

ترجمہ تفسیر روای

جلد چہارم

الارواح

مجلد چہارم

ترجمہ تفسیر روای

با مقدمہ ابو الحسن عاملی نیاظری قزوینی

ترجمہ تفسیر روای

مترجمان: ڈاکٹر رضا باقری، ڈاکٹر علی گلستان و ڈاکٹر صادق خورانی

بیت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه تفسیر روایی البرهان

نویسنده:

هاشم البحرانی

ناشر چاپی:

نهاد کتابخانه های عمومی کشور

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۱۵	ترجمه تفسیر روایی البرهان جلد ۴
۱۵	مشخصات کتاب
۱۶	اشاره
۲۱	فهرست
۲۲	سوره انعام
۲۲	اشاره
۲۴	فضیلت و ثواب قرائت سوره انعام
۲۸	تفسیر سوره انعام
۲۸	اشاره
۲۸	«لُحْمُدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱)»
۳۳	«هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (۲)»
۳۵	«وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (۳)»
۳۷	«وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ... وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۱۸)»
۴۰	«قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ... (۱۹)»
۴۲	«... وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَاكُمْ... هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (۱۹)»
۴۴	«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۰)»
۴۵	«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا... وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (۲۳)»
۵۰	«وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً... وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ (۲۶)»
۵۱	«وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا... لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۲۸)»
۵۳	«وَقَالُوا إِنَّا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (۲۹)... فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۰)»
۵۴	«قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا... وَلِلذَّارِ الْآخِرَةِ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۳۲)»
۵۵	«قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ... وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (۳۴)»
۵۸	«وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اشْتَغَعَتْ أَنْ... وَلَـكِن كَثُرَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۳۷)»

- «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ...وَرَبَّنَا لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ غَافِقًا لِّلْمُتَكَبِّرِينَ لَآتِيهِمْ سَعِيرٌ (٤٣)» ----- ٦٠
- «فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ...الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)» ----- ٦٣
- «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ...انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ (٤٦)» ----- ٦٧
- «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٤٧)» ----- ٦٧
- «قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ...مَنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١)» ----- ٦٨
- «وَلَا تُطْرِدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ...ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤)» ----- ٦٩
- «وَكَذَلِكَ نَفُضِلُ الْآيَاتِ وَنُبَيِّنُ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)...وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (٥٨)» ----- ٧٢
- «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا...وَلَا يُبْسِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩)» ----- ٧٤
- «وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَزَّخْتُمْ بِالنَّهَارِ...أَخَذَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ (٦١)» ----- ٧٦
- «ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)» ----- ٧٧
- «قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ...لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَفْتَرٍّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧)» ----- ٧٨
- «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ...هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا يُنْسِلِمُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١)» ----- ٨٠
- «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ...عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)» ----- ٨٣
- «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَضْمَامًا إِلَيْهِ...رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠)» ----- ٨٣
- «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ (٨٢)» ----- ١٠٣
- «وَبَلَّغْ حُجَّتَنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)» ----- ١٠٦
- «وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا...قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٩٠)» ----- ١٠٦
- «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ...يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢)» ----- ١١٣
- «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ...لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)» ----- ١١٧
- «وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتٍ...وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)» ----- ١٢٦
- «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)...وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (١٠٧)» ----- ١٣١
- «وَ لَا تَسْجُدُوا لِلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْجُدُوا لِلَّهِ...وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١)» ----- ١٤٠
- «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شِيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ...مَنْ رَبَّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤)» ----- ١٤٤
- «وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ...إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)» ----- ١٤٥
- «فَكَلِّمُوا مِمَّا دُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨)...وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)» ----- ١٥١
- «أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ...وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَفْكُرُونَ (١٢٤)» ----- ١٥٤

- «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ...إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (١٣٤)» ----- ١٥٦
- «وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا...فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)» ----- ١٦٣
- «وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مَنِ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ...فَدَرَزَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧)» ----- ١٦٤
- «وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حَجَرَ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ...عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠)» ----- ١٦٤
- «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ...وَلَا تُشْرَفُوا إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُشْرَفِينَ (١٤١)» ----- ١٦٦
- «وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢)» ----- ١٧٣
- «تَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مَنِ الصَّانِ الثَّنِينَ وَمِنَ الْمُعْزِ الثَّنِينَ...بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)» ----- ١٧٤
- «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ...فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤٥)» ----- ١٧٧
- «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزْمًا كُلِّ ذِي ظُفْرِ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ...ذَلِكُمْ وَضَّاعٌ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)» ----- ١٨٠
- «وَأَنَّ قَدْ صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا...يُضِلُّوْنَ عَنِ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُضِلُّوْنَ (١٥٧)» ----- ١٩٣
- «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ...خَيْرًا قَلِ انتظروا إِنَّا منتظرون (١٥٨)» ----- ١٩٦
- «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠)» ----- ٢٠٠
- «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا...إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)» ----- ٢٠٦
- سوره اعراف ----- ٢١٢
- اشاره ----- ٢١٢
- فضيلت و ثواب قرائت سوره اعراف ----- ٢١٤
- تفسير سوره اعراف ----- ٢١٦
- اشاره ----- ٢١٦
- «المص (١)» ----- ٢١٦
- «كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ...فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١)» ----- ٢٢٠
- «قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢)» ----- ٢٢٢
- «قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦)...مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨)» ----- ٢٢٣
- «وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ...وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)» ----- ٢٢٥
- «فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا...وَلَكُم فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤)» ----- ٢٢٨
- «يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَاتِكُمْ وَ...إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)» ----- ٢٣١
- «وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨)» ----- ٢٣٢

- «قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩)» ----- ٢٣٤
- « فَرِيقًا هَدَىٰ وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٠)» ----- ٢٣٦
- « يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)» ----- ٢٣٧
- «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ...كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)» ----- ٢٤٢
- «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا...وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)» ----- ٢٤٩
- «وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا...فَأَذِنَ مَوْلَانَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)» ----- ٢٦٠
- «وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ...قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)» ----- ٢٦٢
- «الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)» ----- ٢٧٩
- «هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى...كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨)» ----- ٢٨٣
- «لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)» ----- ٢٨٤
- «وَوَعَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ...فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ (٦٩)» ----- ٢٨٤
- «قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أْتَجَادِلُونَنِي...فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١)» ----- ٢٨٤
- «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ...قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦)» ----- ٢٨٥
- «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨)» ----- ٢٨٩
- «وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ...مَن دُونِ النَّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١)» ----- ٢٩٠
- «وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ...فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤)» ----- ٢٩١
- «وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٨٥)» ----- ٢٩٢
- «وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ...رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)» ----- ٢٩٣
- «ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ الشَّيْئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ (٩٥)» ----- ٢٩٦
- «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)» ----- ٢٩٦
- «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣)» ----- ٣٠٠
- «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِرِينَ (١١١)» ----- ٣٠١
- «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧)» ----- ٣٠١
- «وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا...نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧)» ----- ٣٠٣
- «قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)» ----- ٣٠٣
- «قَالُوا أَوْدِينَا مِن قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ...لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَتُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤)» ----- ٣٠٦

- «وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُشْتَضِعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ...وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٍ (١٤١)» ----- ٣١٧
- «وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ...فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢)» ----- ٣١٩
- «وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي...وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)» ----- ٣٢١
- «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاجِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْظِنًا وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...بِأَيْدِيهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦)» ----- ٣٢٩
- «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤٧)» ----- ٣٣٥
- «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عِبْلًا جَسَدًا...رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩)» ----- ٣٣٥
- «وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا...فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠)» ----- ٣٣٦
- «وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا...وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)» ----- ٣٣٨
- «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ...أَنْزَلَ مَعَهُ أَوْلَادًا هُم الْمَفْلُحُونَ (١٥٧)» ----- ٣٤٢
- «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي...وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)» ----- ٣٤٦
- «وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ...يُغْدِلُونَ (١٥٩)» ----- ٣٤٧
- «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ (١٧٠)» ----- ٣٥٧
- «وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ...بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١)» ----- ٣٦٠
- «وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا...مِنْهَا فَاَتَّبَعَهُ...فَافْضُصِ الْقُضُوصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)» ----- ٣٧٧
- «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ...فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨)» ----- ٣٧٩
- «وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ...أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)» ----- ٣٨٠
- «وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا...الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)» ----- ٣٨١
- «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ...يُغْدِلُونَ (١٨١)» ----- ٣٨٣
- «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا...يَعْلَمُونَ (١٨٢)...بِضَاجِحِهِمْ مِّنْ حَيْثُ إِنَّهُمُ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤)» ----- ٣٨٦
- در فضیلت تفکر ----- ٣٨٨
- «أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا...وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)» ----- ٣٨٩
- «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)» ----- ٣٩٠
- «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ...مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ...آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠)» ----- ٣٩١
- «أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١)...حَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)» ----- ٣٩٢
- «وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ...إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)» ----- ٣٩٥
- «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ...ذَا بَصَائِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣)» ----- ٣٩٥

«وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)» ----- ٣٩٧

«وَأذْكُرَ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ... لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَبْخُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (٢٠٦)» ----- ٣٩٩

سوره انفال ٤٠٤

اشاره ٤٠٤

فضيلت و ثواب قرائت سوره انفال ٤٠٦

تفسير سوره انفال ٤٠٨

اشاره ٤٠٨

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١)» ----- ٤٠٨

در فضيلت اصلاح امور ميان مردم ٤٢٠

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ... كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦)» ----- ٤٢١

«وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ... لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)» ----- ٤٣٨

«إِذْ تَسْتَعِيضُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِدِّينَ (٩)» ----- ٤٤٠

«إِذْ يَغْشَىٰ كُفْرًا التُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً... قُلُوبَكُمْ وَيَنْبِتُ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)» ----- ٤٤١

«إِذْ يُوحَىٰ رَبِّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتُنزِلُوا الَّذِينَ آمَنُوا... وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩)» ----- ٤٤٢

«إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّهُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢٢)» ----- ٤٤٦

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)» ----- ٤٤٧

«وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)» ----- ٤٥٠

«وَإِذْ كَفَرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَضْرِهِ وَزَفَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦)» ----- ٤٥٢

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)» ----- ٤٥٢

«وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)» ----- ٤٥٣

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)» ----- ٤٥٤

«وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يُتْلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)» ----- ٤٥٤

«وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا... وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَعْجِلُونَ (٣٣)» ----- ٤٧٢

«وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ... وَتَصَدِيئِهِ فَدُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥)» ----- ٤٧٩

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُعْطُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَضْدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَهُنَّهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)» ----- ٤٨٠

«قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨)» ----- ٤٨١

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَتُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ اللَّهَ فَاعِلٌ بِمَا يَعْمَلُونَ» (٣٩) ----- ٤٨١

«وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا جُحُودًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤١) ----- ٤٨٨

«إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُضَىٰ وَالرَّكْبِ... وَلَئِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (٤٣) ----- ٥٠٦

«وَإِذْ يَرْيَكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيَّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلَلِكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» (٤٤) ----- ٥٠٧

«وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (٤٦) ----- ٥٠٧

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ» (٤٧) ----- ٥٠٨

«وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ... مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (٤٨) ----- ٥٠٨

«إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٤٩) ----- ٥١١

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَتْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» (٥٠) ----- ٥١١

«ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُعْتَبِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٥٣) ----- ٥١١

«إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (٥٥) ----- ٥١٢

«الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُصُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ» (٥٦) ----- ٥١٣

«وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَتُهُ فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» (٥٨) ----- ٥١٣

«وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ... فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤَفِّقُ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ» (٦٠) ----- ٥١٤

«وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (٦١) ----- ٥١٦

«وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ... وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٦٣) ----- ٥١٦

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ... أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» (٦٦) ----- ٥١٩

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٧٠) ----- ٥٢٣

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ... وَتَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (٧٢) ----- ٥٣٠

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ... يَبْغِضُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٧٥) ----- ٥٣٧

٥٤٢ ----- سورة توبه

٥٤٢ ----- اشاره

٥٤٤ ----- فضيلت و ثواب قرائت سورة توبه

٥٤٦ ----- تفسير سورة توبه

٥٤٦ ----- «براءة» مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)... بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ (٣) -----

٥٤٣ ----- «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ... فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٥) -----

- «وَأَن آخَذَ مَنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلغَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ(٦)» ----- ٥٦٦
- «وَأَن تَكُونُوا إِيمَانَهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢)» ----- ٥٦٧
- «فَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ...وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)» ----- ٥٧٠
- «أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رُسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦)» ----- ٥٧٤
- «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ...أَوَّلَ ذِكْرٍ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)» ----- ٥٧٦
- «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ...خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)» ----- ٥٧٦
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ...حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)» ----- ٥٨١
- «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْنًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥)» ----- ٥٨٢
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ...إِن شَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ (٢٨)» ----- ٥٨٩
- «فَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ...حَتَّى يَغْطُوا الْجُزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ ذَاكِرُونَ (٢٩)» ----- ٥٩٠
- «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلِ فَاذْكُرُوا اللَّهَ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠)» ----- ٥٩٥
- «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)» ----- ٦٠٨
- «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)» ----- ٦١١
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ...مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ(٣٥)» ----- ٦١٢
- «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابٍ...وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)» ----- ٦١٥
- «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلِّوْنَهُ...وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧)» ----- ٦٢١
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨)» ----- ٦٢٢
- «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا...ثَانِيًا...فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٤١)» ----- ٦٢٢
- «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعِنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَافِرِينَ (٤٣)» ----- ٦٣٩
- «لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ...وَفِيكُمْ سَعَاغُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ(٤٧)» ----- ٦٤٠
- «إِن تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَاذْكُرْهُمُ وَإِن تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ...وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ(٥١)» ----- ٦٤٦
- «قُلْ هَلْ تَرْتَبِصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيَيْنِ وَتَحْنُنُ تَرْتَبِصَ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرْتَبِصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتْرَبِّصُونَ (٥٢)» ----- ٦٤٧
- «قُلْ أَتَقِفُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَّبَعَنَّ مِنْكُمْ إِن كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣)...لَوْلَا إِلَهٌ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧)» ----- ٦٤٧
- «وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِن أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن...فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)» ----- ٦٥١
- «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلُوبِ أَدْنَىٰ...وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٦١)» ----- ٦٦٤
- «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ أَن كَانُوا مُؤْمِنِينَ_ (٦٣)» ----- ٦٦٩

- ٦٧٠ «يَخَذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا...عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَدْتُمْ طَائِفَةَ إِيَّاهُمْ كَانُوا مُخْرِجِينَ (٦٦)»
- ٦٨١ «لِلمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَنكِرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...فَتَنسِيهِمْ إِنْ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧)»
- ٦٨٣ «كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا...وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)»
- ٦٨٤ «أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ...وَلَمَّا كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)»
- ٦٨٤ «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)»
- ٦٨٥ «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)»
- ٦٨٧ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرَ (٧٣)»
- ٦٨٨ «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ...فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)»
- ٦٩٧ «اسْتَعِزَّ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ...وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠)»
- ٧٠٠ «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا...إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ فَاسِقُونَ (٨٤)»
- ٧٠١ «وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥)»
- ٧٠٢ «وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةَ إِيَّاكُمْ بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَحْنُ مَعَ الْفَاعِلِينَ (٨٦)»
- ٧٠٣ «رِضْوَانًا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧)»
- ٧٠٣ «أَلَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ...وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣)»
- ٧٠٨ «يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ...وَالشَّهَادَةُ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤)»
- ٧٠٨ «سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُغْرَضُوا عَنْهُمْ...سَيَذِخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٩)»
- ٧٢٠ «وَأَخْرَجُوا مِنْ دُونِهِمْ خَلْفًا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَجْنَا عَنْهُمْ...وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٢)»
- ٧٢٣ «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ...وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤)»
- ٧٢٧ «وَقُلْ اغْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)»
- ٧٣٦ «وَأَخْرَجُوا مِنْ دُونِهِمْ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦)»
- ٧٣٩ «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ...يُحِثُّونَ إِنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (١٠٨)»
- ٧٤٢ «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ...فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩)»
- ٧٤٣ «لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رَبَّنَا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا إِنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)»
- ٧٤٣ «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ...وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)»
- ٧٥٧ «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ اصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣)»
- ٧٥٩ «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥)»

«لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ... لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨)» ----- ٧٦٢

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)» ----- ٧٦٥

«مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا... لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)» ----- ٧٦٨

«وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)» ----- ٧٦٩

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَاتَّبِعُوا الدِّينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)» ----- ٧٧٦

«وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ... فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥)» ----- ٧٧٧

«أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦)... وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)» ----- ٧٨٤

----- ٧٨٦ دربارہ مرکز

مشخصات کتاب

سرشناسه: بحرانی، هاشم بن سلیمان، - ۱۱۰۷ق.

عنوان قراردادی: البرهان فی تفسیر القرآن. فارسی

مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن. فارسی

عنوان و نام پدیدآور: ترجمه تفسیر روایی البرهان / نویسنده تفسیر سیدهاشم بحرانی؛ مترجمان رضا ناظمیان، علی گنجیان و صادق خورشیا.

مشخصات نشر: تهران: کتاب صبح: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، ۱۳۸۹ -

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: ۰: ۱۶۰۰۰۰ ریال: دوره: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۲-۲؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۱: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۱-۵؛ ج. ۲: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۳-۹؛ ج. ۳: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۵-۳؛ ج. ۴: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۶-۰؛ ج. ۵: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۷-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۶: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۹-۱؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۷: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۰-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۸: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۹-۰؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۹: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۴۰-۶

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۳۸۸) (فپا).

یادداشت: ج. ۳ - ۵ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۷ - ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۶ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۱. مقدمه با عنوان مرآت الانوار و مشکات الاسرار/ تالیف ابوالحسن ابن محمد طاهر عاملی نباطی فتونی. - ج. ۲. سوره حمد و بقره. - ج. ۳. البرهان فی تفسیر القرآن/ تالیف هاشم بن سلیمان بحرانی. - ج. ۴. انعام، اعراف، انفال و توبه. - ج. ۶.

کهف، مریم، طه، انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان و شعراء. - ج. ۷. نمل، قصص، عنکبوت، روم، لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر، یس، صافات، ص، زمر. - ج. ۸. سوره های غافر، فصلت، شوری، زخرف، دخان، جاثیه، احقاف، محمد، فتح، حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، ممتحنه و صف. - ج. ۹. سوره های جمعه تا ناس.

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.

شناسه افزوده: ناظمیان، رضا، ۱۳۴۱ - مترجم

شناسه افزوده: گنجیان خناری، علی، ۱۳۴۷ - مترجم

شناسه افزوده: خورشاه، صادق، ۱۳۳۳ - مترجم

شناسه افزوده: شریف، ابوالحسن بن محمد طاهر، - ۱۳۳۸ ق. . مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن

شناسه افزوده: نهاد کتابخانه های عمومی کشور

رده بندی کنگره: BP۹۷/۳/ب۳ب ۴۰۴۱ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: ۱۹۰۶۷۵۲

ص: ۱

اشاره

ترجمه

تفسیر روایی البرهان

جلد چهارم : انعام، اعراف، انفال و توبه

مؤلف: علامه سید هاشم بحرانی

مترجمان: دکتر رضا ناظمیان، دکتر علی گنجیان

و دکتر صادق خورشیا

(اعضای هیأت علمی دانشگاه علامه طباطبائی)

ص: ۳

سورہ انعام.....۷

فضیلت و ثواب قرائت سورہ انعام.....۹

تفسیر سورہ انعام.....۱۳

سورہ اعراف.....۱۸۵

فضیلت و ثواب قرائت سورہ اعراف.....۱۸۷

تفسیر سورہ اعراف.....۱۸۹

سورہ انفال.....۳۶۹

فضیلت و ثواب قرائت سورہ انفال.....۳۷۱

تفسیر سورہ انفال.....۳۷۳

سورہ توبہ.....۵۰۳

فضیلت و ثواب قرائت سورہ توبہ.....۵۰۵

تفسیر سورہ توبہ.....۵۰۷

سوره انعام مکی است، جز آیه های ۲۰ و ۲۳ و ۹۱ و ۹۳ و ۱۱۴ و ۱۴۱ و ۱۵۲ و ۱۵۳ که مدنی است. این سوره ۱۶۵ آیه دارد و پس از سوره حجر نازل شده است.

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام روایت کرد که فرمود: سوره انعام یک جا و در یک آن نازل شد و هفتاد هزار فرشته آن را با بانگ تکبیر «الله اکبر» و سرود «لا اله الا الله» و «سبحان الله» مشایعت و همراهی کردند. پس هر کس که این سوره را تلاوت کند، این هفتاد هزار فرشته، تسبیح گوی وی تا روز رستاخیز خواهند بود. (۱)

۲) محمد بن یعقوب با سنَد خود از حسن بن علی بن ابو حمزه، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: سوره انعام یک جا نازل شد و هفتاد هزار فرشته آن را همراهی کردند تا این که بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله نازل شد. پس آن را بزرگ و سترگ و عظیم دارید و به تحقیق که نام خداوند عز و جلّ هفتاد بار در آن آمده است. اگر مردم فضل و فضیلت تلاوت آن را بدانند، هیچ گاه تلاوت آن را رها نخواهند کرد. (۲)

۳) عیاشی از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: سوره انعام یکجا نازل شد و هنگامی که بر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نازل شد، هفتاد هزار فرشته آن را مشایعت و همراهی کردند. پس آن را بزرگ و گرامی دارید. به درستی که نام خداوند تبارک و تعالی در هفتاد جا از آن آمده است و اگر مردم فضل و فضیلت قرائت آن را بدانند، هرگز تلاوت آن را ترک نخواهند کرد. سپس امام رضا علیه السلام فرمود: هر کسی که نیازی و حاجتی به خداوند داشته و خواهان برآورده شدن آن باشد، پس باید چهار رکعت نماز همراه با تلاوت سوره فاتحه و سوره انعام بخواند و هنگام نماز و پس از فراغت از تلاوت دو سوره، همواره بگوید: «یا کریم یا کریم، یا عظیم یا عظیم، یا اعظم من کل

ص: ۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۴۵۵، ح ۱۲.

عظیم، یا سميع الدعاء، یا من لا تُعَيِّرُه الايام و اللیالی، صل علی محمد و آل محمد و ارحم ضعیفی و فقری و فاقتی و مسکنتی، فانک اعلم بها منی، و انت اعلم بحاجتی، یا من رحم الشیخ یعقوب حین رَدَّ علیہ یوسف قُزَّه عینه، یا من رحم ایوب بعد حلول بلائہ، یا من رحم محمداً صلی اللہ علیہ و آلہ و سلم، و من الیتیم آواه، و نصیرہ علی جبارہ قریش و طواغیتها، و امکانہ منہم، یا مُغِیث یا مغیث یا مغیث» یعنی «ای بخشنده، ای بخشنده، ای بزرگ، ای بزرگ، ای بزرگ، ای بزرگتر از هر بزرگی، ای شنونده دعا و نیایش، ای کسی که گذر روزان و شبان وی را تغییر و تبدیل نمی کند، بر محمد و آل او درود فرست و بر ضعف و ناتوانی ام و فقر و تنگدستی ام و ذلت و خواری ام رحمت فرما، به درستی که تو بیش از من از آن آگاهی و به نیاز من آگاهتری، ای خداوندی که بر شیخ یعقوب رحمت آوردی آن هنگام که نور چشم یوسف را به وی باز گرداندی. ای خداوندی که ایوب را مورد رحمت خود قرار دادی آن هنگامی که گرفتار بلا بود. ای خداوندی که رحمت را بر محمد صلی اللہ علیہ و آلہ فرو فرستادی و وی را از یتیمی پناه دادی و او را بر ستمگران و گردنکشان قریش یاری دادی و به وی توانایی دادی تا بر آنان چیره و پیروز شد. ای مدد رسان، ای نجات دهنده، ای پناه دهنده» و اگر این دعا را چندین بار تکرار کند، به خدا سوگند، خدایی که جان من در دست اوست، چنان چه پس از گزاردن و به جا آوردن این چنین نماز و پس از خواندن این دعا و بعد از تلاوت این سوره، تمام نیاز و حاجت های خود را از خداوند عز و جل بخواهی، قطعاً خداوند آنها را از تو دریغ نخواهد کرد و همه خواسته ها و حاجت های تو را ان شاء اللہ بر آورده خواهد ساخت. (۱)

(۴) از ابو صالح از ابن عباس روایت شده است که فرمود: هر که سوره انعام را هر شب بخواند، از جمله آسودگان و ایمن شدگان در روز رستاخیز در خواهد آمد و هیچ گاه آتش را با چشمان خود نخواهد دید. (۲)

(۵) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: سوره انعام به یک باره نازل شد و هفتاد هزار فرشته آن را همراهی کردند تا این که بر حضرت محمد

ص: ۱۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۳، ح ۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۲.

صلی الله علیه و آله نازل شد. پس آن را گرامی و بزرگ دارید و اگر مردم فضل و فضیلت تلاوتش را بدانند، هیچ گاه آن را رها نخواهند کرد.^(۱)

۶) «جوامع الجامع» طبرسی از ابی بن کعب، از حضرت پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، روایت کرده است که فرمود: سوره انعام به یک باره بر من نازل شد، در حالی که هفتاد هزار فرشته آن را همراهی می کردند و با صدایی دلنواز، خداوند را تسبیح و ستایش می کردند. پس هر کسی که آن را بخواند، آن هفتاد هزار فرشته بر او به تعداد هر آیه از سوره انعام و به مدت یک شبانه روز درود خواهند فرستاد.^(۲)

سپس از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام شبیه این روایت را آورد، ولی چنین روایت کرد: تا روز قیامت برای او تسبیح خواهند کرد و صاحب «مفتاح» نیز شبیه آن را روایت کرده است.^(۳)

۷) در «مصباح» کفعمی نیز از حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر که این سوره را از آغاز تا «تکسبون»^(۴) [و آن چه را به دست می آورید] بخواند، خداوند عز و جل چهل هزار فرشته را جهت خدمت به وی خواهد گمارد تا به اندازه عبادتشان برای وی تا روز رستاخیز به ثبت برسانند.

سپس می گوید: در کتاب «الافراد و الغرائب» چنین آمده است: هر که آن کار را پس از نماز صبح انجام دهد، چهل فرشته بر او نازل می شوند و به اندازه عبادتشان، برای وی تا روز رستاخیز به ثبت خواهد رسید.

آن گاه می گوید: در کتاب «الوسیط» چنین آمده است: هر که آن کار را تا هنگامی که به صبح برسد، انجام دهد، خداوند عز و جل هزار فرشته را جهت محافظت و نگهبانی از وی خواهد گمارد و به اندازه اعمالشان تا روز رستاخیز برای وی به ثبت خواهد رسید.^(۵)

۸) و از امام صادق علیه السلام روایت شد که فرمود: هر که این سوره را با آب مشک و زعفران بنویسد و آن را به مدت شش روز پیایی بنوشد، رزق و روزی

ص: ۱۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۳.

۲- [۲] _ جوامع الجوامع، ص ۱۲۲.

۳- [۳] _ مصباح کفعمی، ص ۵۸۲.

۴- [۴] _ انعام/۳.

۵- [۵] _ مصباح کفعمی، ص ۵۸۲.

بسیار نصیب وی خواهد شد و به کم فهمی و افسردگی و خمودگی دچار نخواهد شد و به خواست خداوند از همه رنج‌ها و دردها شفا خواهد یافت.

ص: ۱۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱)»

[ستایش خدایی را که آسمان‌ها و زمین را آفرید و تاریکی‌ها و روشنایی را پدید آورد. با این همه، کسانی که کفر ورزیده اند (غیر او را) با پروردگار خود برابر می‌کنند.]

(۱) از ابن بابویه از پدرش که خدا از او خوشنود باد، از سعد بن عبدالله، از احمد بن ابی عبدالله برقی، از پدرش، از خلف بن حماد اسدی، از ابوالحسن عسکری، از اعمش، از عبابه بن ربیع، از عبدالله ابن عباس روایت کرده است که گفت: هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، شبانه به آسمان صعود داده شد، جبرئیل وی را به رودخانه ای رساند که به آن «نور» گویند و آن همان رودخانه و نوری است که این سخن خدای تبارک و تعالی: «جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ» بدان اشاره دارد. پس هنگامی که او را به آن رودخانه برد، جبرئیل به وی گفت: ای محمد! به برکت خدای عز و جل عبور کن، زیرا که خداوند، بینش و بصیرت تو را نورانی ساخت و راه‌ها را برای تو هموار کرد و گسترانید. به درستی که هیچ کس از این رودخانه عبور نکرده است، نه فرشتگان مقرب در گاه خداوندی و نه پیامبران فرو فرستاده وی. ولی من هر روز یک بار در آن غوطه ور می‌شوم و سپس بیرون می‌آیم و بال‌هایم را تکان می‌دهم و هیچ قطره‌ای از بال‌هایم نمی‌افتد، مگر این که خدای تبارک و تعالی از آن قطره فرشته‌ای مقرب بیافریند که دارای بیست هزار

چهره و چهل هزار زبان هستند به طوری که هر زبان با زبانی سخن می گوید و زبان دیگر آن را در نمی یابد.

پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عبور کرد تا این که به حجابها رسید و تعداد حجابها پانصد حجاب است. از یک حجاب تا حجاب دیگر، مسافت پانصد سال است. سپس جبرئیل علیه السلام به حضرت صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ای محمد! به پیش رو. حضرت که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: ای جبرئیل! چرا با من نمی آیی؟ جبرئیل گفت: اجازه عبور از این جا را ندارم. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله تا جایی که خدا می خواست پیش رفت تا این که آن چه را که پروردگار تبارک و تعالی فرمود، شنید. فرمود: ای محمد! من محمودم و تو محمد هستی. اسم تو را از نام خود برگرفته ام، هر کسی که رابطه اش را با تو وصل کند، من نیز رابطه ام را با او وصل خواهم ساخت و هر که رابطه اش را با تو قطع کند، من نیز رابطه خویش را با او قطع خواهم نمود. بر بندگان من نازل شو و با آنان در مورد این کرامتی که من به تو ارزانی داشتم، خبر ده و من پیامبری را نفرستاده ام، مگر این که برای وی یاوری (وزیری) قرار داده ام و تو رسول منی و علی علیه السلام وزیر (و یاور) تو است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرود آمد، در حالی که کراهت داشت از این که چیزی را به مردم بگوید، زیرا واهمه داشت که مردمانی که تازه دوره جاهلیت را پشت سر خود گذاشته بودند، او را متهم (به دروغ) سازند تا این که شش روز سپری شد.

پس خداوند تبارک و تعالی این آیه را نازل کرد. «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» (۱) [و مبادا تو برخی از آن چه را که به سویت وحی می شود، ترک گویی و سینه ات بدان تنگ گردد که می گویند: چرا گنجی بر او فرو فرستاده نشده یا فرشته ای با او نیامده است؟ تو فقط هشدار دهنده ای و خدا بر هر چیزی نگهبان است.] حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله تا روز هشتم صبر و درنگ کردند و سپس خداوند تبارک و تعالی این آیه را نازل کرد: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

ص: ۱۴

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»، (۱) [ای پیامبر! آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده ابلاغ کن و اگر نکنی، پیامش را نرسانده ای و خدا تو را از (گزند) مردم نگاه می دارد. آری، خدا گروه کافران را هدایت نمی کند.] حضرت فرمودند: این تهدیدی است پس از هشدار. من حتما امر پروردگارم تبارک و تعالی را اجرا خواهم کرد، زیرا که نسبت دروغ بستن به من از سوی قومم آسانتر است از این که خداوند کیفر دردناک در دنیا و آخرت بر من وارد کند. _ گفت: _ جبرئیل به حضرت علی علیه السلام با لقب امیرالمومنین سلام کرد و حضرت علی علیه السلام گفت: ای رسول خدا! من سخنی را می شنوم اما چیزی را نمی بینم. فرمود: ای علی! این جبرئیل است که از سوی پروردگارم آمده است و خبر تصدیق آن چه را به من وعده کرده بود، به من رسانده است.

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله به یکایک اصحابش دستور دادند که به او با لقب امیر مؤمنان سلام کنند. و گفت: ای بلال! به مردم ابلاغ کن که کسی باقی نماند، مگر این که فردا صبح در غدیر خم حضور داشته باشد، مگر این که مریض باشد. هنگامی که صبح فردا رسید، رسول خدا صلی الله علیه و آله با گروهی از مردم بیرون آمد، خداوند را ستایش کرد و فرمود: ای مردم! بی گمان، خدای تبارک و تعالی مرا با پیامی به سوی شما فرستاده است و من از آن به تنگ آمده ام، از ترس این که مبادا به من تهمت بزنید یا نسبت دروغ به من ببندید، تا این که خداوند هشدارهای پیاپی بر من فرو فرستاد، پس تکذیب من از سوی شما آسانتر است از این که خدا مرا کیفر دهد. همانا خداوند تبارک و تعالی مرا به «اسرا» برد و به گوش من رساند و فرمود: ای محمد! من محمودم و تو محمدی. سمت را از اسم خویش مشتق کرده ام، پس هر که رابطه خود را به تو پیوند دهد، من نیز رابطه خود را با او پیوند خواهم زد و هر که با تو قطع رابطه کند، من نیز با او قطع رابطه خواهم کرد، پس به سوی بندگانم فرود آی و خبر این کرامت را که من به تو بخشیدم به آنان ده و من پیامبری را نفرستاده ام، مگر این که وزیری و یآوری برای او قرار داده ام و تو پیامبر منی و علی علیه السلام یار و وزیر تو است.

سپس حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله دست علی بن ابی طالب علیه السلام را گرفت و آن را بالا برد تا جایی که مردم توانستند سفیدی زیر بغل دست هر دو

ص: ۱۵

را ببینند، در حالی که پیش از آن کسی آن را ندیده بود و فرمود: ای مردم! به خدای تبارک و تعالی مولای من است و من مولای مؤمنان هستم. پس هر که من مولای او بودم، علی نیز مولای او است. خداوند! هر که او را دوست دارد، دوست بدار و هر که با او دشمنی کند، با او دشمنی کن. و یاری رسان به هر که به او یاری رساند و هر که او را تنها بگذارد، او را تنها بگذارد.

تردید کنندگان و منافقان و کسانی که دل‌هایشان بیمار و منحرف است گفتند: ما از این سخن او به خداوند پناه می‌جوییم، این سخن حتمی و (واجب و الزامی) نیست و ما نمی‌پذیریم که علی وزیر او باشد و این به خاطر تعصب او است. اما سلمان و مقداد و ابوذر و عمار بن یاسر گفتند: به خدا قسم، ما هنوز این صحنه را ترک نکرده بودیم که این آیه نازل شد: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (۱) [امروز دین شما را برایتان کامل و نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم و اسلام را برای شما (به عنوان) آیینی برگزیدم].

پیامبر صلی الله علیه و آله آن (عبارت را) سه بار تکرار کردند، سپس فرمودند: همانا که کمال دین و اتمام نعمت و رضایت پروردگار در این پیامی است که من به سوی شما آورده‌ام که ولایت پس از من در علی بن ابی طالب علیه السلام نهفته است. (۲)

۲) امام حسن عسگری علیه السلام می‌فرماید: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: خداوند این آیه را نازل کرد: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» که در این آیه ردی بود بر سه گروه، هنگامی که فرمود: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» به هر دلایل کسانی پاسخ داده است که گفتند: اشیا را آغازی نیست و آنها ازلی اند. سپس فرمود: «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ». در این عبارت به ثنویه پاسخ داده است، یعنی کسانی که گفتند: روشنایی و تاریکی است که جهان را تدبیر می‌کنند، سپس فرمود: «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» و این به منزله پاسخی است به عرب‌های مشرک که گفتند: خدای واقعی، بت‌های ما است. سپس خداوند این آیه را نازل کرد: «قُلْ»

ص: ۱۶

۱- [۱] _ مائده / ۳.

۲- [۲] _ امالی، ص ۲۹، ح ۱۰.

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» (۱) [بگو: اوست خدای یگانه] تا آخر آن. و پاسخی بود به هر که ادعا نمود رقیب و همتا در برابر خدا و جود دارد. رسول خدا صلی الله علیه و آله به اصحاب خود فرمود: بگویید: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» (۲) [تنها تو را می پرستیم] یعنی خدای واحدی را می پرستیم و مانند دهریه نمی گوئیم: اشیا آغاز ندارند و دایمی اند و مانند ثنویه نمی گوئیم که روشنایی و تاریکی مدبر (امور جهان) هستند و مانند عرب‌های مشرک نمی گوئیم: بت‌های ما خدایان ما هستند. برای تو شریک قایل نمی شویم و کسی را به جز تو به خدایی نمی پذیریم. آن گونه که آن کافران می گویند و مانند یهودیان و مسیحیان نمی گوئیم که: تو را فرزند است، سخت پاک و منزّه از آن گفته‌ها هستی. (۳)

و این حدیث با حدیث دیگری که ان شاء الله خواهد آمد، ارتباط دارد. حدیثی که پیرامون این فرموده خداوند «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ» (۴) [و یهود گفتند: عزیر پسر خداست] است و از سوره براءت می باشد.

(۳) محمد بن یعقوب: با سند خود از ابن محبوب، از ابو جعفر احول، از سلام بن مستنیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: به درستی که خدای عز و جلّ، بهشت را قبل از آتش آفریده است و طاعت را پیش از آفریدن معصیت، خلق کرد و رحمت را قبل از خشم و خیر را قبل از شر و زمین را پیش از آسمان و زندگی را قبل از مرگ و خورشید را قبل از ماه و نور را قبل از ظلمت آفرید (۵).

(۴) عیاشی از جعفر بن احمد، از عمر کی بن علی، از عبیدی، از یونس بن عبد الرحمان، از علی بن جعفر، از ابو ابراهیم موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر نمازی دو وقت دارد و وقت روز جمعه، زوال خورشید است. سپس آن حضرت این آیه را تلاوت فرمود: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ

ص: ۱۷

۱- [۱] _ اخلاص/ ۱ .

۲- [۲] _ فاتحه/ ۵ .

۳- [۳] _ تفسیر منسوب به امام عسگری علیه السلام، ص ۵۴۲، ح ۳۲۴ .

۴- [۴] _ توبه/ ۳۰ .

۵- [۵] _ کافی، ج ۸، ص ۱۴۵، ح ۱۱۶ .

الظُّلْمَاتِ وَالنُّورِ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ». فرمود: یعنی این که ظلمت و نور و ستم و عدالت را یکسان و برابر می... دانند. (۱)

«هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (۲)»

[اوست کسی که شما را از گل آفرید، آن گاه مدتی را (برای شما عمر) مقرر داشت و اجل حتمی نزد اوست. با این همه (بعضی از) شما (در قدرت او) تردید می کنید.]

(۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از نضر بن سوید، از حلبی، از عبدالله بن مُسکان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اجل مقضی آن است که حتمی است و خدا آن را قرار داده و حتماً انجام می شود، و اجل مُسمی آن است که در آن تغییر وجود دارد؛ اگر بخواهد جلو می اندازد و اگر بخواهد به تاخیر می اندازد. ولی اجل حتمی، نه تقدیم در آن وجود دارد و نه تاخیر. (۲)

(۲) و از همو نقل شده است که: یاسر از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند پیامبری را نفرستاد، مگر با تحریم خمر و این که به بد اقرار کند، که خداوند هر چه را بخواهد انجام می دهد؛ و این که در میراثش کُنُدر باشد (۳)

(۳) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از ابن بُکیر، از زراره، از حرمان، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: در باره این سخن خدای تبارک و تعالی از او پرسیدم: «قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ»، فرمود: آن‌ها دو اجل هستند: اجل حتمی و اجل معلق. (۴)

(۴) محمد بن ابراهیم نعمانی از احمد بن محمد بن سعید، از علی بن حسن، از محمد بن خالد اصم، از عبدالله بن بکیر، از ثعلب بن میمون، از زراره، از حرمان بن اعین، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و

ص: ۱۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۴

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۴، ح ۴.

جل: «قَضَى أَجَلًا وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ» فرمود: بی گمان، آن‌ها دو اجل هستند: اجل حتمی، و اجل موقوف (معلق). حرمان گفت: اجل حتمی چیست؟ فرمود: آن است که خداوند متعال را در آن اراده و مشیئتی است. حرمان گفت: من امیدوارم که امر سفیانی (در زمان ظهور) از جمله اجل موقوف باشد! ابو جعفر امام باقر علیه السلام فرمود: خیر، به خدا سوگند که در زمره اجل حتمی است (۱).

(۵) عیاشی از مسعده بن صدقه، از امام صادق علیه السلام در مورد این آیه «ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ»، روایت کرد که فرمود: اجل غیر مسمی، موقوف (معلق) است، هر چه می خواهد از آن مقدم می دارد و هر چه می خواهد از آن به تاخیر می اندازد. اما اجل مسمی (تعیین شده) عبارت است از نزول آن چه می خواهد از شب قدر امسال تا شب قدر سال آینده، اتفاق بیفتد. فرمود: این همان فرموده خداوند عز و جل است: «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (۲) [پس چون اجلشان فرا رسد، نه (می توانند) ساعتی آن را پس اندازند و نه پیش].

(۶) از حرمان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این آیه از وی پرسیدم: «ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ» و ایشان در جواب فرمودند: مسمی، آن چیزی است که برای ملک الموت در آن شب تعیین گردیده است و آن همان فرموده خداوند است: «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» و آن عبارت است از آن چه برای ملک الموت در شب قدر تعیین شده است و اما در آن دیگری، اختیار دارد، اگر بخواهد مقدم می دارد و اگر بخواهد به تاخیر می اندازد. (۳)

(۷) از حرمان نقل شده است که: از امام صادق علیه السلام پیرامون فرموده خداوند: «ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ» سؤال کردم. ایشان در جواب فرمودند: دو اجل است: اجلی موقوف (معلق) که خدا هر چه می خواهد در مورد آن انجام می دهد و اجل حتمی. (۴)

ص: ۱۹

۱- [۱] _ الغیبه، ص ۲۰۳.

۲- [۲] _ اعراف/۳۴، نحل/۶۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۷.

۸) و در روایت حمران از او علیه السلام آمده است: اجل نامسمی نزد او، اجل موقوفی است که هر چه می خواهد در آن مقدم می دارد و هر چه می خواهد به تأخیر می اندازد و اما اجل مسمی عبارت است از آن چه در شب قدر معین می گردد. (۱)

۹) از حصین، از امام صادق علیه السلام در باره این آیه «قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» روایت شده است که فرمود: اجل نخست عبارت است از آن چه به فرشتگان و رسولان و پیامبران وحی شده است و اجل تعیین شده نزد او عبارت است از اجلی که خدا از مخلوقات پنهان داشته است. (۲)

«وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (۳)»

[و او در آسمانها و زمین خداست، نهان و آشکار شما را می داند و آن چه را به دست می آورید (نیز) می داند.]

۱) ابن بابویه از احمد بن محمد بن یحیی عطار که خدا از او خشنود باد، از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از علی خزاز، از مثنی حنط از ابو جعفر _ گمان دارم منظور محمد بن نعمان باشد _ روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام در مورد فرموده خداوند تبارک و تعالی «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ» پرسیدم. فرمود: بدینسان که او در هر مکانی هست. گفتم: با ذات خود؟ گفت: وای بر تو! بدان که مکانها اندازه هایی دارند و اگر بگویی: با ذات خویش در جایی است، این مستلزم این است که بگویی: به اندازه هایی و جز آن؛ بلکه او از آفریده هایش به دور است و بر خلق خویش از لحاظ علم، قدرت، احاطه، تسلط و ملک (تملک) احاطه دارد و علم وی نسبت به آن چه در زمین است، کمتر از علم او به آن چه که در آسمان است، نیست. هیچ چیز از وی دور نمی شود و اشیا نزد او از لحاظ علم، قدرت، احاطه، تسلط و ملک یکسان است. (۳)

ص: ۲۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۸.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۹.

۳- [۳] _ او حسن به علی بن زیاد بجلی کوفی و شاء خراز است. از مثنی بن حنط روایت کرده و یعقوب بن زید از او روایت کرده است: «رجال نجاشی، ص ۳۹؛ معجم رجال الحدیث، ج ۵، ص ۳۴ و ص ۶۵».

۲) شیخ مفید در «ارشاد» آورده است: روایت شده است که یکی از احبار یهود نزد ابوبکر آمد و به او گفت: آیا تو خلیفه پیامبر این امت هستی؟ پس به او گفت: ما در تورات می خوانیم که خلفای پیامبران عالمترین امت های آنان هستند، به من بگو خدا کجا است؟ آیا در آسمان یا در زمین است؟ ابوبکر به وی گفت: او در آسمان بر روی عرش است. آن مرد یهودی گفت: چرا زمین را خالی از او می بینم و بر حسب این قول، او در جایی به خصوص وجود دارد و در جاهای دیگر نیست؟ ابوبکر گفت: این سخن زندیقان (کافران) است. برو گم شو و گرنه تو را می کشم.

آن عالم یهودی رفت، در حالی که تعجب کرده بود و اسلام را تمسخر می کرد. امیر مؤمنان علی علیه السلام به او برخورد و گفت: ای یهودی! من سؤال تو را و پاسخی که به تو داده شد را دانستم. ما می گوئیم: خدای عز و جل مکان را خلق کرد، پس جایی ندارد و از این که در جایی بگنجد منزّه است و او در همه جا هست، بی آن که تماسی باشد یا جواری و علم او به آن چه در آنها است، احاطه دارد و هیچ چیز از آنها خالی از تدبیر او نیست و من به تو در مورد این که: آن چه در یکی از کتاب های شما آمده است، آن چه را که من ذکر کردم، تصدیق و تایید می کند، خبر می دهم. پس اگر آن را دریابی، آیا به آن ایمان می آوری؟ آن مرد یهودی گفت: بله.

فرمود: آیا در برخی از کتاب های تان این را دیده ای که موسی بن عمران علیه السلام روزی نشسته بود که یکی از فرشتگان مشرق زمین نزد او آمد و حضرت موسی به وی گفت: از کجا آمده ای؟ گفت: از نزد خدای عز و جل. سپس فرشته ای از مغرب زمین نزد وی آمد و از او پرسید: از کجا آمده ای؟ گفت: از آسمان هفتم به سوی تو آمده ام، از نزد خداوند متعال. پس از آن فرشته دیگری نزد او آمد و گفت: از زمین هفتم به سوی تو آمده ام، از نزد خدای متعال. موسی علیه السلام گفت: منزّه باد خدایی که هیچ جایی از او خالی نمی شود و به جایی، نزدیکتر از جای دیگر نیست.

آن مرد یهودی گفت: شهادت می دهم خدایی جز الله وجود ندارد، این همان حق است و تو بر حق هستی و شایستگی تو برای خلافت پیامبرت، بیشتر از کسی است که این مقام را غصب کرده است. (۱)

۳) علی بن ابراهیم در مورد تفسیر این سخن خدای تبارک و تعالی: «يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ» می گوید: سرّ، عبارت است از آن چه در درون خود مخفی نموده است و جهر، آن چه آن را اظهار کرده است و کتمان، آن چه به قلبش خطور می کند و سپس آن را فراموش کند. (۲)

«وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ... وَهُوَ الظَّاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۱۸)»

«وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (۴) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءٌ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۵) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّانَهُمْ فِي الأَرْضِ مَّا لَمْ نُمْكِنْ لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (۶) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۷) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّفُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (۸) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبَسُونَ (۹) وَلَقَدْ اسْتَهْزَىءَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۱۰) قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكذِّبِينَ (۱۱) قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرِّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۲) وَلَهُ مِمَّا سَيَكُن فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ (۱۳) قُلْ أَعْيَرَ اللهُ اتِّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمُوتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أُسْلِمَ وَلَا تَكُونَنَّ

ص: ۲۲

۱- [۱] _ ارشاد، ص ۱۰۸ .

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱ ص ۲۰۱ .

مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۴) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۱۵) مَنْ يُضْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (۱۶) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرًا فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۷) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۱۸)»

[و هیچ نشانه ای از نشانه های پروردگارشان به سویشان نمی آمد، مگر آن که از آن روی بر می تافتند. * آنان حق را هنگامی که به سویشان آمد تکذیب کردند، پس به زودی (حقیقت) خبرهای آن چه را که به ریشخند می گرفتند به آنان خواهد رسید. * آیا ندیده اند که پیش از آنان چه بسیار امت‌ها را هلاک کردیم؟ (امت‌هایی که) در زمین به آنان امکاناتی دادیم که برای شما آن امکانات را فراهم نکرده ایم و (باران‌های) آسمان را پی در پی بر آنان فرو فرستادیم و رودبارها از زیر (شهرهای) آنان روان ساختیم، پس ایشان را به (سزای) گناهانشان هلاک کردیم و پس از آنان نسل‌های دیگری پدید آوردیم. * و اگر مکتوبی نوشته بر کاغذ بر تو نازل می کردیم و آنان آن را با دست‌های خود لمس می کردند، قطعاً کافران می گفتند: این (چیزی) جز سحر آشکار نیست. * و گفتند: چرا فرشته ای بر او نازل نشده است؟ و اگر فرشته ای فرود می آوردیم، قطعاً کار تمام شده بود، سپس مهلت نمی یافتند * و اگر او را فرشته ای قرار می دادیم، حتماً وی را (به صورت) مردی در می آوردیم و امر را همچنان بر آنان مشتبه می ساختیم. * و پیش از تو پیامبرانی به استهزا گرفته شدند، پس آن چه را ریشخند می کردند گریبانگیر ریشخندکنندگان ایشان گردید. * بگو: در زمین بگردید، آن گاه بنگرید که فرجام تکذیب کنندگان چگونه بوده است. * بگو: آن چه در آسمان‌ها و زمین است از آن کیست؟ بگو: از آن خداست که رحمت را بر خویشتن واجب گردانیده است. یقیناً شما را در روز قیامت که در آن هیچ شکی نیست گرد خواهد آورد. خود باختگان کسانی اند که ایمان نمی آورند. * و آن چه در شب و روز آرام (و تکاپو) دارد از آن اوست و او شنوای داناست. * بگو: آیا غیر از خدا پدیدآورنده آسمان‌ها و زمین سرپرستی برگزینم و اوست که خوراک می دهد و خوراک داده نمی شود بگو: من مامورم که نخستین کسی باشم که اسلام آورده است و (به من

فرمان داده شده که) هرگز از مشرکان مباش * بگو: اگر به پروردگرم عصیان ورزم، از عذاب روزی بزرگ می ترسم. * آن روز کسی که (عذاب) از او برگردانده شود، قطعا (خدا) بر او رحمت آورده و این است همان رستگاری آشکار. * و اگر خدا به تویانی برساند، کسی جز او برطرف کننده آن نیست و اگر خیری به تو برساند، پس او بر هر چیزی تواناست]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد این آیه: «وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ» تا این آیه «وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ * وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ» می گوید: محکم است (یعنی از جمله آیه های محکم است). (۱)

(۲) همو: خداوند عز و جل از زبان قریش فرمود: «وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ» یعنی بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، «وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ» خدای عز و جل خبر داد که این آیه اگر بیاید و فرشته (جبرئیل) اگر نازل شود و ایمان نیاورند، هلاک خواهند شد. حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از روی مهربانی و رحمت به این امت، از خدا (در مورد برداشتن عذاب) طلب بخشش و گذشت کرد و خداوند حق شفاعت را به وی داد. سپس خداوند فرمود: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَشِينَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ * وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» یعنی عذاب بر آنها نازل شد. سپس فرمود: «قُلْ» به آنان ای محمد! «سَيُورُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا» یعنی در قرآن و اخبار (سرگذشت) پیامبران نگاه کنید. «كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ». (۲)

(۳) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد و حسین بن سعید و همگی از نصر بن سويد، از یحیی حلبی، از عبدالله بن مسکان، از زید بن ولید خثعمی، از ابو الربیع شامی نقل کرده اند که: از امام صادق علیه السلام پیرامون این سخن خدای تبارک و تعالی: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ

ص: ۲۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۲.

۲- [۲] _ . تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۲.

انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» (۱) پرسیدم. فرمود: منظور او این است که: در قرآن تأمل کنید و بدانید عاقبت کسانی که قبل از شما بودند چگونه بود و در آن چه به شما خبر داده است، نگاه کنید. (۲)

(۴) عیاشی: از عبدالله بن ابو یعفر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمودند: «لبسوا علیهم» یعنی «لبس الله علیهم» زیرا که خدا می فرماید: «وَلَلْبَشَرِ الْغَالِبِ مَا يَلْبَسُونَ». (۳)

(۵) علی بن ابراهیم می گوید: سپس فرمود: «قُلْ» به آنان «لَمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» «لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» یعنی رحمت را بر خود واجب کرده است. (۴)

(۶) و نیز از وی نقل شده است که گفت: این فرموده خدای متعال: «وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» یعنی آن چه که در شب و روز آفریده است، همه از آن خدا است.

سپس خدای عز و جل بر آنان محاجه نموده و فرمود: «قُلْ» به آنان «أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» یعنی پدید آورنده آنها است. و این آیه شریفه: «وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ» تا «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» از آیه های محکم است. (۵)

«قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ... (۱۹)»

[بگو: گواهی چه کسی از همه برتر است؟ بگو: خدا میان من و شما گواه است.]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که در مورد این سخن خدای تبارک و تعالی: «قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً»

ص: ۲۵

۱- [۱] - این گونه در اصل نسخه آمده است و صورت درست آن «قل سیروا فی الارض فانظروا کیف کان عاقبه الذین من قبل» است و آن آیه ۴۲ از سوره روم و همچنین «أولم یسیروا فی الأرض فینظروا کیف کان عاقبه الذین من قبلهم» و آن آیه ۹ و آیه ۴۴ از سوره فاطر و آیه ۲۱ از سوره غافر است.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۴۹، ح ۳۴۹

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۵، ح ۱۰.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۲.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۲.

قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» فرمود: از این رو است که مشرکان اهل مکه گفتند: ای محمد! خدا پیامبر دیگری غیر از تو نیافته است که بفرستد؟! ما کسی را نمی بینیم که گفته های تو را باور کند. این امر در آغاز دعوت آن حضرت اتفاق افتاده است، در حالی که ایشان در آن هنگام در مکه بود. گفتند: ما از یهودیان و مسیحیان در مورد تو سؤال کردیم و آنان ادعا کردند که تو در کتاب های آنان ذکر نشده ای، پس کسی را بیاور که شهادت دهد تو رسول خدایی. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: خدا بین من و شما گواه است. (۱)

(۲) ابن بابویه: از جعفر بن محمد بن مسرور که خدا از او خشنود باد، از محمد بن جعفر بن بَطَّه، از گروهی از یارانمان، از محمد بن عیسی بن عبید نقل کرده است که گفت: حضرت رضا علیه السلام به من فرمود: چه می گویی اگر به تو چنین گفته شود: آیا خدای عز و جلّ شیء است یا شیء نیست؟ _ گفت: _ گفتم: خدای عز و جلّ ثابت کرد که او شیء است، آن جا که می فرماید: «قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ». و من می گویم: او شیء است اما نه مانند اشیا، زیرا که نفی شیئیت از او مستلزم نفی و ابطال او است. به من فرمود: راست گفتی و نیکو. سپس امام رضا علیه السلام فرمود: مردم سه دیدگاه در باره توحید دارند: نفی، تشبیه و اثبات بدون تشبیه. قول به نفی جایز نیست و قول به تشبیه جایز نیست، زیرا که چیزی شبیه به خدای تبارک و تعالی نیست و راه درست، همان روش سوم است یعنی اثبات بدون تشبیه (۲).

(۳) عیاشی از هشام مشرقی نقل کرده است که گفت: مردی نامه ای به ابوالحسن خراسانی علیه السلام نوشت و در آن از معنی توحید پرسید، پس به من فرمود: چه می گویی اگر به شما بگویند: در مورد خدا به ما بگو که آیا او شیء است یا شیء نیست؟ _ گفت: _ گفتم: همانا خدای عز و جلّ ثابت کرد که او شیء است و فرمود: «قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» [اما آیا] بگویم خداوند شیء است مانند اشیا یا بگویم: خدا جسم است؟ [نه چنین نمی گویم] پس فرمود: قولی که نیز مانند این اقوال ضعیف و مردود است این است که گفته شود خدا جسم است اما نه مانند اجسام؛ در حالی که هیچ مخلوقی از مخلوقات شبیه او نیست.

ص: ۲۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۲.

۲- [۲] _ توحید، ص ۱۲، ح ۸

گفت: سپس فرمود: مردم سه دیدگاه در باره توحید دارند: نفی، تشبیه و اثبات بدون تشبیه. قول به نفی جایز نیست و قول به تشبیه نیز جایز نیست، زیرا که چیزی شبیه به خدای تبارک و تعالی نیست و روش سوم، اثبات است بدون تشبیه و این از این رو است که او مثبت (اثبات کننده و آفرینشگر) است و چیزی شبیه او نیست و او همان گونه است که خود توصیف کرده است: احد، صمد و نور. (۱)

«... وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ... هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرِيءٍ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (۱۹)»

«... وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرِيءٍ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (۱۹)»

[... و این قرآن به من وحی شده تا به وسیله آن شما و هر کس را (که این پیام به او) برسد هشدار دهم. آیا واقعا شما گواهی می دهید که در جنب خدا خدایان دیگری است؟ بگو: من گواهی نمی دهم. بگو؟ او تنها معبودی یگانه است و بی تردید من از آن چه شریک (او) قرار می دهید بیزارم.]

۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلى بن محمد، از وشاء، از احمد بن عائذ، از ابن اذینه، از مالک جهنی نقل می کند: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: در باره فرموده خدای عز و جل: «وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ» چه می فرمایید؟ فرمود: در میان آل محمد که سلام و درود خدا بر ایشان باد، هر کسی که به مقام امامت رسیده است، به وسیله قرآن هشدار می دهد؛ همان گونه که رسول خدا صلی الله علیه و آله با قرآن هشدار داد. (۲)

همین حدیث را محمد بن یعقوب از احمد بن مهران، از عبدالعظیم، از ابن اذینه، از مالک جهنی روایت کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم... و مشابه همین حدیث را آورده است. (۳)

۲) عیاشی: از زراره و حمران، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده است که در مورد این سخن خدای عز و جل: «وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ»

ص: ۲۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۵، ح ۱۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۴، ح ۲۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱ ص ۳۵۱ ح ۶۱.

لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ» فرمود: منظور او، ائمه پس از او است که آنان به وسیله قرآن به مردم هشدار می دهند. (۱)

(۳) ابو خالد کابلی می گوید: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: «وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ» منظور خداوند تبارک و تعالی در «وَمَنْ بَلَغَ» حقیقت چه چیزی است؟ فرمود: هر که از میان ذریه اوصیا به درجه امامت رسیده است، با قرآن هشدار می دهد، همان گونه که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هشدار می داد. (۲)

(۴) از عبدالله بن بکیر، از محمد، از امام باقر علیه السلام در این فرموده خدا «لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ» فرمود: علی علیه السلام از جمله کسانی است که (به مرحله) «بلغ» رسیدند. (۳)

(۵) سعد بن عبدالله از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از احمد بن نصر خزاز، از عبدالرحمان بن ابو نجران، از ابو جمیل مفضل بن صالح اسدی، از مالک جهنی نقل کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: «وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتُنْكُمُ لَتَشْهَدُونَ» فرمود: ما ائمه با قرآن هشدار می دهیم، چنان که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هشدار داده است. (۴)

(۶) ابن بابویه از احمد بن محمد بن یحیی عطار که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از عبدالله بن عامر (۵)، از عبدالرحمان بن ابو نجران، از یحیی بن عمران حلّبی، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: از ایشان در مورد این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ» سؤال شد و ایشان فرمود: با هر زبان. (۶)

(۷) همچنین علی ابن ابراهیم می گوید: «أَتُنْكُمُ لَتَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى» خدا به محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، می فرماید: اگر

ص: ۲۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۶، ح ۱۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۶، ح ۱۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۶، ح ۱۴.

۴- [۴] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۲.

۵- [۵] _ ابو محمد عبد الله بن عامر بن عمران بن ابو عمر اشعری، شیخی است از یاران برجسته ما. او از ابن ابی نجران روایت کرده است. «بنگرید به: معجم الرجال الحدیث، ج ۱۰، ص ۲۲۸، ۲۲۹».

۶- [۶] _ علل الشرایع، ص ۱۵۲، باب ۱۰۵.

شهادت دهند، با آنان شهادت ندهی « قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. » (۱)

«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۰)»

[کسانی که کتاب (آسمانی) به آنان داده ایم، همان گونه که پسران خود را می شناسد، او (=پیامبر) را می شناسد. کسانی که به خود زیان زده اند، ایمان نمی آورند]

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حماد، از حریر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: این آیه در مورد یهودیان و مسیحیان نازل شده است. خدای تبارک و تعالی می فرماید: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» یعنی تورات و انجیل «يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، زیرا که خدای عز و جل صفات محمد صلی الله علیه و آله و صفات اصحابش و بعثت او و این که به کجا هجرت می کند را در تورات، انجیل و زبور، برای آنان بیان کرده است و این همان فرموده خداست: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (۲) [محمد پیامبر خداست و کسانی که با اویند بر کافران سختگیر (و) با همدیگر مهربانند. آنان را در رکوع و سجود می بینی. فضل و خشنودی خدا را خواستارند. علامت (مشخصه) آنان اثر سجود در چهره هایشان است. این صفت ایشان است در تورات و مثل آنها در انجیل چون کشته ای است که جوانه خود بر آورد و آن را مایه دهد تا ستر شود و بر ساقه های خود بایستد و دهقانان را به شگفت آورد تا از (انبوهی) آنان (خدا) کافران را به خشم دراندازد. خدا به کسانی از آنان که ایمان آورده و کارهای

ص: ۲۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۲.

۲- [۲] - فتح/ ۲۹.

شایسته کرده اند آمرزش و پاداش بزرگی وعده داده است. [این صفت رسول خدا صلی الله علیه و آله و صفت اصحابش در تورات و انجیل است، پس هنگامی که خداوند عز و جل او را به عنوان پیامبر فرستاد، اهل کتاب او را شناختند، همان طوری که خدای جل جلاله فرمود. (۱)]

(۲) علی بن ابراهیم می گوید: عمر بن خطاب به عبدالله بن سلام گفت: آیا محمد را در کتابتان می شناسید؟ گفت: آری، به خدا سوگند، ما او را هنگام دیدنش با صفت هایی که خدا برای ما بیان کرده است، می شناسیم، همچنان که فرزندان خود را می شناسیم، هنگامی که با بچه های دیگر مشغول بازی باشند. و ابن سلام این گونه قسم خورد: قسم به خدا، من او را بیش از پسر می شناسم. (۲)

«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا... وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (۲۳)»

«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۲۲) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (۲۳)»

[و (یاد کن) روزی را که همه آنان را محشور می کنیم، آن گاه به کسانی که شرک آورده اند، می گوییم: کجایند شریکان شما که (آنها را شریک خدا) می پنداشتید؟ * آن گاه عذرشان جز این نیست که می گویند: به خدا، پروردگاران سوگند که ما مشرک نبودیم.]

(۱) و نیز علی بن ابراهیم می گوید: «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ» یعنی دروغ آنان. (۳)

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از ابن عباس، از حسن بن عبد الرحمان، از عاصم بن حمید، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: قول خدای عز و جل در «وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ». منظور آنان، ولایت علی علیه السلام است. (۴)

ص: ۳۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۳.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۳.

۴- [۴] _ کافی، ج ۸، ص ۲۸۷، ح ۴۳۲.

۳) علی بن ابراهیم از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از علی بن اسباط، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام در مورد این فرموده خداوند: «وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» روایت کرده است که یعنی به ولایت علی علیه السلام. (۱)

۴) عیاشی از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خدا در روز قیامت گذشت می کند، گذشتنی که به ذهن کسی خطور نمی کند، تا جایی که اهل شرک می گویند: «وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ». (۲)

۵) ابو معمر سعدی می گوید: مردی نزد حضرت علی علیه السلام آمد و گفت: ای امیر مؤمنان! من در کتاب فرو فرستاده خدا در شک و تردید افتادم. پس حضرت علی علیه السلام فرمود: مادرت در سوگت بنشیند، چگونه در کتاب فرو فرستاده خدا شک کردی؟ آن مرد گفت: زیرا که من کتاب را در حالی می بینم که قسمت‌هایی از آن بخش‌های دیگرش را تکذیب و نفی می کند. فرمود: بگو ببینم به چه شک کرده ای؟

گفت: زیرا در جایی خداوند می فرماید: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» (۳) [روزی که روح و فرشتگان به صف می ایستند و (مردم) سخن نگویند، مگر کسی که (خدا) رحمان به او رخصت دهد و سخن راست گوید.] و در جایی که از آنان استنطاق می شود و به حرف زدن و صحبت کردن در می آیند، می گوید: «وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» و می گوید «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (۴) [روز قیامت، بعضی از شما بعضی دیگر را انکار و برخی از شما برخی دیگر را لعنت می کنند] و می گوید: «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» (۵) [این مجادله اهل آتش، قطعاً راست است] و می گوید: «لَا تَخْضَعُوا لِدَيِّ» (۶) [خدا] می فرماید در پیشگاه من با همدیگر مستیزید] و می گوید: «الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا

ص: ۳۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۶.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۶، ح ۱۵.

۳- [۳] _ نبا/۳۸.

۴- [۴] _ عنکبوت/۲۵.

۵- [۵] _ ص/۶۴.

۶- [۶] _ ق/۲۸.

يَكْسِبُونَ» (۱) [امروز بر دهان‌های آنان مهر می‌نهم و دست‌هایشان با ما سخن می‌گویند و پاهایشان بدان چه فراهم می‌ساختند، گواهی می‌دهند] پس گاهی سخن می‌گویند و گاهی سخن نمی‌گویند، گاهی پوست و دست و پاهایشان را به سخن وا می‌دارد و گاهی سخن نمی‌گویند، مگر کسانی که از طرف خدای رحمان اجازه دارند و سخن درستی بر زبان رانند. ای امیر مؤمنان! (آیا این تناقض) نیست؟

علی علیه السلام به او فرمودند: این (موارد) همه در یک جا رخ نمی‌دهد و جایگاه‌های آنها با یکدیگر متفاوت است، ولی همه آنها در همان روز که اندازه آن پنجاه هزار سال است، اتفاق می‌افتد. خداوند در آن روز آفریده‌ها را در جایی جمع می‌کند که در آن با یکدیگر آشنا می‌شوند و با یکدیگر سخن می‌گویند و برای یکدیگر طلب استغفار و آمرزش می‌کنند و آنان همان کسانی هستند که از پیامبران و از اتباع (اوصیا) ایشان پیروی کرده‌اند و در دار دنیا در انجام کارهای نیک و پارسایی با یکدیگر همکاری کردند. در حالی که اهل معصیت، یکدیگر را لعن و نفرین می‌کنند و آنان از کسانی هستند که معصیت و نافرمانی از آنان دیده شده است و در انجام ظلم و تجاوز در دنیا با یکدیگر همکاری کردند و مستکبران و مستضعفان آنان، یکدیگر را نفرین می‌کنند و به یکدیگر نسبت کفر می‌دهند و همدیگر را تکفیر می‌کنند.

سپس ایشان را در جایی گرد می‌آورند که در آن جا از یکدیگر فرار می‌کنند و این همان فرموده خداست که: «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ» (۲) [روزی که آدمی از برادرش * و از مادرش و پدرش * و از همسرش و پسرانش می‌گریزد] کسانی که در دار دنیا برای گسترش ظلم و تجاوز همکاری می‌کردند «لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» (۳) [در آن روز هر کسی از آنان را کاری است که او را به خود مشغول می‌دارد]. سپس آنان را در جایی گرد می‌آورند که در آن می‌گریند، تا جایی که اگر این صداها به گوش اهل دنیا برسد، تمامی خلائق را از زندگی عادی خود باز می‌دارد و کوه‌ها را خرد می‌کند، مگر این که

ص: ۳۲

۱- [۱] _ بس/ ۶۵ .

۲- [۲] _ عبس/ ۳۴-۳۶ .

۳- [۳] _ عبس/ ۳۷ .

خدا چیز دیگری اراده کند و آنان آنقدر در حال گریستن باقی می مانند تا این که خون گریه کنند.

پس از آن در جایی جمع می شوند که در آن استنطاق می شوند و به اقرار و حرف زدن واداشته می شوند و مورد بازپرسی قرار می گیرند، پس می گویند: «وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» و به آن چه انجام دادند، اعتراف نمی کنند. پس بر دهان هایشان مهر زده می شود و دست و پا و پوست هایشان به سخن واداشته می شود، پس به حرف می آیند و به هر معصیتی که انجام داده بودند، شهادت می دهند. سپس آن مهر از زبان هایشان برداشته می شود و به پوست و دست و پاهایشان می گویند: «لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا» [چرا بر ضد ما شهادت دادید؟] می گویند: «أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» (۱) [همان خدایی که هر چیزی را به زبان درآورد]. سپس در جایی جمعشان می کنند که در آن تمامی مخلوقات استنطاق می شوند و هیچ یک از آنان نمی تواند سخن گوید، مگر آن که خدای بخشنده به او اجازه دهد و سخن درستی گوید و آنان را در جایی گرد می آورند که در آن به نزاع می پردازند و بعضی از خلائق در مقابل خلائق دیگر محکوم می شوند و منظور از «قول» همین است و همه این (اتفاقات) قبل از حساب انجام می گیرد، و هنگامی که محاسبه شروع می شود، هر انسانی مشغول اعمال و کارهای خویش می گردد و ما برکت آن روز را از خدا می خواهیم. (۲)

۶) سلیم بن قیس هلالی: امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: و اما فرقه هدایت یافته و ایمان دار و تسلیم شده و به توفیق رسیده و نجات یافته و ارشاد پذیرفته، همان است که به من ایمان آورده و به امر من سر تسلیم فرود آورده است و از من پیروی کرده است و تولای مرا سرلوحه کار خویش قرار داده و از دشمن من تبراً جسته است و محبت مرا در دل داشته و بغض و کینه دشمن مرا در سر انباشته است. همان فرقه ای که حق من و امامت من و لزوم اطاعت از من بر اساس کتاب خدا و سنت پیامبرش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را شناخته است و دچار شک و تردید نشده است، زیرا خداوند تبارک و تعالی، نور شناخت و معرفت حق ما را به دل های آنان تابانده است و این دل ها را به فضیلت ما آشنا

ص: ۳۳

۱- [۱] _ فصلت/ ۲۱ .

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۷، ح ۱۶ .

ساخته است و به آنها الهام کرده است و دست آنان را گرفته و جزو شیعه ما قرار داده است تا این که دل‌هایشان آرامش یافته و به چنان یقینی رسیده‌اند که حتی برای لحظه‌ای تردید نمی‌کنند که اوصیای پس از من تا روز قیامت، هدایت‌کننده و هدایت یافته‌اند و آنان همان کسانی‌اند که خدا در بسیاری از آیات قرآن کریم، آنان را قرین خود و پیامبر خود صلی الله علیه و آله و سلم ساخته است. خدای عز و جل ما را طاهر و پاکیزه گردانده و به ما عصمت بخشیده و ما را بر خلائق خود، شهید و گواه قرار داده است و به عنوان حجت خود در زمین و حافظان و خزانه داران علم الهی و کان و سرچشمه حکم خداوندی و بازگو و بیان‌کننده وحی خویش تعیین کرده است. او ما را با قرآن و قرآن را با ما قرار داده است، به طوری که ما هیچ‌گاه از قرآن جدا نمی‌شویم و قرآن نیز از ما جدا نمی‌شود تا این که بر حوض رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد شویم، همان گونه که خود آن حضرت که سلام و درود خدا بر ایشان باد، فرمودند.

بنابراین، از میان هفتاد و سه فرقه، آن فرقه تنها فرقه‌ای است که از آتش و از همه فتنه‌ها و گمراهی‌ها و شبهه‌ها رهایی یافته است و آنان به حق اهل بهشتند و آنان هفتاد هزار نفرند و بدون حساب وارد بهشت می‌شوند و دین و آیین تمامی آن هفتاد و دو فرقه باطل است. آنان یار و یاور آیین شیطان و پیرو ابلیس و یاران او و دشمن خدا و رسولش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، هستند و خدا و رسولش را به فراموشی سپردند. ایشان دشمنان مؤمنان‌اند و بدون حساب وارد آتش خواهند شد و از خدا و رسولش تبری جسته‌اند و برای خدا و رسولش که سلام و درود خدا بر ایشان باد، شریک قایل شده‌اند و نسبت به او کفر ورزیده‌اند و نادانسته غیر از خدا را پرستیده‌اند، در حالی که گمان می‌کردند که کار خوبی انجام می‌دهند، در روز قیامت می‌گویند: «وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ»، «فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ» (۱) - (۲) [همان گونه که برای شما سوگند یاد می‌کردند، برای او (نیز) سوگند یاد می‌کنند و چنان پندارند که حق به جانب آنهاست. آگاه باش که آنان همان دروغگویانند].

ص: ۳۴

۱- [۱] _ مجادله/ ۱۸ .

۲- [۲] _ کتاب سلیم بن قیس، ص ۸۶ .

و همه این حدیث ان شاء الله در تفسیر این فرموده خداوند عز و جل: «فَيُخَلِّفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ» از سوره مجادله خواهد آمد.

(۷) طبرسی می گوید، مراد این است: عذر خواستن آنان چیزی نبود، مگر این که گفتند...؛ و این همان معنایی است که از امام صادق علیه السلام روایت شده است. (۱)

«وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً...وَأِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (۲۶)»

«وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۲۵) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (۲۶)»

[و برخی از آنان به تو گوش فرا می دهند، و (لی) ما بر دل هایشان پرده ها افکنده ایم تا آن را نفهمند، و در گوش هایشان سنگینی (قرار داده ایم). و اگر هر معجزه ای را ببینند به آن ایمان نمی آورند. تا آن جا که وقتی نزد تو می آیند و با تو جدال می کنند، کسانی که کفر ورزیدند، می گویند: این (کتاب) چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست. * و آنان (مردم را) از آن باز می دارند و (خود نیز) از آن دوری می کنند و (لی) جز خویشان را به هلاکت نمی افکنند و نمی دانند.]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: سپس قریش را ذکر کرد و گفت: «وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ» یعنی پوششش را «وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا» یعنی کری «وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ» یعنی با تو به نزاع می پردازند. «يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» یعنی دروغ های اقوام گذشته. (۲)

(۲) نیز علی بن ابراهیم می گوید: منظور از این فرموده خدای عز و جل: «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ» بنی هاشم است؛ آنان رسول خدا صلی الله علیه و آله را یاری می کردند و قریش را از تعدی به وی منع می کردند و خود از او دور می شدند؛

ص: ۳۵

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۳.

یعنی از او فاصله می گرفتند و در حالی که به او کمک می کردند، ایمان نمی آوردند. (۱)

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۷) بَلْ يَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۲۸)»

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۷) بَلْ يَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۲۸)»

[وای کاش (منکران را) هنگامی که بر آتش عرضه می شوند، می دیدی که می گویند: کاش بازگردانده می شدیم و (دیگر) آیات پروردگاران را تکذیب نمی کردیم و از مؤمنان می شدیم. * (ولی چنین نیست) بلکه آن چه را پیش از این نمان می داشتند، برای آنان آشکار شده است. و اگر هم بازگردانده شوند قطعاً به آن چه از آن منع شده بودند برمی گردند و آنان دروغگویند.]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: این فرموده خدای عز و جل: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» در باره بنی امیه نازل شد.

سپس می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «بَلْ يَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ» یعنی از دشمنی با امیرالمؤمنین علیه السلام «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ». (۲)

(۲) عیاشی از محمد بن مسلم، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش روایت کرده است که امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه خود فرمودند: پس هنگامی که در برابر آتش قرار داده شدند «فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ يَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ». (۳)

ص: ۳۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۸، ح ۱۷.

۳) از عثمان بن عیسی از برخی اصحابش، از همان حضرت (امیرالمؤمنین) علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خدا به آبی فرمود: زلال و شیرین باش تا بهشت و اهل طاعت را از تو بیافرینم و به آبی دیگر فرمود: شور و تلخ باش تا آتش و اهل معصیت خویش را از تو خلق کنم، پس این دو آب را بر گل جاری و روانه ساخت، سپس مستی بر گرفت، با این (دست) که دست راست بود و آنان را مانند ذر و ذرات (در عالم ذر) خلق کرد، سپس آنان را بر خودشان شاهد قرار داد: آیا من پروردگار شما نیستم و بر شما است که از من اطاعت کنید؟ گفتند: چرا. پس به آتش گفت: آتش باش؛ که ناگهان به آتشی بر افروخته مبدل شد و به آنان گفت: در آن سقوط کنید. برخی از آنان شتاب کردند و برخی دیگر در سعی خود، کند بودند و برخی در جای خود باقی ماندند و هنگامی که گرمای آن را یافتند و دیدند، بازگشتند و کسی از آنان وارد آن نشد.

سپس مستی با این (دست) برداشت و آنان را همانند آن دسته، مانند ذر آفرید و آنان را بر خودشان شهادت و گواهی داد، چون شهادت دیگران بر خودشان. و به آنان گفت: در آتش سقوط کنید. برخی از آنان تأمل کردند و برخی دیگر شتاب کردند و برخی در یک چشم به هم زدن عبور کردند. همه آنان در آن سقوط کردند، پس فرمود: سالم از آن خارج شوید و از آن، بی آن که گزندی به آنها برسد، خارج شدند و دیگران گفتند: ای پروردگار ما! ما را ببخش و به ما اجازه ده تا آن چه را انجام دادند ما نیز انجام دهیم. فرمود: شما را بخشیدم و به شما اجازه دادم.

بعضی از آنان شتاب کردند و بعضی از آنان کُندی نشان دادند و برخی جایگاه خود را ترک نکردند، آن گونه که در بار اول انجام دادند و این همان فرموده خداوند است: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» (۱).

۴) از خالد، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» آنان در اصل ملعون بودند. (۲)

۵) از جابر بن عبدالله که رحمت خدا بر او باد (با حذف سند)، روایت شده است که گفت: امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب را هنگامی که از کوفه بیرون می آمد، دیدم. به دنبال او راه افتادم، تا این که به گورستان یهودیان رسید و در وسط آن

ص: ۳۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۸، ح ۱۸.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۸، ح ۱۹.

قرار گرفت و ندا سر داد که: ای یهودیان! ای یهودیان! پس از داخل گورهایشان به وی جواب دادند: اطاعت، ای مطلع ما! یعنی: ای سرور ما!

گفت: چگونه به عذاب (خدا) گرفتار آمدید؟ گفتند: به علت سرکشی و نافرمانی از تو که به منزله هارون هستی؛ ما و آنان که از تو نافرمانی کردند تا روز قیامت در عذاب به سر خواهیم برد.

سپس فریادی بر آورد که نزدیک بود آسمان‌ها شکافته شوند. سپس از آن صحنه هولناک، بی هوش با صورت بر زمین افتادم و هنگامی که به هوش آمدم، امیر مؤمنان را دیدم که بر تختی از یاقوت سرخ نشسته و بر سرش تاجی از جواهر است و حله‌هایی سبز و زرد بر تن دارد و چهره وی مانند قرص ماه می‌درخشد. پس گفتم: سرورم، این ملک، بس عظیم است! فرمود: آری ای جابر! ملک ما از ملک سلیمان فرزند داود بزرگتر است و سلطنت ما از سلطنت او عظیم‌تر است.

سپس بازگشته و وارد کوفه شدیم و من به دنبال او وارد مسجد شدم. ایشان چند گام برداشت، در حالی که می‌فرمود: قسم به خدا، این کار را نمی‌کنم، نه به خدا این کار هیچ‌گاه از من سر نزنند. گفتم: سرورم با که صحبت می‌کنی؟ و چه کسی را مورد خطاب قرار می‌دهی؟ در حالی که من کسی را نمی‌بینم! ایشان فرمودند: ای جابر! حجاب‌ها دریده شد و من توانستم برهوتی را بینم و شنبویه و حبر را دیده‌ام، در حالی که در درون تابوتی در برهوت مورد شکنجه قرار داشتند، پس صدا زدند که: ای ابوالحسن! ای امیر مؤمنان! ما را به دنیا برگردان تا به فضیلت و ولایت تو اقرار و اعتراف کنیم. پس گفتم: قسم به خدا این کار را نمی‌کنم، نه به خدا این کار هیچ‌گاه از من سر نزنند. سپس این آیه را خواندند: «وَلَوْ زُودُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» ای جابر! هیچ‌کسی با وصیت یکی از اوصیای پیامبران مخالفت نکند، مگر این که خدا او را در روز قیامت، نابینا محسور می‌کند و در صحنه‌های قیامت با افتان و خیزان بر زمین می‌خورد. (۱)

«وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (۲۹)... فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۰)»

«وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا - حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (۲۹) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۰)»

ص: ۳۸

[و گفتند: جز زندگی دنیای ما (زندگی دیگری) نیست و برانگیخته نخواهیم شد. * و اگر بنگری هنگامی را که در برابر پروردگارشان باز داشته می شوند. (خدا) می فرماید: آیا این حق نیست؟ می گویند: چرا، سوگند به پروردگاران (که حق است). می فرماید: پس به (کیفر) آن که کفر می ورزیدید، این عذاب را بچشید]

(۱) و علی بن ابراهیم می گوید: سپس خدای عز و جل گفتار دهریون را حکایت کرده و فرمود: «وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ» پس خداوند فرمود: «وَلَوْ تَرَى إِذِ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ» گفت: حکایتی از قول کسی است که روز قیامت را انکار کرده است. (۱)

«قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا... وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۳۲)»

«قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا حِيَاءُ تَهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَهُ قَالُوا يَا حَسِيرَتْنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (۳۱) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۳۲)»

[کسانی که لقای الهی را دروغ انگاشتند، قطعاً زیان دیدند. تا آن گاه که قیامت بناگاه بر آنان در رسد، می گویند: ای دریغ بر ما! بر آن چه در باره آن کوتاهی کردیم. و آنان بار سنگین گناهانشان را به دوش می کشند. چه بد است باری که می کشند. * و زندگی دنیا جز بازی و سرگرمی نیست، و قطعاً سرای بازپسین برای کسانی که پرهیزگاری می کنند بهتر است. آیا نمی اندیشید؟]

(۱) علی بن ابراهیم: [اوزارهم] یعنی گناهانشان. (۲)

(۲) طبرسی از اعمش، از ابو صالح، از ابو سعید، از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده است که در این آیه فرمود: اهل آتش جایگاهشان در بهشت را می بینند و می گویند: یا حسرتا. (۳)

(۳) محمد بن یعقوب از ابو عبدالله اشعری، از برخی اصحاب ما در حدیثی مرفوع از هشام بن حکم، روایت کرده است که: امام موسی بن جعفر علیه السلام به من فرمود: ای هشام! سپس اهل عقل و تفکر را پند داد و از آخرت بیم داد، و

ص: ۳۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۴

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۴

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۰.

فرمود: «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (۱).

«قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ... وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (۳۴)»

«قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۳۳) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (۳۴)»

[به یقین، می دانیم که آن چه می گویند تو را سخت غمگین می کند. در واقع آنان تو را تکذیب نمی کنند، ولی ستمکاران آیات خدا را انکار می کنند. * و پیش از تو نیز پیامبرانی تکذیب شدند، ولی بر آن چه تکذیب شدند و آزار دیدند شکیبایی کردند تا یاری ما به آنان رسید، و برای کلمات خدا هیچ تغییردهنده ای نیست. و مسلماً اخبار پیامبران به تو رسیده است.]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از محمد بن ابو حمزه، از یعقوب بن شعيب، از عمران بن میثم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مردی آیه: «فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» را بر امیر مؤمنان علیه السلام قرائت کرد. ایشان فرمود: بلی، قسم به خدا او را به شدت تکذیب کردند. اما آیه بدون تشدید یعنی چنین نازل شده است: لایکذیبونک، یعنی باطلی را نمی آورند که با آن، حق تو را تکذیب کنند. (۲)

۲) از همو از محمد بن حسن و دیگران، از سهل، از محمد بن عیسی و محمد بن یحیی و محمد بن حسین، همگی از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر و عبد الکریم بن عمرو، از عبدالحمید بن ابو دیلم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» فرمود: و لکن آنها بدون این که دلیل و حجتی داشته باشند، انکار می کنند. (۳)

ص: ۴۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۱۱، ح ۱۲ و تحف العقول، ص ۲۸۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۲۰۰، ح ۲۴۱

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۲۳۳، ح ۳.

۳) عیاشی از عمار بن میثم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مردی نزد امیر مؤمنان علیه السلام آیه: «فَأَيُّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» را قرائت کرد. ایشان فرمود: بلی و قسم به خدا به شدت آن را تکذیب کردند و آیه بدون تشدید یعنی چنین نازل شده است: لا یکذبونک، تو را تکذیب نمی کنند، یعنی حقی را نمی آورند که با آن، حق تو را تکذیب کنند(۱).

۴) از حسین بن منذر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که در باره این فرموده حق تعالی: «فَأَيُّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ». فرمود: نمی توانند سخن تو را باطل پندارند(۲).

۵) علی بن ابراهیم می گوید: همانا این آیه نزد امام صادق علیه السلام قرائت شد، ایشان فرمود: بلی و قسم به خدا به شدت آن را تکذیب کردند و آیه چنین نازل شده است: لا یکذبونک، تو را تکذیب نمی کنند، یعنی حقی را نمی آورند که با آن حق، تو را باطل کنند(۳).

۶) علی بن ابراهیم از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، روایت کرده است که: امام صادق علیه السلام فرمود: ای حفص! هر که صبر می کند، کم صبر کرده است و هر که بی تابی کند، کم بی تابی کرده است. سپس فرمود: بر تو است که در همه امور صبر کنی، زیرا که خداوند، محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد را مبعوث کرد و به او دستور داد که صبر و ملایمت را پیشه خود سازد. و فرمود: «وَاصْبِرْ عَلٰی مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»(۴) [و بر آن چه می گویند شکبیا باش و از آنان با دوری گزیدنی خوش فاصله بگیر] و فرمود: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اٰخْسِنُ فَاِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»(۵) [و نیکی با بدی یکسان نیست. (بدی را) آن چه خود بهتر است دفع کن. آن گاه کسی که میان تو و میان او دشمنی است گویی دوستی یکدل می گردد] پس پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم صبر کرد تا این که تهمت های بزرگی را به او نسبت داده اند، ایشان به تنگ آمد و خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «وَلَقَدْ

ص: ۴۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۸، ح ۲۰.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۸، ح ۲۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۴.

۴- [۴] _ مزمل/ ۱۰.

۵- [۵] _ فصلت/ ۳۴.

نَعَلِمَ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ» (۱) [و قطعاً می دانیم که سینه تو از آن چه می گویند، تنگ می شود].

او را تکذیب کردند و به او تهمت زدند و به خاطر این غمگین شد و خدا این آیه را نازل کرد: «وَقَدْ نَعَلِمَ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصِيرُنَا» و حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خود را به صبر ملزم ساخته است، پس آنان شروع کردند به بدگویی و تکذیب خدای تبارک و تعالی؛ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: من در مورد خود، خانواده و ناموسم صبر کردم، اما نمی توانم در رابطه با بدگویی به خدا صبر کنم. سپس خدا این آیه ها را نازل کرد: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ» (۲) [و در حقیقت، آسمانها و زمین و آن چه را که میان آن دو است، در شش هنگام آفریدیم و احساس ماندگی نکردیم. * و بر آن چه می گویند صبر کن]. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، در همه احوال، صبر را پیشه خود ساخت.

سپس در مورد ائمه از خاندانش که سلام و درود خدا بر ایشان باد، بشارت داده است و به صبر توصیف شدند و فرمود: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (۳) [و چون شکیبایی کردند و به آیات ما یقین داشتند، برخی از آنان را پیشوایانی قرار دادیم که به فرمان ما (مردم را) هدایت می کردند]. و آن گاه امام صادق علیه السلام فرمودند: (جایگاه) صبر نسبت به ایمان، مانند (جایگاه) سر در بدن است. پس خدا او را (به خاطر صبرش) مورد ستایش قرار داده است و این آیه را بر او نازل کرد: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنِ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» (۴) [و عده نیکوی پروردگارت به فرزندان اسرائیل تحقق یافت و آن چه را که فرعون و قومش ساخته و افراشته بودند، ویران کردیم]. حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند:

ص: ۴۲

۱- [۱] _ حجر/۹۷.

۲- [۲] _ ق/۳۸-۳۹.

۳- [۳] _ سجده/۲۴.

۴- [۴] _ اعراف/۱۳۷.

(این آیه) آیه بشارت و انتقام است و خدا (به مسلمانان) اجازه داده است که مشرکان را هر جا که می یابند، بکشند. پس خدا آنان را به دست رسول خدا صلی الله علیه و آله و دوستانش کشت و در اجر و پاداش صبرش تعجیل کرد، علاوه بر اجر و پاداشی که در آخرت برای او ذخیره کرده است. (۱)

(۷) ابن بابویه از پدرش، از علی بن احمد بن قتیبه، از حمدان بن سلیمان، از نوح بن شعیب، از محمد بن اسماعیل، از صالح، از علقمه، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان به من فرمودند: مگر آنان به او _ یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم _ نسبت دروغ نبسته اند، هنگامی که به آنان خبر داد که او رسول خدا است، تا این که خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلٰی مَا كَذَّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا». (۲)

«وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ... وَ لَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۳۷)»

«وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (۳۵) إِنَّمَا يَشِيءُ تَجِيبُ الَّذِينَ يَشِئُ مَعُونَ وَ الْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۳۶) وَ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۳۷)»

[و اگر اعراض کردن آنان (از قرآن) بر تو گران است، اگر می توانی نقبی در زمین یا نردبانی در آسمان بجویی تا معجزه ای (دیگر) برایشان بیاوری، (پس چنین کن) و اگر خدا می خواست، قطعاً آنان را بر هدایت گرد می آورد، پس زنهار از نادانان مباش. * تنها کسانی (دعوت تو را) اجابت می کنند که گوش شنوا دارند، و (اما) مردگان را خداوند (در قیامت) بر خواهد انگیخت؛ سپس به سوی او بازگردانیده می شوند. * و گفتند: چرا معجزه ای از جانب پروردگارش بر او نازل نشده است؟ بگو: بی تردید، خدا قادر است که پدیده ای شگرف فرو فرستد، لیکن بیشتر آنان نمی دانند.]

ص: ۴۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۴.

۲- [۲] _ امالی، ص ۹۲، ج ۳.

۱) علی بن ابراهیم می گوید: در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام در باره این آیه: «وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ» چنین آمده است: فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خیلی علاقه داشت که حارث بن عامر بن عبد مناف اسلام آورد. پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، وی را به (اسلام) فراخواند و تلاش کرد تا او اسلام بیاورد، اما شقاوت بر او غالب آمد (توفیق نیافت که مسلمان شود). این امر بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گران آمد و خداوند تبارک و تعالی این آیات را نازل کرد: «وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ» تا «نَفَقًا فِي الْأَرْضِ» می گوید: نفقاً به معنای سَرَباً (روزنه، نقب) است. (۱)

۲) علی بن ابراهیم پیرامون این سخن خدای تبارک و تعالی: «نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ» می گوید: اگر بتوانی زمین را حفر کنی یا به بالای آسمان روی؛ یعنی نمی توانی این کار را بکنی. سپس فرمود: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى» یعنی همه آنان را مؤمن قرار خواهد داد. (۲)

۳) همو در مورد این قول خداوند: «فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ» می گوید: خطاب به پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد است، ولی در حقیقت، مردم را اراده کرده است. سپس فرمود: «إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ» یعنی تعقل و تصدیق می کنند. «وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ» یعنی باور می کنند که مردگان از سوی خدا برانگیخته می شوند. «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ...» می گوید: آنان نمی دانند اگر آیه نازل شود و به آن ایمان نیاورند، هلاک خواهند شد. (۳)

۴) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام در تفسیر این آیه: «إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً»: روایت کرده است که فرمود: و در آخر الزمان آیه هایی را به شما نشان خواهد داد، از جمله: دابه الأرض، دجال، نزول عیسی بن مریم علیه السلام و طلوع آفتاب از مغرب. (۴)

ص: ۴۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۵.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۵.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۵.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۶.

«وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (۳۸) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۳۹) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴۰) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (۴۱) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (۴۲) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۴۳)»

[و هیچ جنبنده ای در زمین نیست و نه هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند؛ مگر آن که آنها (نیز) گروه هایی مانند شما هستند، ما هیچ چیزی را در کتاب (لوح محفوظ) فروگذار نکرده ایم؛ سپس (همه) به سوی پروردگارشان محشور خواهند گردید. * و کسانی که آیات ما را دروغ پنداشتند، در تاریکی های (کفر) کر و لالند، هر که را خدا بخواهد گمراهش می گذارد؛ و هر که را بخواهد بر راه راست قرارش می دهد. * بگو: به نظر شما، اگر عذاب خدا شما را دررسد یا رستاخیز شما را دریابد، اگر راستگویید، کسی غیر از خدا را می خوانید؟ * (نه) بلکه تنها او را می خوانید، و اگر او بخواهد، رنج و بلا را از شما دور می گرداند، و آن چه را شریک (او) می گردانید، فراموش می کنید. * و به یقین، ما به سوی امت هایی که پیش از تو بودند (پیامبرانی) فرستادیم، و آنان را به تنگی معیشت و بیماری دچار ساختیم، تا به زاری و خاکساری درآیند. * پس چرا هنگامی که عذاب ما به آنان رسید تضرع نکردند؟ ولی (حقیقت این است که) دل هایشان سخت شده، و شیطان آن چه را انجام می دادند، برایشان آراسته است.]

۱) علی بن ابراهیم در باره این آیه: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ» روایت کرد که فرمود: منظور او، آفریده هایی مانند شماست و فرمود: همه آن چه را خلق کرده است، مخلوقاتی مانند شمایند. گفت: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» یعنی: رها نکرده ایم «ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ». (۱)

۲) محمد بن یعقوب از ابو محمد قاسم بن علاء که رحمت خدا بر او باد، از عبد العزیز بن مسلم، از امام رضا علیه السلام، روایت کرده است که فرمود: خداوند عز و جل پیامبر ما را قبض روح نکرده است، مگر این که دین را برای او کامل کرده و قرآن را که در آن بیان همه چیز است، نازل کرده است و در آن حلال و حرام، حدود و احکام و تمامی آن چه را مردم به آن نیاز دارند، به طور کامل بیان کرده است. پس خدای عز و جل فرمود: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (۱).

۳) علی بن ابراهیم می گوید: منظور از این سخن پروردگار تبارک و تعالی: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ» این است که، آن چه می گویی بر آنان پوشیده مانده است. (۲).

۴) علی بن ابراهیم می گوید: «مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ» یعنی او را شکنجه می دهد. «وَمَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» یعنی برای او بیان می کند تا به راه (راست) هدایت شود. (۳).

۵) علی بن ابراهیم از احمد بن محمد، از امام باقر علیه السلام در تفسیر این آیه: «الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَبُكْمٌ» روایت کرد که فرمود: از هدایت کردند؛ یعنی پیام هدایت را نمی شنوند و لالند و سخنی نیکو نمی گویند. «فِي الظُّلُمَاتِ» یعنی تاریکی های کفر «وَمَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» و این پاسخی است بر قدریه این امت و خدا آنان را در روز قیامت با صابئی ها، مسیحیان و مجوسیان محشور می گرداند و می گویند: «وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» (۴). [به خدا، پروردگاران سوگند که ما مشرک نبودیم]. خداوند می فرماید: «انظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» (۵). [بین چگونه به خود دروغ می گویند و آن چه برمی بافتند از ایشان یاوه شد] _ فرمود: _ پس رسول خدا که سلام و درود خدا بر ایشان باد، فرمودند: بی گمان، برای هر امتی مجوسیانی است و مجوسیان این امت کسانی هستند که می گویند: قدر (تقدیر الهی) وجود ندارد و به زعم آنان

ص: ۴۶

۱- [۱] _ کافی: ج ۱ ص ۱۵۳ ح ۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی: ج ۱ ص ۲۰۶.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۶.

۴- [۴] _ انعام/ ۲۳.

۵- [۵] _ انعام/ ۲۴.

مشیت و قدرت به آنان (برمی گردد) و از آن آنها است (و آنان خود، مالک سرنوشت خویش هستند). (۱)

۶) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبد الکریم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه بن علی روایت کرد که: از امام باقر علیه السلام در باره این آیه «وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُومًا وَبُكْمًا فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلِيَّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا» پرسیدم. پس امام علیه السلام فرمودند: این آیه در مورد کسانی نازل شده است که اوصیای خودشان را تکذیب کردند «صُومًا وَبُكْمًا» چنان که خدا فرمود: «فِي الظُّلُمَاتِ» کسی که از فرزندان ابلیس باشد، به اوصیا ایمان ندارد و هیچ گاه آنان را باور ندارد و آنان کسانی هستند که خدا آنها را گمراه ساخته است و کسانی که از فرزندان آدم هستند، به اوصیا ایمان می آورند. پس آنان «عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا». _ راوی می گوید: _ و از او شنیدم که می فرمود: همه آیات ما را در بطن قرآن تکذیب کردند، زیرا که همه اوصیا را تکذیب کرده اند. سپس فرمود: «قل» بگو به آنان ای محمد! «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» و پاسخ آنان را داد و فرمود: «بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ» هنگامی که گزندى به شما برسد، خدا را می خوانید، ولی هنگامی که آن گزند از شما برطرف شود، (آن چه را برای او شریک می گردانید، فراموش می کنید) «تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ» یعنی بت ها را رها می کنید.

و این فرموده خدای عز و جل به پیامبرش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ» یعنی تا توسل و التماس کنند. سپس فرمود: «فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ» یعنی چرا در هنگام نازل شدن آن «بَأْسَيْنَا تَضَرَّعُوا وَلَمْ يَكُن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ولی چون التماس و توسل نکردند، خدا (نعمت های) دنیا را برای آنان جاری کرد و آنان را به عنوان کیفر و عقوبتی در قبال کار بدشان، بی نیاز ساخته است. پس هنگامی که «فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ فَاذَا هُمْ مُنْبَلِسُونَ» (۲) [هنگامی که به آن چه داده شده بودند، شاد گردیدند، ناگهان (گریبان) آنان را

ص: ۴۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۶.

۲- [۲] _ انعام/۴۴.

گرفتیم و یکباره نومید شدند] یعنی ناامید شدند. و این همان فرموده خدای تبارک و تعالی در هنگام مناجات با موسی علیه السلام بود. (۱)

(۷) علی بن ابراهیم از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از ابو عبدالله علیه السلام روایت کرد که فرمود: در مناجات خدا با موسی علیه السلام چنین آمده است: ای موسی! هنگامی که فقر را در حال آمدن ببینی، پس بگو: خوش آمدی ای شاعر و (علامت) شایستگان. و هنگامی که ثروت به سوی تو بیاید، بگو: گناهی است که کیفر آن به زودی خواهد آمد. پس خدا دنیا را برای هیچ کس هموار نسازد مگر به خاطر گناه او، تا این گناه او را به فراموشی و غفلت (از یاد خدا) مبتلا کند، پس توبه نمی کند. بنابراین، روی آوردن دنیا به سوی وی، به منزله عقوبت و کیفر آن گناهی است که از او سر زده است. (۲)

«فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ... الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۴۵)»

«فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (۴۴) فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۴۵)»

[پس چون آن چه را که بدان پسند داده شده بودند فراموش کردند، درهای هر چیزی (از نعمت‌ها) را بر آنان گشودیم، تا هنگامی که به آن چه داده شده بودند شاد گردیدند؛ ناگهان (گریبان) آنان را گرفتیم، و یکباره نومید شدند * پس ریشه آن گروهی که ستم کردند برکنده شد، و ستایش برای خداوند، پروردگار جهانیان است]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: از جعفر بن محمد، از عبدالکریم بن عبدالرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از پدرش حمزه روایت شده است که از امام باقر علیه السلام پیرامون این آیه: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ» سؤال کردم.

فرمودند: و اما این سخن خداوند تبارک و تعالی: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» یعنی هنگامی که ولایت امیرالمؤمنین علی علیه السلام را ترک کردند، در حالی که به آن امر شدند «فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ» یعنی دولت و (شوکت و نفوذ) آنان

ص: ۴۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۷.

در دنیا و آن چه برای آنان گسترده شده است و اما در این فرموده وی: «حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ» منظور، قیام و ظهور حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است، به طوری که گویی هیچ گاه شوکت و نفوذی نداشته اند. مقصود از کلمه «بَغْتَةً» که در آیه شریفه آمده، همین است. بنابراین خداوند تبارک و تعالی با نازل کردن این آیه بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم، (ظهور) حضرت مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف را به ایشان خبر داده است. (۱).

(۲) محمد بن حسن صفار از عبدالله بن عامر، از ابو عبدالله برقی، از حسین بن عثمان، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: و اما گفته او «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» هنگامی که ولایت علی علیه السلام (با وجود دستور خداوند به پیروی از او) «فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ» یعنی دولت آنان در دنیا و آن چه در آن برای آنان فراهم شده است و اما «حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ» یعنی قیام حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف. (۲)

(۳) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود منقری، از فضیل بن عیاض، از ابو عبدالله علیه السلام، روایت کرده است که به ایشان عرض کردم: چه کسی در میان مردم، پارسا است؟ فرمودند: کسی که از ارتکاب کارهایی که خدا حرام کرده است خودداری کند و از (اینان) دوری گزیند. و اگر از شبهه ها خودداری نکند، در کارهای حرام گرفتار می شود، در حالی که آن را نمی شناسد و اگر منکر را ببیند و آن را انکار نکند و زشت نشمارد، در حالی که می تواند آن را از بین ببرد، (در این صورت) وی دوست دارد که (مردم) خدا را معصیت کنند و هر که دوست دارد که خدا مورد معصیت قرار گیرد، آشکارا با خداوند دشمنی کرده است و هر که دوست دارد ستمگران باقی و پایدار بمانند، به معنی این است که وی دوست دارد خدا مورد معصیت قرار گیرد و این در حالی

ص: ۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۷.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۸۹، ح ۵.

است که خدای تبارک و تعالی خود را به خاطر از بین بردن ستمگران ستایش کرده است «فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (۱). همچنین علی بن ابراهیم از قاسم بن محمد، از ابو عبدالله، امام جعفر صادق علیه السلام این حدیث را روایت کرده است. (۲)

(۴) ابو جعفر بن جریر طبری: از ابو حسین محمد بن هارون بن موسی، از پدرش، از ابو علی حسن بن محمد نهاوندی، از محمد بن احمد قاشانی، از علی بن سیف، از پدرش، از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: سه آیه در مورد بنی فلان نازل شده است: این آیه «حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا» (۳) [تا آن گاه که زمین پیرایه خود را برگرفت و آراسته گردید و اهل آن پنداشتند که آنان بر آن قدرت دارند، شبی یا روزی فرمان (ویرانی) ما آمد.] یعنی حضرت قائم علیه السلام با شمشیر «فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ» (۴) [و آن را چنان درویده کردیم که گویی دیروز وجود نداشته است] و این فرموده خدای عز و جل «فَتَحْنًا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» امام صادق علیه السلام فرمودند: با شمشیر. و این فرموده خدای عز و جل «فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّهَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يُرْكضُونَ * لَا تَرْكضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاءِ كِنْتُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ» (۵) [پس چون عذاب ما را احساس کردند بناگاه از آن می گریختند * (هان) مگریزید و به سوی آن چه در آن متنعم بودید و (به سوی) سراهایتان باز گردید. باشد که شما مورد پرسش قرار گیرید] یعنی حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف از بنی فلان می پرسد که گنج‌های بنی امیه کجا است. (۶)

(۵) عیاشی: از امام هادی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: روزی قبر مولای امیر مؤمنان علیه السلام را نزد حجاج بن یوسف آوردند. حجاج به او گفت:

ص: ۵۰

۱- [۱] - معانی الأخبار، ص ۲۵۲، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۷.

۳- [۳] - یونس/۲۴.

۴- [۴] - یونس/۲۴.

۵- [۵] - انبیاء/۱۲-۱۳.

۶- [۶] - دلائل امامه، ص ۲۴۷.

چه کارهایی برای علی بن ابی طالب علیه السلام انجام می دادی؟ گفت: در گرفتن وضو به او کمک می کردم. به او گفت: او پس از پایان یافتن وضو چه می گفت؟ گفت: این آیه را تلاوت می کرد: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». پس حجاج گفت: آیا این آیه ها را بر ما تأویل می کرد؟ گفت: بلی. گفت: اگر سر(۱) (گردن) تو را بزنم چه می کنی؟ گفت: در این صورت، من نیکبخت می شوم و تو ننگون بخت می شوی. پس دستور داد او را بکشند.(۲)

۶) از ابو حمزه ثمالی از امام باقر علیه السلام، پیرامون معنای این آیه «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» روایت شده است که فرمود: یعنی هنگامی که ولایت علی علیه السلام را که به آن امر شده بودند، رها کردند «أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» _ فرمود: _ در مورد فرزندان عباس نازل شده است.(۳)

۷) منصور بن یونس: از ابو عبدالله علیه السلام در مورد این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» تا «فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ» روایت شده است که فرمودند: بنی امیه به صورت ناگهانی گرفتار شدند و بنی عباس به طور آشکار گرفتار می شوند.(۴)

۸) فضیل بن عیاض از ابو عبدالله علیه السلام روایت کرد که از ایشان پرسیدم: پارسا چه کسی است؟ فرمودند: کسی که از (ارتکاب) کارهایی که خداوند حرام کرده است، خودداری کند و از اینان (احتمالاً منظور حضرت، بنی عباس است) دوری کند. اگر از شبهه ها دوری نکند، در حرام گرفتار می شود، در حالی که آن را نمی شناسد. شخص اگر منکر را ببیند و در حالی که می تواند آن را از بین ببرد، آن را زشت بشمارد (نهی از منکر نکند)، در این صورت دوست دارد خدا مورد معصیت قرار گیرد و هر که دوست داشته باشد (مردم) خدا را معصیت کنند، آشکارا

ص: ۵۱

۱- [۱] _ علاوه: بالاترین نقطه سر یا گردن.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۹، ح ۲۲.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۸۹، ح ۲۳.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۰، ح ۲۴.

با خدا دشمنی کرده است و هر که دوست دارد ستمگران باقی بمانند، در این صورت، دوست دارد خدا مورد معصیت قرار گیرد. به درستی که خدای عز و جلّ خود را به خاطر از بین بردن ستمگران ستایش نموده و فرموده است: «فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (۱).

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ... انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (۴۶)»

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (۴۶)»

[بگو: به نظر شما، اگر خدا شنوایی شما و دیدگانتان را بگیرد و بر دل‌هایتان مهر نهد، آیا غیر از خدا کدام معبودی است که آن را به شما باز پس دهد؟ بنگر چگونه آیات خود را (گوناگون) بیان می‌کنیم، سپس آنان روی برمی‌تابند.]

۱) علی بن ابراهیم می‌گوید: در این سخن خدای تبارک و تعالی: «قل» بگو به قریش «إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ» چه کسی غیر از خدا آن (عذاب را) از شما دور سازد؟ و «ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ» یعنی دروغ می‌گویند. (۲)

۲) از او: از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام در باره این آیه «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ» روایت کرد که فرمود: می‌گوید: اگر خدا هدایت را از شما بگیرد «مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ» اعراض می‌کنند. (۳)

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (۴۷)»

[بگو: به نظر شما، اگر عذاب خدا ناگهان یا آشکارا به شما برسد، آیا جز گروه ستمگران (کسی) هلاک خواهد شد؟]

ص: ۵۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۰، ح ۲۵.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۸.

۳- [۳] _ تفسیر قمی: ج ۱، ص ۲۰۸.

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: (این آیه) هنگام هجرت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به مدینه و اصحابش که در زحمت و درد و بیماری افتادند، نازل شده است. پس آنان از حال خویش به رسول خدا که سلام و درود خدا بر ایشان باد، شکایت کردند، پس خدای بلند مرتبه این آیه را نازل کرد: «قُلْ» یعنی بگو به آنان ای محمد «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ» یعنی در دنیا فقط دچار زحمت و آسیب می شوند و اما شکنجه دردناک که موجب هلاک است، فقط متوجه قوم ستمگر است. (۱)

«قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ... مَنْ دُونَهُ وَلِيَّ وَلَا شَفِيعَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۵۱)»

«قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا إِنْ أَتَبَعُوا إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (۵۰) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۵۱)»

[بگو: به شما نمی گویم گنجینه های خدا نزد من است؛ و غیب نیز نمی دانم؛ و به شما نمی گویم که من فرشته ام. جز آن چه را که به سوی من وحی می شود، پیروی نمی کنم. بگو: آیا نابینا و بینا یکسان است؟ آیا تفکر نمی کنید؟* و به وسیله این (قرآن) کسانی را که بیم دارند که به سوی پروردگارشان محشور شوند هشدار ده؛ (چرا) که غیر او برای آنها یار و شفיעی نیست، باشد که پروا کنند]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: سپس فرمود: «قُلْ» به آنان ای محمد! «لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْ أَمَلِكُ إِنْ أَتَبَعُوا إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ» خزاین و گنجینه های خدا را از آن من نیست و غیب را نمی دانم و هر چه می گویم از جانب خدا است. سپس فرمود: «هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ» یعنی کسی که می داند و کسی که نمی داند. «أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ» سپس فرمود: «وَأَنْذِرْ بِهِ» یعنی قرآن «الَّذِينَ يَخَافُونَ» یعنی امید دارند «أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ». (۲)

ص: ۵۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۸.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۹.

۲) طبرسی می گوید: امام صادق علیه السلام فرمودند: با قرآن هشدار ده کسانی را که به خدایشان امید دارند و رغبت دارند به آن چه که نزد او است نائل شوند، زیرا قرآن شفاعت کننده است و شفاعت آن مورد قبول است. (۱)

«وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ... ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵۴)»

«وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (۵۲) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَـؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (۵۳) وَإِذَا حِجَابُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ يَا تَبَّ أَلَمْ يَأْتِنَا فَفَعَلْ سِيئًا مَلِكًا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵۴)»

[و کسانی را که پروردگار خود را بامدادان و شامگاهان می خوانند در حالی که خشنودی او را می خواهند مران. از حساب آنان چیزی بر عهده تو نیست، و از حساب تو (نیز) چیزی بر عهده آنان نیست، تا ایشان را برانی و از ستمکاران باشی. * و بدین گونه ما برخی از آنان را به برخی دیگر آزمودیم، تا بگویند: آیا اینانند که از میان ما، خدا بر ایشان منت نهاده است؟ آیا خدا به (حال) سپاسگزاران داناتر نیست؟ * و چون کسانی که به آیات ما ایمان دارند، نزد تو آیند، بگو: درود بر شما، پروردگارتان رحمت را بر خود مقرر کرده که هر کس از شما به نادانی کار بدی کند و آن گاه به توبه و صلاح آید، پس وی آمرزنده مهربان است.]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: شأن نزول این آیه این بود که در مدینه گروهی فقیر و مؤمن بودند که به آنان اهل صیغه می گفتند و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به آنان دستور داده بود که در صیغه ای قرار گیرند و به آن پناه ببرند و حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شخصاً به آنان سرکشی می کرد و گاهی غذا برای آنان می برد و آنان پیش رسول خدا که سلام و درود خدا

ص: ۵۴

بر ایشان باد، در حال رفت و آمد بودند و او نیز با آنان نشست و برخاست می کرد و به آنان دلداری می داد. اما ثروتمندان و صحابه مرفه‌ای که نزد او می آمدند، این رفتار پیامبر را بر نمی تافتند و می گفتند: آنان را از خود بران.

روزی مردی از انصار نزد رسول خدا آمد و مردی از اهل صفا نزد وی بود و خود را به رسول خدا صلی الله علیه و آله چسبانده بود، در حالی که رسول خدا مشغول صحبت با او بود. آن مرد انصاری در جایی دور از آنان نشست. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم به وی گفت: جلوتر بیا. اما این کار را نکرد. پیامبر که سلام و درود خدا بر ایشان باد، فرمود: شاید می ترسی که مبادا فقر او به تو سرایت کند؟! مرد انصاری گفت: اینها را از خود بران، پس خدا این آیه را نازل کرد: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ» (۱).

(۲) عیاشی از اصبح بن نباته روایت کرد: حضرت علی علیه السلام بر روی منبر در حال ایراد خطبه نماز جمعه بود که اشعث بن قیس با عجله از روی سر و گردن مردم به سوی او شتافت و گفت: ای امیر مؤمنان! حُمُر (فقرا و تنگدستان) مانع شدند از این که روی تو را ببینم. حضرت علی علیه السلام فرمود: مرا با مردان تنومند فقیر (۲) چه کار؟ (چرا من باید آنان را برنجانم؟) آیا قومی را از خود برانم که در ابتدای روز در طلب رزق و روزی خدا خارج می شوند و در آخر روز خدا را یاد می کنند؟ آیا آنان را از خود برانم تا از جمله ستمگران باشم؟! (۳)

(۳) همچنین علی بن ابراهیم می گوید: سپس فرمودند: «وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ» یعنی پولداران را با بی نیازی و ثروت در آزمایش قرار داده ایم، تا ببینیم چگونه فقرا و نیازمندان را کمک کنند و چگونه وظایف مالی شان را نسبت به آنان انجام می دهند و فقرا و بیچارگان را مورد آزمایش قرار داده ایم تا ببینیم چگونه فقر را تحمل می کنند و از آن چه در دست ثروتمندان است، روی گردان می شوند.

ص: ۵۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۹.

۲- [۲] _ ضیاطره که مفرد آن ضیطار است به افراد تنومندی که ثروتی ندارند، گفته می شود. «النهایه ج ۳، ص ۸۷» از سیاق متن به نظر می آید که حمر، مترادف ضیاطره باشد. (مترجمان)

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۰، ح ۲۶.

«لَيَقُولُوا» یعنی فقرا «أَهْ-وُلَاءِ» آیا این ثروتمندان «مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ».

خداوند تبارک و تعالی رسول خویش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد را ملزم ساخته است که به توبه کنندگانی که کارهای بد را انجام داده اند، سپس توبه کردند، سلام گوید. و فرمود: «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» یعنی رحمت را برای کسانی که توبه کردند، واجب کرده است و دلیل این امر، این فرموده خدا است: «أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ». (۱)

۴) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از جمیل، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: هنگامی که روح به این جا برسد _ در این هنگام دستش را روی گلویش گذاشت _ دیگر توبه عالم پذیرفته نمی شود، ولی توبه انسان جاهل قبول می شود. (۲)

۵) طبرسی می گوید: گفته شده است که این آیه در مورد توبه کنندگان نازل شده است و این معنا و مضمون از امام صادق علیه السلام روایت شده است. (۳)

۶) عیاشی: از ابو عمر زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: خدا رحمت کند بنده ای را که قبل از مرگ توبه کند، زیرا که توبه، پلیدی معصیت را پاک می کند و از بدبختی و شقاوت هلاکت نجات می دهد و خدا آن را برای بندگان شایسته اش واجب ساخته است و فرمود: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»، «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظِلْمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» (۴) _ (۵) [و هر کس کار بدی کند یا بر خویشتن ستم ورزد، سپس از خدا آمرزش بخواهد، خدا را آمرزنده مهربان خواهد یافت].

ص: ۵۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۰.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۱۹، ح ۳.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۶۵.

۴- [۴] _ نساء/ ۱۱۰.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۰، ح ۲۷.

۷) و از طریق مخالفان، روایتی است که از ابن عباس نقل شده است در باره این آیه: «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا» تا آخر آیه. می گوید این آیه در مورد علی علیه السلام، حمزه، جعفر و زید نازل شده است. (۱)

«وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ (۵۵)... وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (۵۸)»

«وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ (۵۵) قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (۵۶) قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (۵۷) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (۵۸)»

[و این گونه، آیات (خود) را به روشنی بیان می کنیم تا راه و رسم گناهکاران روشن شود. * بگو: من نهی شده ام که کسانی را که شما غیر از خدا می خوانید پرستم. بگو: من از هوس های شما پیروی نمی کنم، و گرنه گمراه شوم و از راه یافتگان نباشم. * بگو: من از جانب پروردگارم دلیل آشکاری (همراه) دارم، و (لی) شما آن را دروغ پنداشتید، (و) آن چه را به شتاب خواستار آید در اختیار من نیست. فرمان جز به دست خدا نیست، که حق را بیان می کند، و او بهترین داوران است. * بگو: اگر آن چه را با شتاب خواستار آید نزد من بود، قطعاً میان من و شما کار به انجام رسیده بود، و خدا به (حال) ستمکاران داناتر است.]

۱) همچنین علی بن ابراهیم در باره این آیه می گوید: «وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ» یعنی روش آنان، تا هنگامی که آنان را توصیف می کنیم، آنان را بشناسی. سپس می گوید: «قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ» یعنی با بینه ای که من دارم. «مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ» یعنی آیه ها و نشانه هایی که خواسته اند. «إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ» یعنی بین حق و باطل جدا می کند. سپس گفت: «قُلْ» به آنان «لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ

ص: ۵۷

بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» یعنی هنگامی که آیه بیاید، هلاک می شوید و آن چه بین من و شما است، به پایان می رسد. (۱)

۲) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از علی بن عباس، از علی بن حماد، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: خداوند عز و جل به محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: «لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»، فرمودند: اگر من مامور بودم که آن چه در سینه هایتان مخفی نگه می دارید را به شما بگویم و اعلام کنم که همانا آرزوی مرگم را در دل دارید تا پس از من به اهل بیتم ستم کنید، پس شما مانند کسی که خدای عز و جل در باره او فرمود: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» (۲) [مثل آنان همچون کسانی است که آتشی افروختند و چون پیرامون آنان را روشنایی داد، خدا نورشان را برد و در میان تاریکی هایی که نمی بینند، رهایشان کرد] می گوید: زمین به نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم درخشان شده است؛ مانند درخشش خورشید. پس خدا محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را به خورشید همانند کرد و وصی را به ماه و این همان فرموده خدای عز و جل است: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا» (۳) [اوست کسی که خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد] و نیز این فرموده: «وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ» (۴) [و نشانه ای (دیگر) برای آنها شب است که روز را (مانند پوست) از آن برمی کنیم و به ناگاه آنان در تاریکی فرو می روند] و نیز این سخن خدای عز و جل: «ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» (۵) [خدا نورشان را برد و در میان تاریکی هایی که نمی بینند، رهایشان کرد] یعنی محمد صلی الله علیه و آله و سلم قبض روح شده است، پس فضیلت اهل بیت او که سلام و درود خدا بر ایشان باد را ندیده اند و این همان فرموده خدای عز و جل است که می فرماید: «وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا»

ص: ۵۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۰.

۲- [۲] _ بقره/۱۷.

۳- [۳] _ یونس/۵.

۴- [۴] _ یس/۳۷.

۵- [۵] _ بقره/۱۷.

وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (۱) - (۲) [و اگر آنها را به (راه) هدایت فرا خوانید، نمی شنوند و آنها را می بینی که به سوی تو می نگرند، در حالی که نمی بینند].

«وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا... وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۵۹)»

«وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۵۹)»

[و کلیدهای غیب، تنها نزد اوست. جز او (کسی) آن را نمی داند، و آن چه در خشکی و دریاست می داند، و هیچ برگگی فرو نمی افتد مگر (این که) آن را می داند، و هیچ دانه ای در تاریکی های زمین، و هیچ تر و خشکی نیست مگر این که در کتابی روشن (ثبت) است.]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ» یعنی عالم غیب «لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» می گوید: وَرَقَةٍ: یعنی جنین سقط شده و حَبَّةٌ: یعنی فرزند و ظلمات الارض: یعنی رَحْم ها و رَطْب: آن چه می ماند و زندگی می کند و یابس: تصویر بچه ناقص است (۳) و تمامی اینها در کتابی روشن ثبت شده است. (۴)

۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد و حسین بن سعید، همه از نضر بن سوید، از یحیی بن عمران، از عبدالله بن مسکان، از زید بن ولید خثعمی، از ابو ربیع شامی روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام پیرامون این فرموده خدای عز و جل: «وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» پرسیدم. فرمودند: ورقه: جنین سقط شده و حَبَّةٌ: فرزند و ظلمات الارض: رحمها، و

ص: ۵۹

۱- [۱] _ اعراف/ ۱۹۸.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۳۸۰، ح ۵۷۴.

۳- [۳] _ ما تغیض الارحام: جنینی است که کمتر از هفت ماه باشد و غِیْضٌ به معنای جنین سقط شده ای است که آفرینش آن کامل نشده است. «القاموس المحيط، ماده غیض»

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۰.

رطب: آن چه زنده می ماند و یابس: آن چه که ناتمام از شکم می افتد (سقط می شود) و تمامی اینها در کتابی روشن ثبت شده است. (۱)

۳) ابن بابویه: از محمد بن حسن، از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از یحیی بن عمران حلبی، از ابو بصیر روایت کرد که از ایشان پیرامون این فرموده خدای عز و جل: «وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» پرسیدم. فرمودند: ورقه: جنین سقط شده و حبه: فرزندی، و ظلمات الارض: رحمها، و رطب: آن چه زنده می ماند و یابس: آن چه که ناتمام از شکم می افتد (سقط می شود) و تمامی اینها در کتابی روشن ثبت شده است. (۲)

۴) عیاشی: از ابو ربیع شامی روایت کرده است که: از ابو عبدالله علیه السلام در مورد این فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا» تا «إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» سؤال کردم. فرمودند: ورقه: جنین سقط شده و حبه: فرزند و ظلمات الارض: رحمها و رطب: آن چه زنده می ماند و یابس: آن چه که ناتمام از شکم می افتد (سقط می شود) و تمامی اینها در کتابی روشن ثبت شده است. (۳)

۵) از حسین بن خالد، روایت است که از امام علی علیه السلام در مورد این آیه سؤال کردم: «وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» پس فرمودند: ورقه: جنین سقط شده است، یعنی قبل از این که پدید آید (و کامل شود)، از شکم مادرش می افتد (سقط می شود).

— راوی گوید: — پس گفتم: و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَا حَبَّةٌ» یعنی چه؟ فرمودند: منظور، فرزندی است که در شکم مادرش است و پیش از آن که کامل شود، بیفتد و به مرحله زایمان نرسد.

— راوی گوید: — گفتم: و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَا رَطْبٍ» یعنی چه؟ فرمودند: یعنی مضغه؛ و مضغه آن است که جنین، قبل از به کمال رسیدن خلقت، یعنی قبل از این که به مرحله دیگر منتقل شود، در رحم جای داده شود. —

ص: ۶۰

۱- [۱] — کافی، ج ۸، ص ۳۸۰، ح ۵۷۴.

۲- [۲] — معانی الأخبار، ص ۲۱۵، ح ۱.

۳- [۳] — تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۱، ح ۲۸.

گفتم: _ و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَا يَأْسِ» یعنی چه؟ فرمودند: فرزند کامل. _ گفتم: _ و این سخن خدای تبارک و تعالی: «فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» یعنی چه؟ فرمودند: «فی امام مبین». (۱) کتاب در این جا به معنای امام است.

«وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ... أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (۶۱)»

«وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۶۰) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (۶۱)»

[و اوست کسی که شبان گاه، روح شما را (به هنگام خواب) می گیرد؛ و آن چه را در روز به دست آورده اید می داند؛ سپس شما را در آن بیدار می کند، تا هنگامی معین به سر آید؛ آن گاه بازگشت شما به سوی اوست؛ سپس شما را به آن چه انجام می داده اید آگاه خواهد کرد. * و اوست که بر بندگانش قاهر (و غالب) است؛ و نگهبانانی بر شما می فرستد، تا هنگامی که یکی از شما را مرگ فرا رسد، فرشتگان ما جانش بستانند، در حالی که کوتاهی نمی کنند.]

(۱) همچنین علی بن ابراهیم می گوید: در این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ» منظور، خواب است. «مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ» یعنی آن چه را در روز انجام داده ای و این سخن خدای تبارک و تعالی: «ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ» یعنی آن چه از خیر و شر انجام داده ای. (۲)

(۲) و نیز می گوید: در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام در مورد این سخن خدای تبارک و تعالی: «لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى» آمده است که فرمود: آن مرگ است. «ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ».

سپس فرمودند: و اما در این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً» منظور، فرشتگانی است که شما را حفظ می کنند و اعمالتان را ثبت می کنند. «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا» و آنان همان فرشتگانند «وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ» یعنی کوتاهی نمی کنند. (۳)

ص: ۶۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۱، ح ۲۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۰.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۰.

۳) ابن بابویه می گوید از امام صادق علیه السلام در باره قول خدای عز و جل: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» (۱) [خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی باز می ستاند] و همچنین این سخن خدای تبارک و تعالی: «قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ» (۲) [بگو: فرشته مرگی که بر شما گمارده شده، جانتان را می ستاند] و آیه «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» (۳) [همان کسانی که فرشتگان جانشان را در حالی که پاکند، می گیرند] و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» (۴) [همانان که فرشتگان جانشان را می گیرند، در حالی که بر خود ستمکار بوده اند] و همچنین در باره این فرموده حق تعالی: «وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ»، (۵) [و اگر بینی آن گاه که فرشتگان جان کافران را می ستاند] سؤال کردند و گفتند: در حالی که ممکن است در همه آفاق، در عرض یک ساعت، آنقدر افراد بمیرند که کسی به جز خدا نمی تواند آنها را بشمارد، پس چگونه امکان دارد (که فرشته مرگ بتواند جان همه آنان را بگیرد)؟

امام فرمودند: همانا خداوند تبارک و تعالی برای فرشته مرگ یارانی از فرشتگان قرار داده است که قبض روح می کنند و جایگاه او مانند جایگاه داروغه ای است که یارانی از انسانها (مردم) دارد و آنها را برای انجام کارهایش می فرستد. پس فرشتگان، آنها را قبض روح می کنند. فرشته مرگ علاوه بر کسانی که خود قبض روح می کند، مردمان دیگر را نیز از طریق فرشتگان قبض روح می کند و خدای عز و جل نیز از طریق فرشته مرگ، جان ایشان را می گیرد. (۶)

«ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (۶۲)»

[آن گاه به سوی خداوند، مولای بحقشان برگردانیده شوند. آگاه باشید که داوری از آن اوست، و او سریعترین حسابرسان است.]

ص: ۶۲

۱- [۱] _ زمر/۴۲.

۲- [۲] _ سجده/۱۱.

۳- [۳] _ نحل/۳۲.

۴- [۴] _ نحل/۲۸.

۵- [۵] _ انفال/۵۰.

۶- [۶] _ من لایحضره الفقیه، ج ۱، ص ۸۲، ح ۳۷۱.

۱) عیاشی از داود بن فرقد، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: مروان بن حکم وارد مدینه شد، پس روی تختی دراز کشید، (در حالی که یکی از غلامان حسین علیه السلام در آن جا بود) و گفت: «رُدُّوْا إِلَيَّ اللَّهُ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ» _ فرمود: _ پس امام حسین به غلامش فرمودند: آن مرد در هنگام ورود چه گفت؟ گفت: بر روی تخت دراز کشید و این آیه را خواند: «رُدُّوْا إِلَيَّ اللَّهُ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ» تا «الْحَاسِبِينَ». امام حسین علیه السلام فرمودند: آری، به خدا، من و اصحابم به بهشت برگردانده شدیم و او و یارانش به آتش برگردانده شدند. (۱)

«قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ... لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۶۷)»

«قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَيِّرُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (۶۵) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (۶۶) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۶۷)»

[بگو: او تواناست که از بالای سرتان یا از زیر پاهایتان عذابی بر شما بفرستد یا شما را گروه گروه به هم اندازد (و دچار تفرقه سازد) و عذاب بعضی از شما را به بعضی (دیگر) بچشانند. بنگر، چگونه آیات (خود) را گوناگون بیان می کنیم، باشد که آنان بفهمند. * و قوم تو آن (=قرآن) را دروغ شمردند، در حالی که آن بر حق است. بگو: من بر شما نگهبان نیستم. * برای هر خبری هنگام (وقوع) است، و به زودی خواهید دانست.]

۱) طبرسی می گوید: «مِّنْ فَوْقِكُمْ» حاکمان ستمگر، «مِن تَحْتِ أَرْضِكُمْ» بردگان بد و بی خیر. طبرسی می گوید: و این معنا و مضمون از امام صادق علیه السلام نقل شده است. «أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا» یعنی: به وسیله دشمنی و تعصبی که میان آنان می اندازد، به نزاع و کشمکش می پردازند و این همان معنایی است که از امام صادق علیه السلام روایت شده است. «وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» همسایگی بد. _

ص: ۶۳

گفت: _ و این همان معنایی است که از امام صادق علیه السلام نقل شده است و مانند همین حدیث در «نهج البیان» از امام صادق علیه السلام روایت شده است. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ» گفته است: منظور از عذاب، حاکم ستمگر است «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» یعنی فرومایگان و کسی که بی خیر است «أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعًا» می گوید، منظور تعصب است «وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» یعنی همسایگی بد. علی بن ابراهیم می گوید: این معنا و مضمون از امام صادق علیه السلام روایت شده است. (۲)

(۳) و نیز وی نقل کرده است که در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام، در مورد این سخن خدای تبارک و تعالی: «هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ» چنین آمده است که مراد از این عذاب، دود و فریاد است «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» یعنی فرو رفتن زمین «أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعًا» و آن عبارت است از اختلاف در دین و تهمت زدن به یکدیگر «وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» عبارت است از این که شما یکدیگر را خواهید کشت و تمام (این اعمال) در میان اهل قبله (مسلمانان) صورت می گیرد. خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «انظُرْ كَيْفَ نُصَيِّرُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ * وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ» یعنی قرآن که قریش آن را تکذیب کردند.

سپس فرمود: و این سخن خدای تبارک و تعالی: «لُكُلُّ نَبِيٍّ مُّسَيِّئًا» یعنی این که هر خبری حقیقت دارد «وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ». و فرمود: «انظُرْ كَيْفَ نُصَيِّرُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ» یعنی برای آن که بفهمند. و آن گاه فرمود: «وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ» یعنی قرآن که قریش آن را تکذیب کردند. و این فرموده خدای عز و جل: «قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ» «لُكُلُّ نَبِيٍّ مُّسَيِّئًا» یعنی هر خبری وقتی دارد. «وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ». (۳)

ص: ۶۴

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۷۸.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۱.

«وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ... هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١)»

«وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِئَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَـكِنْ ذِكْرِىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعِدِلْ كُلُّ عِدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠) قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مِمَّا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعِيدٌ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ اثْبَتْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١)»

[و چون ببینی کسانی (به قصد تخطئه) در آیات ما فرو می روند از ایشان روی برتاب، تا در سخنی غیر از آن در آیند؛ و اگر شیطان تو را (در این باره) به فراموشی انداخت، پس از توجه، (دیگر) با قوم ستمکار منشین * و چیزی از حساب آنان (=ستمکاران) بر عهده کسانی که پروای (خدا) دارند، نیست. لیکن، تذکر دادن (لازم) است، باشد که (از استهزا) پرهیز کنند. * و کسانی را که دین خود را به بازی و سرگرمی گرفتند و زندگی دنیا آنان را فریفته است، رها کن؛ و (مردم را) به وسیله این (قرآن) اندرز ده؛ مبادا کسی به (کیفر) آن چه کسب کرده به هلاکت افتد، در حالی که برای او در برابر خدا یاری و شفاعتگری نباشد؛ و اگر (برای رهایی خود) هرگونه فدیة ای دهد، از او پذیرفته نگردد. اینانند که به (سزای) آن چه کسب کرده اند به هلاکت افتاده اند، و به (کیفر) آن که کفر می ورزیدند، شرابی از آب جوشان و عذابی پر درد خواهند داشت. * بگو: آیا به جای خدا چیزی را بخوانیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی و آیا پس از این که خدا ما را هدایت کرده از عقیده خود بازگردیم؟ مانند کسی که شیطانها او را در بیابان از راه به در برده اند، و حیران (بر جای مانده) است؟ برای او یارانی است که وی

را به سوی هدایت می خوانند که: به سوی ما بیا. بگو: هدایت خداست که هدایت (واقعی) است، و دستور یافته ایم که تسلیم
پروردگار جهانیان باشیم.]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: در این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» یعنی: کسانی که قرآن را تکذیب می کنند و به استهزا می گیرند. _ سپس می گوید: _ و اگر
شیطان در آن زمان باعث شود که تو دستور من را فراموش کنی، «فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (۱).

(۲) علی بن ابراهیم: از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از حسين بن سعيد، از فضاله بن ايوب، از سيف بن عميره، از عبد
الاعلى بن اعين نقل کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هر که به خدا و روز قیامت ایمان دارد، نباید
در مجلسی بنشیند که در آن به امام دشنام می دهند، یا در آن مجلس، غیبت فردی مسلمانی را می کنند. خداوند در کتابش
می فرماید: «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ
بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (۲).

(۳) ابن بابویه از محمد بن موسی بن متوکل، از علی بن حسین سعد آبادی، از احمد بن ابو عبدالله برقی، از عبدالعظیم بن
عبدالله حسنی، از علی بن جعفر، از برادرش موسی بن جعفر، از پدرش علیه السلام، روایت کرده است که فرمود: علی بن
حسین علیه السلام فرمودند: حق نداری با هر که می خواهی، بنشینی، زیرا که خدای تبارک و تعالی می فرماید: «وَإِذَا رَأَيْتَ
الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ» (۳) و برای تو جایز نیست که هر چه می خواهی بر زبان برانی، زیرا که خدایی که یاد او بزرگ و با شکوه است، می
فرماید: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (۴) [و چیزی را که بدان علم نداری، دنبال مکن]. زیرا که رسول خدا صلی الله علیه و
آله و سلم فرمودند: خدا رحمت فرستد به بنده ای که سخن نیکو بگوید و

ص: ۶۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۲.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۲.

۴- [۴] _ اسراء/۳۶.

بهره برد و یا خاموش شود و در امان ماند. برای تو جایز نیست هر چه را بخواهی بشنوی، زیرا که خدای تبارک و تعالی می فرماید: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (۱) - (۲) [زیرا گوش و چشم و قلب، همه مورد پرسش واقع خواهند شد].

۴) طبرسی: امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: هنگامی که این آیه «فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» نازل شد، مسلمانان گفتند: چه کار کنیم؟ اگر هر گاه که مشرکان قرآن را مورد تمسخر قرار می دهند، ما بلند شویم و رهیشان کنیم، پس دیگر هیچ وقت نمی توانیم وارد مسجد الحرام شویم و دور بیت الحرام (خانه خدا) طواف کنیم! پس خدای عز و جل این آیه را نازل کرده است: «وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» و به آنان دستور داده است که تا آن جا که در توانشان هست به آنان تذکر دهند و آنان را آگاه سازند. (۳)

۵) علی بن ابراهیم در باره این آیه «وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» می گوید: یعنی اهل تقوی و پرهیز به جای آنان که تقوا ندارند، مورد مؤاخذه قرار نمی گیرند. «وَلَكِنْ ذِكْرِي» یعنی: یادآوری کن. «لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» تا تقوا را پیشه خود سازند. (۴)

۶) عیاشی: از ربیع بن عبدالله، از امام باقر علیه السلام در باره این آیه «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا» روایت کرد که فرمود: سخن در باره خداست و جدال در باره قرآن «فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَادِثٍ غَيْرِهِ» - فرمود: - و از جمله حدیث غیر، سخن قصه گویان است. (۵)

۷) علی بن ابراهیم می گوید: سپس فرمود: «وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الدُّنْيَا» یعنی: سرگرمی ها «وَذَكَرُوا بِهِنَّ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ» یعنی: تسلیم می شود. «بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعِدِلْ كُلَّ عِدْلٍ لَأُؤْخَذَ مِنْهَا» یعنی: روز قیامت، نه فدیة ای از این افراد پذیرفته می شود و نه چیزی که جلوی عذاب شدن آنان را بگیرد، «أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا»

ص: ۶۷

۱- [۱] - اسراء/ ۳۶.

۲- [۲] - علل الشرایع، ص ۳۳۲، ح ۸۰، باب ۳۸۵.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۴، ص ۸۰.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۲.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۲، ح ۳۱.

یعنی: با کارهایشان تسلیم شدند. «لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ».

فرمود: خداوند تبارک و تعالی به عنوان استدلال علیه بت پرستان چنین می فرماید: «قُلْ» به آنان «أَنْدَعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ» و این فرموده وی: «كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ» یعنی: او را فریب دادند «فِي الْأَرْضِ» پس او «حَيْرَانَ» و این سخن خدای متعال: «لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا» یعنی: به ما برگرد، و این، کنایه از ابلیس است. پس خدا به آنان پاسخ داد و فرمود: «قُلْ» به آنان ای محمد: «إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ». (۱)

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ...عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۷۳)»

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۷۳)»

[و او کسی است که آسمانها و زمین را به حق آفرید، و هر گاه که می گوید: باش، بی درنگ موجود شود؛ سخنش راست است؛ و روزی که در صور دمیده شود، فرمانروایی از آن اوست؛ داننده غیب و شهود است؛ و اوست حکیم آگاه.]

(۱) ابن بابویه می گوید: پدرم که رحمت خداوند بر او باد، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی فضال، از ثعلبه بن میمون، از بعضی از اصحاب ما، از ابو عبدالله امام صادق علیه السلام، پیرامون این فرموده خدای تبارک و تعالی: «عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ». روایت کرده است که فرمود: غیبت آن است که صورت نگرفته و شهادت آن است که صورت گرفته است. (۲)

إن شاء الله تعالی، تفسیر صور و دمیدن در آن در سوره زمر خواهد آمد.

«وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً...رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (۸۰)»

«وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۷۴) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ»

ص: ۶۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۲.

۲- [۲] _ معانی الأخبار، ص ۱۴۶ ح ۱.

(۷۵) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُنَبِّئَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (۷۷) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (۷۸) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۷۹) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (۸۰)

[و (یاد کن) هنگامی را که ابراهیم به پدر خود آزر گفت: آیا بتان را خدایان (خود) می گیری؟ من همانا تو و قوم تو را در گمراهی آشکاری می بینم. * و این گونه، ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نمایاندم تا از جمله یقین کنندگان باشد. * پس چون شب بر او پرده افکند، ستاره ای دید؛ گفت: این پروردگار من است. و آن گاه چون غروب کرد، گفت: غروب کنندگان را دوست ندارم. * و چون ماه را در حال طلوع دید، گفت: این پروردگار من است. آن گاه چون ناپدید شد، گفت: اگر پروردگارم مرا هدایت نکرده بود، قطعاً از گروه گمراهان بودم. * پس چون خورشید را برآمده دید، گفت: این پروردگار من است. این بزرگتر است. و هنگامی که افول کرد، گفت: ای قوم من! من از آن چه (برای خدا) شریک می سازید بیزارم. * من از روی اخلاص، پاکدلانه روی خود را به سوی کسی گردانیدم که آسمانها و زمین را پدید آورده است؛ و من از مشرکان نیستم. * و قومش با او به ستیزه پرداختند. گفت: آیا با من در باره خدا محاجه می کنید و حال آن که او مرا راهنمایی کرده است؟ و من از آن چه شریک او می سازید بیمی ندارم، مگر آن که پروردگارم چیزی بخواهد. علم پروردگارم به هر چیزی احاطه یافته است. پس آیا متذکر نمی شوید؟]

(۱) ابن بابویه از تمیم بن عبدالله بن تمیم قرشی که خدا از او راضی و خشنود باد: از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم روایت کرده است که در مجلس مأمون حضور داشتم و علی بن موسی الرضا علیه السلام نیز نزد وی بودند. مأمون به ایشان گفت: ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! شما عقیده داری که پیامبران معصومند؟ فرمود: بلی. پس در مورد برخی از

آیه های قرآن که مربوط به پیامبران بود سؤال کرد و از جمله این که به ایشان گفت: این فرموده خدای عز و جل در مورد ابراهیم علیه السلام: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ ءَـذَا رَبِّي» را توضیح دهید.

سپس حضرت رضا علیه السلام فرمودند: هنگامی که ابراهیم علیه السلام از نقبی که در آن مخفی شده بود، بیرون آمد، سه گروه از مردم را یافت: گروهی که ستاره زهره را و گروهی که ماه را و گروهی که خورشید را می پرستیدند. پس هنگامی که شب بر او سایه انداخت و ستاره زهره را دید، (از روی انکار و طلب علم) گفت: این خدای من است؟! هنگامی که این ستاره افول کرد، گفت: من افول کنندگان را دوست ندارم، زیرا که افول از صفات حادث است نه چیزی که قدیم است. پس از آن، وقتی که ماه را دید که طلوع کرده است، انکار آمیز و پرسشگرانه گفت: این پروردگار من است؟ زمانی که ماه از دیدگان نهان شد، گفت: اگر پروردگارم مرا هدایت نکند، از گمراهان خواهم بود.

چون صبح شد و خورشید را دید که درخشان و آشکار است، (از روی انکار و پرسش، نه از روی پذیرش و اقرار) گفت: این پروردگار من است؟! این از زهره و ماه هم بزرگتر است! آن گاه که خورشید غروب کرد، به گروه های سه گانه ای که زهره، ماه و خورشید را می پرستیدند، گفت: «يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ». ابراهیم علیه السلام خواست برای آنان بطلان دینشان را روشن و ثابت کند که پرستش همانند زهره، ماه یا خورشید سزاوار نیست و تنها شایسته ستایش، همانا آفریننده آنها و خالق آسمان ها و زمین است. آن چه ابراهیم با آن بر قومش حجت آورد و استدلال کرد، از چیزهایی بود که خداوند عز و جل به او الهام کرده بود. همچنان که می فرماید: «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ» (۱) [و آن حجت ما بود که به ابراهیم در برابر قومش دادیم]. پس مأمون گفت: آفرین بر تو ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم. (۲)

(۲) محمد بن حسن صفار: از احمد بن محمد، از پدرش، از عبدالله بن مغیره، از عبدالله بن مسکان، روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره «وَكَذَلِكَ

ص: ۷۰

۱- [۱] _ انعام/۸۳.

۲- [۲] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۷۵.

نُرى إِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» فرمود: خدا روزنه ای برای حضرت ابراهیم در آسمان‌های هفت گانه گشود تا این که توانست بالای عرش را نیز ببیند و روزنه ای در زمین‌های هفت گانه برای وی گشوده شد و همین کار برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم نیز انجام گرفت و من می بینم که این کار برای صاحبان و ائمه پس از او که سلام و درود خدا بر ایشان باد، نیز انجام می گیرد. (۱)

۳) از او: از احمد بن محمد، از برقی، از نضر بن سوید، از یحیی حلبی، از ابو بصیر، روایت کرد که فرمود: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا محمد صلی الله علیه و آله و سلم مانند ابراهیم علیه السلام ملکوت آسمان‌ها و زمین را دیده است؟ فرمود: بلی، و نیز به صاحب شما نشان داده شده است. (۲)

۴) از او: از محمد، از عبدالله بن محمد بن حجال، از ثعلبه، از عبد الرحیم، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که در تفسیر این آیه: «وَكَذَلِكَ نُرَى إِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» فرمودند: خداوند زمین را از جا کند تا ابراهیم، زمین و آن چه بر روی آن است را ببیند و آسمان را از جای کند تا آن را و موجوداتی که در آن هستند و نیز فرشته ای که آن را حمل می کند و نیز عرش و آن چه بر روی آن قرار دارد را ببیند. همه این چیزها به صاحب شما نیز نشان داده شده است. (۳)

۵) محمد بن یعقوب: از بعضی از یاران ما، از احمد بن محمد برقی، در حدیثی مرفوع از جاثلیق (عالم بزرگ مسیحیان) روایت کرده است که وی از امیر مؤمنین علیه السلام سؤال کرد... و آن گاه حدیث را ذکر کرده و می گوید: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ»، (۴) [کسانی که عرش (خدا) را حمل می کنند و آنها که پیرامون آنند] آنان عبارتند از عالمانی که خدا بار علمش را بر دوش آنان گذاشته است و هر آن چه خداوند تبارک و تعالی در ملکوت خویش خلق کرده است، از این چهار شیء خارج نمی باشد و آن همان ملکوتی است که خدا به بندگان برگزیده اش و به

ص: ۷۱

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ص ۱۱۳، ح ۲، باب ۲۰.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ص ۱۱۳، ح ۴، باب ۲۰.

۳- [۳] _ بصائر الدرجات، ص ۱۱۲، ح ۱، باب ۲۰.

۴- [۴] _ غافر/۷.

خلیل وی علیه السلام نشان داده است. پس فرمود: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» (۱).

ان شاء الله تمامی متن این حدیث هنگام ذکر عرش خواهد آمد.

۶) و نیز از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن ابو عمیر، از ابو ایوب خزاز، از ابو بصیر، از ابو عبدالله امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: هنگامی که ابراهیم علیه السلام ملکوت آسمانها و زمین را مشاهده می کرد، ناگهان مردی را دید که در حال ارتکاب زنا بود، پس او را نفرین کرد و آن مرد در جا درگذشت. سپس شخص دیگری را دید (که همان کار را انجام می داد)؛ او را نیز نفرین کرد و آن شخص نیز درگذشت. تا این که سه نفر را دید و آنان را نفرین کرد و آنان در اثر نفرین او مُردند. پس خدای عز و جل به وی وحی کرد: ای ابراهیم! دعای تو مستجاب است، اما بندگان مرا نفرین نکن، زیرا که من اگر می خواستم، آنان را نمی آفریدم. من آفریدگانم را بر سه گروه آفریده ام: بنده ای که مرا می پرستد و شریکی برای من قائل نمی شود و من او را پاداش می دهم و بنده ای که غیر از مرا عبادت می کند و نمی تواند از کیفر من فرار کند و بنده ای که غیر مرا عبادت می کند، ولی از پشت او کسانی را بیرون می آورم که مرا عبادت می کنند. (۲)

این حدیث از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابو عمیر، از ابو ایوب خزاز، از ابو بصیر، از ابو عبدالله علیه السلام نیز روایت شده است. (۳)

۷) علی بن ابراهیم: از پدرش، از اسماعیل بن مرار، از یونس بن عبد الرحمان، از هشام، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: زمین و آن چه بر روی آن است و آسمان و آن چه در آن است و فرشته ای که آن را حمل می کند و عرش و آن که بر روی آن است، از جا کنده شد و همین کار برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنین علیه السلام انجام گرفت. (۴)

ص: ۷۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۲۱۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۳۰۵، ح ۴۷۳.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۳.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۳.

۸) در اختصاص شیخ مفید از حسن بن احمد بن سلمه لؤلؤی، از محمد بن مثنی، از پدرش، از عثمان بن زید، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: از ایشان در باره این آیه «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» پرسیدم و به زمین نگاه می کردم. ایشان دستشان را به سوی آسمان گرفتند و فرمودند: سرت را بالا بگیر. من سرم را بالا بردم و به سقف نگاه کردم، در حالی که روزنه ای در آن ایجاد شد تا این که نگاهم به نوری درخشان افتاد، به طوری که نمی توانستم به آن نگاه کنم. سپس به من فرمودند: ابراهیم علیه السلام این گونه ملکوت آسمانها و زمین را مشاهده کرد. پس از آن به من فرمود: به زمین نگاه کن. این کار را کردم. فرمود: سرت را بالا بگیر. پس من سرم را بالا گرفتم که ناگهان دیدم سقف در حالت اولیه اش می باشد.

پس از آن دستم را گرفتند و مرا از خانه ای که در آن بودم خارج کردند و وارد خانه ای دیگر کردند، پس لباس هایی را که بر تن داشتند در آوردند و لباس های دیگری پوشیدند و به من فرمودند: نگاهت را پایین بینداز. من نگاهم را پایین انداختم. فرمودند: چشمانت را باز نکن. من برای یک ساعت منتظر شدم. سپس فرمودند: آیا می دانی الان کجایی؟ عرض کردم: خیر. فرمودند: تو در همان ظلّمتی قرار داری که ذوالقرنین از آن عبور کرده است. به ایشان عرض کردم: قربانت گردم، اجازه می دهی چشمم را باز کنم تا تو را ببینم؟ فرمودند: باز کن. تو هیچ چیزی را نخواهی شناخت. چشمانم را باز کردم و ناگهان خود را در تاریکی و ظلّمتی دیدم که نمی توانستم جلوی پایم را ببینم. سپس کمی راه رفتند و ایستادند و فرمودند: تو نزد عین الحیاتی (چشمه زندگانی) ایستاده ای که خضر علیه السلام از آن نوشیده بود. سپس به راه افتادیم و از آن جهان به جهانی دیگر وارد شدیم و در آن راه رفتیم و جهانی را دیدیم که مانند جهان ما دارای ساختمانها و خانهها و مردم بود. سپس به جهان سوم وارد شدیم که مانند جهان اول و دوم بود. تا این که وارد پنج جهان شدیم، سپس به من فرمودند: این ملکوت زمین است و ابراهیم علیه السلام آن را ندیده است. او ملکوت آسمان را دیده بود که از دوازده جهان تشکیل شده است. همه این جهانها مانند همین است که دیدی و هرگاه امامی از ما رحلت کند، امامی دیگر در یکی از این عالمها ساکن می شود، تا این که آخرین آنان یعنی امام

قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف در عالمی که ما در آن ساکن هستیم، حضور پیدا می کند. سپس به من فرمودند: نگاهت را پایین بینداز. سپس دستم را گرفت و ناگهان خود را در همان خانه ای که از آن خارج شده بودیم، یافتیم. آن لباس ها را در آورده و لباس های قبلی خود را بر تن پوشیدند و به مجلس قبلی برگشتیم. به او عرض کردم: قربانت گردم، چه وقتی از روز گذشته است؟ فرمودند: سه ساعت. (۱)

این حدیث را از محمد بن حسن صفار در «بصائر الدرجات»، از حسن بن احمد بن سلمه، از محمد بن مثنی، از عثمان بن زید، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرد و گفت: از ایشان در باره این فرموده خدا: «وَكَذَلِكَ نُرِي» پرسیدم... تا آخر حدیث، با این اضافه: و تو بر عین الحیاتی (چشمه حیات) ایستاده ای که خضر علیه السلام از آن نوشید. پس آب را نوشید و من نیز نوشیدم و از آن جهان بیرون آمدم، حدیث را تا آخرش آورده است. (۲)

۹) امام عسکری علیه السلام فرمود: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمودند: ای ابوجهل! آیا داستان ابراهیم خلیل علیه السلام را نمی دانی، هنگامی که به ملکوت بالا برده شد؟ این سخن پروردگارم بر داستان ابراهیم دلالت دارد: «وَكَذَلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» خداوند بینایی او را نیرومند ساخت، هنگامی که او را تا آسمان بالا برد تا جایی که زمین و آن چه بر روی آن است را به طور آشکار دید. سپس نگاه کرد و مرد و زنی را دید که در حال ارتکاب فحشا بودند، پس دعا کرد که هلاک شوند و به هلاکت رسیدند. سپس دو نفر دیگر را دید که آنها نیز در حال ارتکاب فحشا بودند و خواست که آنان را نفرین کند که خداوند به او وحی کرد: ای ابراهیم! دعایت را بر علیه بندگان مرد و زن من متوقف کن، زیرا که من بسیار آمرزنده و مهربان و بسیار شفیق و بردبار هستم و گناهان بندگانم ضرری به من نمی رساند و همچنین طاعات آنها سودی به من نمی رساند و من با آنان مانند تو با کینه توزی رفتار نمی کنم. دعایت را بر بندگان مرد و زن من متوقف کن. چرا که تو بنده ای هشدار دهنده بیش نیستی و شریک من در اداره مملکت نمی باشی و نه بر من و نه بر بندگانم سیطره و تسلط نداری. رابطه بندگانم با من از سه حالت خارج نیست: یا

ص: ۷۴

۱- [۱] _ اختصاص ص ۳۲۲.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ص ۳۷۵، باب ۱۳، ح ۴.

این که توبه کرده‌اند و من توبه آنان را پذیرفته‌ام و گناهانشان را بخشیده‌ام و عیب‌های آنان را پوشانده‌ام و یا این که عذابم را از آنان دور ساخته‌ام، زیرا که من می‌دانم که از پشت آنان فرزندان مؤمن خارج خواهند شد، پس نسبت به پدران کافر، مهربانی نشان می‌دهم و نسبت به مادران کافر، در کیفر دادن تأمل می‌کنم و عذابم را از آنان برمی‌دارم تا آن مؤمن از پشت ایشان بیرون آید. سپس هرگاه که پراکنده شدند، عذابم بر آنان نازل می‌شود و مصیبت از طرف من آنان را احاطه می‌کند و اگر نه این حالت و نه آن حالت صورت گیرد، عذابی را که برای آنان آماده کرده‌ام، بیش از عذابی است که آرزو داری بر آنان نازل شود. ای ابراهیم! عذاب من بر بندگان بر حسب جلال و کبریا و شوکت و عظمت من نازل می‌شود. بندگانم را به من واگذار کن و دخالت نکن، زیرا که من همان جبار و بردبار، دانا و حکیم هستم و آنان را با علمم تدبیر می‌کنم و قضا و قدرم را بر آنان جاری می‌کنم.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمودند: ای ابو جهل! بدان که خدای عز و جل عذاب را از تو دور ساخته است، زیرا که می‌داند از پشت تو فرزندان پاکیزه به وجود خواهند آمد؛ (یعنی پسر تو عکرمه که امور مسلمین را به عهده خواهد گرفت) و اگر در این مقام، خدا و رسولش را اطاعت کند، نزد خدا دارای مقام والایی خواهد شد، در غیر این صورت، عذاب حتماً بر تو نازل می‌شد. (۱)

۱۰) و نیز علی بن ابراهیم می‌گوید: این فرموده خدای عز و جل: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ» یعنی افول کرد و ناپدید شد «قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ». (۲)

۱۱) همچنین علی بن ابراهیم می‌گوید: از پدرم، از صفوان، از ابن مسکان، از ابو عبدالله علیه السلام روایت شده است که فرمود: پدر ابراهیم علیه السلام یعنی آزر، منجم نمرود بن کنعان بود. به وی گفت: من در محاسبات نجومی چنین می‌بینم که در این زمان مردی ظهور می‌کند و این دین را دگرگون می‌کند و به دینی دیگر دعوت می‌کند. نمرود گفت: از کدام سرزمین ظهور خواهد کرد؟ گفت: در این

ص: ۷۵

۱- [۱] _ تفسیر منسوب به امام عسکری علیه السلام، ص ۵۱۲، ح ۳۱۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۳.

سرزمین. خانه نمرود در سرزمین کوئی ربّا بود،(۱) پس نمرود به او گفت: آیا به دنیا آمده است؟ آذر جواب داد: خیر. گفت: پس بهتر است مردان را از زنان جدا کنیم. همین کار را انجام دادند. سپس مادر ابراهیم به ابراهیم آبستن شد و آبستنی خویش را اظهار نکرد. هنگامی که زایمان او فرا رسید، گفت: ای آذر! من مریض شدم و می خواهم از تو جدا شوم و در آن زمان هرگاه زنی مریض می شد، از شوهرش فاصله می گرفت. پس خارج شد و در غاری گوشه نشینی کرد و ابراهیم علیه السلام را زایید و او را آماده کرد و قنّاق بر او بست و در غار گذاشت و به خانه اش برگشت و با سنگ در غار را بست. خدا شیر را از انگشت شصت برای وی جاری ساخت و مادرش به او سر می زد و نمرود مردی را بر هر زن آبستنی گماشت و هر فرزند پسری را که به دنیا می آمد، سر می برید. پس مادر ابراهیم پسرش را از مرگ نجات داد و ابراهیم در یک روز به اندازه یک ماه، بزرگ می شد، تا این که در این غار، سیزده سال از عمرش گذشت.

پس از گذشت این مدت، مادرش برای دیدن او آمد و هنگامی که خواست از او جدا شود، ابراهیم به وی در آویخت و به مادرش گفت: مادر! مرا از این جا بیرون بیاور. به او گفت: پسر! پادشاه اگر بداند تو در این زمان به دنیا آمدی، تو را می کشد. هنگامی که مادرش بیرون آمد، از غار خارج شد، در حالی که خورشید غروب کرده بود. به ستاره زهره در آسمان نگاه کرد و گفت: این پروردگار من است و موقعی که غروب کرد، گفت: اگر این پروردگار من بود، حرکت نمی کرد و افول نمی کرد. سپس گفت: من افول کنندگان را دوست ندارم _ و آفل یعنی ناپدید شونده _ . زمانی که به مشرق نگاه کرد، ماه را در حال طلوع دید و گفت: این پروردگار من است، این بزرگتر و زیباتر است. ولی هنگامی که حرکت کرد و ناپدید شد، ابراهیم گفت: «لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ». موقعی که صبح شد و خورشید طلوع کرد و نورش را دید و دنیا از طلوع آن نورانی شد، گفت: این پروردگار من است، این بزرگتر و زیباتر است. زمانی که حرکت کرد و ناپدید شد، خداوند، پهنه آسمانها را برای او آشکار کرد تا این که عرش و آن چه بر روی آن است را دید و نیز ملکوت آسمانها و زمین را به وی نشان داد و در این هنگام

ص: ۷۶

۱- [۱] _ کوئی ربّا در سرزمین بابل عراق که زادگاه ابراهیم خلیل علیه السلام بود و در همان جا در آتش انداخته شد و مقام وی در آن جا قرار دارد. «معجم البلدان، ج ۴، ص ۴۸۷».

گفت: «يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» پس پیش مادرش رفت و مادر، او را وارد خانه کرد و جزو فرزنداناش قرار داد.

همچنین از امام صادق علیه السلام در باره این سخن ابراهیم علیه السلام: «عَذَابُ رَبِّي» سؤال شد: یعنی چگونه می شود ابراهیم ستارگان را با عبارت «عَذَابُ رَبِّي» مورد خطاب قرار دهد؟ فرمودند: خیر، کسی که این را امروز بگوید، حکم مشرک را دارد، در حالی که شرک از ابراهیم علیه السلام سر نزده است، بلکه او در جستجوی پروردگارش بود، و در غیر این صورت، شرک است.

هنگامی که مادر ابراهیم، ابراهیم را به خانه اش راه داد، آزر به وی نگاه کرد و گفت: این چه کسی است که در سرزمین پادشاه باقی مانده است، در حالی که پادشاه پسران مردم را می کشد؟ گفت: این پسر تو است و او را در فلان زمان زاییده بودم، آن زمان که از تو جدا شده بودم. گفت: وای بر تو، اگر پادشاه بداند، جایگاه ما نزد وی از بین خواهد رفت. آزر، صاحب امر و وزیر نمود بود و برای وی و مردم بت می ساخت و این بت ها را به فرزندانش می داد تا بفروشند و او همواره در بتخانه بود. مادر ابراهیم به آذر گفت: نگران نباش، اگر پادشاه متوجه نشود این پسر ماست، برای ما باقی می ماند و اگر متوجه شود، من به جای شما از او دفاع خواهم کرد.

آزر هرگاه به ابراهیم علیه السلام نگاه می کرد، مهر او بیشتر در دلش می افتاد و بیشتر او را دوست می داشت و بت ها را به وی می داد تا آنها را بفروشد، همان گونه که برادرانش آنها را می فروختند. او در گردن این بت ها نخ می بست و بر زمین می کشید و می گفت: چه کسی این بت های بی خبر و بی سواد را می خرد؟! و آنها را در آب و گل غوطه ور می کرد و به آنها می گفت: بنوشید و بخورید و سخن بگویید. برادرانش داستانش را به پدر گفتند و پدر، او را از این کار نهی کرد، ولی ابراهیم گوش نداد. پس او را در خانه زندانی کرده و اجازه نداد خارج شود. قوم ابراهیم با او محاجه کردند و ابراهیم علیه السلام به آنان گفت: «أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ» یعنی برای من تبیین کرد: «وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» سپس به آنان گفت: «وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ

أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» یعنی من به امنیت شایسته ترم، چون خدا را عبادت می کنم، یا شما که بت ها را می پرستید؟(۱)

(۱۲) ابن بابویه می گوید: از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق که خدا از او راضی و خشنود باد، نقل شده است که گفت: از حمزه ابو القاسم علوی عباسی از امام صادق علیه السلام روایت شده است که... و حدیث مورد آزمایش قرار دادن ابراهیم علیه السلام توسط خدای عز و جل را ذکر کرده و گفته است: از جمله آن ابتلاها، یقین است و این همان سخن خدای عز و جل است که فرمود: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» و همچنین شناخت قدیم بودن آفریدگار و توحید او و منزله شمردن او از تشبیه است، زمانی که به ستاره و ماه و خورشید نگاه کرد و با افول هر کدام بر حدوث آنها استدلال کرد و با حدوث آنها بر ایجاد کننده آن استدلال نمود.(۲)

و این حدیث طولانی است و ما همه آن را در تفسیر این آیه «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» آورده ایم و آن حدیثی حسن است.

(۱۳) شیخ با سند خود از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن صلت، از بکر بن محمد، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: مردی در باره وقت مغرب از ایشان سؤال کرد. فرمودند: خدای عز و جل در کتاب خود به ابراهیم علیه السلام می... فرماید: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا» و این اول وقت است و آخر آن ناپدید شدن شفق است و اول وقت (نماز) عشا، از بین رفتن سرخی و آخر وقت آن تا تاریکی اول شب است، یعنی نیمه شب.(۳)

(۱۴) طبرسی در کتاب احتجاج، گفتگوی امیرالمؤمنین علیه السلام با یک مرد یهودی را نقل کرده و چنین روایت می کند: مرد یهودی به وی گفت: ادعا می کنند که عیسی بن مریم در گهواره، در حالی که بچه ای کوچک بود، سخن گفت. حضرت علی علیه السلام به او فرمودند: محمد صلی الله علیه و آله و سلم نیز چنین بود؛ او در حالی که دست چپش را بر روی زمین گذاشته بود و دست راستش را به طرف آسمان برده بود و لب هایش را به توحید خدا گشوده بود، از شکم مادر زاده شد.

ص: ۷۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۳.

۲- [۲] _ خصال، ص ۳۰۵، ح ۸۴.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۲، ص ۳۰، ح ۸۸.

مرد یهودی گفت: ابراهیم با عبرت گیری از معرفت خدای عز و جل به آگاهی رسید و این ایمان است که بر استدلال‌های علمی وی سایه افکنده است.

حضرت علی علیه السلام به وی فرمودند: چنین بود، اما به محمد صلی الله علیه و آله و سلم نعمت‌های بهتری اعطا شده است. او با عبرت گیری از شناخت خدای عز و جل آگاه شد و بر استدلال‌های علمی وی، ایمان سایه افکنده بود. ابراهیم هنگامی که پانزده سال داشت، آگاه شد، در حالی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، هفت ساله بود که گروهی از بازرگانان نصاری آمدند و با کالاهایشان میان صفا و مروه فرود آمدند. برخی از آنان به او نگاه کردند و او را با صفت، خبر بعثت و نشانه هایش شناختند و به وی گفتند: ای پسر! اسم تو چیست؟ فرمود: محمد. گفتند: نام پدرت چیست؟ فرمود: عبدالله. گفتند: نام این چیست؟ و با دست‌هایشان به آسمان اشاره کردند. فرمود: آسمان. گفتند: پروردگار آنها کیست؟ فرمود: خدا. سپس جواب تندی به آنان داد و فرمود: آیا می‌خواهید مرا نسبت به خدای عز و جل در شک و تردید بیندازید؟!

وای بر تو _ ای یهودی _ آن حضرت با وجود این که قومش کافر بودند، با عبرت پذیری به خدای عز و جل معرفت پیدا کرد و آگاهی یافت. او در حالی «لا اله الا الله» می‌گفت و در میان آنان بود که آنان (اشیاء ارزشمند) را به وسیله تیرهای قرعه تقسیم می‌کردند و بت‌ها را می‌پرستیدند. (۱)

۱۵) عیاشی: از ابو بصیر روایت کرده است که: از ابو عبدالله امام صادق علیه السلام پیرامون این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرًا» پرسیدم. فرمودند: نام پدرش، آزر بود. (۲)

۱۶) زراره روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» سؤال کردم و ایشان در جواب فرمودند: زمین برای او از جا کنده شد تا این که زمین و آن چه در آن است و آسمان و آن چه در آن است و فرشته‌ای که آن را حمل می‌کند و عرش و آن چه بر روی آن است را دید. (۳)

ص: ۷۹

۱- [۱] _ احتجاج، ص ۲۱۳، ص ۲۲۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۲، ح ۳۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۳، ح ۳۳.

۱۷) از عبدالرحیم قصیر، از امام باقر علیه السلام، در مورد این فرموده خدا «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، روایت شده است که فرمودند: آسمان‌های هفت گانه برای وی از جا کنده شد تا این که آسمان هفتم و آن چه در آن است و همچنین زمین‌های هفت گانه و آن چه در آن است را دید و همین کاری که در مورد ابراهیم علیه السلام انجام گرفت، در مورد محمد صلی الله علیه و آله و سلم نیز صورت گرفت و من می بینم که همین کار در مورد صاحبان صورت خواهد گرفت. (۱)

۱۸) از زراره، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام، در باره این آیه: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» روایت شده است که امام باقر علیه السلام فرمودند: آسمان‌ها برای او از جا کنده شد تا جایی که عرش و آن چه بر روی آن است را مشاهده کرد. گفت: آسمان‌ها، زمین، عرش و کرسی؟ امام صادق علیه السلام فرمودند: زمین برای وی شکافته شد تا جایی که زمین را دید و همچنین آسمان و آن چه در آن است و فرشته ای که آن را حمل می کند و کرسی و آن چه بر روی آن است را نیز دید. (۲)

۱۹) از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این آیه: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» فرمودند: بینایی اش آن قدر زیاد شد که در آسمان نفوذ کرد و آن چه در آن است را دید و عرش و آن چه را بالای آن است و زمین و آن چه زیر آن است را مشاهده کرد. (۳)

۲۰) از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: زمانی که ملکوت آسمان‌ها و زمین به ابراهیم نشان داده شد، التفات کرد، مردی را دید که زنا می کرد و آرزوی مرگ او را کرد. آن مرد، در جا از دنیا رفت. سپس مرد دیگری را در همان حالت دید و آرزوی مرگش را کرد و چنین شد، تا این که سه مرد را دید و مرگ آنان را از خدا خواست و آنان نیز در جا هلاک شدند. خدا به وی وحی کرد که ای ابراهیم! دعای تو مستجاب است، بر علیه بندگانم دعا نکن. زیرا که اگر می خواستم، آنان را نمی آفریدم و من آفریدگانم را بر سه گروه خلق

ص: ۸۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۳، ح ۳۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۳، ح ۳۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۳، ح ۳۶.

کرده ام: بنده ای که مرا عبادت می کند و شریکی برای من قایل نمی شود، من او را پاداش می دهم و بنده ای که غیر از مرا می پرستد و این بنده نمی تواند از من فرار کند و بنده ای که غیر از مرا عبادت می کند، ولی از پشت او کسی را بیرون می آورم که مرا عبادت می کند. (۱)

(۲۱) از محمد بن مسلم، از یکی از دو امام باقر یا صادق علیهما السلام در مورد ابراهیم علیه السلام موقعی که ستاره را دید، روایت شده است که فرمودند: همانا او در جستجوی پروردگارش بود و کفر نمی ورزید و هر که از مردم مانند آن به ذهنش خطور کند، همان حکم را دارد. (۲)

(۲۲) از ابو عبیده، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در مورد این سخن ابراهیم صلوات الله علیه: «لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ» فرمود: یعنی فراموش کننده عهد و پیمان. (۳)

(۲۳) از ابان بن عثمان، از کسی که نام وی را ذکر کرده است، از ائمه که سلام و درود خدا بر ایشان باد، روایت شده است که از جمله داستان ابراهیم علیه السلام، این بود که ایشان در زمان نمرود فرزند کنعان به دنیا آمده بود، در حالی که چهار نفر بر زمین حکومت می کردند: دو نفر مؤمن و دو نفر کافر: سلیمان بن داود، ذوالقرنین، نمرود بن کنعان و بخت النصر. به نمرود گفتند که امسال پسری به دنیا خواهد آمد که موجب هلاکت شما و از بین رفتن دین و بت هایتان خواهد شد. نمرود، قابله ها را بر زنان گماشت و دستور داد که هر پسری را که در آن سال متولد شود، بکشند. مادر ابراهیم علیه السلام، به جای آن که ابراهیم را در شکم خویش آبستن شود، در پشت خود آبستن شد و هنگامی که وضع حمل کرد، او را در تونلی مخفی کرد و پوششی بر او گذاشت و او بر خلاف دیگر کودکان، بسیار زود بزرگ می شد و مادرش به او سرکشی می کرد. آن گاه، حضرت ابراهیم علیه السلام از تونل بیرون آمد و ستاره زهره را دید و پیش از آن، ستاره ای زیباتر از آن را ندیده بود. او گفت: این پروردگار من است. ولی دیری نگذشت که ماه طلوع کرد و هنگامی که ماه را دید، آن را بزرگ شمرد و گفت: این بزرگتر است، این همان پروردگار من

ص: ۸۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۴، ح ۳۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۴، ح ۳۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۴، ح ۳۹.

است. اما زمانی که افول کرد، گفت: من افول کنندگان را دوست ندارم. هنگامی که ابراهیم روز را مشاهده کرد و خورشید (را دید) که طلوع می کند، گفت: این پروردگار من است، این بزرگتر است از آن چه تا کنون دیده ام. اما موقعی که افول کرد، گفت: «لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ»، «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (۱).

(۲۴) از حجر نقل شده است که گفت: علاء بن سیابه کسی را فرستاد تا از امام صادق علیه السلام پیرامون این فرموده خدا: «هَذَا رَبِّي» بپرسد و این که اگر امروز کسی عین این گفته را بگوید، مشرک است. فرمودند: این سخن ابراهیم علیه السلام از روی شرک نبود، بلکه خواستار خدا و در جستجوی پروردگارش بود و این سخن از غیر وی، شرک است. (۲).

(۲۵) از محمد بن حُمران نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام پیرامون این فرموده خدا در مورد داستان ابراهیم علیه السلام: «هَذَا رَبِّي» پرسیدم. فرمودند: از این سخن، (شرک) را اراده نکرده است، بلکه غیر آن چه را که گفته بود، اراده کرده است. (۳).

(۲۶) ابن فارسی در «روضه الواعظین» و غیر آن، از ابو عمرو و ابو سعید خدری روایت کرده است که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بودیم که سلمان فارسی، ابوذر غفاری، مقداد بن اسود و ابو طفیل عامر بن واثله، وارد شدند و در برابر ایشان نشستند، در حالی که ناراحتی بر صورتشان آشکار بود و گفتند: پدر و مادرانمان قربان تو گردند _ ای رسول خدا! _ ما از گروهی از مردم در مورد برادر و پسر عمویت چیزهایی را می شنویم که باعث ناراحتی ما می شود و ما از تو اجازه می خواهیم که به آنان پاسخ دهیم. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: چه می توانند در مورد برادرم و پسرعمویم علی بن ابی طالب بگویند؟

آنان گفتند: می گویند: چه فضیلتی در پیشی گرفتن علی علیه السلام به اسلام می تواند برای او باشد، در حالی که او هنگامی که اسلام آورد، بچه ای بیش نبود و

ص: ۸۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۴، ح ۴۰.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۵، ح ۴۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۵، ح ۴۲.

مانند چنین سخنانی. پس فرمودند: آیا این شما را غمگین می سازد؟ گفتند: آری، به خدا. فرمودند: به خدا قسم، از شما می پرسم: آیا از کتاب‌های گذشته ندانسته اید که ابراهیم علیه السلام را پدرش از پادشاه ستمگر فراری داد و مادرش او را بین چند تا درخت گز شور(۱) بر ساحل رودخانه ای که آب آن در زمانی مابین غروب خورشید و آمدن شب سرازیر می شد، زاد و هنگامی که او را زایید و ابراهیم بر روی زمین قرار گرفت، از زیر مادر برخاست و دست بر صورت و سر خود می کشید و لا اله الا الله را زیاد بر زبان جاری می ساخت. سپس لباسی را برداشت و با آن بدنش را خشک کرد، در حالی که مادر به او نگاه می کرد و از او به وحشت افتاد. سپس شروع کرد به هروله (پویه کردن _ راه رفتن تند) در برابر مادرش و حال آن که نگاهش به آسمان بود. سپس آن چه خدا در مورد او فرمود، از وی سرزد: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي» تا «إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ».

و شما دانسته اید که فرعون، موسی بن عمران علیه السلام را تعقیب می کرد و شکم مادران آبستن را می شکافت و بچه ها را می کشت تا موسی علیه السلام را بکشد. پس زمانی که مادرش او را زایید، به او دستور داده شد که او را بردارد و در تابوت بگذارد و تابوت را به دریا بیندازد. او در حالت سرگردانی باقی ماند تا این که موسی علیه السلام با او حرف زد و گفت: مادر، مرا در تابوت بگذار و تابوت را در دریا بینداز. مادرش در حالی که از سخن گفتن او به وحشت افتاده بود گفت: پسر، می ترسم غرق شوی. به او گفت: نترس، خدا مرا به تو برخواهد گرداند. پس آن چه را به او دستور داده شد، انجام داد و موسی در تابوتی که در دریا افتاده بود، باقی ماند تا این که دریا او را به ساحل انداخت و او سالم به مادرش برگردانده شد، در حالی که هیچ غذایی نخورده و هیچ نوشیدنی ننوشیده بود و در پناه (خدا) بود. _ روایت شده است که مدت باقی ماندن او در تابوت، هفتاد روز بود و روایت شده است که هفت ماه بود _ و خداوند عز و جل در مورد بچگی و طفولیت حضرت

ص: ۸۳

۱- [۱]. اثل: درختی است دراز و راست، که عمر را طولانی می کند، شاخه های بسیار و دره می دارد و برگ آن ریز است. این درخت دارای چوبی سفت و خوب است که در نزدیکی آب در شتزارها می روید « الرائد، ص ۳۳».

موسی علیه السلام چنین فرموده است: «وَلْتَضَيِّنَّ عَلَيَّ عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدْلَكُمُ عَلَيَّ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَيَّ أُمُّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ» (۱) [تا زیر نظر من پرورش یابی. * آن گاه که خواهر تو می رفت و می گفت: آیا شما را بر کسی که عهده دار او گردد، دلالت کنم؟ پس تو را به سوی مادرت بازگردانیدیم تا دیده اش روشن شود و غم نخورد].

و همچنین داستان عیسی بن مریم را که خدا در باره اش چنین فرمود: «فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» (۲) [پس از زیر (پای) او (فرشته) وی را ندا داد که غم مدار، پروردگارت زیر (پای) تو چشمه آبی پدید آورده] تا «إِنْسِيًّا» و در هنگام ولادت با مادرش سخن گفت و در موقع اشاره مادر به وی گفت: «قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا» (۳) [گفتند: چگونه با کسی که در گهواره (و) کودک است، سخن بگوییم؟ * (کودک) گفت: منم بنده خدا. به من کتاب داده و مرا پیامبر قرار داده است. * و هر جا که باشم مرا با برکت ساخته] تا آخر آیه. پس در هنگام ولادتش، سخن گفت و کتاب و پیامبری به وی اعطا شد و به نماز و زکات، در روز سوم از ولادتش، سفارش شده بود و در روز دوم ولادت با آنان سخن گفت. و همه شما می دانید که خدای عز و جل من و علی علیه السلام را از یک نور آفریده است و ما در پشت آدم در حال تسبیح خدای عز و جل بودیم و تا روزگار عبدالمطلب، صدای تسبیح ما در هر عصر و دورانی، در پشتها و شکمها شنیده می شد و نور ما در چهره پدران و مادران ما نمایان می شد، تا جایی که نامهای ما بر روی پیشانیشان به صورت نور نوشته و آشکار بود.

سپس نور ما جدا شد و نصف آن در عبدالله و نصف دیگرش در عمویم ابوطالب قرار گرفت و تسبیح ما از پشت آنان شنیده می شد و هنگامی که پدر و عمویم در مجلسی از مجالس قریش حضور می یافتند، نور من از پشت پدرم و نور علی از پشت پدرش نمایان بود، تا این که از پشت پدران ما و شکمهای مادرانمان خارج شدیم.

ص: ۸۴

۱- [۱] _ طه/۳۹_ ۴۰.

۲- [۲] _ مریم/۲۴.

۳- [۳] _ مریم/۲۹_ ۳۱.

حبيب من جبرئيل در هنگام ولادت على عليه السلام فرود آمد و به من گفت: اى حبيب خدا! خدا به تو سلام مى رساند و ولادت برادرت على عليه السلام را به تو تبريك مى گويد و مى فرمايد: اين وقت ظهور و آشكار شدن نبوت تو است و زمان آشكار كردن وحى و پرده برداشتن از رسالت تو است و من به وسيله برادر، وزير، شبيه و خليفه تو و كسى كه پشت تو را به وسيله او محكم و استوار گردانيدم و نامت را با او بالا بردم، تو را تأييد كرده‌ام. پس با شتاب برخاستم و فاطمه بنت اسد، مادر على عليه السلام را ديدم كه زايمن او نزديك بود. او در ميان زنان بود و قابله ها دور وى را گرفته بودند. آن گاه، حبيب من جبريل گفت: اى محمد! پوششى ميان او و خویش بينداز و هنگامى كه على عليه السلام را مى زايد، او را بگير. پس آن چه را به آن امر شدم، انجام دادم. سپس به من گفت: اى محمد! دستت را دراز كن، زيرا كه او به منزله دست راست تو است (ياور تو است). پس من دستم را به سوى مادرش دراز كردم و ناگهان على عليه السلام به طرف دستان من متمايل شد و دست راستش را در گوش راستش گذاشته و اذان گفت و طبق آيين حنيفيت (آيين ابراهيم عليه السلام) اقامه خواند و به وحدانيت خداى عز و جل و به پيامبرى من شهادت داد. آن گاه به سوى من خم شده و گفت: درود بر تو اى رسول خدا! برادرم، بخوانم؟ پس گفتم: بخوان، قسم به آن كه جان من در دست او است، با صحفى (كتاب‌هاى آسمانى) كه خداى عز و جل بر آدم عليه السلام و شيث مسؤليت آن را به عهده گرفته بود، شروع كرد و آن را از نخستين تا آخرين حرفش خواند، تا جايى كه اگر شيث حضور داشت، اقرار مى كرد كه او (يعنى على عليه السلام) بهتر از او حفظ كرده است. سپس صحيفه هاى موسى و صحيفه هاى ابراهيم و تورات موسى عليه السلام را تلاوت كرد، به طورى كه اگر موسى حاضر بود، اقرار مى كرد كه بهتر از او حفظ كرده است. سپس زبور داود عليه السلام را خواند تا جايى كه اگر داود حضور داشت، اعتراف مى كرد كه بهتر از او حفظ كرده است. سپس انجيل عيسى عليه السلام را طورى تلاوت كرد كه اگر عيسى عليه السلام حضور داشت، اذعان مى كرد كه بهتر از وى حفظ كرده است. سپس قرآن را كه خدا بر من نازل كرد، از اولش تا آخرش خواند. من ديدم كه او آن را مانند من در اين ساعت حفظ كرده است، بى آن كه حتى آيه اى از آن را به گوش او رسانده باشم.

سپس مرا خطاب کرد و من نیز او را خطاب کردم، مانند خطابی که بین پیامبران و اوصیا رد و بدل می شود.

سپس به حالت طفولیت برگشت و همین حالت برای یازده امام از نسل وی که سلام و درود خدا بر ایشان باد، صورت گرفت و همه آنان به هنگام ولادت، مانند انبیا رفتار می کردند.

پس چرا غمگین می شوید و گفته های اهل شک و شرک به خدای عز و جل، چه ضرری می توانند به شما برساند؟ آیا می دانید که من بهترین پیامبران هستم و وصی من بهترین اوصیا است و پدرم آدم علیه السلام، زمانی که دید نام من و نام علی و نام دخترم فاطمه و حسن و حسین و نام فرزندانشان که سلام و درود خدا بر ایشان باد، بر روی ساق (پایه) عرش با نور نوشته شده است، گفت: ای پروردگار و سرورم! آیا مخلوقی را آفریده ای که نزد تو عزیزتر از من باشد؟ فرمود: ای آدم! اگر این نامها نبودند، نه آسمانی برمی آوردم و نه زمینی می گستراندم و نه فرشته ای مقرب و نه پیامبری مرسل را می آفریدم و نه تو را خلق می کردم ای آدم!

هنگامی که آدم علیه السلام از فرمان خدا سرپیچی کرد، به حق ما از او خواست که توبه اش را قبول کند و گنااهش را بپامرزد. خدا درخواستش را پذیرفت و ما همان کلماتی بودیم که آدم از پروردگارش عز و جل دریافت کرد و توبه او را پذیرفت و گنااهش را آمرزید و به وی گفت: ای آدم! مژده می دهم به تو که این اسماء از نسل و فرزندان تواند. از آن پس او خدای عز و جل را ستایش کرد و به وسیله ما بر فرشتگان مباحات کرد و این از جمله فضایل ما و فضیلتی است که خدا به ما ارزانی داشت.

پس سلمان و همراهانش برخاستند، در حالی که می گفتند: رستگاران ماییم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز فرمودند: رستگاران شما بید و بهشت از بهر شما آفریده شده است و آتش برای دشمنان ما و شما آفریده شده است.

تذکر: در باره این فرموده پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در آغاز حدیث در مورد داستان ابراهیم علیه السلام که فرمود: «پدرش او را از پادشاه ستمگر فراری داد و مادرش او را میان چند تا درخت گز شور زاییده است...» و نیز این روایت که در آن چنین آمده است: «حضرت پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمودند: این شما را غمگین ساخته است؟ گفتند: بلی، ای رسول

خدا! فرمودند: به خدا قسمت می‌دهم، آیا از کتاب‌های پیشین به اطلاع شما رسیده است که پدر ابراهیم خلیل الله علیه السلام، از دنیا رفت در حالی که ابراهیم در شکم مادرش بود و مادر می‌ترسید مبادا نمرود بن کنعان که لعنت خدا بر او باد، او را بکشد؟ زیرا که (نمرود) شکم زنان آبستن را می‌شکافت و فرزندان آنها را می‌کشت. پس مادرش او را آورد و در میان چند تا درخت گز شور در ساحل رودخانه قرار داد و این رودخانه حرزان نام داشت و از غروب خورشید تا آمدن شب به جریان می‌افتاد...» باید گفت که این دو بخش از حدیث، دلیلی است بر این که آزر، پدر واقعی او نبود، چنان که احادیث و قرآن تصریح می‌کنند به این که آزر پس از ولادت او (یعنی ابراهیم علیه السلام) زنده بود و این معنا را روایتی از امیر مؤمنان علیه السلام تأیید می‌کند که می‌فرماید: آزر پدر ابراهیم علیه السلام در تربیت بود (یعنی پدر خوانده وی بود). و در حدیثی از امام صادق علیه السلام آمده است: نام پدرم ابراهیم تارح (۱) بود و در قاموس آمده است: که تارح - بر وزن آدم - پدر ابراهیم خلیل است.

و طبرسی در جوامع الجامع می‌گوید: نسب شناسان اجماع دارند که نام پدر ابراهیم تارح است. وی گفته است: اصحاب ما گفتند: آزر، پدر بزرگ مادری ابراهیم بود. همچنین روایت شده است که وی عموی او بود و نیز گفتند: پدران پیامبر ما صلی الله علیه و آله تا آدم یکتاپرست بودند و از او علیه السلام روایت کردند: خدای عز و جل همچنان ما را از پشت پاکیزگان به رحم زنان پاکیزه منتقل می‌کند. (۲)

مؤلف می‌گوید: روایات در باره این موضوع، به خواست خدای عز و جل در باره این فرموده خداوند: «وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» خواهد آمد.

و خدای عز و جل پیرامون یعقوب علیه السلام و فرزندانش چنین می‌فرماید: «أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (۳) [آیا وقتی که یعقوب را مرگ فرا رسید، حاضر بودید، هنگامی که به پسران خود گفت:

ص: ۸۷

۱- [۱] - بحار الانوار، ج ۱۲، ص ۴۲، ح ۳۱.

۲- [۲] - جوامع الجوامع، ص ۱۲۹.

۳- [۳] - بقره/۱۳۳.

پس از من چه را خواهید پرستید؟ گفتند: معبود تو و معبود پدران ابراهیم و اسماعیل و اسحاق، معبودی یگانه را می پرستیم و در برابر او تسلیم هستیم.] و در این آیه تصریح کرده است که اسماعیل از پدران یعقوب است و در حقیقت عموی وی بود. (۱)

و در باره این معنی، حدیثی در ذیل این فرموده خدای عز و جل «رَبِّ هَبْ لِي مِّنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» [ای پروردگار من! مرا (فرزندی) از شایستگان بخش. * پس او را به پسری بردبار مژده دادیم.] در سوره صافات، (۲) خواهد آمد و خداوند سبحان داناتر است.

«الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (۸۲)»

[کسانی که ایمان آورده و ایمان خود را به شرک نیالوده اند، آنان راست ایمنی و ایشان راه یافتگانند.]

(۱) محمد بن یعقوب با سند خود از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از نصر بن سوید، از یحیی بن عمران حلبی، از ابو بصیر، روایت کرد که از امام صادق علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» پرسیدم و ایشان فرمودند: یعنی به شک. (۳)

(۲) و از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن ابو زاهر، از حسن بن موسی خشاب، از علی بن حسان، از عبدالرحمان بن کثیر، (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده تبارک و تعالی: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» فرمودند: به آن چه محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، از ولایت آورده است (ایمان آورده اند) و آن را با ولایت فلان و فلان در

ص: ۸۸

۱- [۱] _ روضه الواعظین، ص ۹۳.

۲- [۲] _ آیات ۱۰۰-۱۰۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۲۹۳، ح ۴.

۴- [۴] _ او علی بن حسان بن کثیر هاشمی است، کتابی در تفسیر دارد و از عمویش عبد الرحمان بن کثیر، بسیار روایت می کند. نگاه کنید به: «معجم رجال الحدیث ج ۱۱، ص ۳۱۱».

نیامیخته اند و این گونه ایمان در آمیخته با ولایت ایشان، همان در آمیختن با ظلم است. (۱)

(۳) از او: از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در مورد این فرموده خدای عز و جل: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ»، فرمودند: آن (ظلم) شرک است. (۲)

(۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که پیرامون این فرموده خدای تبارک و تعالی: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» فرمودند: زراره و اصحاب او در زمره این گروه هستند (که ایمان خود را با ظلم در نیامیختند). (۳)

(۵) از ابو بصیر نقل شده است که گفت: به ایشان عرض کردم: شیطان در این سن و سال زیادی که دارم به من اصرار کرد تا مرا ناامید کند. امام علیه السلام فرمودند: بگو: ای کافر و ای مشرک! دروغ می گویی. من به پروردگارم ایمان دارم و برای او نماز می گزارم، روزه می گیرم، او را ستایش می کنم و ایمانم را با ظلم در نمی آمیزم. (۴)

(۶) از جابر جعفی: از دیگری که حدیث را برای وی روایت کرده است، نقل کرده که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حال حرکت بود که سیاهی ای را از دور دید. فرمودند: این سیاهی است که انیس و همدم ندارد. هنگامی که نزدیک شد، سلام کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به وی فرمود: مقصد شما کجا است ای مرد؟ گفت: یثرب. فرمود: در آنجا چه می خواهی؟ گفت: محمد را می خواهم. فرمودند: من محمدم. گفت: قسم به آن که تو را به حق فرستاده است، از هفت روز پیش چشمم به انسان نیفتاده است و هیچ غذایی نخورده‌ام، مگر همان غذایی که مرکبم می خورد.

حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم او را به اسلام دعوت کرد و او اسلام آورد. پس مرکب سفرش او را بر زمین انداخت و مُرد و حضرت پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، دستور داد غسل و کفن شود و بر وی

ص: ۸۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۴۱، ح ۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۱۱۴، ح ۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۵، ح ۴۳.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۵، ح ۴۴.

نماز گزارد. _ فرمود: _ زمانی که در درون قبر قرار داده شد، فرمودند: این مرد از کسانی است که ایمان آورده اند و ایمان خودشان را با ظلم در نیامیخته اند. (۱)

(۷) از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام، روایت کرد که به ایشان عرض کردم: در این آیه: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» آیا زنا از جمله «ظلم» است؟ فرمودند: به خدا از آنان پناه می برم. خیر، بلکه گناه است و اگر بنده از آن توبه کند، خدا توبه او را می پذیرد و فرمودند: شخص معتاد به زنا و سرقت و آدم می خواره، مانند بت پرست است. (۲)

(۸) از یعقوب بن شعیب، از همان امام علیه السلام روایت شده است که در باره این گفته خدا: «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ»، فرمودند: گمراهی و آن چه بالاتر از آن است. (۳)

(۹) ابو بصیر از امام (صادق) علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: «بِظُلْمٍ» یعنی با شک. (۴)

(۱۰) از عبدالرحمان بن کثیر هاشمی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در مورد این آیه: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ»، فرمودند: به آن چه محمد صلی الله علیه و آله از ولایت آورده است، ایمان آورده اند و آن را با ولایت فلانی و فلانی مخلوط نکرده اند، زیرا که آن همان لبس به ظلم است و فرمودند: همه ایمان به یکباره از هم گسیخته نمی شود و از بین نمی رود، بلکه رفته رفته به سوی گمراهی و کفر می رود (بخشی از آن در گمراهی و بخشی دیگر در کفر قرار می گیرد). عرض کردم: آیا بین گمراهی و کفر درجه ای وجود دارد؟ فرمودند: دستگیره ها و دست آویزهای ایمان چه بسیارند! (۵)

(۱۱) از ابوبصیر نقل شده است که در باره این آیه شریفه: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» از امام صادق علیه السلام سؤال کردم و ایشان فرمودند: ای ابو بصیر! پناه می برم به خدای تبارک و تعالی از این که از جمله کسانی باشی که

ص: ۹۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۶، ح ۴۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۶، ح ۴۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۶، ح ۴۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۶، ح ۴۸.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۶، ح ۴۹.

ایمانشان را با ظلم در آمیخته‌اند. سپس فرمودند: آنان خوارج و اصحاب ایشان هستند. (۱)

«وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۸۳)»

[و آن حجت ما بود که به ابراهیم در برابر قومش دادیم. درجات هر کس را که بخواهیم فرا می‌بریم، زیرا پروردگار تو حکیم داناست.]

روایات در مورد معنای این آیه، در تفسیر این گفته خدای عز و جل: «فلما جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا» قبلاً ذکر شد.

«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۹۰)»

«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۸۴) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (۸۵) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (۸۶) وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۸۷) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۸۸) أَوَّلَ نِكَاحٍ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (۸۹) أَوَّلَ نِكَاحٍ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۹۰)»

[و به او اسحاق و یعقوب را بخشیدیم، و همه را به راه راست درآوردیم، و نوح را از پیش راه نمودیم، و از نسل او داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را (هدایت کردیم) و این گونه، نیکوکاران را پاداش می‌دهیم * و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را که همه از شایستگان بودند، * و اسماعیل و یسع و

ص: ۹۱

یونس و لوط، که جملگی را بر جهانیان برتری دادیم. * و از پدران و فرزندان و برادرانشان برخی را (بر جهانیان برتری دادیم)، و آنان را برگزیدیم و به راه راست راهنمایی کردیم. * این، هدایت خداست که هر کس از بندگانش را بخواهد بدان هدایت می کند. و اگر آنان شرک ورزیده بودند، قطعاً آن چه انجام می دادند از دستشان می رفت. * آنان کسانی بودند که کتاب و داوری و نبوت بدیشان دادیم؛ و اگر (اینان = مشرکان) بدان کفر ورزند، بی گمان، گروهی (دیگر) را بر آن گماریم که بدان کافر نباشند. * اینان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده است؛ پس به هدایت آنان اقتدا کن. بگو: من، از شما هیچ مزدی بر این (رسالت) نمی طلبم. این (قرآن) جز تذکری برای جهانیان نیست. [

(۱) محمد بن یعقوب: از تعدادی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از حسن بن ظریف، از عبدالصمد بن بشیر، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که امام باقر علیه السلام فرمودند: ای ابو جارود! در باره حسن و حسین علیهما السلام به شما چه می گویند؟ گفتم: انکار می کنند که آنان پسران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستند.

فرمودند: به چه چیز بر آنان احتجاج کردی؟ عرض کردم: با این سخن خدای عز و جل در باره عیسی بن مریم علیه السلام: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَىٰ» احتجاج کردیم، زیرا که عیسی بن مریم را از نسل نوح علیه السلام معرفی کرده است.

فرمودند: به شما چه گفتند؟ عرض کردم: گفتند: ممکن است پسر دختر از فرزندان شخص باشد، ولی از صُلب (پشت) او نیست. فرمودند: در پاسخ به آنان چه گفته اید؟ عرض کردم: با این سخن خدای عز و جل به رسولش صلی الله علیه و آله و سلم استدلال کرده ایم که فرمود: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» (۱) [بگو: بیاید پسرانمان و پسرانتان و زنانمان و زنانتان و ما خویشان نزدیک و شما خویشان نزدیک خود را فرا خوانیم]. سپس فرمودند: چه گفتند؟ عرض کردم: گفتند: عرب ها گاهی می گویند: «ابناء رجل» پسران یک

ص: ۹۲

مرد و ممکن است دیگران بگویند: «ابناؤنا» پسران ما (به هر دو صورت گفته می‌شود، ولی صورت دوم از روی مسامحه است). _ گفت: _ سپس امام باقر علیه السلام فرمودند: ای ابو جارود! من برهان و دلیل این مسئله را از کتاب خدای عز و جل برای شما بیان می‌کنم که آنان از صلب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستند و این دلیل را فقط کافران رد می‌کنند. عرض کردم: قربانت گردم، این آیه کجا است؟ فرمودند: آن جایی که خدای عز و جل فرمود: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ» (۱) [بر شما حرام شده است مادرانتان و دخترانتان و خواهرانتان] تا آخر آیه. تا این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْنَابِكُمْ» (۲) [و زنان پسرانتان که از پشت خودتان هستند] پس ای ابو جارود! از آنان بپرس، آیا نکاح همسران آنان برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حلال است؟ اگر گفتند: بلی، در این صورت آنان دروغ می‌گویند و مرتکب گناه بزرگی شده‌اند و اگر بگویند: خیر، پس آنان پسران وی و از صلب او هستند. (۳)

این حدیث را علی بن ابراهیم نیز در تفسیر خود از پدرش، از ظریف بن ناصح، از عبدالصمد بن بشیر ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده و گفته است: امام باقر علیه السلام به من فرمودند: ای ابو جارود! در باره حسن و حسین علیهما السلام چه می‌گویند؟ و این حدیث را تا آخر آورده است، اما این عبارت اضافی در آن وجود دارد: «عیسی را از نسل ابراهیم قرار داده است» و نیز این اضافه‌ها: «از آنان بپرس _ ای ابو جارود _ آیا نکاح با همسران آنان برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جایز است؟ اگر گفتند: بلی، پس به خدا قسم دروغ می‌گویند و مرتکب گناه بزرگی شدند و اگر گفتند: خیر، به خدا قسم آنان از صلب او هستند و به خاطر صُلب بر او تحریم شدند» و در آن روایت، اختلاف اندکی وجود دارد. (۴)

ص: ۹۳

۱- [۱] _ نساء/۲۳.

۲- [۲] _ نساء/۲۳.

۳- [۳] _ کافی، ج ۸، ص ۳۱۷، ح ۵۰.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۵.

۲) و از همو، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از ابو جعفر امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: خدای عز و جل در کتابش می فرماید: «وَنُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُؤُسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ» خداوند در این آیه ها امر رسالت را به بهترین اهل بیت و بهترین برادران (منظور حسن و حسین علیهما السلام هستند) و نسل ایشان و گذار کرده است و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است که فرمود: اگر امت تو نسبت به آن کفر بورزند، ما اهل بیت تو را که سلام و درود خدا بر ایشان باد، به ایمانی (رسالتی) که تو را به آن فرو فرستادیم، می گماریم و آنان هرگز به آن کفر نخواهند ورزید. همچنان که ایمانی که پس از تو به اهل بیت تو عليهم السلام خواهیم سپرد را تباه نخواهیم کرد و آن را به علمای امت تو و اولیای امر من پس از تو و اهل استنباط علمی که دروغ، گناه، تقلب، ناسپاسی و ریا در آن راه نیست، خواهیم سپرد. (۱)

۳) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از محمد بن سنان، از ابو عیینه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: بر ابو عباس وارد شدم در حالی که مردمان هر یک در جای خود نشسته بودند. پس ایشان که خوان (غذا) در برابرش گسترده بود، دستش را به سوی من دراز کرد و دستم را گرفت و من به سوی او رفتم. اما پایم به گوشه خوان برخورد کرد و به من حالتی دست داد که خدا می خواست آن حالت برای من پیش بیاید. خداوند متعال می فرماید: «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ» به خدا قسم، قومی هستند که نماز را برپا می دارند و زکات به جای می آورند و خدا را بسیار یاد می کنند. (۲)

۴) و از همو: از ابن فضال، از ابو اسحاق ثعلبه بن میمون، از بشیر دهریان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: به خدا قسم، خداوند تبارک

ص: ۹۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۱۱۹، ح ۹۲.

۲- [۲] _ محاسن، ص ۵۸۸، ح ۸۸.

و تعالی در قرآن، نسبت حضرت عیسی بن مریم را از طرف زنان به ابراهیم علیه السلام رسانده است. _ سپس فرمودند: _
«وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ» تا: «وَيَحْيَى وَعِيسَى». (۱)

(۵) محمد بن ابراهیم نعمانی: از احمد بن محمد بن سعید بن عقده روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: یاران صاحب این امر برای وی محفوظند و اگر همه مردم از بین بروند، خدا یارانش را برای او می آورد و آنان همان کسانی اند که خدای عز و جل در مورد آنان می فرماید: «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ» و نیز همان کسانی اند که خدا در باره آنان می فرماید: «فَسَيُوفِ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ» (۲) _ (۳) [به زودی خدا گروهی (دیگر) را می آورد که آنان را دوست می دارد و آنان (نیز) او را دوست دارند. (اینان) با مؤمنان فروتن (و) بر کافران سرفرازند].

(۶) عیاشی از محمد بن فضیل، از ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا» فرمود: تا آن را در اهل بیت او قرار دهیم «وَوُحَا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ» تا آن را در اهل بیت او قرار دهیم. پس امر (رسالت) را در نسل آینده خاندان انبیا، آنان که قبل از ابراهیم و از ابراهیم بودند، قرار داد و به آن امر فرمود. (۴)

(۷) از بشیر دهان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: به خدا قسم، خدا در قرآن عیسی بن مریم را به ابراهیم علیه السلام از طرف زنان منسوب کرده است. (نسبت حضرت عیسی بن مریم را از طرف زنان به ابراهیم علیه السلام رسانده است) سپس این آیه را تلاوت فرمود: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ» تا آخر این دو آیه، و عیسی علیه السلام را ذکر کرده است. (۵)

ص: ۹۵

۱- [۱] _ محاسن، ص ۱۵۶، ح ۸۸.

۲- [۲] _ مائده/۵۴.

۳- [۳] _ الغیبه، ص ۲۱۵.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۷، ح ۵۱.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۷، ح ۵۲.

۸) از ابو حرب بن ابو اسود روایت شده است که (۱) گفت: حجاج به دنبال یحیی بن معمر فرستاد (و چون حاضر شد به او) گفت: به من خبر رسیده که تو ادعا می کنی حسن و حسین علیهما السلام از نسل پیامبرند و این را از کتاب خدا استنباط می کنی و من کتاب خدا را از اول تا آخرش خوانده‌ام، ولی این موضوع را نیافته‌ام. گفت: مگر سوره انعام را نمی خوانی: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ» تا «وَيَحْيَى وَعِيسَى»؟ مگر عیسی از نسل ابراهیم نبود، در حالی که پدر نداشت؟ گفت: راست می گویی. (۲)

۹) از محمد بن عمران نقل شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم که مردی نزد او آمد و گفت: آیا از عیسی بن زید بن علی تعجب نمی کنی که ادعا می کند فقط در ظاهر امر است که ولایت علی علیه السلام را می پذیرد، و ما نمی دانیم، شاید او هفتاد خدا به غیر از خداوند را می پرستید! راوی گفت: امام فرمودند: من چه کار کنم؟ خداوند عز و جل فرموده است: «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ» _ و با دستشان به ما اشاره کردند _ پس گفتم: به خدا سوگند که ما آن را به خوبی درک کرده و می فهمیم. (۳)

۱۰) از عباس بن هلال، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که فرمود: مردی نزد عبد الله بن حسن آمد و او در سباله (۴) بود. آن مرد در مورد حج از او سؤال کرد و عبدالله بن حسن به او گفت: بفرما این جعفر بن محمد؛ اوست که خود را در این مقام نشانده است (مدعی پاسخ به چنین پرسشهایی است)، از او پرس. آن مرد به طرف امام جعفر صادق علیه السلام رفت و از او سؤال کرد. حضرت به او فرمودند: من دیدم نزد عبد الله بن حسن بودی، به تو چه گفت؟ گفت: از او پرسیدم و به من دستور داد نزد تو بیایم و گفت: بفرما این جعفر بن محمد؛ اوست که خود را در این مقام نشانده است. پس جعفر علیه السلام فرمودند: بلی، من از کسانی هستم که خدا در کتابش در مورد آنان فرمود: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

ص: ۹۶

۱- [۱] _ ابو حرب بن ابو اسود دیلی بصری، نقه است و گفته شده است که نام وی محجن و یا عطاء بود. در سال صد و هشت درگذشت. «تقریب التهذیب ج ۲ ص ۴۱۰ ت ۲۲».

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۷، ح ۵۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۷، ح ۵۴.

۴- [۴] _ بنو سباله: نام قبیله، و سبالی: جایی میان بصره و مدینه «ماده سبل» _ «معجم البلدان، ج ۳، ص ۱۸۲».

فِيهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ»، هرچه می خواهی بپرس. پس آن مرد از وی پرسید و ایشان همه سئوالاتش را پاسخ داد. (۱)

(۱۱) از ابن سَنَان، از سلیمان بن هارون روایت کرده است که: خداوند فرموده است: اگر اهل آسمان و زمین جمع بشوند تا این امر را از جایگاه خود که خدا در آن قرار داده است، بردارند، نخواهند توانست و اگر همه مردم کافر شوند تا این که کسی مؤمن باقی نماند، برای این امر کسانی را خواهد آورد که اهل آن باشند. سپس فرمودند: مگر نمی شنوی که خداوند می... فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ» (۲) [ای کسانی که ایمان آورده اید! هر کس از شما از دین خود برگردد] تا آخر آیه و در آیه ای دیگر می فرماید: «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُوا بِهَا بِكَافِرِينَ»؟ سپس فرمودند: که اهل این آیه، همان اهل آن آیه است. (۳)

(۱۲) ثُمَالِي، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خدای تبارک و تعالی در کتابش می فرماید: «وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ» تا این که می فرماید: «أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ» تا «بِهَا بِكَافِرِينَ» در این آیه ها امر رسالت به بهترین اهل بیت و بهترین برادران (منظور حسن و حسین علیهما السلام هستند) و نسل ایشان و اگذار شده است و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است که فرمود: اگر امت تو نسبت به آن کفر بورزند، می گوید: ما اهل بیت تو را که سلام و درود خدا بر ایشان باد، به ایمانی (رسالتی) که تو را به آن فرو فرستادم، می گمارم و آنان هرگز به آن کفر نخواهند ورزید. همچنان که ایمانی که پس از تو به اهل بیت تو علیهم السلام خواهد سپرد را تباه نخواهم کرد و آن را به علمای امت تو و اولیای امر من پس از تو و اهل استنباط علمی که دروغ، گناه، تقلب، ناسپاسی و ریا در آن راه نیست، خواهم سپرد. (۴)

(۱۳) همچنین علی بن ابراهیم روایت کرده است که: منظور خدای عز و جل در «ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا» پیامبرانی هستند که

ص: ۹۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۸، ح ۵۵.

۲- [۲] _ مائده/۵۴.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۸، ح ۵۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۸، ح ۵۷.

پیش از این ذکر شدند «لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» سپس فرمود: «أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ» یعنی اصحاب او و قریش و کسانی که بیعت با امیر مؤمنان علیه السلام را انکار کردند «فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» یعنی شیعه امیر مؤمنان علیه السلام. سپس از باب تأدیب به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ» ای محمد! سپس فرمود: «قُلْ» به قومت «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» یعنی بابت نبوت و قرآن «أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ» (۱).

«وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (۹۲)»

«وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتَخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (۹۱) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (۹۲)»

[و آن گاه که (یهودیان) گفتند: خدا چیزی بر بشری نازل نکرده، بزرگی خدا را چنان که باید نشناختند. بگو: چه کسی آن کتابی را که موسی آورده است نازل کرده؟ (همان کتابی که) برای مردم روشنایی و رهنمود است، (و) آن را به صورت طومارها درمی آورید. (آن چه را) از آن (می خواهید) آشکار و بسیاری را پنهان می کنید، در صورتی که چیزی که نه شما می دانستید و نه پدرانتان، (به وسیله آن) به شما آموخته شد. بگو: خدا (همه را فرستاده)؛ آن گاه بگذار تا در ژرفای (باطل) خود به بازی (سرگرم) شوند. * و این خجسته کتابی است که ما آن را فرو فرستادیم، (و) کتاب‌هایی را که پیش از آن آمده، تصدیق می کند و برای این که (مردم) ام القری (=مکه) و کسانی را که پیرامون آنند هشدار دهی. و کسانی که به آخرت ایمان می آورند به آن (قرآن نیز) ایمان می آورند و آنان بر نمازهای خود مراقبت می کنند.]

ص: ۹۸

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، از حماد بن عیسی، از ربیع بن عبدالله، از فضیل بن یسار، روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: خدا توصیف پذیر نیست و چگونه توصیف شود، در حالی که در کتابش می فرماید: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»؟ پس هیچ گاه به اندازه ای توصیف نشود، مگر این که بالاتر از این توصیف باشد. (۱)

۲) ابن بابویه، از محمد بن محمد بن عصام کلینی نقل کرده است که محمد بن عیسی بن عبید برای ما روایت کرد و گفت: از ابوالحسن علی بن محمد عسکری علیه السلام در باره این سخن خداوند عز و جل: «وَالْمَأْرُضُ جَمِيعًا قَبْضَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» (۲) [و حال آن که روز قیامت، زمین یکسره در قبضه (قدرت) اوست و آسمانها در پیچیده به دست اوست. او منزّه است و برتر است از آن چه (با وی) شریک می گردانند.] سؤال کردم. ایشان فرمودند: این تعبیر خدای تبارک و تعالی در مورد کسانی است که او را به خلقش تشبیه کردند؛ مگر نمی بینی که فرموده است: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» یعنی هنگامی که گفتند: همه زمین در روز قیامت در قبضه قدرت او است و آسمانها در پیچیده به دست راست اوست، (قدر و منزلت او را چنان که باید نشناختند). همچنان که خدای عز و جل فرمود: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ» سپس خدای تبارک و تعالی خود را از قبضه (چنگ) و (دست راست) پاک و منزّه ساخت و فرمود: «سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۳) - (۴) [او منزّه است و برتر است از آن چه (با وی) شریک می گردانند.]

۳) و نیز علی بن ابراهیم می گوید: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» یعنی از طریق توصیف او به صفاتش، نتوانستند به عظمت خدا برسند «إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ» و آنان از قریش و یهودند، پس خدا به آنان پاسخ داد و استدلال کرد و فرمود: «قُلْ» به آنان ای محمد! «مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا» یعنی بعضی از آنها را می خوانید و

ص: ۹۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۸۰ ح ۱۱.

۲- [۲] - زمر/۶۷.

۳- [۳] - زمر/۶۷.

۴- [۴] - توحید، ص ۱۶، ح ۱.

«تخفون كثيراً» بسیاری از اخبار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را پنهان می‌کنید «وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ» یعنی تکذیبی که در ژرفای باطل خود که در آن، به بازی سرگرم بودند.

سپس فرمود: «وَهَذَا كِتَابٌ» یعنی قرآن «أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» یعنی تورات، انجیل و زبور «وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» یعنی مکه و از این رو به آن ام القری گفتند که نخستین جایی است که خداوند تبارک و تعالی آن را آفریده است «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ» یعنی به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و قرآن «وَهُمْ عَلَى صِدْقِهِمْ يُؤْتُونَ» [\(۱\)](#).

(۴) عیاشی، از علی بن اسباط روایت کرده است که: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: چرا پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، اُمّی نامیده می‌شود؟ فرمود: به مکه منسوب شده است و این از گفته خدای تعالی است که فرمود: «وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» و ام القری مکه است و به همین جهت اُمّی گفته شده است [\(۲\)](#).

(۵) ابن بابویه می‌گوید: پدرم که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابو عبدالله محمد بن خالد برقی، از جعفر بن محمد صیرفی روایت کرده است که از امام باقر علیه السلام پرسیدم: ای پسر رسول خدا! چرا به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم امی گفته شده است؟

ایشان فرمودند: مردم چه می‌گویند؟ عرض کردم: ادعا می‌کنند که او از این رو امی نامیده شده است که خواندن را نمی‌دانست. پس فرمودند: دروغ گفته‌اند. لعنت خدا بر آنان باد. چگونه ممکن است؛ حال آن که خدا در محکم کتابش می‌فرماید: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» [\(۳\)](#) [اوست آن کس که در میان بی سوادان فرستاده‌ای از خودشان برانگیخت تا آیات او را بر آنان بخواند و پاکشان گرداند و کتاب و حکمت بدیشان بیاموزد] پس چگونه به آنان چیزی را یاد می‌داد که نمی‌دانست؟! قسم به خدا، رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به هفتاد و دو زبان می‌خواند و

ص: ۱۰۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۶.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴، ح ۸۶

۳- [۳] _ جمعه/۲.

می نوشت، _ و یا به هفتاد و سه زبان _ و از این رو به او امی گفته شده است، چون از اهل مکه بود و مکه از امهات (مادران) قری (شهرها) بود و این همان گفته خدای عز و جل است که فرمود: «وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا».(۱)

۶) و نیز از همو: از محمد بن حسن که خدا از او خشنود باد، از سعدی بن عبدالله، از حسن بن موسی خشاب، از علی بن حسان و غیر او در حدیثی مرفوع از امام باقر علیه السلام روایت شده است که وی گفت، به امام علیه السلام عرض کردم: مردم ادعا می کنند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نوشتن و خواندن را نمی دانست. فرمودند: چگونه ممکن است، در حالی خدای عز و جل فرموده است: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» پس چگونه کتاب و حکمت را به آنان می آموخت، در حالی که خود قادر بر خواندن و نوشتن نبود؟! عرض کردم: پس چرا به او نبی امی گفته شده است؟ فرمودند: به مکه منسوب شده است و این همان فرموده خداست: «وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا» ام القری، مکه است و لذا به وی امی گفته شده است.(۲)

۷) عیاشی از عبدالله بن سنان نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام روایت شده است که پیرامون این سخن خدای تبارک و تعالی: «قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا»، فرمودند: آنان هر چه را می خواستند، پنهان می داشتند و هر چه را می خواستند، آشکار می کردند.(۳)

۸) و در روایتی دیگر از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: آن را در کاغذ می نوشتند، سپس هر چه را می خواستند، آشکار می کردند و هر چه را می خواستند، پنهان می داشتند و فرمودند: هر کتابی که نازل شده است، نزد اهل علم است.(۴)

ص: ۱۰۱

۱- [۱] _ علل الشرائع، ص ۱۵۱، ح ۱، باب ۱۰۵.

۲- [۲] _ علل الشرائع، ص ۱۵۲، ح ۲، باب ۱۰۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۹، ح ۵۸.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۹، ح ۵۸.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ... لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۹۴)»

«وَمِنْ أَظْلَمٍ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَيَأْتِيَنِي مِثْلُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (۹۳)» وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفَّ الدِّينِ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۹۴)»

[و کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ می بندد یا می گوید: به من وحی شده، در حالی که چیزی به او وحی نشده باشد، و آن کس که می گوید: به زودی نظیر آن چه را خدا نازل کرده است نازل می کنم؟ و کاش ستمکاران را در گرداب‌های مرگ می دیدی که فرشتگان (به سوی آنان) دست‌هایشان را گشوده اند (و نهیب می زنند): جان‌هایتان را بیرون دهید؛ امروز به (سزای) آن چه بناحق بر خدا دروغ می بستید و در برابر آیات او تکبر می کردید، به عذاب خوارکننده کیفر می یابید. * و همان گونه که شما را نخستین بار آفریدیم (اکنون نیز) تنها به سوی ما آمده اید، و آن چه را به شما عطا کرده بودیم پشت سر خود نهاده اید، و شفیعانی را که در (کار) خودتان، شریکان (خدا) می پنداشتید با شما نمی بینیم. به یقین، پیوند میان شما بریده شده، و آن چه را که می پنداشتید از دست شما رفته است.]

۱) محمد بن یعقوب از ابو علی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از یکی آن دو امام علیهما السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل از ایشان پرسیدم: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ». فرمودند: این آیه در مورد ابن ابی سرح که عثمان او را بر مصر گماشت نازل شد و او از جمله کسانی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، خون او را در روز فتح مکه مباح کرده بود. او کاتب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود و وحی نازل شده بر آن حضرت را می نوشت. هنگامی که خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»، او چنین نوشت: «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» [بی گمان، خداوند دانا و حکیم است]. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: این گونه که تو نوشتی،

نیست، زیرا که خدا عزیز (با عزت) و حکیم است (ان الله عزیز حکیم). ابن ابی سرح به منافقین می گفت: من همانند آن چیزی که او در قرآن می آورد را از خودم می گویم، ولی او به من اعتراض نمی کند (کلام مرا تغییر نمی دهد). پس خدای تبارک و تعالی این آیه را در مورد او نازل کرد. (۱)

۲) علی بن ابراهیم می گوید: پدرم، از صفوان، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از ابو عبدالله امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: عبدالله بن سعد بن ابی سرح، برادر رضاعی عثمان بود و به مدینه آمده بود. او اسلام آورد و خوش خط بود و هرگاه وحی بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل می شد، آن حضرت او را می خواست تا آن چه را بر او نازل شده، بنویسد و هرگاه رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به وی می فرمود: «سَمِعَ بَصِيرًا» سمیع علیم می نوشت و هرگاه می فرمود: «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» به جای خبیر، بصیر می نوشت و میان حرف تاء و یاء فرق می گذاشت. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرمود: او یکی است. پس کافر و مرتد شد و به مکه بازگشت و به قریش گفت: به خدا قسم محمد نمی داند چه می گوید. من به سیاق گفته های او، چیزهایی را می گویم و به خاطر آن چه که می گویم، به من هیچ اعتراضی نمی کند. پس من نیز همان طور که خدا (آیه) نازل می کند، (آیه) نازل می کنم. خداوند بر پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، این آیه را نازل کرد: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ».

زمانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مکه را فتح کرد، دستور داد تا او (عبدالله بن سعد بن ابی سرح) را بکشند. عثمان در حالی که دست او را گرفته بود، وی را به نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که در مسجد بود، آورد و گفت: ای رسول خدا! او را ببخش. رسول خدا لب به سخن نگوید. عثمان گفته اش را تکرار کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم باز هم ساکت ماند. سپس عثمان همان در خواست را تکرار کرد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر ایشان باد، فرمود: او را به تو بخشیدم. هنگامی که وی از آن جا رفت، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: مگر نگفتی م: هر که او را دید، باید او را بکشد؟ مردی

ص: ۱۰۳

گفت: چشمم به شما بود _ ای رسول خدا _ (و توقع داشتم) به من اشاره کنید تا او را بکشم. اما رسول خدا که سلام و درود خدا بر ایشان باد، فرمودند: پیامبران با اشاره، (کسی را) نمی کشند. پس او از جمله طُلُقَا (آزاد شدگان) بود. (۱)

۳) عیاشی از حسین بن سعید، از یکی از آن دو امام علیهما السلام، روایت کرده است که در مورد این سخن خدای تبارک و تعالی: «أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ» از ایشان پرسیدم. فرمودند: این آیه در مورد ابن ابی سرح که عثمان او را بر مصر گماشته بود، نازل شد و او از جمله کسانی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روز فتح مکه، خون آنان را مباح کرده بود. ابن ابی سرح، کاتب وحی بود و آیات نازل شده بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را می نوشت. هر گاه که خداوند متعال «فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» را بر آن حضرت نازل می کرد، او می نوشت: «فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ». ابن ابی سرح به منافقین می گفت: من به سیاق آن چه او می آورد، چیزهایی را می گویم، ولی به خاطر آن چه که می گویم به من هیچ اعتراضی نمی کند. سپس خدا آن آیه ها را در مورد او نازل کرد. (۲)

۴) ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که در باره این آیه: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» فرمود: منظور کسی است که در حالی که امام علیه السلام حضور دارد، ادعای امامت می کند. (۳)

۵) طبرسی آورده است که گفته شده که این آیه در مورد مُسَيْلَمَه هنگامی که ادعای پیامبری کرد، نازل شد و این آیه: «سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» در مورد عبدالله بن سعد بن ابی سرح نازل شد. چرا که او وحی را برای پیامبر که سلام و درود خدا بر ایشان باد، می نوشت و هر گاه به او می فرمود: بنویس: «عَلِيمًا حَكِيمًا» او غفوراً رَحِيمًا می نوشت و اگر به او می گفت: «غَفُورًا رَحِيمًا» بنویس، عَلِيمًا حَكِيمًا می نوشت. سپس مرتد شد و به مکه برگشت و گفت: من مانند آن چه را خدا نازل

ص: ۱۰۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۹، ح ۵۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۹، ح ۶۰.

کرده است، نازل خواهم کرد. طبرسی می گوید: و این روایت از امام باقر علیه السلام روایت شده است. (۱)

۶) و نیز علی بن ابراهیم می گوید: سپس خدای عز و جل آن چه را که دشمنان آل محمد که سلام و درود خدا بر ایشان باد، در هنگام مرگ خواهند دید، حکایت کرد و فرمود: «وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ» یعنی: کسانی که حق آل محمد که سلام و درود خدا بر ایشان باد را غصب کرده اند «فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» فرمودند: یعنی تشنگی «بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ» _ فرمودند: _ آن چه را خدا در باره آل محمد که سلام و درود خدا بر ایشان باد، نازل کرده است، انکار می کنید. سپس فرمود: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ» و شریکان، ائمه آنانند «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ» یعنی دوستی و محبت «وَضَلَّ عَنْكُمْ» یعنی باطل شد «مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ». (۲)

۷) علی بن ابراهیم، از پدرش و از بعضی از یاران ما، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: این آیه در مورد معاویه و بنی امیه و شرکاء و ائمه آنان نازل شده است. (۳)

۸) عیاشی از سلام، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ»، فرمود: (منظور از عذاب الهون) تشنگی روز قیامت است. (۴)

۹) از فضیل روایت کرده که: از امام صادق علیه السلام شنیدم که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» فرمود: منظور، تشنگی است. (۵)

۱۰) در کتاب صفه الجنة والنار از سعید بن جناح نقل شده است که گفت: از عوف بن عبدالله ازدی، از جابر بن یزد جعفی، از امام باقر علیه السلام روایت شده

ص: ۱۰۵

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۱۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۷.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۸.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۹۹، ح ۶۱.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۰، ح ۶۲.

است که فرمودند: هرگاه خدا بخواهد روح انسان کافر را بگیرد، می گوید: ای فرشته مرگ! تو و یارانت نزد دشمنم بروید، زیرا من او را مورد آزمایش قرار داده ام و این آزمایش را به نیکویی انجام داده ام و او را به دارالسلام (جایگاه آرامش) دعوت کردم، اما او نپذیرفت و بر دشنام دادن به من اصرار ورزید. او به من و نعمت‌های من کفر ورزیده و به من بر فراز عرش، دشنام داده است. پس روحش را بگیر تا این که او را با صورت در آتش بیندازی _ فرمودند: _ پس فرشته مرگ به سراغ او می آید، در حالی که چهره او (یعنی فرشته مرگ) منفور و زشت است و چشمان او مانند برقی است که به سرعت ظاهر می شود و صدای او مانند غرش رعد است. رنگ او مانند تکه های شب تاریک و نفس او مانند زبانه آتش است. سر او در آسمان زیرین و یک پای او در مشرق و پای دیگرش در مغرب است و گام‌های او در هوا است و او (فرشته مرگ) دارای سیخی است با شاخه های بسیار و پانصد فرشته که او را یاری می دهند. همراه آنان تازیانه هایی از قلب جهنم است که مانند تازیانه های دیگر نرم است، ولی از زبانه های آتش جهنم ساخته شده است و همراه آنان عبایی از مو و اخگری از اخگرهای جهنم است. سپس فرشته ای از خازنان (نگهبانان) آتش بر او وارد می شود که به او سحفظائیل می گویند و جرعه ای از آتش به او می نوشاند که بر اثر نوشیدن آن همواره تشنه می ماند تا این که وارد آتش شود. هنگامی که به فرشته مرگ نگاه می کند، چشم او خیره می شود و عقل از سرش می پرد، و در این هنگام می گوید: ای فرشته مرگ! مرا به دنیا برگردان. _ فرمود: _ فرشته مرگ می گوید: «كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا» (۱) [نه چنین است. این سخنی است که او گوینده آن است].

فرمود: سپس می گوید: ای فرشته مرگ! مال و اهل و فرزندانم و آن چه را در دنیا داشتم، به که واگذار کنم؟ می گوید: برای دیگران بگذار و وارد آتش شو. فرمود: او را با آن سیخ چنان می زند که شاخه ای از آن نمی ماند، مگر این که در یکی از رگ‌ها و مفصل های بدن او فرو می رود. سپس او را چنان می کشد که روحش را از جلوی پاهایش می کند تا این که به زانوهای برسد و در این هنگام به یارانش دستور می دهد که با تازیانه به جانش بیفتند. سپس دستور می دهد که این شکنجه را متوقف کنند، ولی بی هوشی و شدت مرگ را قبل از خروج روح به او

ص: ۱۰۶

می چشاند، گویی که او را با هزار شمشیر زده اند و این شکنجه آن قدر شدید و دردناک است که حتی اگر نیروی جن و انس را داشت، باز هم هر رگ او از آن شکنجه شکایت می کرد و این شکنجه در دردناکی و پایداری مانند سیخی است که شاخه های زیادی دارد و بر پشمی خیس انداخته شده است. سپس او را احاطه می کند و چیزی را باقی نمی گذارد، مگر این که آن را بکند و چنین است خروج جان کافر از هر رگ و عضو و مفصل و مو. پس هر گاه روح به کام او رسید، فرشتگان بر صورت و باسن او می زنند و به او گفته می شود: «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ» و این همان گفته خداوند عز و جل است: «يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حَبْرًا مَّحْجُورًا» (۱) [روزی که فرشتگان را ببینند، آن روز برای گناهکاران بشارتی نیست و می گویند: دور و ممنوع آید از رحمت خدا] و می گویند: ورود به بهشت برای شما اکیداً تحریم شده است.

آن گاه فرمود: روح او خارج می شود و فرشته مرگ آن را میان چکش و سندان می گذارد، به طوری که سر انگشتانش شکسته می شود و چشمان او آخرین چیزی است که از بدن او کنده شده و بیرون آورده می شود. پس از آن چنان بوی گندی می پیچد که تمامی اهل آسمان از آن آزرده می شوند و می گویند: لعنت خدا باد بر این روح کافر و گندیده ای که از دنیا خارج شده است. خدا او را لعنت می کند و لعنت کنندگان او را لعن می کنند. هر گاه که روحش به آسمان زیرین آورده شود، درهای آسمان بر روی او بسته می شوند و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است که می فرماید: «لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ» (۲) [در حقیقت، کسانی که آیات ما را دروغ شمردند و از (پذیرفتن) آنها تکبر ورزیدند، درهای آسمان را برایشان نمی گشایند و در بهشت در نمی آیند، مگر آن که شتر در سوراخ سوزن داخل شود و بدینسان بزهکاران را کیفر می دهیم] و خدا می فرماید: روح ایشان را به آنان برگردانید، من

ص: ۱۰۷

۱- [۱] _ فرقان/۲۲.

۲- [۲] _ اعراف/۴۰.

ایشان را از آن آفریده ام و به آن باز می گردانم و بار دیگر، ایشان را از آن خارج می کنم. (۱)

«إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنْتَى تُؤَفِّكُونَ (۹۵) فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۹۶)»

[خدا شکافنده دانه و هسته است. زنده را از مرده، و مرده را از زنده بیرون می آورد. چنین است خدای شما؛ پس چگونه (از حق) منحرف می شوید؟* (هموست که) شکافنده صبح است. و شب را برای آرامش و خورشید و ماه را وسیله حساب قرار داده. این اندازه گیری آن توانای داناست.]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از صالح بن ابو حماد، از حسین بن یزید، از حسن بن علی بن ابو حمزه، از ابراهیم، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هنگامی که خدای عز و جل اراده کرد آدم علیه السلام را بیافریند، جبریل علیه السلام را در نخستین ساعت روز جمعه فرستاد. او دست راستش را مشت کرد که وسعت آن از آسمان هفتم تا آسمان زیرین بود و از هر آسمانی خاکی برداشت. سپس قبضه ای دیگر (مشت دیگری) برداشت که وسعت آن از بالا-ترین زمین هفتم تا دورترین زمین هفتم بود. پس خدای عز و جل به کلمه اش دستور داد مشت اول را با دست راستش بگیرد و مشت دیگر را با دست چپش، پس گل را دو نیمه کرد. مشت از آسمان گرفت و مشت از زمین، سپس به آن چه در دست چپش بود، فرمود: از تو پیامبران، انبیا، اوصیا، صدیقان، مؤمنان و شهدا و کسانی را که می خواهم گرامی بدارم، آفریده ام. پس برای آنان آن چه گفت و چنان که گفت، واجب شده است. آن گاه به گلی که در دست راستش بود، فرمود: از تو گردنکشان، مشرکان، منافقان و طاغوت ها و کسانی که می خواهم آنان را خوار و نگون بخت کنم، می آفرینم. پس برای آنان آن چه گفت و بر طبق آن چه گفت، واجب شد (نوشته شد). سپس هر دو گل با هم آمیخته شدند و این همان گفته خدای عز و جل است که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى» دانه ها که خدا محبت و دوستی اش را در آن قرار داده است، گل مؤمنان است و هسته ها گل کافرانی که از هر خیری دور شده اند و خدا آن را نَوَى (هسته) گفته است، چون از حق دور شد و فاصله گرفت.

همچنین خدای عز و جل فرمود: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ» حَيّ، مؤمن است که گِل آن از گل انسان کافر خارج می شود. و مرده ای که از زنده خارج می شود، همان کافری است که از گل مؤمن خارج می شود. پس حَيّ، مؤمن است و مَيِّت، کافر است و این همان گفته خدای عز و

ص: ۱۰۸

جل است که فرمود: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ»^(۱) [آیا کسی که مرده (دل) بود و زنده اش گردانیدیم] پس مرگ او در نتیجه آمیخته شدن گل او با گل انسان کافر بود و زندگی وی هنگامی بود که خدای عز و جل با سخن خویش آنها را از هم جدا ساخت و خداوند عز و جل این چنین، انسان مؤمن را در هنگام تولدش، از تاریکی که در آن وارد شده است، بیرون می آورد و سپس به سوی نور و روشنایی می برد و انسان کافر را پس از ورود به نور و روشنایی به تاریکی می برد و این همان گفته خدای عز و جل است که فرمود: «لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(۲) - ^(۳) [تا هر که را (دلی) زنده است، بیم دهد و گفتار (خدا) در باره کافران محقق گردد].

۲) عیاشی: از صالح بن سهل، با سند خود از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى» فرمود: حَبِّ (دانه) یعنی آن چه دوست دارد (یا آن چه او را دوست دارد) و نَوَى (هسته ها) آن چه از حق دور شده و آن را نپذیرفته است.^(۴)

۳) از مفضل روایت شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در مورد گفته خدا «فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى» پرسیدم. فرمودند: حَبِّ (دانه) یعنی مؤمن و خداوند فرموده است: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي»^(۵) [و مهربی از خودم بر تو افکندم] و

ص: ۱۰۹

۱- [۱] _ انعام/۱۲۲.

۲- [۲] _ یس/۷.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۴، ح ۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۰، ح ۶۳.

۵- [۵] _ طه/۳۹.

منظور از نوبی (هسته ها) انسان کافر است که از حق دور شده و آن را نپذیرفته است. (۱)

۴) همچنین علی بن ابراهیم می گوید: در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى»، فرمود: حَبّ یعنی آن چه را دوست داشته است (یا آن چه او را یعنی خدا را دوست داشته است) و نَوَى یعنی آن چه از حق دور شده است. (۲)

۵) و نیز همو، در مورد این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى» فرمود: حَبّ عبارت است از بیرون آوردن علم از امامان که سلام و درود خدا بر ایشان باد، و نوبی آن چه از او دور شده است «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ» فرمودند: مؤمن از کافر، و کافر از مؤمن. (۳)

۶) و در کتاب نهج البیان: در تفسیر این آیه، امام باقر و امام صادق علیهما السلام فرمودند: مؤمن را از کافر و کافر را از مؤمن خارج می کند.

۷) همچنین علی بن ابراهیم می گوید: در باره این سخن خدای عز و جل: «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَيِّكَنَا» تا گفته او «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ» فرمود: یعنی روز و روشنایی را پس از تاریکی می آورد. (۴)

۸) عیاشی: عبدالله بن فضل نوفلی، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر گاه می خواهید حاجت های خود را دنبال کنید، آن را در روز دنبال کنید، زیرا که خدا حیا را در چشم ها قرار داده است و هر گاه می خواهید ازدواج کنید، در شب ازدواج کنید، زیرا که خدا شب را مایه آرامش قرار داده است. (۵)

۹) حسن بن علی بن بنت الیاس گفت: از امام رضا علیه السلام شنیدم: به درستی که خدا شب را مایه آرامش و زنان را موجب آرامش قرار داده است و از جمله کارهای مستحب، ازدواج و اطعام کردن (میهمانی دادن) در هنگام شب است. (۶)

ص: ۱۱۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۰، ح ۶۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۸.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۸.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۸.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۰، ح ۶۵

۶- [۶] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۰، ح ۶۶.

۱۰) از علی بن عقیبه، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: در هنگام شب ازدواج کنید، چرا که خدا آن را موجب آرامش قرار داده است و حاجت‌های خود را در هنگام شب طلب نکنید، زیرا که شب، تاریک است. (۱)

«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتٍ... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۰۱)»

«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبُحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۹۷) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسِدًا تَنقُرُ وَمُسَدَّدًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (۹۸) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالزُّمَانُ مُمَشَّتِبَهَا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۹۹) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَہُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (۱۰۰) يَدْبَعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۰۱)»

[و اوست کسی که ستارگان را برای شما قرار داده تا به وسیله آنها در تاریکی‌های خشکی و دریا راه یابید. به یقین ما دلایل (خود) را برای گروهی که می‌دانند به روشنی بیان کرده ایم * و او همان کسی است که شما را از یک تن پدید آورد. پس (برای شما) قرارگاه و محل امانتی (مقرر کرد) بی تردید ما آیات (خود) را برای مردمی که می‌فهمند، به روشنی بیان کرده ایم * و اوست کسی که از آسمان آبی فرود آورد. پس به وسیله آن از هر گونه گیاه برآوردیم و از آن (گیاه) جوانه سبزی خارج ساختیم که از آن دانه‌های متراکمی برمی‌آوریم و از شکوفه درخت خرما خوشه‌هایی است نزدیک به هم و (نیز) باغ... هایی از انگور و زیتون و انار همانند و غیر همانند، خارج نمودیم. به میوه آن چون ثمر دهد و به (طرز) رسیدنش، بنگرید. قطعاً در اینها برای مردمی که ایمان می‌آورند، نشانه‌هاست * و برای خدا شریکانی از جن قرار دادند با این که خدا آنها را خلق کرده است و برای

ص: ۱۱۱

او بی هیچ دانشی پسران و دخترانی تراشیدند. او پاک و برتر است از آن چه وصف می کنند * پدیدآورنده آسمانها و زمین است. چگونه او را فرزندی باشد در صورتی که برای او همسری نبوده و هر چیزی را آفریده و اوست که به هر چیزی داناست]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: در این سخن خدای عز و جل: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» نجوم یعنی آل محمد که سلام و درود خدا بر ایشان باد. و نیز می گوید: و این سخن خداوند عز و جل: «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» یعنی: از آدم «فَمُسِيَّتَ قَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا»: مستقر عبارت است از ایمانی که در دل انسان تا زمان مرگ او پایدار می ماند و مُستودع: یعنی کسی که ایمان از او سلب شده است. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از اسماعیل بن مرار، از یونس، از بعضی از یاران ما، از امام علی علیه السلام، روایت کرد که فرمود: خدا انبیا را بنا به نبوت خلق کرده است، پس چیزی جز انبیا نمی توانند باشند، و مؤمنان را بنا به ایمان آفریده است پس چیز دیگری جز مومن نمی توانند باشند، و ایمان را به گروهی از مردم امانت داده است و اگر بخواهد آن را برای آنان کامل می کند، و اگر بخواهد آن را از آنان سلب می کند _ فرمودند _ و در مورد آنان این (آیه) «فَمُسِيَّتَ قَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا» جاری شده است. و به من فرمودند: فلانی دارای ایمان مستودع بود، و هنگامی که به ما دروغ بست، خدا ایمانش را از او گرفت. (۲)

(۳) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت شده است که گفت: شنیدم ایشان می فرمودند: بی گمان خدای عز و جل برای ایمان گروهی را آفریده است که ایمانشان زوال پذیر نیست و گروهی را میان آن دو گروه خلق کرده است، و ایمان را نزد برخی از آنان به امانت گذاشته است. پس اگر بخواهد آن را برای آنان کامل می کند و به کمال می رساند و اگر بخواهد آن را از

ص: ۱۱۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۸.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۴.

آنان بگیرد، آن را می گیرد و از جمله آنان فلانی است که ایمانش به امانت گذاشته شده است. (۱)

(۴) عیاشی، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که به آن حضرت گفتم: (منظور از) «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسِدَّتْكُمْ وَمُسِدَّتْكُمْ» چیست؟ فرمودند: مردم شهری که تو در آن هستی چه می گویند؟ گفت: گفتم: می گویند: مستقر یعنی در رحم و مستودع (به امانت گذاشته شده) یعنی در صلب.

فرمودند: آنان دروغ می گویند، مستقر: یعنی ایمانی که در دل استقرار یافته است و هیچ گاه از آن گرفته نمی شود، و مستودع: یعنی ایمانی که برای مدتی به امانت گذاشته می شود و سپس از انسان سلب می شود، و زبیر از جمله آنان بود. (۲)

(۵) از جعفر بن مروان نقل شده است که گفت: هنگامی که حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رحلت کرد، زبیر شمشیرش را از نیام بیرون کشید و گفت: آن را در نیام قرار نمی دهم تا این که با علی علیه السلام بیعت کنم. سپس شمشیرش را برگرفت و با علی علیه السلام جنگید، او از جمله کسانی بود که ایمان نزد وی به امانت گذاشته شد، پس با روشنایی نور آن ایمان حرکت کرد، سپس خدا آن را از او گرفت. (۳)

(۶) از سعید بن ابی اصبح نقل شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم که در باره این گفته خدای عز و جل: «فَمُسِدَّتْكُمْ وَمُسِدَّتْكُمْ» از او سؤال شد، و در پاسخ فرمودند: این ایمان در رحم مستقر است و در صلب به امانت گذاشته شده است. ممکن است ایمان نزد او به امانت گذاشته شود، ولی از او گرفته شود. زبیر در هنگام رحلت رسول خدا صلی الله علیه و آله با روشنایی و نور ایمان حرکت می کرد تا جایی که شمشیر خود را برگرفت در حالی که می گفت: ما با کسی جز علی علیه السلام بیعت نمی کنیم. (۴)

(۷) از محمد بن فضیل، از امام علی علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خداوند تبارک و تعالی: «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسِدَّتْكُمْ»

ص: ۱۱۳

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۰، ح ۶۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۱، ح ۶۹.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۱، ح ۷۰.

وَمُسْتَوْدَعٌ»، فرمـودند: ایمان مستقر، تا روز قیامت _ یا تا ابد _ مستقر می ماند، و ایمان مستودع (به امانت گذاشته شده)، خدا آن را قبل از مرگ از انسان سلب می کند. (۱)

۸) از صفوان نقل شده است که گفت: در حالی که محمد بن خلف نشسته بود امام علی علیه السلام از من سؤال کرد و فرمود: آیا یحیی بن قاسم خِذاء مرده است؟ جواب دادم: بلی، زُرعه نیز مرده است. پس فرمود: جعفر علیه السلام می گفت: «فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ»، مستقر عبارت است از گروهی از مردم که ایمان به آنان داده می شود و در دلشان ثابت می گردد و مستودع، کسانی هستند که ایمان به آنان داده می شود، ولی بعداً از آنان گرفته می شود. (۲)

۹) از امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت شده است که در مورد این سخن خداوند تبارک و تعالی: «فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ» از ایشان سؤال شد، ایشان فرمودند: مستقر عبارت است از ایمان ثابت و پایدار، و مستودع عبارت است از ایمان به امانت گذاشته شده. (۳)

۱۰) از احمد بن محمد نقل شده است که گفت: امام رضا علیه السلام در میان بنی زُرَیق ایستادند و به من با صدای بلند فرمودند: ای احمد! گفتم: جانم به فدایت بفرماید. فرمودند: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله رحلت کردند، مردم سعی کردند نور خدا را خاموش کنند، اما اراده خدا بر این تعلق گرفت که نورش را با امیر مؤمنان علیه السلام کامل کند. هنگامی امام علی علیه السلام وفات یافت، ابن ابی حمزه و یارانش سعی کردند نور خدا را خاموش کنند، اما اراده خداوند بر این تعلق گرفت که نورش را به کمال برساند. و اهل حق، هنگامی که کسی به آنان ملحق شود، به خاطر آمدن او شادمان می شوند و اگر کسی از جمع آنان خارج شود، به خاطر خروج او نا امید نمی شوند، چرا که آنان به امرشان یقین دارند. ولی اهل باطل، زمانی که کسی به آنان بپیوندد، به خاطر آمدن او خوشحال می شوند، و هر گاه کسی از جمع آنان خارج شود، ناامید می شوند، زیرا که آنان نسبت به امرشان شک دارند. خدا می فرماید: «فَمُسْتَقَرٌّ»

ص: ۱۱۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی: ج ۱، ص ۴۰۱، ح ۷۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی: ج ۱، ص ۴۰۱، ح ۷۲.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی: ج ۱، ص ۴۰۱، ح ۷۳.

وَمُسِيْتَوْدَعٌ» _ گفت: _ سپس امام صادق علیه السلام فرمودند: مستقر یعنی (ایمان) پایدار، و مستودع به معنای ایمان به امانت گذاشته شده است. (۱).

(۱۱) از محمد بن مسلم نقل شده است که گفت: از آن حضرت شنیدم که می‌فرمود: خدا گروهی از مردم را برای ایمانی زوال ناپذیر خلق کرده است و گروهی از مردم را برای کفری زوال ناپذیر خلق کرده است و گروهی را میان آن دو خلق کرده است. ایمان نزد بعضی از آنان به امانت گذاشته شده است و هر گاه بخواهد آن را کامل کند، کامل می‌کند و هر گاه بخواهد آن را از آنان بگیرد، می‌گیرد. (۲).

(۱۲) شیخ در تهذیب: با سند خود از محمد بن علی بن محبوب، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی، از ابو عاصم یوسف، از محمد بن سلیمان دیلمی نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: جانم فدای تو باد، شیعه شما می‌گویند ایمان، مستقر و مستودع است، به من چیزی را بیاموز که اگر بگویم، ایمان خود را با آن به کمال می‌رسانم.

فرمودند: در پایان هر نماز واجب بگو: «رَضِيْتُ بِاللّٰهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِالْقُرْآنِ كِتَابًا، وَبِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً، وَبِعَلِيِّ وَآلِيَّهِ، وَإِمَامًا، وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي رَضِيْتُ بِهِمْ أُمَّةً فَارَضَ نِي لِهِمْ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (۳).

(۱۳) و علی بن ابراهیم می‌گوید: این سخن خدای عز و جل: «وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا» یعنی بر روی هم «وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ» یعنی خوشه «وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ» منظور باغ‌ها است. گفت: و این سخن خدای تبارک و تعالی: «انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ» یعنی رسیدن آن «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ» گفت: آنان جن را می‌پرستیدند «وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ» یعنی حقیقت را پوشاندند و [باطلشان را] زینت

ص: ۱۱۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۱، ح ۷۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۱، ح ۷۵.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۲، ص ۱۰۹، ح ۴۱۲.

بخشیده اند، پس خدای عز و جل در پاسخ به آنان گفت: «يَدِيْعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَمَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَهُ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (۱).

۱۴) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از عبدالله بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از سدید صیرفی نقل کرده است که گفت: از حمران بن أعین شنیدم که از امام باقر علیه السلام در مورد این سخن خدای عز و جل «يَدِيْعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» می پرسید. امام باقر علیه السلام فرمود: خدای عز و جل با علم خود همه اشیا را ایجاد کرده است بدون این که نمونه ای قبل از آن باشد. آسمانها و زمینها را ابداع کرده است در حالی که قبل از آن نه آسمانها بود و نه زمینها. مگر گفته خدا را نمی شنوی که می گوید: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ؟» (۲) _ (۳) [و عرش او بر آب بود].

این حدیث را محمد بن صفار نیز در بصائر الدرجات از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از سدید روایت کرد، و گفت: از حمران بن اعین شنیدم که از امام صادق علیه السلام می پرسید... و ادامه حدیث. (۴)

۱۵) عیاشی از سدید نقل کرده است که گفت: از حمران شنیدم که از امام باقر علیه السلام در مورد این گفته خدای عز و جل «يَدِيْعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» می پرسید. امام باقر علیه السلام به وی فرمود ند: همه اشیا را با علم خود و بدون مثال (نمونه) قبلی ایجاد کرده است و آسمانها و زمینها را ایجاد کرده است در حالی که آسمانها و زمینها قبل از آن وجود نداشتند، آیا این سخن حق تعالی را نمی شنوی که فرمود: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» (۵). [و عرش او بر آب بود].

«لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۰۳)... وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (۱۰۷)»

«لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۰۳) قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (۱۰۴) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ

ص: ۱۱۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۸.

۲- [۲] _ هود/۷.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۲۰۰، ح ۲.

۴- [۴] _ ب_ صائر الدرجات، ص ۱۱۷، ح ۱.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۲، ح ۷۶.

الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۱۰۵) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۶)
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (۱۰۷)»

[چشم‌ها او را در نمی‌یابند و اوست که دیدگان را درمی‌یابد و او لطیف آگاه است * به راستی رهنمودهایی از جانب پروردگارتان برای شما آمده است. پس هر که به دیده بصیرت بنگرد، به سود خود او و هر کس از سر بصیرت ننگرد، به زیان خود اوست و من بر شما نگهبان نیستم * و این گونه آیات (خود) را گوناگون بیان می‌کنیم تا مبادا بگویند تو درس خوانده ای و تا این که آن را برای گروهی که می‌دانند، روشن سازیم * از آن چه از پروردگارت به تو وحی شده پیروی کن. هیچ معبودی جز او نیست و از مشرکان روی بگردان * و اگر خدا می‌خواست آنان شرک نمی‌آوردند و ما تو را بر ایشان نگهبان نکرده ایم و تو وکیل آنان نیستی]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن ابو نجران، از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ». فرمودند: احاطه وهم و خیال است، آیا این کلام وی را «فَدُجَاءُكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ» نمی‌بینی، و منظور او بینایی چشم نیست «فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ» او بصیر با چشم را اراده نکرده است، «وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا» منظور وی نایبایی چشم‌ها نیست، بلکه احاطه وهم است. چنان که گفته می‌شود: فلانی در شعر بینا است، و فلانی در فقه بینا است، و فلانی در لباس بینا است، خدا بزرگتر است از این که با چشم دیده شود. (۱)

این حدیث را ابن بابویه نیز در کتاب (توحید) از پدرش و او محمد بن یحیی عطار، از احمد بن محمد بن عیسی با بقیه سند و متن روایت کرده است. (۲)

۲) محمد بن یحیی: از احمد بن محمد، از ابو هاشم جعفری، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است و گفت: از ایشان سؤال کردم که آیا می‌توان خدا را توصیف کرد؟ فرمودند: مگر قرآن نمی‌خوانی؟ گفتم: چرا، فرمودند: مگر این سخن

ص: ۱۱۷

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۷۶، ح ۹.

۲- [۲] _ توحید، ص ۱۱۲، ح ۱۰.

خدای عز و جل را نخوانده ای که می فرماید: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ»؟ گفتیم: چرا، فرمودند: آیا ابصار را می شناسی؟!

گفتم: بلی، فرمودند: چیست؟ گفتم: بینایی چشم‌ها است، فرمودند: توهم دل‌ها از بینایی چشم‌ها بزرگتر است، پس توهم‌ها او را درک نمی کنند در حالی که او توهم‌ها را درک می کند^(۱) و این حدیث را ابن بابویه نیز در کتاب توحید از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن صفار، از احمد بن محمد، از ابو هاشم جعفری، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است.^(۲)

(۳) و نیز از وی: از محمد بن ابو عبدالله، از کسی که ذکر کرده است، از محمد بن عیسی، از داود بن قاسم ابو هاشم جعفری نقل شده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» یعنی چه؟ فرمودند: ای ابو هاشم، توهم قلب‌ها دقیق‌تر از بینایی چشم‌ها است، تو ممکن است بتوانی با وَهْمِ خَوِيش، سِتْنَد و هِنْد و سرزمین‌هایی را که وارد آنها نشده ای درک کنی، ولی با بینایی ات نمی توانی آنها را درک کنی و توهم قلب‌ها آن را درک نمی کند، چه برسد به بینایی چشم‌ها!!^(۳)

(۴) و از همو: از احمد بن ادریس، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی، نقل شده است که گفت: ابو قره محدث^(۴) از من خواست که او را بر امام رضا علیه السلام وارد کنم. از وی اجازه خواستم و اجازه داد، پس بر او وارد شد و در باره حلال و حرام و احکام سؤال کرد تا این که به توحید رسید. ابو قره گفت: برای ما روایت شده است که خدا رؤیت و کلام را میان دو پیامبر تقسیم کرده است، کلام نصیب موسی، و رؤیت نصیب محمد صلی الله علیه و آله و سلم شد.

امام رضا فرمودند: پس چه کسی از طرف خدا به ثقلین از جن و انس، ابلاغ می کند که چشم‌ها او را در نمی یابند و علم آنان به او احاطه پیدا نمی کند و چیزی مانند او نیست، آیا این ابلاغ کننده، محمد صلی الله علیه و آله و سلم نیست؟ گفت: بلی. فرمودند: چگونه مردی برای تمامی مردم فرستاده می شود و به آنان خبر

ص: ۱۱۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۷۷، ح ۱۰.

۲- [۲] _ توحید، ص ۱۱۲، ح ۱۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۷۷، ح

۴- [۴] _ ابو قره محدث: او موسی بن طارق زبیدی، قاضی شهر زبید است. بنگرید به: الجرح و التعديل، ج ۸، ص ۱۴۸؛ سیر

اعلام النبلاء، ج ۹، ص ۳۴۶؛ تهذيب التهذيب، ج ۱۰، ص ۳۴۹.

می دهد که از جانب خدا آمده است و این که او آنان را از جانب خدا به خدا و به دستور خدا دعوت می کند و می گوید: چشم‌ها او را درک نمی‌کنند و علم آنان به او احاطه پیدا نمی‌کند و چیزی همانند او نیست؟ سپس می‌گوید: من با چشم خود او را دیدم و علم من به او احاطه کرده است و او بر صورت بشر است؟! آیا حیا نمی‌کنند؟! زندیقان نتوانستند این تهمت را به او بزنند که چیزی را از جانب خدا بیاورد و سپس چیز دیگری را برخلاف آن و به صورتی دیگر بیاورد؟!!

ابو قره گفت: خدای تبارک و تعالی می‌فرماید: «وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى»، (۱) [و قطعاً بار دیگری هم او را دیده است] امام رضا علیه السلام فرمودند: دنباله این آیه بر آن چه دیده است دلالت می‌کند، آن جا که می‌فرماید: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى»، (۲) [آن چه را دل دید انکارش نکرد] قلب محمد صلی الله علیه و آله و سلم آن چه را که چشمش دید، تکذیب نکرد؛ سپس در مورد آن چه را دیده است خبر داده و فرموده است: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى»، (۳) [به راستی که (برخی) از آیات بزرگ پروردگار خود را بدید] پس آیات خدا غیر از خدا است و خدا فرمود: «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا»، (۴) [و حال آن که ایشان بدان دانشی ندارند] پس هرگاه چشم‌ها او را می‌بیند، علم نیز به او احاطه می‌کند و معرفت حاصل می‌شود. ابو قره گفت: پس روایات را تکذیب می‌کنید؟ امام رضا علیه السلام فرمودند: اگر روایات مخالف قرآن باشد، آن را (یعنی روایات را) تکذیب می‌کنم و آن چه مسلمانان بر آن اجماع دارند این است که علم نمی‌تواند به او احاطه کند، و چشم‌ها او را درک نمی‌کند، و چیزی مانند او نیست. (۵)

و این حدیث را ابن بابویه نیز در توحید از علی بن احمد بن محمد بن محمد بن عمران دقاق که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن یعقوب کلینی، از احمد بن ادريس با بقیه سند و متن روایت کرده است. (۶)

ص: ۱۱۹

۱- [۱] _ نجم/۱۳.

۲- [۲] _ نجم/۱۱.

۳- [۳] _ نجم/۱۸.

۴- [۴] _ طه/۱۱۰.

۵- [۵] _ کافی، ج ۱، ص ۷۴، ح ۲.

۶- [۶] _ توحید صدوق، ص ۱۱۰، ح ۹.

۵) و از همو: از علی بن محمد، از امام رضا علیه السلام نقل شده است که گفت: فرمودند: بدان _ خدا خیر را به تو یاد دهد _ که خدای تبارک و تعالی قدیم است، و قدم (قدیم بودن) صفت او است و این صفت، انسان عاقل را راهنمایی می کند به این که چیزی قبل از او وجود ندارد و چیزی با او در دیمومیتش (دایم و باقی بودنش) نیست، پس برای ما با اقرار عامه به معجزه این صفت، روشن شده است که چیزی قبل از خدا وجود ندارد و چیزی در بقای خدا، با او نیست و قول آنان که ادعا کردند که چیزی قبل از او یا با او وجود دارد، باطل می شود که اگر چیزی در بقای او با او باشد، نمی تواند خالق او باشد، زیرا که همچنان با او است. پس چگونه خالق چیزی که همچنان با او است باشد؟ اگر چیزی قبل از او بود، اول، آن شیء خواهد بود، نه این؛ و آن اول، سزاوارتر خواهد بود به این که آفریننده اول با او باشد.

سپس خدای تبارک و تعالی خویش را با نامهایی توصیف کرده است که خلق را دعوت کرده است که او را با آنها بخوانند، زیرا که خدا آنان را خلق کرد و آنان را بنده خویش ساخت و مورد آزمایش قرار داد. پس خود را سمیع، بصیر، قادر، ناطق، ظاهر، باطن، لطیف، خبیر، عزیز، حکیم، علیم و همانند آنها خوانده است. هنگامی که کینه توزان و تکذیب کنندگان آن نام... ها را دیدند و از ما شنیدند که از خدای عز و جل خبر می دهیم که چیزی مانند او نیست و چیزی از خلق مانند او نیست، گفتند: به ما خبر بدهید، هنگامی که ادعا کردید که همانند و شبیهی برای خدا نیست، چگونه با او در اسمای حسنی شریک شدید و خود را با همه آنها نام گذاری کردید؟ این کار شما دلالت می کند بر این که شما در همه حالت های او مانند او هستید، یا در بعضی از آنها، و نه در بعضی دیگر، زیرا که نام های طیب، شما را جمع کرده است (در آن مشترک هستید).

در پاسخ به آنان گفته شده است: خدای تبارک و تعالی بر بندگان، بعضی از نام های خود را با اختلاف در معانی آنها واجب کرده است، چنان که یک اسم دو معنی مختلف را در خود جمع می کند و دلیل این (گفته) قول جایز و رایج نزد مردم است و آن همان است که خدا خلق را با آن مورد خطاب قرار داده است، پس بر حسب عقلشان با آنان سخن گفته است تا حاجتی بر تباه کردن آن چه که تباه می کنند، بر آنان باشد. ممکن است به انسان: سگ، الاغ، گاو، نر، شکر، علقمه و

اسد گفته شود و همه اینها بر حسب تفاوتها و حالت هایش است و این نامها بر حسب معانی اصلی آنها اطلاق نشده است، زیرا که انسان، شیر و سگ نیست، پس این معنا را درک کن. رحمت خدا بر تو باد.

و بی گمان، خداوند متعال، عالم نامیده می شود؛ البته نه به خاطر آن علم حادثی که توسط آن به اشیا علم پیدا کرده است و از این علم کمک گرفته است تا امور آینده اش را حفظ کند و در خلق مخلوقات خود و تباه کردن آن چه که از خلقش به فنا رسانده است، تأمل و عدم شتاب نشان دهد. بلکه منظور، اموری است که اگر به آن امور، علم نداشته باشد و این علم به او کمک نکند، جاهل و ضعیف خواهد بود. همچنان که علمای از مردم، به خاطر علم حادث، به عالم نام گذاری شدند (نام عالم بر آنها نهاده شده است)، چون نسبت به آن جاهل بودند و چه بسا علم به اشیا از آنها جدا شود و به حالت جهل برگردند. اما خداوند از این رو عالم خوانده شده است چون همه اشیاء را می داند و چیزی وجود ندارد که نسبت به آن بی اطلاع باشد، پس خالق و مخلوق در نام عالم شریک هستند و هر دو نام عالم را یدک می کشند، اما همان گونه که دیدی، معنای علم در آن دو متفاوت است.

پروردگار ما سمیع نام گذاری شده است، نه به خاطر داشتن سوراخی که به وسیله آن صدا را می شنود ولی به وسیله آن نمی بیند، چنان که ما با سوراخی که توسط آن می شنویم، نمی توانیم چیزی را بینیم. خدا خبر داده است که چیزی از صداها بر او مخفی نیست، اما نه به آن شکل که ما نام گذاری شدیم (آن طور که به ما سمیع گفته می شود)، زیرا هر دو در نام سمیع مشترک هستیم، ولی معنا مختلف است. بینایی نیز چنین است، اما نه به وسیله سوراخی که توسط آن می بیند چنان که ما توسط سوراخی که در ما تعبیه شده است، می بینیم و نمی توانیم در کاری دیگر از آن استفاده کنیم. اما خداوند، بصیر و بینا است و این بصیرت با معنای بصیرتی که در انسان وجود دارد، برابر نیست. پس ما در اسم، مشترک هستیم، ولی معنای آن متفاوت است (اشتراک لفظی).

او قائم است اما نه به معنی ایستادن و استوار بودن بر پا، آن هم با زحمت؛ چنان که اشیاء می ایستند، بلکه قائم است و خبر می دهد که حافظ است، مانند این که بگوییم: فلان شخص قائم به امر ما است (به عهده می گیرد) او خدا است که بر هر نفس بر حسب آن چه را انجام داده، قائم است. قائم در سخن مردم به معنای

باقی نیز هست و نیز قائم به معنای خبر دادن از کفایت و کافی بودن است مانند این گفته تو به فرد دیگر: نسبت به امر بنی فلان قیام کن، یعنی آنها را کفایت کن (امور آنها را به جای آنها انجام ده). این در حالی است که قائم در معنای انسانی به کسی گفته می‌شود که بر روی پا می‌ایستد. پس ما در اسم، مشترک هستیم، ولی معنای آن متفاوت است (اشتراک لفظی).

اما لطیف بودن خداوند متعال، از این رو نیست که ضعیف و لاغر و کوچک است، بلکه از روی نفوذ در اشیاء و غیر ممکن بودن درک او است، مانند این که به شخصی بگویی: این امر لطیف تر و دقیقتر از آن است که بتوانم درکش کنم، و فلانی در روش خود لطیف شد. گفته او به شما خبر می‌دهد که عقل در درک او دچار ابهام شد و قابل دسترسی نیست و عمیق و لطیف شد و وهم و توهم نمی‌تواند او را درک کند، و خدا چنین است و چنان لطیف شده است که نمی‌توان با حد و حدودی آن را درک کرد، و یا آن را با توصیفی محدود کرد. و لطافت در نزد ما (مفهوم انسانی) عبارت از کوچکی و کمی است. بنابراین ما در اسم، مشترک هستیم، ولی معنای آن متفاوت است.

اما (صفت) خبیر به این معنا است که چیزی از (علم) او خارج نمی‌شود و چیزی را جا نمی‌گذارد، اما نه تجربه و نه برای عبرت گرفتن از اشیاء تا تجربه و اعتبار، چیزی را به علم او بیفزاید به طوری که اگر نبود، به آنها علم پیدا نمی‌کرد. زیرا هر که چنین باشد، جاهل است و خدا همچنان نسبت به آن چه خلق می‌کند، خبیر و دانا است، ولی خبیر از مردم (در مفهوم انسانی) کسی است که از روی جهل طلب خبر می‌کند و یاد گیرنده است، بنابراین ما در اسم، مشترک هستیم، ولی معنای آن متفاوت است (اشتراک لفظی).

اما در باره (نام) ظاهر باید گفت: به خدا، ظاهر گفته می‌شود، نه از بهر این که او بر اشیاء به وسیله سوار شدن بر آنها و یا نشستن بر آنها و صعود به قله آنها، ظاهر شده است، بلکه از این رو به او ظاهر گفته می‌شود که بر اشیاء غلبه و قدرت دارد؛ مانند این که کسی بگوید: بر دشمنانم ظاهر شدم (غلبه پیدا کردم)، و خدا مرا بر دشمنم ظاهر کرد (پیروز کرد) و از ظفر و پیروزی و غلبه، خبر می‌دهد. و چنین است ظهور خدا بر اشیاء.

وجه دیگر این است که او برای کسی که بخواهد، ظاهر است و چیزی بر او مخفی نیست و این که او تدبیر کننده تمامی مخلوقات است. پس کدام ظاهر، ظاهرتر و واضحتر از خدای تبارک و تعالی است؟! زیرا که تو هر جا بروی، مخلوقاتش را می‌یابی و آثار او در تو به اندازه‌ای است که تو را بی‌نیاز می‌کند. و کسی که از ما ظاهر است، کسی است که خود ظاهر است و با حد و حدودش معلوم است، بنابراین ما در اسم، مشترک هستیم، ولی معنای این اسم، متفاوت است (اشتراک لفظی).

اما در باره (نام) باطن، باید گفت که معنی آن، نفوذ در باطن و درون آن به وسیله فرو رفتن در آن نیست. (این صفت) در مورد خدا به معنی نفوذ و فرو رفتن در اشیاء از لحاظ علم، حفظ و تدبیر است؛ مانند این که بگوییم: در «فلان شیء» فرو رفتیم؛ یعنی نسبت به همه جزئیات آن آگاهی یافته‌ام و سر درونی‌اش را دانسته‌ام. باطن نزد ما چیزی است که مخفی و مستقر در شیء است. بنابراین ما در داشتن نام، مشترک هستیم، ولی معنای آن نام متفاوت است.

اما نام قاهر به معنای سیطره از طریق سعی و خستگی و چاره‌جویی و مدارا و توطئه نیست، چنان که بندگان یکدیگر را قهر می‌کنند (غلبه می‌کنند)، پس مقهور در میان آنان قاهر می‌گردد و قاهر به مقهور مبدل می‌شود. اما در مورد خدای تبارک و تعالی به این معنی است که همه مخلوقاتش ملازم خواری و ذلت هستند، آن هم نسبت به خالق خویش و این که کمتر می‌... توانند چیزی را که خالق برای آنان خواسته است، منع کنند و حتی برای یک چشم به هم زدن از سیطره او خارج نمی‌شوند و چون که به ایشان بگوید: باش، می‌باشند (کُنْ فَيَكُونُ). اما معنای قاهر در میان ما همان گونه است که بیان نموده و توصیف کردم. پس ما در اسم، مشترک هستیم، ولی معنای آن متفاوت است (اشتراک لفظی). و چنین است همه نام‌ها و اگر چه نتوانستیم همه آنها را ذکر کرده و در این جا بیاوریم، اما کافی است از آن چه برای ذکر کردیم، عبرت‌گیری و خداوند تبارک و تعالی به ما و شما ارشاد و توفیق عنایت کند. (۱)

۶) ابن بابویه، از حسن بن ابراهیم بن احمد بن هشام مؤدب، نقل کرده است که گفت: ابوالحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام در باره این سخن خدای عز و

ص: ۱۲۳

جل: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ»، فرمودند: توهمات دل‌ها نمی‌تواند او را درک کند، چه برسد به بینایی چشم...
ها؟! (۱)

(۷) و از همو: از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی، از احمد بن محمد بن سعید مولی بن هاشم، از منذر بن محمد، از علی بن اسماعیل میثمی، از اسماعیل بن فضل، نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام پیرامون این که

آیا خدای تبارک و تعالی در روز معاد دیده می‌شود یا نه پرسیدم؟ فرمودند: سخت پاک و منزّه باشد خدای عز و جل از این (ادعا). _ ای ابن فضل! _ چشم‌ها نمی‌توانند چیزی را درک کنند مگر آن چه رنگ و کیفیت دارد و خدا آفریننده همه رنگ‌ها و کیفیت‌ها است. (۲)

(۸) عیاشی: از ابو حمزه ثمالی، از علی بن الحسین علیهما السلام نقل کرده است که گفت: از وی شنیدم که می‌گفت: خداوند با وحی محکم خویش توصیف نمی‌شود و پروردگار ما بزرگتر از این است که توصیف شود و چگونه آن که حدی برای آن نمی‌توان قائل شد، توصیف شود، در حالی که اوست که چشمان را درک می‌کند (و بر آنها سیطره دارد) «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ». (۳)

(۹) از اشعث بن حاتم، نقل شده است که می‌گوید: ذو الریاستین گفت: به امام علی علیه السلام عرض کردم: قربانت گردم، مرا در باره اختلاف مردم در رؤیت (خدا)، مطلع ساز؛ برخی از آنان می‌گویند: قابل رؤیت نیست. ایشان فرمودند: ای ابو العباس! هر که خدا را بر خلاف آن چه را که خدا خود را توصیف کرده است توصیف کند، بر خدا سخت افترا زده است، چرا که خدا می‌فرماید: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» و این بینایی‌ها با چشم‌ها نیست، بلکه چشم‌هایی است که در دل است. خدا نمی‌تواند مورد توهمات واقع شود و نمی‌توان کیفیت او را درک کرد. (۴)

ص: ۱۲۴

۱- [۱] _ امالی، ص ۳۳۴، ح ۲.

۲- [۲] _ امالی، ص ۳۳۴، ح ۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۳، ح ۷۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۳، ح ۷۸.

۱۰) علی بن ابراهیم در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا» می‌گوید: منظور کوری نفس است، چون مرتکب معاصی می‌شود. و در این، آیه پاسخی است بر جبریه ای که ادعا می‌کنند فعل و اکتساب ندارند. (۱)

۱۱) علی بن ابراهیم در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَكَذَلِكَ نُصَيِّرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسَتْ وَلُبِّيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» می‌گوید: قریش به رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم می‌گفتند: اخباری را که برای ما می‌آوری، از علمای یهود یاد می‌گیری و آن را مورد بحث قرار می‌دهی. (۲)

۱۲) همو می‌گوید: سخن خدای تبارک و تعالی: «اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» منسوخ است با این فرموده خدای متعال: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (۳) - (۴) [مشرکان را هر کجا یافتید بکشید].

۱۳) و نیز از وی: جبریون به این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا» استدلال می‌کنند که ما همه کارها را با مشیت خدا انجام می‌دهیم و دخالتی در آن نداریم، در حالی که آیه به آن معنا است که اگر خدا بخواهد، تمامی مردم را معصوم قرار دهد به طوری که کسی او را معصیت نکند، این کار را انجام می‌دهد، اما او به آنان امر و نهی کرد و نعمت‌هایی را ارزانی داشت که کاستی‌ها و نواقص آنان را مرتفع سازد و این همان حجت خدا بر آنان است (یعنی استطاعت)، تا سزاوار ثواب و عقاب باشند، و تا آن چه را خدا از تفضل (لطف)، آمرزش، رحمت، بخشش و گذشت، گفته است، باور کنند. (۵)

«وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ... وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ (۱۱۱)»

«وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۰۸) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ

ص: ۱۲۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۹.

۳- [۳] _ توبه/۵.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۹.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۱۹.

لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۰۹) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۱۰) وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَـكِنَّا أَكْثَرُهُمْ يُجْهَلُونَ (۱۱۱)»

[و آنهایی را که جز خدا را می خوانند دشنام مدهید که آنان از روی دشمنی (و) به نادانی، خدا را دشنام خواهند داد. این گونه برای هر امتی کردارشان را آراستیم؛ آن گاه بازگشت آنان به سوی پروردگارشان خواهد بود و ایشان را از آن چه انجام می دادند، آگاه خواهد ساخت * و با سخت ترین سوگندهایشان به خدا سوگند خوردند که اگر معجزه ای برای آنان بیاید حتما بدان می گروند. بگو: معجزات تنها در اختیار خداست و شما چه می دانید که اگر (معجزه هم) بیاید باز ایمان نمی آورند * و دلها و دیدگانشان را برمی گردانیم (در نتیجه به آیات ما ایمان نمی آورند) چنان که نخستین بار به آن ایمان نیاوردند و آنان را رها می کنیم تا در طغیانشان سرگردان بمانند * و اگر ما فرشتگان را به سوی آنان می فرستادیم و اگر مردگان با آنان به سخن می آمدند و هر چیزی را دسته دسته در برابر آنان گرد می آوردیم، باز هم ایمان نمی آوردند، جز این که خدا بخواهد؛ ولی بیشترشان نادانی می کنند]

۱) علی بن ابراهیم نقل کرده است که پدرم این حدیث را از مَسْعَدَةَ بْنِ صَيْدَةَ، از ابو عبدالله امام صادق علیه السلام، روایت کرده است. وی می گوید: از وی در باره این فرموده پیامبر اکرم که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، سؤال شد: همانا شرک نامحسوس تر از راه رفتن مورچه بر روی سنگ صاف و سیاه در شب تاریک است. ایشان فرمودند: مؤمنان آن چه را مشرکین به جز خدا عبادت می کردند، دشنام می دادند و مشرکان به آن چه مؤمنان می پرستیدند، بدگویی می کردند. پس خدا مؤمنین را از دشنام دادن به خدایانشان نهی کرد تا کفار، خدای مؤمنان را مورد دشنام قرار ندهند و بدین وسیله مؤمنان برای خدای عز و جل نادانسته شریک قائل نشوند. آن گاه فرمودند: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» (۱)

ص: ۱۲۶

(۲) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از علی بن محمد بن سعد، از محمد بن مسلم، از اسحاق بن موسی، نقل کرده است که گفت: از برادرم، از عمویم، از پدرم، از ابو عبدالله علیه السلام روایت کرد که فرمود: سه مجلس وجود دارد که خدا از آنها نفرت دارد و خشم خود را بر اهل آن مجالس می فرستد، پس با آنها همنشینی نکنید: مجلسی که در آن زبانی حضور دارد که در فتوایش دروغ می گوید؛ و مجلسی که ذکر دشمنان ما در آن تازه و ذکر ما کهنه و فرسوده است؛ و مجلسی که در آن کسانی باشند که (مردم را) از ما روی گردان می سازند، در حالی که تو می دانی.

— گفت: — سپس امام صادق علیه السلام سه آیه از کتاب خدا را تلاوت کردند گویی که در دهان ایشان بود — یا گفت: در کف ایشان —: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ»، «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» (۱) [و چون ببینی کسانی [به قصد تخطئه] در آیات ما فرو می روند، از ایشان روی برتاب تا در سخنی غیر از آن در آیند]، «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» (۲) — (۳) [و برای آن چه زبان شما به دروغ می پردازد مگوئید این حلال است و آن حرام تا بر خدا دروغ بندید].

(۳) عیاشی: از عمر طرابلسی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» پرسیدم. — گفت: — پس فرمود: ای عُمَرَا! آیا کسی را دیده ای که به خدا دشنام دهد؟ گفتم: خدا مرا فدای تو کند، چگونه ممکن است؟ فرمودند: هر که ولی خدا را دشنام دهد، خدا را دشنام داده است. (۴)

(۴) علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ» یعنی این که پس از مورد آزمایش قرار دادن آنان و ورود آنان به آن عمل. پس خدا این کار را به خویش نسبت داده است و دلیل این که آن (تزیین)،

ص: ۱۲۷

۱- [۱] — انعام/۶۸.

۲- [۲] — نحل/۱۱۶.

۳- [۳] — کافی، ج ۲، ص ۲۸۰، ح ۱۲.

۴- [۴] — تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۳، ح ۷۹.

به علت کار پیشین آنهاست، این سخن خدای عز و جل است: «ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» سپس قول آنان را یعنی قریش را چنین روایت کرده است: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا» پس خدای تبارک و تعالی فرمود: «قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ» یعنی قریش. (۱)

(۵) و نیز وی می گوید: در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ» می فرماید: دل‌های آنان را وارونه می کنیم به طوری که قسمت پایین دل‌هایشان بالا باشد و بینایی‌شان را کور می کنیم به طوری که نتوانند هدی (هدایت) را ببینند. علی بن ابی طالب علیه السلام فرمودند: بی گمان، اولین جهادی که به آن مکلف می شوید: جهاد با دست، سپس جهاد با زبان‌هایتان، سپس جهاد با قلب‌هایتان است. هر که قلبش معروفی را (کار نیکی) معروف نشناسد و منکری را (کار زشتی را) زشت نشمارد، قلبش وارونه می شود به طوری که پایین آن در بالا قرار گیرد، هیچ خیری را نمی پذیرد. «كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰ مَرَّةٍ» یعنی در عالم ذر و پیمان «وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» یعنی گمراه می شوند. (۲)

(۶) عیاشی: از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از ابو جعفر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ» تا آخر آیه فرمود: این فرموده خداوند: «كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰ مَرَّةٍ» هنگامی بود که از آنان عهد و پیمان گرفت. (۳)

(۷) همچنین علی ابن ابراهیم می گوید: سپس خدا پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را نسبت به آن چه در سینه‌هایشان بود، آگاه ساخت و این که آنان موافقتند. و فرمود: «وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا» یعنی به طور آشکار «مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» و این نیز از جمله

ص: ۱۲۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۰.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۳، ح ۸۰.

آیاتی است که جبریون به آن استدلال می کنند. و معنای این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» این است که: مگر این که آنان را به ایمان مجبور کند. (۱)

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ... مَنْ رَبَّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۱۱۴)»

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (۱۱۲) وَ لَتَصِغِي إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (۱۱۳) أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِي حَكَمًا وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۱۱۴)»

[و بدین گونه برای هر پیامبری دشمنی از شیطان‌های انس و جن برگماشتیم. بعضی از آنها به بعضی برای فریب (یکدیگر) سخنان آراسته القا می کنند و اگر پروردگار تو می خواست، چنین نمی کردند. پس آنان را با آن چه به دروغ می سازند واگذار * و (چنین مقرر شده است) تا دل‌های کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند به آن (سخن باطل) بگراید و آن را بپسندد و تا این که آن چه را باید به دست بیاورند، به دست آورند * پس آیا داوری جز خدا جویم با این که اوست که این کتاب را به تفصیل به سوی شما نازل کرده است و کسانی که کتاب (آسمانی) بدیشان داده ایم، می دانند که آن از جانب پروردگارت به حق فرو فرستاده شده است پس تو از تردیدکنندگان مباش]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: خدا پیامبری را نفرستاد، مگر این که در امتش «شَیَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» یعنی این عبارت را به یکدیگر می گویند: به سخن پر زرق و برق از روی غرور و تکبر ایمان نیاورید، چرا که آن وحی، دروغ است. (۲)

۲) همو می گوید: از پدرم، از حسین بن سعید، از بعضی از محدثان خود، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمودند: خدا هیچ پیامبری را نفرستاده

ص: ۱۲۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۰.

است، مگر این که در امتش دو شیطان وجود داشته باشد که او را آزار دهند و مردم را پس از او گمراه کنند. شیطان های نوح عبارت بودند از قیطفوص و خرام، و شیطان های ابراهیم، مکثل و رزام، و شیطان های موسی، سامری و مرعتیا، و شیطان های عیسی، بولس و مرتیون، و شیطان های محمد صلی الله علیه و آله و سلم، حَبتر و زَرِیق بودند. (۱)

(۳) طبرسی می گوید: از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: شیطان ها در هنگام دیدار با یکدیگر، آن چه را موجب گمراهی مردم می گردد، به یکدیگر القا می کنند تا این که از یکدیگر یاد گیرند. (۲)

(۴) همچنین علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلِتَضِغِي إِلَيْهِ أَفئِدُهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» لتضِغِي إِلَيْهِ: یعنی منافقان به سخن او گوش می دهند و با زبان خودشان می پذیرند، اما دل هایشان ایمان نمی آورد، «وَلِيَقْتَرِفُوا» یعنی تا منتظر شوند «مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ» یعنی منتظرند. سپس گفت: «قُلْ» به آنان ای محمد! «أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا» یعنی میان حق و باطل جدا می کند. (۳)

«وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ... إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۱۱۶)»

«وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۱۵) وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْتَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۱۱۶)»

[و سخن پروردگارت به راستی و داد سرانجام گرفته است و هیچ تغییردهنده ای برای کلمات او نیست و او شنوای داناست * و اگر از بیشتر کسانی که در (این سرزمین) می باشند، پیروی کنی، تو را از راه خدا گمراه می کنند. آنان جز از گمان (خود) پیروی نمی کنند و جز به حدس و تخمین نمی پردازند]

ص: ۱۳۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۰.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۴۰.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۱.

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از عبدالله بن اسحاق علوی، از محمد بن زید رزازی، از محمد بن سلیمان دیلمی، از ابو حمزه، از ابو بصیر، نقل کرده است که گفت: حج را با ابو عبدالله علیه السلام گزاردیم، آن هم در سالی که فرزندش موسی علیه السلام در آن متولد شد. هنگامی که در (منطقه) ابواء فرود آمدیم، ایشان سفره غذا را برای ما انداخت و هر گاه به اصحابش غذا می داد، به مقدار زیاد و با کیفیت خوب می داد.

گفت: ما در حال غذا خوردن بودیم که فرستاده حُمَیدَه از راه رسید. به وی عرض کرد: حمیده می گوید: من خویش را نشناختم و اگر زایمانم فرا برسد، من آن چه را می یافتم، می یابم و شما به من دستور دادید که پیش از شما این فرزندان را نبینم (پیش از زایمان، شما را فرا خوانم). پس امام صادق علیه السلام برخاست و با آن فرستاده به راه افتاد و هنگامی که آن جا را ترک می کرد، اصحابش به او عرض کردند: خداوند تو را خوشحال کند و ما را فدای تو گرداند، حمیده برای تو چه زاییده است؟ فرمودند: خدا او را سالم نگهدارد، خدا پسری برای من ارزانی داشته است و او بهترین کسی است که خدای عز و جل آفریده است. حمیده در مورد او خبری را به من گفت که فکر می کرد من آن را نمی دانم، در حالی که بهتر از او می دانستم.

گفتم: قربانت گردم، حمیده چه خبری را به شما داده است؟ فرمودند: گفت هنگامی که این پسر متولد شد، دو دستش بر زمین و سرش رو به آسمان بود. من به او خبر دادم که این عمل، نشانه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و نشانه وصی پس از اوست.

گفتم: قربانت گردم، این (نشانه) چه ارتباطی با نشانه رسول خدا صلی الله علیه و آله و نشانه وصی پس از او دارد؟ به من فرمودند: در شبی که نطفه جدم منعقد شد، فرشته ای برای پدر جدم جامی را آورد که در آن شرابی رقیق تر از آب، نرمتر از کره، شیرین تر از عسل، خنک تر از یخ و سفیدتر از شیر بود. به او نوشاند و به او دستور جماع (نزدیکی) را داد. ایشان برخاستند و جماع را انجام دادند، سپس نطفه و علقه جدم منعقد شد. همان شبی که نطفه پدرم منعقد شد، فرشته نزد جدم آمد و به جدم (همان جام) را که به جد پدرم نوشانیده بود، نوشاند و همان دستور را به وی داد. پس برخاستند و عمل جماع را انجام دادند و نطفه و علقه پدرم منعقد شد.

همان شبی که نطفه من منعقد شد، فرشته ای به پیش پدرم آمد و همان جام را که به آنان نوشانیده بود، نوشاند و همان دستور را به وی داد. پس ایشان از جا بلند شدند و عمل جماع را انجام دادند و نطفه و علقه من منعقد شد. همان شبی که نطفه پسر من منعقد شد، فرشته ای مانند فرشته ای که پیش آنان آمده بود نزد من آمد، پس همان کار را برای من انجام داد که برای آنان انجام داده بود. پس بلند شدم و خدای من می داند که من خوشحالم به آن چه خدا به من می دهد، پس عمل جماع را انجام دادم و این پسر من به وجود آمد و در برابر شما است و به خدا قسم که او امام شما پس از من است.

نطفه امام از آن چه که به تو گفتم تشکیل شده است و هر گاه نطفه به مدت چهار ماه در رحم قرار می گیرد و روح در آن ایجاد می شود، خداوند تبارک و تعالی فرشته ای را می فرستد که حیوان نام دارد که پس بر روی بازوی راستش این آیه را نوشته است: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» و هنگامی که از شکم مادرش بیرون می آید، دو دستش بر روی زمین، و سرش به سوی آسمان قرار دارد. بالا- بردن سرش به سوی آسمان از این رو است که ندا دهنده ای از وسط عرش از جانب پروردگار عزت از افق برین با نامش و نام پدرش ندا می دهد و می گوید: ای فلانی پسر فلانی، ثابت و پایدار می شوی و به خاطر هدف بزرگی که تو را برای آن آفریده ام، تو برگزیده من از مخلوقات من هستی و جایگاه راز من و محرم علم من و امین من در وحی ام و خلیفه من در زمین هستی و رحمت من را برای تو و برای کسانی که از تو پیروی می کنند، واجب کردم و بهشت من را به آنان بخشیدم و ایشان را در جوار خویش سکنی دادم. قسم به عزت و جلالم، بر کسانی که با تو دشمنی کنند، شدیدترین عذابم را نازل می کنم، حتی اگر رزق و روزیم را برای او در دنیا گسترش بدهم. هر گاه که صدا _ صدای کسی که ندا می دهد _ باز ایستاد، به او جواب می دهد، در حالی که دست هایش را بر روی زمین گذاشته است و سرش را به طرف آسمان بالا برده است و می گوید: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۱) [گواهی می دهد که جز او هیچ معبودی نیست و فرشتگان (او) و دانشوران (نیز گواهی می دهند که) جز او که توانا و حکیم است، هیچ معبودی

ص: ۱۳۲

نیست] _ فرمود: _ پس هر گاه آن (آیه را) گفت، خدا علم اول و علم آخر را به او می دهد، و شایسته دیدار روح در شب قدر می شود. گفتیم: قربانت گردم، مگر روح جبرئیل نیست؟ فرمودند: روح بزرگتر از جبرئیل است. جبرئیل از فرشتگان است ولی روح مخلوقی بزرگتر از فرشتگان است، مگر خدای تبارک و تعالی نمی فرماید که: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ»؟ (۱) [در آن شب] فرشتگان با روح].

مانند این حدیث از محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از احمد بن حسن، از مختار بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از ابو بصیر روایت شده است. (۲)

(۲) و نیز از محمد بن یعقوب: از از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از موسی بن سعدان، از عبدالله بن قاسم، از حسن بن راشد، نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می گوید: خداوند تبارک و تعالی هر گاه قصد داشته باشد امام را بیافریند، به یکی از فرشتگان دستور می دهد که جرعه ای از آب از زیر عرش بردارد، آن را به پدرش می نوشاند و از آن (آب) امام آفریده می شود. او به مدت چهل روز و یک شب در شکم مادرش باقی می ماند و صدا را نمی شنود، سپس سخن را می شنود. و چون متولد شود، خدا آن فرشته را می فرستد و میان چشم هایش (این آیه) را می نویسد: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» پس هر گاه امامی که قبل از او بوده است رحلت کند، برای او مناره ای از نور برافراشته می شود و به وسیله آن اعمال بندگان را می بیند و از همین روست که خدا بر خلقش احتجاج می کند (چرا که حجت را بر آنان تمام کرده است). (۳)

(۳) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حدید، از منصور بن یونس، از یونس ابن ظبیان، نقل کرده است که گفت، از امام صادق علیه السلام شنیدم که می گوید: خدای عز و جل هر گاه بخواهد امام را از امام خلق کند، فرشته ای را می فرستد و این فرشته جرعه ای از آب زیر عرش بر می دارد. سپس آن را در امام قرار می دهد _ یا گفت: می دهد _ و امام آن را می نوشد و به مدت چهل

ص: ۱۳۳

۱- [۱] _ قدر/۴.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۱۶، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۳۱۷، ح ۲.

روز در رحم باقی می ماند در حالی که سخن را نمی شنود، سپس سخن را می شنود. پس هر گاه که مادرش او را زاید، خدا آن فرشته را که آن جرعه را برداشته بود، می فرستد و بر روی بازوی راستش (این آیه را) می نویسد: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ» پس هر گاه به این امر قیام کرد، خدا در هر شهری مناره ای برای او برافراشته می سازد که به وسیله آن اعمال بندگان را نظاره کند. (۱)

۴) و از همو: از تعدادی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از ربیع بن محمد مسلی، از محمد بن مروان، نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می گوید: امام در شکم مادرش می شنود و هر گاه که متولد شد میان شانه هایش این (آیه) نوشته می شود: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» هر گاه که امر (مقام امامت) به وی واگذار گردید، خدا برای او ستونی از نور قرار می دهد که با آن اعمال اهل هر شهر را نظاره می کند. (۲)

۵) و از همو: از گروهی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از علی بن حدید، از جمیل بن دَرَّاج، نقل شده است که گفت: بیش از یک نفر از اصحاب ما روایت کردند که می گفتند: در باره امام سخن نگوئید، زیرا که امام سخن را می شنود در حالی که در شکم مادرش قرار دارد. هر گاه که او را زاید، فرشته میان چشم هایش (این آیه را) می نویسد: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»، و هنگامی که امر (امامت را) به عهده گرفت، در هر شهر مناره ای از نور برای او برافراشته می شود که از آن اعمال بندگان را نظاره می کند. (۳)

۶) و از همو: از علی بن ابراهیم، از احمد بن محمد خالد برقی، از پدرش، از محمد بن سنان، از محمد بن مروان، نقل شده است که گفت: حضرت امام صادق علیه السلام این آیه را این چنین تلاوت فرمودند: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى صِدْقًا وَعَدْلًا» پس گفتم: قربانت گردم، آن را (به این صورت) می خوانیم: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا» پس فرمودند: همانا در این آیه، کلمه حُسنی وجود دارد. (۴)

ص: ۱۳۴

- ۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۱۸، ح ۳.
- ۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۱۸، ح ۴.
- ۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۰۵، ح ۶.
- ۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۱۸، ح ۲۴۹.

۷) علی بن ابراهیم می گوید: پدرم این حدیث را برای من از پدرم، از ابن ابو عمیر، از ابن مسکان، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر گاه خدا امام را در شکم مادرش می آفریند، بر روی بازوی راستش (این آیه) نوشته می شود «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (۱).

۸) و از همو، روایت شده است که پدرم این حدیث را برای من از حمید بن شعیب، از حسن بن راشد، نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: هر گاه خدا (بخواهد) امام را خلق کند، جرعه ای از زیر عرش از آب ابرهای (پرباران) بر می دارد و آن را به یکی از فرشتگان می دهد. او به پدرش می نوشاند و (از آن آب) امام آفریده می شود و هنگامی که به دنیا می آید، خدا آن نوشته را برای امام می فرستد و میان چشم هایش (این آیه را) می نویسد: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» پس هر گاه که آن امامی که قبل از او بوده است رحلت کرد، برای وی مناره ای برافراشته می شود که توسط آن اعمال بندگان را نظاره کند، و از این رو (خدا) به وسیله او بر خلقش اتمام حجت می کند. (۲).

۹) عیاشی از یونس بن ظبیان نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام این (حدیث) را شنیدم: هر گاه خدا بخواهد امامی از امام متولد شود و به وجود آید، هفت برگ از بهشت برای وی آورده می شود و آنها را قبل از جماع می خورد _ فرمودند: _ زمانی که نطفه اش در رحم بسته می شود، سخنان را در شکم مادرش می شنود و هنگامی که او را می زاید، ستونی از نور برای وی میان آسمان و زمین برافراشته می شود، «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا». امام صادق علیه السلام فرمودند: و شاء هنگامی که این حدیث روایت شد، گفت: (این حدیث) را از من روایت نکنید. (۳).

۱۰) از یونس بن ظبیان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: هنگامی که خدا می خواهد روح امامی را بگیرد و امام دیگری را پس از وی بیافریند، قطره ای را از زیر عرش به زمین فرود می آورد و آن را بر روی

ص: ۱۳۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۳، ح ۸۱.

ثمره ای _ یا یکی از حبوبات _ می اندازد. فرمودند: خدا از آن قطره، نطفه ای در صلب خلق می کند، سپس آن نطفه به رحم منتقل می شود و چهل روز در آن می ماند و پس از گذشت این چهل روز، صداها را می شنود و پس از چهار ماه بر روی بازوی راستش این آیه نوشته می شود: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» و هرگاه پای بر زمین بگذارد، حکمت نصیب وی می گردد و به بردباری و متانت زینت داده می شود و جامه هیبت و شکوه بر تن او پوشانده می شود و برای او چراغی از نور قرار داده می شود که به وسیله آن (درون انسان ها را) می شناسد و اعمال بندگان را می بیند. (۱)

(۱۱) همچنین علی بن ابراهیم می گوید: خدای عز و جل به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «وَإِنْ تُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» یعنی تو را در مورد امام، سرگردان می کنند، زیرا که آنان در مورد او اختلاف دارند

«إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» یعنی بدون علم و از روی حدس و گمان سخن می گویند. (۲)

«فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (۱۱۸)... وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (۱۲۱)»

«فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (۱۱۸) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (۱۱۹) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (۱۲۰) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (۱۲۱)»

[پس اگر به آیات او ایمان دارید، از آن چه نام خدا (به هنگام ذبح) بر آن برده شده است بخورید * و شما را چه شده است که از آن چه نام خدا بر آن برده شده است نمی خورید، با این که (خدا) آن چه را بر شما حرام کرده، جز آن چه بدان ناچار

ص: ۱۳۶

۱- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۴، ح ۸۲.

۲- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۱.

شده اید برای شما به تفصیل بیان نموده است و به راستی بسیاری (از مردم دیگران را) از روی نادانی با هوس‌های خود گمراه می‌کنند. آری پروردگار تو به (حال) تجاوزکاران داناتر است * و گناه آشکار و پنهان را رها کنید. زیرا کسانی که مرتکب گناه می‌شوند، به زودی در برابر آن چه به دست می‌آوردند، کیفر خواهند یافت * و از آن چه نام خدا بر آن برده نشده است، مخورید؛ چرا که آن قطعا نافرمانی است و در حقیقت، شیطان‌ها به دوستان خود وسوسه می‌کنند تا با شما ستیزه نمایند و اگر اطاعتشان کنید، قطعا شما هم مشرکید]

(۱) عیاشی از عمر بن حنظله، نقل کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» روایت کرده است که: و اما (در باره مجوس باید گفت که) مجوس از اهل کتاب نیستند و اما یهودیان و مسیحیان، اگر بسمله (بسم الله الرحمن الرحيم) بگویند، اشکالی ندارد. (۱)

(۲) از محمد بن مسلم، نقل شده است که گفت: از او در باره مردی که حیوان را ذبح می‌کند و لا اله الا الله می‌گوید، یا تسبیح، یا تکبیر می‌گوید پرسیدم و ایشان فرمودند: همه این (واژگان) از نام‌های خدا است. (۲)

(۳) از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که گفت: از ایشان در باره حیوانی که به دست زن و پسر بچه ذبح می‌شود، پرسیدم که آیا می‌توان آن را خورد؟ فرمودند: بلی، اگر زن مسلمان باشد و نام خدا را بر زبان آورد، ذبیحه وی حلال است و اگر پسر بچه، توانایی ذبح کردن را دارد و نام خدا را بر زبان آورد، ذبیحه وی حلال است و اگر مرد مسلمان باشد، اما فراموش کند بسم الله بگوید، خوردن (حیوانی را که ذبح شده است) در صورت عدم شک در او، اشکالی ندارد. (۳)

(۴) از حمران، نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که در باره حیوان ذبح شده توسط ناصبی و یهودی چنین می‌فرمایند: تا نام خدا از او را

ص: ۱۳۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۴، ح ۸۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۴، ح ۸۴.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۴، ح ۸۵.

نشینده‌ای، از ذبیحه او نخور، مگر این سخن خدای تبارک و تعالی را نشنیده‌ای که فرمود: «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» (۱).

(۵) علی بن ابراهیم می‌گوید: «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» گفت: از حیوانات ذبح شده. سپس گفت: «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» یعنی برای شما تبیین کرد «إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ».

و نیز می‌گوید: و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ»، یعنی منظور از ظاهر گناه، معصیت‌ها است و منظور از باطن یعنی شرک و شک در دل. و این سخن خدای تبارک و تعالی «بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ» یعنی انجام می‌دادند. (۲)

(۶) علی بن ابراهیم می‌گوید: در این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» منظور، حیوانات کشته شده توسط یهودیان و مسیحیان است و آن چه بر طبق (احکام) اسلام ذبح نشود. سپس می‌گوید: «وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ» یعنی وحی دروغ و فسق و فجور به اولیای آنان از انسان‌ها و آنان که از آنان اطاعت می‌کنند «لِيَجَادِلُوكُمْ» یعنی تا با شما نزاع کنند. «وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ» (۳)

(۷) عیاشی: از داود بن فرقد، نقل کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم، قربانت کردم، من در کنار قبری نماز می‌خواندم که ناگهان مردی از پشت سرم گفت: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مِنْ أَضَلِّ اللَّهِ» (۴) [آیا می‌خواهید کسی را که خدا در گمراهی اش و نهاده است به راه آورید] «وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا» (۵) [با این که خدا آنان را به (سزای) آن چه انجام داده اند سرنگون کرده است]. گفت: به او رو کردم _ پس از این که این آیه را برای من تأویل کرد و من نمی‌دانم چه کسی بود _ و من می‌گفتم: «وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيَجَادِلُوكُمْ وَإِنْ

ص: ۱۳۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۴، ح ۸۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۲.

۴- [۴] _ نساء/ ۸۸.

۵- [۵] _ نساء/ ۸۸.

أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ» که ناگهان (متوجه شدم) که وی هارون بن سعد است. (۱) _ گفت: _ امام صادق علیه السلام خندیدند و سپس فرمودند: پس به خواست خدا، تو درست پاسخ دادی _ یا فرمودند: سخن درستی گفتی _ (۲)

«أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ... وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (۱۲۴)»

«أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۲) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَ مَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ (۱۲۳) وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلَ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سِيبِ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صِعَاذٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (۱۲۴)»

[آیا کسی که مرده (دل) بود و زنده اش گردانیدیم و برای او نوری پدید آوردیم تا در پرتو آن در میان مردم راه برود، چون کسی است که گویی گرفتار در تاریکی هاست و از آن بیرون آمدنی نیست. این گونه برای کافران آن چه انجام می دادند، زینت داده شده است * و بدین گونه در هر شهری گناهکاران بزرگش را می گماریم تا در آن به نیرنگ پردازند (ولی) آنان جز به خودشان نیرنگ نمی زنند و درک نمی کنند * و چون آیتی برایشان بیاید، می گویند: هرگز ایمان نمی آوریم تا این که نظیر آن چه به فرستادگان خدا داده شده است به ما (نیز) داده شود. خدا بهتر می داند رسالتش را کجا قرار دهد. به زودی کسانی را که مرتکب گناه شدند به (سزای) آن که نیرنگ می کردند، در پیشگاه خدا خواری و شکنجه ای سخت خواهد رسید]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از منصور بن یونس، از برید، نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» چنین فرمودند: مرده ای که چیزی را نمی داند

ص: ۱۳۹

۱- [۱] _ هارون بن سعد عجللی کوفی، زیدی بود. بنگرید به «معجم رجال حدیث، ج ۷، ص ۱۵ و ج ۱۹، ص ۲۲۶».

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۵، ح ۸۷.

«نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» یعنی امامی که به آن اقتدا می کند «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا» _ فرمودند: _ کسی که امام را نمی شناسد. (۱)

(۲) و علی بن ابراهیم در باره این سخن خدای عز و جل: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ» می گوید: یعنی نسبت به حق و ولایت نادان است، پس او را به آن هدایت کردیم «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» نور یعنی ولایت «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا» یعنی در ولایت کسانی دیگر غیر از امامان که سلام و درود خدا بر آنان باد «كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». (۲)

(۳) عیاشی: از بُرید عَجَلی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ»، فرمودند: میت: کسی است این مقام [امامت] را نمی شناسد _ فرمودند: _ آیا می دانی «میتاً» یعنی چه؟ گفت: گفتم: قربانت گردم، خیر. فرمودند: میت: کسی است که چیزی را نمی داند «فَأَحْيَيْنَاهُ» با این امر «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» _ فرمودند: _ مانند این مردمی که امام را نمی شناسند. (۳)

(۴) و در روایتی دیگر، از برید عَجَلی، نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» پرسیدم. فرمودند: میت: کسی است که این مقام را نمی شناسد، یعنی این امر را «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا» یعنی امامی که به او اقتدا می کند، یعنی علی بن ابی طالب علیه السلام، گفتم: پس این سخن خداوند: «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا» یعنی چه؟ فرمودند (در حالی که با دستش اشاره می کرد): این مردمی که چیزی را نمی دانند. (۴)

(۵) علی بن ابراهیم می گوید: این فرموده خدای عز و جل: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا» یعنی رؤسا (رئیسان) «لِيْمَكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ» یعنی خود مکر و توطئه می کنند، زیرا که خدا آنان را به سبب (این مکر) شکنجه می دهد «وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا

ص: ۱۴۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۱۴۲، ح ۱۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۲.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۵، ح ۸۸.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۵، ح ۸۹.

أوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ» _ گفت: _ اکابر (رؤسا) گفتند: ما ایمان نمی آوریم مگر این که مانند پیامبران وحی و کلام خدا بر ما نازل شود. خدای تبارک و تعالی فرمود: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارًا عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ» یعنی خدا را در نهان معصیت می کنند. (۱)

۶) عیاشی: از صیفوان، از ابن سبتان، نقل کرده است که گفت: از وی شنیدم که می فرمود: شما سزاوارترین مردم به ورع و پارسایی هستید؛ از بیماران عیادت کنید و جنازه ها را تشییع کنید. مردم به فلان جا و فلان جا رفتند، اما شما به جایی رفتید که خدا رفته است، «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ». (۲)

«فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ... إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَا تِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۱۳۴)»

«فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۲۵) وَهَذَا صِرَاطٌ رَبُّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ (۱۲۶) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۷) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتِ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۲۸) وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۱۲۹) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (۱۳۰) ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (۱۳۱) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (۱۳۲) وَرَبُّكَ الْعَزِيزُ ذُو الرِّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ قَوْمٍ آخَرِينَ (۱۳۳) إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَا تِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۱۳۴)»

ص: ۱۴۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۵، ح ۹۰.

[کسی را که خدا بخواهد هدایت نماید دلش را به پذیرش اسلام می گشاید و هر که را بخواهد گمراه کند، دلش را سخت تنگ می گرداند. چنان که گویی به زحمت در آسمان بالا می رود. این گونه خدا پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند قرار می دهد * و راه راست پروردگارت همین است. ما آیات (خود) را برای گروهی که پند می گیرند به روشنی بیان نموده ایم * برای آنان نزد پروردگارشان سرای عافیت است و به (پاداش) آن چه انجام می دادند، او یارشان خواهد بود * و (یاد کن) روزی را که همه آنان را گرد می آورد (و می فرماید) ای گروه جنیان! از آدمیان (پیروان) فراوان یافتید و هواخواهان آنها از (نوع) انسان می گویند: پروردگارا! برخی از ما از برخی دیگر بهره برداری کرد و به پایانی که برای ما معین کردی رسیدیم. (خدا) می فرماید: جایگاه شما آتش است در آن ماندگار خواهید بود، مگر آن چه را خدا بخواهد (که خود تخفیف دهد) آری پروردگارتو حکیم داناست * و این گونه برخی از ستمکاران را به (کیفر) آن چه به دست می آوردند، سرپرست برخی دیگر می گردانیم * ای گروه جن و انس! آیا از میان شما فرستادگانی برای شما نیامدند که آیات مرا بر شما بخوانند و از دیدار این روزتان به شما هشدار دهند؟ گفتند ما به زیان خود گواهی دهیم (که آری آمدند) و زندگی دنیا فریشان داد و بر ضد خود گواهی دادند که آنان کافر بوده اند * این (اتمام حجت) بدان سبب است که پروردگارتو هیچ گاه شهرها را به ستم نابوده نکرده، در حالی که مردم آن غافل باشند * و برای هر یک (از این دو گروه) از آن چه انجام داده اند (در جزا) مراتبی خواهد بود و پروردگارت از آن چه می کنند غافل نیست * و پروردگارتو بی نیاز و رحمتگر است. اگر بخواهد شما را می برد و پس از شما هر که را بخواهد جانشین (شما) می کند. همچنان که شما را از نسل گروهی دیگر پدید آورده است * قطعاً آن چه به شما وعده داده می شود، آمدنی است و شما درمانده کنندگان (خدا) نیستید]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از محمد بن حمران، از سلیمان بن خالد، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمودند: هر گاه خدای عز و جل خیری را برای بنده خود بخواهد، نقطه ای از نور در قلبش قرار می دهد و گوش دلش را باز می کند و فرشته ای را برای او می گمارد که او را (به راه راست) هدایت می کند و هر گاه بدی را برای بنده ای

بخواهد، نقطه ای سیاه در دلش ایجاد می کند و گوش دلش را مسدود می کند و شیطانی را بر او می گمارد که او را گمراه کند. سپس این آیه را تلاوت فرمودند:

«فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ» (۱).

و این حدیث را ابن بابویه نیز در «توحید» از پدرش از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش با بقیه سند و متن روایت کرده است. (۲)

(۲) و از همو: از بعضی از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن فضال، از ابو جمیله، از محمد حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: به درستی که دل در درون انسان به تکاپو می افتد تا حق را بیابد، پس هر گاه که آن را یافت، آرامش گیرد. سپس امام صادق علیه السلام این آیه را تلاوت فرمودند: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ» (۳).

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از فضاله، از ابو مغراء، از ابو بصیر، از خیمه عبدالرحمن جعفری نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمودند: همانا دل، تا زمانی که حق را نیافته است از جایگاه خود بیرون افتاده و به طرف حنجره وارونه می شود، اما آن گاه که حق را بیابد، آرامش می گیرد. سپس انگشتان خویش را جمع کرده و این آیه را خواندند: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا» (۴).

(۴) ابن بابویه می گوید: عبدالواحد بن محمد بن عبدوس عطار در نیشابور در سال سیصد و پنجاه و دو، این حدیث را برای ما روایت کرد و گفت: علی بن محمد بن قتیبه، از حمدان بن سلیمان نیشابوری برای من نقل کرد که از علی بن موسی الرضا علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل سؤال کردم: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» و ایشان فرمودند: کسی را که خدا می خواهد او را با ایمان خویش در دنیا به سوی بهشت و خانه کرامت خود در آخرت هدایت کند،

ص: ۱۴۳

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۲۶، ح ۲.

۲- [۲] - توحید، ص ۴۱۵، ح ۱۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۰۸، ح ۵.

۴- [۴] - محاسن، ص ۲۰۲، ح ۴۱.

سینه وی را برای تسلیم به خدا و اعتماد بر او و اطمینان به پاداشی که وعده داده است، می گشاید تا این که او (به خدای خویش) اطمینان پیدا کرده و آرامش یابد. و هر که را که می خواهد به خاطر کفری که به خدا ورزیده و معصیت وی را در دنیا مرتکب شده است، از بهشت خویش و خانه کرامتش در آخرت گمراه سازد، سینه اش را تنگ می کند تا این که در کفر خود شک کند و قلبش در نتیجه اعتقادش مضطرب و پریشان شود تا این به این حالت درآید که: «كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (۱).

(۵) و از همو نقل شده است که گفت: از پدرم که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی فضال، از ثعلبه بن میمون، از زراره، از عبدالخالق بن عبد ربه نقل شده است که از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ» پرسیدم و ایشان فرمودند: گاه سینه ممکن است تنگ باشد، ولی دارای روزنه‌ای باشد که توسط آن بشنود و ببیند و حَرَج یعنی دلی که سربسته است و دریچه‌ای در آن وجود ندارد که به وسیله آن صداها را بشنود و اشیاء را ببیند. (۲).

(۶) عیاشی: از ابو جمیل، از عبدالله بن ابو جعفر علیه السلام، (۳) از برادرش امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمودند: به راستی که قلب در درون انسان، اضطراب و نگرانی از خود نشان می دهد و در جستجوی حق است، اگر به آن رسید، آرامش می گیرد. سپس این آیه را خواندند: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ» (۴).

(۷) از سلیمان بن خالد نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمودند: خدا هر گاه خیری را برای بنده ای بخواهد، در قلبش نقطه ای

ص: ۱۴۴

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۱۴۵، ح ۲.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۱۴۵، ح ۱.

۳- [۳] . عبدالله فرزند امام محمد باقر علیه السلام، از اصحاب برادرش امام صادق علیه السلام شناخته شده است و از راویان احادیث او است و ابو جمیل مفضل بن صالح از وی روایت کرده است. بنگرید به: «معجم رجال الحدیث، ج ۱۰، ص ۸۶ و ۳۱۰».

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۶، ح ۹۲.

سفید ایجاد می کند و گوش های قلبش را می گشاید و فرشته ای را بر وی می گمارد که او را هدایت کند و هرگاه برای بنده خویش، بدی را اراده کند، نقطه ای سیاه در قلبش ایجاد می کند و گوش های قلبش را می بندد و شیطانی را بر وی می گمارد که او را گمراه کند. سپس این آیه را تلاوت فرمودند: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» (۱).

این حدیث را سلیمان بن خالد، از آن حضرت چنین روایت کرده است: «نقطه ای از نور» و نگفته است: «نقطه ای سفید».

۸) از ابو بصیر از خیمه نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمودند: همانا دل، تا زمانی که حق را نیافته است از جایگاه خود بیرون افتاده و به طرف حنجره اش وارونه می شود، اما آن گاه که حق را بیابد، آرامش می گیرد. سپس انگشت هایش را به هم بسته و این آیه را خواندند: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا» (۲).

۹) و از همو نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام به موسی بن اَشِیم (۳) فرمود: آیا می دانی حَرَج چیست؟ گفت: خیر. پس انگشتان دستش را به هم بست و فرمود: مانند چیز سربسته است که هیچ چیزی وارد آن نمی شود و از آن خارج نمی شود. (۴).

۱۰) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» فرمودند: (رجس) یعنی شک. (۵).

۱۱) و در کتاب «اختصاص»: از محمد بن عیسی بن عبید، از نصر بن سويد، از علی بن ابو صامت، از ادیم بن حُرّ نقل شده است که گفت: موسی ابن اشیم از امام صادق علیه السلام (در حالی که من حاضر بودم) در باره آیه ای از کتاب خدا

ص: ۱۴۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۶، ح ۹۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۶، ح ۹۴.

۳- [۳] _ موسی بن اشیم از اصحاب امام باقر و امام صادق علیهما السلام بود، سپس در مذهب خطابیّه درآمد، و به ابو الخَطَّاب پیوست. بنگر: معجم رجال الحدیث، ج ۱۹، ص ۱۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۶، ح ۹۴.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۶، ح ۹۵.

پرسید. ایشان پاسخ دادند و هنوز از این مجلس خارج نشده بود که مردی آمد و در مورد همان آیه سؤال کرد و پاسخی به او دادند برخلاف پاسخی که به موسی بن اشیم گفته بودند، بود. سپس ابن اشیم گفت: از این پاسخ‌های ضد و نقیض، سخت به شک افتادم گویی که قلبم با چاقو تکه تکه می‌شد و عرض کردم: ما از ابو قتاده در شام جدا شدیم در حالی که حتی در یک حرف مثلاً واو و مشابه آن، دچار اشتباه نمی‌شد، و اکنون نزد کسی آمده ایم که مرتکب این همه اشتباهات می‌شود؟!

من در این حال بودم که مردی دیگر نزد وی آمد و در باره همان آیه از ایشان پرسید. پاسخی را دادند غیر از پاسخی که به من داده بودند و برخلاف پاسخی که به مرد بعد از من دادند. سپس از من فاصله گرفتند و من متوجه شدم که این کار را عمداً انجام دادند. چیزی با خودم می‌گفتم و امام صادق علیه السلام به من رو کردند و فرمودند: ای ابن اشیم! فلان کار و فلان کار را انجام نده. منظور امام چیزی بود که به خود گفته بودم. آن گاه فرمودند: ای ابن اشیم! خدا به سلیمان بن داود، صلاحیت داده و گفته است: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۱). [گفتیم] این بخشش ماست (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار] و به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم اختیار داد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۲). [و آن چه را فرستاده (او) به شما داد آن را بگیری و از آن چه شما را باز داشت باز ایستید] پس اختیاری را که به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم داد، به ما نیز داده است: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا» ای ابن اشیم! آیا می‌دانی حَرَج چیست؟ خیر، پس در حالی که انگشت‌هایشان را به هم بستند، فرمودند: آن (حرج) عبارت است از شیء سربسته ای که چیزی از آن بیرون نمی‌آید و چیزی وارد آن نمی‌شود. (۳).

۱۲) و نیز علی ابن ابراهیم در تفسیر خود می‌گوید: حَرَج: چیزی است که راه ورود ندارد و ضَمِيق: چیزی است که راه ورود تنگی دارد، گویی که به زحمت به طرف آسمان صعود می‌کند. گفت: مانند درختی که دور آن درخت‌های بسیاری

ص: ۱۴۶

۱- [۱] _ ص ۳۹.

۲- [۲] _ حشر/۷.

۳- [۳] _ اختصاص، ص ۳۳۰.

است و نمی تواند شاخه هایش را به این طرف و آن طرف دراز کند، پس به طرف آسمان بالا- می رود و به آن حرجه گویند. (۱)

(۱۳) همچنین علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَنَّ ذَا صِرَاطٍ رَبُّكَ مُسْتَقِيمًا» یعنی: راه روشن «قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُذَكَّرُونَ» و این سخن خدای عز و جل: «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ» یعنی در بهشت، و سلام: امنیت، عافیت و خوشحالی است.

و ان شاء الله توضیحات بیشتری در هنگام تفسیر این فرموده خدای عز و جل: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ» (۲) [و خدا (شما را) به سرای سلامت فرا می خواند] در سوره یونس، خواهد آمد.

سپس فرمود: «وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» یعنی خدای عز و جل ولی آنان است؛ یعنی به آنان سزاوارتر است. و در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ» فرمود: هر که قومی را دوست داشته باشد، از آنان است، حتی اگر از سنخ آنان نباشد. فرمود: این سخن خدای عز و جل: «رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَاكَ آجَلَ الَّذِي أَجَلْتَنَا» یعنی: قیامت. و در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» فرمود: هر که را که اولیای آنان را دوست بدارد (و از آنان پیروی و اطاعت کند)، سرپرست آنان می کنیم (ولایت می دهیم)؛ پس در روز قیامت در کنار آنان قرار می گیرند. (۳)

(۱۴) محمد بن یعقوب: از محمد بن عیسی، از ابراهیم بن عبد الحمید، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که آن حضرت فرمودند: خدا هیچ گاه از ظالم انتقام نمی گیرد، مگر به وسیله انتقام از ظالمی دیگر و این همان فرموده خدای عز و جل است: «وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا» (۴)

ص: ۱۴۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۲.

۲- [۲] _ یونس/۲۵.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۲.

۴- [۴] _ کافی، ج ۲، ص ۲۵۱، ح ۱۹.

۱۵) و علی بن ابراهیم می گوید: خدای عز و جل استدلالی را بر علیه جن و انس در روز قیامت ذکر کرده و می فرماید: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـذَآ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ». و نیز علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای عز و جل: «ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ» یعنی به کسی ظلم نمی کند، مگر پس از این که آن چه را به آنان می فرستد بیان کند و اگر ایمان نیاورند، هلاک می شوند. و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا» یعنی آنان را بر حسب اعمالشان درجاتی است «وَمَا رَّبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ». و این سخن خدای عز و جل: «إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ» یعنی: (غافل نیست) از قیامت و پاداش و کیفر «وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» (۱).

«وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا... فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۱۳۶)»

«وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَـذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۱۳۶)»

[و (مشرکان) برای خدا از آن چه از کشت و دامها که آفریده است سهمی گذاشتند و به پندار خودشان گفتند: این ویژه خداست و این ویژه بتان ما. پس آن چه خاص بتان بود به خدا نمی رسید، (ولی) آن چه خاص خدا بود به بتان می رسید. چه بد داوری می کنند]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: عربها هر گاه چیزی را می کاشتند، می گفتند: این برای خداست، و این برای خدایان ماست. هر گاه آن کاشته خود را آبیاری می کردند و آب از آن چه برای خدا بود به آن چه برای بتها بود، نفوذ و سرایت می کرد، راه آن را نمی بستند و می گفتند: خدا بی نیازتر است. اما هر گاه آب از آن چه برای بتها بود در آن چه برای خدا بود، نفوذ می کرد، راه آن را می بستند و می گفتند: خدا بی نیازتر است. اگر هم چیزی از آن چه برای خدا بود بر آن چه برای

ص: ۱۴۸

بت‌ها بود، می‌افتاد، آن را بر نمی‌گرداندند و می‌گفتند: خدا بی‌نیازتر است. اگر چیزی از آن چه برای بت‌ها بود در چیزی که برای خدا بود، می‌افتاد آن را برمی‌گردانیدند و می‌گفتند: خدا بی‌نیازتر است، پس خداوند متعال در باره رفتار آنان، این آیه را بر پیامبر خویش صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم نازل کرد و رفتار و گفتار ایشان را در آن حکایت کرد: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ».

طبرسی نیز مشابه آن چه را در معنای آیه ذکر کردیم، از علی بن ابراهیم نقل کرده است. سپس گفت: و این همان معنایی است که از ائمه ما که سلام و درود خدا بر آنان باد، روایت شده است. (۱) - (۲)

«وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ... فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (۱۳۷)»

«وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (۱۳۷)»

[و این گونه برای بسیاری از مشرکان، بتانشان کشتن فرزندانشان را آراستند تا هلاکشان کنند و دینشان را بر آنان مشتبه سازند و اگر خدا می‌خواست، چنین نمی‌کردند. پس ایشان را با آن چه به دروغ می‌سازند رها کن]

(۱) علی بن ابراهیم می‌گوید: یعنی: نیاکانشان کشتن فرزندانشان را برای آنان زیبا جلوه داده اند «لِيُرِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ» یعنی آنان را فریب می‌دهند و دینشان را بر آنان مشتبه می‌سازند «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ». (۳)

«وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ... عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (۱۴۰)»

«وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِرِزْقِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ طُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۱۳۸) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مِّثْنَهُ فَهُمْ فِيهِ

ص: ۱۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۳.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۶۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۴.

شُرَكَاءَ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۳۹) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (۱۴۰)

[و به زعم خودشان گفتند: اینها دامها و کشتزارهای ممنوع است که جز کسی که ما بخواهیم، نباید از آن بخورد و دامهایی است که (سوار شدن بر) پشت آنها حرام شده است و دامهایی (داشتند) که (هنگام ذبح) نام خدا را بر آنها نمی بردند. به صرف افترا بر (خدا) به زودی (خدا) آنان را به خاطر آن چه افترا می بستند، جزا می دهد * و گفتند: آن چه در شکم این دامهاست اختصاص به مردان ما دارد و بر همسران ما حرام شده است و اگر (آن جنین) مرده باشد، همه آنان (از زن و مرد) در آن شریکند. به زودی (خدا) توصیف آنان را سزا خواهد داد. زیرا او حکیم داناست * کسانی که از روی بی خردی و نادانی فرزندان خود را کشته اند و آن چه را خدا روزیشان کرده بود از راه افترا به خدا حرام شمرده اند، سخت زیان کردند. آنان به راستی گمراه شده و هدایت نیافته اند]

۱) علی بن ابراهیم، در باره این سخن خدای عز و جل: «وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثُ حِجْرًا» می گوید: حِجْر: یعنی حرام شده است «لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَرَعْمِهِمْ» آن را بر گروهی تحریم می کردند «وَأَنْعَامٌ حَرَّمَتْ طُهُورُهَا» یعنی: شتر ماده ای که پنج بار زائیده است و شتر نذر شده و شتر ماده ای که ده بار زائیده و شتری که مدت طولانی نزد صاحبش مانده به طوری که صاحبش آن را بعد از ده بار زاییدن رها کرده است.

سپس علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّتَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ» می گوید: آنان جنینی را که از شکم چهارپایان در می آوردند، بر زنان تحریم می کردند، ولی اگر مرده بود، مردان و زنان آن را می خوردند. خدای عز و جل گفتارشان را برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حکایت کرد و فرمود: «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّتَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءَ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» (۱)

ص: ۱۵۰

۲) و علی بن ابراهیم می گوید: «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» یعنی بدون فهم (و درک) «وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ» و آنان قومی بودند که فرزندانشان را از ترس گرسنگی می کشتند و این عبارت بر این سخن خدای عز و جل «وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ» (۱) [و این گونه برای بسیاری از مشرکان بتانسان کشتن فرزندانشان را آراستند] عطف شده است. پس خداوند فرمود: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ» (۲) - (۳) [و از بیم تنگدستی فرزندان خود را مکشید؛ ماییم که به آنها و شما روزی می بخشیم].

«وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ... وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۱۴۱)»

«وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۱۴۱)»

[و اوست کسی که باغ‌هایی با داربست و بدون داربست و خرما و بید و کشتزار با میوه های گوناگون آن و زیتون و انار شبیه به یکدیگر و غیر شبیه پدید آورد. از میوه آن چون ثمر داد بخورید و حق (بینویان از) آن را روز بهره برداری از آن بدهید، (ولی) زیاده روی نکنید که او اسرافکاران را دوست ندارد]

علی بن ابراهیم می گوید: باغ‌ها. (۴)

۱) علی بن ابراهیم نقل کرده است که: خدا در روز و وقت درو، از هر زمینی مشتی از محصولات را برای فقرا و بیچارگان واجب و تعیین کرد و همچنین از میوه چینی درخت خرما و در خرما (چیده شده) و همچنین هنگام بذر پاشیدن. (۵)

۲) علی بن ابراهیم می گوید: احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از شعيب عرقوفی نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»

ص: ۱۵۱

۱- [۱] _ انعام/۱۳۷.

۲- [۲] _ اسراء/۳۱.

۳- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۴.

۴- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۴.

۵- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۴.

سؤال کردم و ایشان فرمودند: مقداری از (حبوبات) خوشه های باقی مانده بر زمین که جمع و برداشت شده است و مشتی از خرمایی که مقدار آن پیش بینی شده است. گفت: از ایشان پرسیدم، پس از بردن به خانه، آیا می شود آن را به مساکین داد؟ فرمودند: خیر، سخاوتمندتر آن است که قبل از این که آن را به خانه اش ببرد، آن را بدهد. (۱)

(۳) و از همو: از احمد بن ادریس، از برقی، از سعد بن سعد، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که از وی سؤال شد: اگر فقرا در هنگام درو حاضر نباشند، چه کار کنند؟ گفت: چیزی بر او نیست. (۲)

(۴) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از معاویه بن شریح، گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می گفت: در کشت، دو حق واجب است: حقی که بر شما واجب است و حقی را که می دهی. عرض کردم: چه چیزی بر من واجب است؟ و چه چیزی باید بدهم؟ فرمودند: اما چیزی که بر شما واجب است، یک دهم و نصف یک دهم است و اما چیزی را که باید بدهی، این سخن خدای عز و جل است: «وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» یعنی از برداشت هر درو پس از درو دیگر و همواره این را تکرار می کرد: مقداری از هر پشته درو، مقداری از هر پشته درو، تا این که تمام شود. (۳)

(۵) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریز، از زراره و محمد بن مسلم و ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» نقل شده است که همگی گفتند: امام باقر علیه السلام فرمودند: این صدقه است به این صورت که مشتی از برداشت را پس از مشتی از برداشت به فقیر می دهد و از برداشت خرما، دو مشت از هر برداشت، پس از دو مشت از هر برداشت، تا این که تمام شود و به نگهبان دست مزدی مشخص می دهی و از درختان خرما (گونه های بی ارزش از خرما را) رها می کنی و برای نگهبان یک و دو و سه خوشه از خوشه های خرما روی دیوار نگهداشته می شود. (۴)

ص: ۱۵۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۵.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۵.

۳- [۳] _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۴، ح ۱.

۴- [۴] _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۵، ح ۲.

۶) و از همو: از بعضی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از حسن بن علی و شاء، از عبدالله بن مسکان، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: شاخه های درختان را در هنگام شب نبرید و در هنگام شب درو نکن و در هنگام شب قربانی نکن و در هنگام شب بذر نپاش، چرا که اگر این کار را در شب انجام دهی، آدم های قانع و معتر (فقیر عبوری) بیش تو نخواهند آمد.

گفتم: قانع و مُعْتَر، چه کسانی هستند؟ فرمودند: قانع: کسی که به آن چه که به او می دهی قناعت می کند و مُعْتَر: یعنی کسی که عبور می کند و از تو طلب کمک می کند و اگر شب هنگام درو کنی، کسی از تو طلب کمک نخواهد کرد و این همان فرموده خدای عز و جل است: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» در هنگام درو؛ یعنی مشتی پس از مشت دیگر در هنگام درو. و اگر دانه های آن جدا شد، پس دو مشت پس از دو مشت و همچنین هنگام رسیدن ثمره ها و میوه ها و همچنین هنگام بذر پاشیدن و در شب بذر نپاش؛ زیرا که از بذر، همان مقداری را باید بدهی که از درو می دهی. (۱)

۷) و از همو: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن بن علی، از ابان، از ابو مریم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» فرمودند: (یعنی) مقداری از برداشت را در روز درو می دهی، اگر در بیدر انباشته شود. و اگر در پیمانۀ قرار گیرد، یک دهم و نصف یک دهم داده می شود. (۲)

۸) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن ابو نصر، از امام علی علیه السلام نقل شده است که گفت: در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِفُوا» از ایشان پرسیدم. فرمودند: پدرم علیه السلام می فرمود: از مصادیق اسراف در هنگام درو و میوه چینی این است که مرد با هر دو مشتش صدقه بپردازد. پدرم هر گاه یکی از غلامانشان را می دید که با هر دو مشتش صدقه می دهد، با صدای بلند به وی می گفت: مشتی پس از مشتی از برداشت و انباشته ای پس از انباشته ای از خوشه های حبوبات جمع شده، بده. (۳)

ص: ۱۵۳

۱- [۱] _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۵، ح ۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۵، ح ۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۶، ح ۶.

۹) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حدید، از مُرازم، از مُصادِف نقل شده است که گفت: با امام صادق علیه السلام در یکی از زمین‌هایش بودم و کشاورزان در حال جمع کردن و برداشت محصول بودند. مردی فقیر آمد و طلب کمک کرد. گفتم: خدا روزیت دهد. فرمودند: ساکت باش، شما حق ندارید این کار را بکنید تا این که سه تا مشت از برداشت را بدهید. پس اگر دادید، هر چه بدهید برای شما است، و هر چه ندادید، برای شما است. (۱)

۱۰) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از هشام بن مثنی، نقل شده است که گفت: مردی از امام صادق علیه السلام در مورد این سخن خدای عز و جل: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» پرسید و ایشان فرمودند: فلانی فرزند فلان انصاری _ نام او را ذکر کرد _ کشت داشت و هر گاه درو می کرد و برداشت را جمع می کرد، همه آن چه را درو کرده بود به عنوان صدقه می داد و خود و خانواده اش بی نصیب می ماندند. خدای عز و جل این عمل را اسراف خوانده است. (۲)

۱۱) عبدالله بن جعفر حَمِیری در کتاب خود قُرْب الإسناد: از احمد بن ابو نصر نقل کرده است که گفت: از وی _ یعنی امام رضا علیه السلام _ در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِفُوا» پرسیدم که چه چیزی اسراف است؟ فرمودند: آنان که پیش از شما بودند، این گونه قرائت می کردند؟ عرض کردم: چگونه؟ فرمودند: دهان را در هنگام تلفظ (حرف) حاء باز کن _ عرض کردم: حَصَادِهِ _ و پدرم می فرمود: از مصادیق اسراف در هنگام درو و میوه چینی، این است که انسان با همه دو مشتش صدقه دهد و پدرم هر گاه در صحنه های درو حاضر می شد و می دید که یکی از غلامانش با هر دو مشتش صدقه می دهد، با صدای بلند به او می فرمود: با یک دست بده؛ مشتت پس از مشتت و انباشته ای پس از انباشته ای از خوشه ها. شماها آن را بیدر (خرمن) می نامید. (۳)

۱۲) عیاشی از حسن بن علی، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» سؤال

ص: ۱۵۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۶، ح ۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۵۵، ح ۵.

۳- [۳] _ قرب الاسناد، ص ۱۶۲.

کردم. فرمودند: از مقدار انباشته (پشته) و دو مشت که به فقرای حاضر می دهی و فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از درو کردن در هنگام شب نهی کرد. (۱)

(۱۳) از هاشم بن مُثَنَّى نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: این فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» یعنی چه؟ فرمودند: به هر که در هنگام درو کردن حاضر باشد بده، چه مشرک باشد چه غیر مشرک. (۲)

(۱۴) از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» پرسیدم. فرمودند: به مسلمانان حاضر هنگام درو بده، و اگر کسی حاضر نبود مگر یک فرد مشرک، به او نیز بده. (۳)

(۱۵) از معاویه بن مِيسِرَه نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می گوید: در کشت، دو حق واجب است: حقی که بر تو واجب است و حقی که می دهی؛ اما (حقی که) بر تو واجب است، یک دهم و نصف یک دهم است، و اما حقی را که می دهی، همانا که خداوند در مورد آن می فرماید: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»، از انباشته می دهید، پس از آن نیز از انباشته می دهید تا این که (درو) تمام شود. (۴)

(۱۶) و در روایت عبدالله بن سنان، از وی علیه السلام نقل شده است که فرمودند: از آن به فقرا و بیچارگانی که حاضر باشند می دهی، حتی اگر یک مشرک حاضر باشد (به او نیز می دهی). (۵)

(۱۷) از زراره و حمران بن اعین و محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره گفته خدای عز و جل: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»،

ص: ۱۵۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۶، ح ۹۶ و ۹۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۷، ح ۹۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۷، ح ۹۹.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۷، ح ۱۰۰.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۷، ح ۱۰۱.

فرمودند: از آن انباشته پس از انباشته ای و از خوشه های گندم مшти پس از مшти دیگر می دهی. (۱)

۱۸) از زراره و محمد بن مسلم و ابو بصیر از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»، فرمودند: این حقی است که با صدقه فرق می کند و از آن به بیچارگان، مшти پس از مшти می دهد و از محصولات درو و چیده شده، مشت مشت می دهد تا این که تمام شود و برای شخص چیننده، دستمزدی مشخص پرداخت می کند و خرمای بی ارزش و نامرغوب رها می شود و چیده نمی شود و آن چه از خوشه ها یکی دو تا سه تا که بر روی دیوار می ماند، برای نگهبان به عنوان دستمزد مراقبت و محافظتی که انجام داده است، گذاشته می شود. (۲)

۱۹) از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام، روایت شده است که فرمودند: درو کردن و چیدن را نمی شود در هنگام شب انجام داد، زیرا که خدا می فرماید: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» فرمودند: فلانی فرزند فلان انصاری _ از وی نام برده است _ کشت داشت و در هنگام چیدن محصول، همه آن را به عنوان صدقه می داد و خود و خانواده اش بی بهره می ماندند. خدا این کار او را اسراف خوانده است. (۳)

۲۰) از احمد بن محمد، از امام رضا علیه السلام در باره اسراف در درو کردن و چیدن روایت شده است که فرمودند: مرد اگر با همه دو مشت خود صدقه دهد اسراف کرده است و هر گاه پدرم در صحنه درو حاضر می شد و یکی از غلامانش را می دید که با همه دو مشت خود صدقه می دهد، با صدای بلند به او می گفت: با یک دست، مشت مشت و انباشته ای پس از انباشته ای از خوشه ها را بده. (۴)

۲۱) سماعه، از امام صادق علیه السلام در باره این فرموده حق تعالی روایت کرده است که: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» فرمود: حق او روز درو بر تو واجب است و آن از زکات نیست. مшти پس از مшти و انباشته ای پس از انباشته ای از

ص: ۱۵۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۷، ح ۱۰۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۷، ح ۱۰۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۸، ح ۱۰۴.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۸، ح ۱۰۵.

خوشه ها به درخواست کننده کمک می کنی. محصول را در شب درو نکن و همچنین از چیدن خرما در شب پرهیز. همانا خدای عز و جل می فرماید: «يَوْمَ حَصَادِهِ»، پس اگر در شب درو کنی، هیچ کسی حاضر نخواهد بود تا درخواست کمک کند و همچنین در شب قربانی نکن. (۱)

(۲۲) از سَمَاعِه، از امام صادق علیه السلام، از پدرش، از پیامبر اکرم که سلام و درود خدا بر ایشان باد، روایت شده است که وی از چیدن خرما در شب و درو کردن کشت در شب کراهت داشتند، زیرا که خدا می فرماید: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» گفتند: ای پیامبر خدا! چه حقی بر آن واجب است؟ فرمودند: مقداری از آن را به بیچاره و درخواست کننده کمک بده. (۲)

(۲۳) از جراح مدائینی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» فرمودند: مقداری از آن را به بیچارگانی که نزد تو حاضرند، می دهی. با دستت مشت مشت می دهی تا این که تمام شود. (۳)

(۲۴) از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: درو کردن و چینش را نمی شود در شب انجام داد، چرا که خدا می فرماید: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»، و حقی که بر آن محصول واجب است، مقداری از خوشه های حبوبات است. (۴)

(۲۵) از محمد حلبی، از امام صادق، از امام باقر، از علی بن الحسین صلوات الله علیهم اجمعین روایت شده است که به قهرمان خود (مسئول مالی) فرمودند (پس از این که به وی خبر رسید که او چیدن خرما را از آخر شب شروع کرده است): این کار را نکن، مگر نمی دانی که رسول خدا صل الله علیه و آله و سلم از درو کردن و چیدن در شب نهی کرده است؟ و می فرمودند: به درخواست کننده از انباشته های خوشه ها را می دهی و این حق وی در روز درو کردن است. (۵)

ص: ۱۵۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۹، ح ۱۰۶.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۹، ح ۱۰۷.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۹، ح ۱۰۸.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۹، ح ۱۰۹.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۹، ح ۱۱۰.

۲۶) از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» پرسیدم چگونه (این حق) پرداخت می شود؟ فرمودند: با دست خوشه ها را برمی داری و می دهی و خدا آن را حق نامیده است. _ گفت: _ گفتم: و حق آن در روز درو کردن چیست؟ فرمودند: خوشه هایی را به اهل خاصه (شیعه) که نزد تو حاضر هستند، می دهی. (۱)

۲۷) از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»، پرسیدم که چگونه این حق داده می شود؟ فرمودند: با دست انباشته خوشه ها را می گیری و به اشخاص بیچاره یکی پس از دیگری می دهی تا این که (برداشت محصول) تمام شود و در هنگام بریدن و جمع کردن و چیدن، مشت مشت می دهی تا این که تمام می شود. (۲)

۲۸) از ابو جارود زیاد بن مُنذر نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام این آیه را تلاوت کردند: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» و فرمودند: انباشته خوشه ها را از جاهای مختلف یکی پس از دیگری جمع آوری می کنی و به اشخاص بیچاره می دهی. (۳)

«وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَهُ وَفَرَسًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۱۴۲)»

[و (نیز) از دامها حیوانات بارکش و حیوانات کرک و پشم دهنده را (پدید آورد) از آن چه خدا روزیتان کرده است بخورید و از پی گامهای شیطان مروید که او برای شما دشمنی آشکار است]

۱) علی بن ابراهیم: در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَهُ وَفَرَسًا» فرمود: منظور او لباس و فرش (پلاس) است «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ» تفسیر آن در سوره بقره آمده است. (۴)

ص: ۱۵۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۹، ح ۱۱۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۰۹، ح ۱۱۲.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۵.

۴- [۴] _ کافی، ج ۸، ص ۲۸۳، ح ۴۲۷.

«تَمَائِيهِ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ...بِعَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۴۴)»

«تَمَائِيهِ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبُؤُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۴۳) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِعَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۴۴)»

[هشت فرد (آفرید و بر شما حلال کرد) از گوسفند دو تا و از بز دو تا. بگو: آیا (خدا) نرهای (آنها) را حرام کرده یا ماده را یا آن چه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است؟ اگر راست می گویند از روی علم به من خبر دهید. * و از شتر دو و از گاو دو. بگو: آیا (خدا) نرهای (آنها) را حرام کرده یا ماده ها را یا آن چه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است. آیا وقتی خداوند شما را به این (تحریم) سفارش کرد حاضر بودید؟ پس کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بندد تا از روی نادانی مردم را گمراه کند؟ آری خدا گروه ستمکاران را راهنمایی نمی کند]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن ابو عبدالله، از محمد بن حسین، از محمد بن سنان، از اسماعیل جعفی و عبدالکریم بن عمر و عبدالحمید بن ابو دیلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: نوح علیه السلام جفت های هشتگانه را که خدای عز و جل در باره آن گفته است: «تَمَائِيهِ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ»، «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» در کشتی حمل کرد. از گوسفندان دو جفت برداشت: جفت اهلی که مردم آن را پرورش می دهند و جفت دیگر عبارت بود از گوسفندان وحشی (قوچ وحشی) که در کوه ها زندگی می کنند و خدا شکار آنها را حلال نموده است. از بز دو جفت برداشت: جفت اهلی که مردم پرورش می دهند و جفت دیگر عبارت بود از آهوان که در بیابان ها زندگی می کنند. از شتران دو جفت: شترهای خراسانی و عربی. از گاو دو جفت: جفت اهلی که مردم پرورش می دهند و جفت دیگر گاو وحشی و هر پرنده پاکیزه چه وحشی و چه اهلی. سپس زمین در آب غرق شد. (۱)

ص: ۱۵۹

(۲) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابراهیم بن محمد، از سلمی، از داوود رقی نقل شده است که گفت: یکی از خوارج از من در مورد این آیه ها: «مَنْ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمَنْ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيْنِ»، «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» پرسید که خدا از آنها چه چیزی را حلال و چه را حرام کرده است؟ من پاسخی برای آنان نداشتم. در سالی که در حج بودم، نزد امام صادق علیه السلام آمدم و آن مسئله را به وی گفتم. فرمودند: «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» خدای تعالی در هنگام قربانی کردن در منی: گوسفند و بز اهلی را حلال کرده است و قربانی کردن گوسفند و بز کوهی را حرام کرده است و اما (در باره) این سخن خدای عز و جل: «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» (باید گفت:) پس خدای تبارک و تعالی در هنگام قربانی کردن، شتران اصیل (نژاد) را حلال کرده است و اما غیر اصیل را حرام کرده است و گاوهای اهلی را برای قربانی کردن حلال دانسته است و گاوهای کوهی را حرام کرده است. پس به طرف آن مرد راه افتادم و این پاسخ را به وی گفتم. گفت: این چیزی (پاسخی) است که شتران از حجاز آوردند. (۱)

(۳) شیخ مفید در کتاب اختصاص: از محمد بن حسن صفار و حسن بن مثیل، از ابراهیم بن هاشم، از ابراهیم بن محمد، از سلمی، از داوود رقی نقل کرده است که گفت: یکی از خوارج در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «مَنْ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ» تا: «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» از من پرسید که خدا کدام یک از آنها را حلال کرده است و کدام یک را حرام کرده است؟ گفت: من پاسخی برای وی نداشتم. پس در هنگام حج نزد امام صادق علیه السلام آمدم و عرض کردم: فدایت شوم، مردی از خوارج در مورد فلاخن و فلاخن مسئله از من پرسید. ایشان فرمودند: خدای عز و جل در هنگام قربانی کردن در منی، شتران اصیل و گرامی نژاد را حلال و شتران غیر اصیل (و دو رگه) را حرام نموده است و گاوهای اهلی را حلال و کوهی را حرام دانسته است و این همان گفته خدای تبارک و تعالی است: «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ». _ گفت: _ پس به طرف آن مرد به راه افتادم و این پاسخ را به او گفتم. وی گفت: این چیزی است که شتران از حجاز آوردند. (۲)

ص: ۱۶۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۲۸۳، ح ۴۲۷.

۲- [۲] _ اختصاص، ص ۵۴.

۴) عیاشی: از ایوب ابن نوح ابن دَرَّاج نقل کرده است که گفت: از امام هادی علیه السلام در باره گاو میش پرسیدم و به او خبر دادم که اهل عراق می گویند که این حیوان، مسخ شده است. (انسانی که بر اثر نفرین خدا به حیوان مبدل شده است). فرمودند: مگر این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» را نشنیدی؟! و به ابوالحسن علیه السلام پس از آمدن من از خراسان نامه‌ای نوشتم و از او در مورد گفته ایوب در باره گاو میش پرسیدم. ایشان این عبارت را برای من نوشتند: آن همان است که به شما گفته است. (۱) از داود رقی نقل شده است که گفت: یکی از خوارج پیرامون این آیه در کتاب خدا «مَنْ الضَّانُّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ» از من سؤال کرد و حدیث یاد شده را با اندکی اختلاف ذکر کرده است. (۲)

۵) از صفوان جَمَّال نقل شده است که گفت: تجارت من به مصر بود و دوستی از خوارج در آن بود. در هنگام سفرم برای حج نزد من آمد و به من گفت: آیا از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلُّ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ بَبُؤُنِي بَعْلَمَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» چیزی را شنیدی که در آن مشخص کند کدام حلال و کدام حرام است؟

گفتم: چیزی را در این باره از ایشان نشنیده‌ام. به من گفت: تو قصد داری به آن جا بروی و من دوست دارم از ایشان در مورد این مسئله پرسیم. _ گفت: _ پس من حج را گزاردم و نزد امام صادق علیه السلام آمدم و از ایشان مسئله آن مرد خارجی را پرسیدم. به من فرمودند: از گوسفندان و بز، کوهی را حرام کرده است و اهلی را حلال کرده است _ یعنی در هنگام قربانی کردن _ و از شتران، شتران اصیل را حلال کرده است و از گاو، گاو وحشی را، حلال شناخته است و گاوهای کوهی را حرام دانسته است و از شتران، شتران غیر اصیل و دو رگه را _ برای قربانی کردن _ حرام کرده است.

ص: ۱۶۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۰، ح ۱۱۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۰، ح ۱۱۵.

گفت: پس از ترک آن جا، برای وی یعنی مرد خارجی، آن پاسخ را بازگو کردم و او گفت: اگر جد وی آن همه خون نمی ریخت، من از امامی دیگر غیر از وی پیروی نمی کردم. (۱)

۶) و از علی بن ابراهیم در باره معنای آن دو آیه نقل شده است که فرمود: این حیواناتی است که خدا در کتابش در این آیه: «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» (۲) [و برای شما از دامها هشت قسم پدید آورد] حلال کرده است. سپس در این آیه تفسیر کرده و چنین فرموده است: «مَنْ الصَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ»، «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» و در باره این سخن خدای عز و جل: «مَنْ الصَّأْنِ اثْنَيْنِ» فرمودند: منظور او اهلی و کوهی است «وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ» منظور وی اهلی و وحشی کوهی است «وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» یعنی اهلی و وحشی کوهی «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ» یعنی غیر اصیل و اصیل. پس خدا این (گونه حیوانات) را حلال کرده است. (۳)

«قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ... فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴۵)»

«قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٌ لِعَیْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴۵)»

[بگو در آن چه به من وحی شده است بر خورنده ای که آن را می خورد، هیچ حرامی نمی یابم، مگر آن که مردار یا خون ریخته یا گوشت خوک باشد که اینها همه پلیدند یا (قربانی ای که) از روی نافرمانی (به هنگام ذبح) نام غیر خدا بر آن برده شده باشد. پس کسی که بدون سرکشی و زیاده خواهی (به خوردن آنها) ناچار گردد. قطعاً پروردگار تو آمرزنده مهربان است]

۱) علی بن ابراهیم گفت: گروهی به این آیه «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٌ لِعَیْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴۵)»

ص: ۱۶۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۱، ح ۱۱۶.

۲- [۲] _ زمر/۶.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۵.

رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ» استدلال کردند و این آیه را چنین تأویل کردند که چیزی جز اینها حرام نیست و همه حیوانات را حلال شناخته اند: میمون، سگ، حیوانات درنده، گرگ، شیر، قاطر، الاغ و چهار پایان و ادعا کردند که همه آنها حلال است به خاطر این که خدای عز و جل فرموده است: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ» و در این مسئله مرتکب اشتباه آشکاری شدند. این آیه پاسخی است بر آن چه را عرب‌ها حلال و یا حرام کردند، زیرا که آنان بر خود برخی چیزها را حلال و برخی دیگر را حرام می کردند. خدای عز و جل گفته آنان را حکایت کرد و فرمود: «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّتَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ» (۱) [و گفتند آن چه در شکم این دام‌هاست اختصاص به مردان ما دارد و بر همسران ما حرام شده است و اگر (آن جنین) مرده باشد، همه آنان (از زن و مرد) در آن (شریکند)]. پس هر گاه جنین (حیوان) زنده می افتاد، مردان می توانستند آن را بخورند در صورتی که بر زنان حرام بود، و اگر مرده بود، هم مرد و هم زن آن را می خوردند، و این همان سخن خدای تبارک و تعالی: «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّتَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ» است. (۲)

(۲) شیخ با سند خود از حسین بن سعید، از محمد بن ابو عمیر، از ابن اذینه، از زراره نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره حکم خوردن مار ماهی پرسیدم. فرمودند: مار ماهی چیست؟ پس آن را برای ایشان توصیف کردم. فرمودند: «قُلْ لَا- أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ» تا آخر آیه، سپس فرمودند: خدا در قرآن چیزی از حیوانات را حرام نکرده است مگر خوک و خوردن هر چیز دریایی که پوستی مانند کاغذ ندارد (پولک)، مکروه است و حرام نیست. (۳)

(۳) و از همو: از حسین بن سعید، از عبدالرحمان بن ابو نجران، از عاصم بن حمید، از محمد بن مسلم نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره

ص: ۱۶۳

۱- [۱] _ انعام/۱۳۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۵.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۹، ص ۵، ح ۱۵.

مار ماهی، ماهی کولومه و ماهی های بی پوست پرسیدم که آیا خوردن آنها حرام است؟

پس به من فرمودند: ای محمد! این آیه را که در سوره انعام است بخوان: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا»، _ گفت: آن را تا آخرش خواندم. _ فرمودند: حرام آن چیزی است که خدا و رسولش در کتابش حرام کرده است، اما ممکن است آنان [مردم و مخالفین] از چیزهایی روی گردان شوند و ما نیز از آنها روی گردان می شویم. (۱)

(۴) عیاشی: از حریز، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که گفت: از وی در مورد پرندگان شکاری و حیوانات وحشی سؤال شد تا این که حیواناتی مانند خارپشت، خفاش، الاغ، قاطر، اسب ذکر شد. فرمودند: چیزی حرام نیست مگر آن چه را خدا در کتابش حرام کرده است و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روز خیر مسلمانان را از خوردن گوشت الاغ نهی کردند و علت نهی این است که مبادا مرکب هایشان را از بین ببرند. در حقیقت، الاغ حرام نیست. آن گاه فرمودند: این آیه ها را بخوان: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِشْقًا أَوْ هَلًّا لغيرِ اللهِ بِهِ». (۲)

(۵) از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: اصحاب مُغیره برای من می نوشتند که از ایشان در باره ماهی اسپيله (یا اسپیلی) و مار ماهی و ماهی کولومه و آن چه بی پوست است، سؤال کنم که آیا خوردن آنها حرام یا حلال است؟ گفت: از ایشان در مورد آنها پرسیدم. فرمودند: ای محمد! این آیه را در سوره انعام بخوان: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ» _ گفت: _ آن را تا آخر خواندم. فرمودند: حرام همان است که خدا در کتابش حرام کرده است؛ اما آنان [مردم و مخالفین] از چیزهایی روی گردان می شوند و ما نیز از آنها روی گردان می شویم. (۳)

(۶) از زُراره نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره ماهی اسپيله پرسیدم. فرمودند: ماهی اسپيله چیست؟ آن را برای ایشان توصیف کردم.

ص: ۱۶۴

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۹، ص ۶، ح ۱۶.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۱، ح ۱۱۷.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۱، ح ۱۱۸.

فرمودند: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ» تا آخر آیه، سپس فرمودند: خدا چیزی از حیوانات را در قرآن حرام ندانسته است مگر خوک و هر حیوانی در دریا که پوست نداشته باشد، خوردن آن مکروه است. گفتیم: پوست چیست؟ فرمودند: آن چه که مانند کاغذ است؛ و حرام نیست، بلکه مکروه است. (۱).

«وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ... ذَلِكَ وَمَا كَانَ بِهِنَّ لَكُمْ تَعْقِلُونَ (۱۵۱)»

«وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۱۴۶) فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (۱۴۷) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هِيَ لَكُمْ حَرَّمَ مِمَّنْ عَلِمَ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (۱۴۸) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (۱۴۹) قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱۵۰) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ وَمَا كَانَ بِهِنَّ لَكُمْ تَعْقِلُونَ (۱۵۱)»

[و بر یهودیان هر (حیوان) چنگال داری را حرام کردیم و از گاو و گوسفند پیه آن دو را بر آنان حرام کردیم به استثنای پیه هایی که بر پشت آن دو یا بر روده هاست یا آن چه با استخوان درآمیخته است. این (تحریم) را به سزای ستم کردنشان به آنان کیفر دادیم و ما البته راستگوییم * (ای پیامبر!) پس اگر تو را تکذیب کردند بگو: پروردگار شما دارای رحمتی گسترده است و (با این حال) عذاب او از گروه مجرمان بازگردانده نخواهد شد * کسانی که شرک آوردند، به زودی خواهند

ص: ۱۶۵

گفت: اگر خدا می خواست، نه ما و نه پدرانمان شرک نمی آوردیم و چیزی را (خودسرانه) تحریم نمی کردیم. کسانی هم که پیش از آنان بودند همین گونه (پیامبران خود را) تکذیب کردند تا عقوبت ما را چشیدند. بگو: آیا نزد شما دانشی هست که آن را برای ما آشکار کنید؟ شما جز از گمان پیروی نمی کنید و جز دروغ نمی گوید * بگو برهان رسا ویژه خداست و اگر (خدا) می خواست قطعاً همه شما را هدایت می کرد * بگو گواهان خود را که گواهی می دهند به این که خدا اینها را حرام کرده بیاورید. پس اگر هم شهادت دادند تو با آنان شهادت مده و هوس های کسانی را که آیات ما را تکذیب کردند و کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند و (معبودان دروغین را) با پروردگارشان همتا قرار می دهند، پیروی مکن * بگو: بیاید تا آن چه را پروردگارتان بر شما حرام کرده برای شما بخوانم. چیزی را با او شریک قرار مدهید و به پدر و مادر احسان کنید و فرزندان خود را از بیم تنگدستی مکشید. ما شما و آنان را روزی می رسانیم و به کارهای زشت چه علنی آن و چه پوشیده اش نزدیک شوید و نفسی را که خدا حرام گردانیده جز به حق مکشید. اینهاست که (خدا) شما را به (انجام دادن) آن سفارش کرده است. باشد که ببینید!

(۱) عیاشی: از محمد حلبی، از امام صادق علیه السلام، فرمودند: بر بنی اسرائیل هر چه که دارای ناخن باشد و چربی ها، حرام شده است «إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ» (۱).

(۲) علی بن ابراهیم گفت: گفته خدای عز و جل: «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ» یعنی یهودیان که خدا بر آنان گوشت پرندگان و چربی را _ با وجود این که دوست داشتند _ حرام کرده است، مگر چربی ای که در پشت گوسفندان یا در پهلوی آنها است، آن هم در صورتی که خارج از شکم باشد و این همان گفته خداوند عز و جل است که فرمود: «حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مِمَّا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا» یعنی در پهلویها «أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» و معنای گفته وی «ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ» این است که پادشاهان بنی اسرائیل فقرا را از خوردن گوشت پرندگان و چربی ها منع می کردند. خدا آن را به سبب تجاوز آنان بر فقرا تحریم کرده است.

ص: ۱۶۶

سپس خدا به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» و فرمود: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا» ای محمد! «قُلْ» به آنان «هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ»، سپس فرمود: «قُلْ» به آنان «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» (۱).

۳) شیخ در امالی نقل کرده است که گفت: محمد بن محمد _ یعنی شیخ مفید _ از ابوالقاسم جعفر بن محمد، از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش، از هارون بن مسلم، از مسعده بن زیاد نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» سؤال شد و شنیدم که فرمودند: خدای تبارک و تعالی در روز قیامت به بنده اش می گوید: بنده من! آیا عالم بودی؟ اگر بگویند: بلی، به او می گویند: چرا به آن چه که می دانستی عمل نکردی؟ و اگر بگویند: بی اطلاع بودم، به او می گویند: چرا مشغول یادگیری نشدی تا به آن عمل کنی؟ پس بر او اتمام حجت کند و این همان حجت بالغه است. (۲).

۴) عیاشی: از حسین نقل کرده است که گفت: از ابوطالب قمی شنیدم که از سدید روایت می کرد که امام صادق علیه السلام فرمودند: ما حجت بالغه هستیم بر هر چه در پایین آسمان و روی زمین است. (۳).

۵) علامه حلی در کشکول، از احمد بن عبدالرحمان ناوردی، در روز جمعه از ماه رمضان، سال سیصد و بیست نقل کرده است که گفت: از مولایم امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» سؤال کردم و امام صادق علیه السلام فرمودند: حجت بالغه یعنی حجتی که به جاهلان اهل کتاب می رسد، و با جهل خود از آن باخبر می شوند، آن گونه که عالم با علم خود آن را می داند، زیرا که خدای عز و جل بزرگوارتر و عادل تر است از این که کسی را بدون حجت مورد شکنجه قرار دهد. سپس امام صادق علیه السلام این آیه را تلاوت فرمودند: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ

ص: ۱۶۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۶.

۲- [۲] _ امالی، ج ۱، ص ۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۲، ح ۱۲۱.

لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» (۱) [و خدا بر آن نیست که گروهی را پس از آن که هدایتشان نمود بی راه بگذارد، مگر آن که چیزی را که باید از آن پروا کنند، برایشان بیان کرده باشد].

سپس امام صادق علیه السلام شروع کرد به روایت این حدیث: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رحلت نکردند، مگر پس از اكمال دین و اتمام نعمت و رضایت پروردگار، و خدا بر پیامبرش در منطقه کِراع الغمیم (۲) این آیه را نازل کرد: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (۳) [ای پیامبر، آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده ابلاغ کن و اگر نکنی، پیامش را نرسانده ای] زیرا که پیامبر خدا که سلام و درود خدا بر ایشان باد، از مرتد شدن منافقین که دشمنی با علی علیه السلام را پنهان می داشتند، می ترسیدند. هنگامی که حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله پس از تمام شدن حجه الوداع به غدیر خم رسیدند، به ایراد خطبه برای مهاجرین و انصار پرداخته و خطاب به آنان پس از ستایش خدا فرمودند: ای گروه مهاجران و انصار! آیا من از خود شما به شما سزاوارتر نیستم؟ گفتند: به خدا قسم بلی. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سه بار فرمودند که خدایا، خود شاهد باش. سپس فرمودند: ای علی! علی علیه السلام جواب دادند: اطاعت ای رسول خدا، پس فرمودند: برخیز! زیرا که خدا به من دستور داده است که پیام و رسالت های او را در باره تو ابلاغ کنم و جبرئیل آن را از طرف خدا نازل کرده است: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (۴) [ای پیامبر! آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده ابلاغ کن و اگر نکنی، پیامش را نرسانده ای]. پس حضرت علی علیه السلام برخاست و رسول خدا که سلام و درود خدا بر ایشان باد، دست او را گرفته و بازویش را بالا بردند تا این که مردم سفیدی زیر بغلش را دیدند. سپس فرمودند: هر که من مولای اویم، علی نیز مولای اوست. خدایا هر که او را دوست می دارد، دوست بدار و با هر کسی که با او دشمن است، دشمنی کن و به آن که به او یاری

ص: ۱۶۸

۱- [۱] _ توبه/۱۱۵.

۲- [۲] . کراع الغمیم: جایی است در حجاز میان مکه و مدینه و آن دره ای ست در مقابل عفان به فاصله هشت مایل. «معجم البلدان، ج ۴، ص ۴۴۳».

۳- [۳] _ مائده/۶۷.

۴- [۴] _ مائده/۶۷.

می رساند، یاری برسان و تنها بگذار کسی را که او را تنها می گذارد. عمر بن خطاب اولین کسی از مهاجرین و انصار بود که برخاست، و گفت: خوشا به حالت ای علی! تو مولای من و مولای هر مرد و زن مؤمن شدی. آن گاه جبرئیل نازل شد و این آیه را فرود آورد: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» (۱) [امروز دین شما را برایتان کامل و نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم و اسلام را برای شما (به عنوان) آیینی برگزیدم] بنابراین خداوند متعال در امروز، دین خود را برای شما مهاجرین و انصار، توسط علی علیه السلام تکمیل کرد و نعمت خویش را بر شما تمام نمود. پس به او گوش کنید و از او اطاعت کنید تا رستگار شوید و بدانید که مثل علی علیه السلام در بین شما مانند کشتی نوح است که هر که سوار آن شود نجات می یابد و هر که از آن جا بماند، در دریای گمراهی غرق می شود و هر که از آن پیشی گیرد از دین خارج می شود و مثل علی علیه السلام در بین شما مانند حطه در میان بنی اسرائیل است؛ هر که وارد آن شود امنیت و نجات می یابد و هر که از آن جا بماند به هلاکت می رسد و دچار گمراهی می گردد.

پس روزی سخت تر از آن روز، بر منافقین نگذشته است و منافقین در دوران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به کینه توزی نسبت به علی علیه السلام معروف بودند. به دنبال آن، خدا این آیه را بر پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ» (۲) [آیا کسانی که در دل هایشان مرضی هست پنداشتند که خدا هرگز کینه آنان را آشکار نخواهد کرد؟ * و اگر بخواهیم، قطعاً آنان را به تو می نمایانیم. در نتیجه ایشان را به سیمای (حقیقی شان) می شناسی و از آهنگ سخن به (حال) آنان پی خواهی برد و خداست که کارهای شما را می داند]. «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ» (۳) [و خدا از همدستانانی آنان آگاه است] این سر و این راز، دشمنی با علی علیه السلام است. مردم در آن گفته رسول

ص: ۱۶۹

۱- [۱] _ مائده/۳.

۲- [۲] _ محمد/۲۹_۳۰.

۳- [۳] _ محمد/۲۶.

خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره علی علیه السلام دچار فتنه و آشوب شدند و داد سخن دادند و سخن های بسیاری گفتند.

زمانی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، آن جا را به قصد مدینه ترک کرد، در میان اصحابش سخنرانی کرده و فرمود: به درستی که خدای عز و جل علی علیه السلام را به سه ویژگی اختصاص داده است که به کسی از اولین و آخرین نداده است، این ویژگی ها را بشناسید: او صدیق اکبر (راستگوی بزرگ)، فاروق اعظم (جدا کننده بزرگ میان حق و باطل) است و خدا به وسیله او دین را تأیید کرده و به اسلام عزت بخشیده و به پیامبر شما یاری رسانده است. عمر بن خطاب از جا برخاست و گفت: این سه ویژگی که خدا به علی ارزانی داشته است و به کسی از پیشینیان و متاخران نداده است، چیست؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: خداوند متعال به علی علیه السلام برادری مانند پیامبر شما محمد خاتم انبیا را داده است و کسی برادری مانند مرا ندارد و او را به همسری مانند فاطمه اختصاص داده است و کس دیگری را به همسری مانند او مختص نساخته است و او را به دو پسر مانند حسن و حسین علیهما السلام سروران جوانان اهل بهشت مختص کرده است در صورتی که کسی پسرانی مانند آن دو را ندارد، پس آیا همتایی برای وی می شناسید، آیا شبیهی برای او سراغ دارید؟

همانا جبریل در روز احد بر من نازل شد و گفت: ای محمد! گوش بده: شمشیری نیست مگر ذوالفقار و جوانمردی نیست مگر علی. و به اطلاع من رسانده است که هیچ شمشیری مانند شمشیر علی علیه السلام نیست و هیچ جوانمردی مانند علی نیست و پیش از آن در روز جنگ بدر فرشته ای که به آن رضوان می گویند، از آسمان زیرین ندا در داده بود که هیچ شمشیری مانند شمشیر ذوالفقار نیست و هیچ جوانمردی مانند علی نیست. همانا علی علیه السلام سرور متقین و امام مؤمنان است و راهبر بزرگواران اصیل است و کسی از قریش با او دشمنی نمی کند، مگر این که حرام زاده باشد و کسی از عرب ها با او دشمنی نمی کند، مگر این که فرزند سفاح باشد و کسی از سایر مردم با او دشمنی نمی کند، مگر این که بدبخت باشد و کسی از میان زنان با او دشمنی نمی کند، مگر این که سَلْقَیَهِ باشد. (۱)

ص: ۱۷۰

۱- [۱] _ سَلْقَیَهِ یعنی زنی که که از مقعدش خونریزی و حیض کند « القاموس المحيط، ماده سلق».

به درستی که خدای عز و جل علی علیه السلام را برای مردم در میان مهاجرین و انصار و نیز میان خدای متعال و خلق او قرار داده است. پس هر که او را بشناسد و از او اطاعت کند مؤمن است و هر که نسبت به او جاهل باشد و از او اطاعت نکند و دشمنی نکند با کسی که با او دشمنی کند، گمراه است، پس ای گروه‌های مسلمانان! آیا ایمان آوردید؟ (سه بار این گفته را تکرار کردند). آنان گفتند: ایمان آوردیم و تسلیم شدیم ای رسول خدا. آنان با زبان‌شان ایمان آوردند و در قلبشان کفر ورزیدند، پس خدا این آیه را بر پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ»، [۱] ای پیامبر، کسانی که در کفر شتاب می‌ورزند تو را غمگین نسازند. از آنان که با زبان خود گفتند ایمان آوردیم و حال آن که دل‌هایشان ایمان نیاورده بود] پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این سخن را در حضور اصحاب‌شان گفتند: ای علی! کسی از اصحابم تو را دوست ندارد، مگر این که مؤمن و متقی (پرهیزگار) باشد و کسی با تو دشمنی نمی‌کند مگر این که منافق بدبخت باشد و تو _ ای علی _ و شیعه تو از جمله رستگاران در روز قیامت هستی و شیعه تو در روز قیامت در حالی که صورت‌هایشان درخشان است از حوض خواهند نوشید، در حالی که پیروان دشمنت در حالی نزد حوض گرد هم خواهند آمد که چهره‌هایشان سیاه است. تو شیعه‌ات را از آن آب می‌نوشانی و دشمنت را محروم می‌کنی. پس خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ» با موالات علی علیه السلام و دشمنی با علی «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَانظُرُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» [۲] (در آن) روزی که چهره‌هایی سپید و چهره‌هایی سیاه گردد. اما سیاه‌رویان (به آنان گویند) آیا بعد از ایمانتان کفر ورزیدید؟ به سزای آن که کفر می‌ورزیدید (این) عذاب را بچشید * و اما سپیدرویان همواره در رحمت خداوند جاویدانند].

هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن پیام را رساند، منافقان گفتند: همانا، محمد از این رو بازوی علی را بالا می‌برد و آیه‌های قرآن را یکی

ص: ۱۷۱

۱- [۱] _ مائده/۴۱.

۲- [۲] _ آل عمران/۱۰۶-۱۰۷.

پس از دیگری بر ما تلاوت می کند که ما را گمراه کند و او را بر ما ترجیح و برتری دهد. سپس شب هنگام گرد هم آمدند و گفتند: محمد ما را از دینی که در جاهلیت بر آن بودیم، منحرف ساخته و فریب داده است. او به ما گفت: «هر که لا اله الا الله بگوید، آن چه برای ماست برای او و آن چه بر ماست بر او خواهد بود» و اکنون برخلاف این وعده، عمل کرده است. پیامبر در سخنرانی خود گفت: «من سرور فرزندان آدم هستم بی آن که افتخار کنم»، و ما این گفته را تحمل کردیم. سپس گفت: «علی سرور عرب‌ها است»، سپس او را بر همه جهانیان از پیشینیان و متاخران ترجیح داد و گفت: «علی بهترین بشر است و هر که این را نپذیرد، کافر است». سپس گفت: «فاطمه سرور زنان جهانیان است». و گفت: «حسن و حسین سروران جوانان اهل بهشتند». و گفت: «حمزه، سرور شهیدان است و جعفر ذو الجناحین است و با این بال‌ها در بهشت با فرشتگان هر جایی که بخواهد، پرواز می کند و عباس - عموی او - تو بر تارک پیشانی (بین دو چشمان) او می درخشد و همتای پدرش است و کار سقایت (آب دادن) را در دنیا به عهده دارد و بنی شیبه، عهده دار کلید داری (کعبه) اند». او صفات خیر و جایگاههای فضیلت و شرافت را در دنیا و آخرت در خویش و به ویژه در اهل بیت خویش جمع کرده است و ما را از پیروان خود و پیروان خاندان خود قرار داده است.

نضر بن حارث فهری گفت: فردا نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گرد هم آیید تا من بیایم و آن چه را که او در آغاز اسلام به ما وعده داده بود، خواستار شوم و آن چه را که می گوید، بررسی کنم و سپس به احتجاج با او می پردازیم. آنان به هنگام صبح این کار را انجام دادند. نضر بن حارث آمد و بر رسول خدا صلی الله علیه و آله سلام کرد و گفت: ای رسول خدا! اگر تو سرور فرزندان آدم هستی و برادر تو سرور عرب‌هاست و دختری سرور زنان جهان و دو پسرت حسن و حسین سروران جوانان اهل بهشت و عموی تو حمزه سرور شهدا و پسر عموی تو ذوالجناحین با ملائکه هر جا که می خواهد، پرواز می کند و عموی تو بر تارک پیشانی (بین دو چشمان) تو می درخشد و همتای پدرت است، و بنی شیبه کلید دار (کعبه) اند، پس برای سایر قریش و عرب‌ها چه می ماند؟ تو در آغاز اسلام به ما گفته بودی که اگر به دعوت شما ایمان بیاوریم، آن چه برای تو است برای ما و آن چه بر تو است بر ما خواهد بود.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سرش را برای مدت طولانی پایین انداخت، سپس سرش را بالا گرفت و فرمود: قسم به خدا، این من نیستم که این را برای آنان خواسته‌ام، بلکه خداست (که این شرافت را به آنها داده است)، گناه من چیست؟! پس از آن نضر بن حارث آن جا را ترک کرد، در حالی که می گفت: خدایا اگر این حق است و از نزد توست، پس ما را از آسمان سنگباران کن و یا عذابی دردناک بر ما نازل کن. خداوند متعال گفته نضر بن حارث را جواب گفت و این آیه نازل شد: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» تا «وَهُمْ يَشْتَكُونَ»^[۱] (ولی) تا تو در میان آنان هستی خدا بر آن نیست که ایشان را عذاب کند ... و تا آنان طلب آمرزش می کنند] نازل شد. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به دنبال نضر بن حارث فهری فرستاد و او را احضار کرد و آن آیه را بر او تلاوت کرد. وی گفت: ای رسول خدا! من همه آن گفته ها را پنهان داشته بودم. فقط من و کسانی که شرافت و فضیلت در دنیا و آخرت را که برای خاندانت قرار داده ای، برای آنان قرار نداده ای، از آن راز آگاه بودیم. پس خدا آن چه را پنهان داشتیم آشکار کرده است. من از شما درخواست می کنم که به من اجازه دهی تا مدینه را ترک کنم، چرا که دیگر طاقت ماندن در آن را ندارم.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم او را نصیحت کرد و گفت: پروردگارت کریم و بزرگووار است. اگر صبر پیشه کنی، خدا تو را از موهبت های خویش محروم نخواهد کرد. پند مرا بپذیر و تسلیم شو، زیرا که خدا خلقش را با انواع ناملایمات می آزماید و از هر که می خواهد، این ناملایمات را می کاهد و خلق و امر از آن او است و عطایای او بس بزرگ است و نیکی او گسترده است. اما نضر بن حارث نپذیرفت و از او اجازه گرفت. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او اجازه داد. او به خانه اش رفت و بر مرکبش سوار شد، در حالی که خشمگین بود و می گفت: خدایا، اگر این از جانب تو باشد، پس ما را از آسمان سنگباران کن و یا عذابی دردناک بر من نازل کن. هنگامی که از مدینه خارج شد، ناگهان خدای تبارک و تعالی پرنده ای فرستاد که سنگ بزرگی در چنگال داشت و آن را بر سرش فرو فرستاد و در داخل مغزش فرو رفت و از شکمش خارج شد و بر پشت

ص: ۱۷۳

مرکوبش افتاد و از شکمش بیرون آمد و به دنبال آن، شترش دچار اضطراب شد و بر زمین افتاد و نضر بن حارث، بی جان از پشت آن سقوط کرد. سپس خدای عز و جل این آیه ها را نازل کرد: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ» (۱). [پرسنده ای از عذاب واقع شونده ای پرسید * که اختصاص به کافران دارد (و) آن را بازدارنده ای نیست * (و) از جانب خداوند صاحب درجات (و مراتب) است].

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به دنبال منافقانی که شب هنگام با نضر بن حارث گرد هم آمده بودند، فرستاد و این آیه را بر آنان تلاوت کرد و فرمود: به نزد صاحب خویش فهری بروید و به او نگاه کنید. آنان هنگامی که او را دیدند شروع به لوله و گریه کردند و گفتند: هر که با علی علیه السلام دشمنی کند و این دشمنی را آشکار کند، علی با شمشیر خود او را می کشد و هر که از مدینه به خاطر دشمنی با علی خارج شود، خدا آن چه را که می بینیم بر او نازل می کند. قسم به خدا، هر گاه به مدینه بازگردیم، عزیزترین افراد آن شهر، خوارترین پیروان علی علیه السلام را مانند سلمان، ابوذر، مقداد، عمار و مانند آنان (یعنی مستضعفان شیعه) را اخراج خواهند کرد.

خداوند متعال آن چه را که آنان گفتند به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم، وحی نمود و هنگامی که به مدینه رفتند، رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به آنان اطلاع داد. آنان به دروغ به خدا سوگند خوردند که آن سخن را نگفته اند و خدا این آیه را در باره آنان نازل کرد: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعِيدًا إِشْرَافًا مِنْهُمْ» [به خدا سوگند می خورند که (سخن ناروا) نگفته اند در حالی که قطعاً سخن کفر گفته و پس از اسلام آوردنشان کفر ورزیده اند]، به ظاهر گفتار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که: ما به خدا و رسولش در آن چه به اطاعت علی علیه السلام به ما دستور داده شده، ایمان آورده و تسلیم شده ایم. «وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا» [و بر آن چه موفق به انجام آن نشدند، همت گماشتند]، از کشتن پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، در شب عقبه و اخراج شیعیان ضعیف از مدینه از روی دشمنی با علی علیه السلام و کینه توزی با او «وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» [و به عیبجویی برنخواستند مگر (بعد از) آن که خدا و

ص: ۱۷۴

پیامبرش از فضل خود آنان را بی نیاز گردانیدند] با شمشیر علی علیه السلام در جنگ‌های رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و فتوحات او «فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (۱) [اگر توبه کنند برای آنان بهتر است و اگر روی برتابند، خدا آنان را در دنیا و آخرت عذابی دردناک می‌کند و در روی زمین یار و یآوری نخواهند داشت]. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن آیه را خواند، گفتند: ای رسول خدا! ما توبه کردیم. اما با زبان توبه کردند، نه در دل‌هایشان.

زمانی که مجدداً گرد هم آمدند و گفتند: ما در مورد علی و اهل بیتش و پیروانش چیزی را پنهان نمی‌داریم، مگر این که خدا برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم آشکار می‌کند و او آن را برای ما می‌خواند؛ محمد که سلام و درود خدا بر او باد، بر ما خطبه ایراد کرد. او در سخنان خود گفت: ای مردم! هیچ پیامبری از پیامبران نبود، مگر این که پس از آن پیامبر، پیامبری منسوخ شده است. اگر ملکی در آخرت نداریم و از شیعه علی علیه السلام نیز نیستیم، کاش که ما بهره‌ای از این مُلک (در دنیا) داشتیم. ما در ظاهر نشان می‌دهیم که علی را دوست داریم و به او ایمان داریم تا او یار و پشتیبان ما در دنیا باشد و گر نه ما به او ایمان نداریم. در آسمان نیز نیازی به او نیست؛ نه به علی و نه به غیر از او. محمد به ما می‌گوید که مُلک پس از او برای کسی از امتش به کمال نمی‌رسد، مگر این که از علی اطاعت کند و به او یاری رساند. در این هنگام خدا بر پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را نازل کرد: «أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ» (۲) [آیا آنان نصیبی از حکومت دارند (اگر هم داشتند) (چیزی) به مردم نمی‌دادند] یعنی علی و شیعه وی «نَقِيرًا * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (۳) [نقطه پشت هسته خرمایی * بلکه به مردم برای آن چه خدا از فضل خویش به آنان عطا کرده رشک می‌ورزند. در حقیقت، ما به خاندان ابراهیم کتاب و حکمت دادیم و به آنان ملکی بزرگ بخشیدیم] چنان که به محمد و آل محمد در دنیا و آخرت ارزانی داشته ایم «فَمِنْهُمْ

ص: ۱۷۵

۱- [۱] _ توبه/۷۴.

۲- [۲] _ نسا/۵۳.

۳- [۳] _ نسا/۵۴.

مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بَجَهَنَّمَ سَعِيرًا» (۱) [پس برخی از آنان به وی ایمان آوردند و برخی از ایشان از او روی برتافتند و (برای آنان) دوزخ پرشراره بس است].

پس از آن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ایراد خطبه پرداخت و به آنان فرمود: ای گروه‌های مهاجرین و انصار! اصحاب مرا چه شده است که هر گاه ابراهیم و آل (خاندان) ابراهیم نزد آنان ذکر شوند، چهره هایشان نورانی می‌گردد و دل‌هایشان شادمان می‌شود و هر گاه محمد و خاندانش برای آنان ذکر می‌شوند، چهره هایشان دگرگون می‌شود و سینه هایشان به تنگ می‌آید؟ به درستی که خدای عز و جل چیزی را به ابراهیم و آل ابراهیم نداده است، مگر این که به محمد و آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین نیز مانند آن را داده است و ما در حقیقت، آل ابراهیم هستیم.

همانا خدا هیچ پیامبری را برنگزیده است، مگر این که خاندان آن پیامبر را نیز برگزیده است و در میان آنان درستکاران و شهدا و شایستگان را قرار داده است. این جبرئیل است که آن چه را که از امر آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، توهم کردید و آن را مخفی نگاه داشتید و در میان خود پنهان و آشکار کردید، از سوی پروردگرم برای من تلاوت می‌کند. سپس این آیه را بر آنان تلاوت کرد: «أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا» پس آنان به خدا قسم دروغین یاد کردند که آنان در میانشان پنهان و آشکار نکردند. پس خداوند تبارک و تعالی این آیه را نازل کرد: «قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ» (۲) [گواهی می‌دهیم که تو واقعا پیامبر خدایی و خدا (هم) می‌داند که تو واقعا پیامبر او هستی و خدا گواهی می‌دهد که مردم دو چهره، سخت دروغگویند] یعنی: ای رسول خدا! اگر نزد آنان (در جلسه آنان) بودی، به خدا قسم دروغین یاد نمی‌کردند «اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» (۳) _ (۴)

ص: ۱۷۶

۱- [۱] _ نسا/۵۵.

۲- [۲] _ منافقون/۱.

۳- [۳] _ منافقون/۲-۳.

۴- [۴] _ الکشکول فیما جرى علی آل الرسول (مجموعه‌ای از آن چه بر آل پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گذشت) از سید حیدر بن علی آملی، ص ۲۰۷ _ ۲۱۵.

[سوگندهای خود را (چون) سپری بر خود گرفته و (مردم را) از راه خدا باز داشته اند راستی که آنان چه بد می کنند * این بدان سبب است که آنان ایمان آورده سپس به انکار پرداخته و در نتیجه بر دل‌هایشان مهر زده شده و (دیگر) نمی فهمند].

۶) علی بن ابراهیم آورده است که: «فَلَوْ شَاءَ» خدا «لَهَدَاكُمْ» یعنی: شما را بر یک امر جمع می کرد، اما شما را بر اختلاف قرار داده است، سپس گفت: «قُلْ» ای محمد، به آنان «هَلَمْ شُهَدَاءُ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا» و این عبارت بر این سخن خدای عز و جل: «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ» (۱) [و گفتند آن چه در شکم این دام‌هاست] معطوف است. سپس فرمود: «فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ». سپس به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «قُلْ» به آنان «تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا». (۲)

۷) عیاشی: از ابو بصیر نقل کرده است که گفت: نزد امام باقر علیه السلام بودم؛ در حالی که به متکای خود تکیه داده بود، آیه های محکمی را از سوره انعام که چیزی آنها را منسوخ نکرده است، خواند و فرمود: این سوره را هفتاد هزار فرشته همراهی کرده است: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا». (۳)

۸) از عمرو بن ابی مقدم، از پدرش، از علی بن الحسین صلوات الله علیه نقل شده است که در باره این آیه: «الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ»، فرمودند: منظور از ما ظهر: ازدواج با زن پدر، و منظور از ما بطن زنا است. (۴)

۹) علی بن ابراهیم: در این سخن خدای عز و جل: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» گفت: منظور از والدین: رسول خدا و امیر مؤمنان صلوات الله علیهما است. (۵)

۱۰) همچنین علی بن ابراهیم می گوید: این فرموده خداوند: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ» تا «ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ». همه این آیه ها از جمله آیات محکمات است. (۶)

ص: ۱۷۷

۱- [۱] _ انعام/۱۳۹ .

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۲، ح ۱۲۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۳، ح ۱۲۳.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۶.

۶- [۶] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۷.

«وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۱۵۳) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بَلِّغُوا إِلَيْنَا مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (۱۵۴) وَهَـذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبِارِكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۱۵۵) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَيْنَا لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَسَدَّ حِيَاءَ كُمْ بَيْنَهُ مَنْ رَّبُّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَضِلُّونَ (۱۵۷)»

[و (بدانید) این است راه راست من، پس از آن پیروی کنید و از (راه های دیگر) که شما را از راه وی پراکنده می سازد، پیروی نکنید. اینهاست که (خدا) شما را به آن سفارش کرده است. باشد که به تقوا گرایید * آن گاه به موسی کتاب دادیم برای این که (نعمت را) بر کسی که نیکی کرده است، تمام کنیم و برای این که هر چیزی را بیان نماییم و هدایت و رحمتی باشد. امید که به لقای پروردگارش ایمان بیاورند * و این خجسته کتابی است که ما آن را نازل کردیم. پس از آن پیروی کنید و پرهیزگاری نمایید. باشد که مورد رحمت قرار گیرید * تا نگوید کتاب (آسمانی) تنها بر دو طایفه پیش از ما نازل شده و ما از آموختن آنان بی خبر بودیم * یا نگوید اگر کتاب بر ما نازل می شد، قطعاً از آنان هدایت یافته تر بودیم. اینک حاجتی از جانب پروردگارتان برای شما آمده و رهنمود و رحمتی است. پس کیست ستمکارتر از آن کس که آیات خدا را دروغ پندارد و از آنها روی گرداند؟ به زودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند، به سبب (همین) اعراضشان به عذابی سخت مجازات خواهیم کرد]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: در این سخن خدای عز و جل: «وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا» منظور از صراط مستقیم، امام است «فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» یعنی غیر امام «فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» یعنی در امام از هم جدا و دچار اختلاف می شوید. (۱)

ص: ۱۷۸

۲) سپس علی بن ابراهیم از حسن بن علی، از پدرش، از حسین بن سعید، از محمد بن سنان، از ابو خالد قماط، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَنَّ هَذِهِ رَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ»، فرمودند: سیل، ما هستیم، پس هر که [از پیروی ما] امتناع کرد، اینها سُبُل اند. (۱)

۳) محمد بن حسن صفار: از عمران بن موسی، از موسی بن جعفر، از علی بن اسباط، از محمد بن فضیل، از حمزه ثمالی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که گفت: از ایشان پیرامون این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَنَّ هَذِهِ رَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ» پرسیدم. فرمودند: به خدا قسم آن (صراط مستقیم) علی علیه السلام است، به خدا سوگند صراط و میزان، او است. (۲)

۴) عیاشی: از بُرید عَجَلی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «وَأَنَّ هَذِهِ رَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ» آیا می دانی منظور از «هِ رَاطِي مُسْتَقِيمًا» چیست؟ عرض کردم: خیر. فرمودند: ولایت علی علیه السلام و اوصیا است که سلام و درود خدا بر آنان باد. فرمودند: و آیا می دانی منظور از «فَاتَّبِعُوهُ» چیست؟ عرض کردم: خیر. فرمودند: یعنی علی بن ابی طالب صلوات الله علیه. فرمودند: و آیا می دانی منظور از «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ» چیست؟ عرض کردم: خیر. فرمودند: قسم به خدا ولایت فلانی و فلانی است. آن گاه فرمودند: آیا می دانی منظور از «فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ» عرض کردم: خیر. فرمودند: یعنی از راه علی علیه السلام. (۳)

۵) از سعد، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که در باره آیه: «وَأَنَّ هَذِهِ رَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ» فرمودند: صراطی را که نشان داده است، صراط آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، است. (۴)

۶) ابن فارسی در روضه آورده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره این آیه: «وَأَنَّ هَذِهِ رَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ»

ص: ۱۷۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۷.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ص ۸۹، ح ۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۳، ح ۱۲۴.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۳، ح ۱۲۵.

عَنْ سَبِيلِهِ»، فرمودند: از خدا درخواست کردم که آن را برای علی علیه السلام قرار دهد و همان کار را کرد. (۱)

(۷) شرف الدین در تأویل آیات باهره می گوید: تاویل آن، همان است که علی بن ابراهیم در تفسیر خود ذکر کرده است. گفت: پدرم از نضر بن سوید، از یحیی حلبی، از ابو بصیر از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ». فرمودند: راه امامت «فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» یعنی راه‌های دیگر غیر از آن «ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ». (۲)

(۸) سپس شرف الدین می گوید: علی بن یوسف بن جبیر در کتاب «نهج الایمان» چنین آورده است که: صراط مستقیم در این آیه همان علی بن ابی طالب علیه السلام است. هنگامی که ابراهیم ثقفی آن حدیث را در کتابش روایت کرد و با سند خود، آن را به ابو بزره اسلمی رساند، گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: «وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»، فرمودند: از خدا درخواست کردم که این فضیلت را برای علی علیه السلام قرار دهد، پس همین کار را کرده است. (۳)

مؤلف گوید: ابن شهر آشوب این حدیث را با اسناد خود به ابو بزره اسلمی در مناقب از ابراهیم ثقفی روایت کرده و گفته است: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند... و عین این حدیث را نقل کرده است. (۴)

(۹) ابن شهر آشوب: از ابن عباس نقل کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قضاوت می کرد در حالی که علی علیه السلام در برابر او و مردی در سمت راست و مردی دیگر در سمت چپش بودند. پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: جهت راست و چپ موجب گمراهی است و راه درست، همان جاده راه راست است. سپس با دست خود اشاره کرد و فرمودند: «وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ». (۵)

ص: ۱۸۰

۱- [۱] _ روضه الواعظین، ص ۱۰۶.

۲- [۲] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۱۶۷، ح ۹.

۳- [۳] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۱۶۷، ح ۱۰.

۴- [۴] _ مناقب، ج ۳، ص ۷۲.

۵- [۵] _ مناقب، ج ۳، ص ۷۴.

۱۰) از جابر بن عبد الله نقل شده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اصحابش را نزد خود گرد هم آورد و در حالی با دست خود به علی علیه السلام اشاره می کردند فرمودند: «وَأَنَّ هَذِهِ رَاطِيٌ مُسِيَّتِيْمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (۱).

۱۱) و همچنین علی بن ابراهیم می گوید: «ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» یعنی: تا تقوی پیشه کنید. سپس گفت: «ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» یعنی: کتاب برای او به کمال رسیده است بر اثر کار نیکوی او «وَتَفْصِيْلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ» از آیات محکم است.

و نیز می گوید: و این سخن خداوند تبارک و تعالی: «وَهَذِهِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ» یعنی قرآن «مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» یعنی تا مورد رحمت قرار گیرد. و این سخن خدای تبارک و تعالی: «أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ» یعنی: یهود و مسیحیان، و ما از آموختن آنان بی خبر بوده ایم.

و این فرموده خدای عز و جل: «أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لُكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ» یعنی: قریش. آنان گفتند: اگر کتاب بر ما نازل می شد، هدایت ما بیشتر از آنان می بود و بیشتر اطاعت می کردیم «فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ» یعنی قرآن «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَيَّدَ عَنْهَا» یعنی: از آن مانع شده است «سَيَنْجِزِي الَّذِينَ الَّذِينَ يَصِيدُونَ عَنْ آيَاتِنَا» یعنی: دفع می کنند و از آیه های ما مانع می شوند «سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصِيدُونَ» (۲).

«هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ... خَيْرًا قَلِ انتظروا إنا منتظرون (۱۵۸)»

«هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انتظروا إنا منتظرون (۱۵۸)»

ص: ۱۸۱

۱- [۱] _ مناقب، ج ۳، ص ۷۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۷.

[آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگارت بیاید یا پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید. (اما) روزی که پاره ای از نشانه های پروردگارت (پدید) آید، کسی که قبلا ایمان نیاورده یا خیری در ایمان آوردن خود به دست نیاورده، ایمان آوردنش سود نمی بخشد. بگو: منتظر باشید که ما (هم) منتظریم]

(۱) علی بن ابراهیم: از پدرم، از صفوان، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان در باره این سخن خدای عز و جل: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ» فرمودند: این آیه به این صورت: «أَوِ اِكْتَسَبَتْ، نازل شده است. «فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ اِنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ»، فرمودند: هنگامی که خورشید از مغرب طلوع کند، در آن هنگام، هر که ایمان بیاورد، این ایمان برای او بی فایده است. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از حمدان بن سلیمان، از حکم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» یعنی در روز میثاق «أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا»، فرمودند: اقرار به انبیا و اوصیا و به ویژه امیر مؤمنان علیه السلام. فرمودند: ایمان هیچ کس به او سودی نمی رساند، چون جان از وی سلب شده است. (۲)

(۳) ابن بابویه گفت: پدرم که خدا از او خوشنود باد، از سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» چنین فرمودند: آیات عبارتند از: ائمه و آیه منتظره: یعنی قائم علیه السلام. پس در آن روز ایمان برای هیچ کس فایده ای در برنخواهد داشت، زیرا که قبل از قیام وی با شمشیر، ایمان نیاورده بود، گرچه به پدرانیش علیه السلام ایمان آورده بود. (۳)

ص: ۱۸۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۸.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۵۵، ح ۸۱.

۳- [۳] _ کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۱۶، باب ۳۳، ح ۶.

۴) و از همو: از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی سمرقندی که رحمت خدا بر او باد، از جعفر بن محمد بن محمد بن مسعود، وحید بن محمد بن نعیم سمرقندی، از محمد بن مسعود عیاشی، از علی بن محمد بن شجاع، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمان، از علی بن حمزه، از ابو بصیر نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» چنین فرمودند: یعنی خروج قائم منتظر علیه السلام از بین ما است. سپس فرمودند: ای ابو بصیر! خوشا به حال پیروان قائم ما، که در انتظار ظهور وی در زمان غیبت و پیرو او در زمان ظهورش هستند. آنان اولیای خدایند که هیچ ترسی بر آنان نیست و نه دچار نگرانی و غمگینی می شوند. (۱)

۵) احمد بن محمد بن خالد برقی: از علی بن حکم، از ربیع بن محمد مسلمی، از عبدالله بن سلیمان عامری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: زمین نمی تواند بدون حجت باشد؛ حجتی که حلال و حرام را می شناسد و به راه خدا دعوت می کند و حجت از زمین منقطع نمی شود مگر برای مدت چهل روز قبل از روز قیامت. پس هر گاه که حجت برداشته می شود، در توبه بسته می شود و دیگر ایمان برای هیچ کسی فایده نخواهد داشت. کسی که قبل از برداشته شدن حجت ایمان نیاورده باشد. آنان اشرار خلق خدا هستند و آنانند که قیامت بر علیه آنان برپا می شود. (۲)

۶) ابو جعفر محمد بن جریر طبری در کتاب «مناقب فاطمه سلام الله علیها» از ابو حسین محمد بن هارون بن موسی، از پدرش، از ابو علی محمد بن همام، از عبد الله بن جعفر حمیری، از ایوب بن نوح، از ربیع بن محمد مسلمی، از عبدالله بن سلیمان عامری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هیچ گاه زمین از حجت خالی نمی شود؛ حجتی که حلال و حرام را می شناسد و مردم را به راه خدا فرا می خواند و این حجت از زمین منقطع نمی شود، مگر برای چهل روز قبل از روز قیامت. پس هر گاه که حجت برداشته شود، در توبه بسته می شود و ایمان برای نفس (انسان) مثمر ثمر نخواهد بود. زیرا که این نفس قبل از برداشته

ص: ۱۸۳

۱- [۱] _ کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۳۴ ح ۵۴، ینابیع الموده ص ۴۲۲.

۲- [۲] _ محاسن، ص ۲۳۶، ح ۲۰۲.

شدن حجت، ایمان نیاورده بود و آنان بدترین خلق خدا هستند و آنانند که قیامت بر علیه آنان بر پا خواهد شد. (۱)

(۷) عیاشی: از مسعده بن صدقه، از ابو جعفر محمد، از پدرش، از جدش که سلام و درود خدا بر آنان باد، نقل کرده است که گفت: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمودند: نزدیک است که عمل از مردم منقطع شود (تلاش ایشان سودی نبخشد) و در توبه به روی آنان بسته شود «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا». (۲)

(۸) از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر و امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا»، فرمودند: از جمله نشانه های زمان مفید نبودن ایمان، طلوع خورشید از مغرب، خروج دابه (چهار پا)، دود، و مردی که اصرار بورزد در حالی که عمل ایمان را انجام نداده است، می باشد. سپس آیه ها و نشانه های دیگر پشت سر هم می آیند. (۳)

(۹) از حفص بن غیاث، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که گفت: مردی از امام باقر علیه السلام در باره جنگ های امیرمؤمنان علیه السلام پرسید. (سؤال کننده از دستداران ما بود). _ وی گفت: _ امام باقر علیه السلام فرمودند: همانا خدا محمد صلی الله علیه و آله و سلم را با پنج شمشیر فرستاده است: سه تا از آنها از نیام بیرون شده اند و تا پایان جنگ در نیام قرار نمی گیرند و جنگ هیچ گاه به پایان نمی رسد، مگر پس از طلوع خورشید از مغرب. پس هرگاه خورشید از مغرب طلوع کرد، تمامی مردم در آن روز ایمان خواهند آورد و آن گاه «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا». (۴)

(۱۰) از ابو بصیر: از یکی از دو امام علیهما السلام نقل شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا»، فرمودند: مؤمن گناهکار،

ص: ۱۸۴

۱- [۱] _ دلائل الامامه، ص ۲۲۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۳، ح ۱۲۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۳، ح ۱۲۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۴، ح ۱۲۸.

کثرت گناهانش و کم بودن حسناتش، میان او و ایمان حایل شده است. پس خیری را از ایمانش به دست نیاورده است. (۱)

«إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۱۵۹)»

[کسانی که دین خود را پراکنده ساختند و فرقه فرقه شدند، تو هیچ گونه مسئول ایشان نیستی. کارشان فقط با خداست. آن گاه به آن چه انجام می دادند، آگاهشان خواهد کرد]

(۱) علی بن ابراهیم، در باره این سخن خدای تبارک و تعالی «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» گفت: از امیرالمؤمنین علیه السلام جدا شدند و گروه گروه شدند. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم: از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خداوند تبارک و تعالی «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا»، فرمودند: به خدا قسم، قوم از دینشان جدا شدند. (۳)

(۳) عیاشی: کلب صیداوی آورده است که: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا» پرسیدم. فرمودند: علی علیه السلام این آیه را این گونه می خواندند: «فارقوا دینهم». و فرمودند: به خدا قسم، قوم از دینشان جدا شدند. (۴)

«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۱۶۰)»

ص: ۱۸۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۴، ح ۱۲۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۸.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۸.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۴، ح ۱۳۰.

[هر کس کار نیکی بیاورد، ده برابر آن (پاداش) خواهد داشت و هر کس کار بدی بیاورد، جز مانند آن جزا نیابد و بر آنان ستم نرود]

(۱) محمد بن یعقوب: از بعضی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از برقی، از قاسم بن محمد، از عیص، از نجم بن حطب، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هر که نیت کرد روزه بگیرد، سپس نزد برادرش بیاید و او از وی درخواست کند که نزد او افطار کند، پس باید افطار کند و موجب خوشحالی و شادمانی او شود، زیرا که خداوند تبارک و تعالی اجر ده روز روزه را برای وی منظور خواهد کرد و این همان سخن خدای عز و جل است که می‌فرماید: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (۱).

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حماد، از حلبی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که از وی در باره روزه در حال اقامت سؤال شد. ایشان فرمودند: سه روز در هر ماه: پنجشنبه از جمعه (یک هفته)، و چهارشنبه از جمعه، و پنجشنبه از جمعه ای دیگر و فرمودند: امیر مؤمنان علیه السلام می‌فرمود: روزه گرفتن ماه صبر و سه روز از هر ماه، نگرانی و پریشانی در سینه انسان را از بین می‌برد و روزه گرفتن سه روز از هر ماه، برابر با صیام الدهر (روزه داری در همه عمر) است. خدای عز و جل می‌فرماید: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (۲).

(۳) و از همو: از بعضی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابو نصر نقل شده است که گفت: از امام علی السلام در مورد چگونگی روزه در ماه سؤال کردم. فرمودند: سه روز در ماه یعنی در هر ده روز یک روز است. خدای تبارک و تعالی می‌فرماید: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (۳).

(۴) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از نصر، از یحیی حلبی، از ابن مسکان، از زراره نقل کرده است که گفت: در حالی که من حاضر بودم، از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ

ص: ۱۸۶

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۱۵۰، ح ۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۹۳، ح ۶.

۳- [۳] _ کافی، ج ۴، ص ۹۳، ح ۷.

أَمْثَالِهَا» سؤال شد که آیا برای اینان که این امر [ولایت] از آنان شناخته نیست، جاری است؟ فرمودند: آن، ویژه مؤمنان است.

به او عرض کردم: خدا تو را نگهدارد، پس کسی که روزه گرفته و نماز خوانده و از کارهای حرام اجتناب ورزیده و پرهیزکاری وی نیکو بوده است و این امر را نمی شناسد و دشمنی نمی ورزد، چه می شود؟ فرمودند: خدا آنان را با رحمت خود وارد بهشت می کند. (۱)

(۵) ابن بابویه: از پدرش، از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از ابن ابو عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: علی بن الحسین صلوات الله علیهما می فرمودند: وای بر کسی که یکان های (یک های) وی بر اعشار (یک دهم های) او غلبه کرده است. عرض کردم: منظورتان چیست؟ فرمودند: مگر نشنیدی خدای عز و جل می گوید: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا»؟ اگر بنده یک حسنه انجام دهد، ده حسنه برای وی نوشته می شود و اگر یک عمل بد انجام بدهد، یک عمل بد برای او به ثبت می رسد. به خدا پناه می بریم از کسی که در یک روز ده سیئه از او سر بزند در حالی که یک حسنه هم نداشته باشد تا حسناتش بر سیئاتش غلبه کند. (۲)

(۶) شیخ در امالی: از احمد بن هارون قاضی، از محمد بن جعفر بن بطله، از احمد بن اسحاق بن سعد (۳)، از بکر بن محمد، از امام صادق جعفر بن محمد علیه السلام، از پدرانش صلوات الله علیهم اجمعین نقل شده است که فرمودند: امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: مردم در نماز جمعه سه جایگاه دارند: مردی که با سکوت و آرامش (حضور قلب) در برابر امام، نماز جمعه را می گزارد و این عمل او به منزله کفاره از گناهانش از یک جمعه تا جمعه دیگر به اضافه سه روز است، زیرا که خدای عز و جل می فرماید: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» و مردی که با سر و صدا و پریشانی و نگرانی، نماز جمعه را به جا می آورد؛ پس بهره وی از نماز، همین قدر بیش نیست. و مردی که در نماز جمعه حاضر شده است، ولی در حالی

ص: ۱۸۷

۱- [۱] _ محاسن، ص ۱۵۸، ح ۹۴.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۴۸، ح ۱.

۳- [۳] _ احمد بن اسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالک اشعری، از بکر بن محمد ازدی روایت کرده است. «بنگرید به: معجم رجال الحدیث، ج ۲، ص ۴۶ و ۴۷».

که امام مشغول ایراد خطبه است برمی خیزد و شروع به نماز خواندن می کند. این مرد از جمله کسانی است که هر گاه از خدای عز و جل طلب اجر و پاداش کند، خدا اگر بخواهد، به او اجر و پاداش می دهد و اگر بخواهد، محرومش می کند. (۱)

۷) عیاشی: از سکونی، از جعفر بن محمد، از پدرش علیه السلام نقل کرده است که فرمودند: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: هر که سه روز در ماه روزه گیرد و به او گفته شود: آیا تو همه ماه را روزه ای؟ پس بگوید: بلی، راست گفته است. زیرا که خدای عز و جل می فرماید: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا». (۲)

۸) زراره و حمران و محمد بن مسلم: از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده اند که گفتند: از ایشان در باره این سخن خدای عز و جل: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» پرسیدم که آیا در مورد مسلمانانی که ایمانشان ضعیف است، نازل شده است؟ فرمودند: خیر، بلکه در باره همه مؤمنان نازل شده است و بر خدا حق است که آنان را مورد رحمت خویش قرار دهد. (۳)

۹) حسین بن سعید، با سند خود در حدیثی مرفوع از امیر مؤمنان علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: روزه گرفتن ماه صبر، و سه روز در هر ماه، موجب از بین رفتن نگرانی های سینه انسان است و روزه گرفتن سه روز در هر ماه، برابر با روزه گرفتن همه عمر است «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا». (۴)

۱۰) از برخی اصحاب ما، از احمد بن محمد نقل شده است که از وی سؤال کردم: در باره روزه مستحب چه کار باید بکنیم؟ گفت: روزه داری در سه روز از هر ماه: پنجشنبه اول ماه، و چهارشنبه وسط ماه، و پنجشنبه آخر ماه، و چهارشنبه میان دو پنجشنبه، خدای عز و جل می فرماید: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» و سه روز در هر ماه، برابر با روزه گرفتن همه عمر است. (۵)

ص: ۱۸۸

۱- [۱] _ امالی، ج ۲، ص ۴۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۳۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۳۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۳۳.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۳۴.

۱۱) از علی بن عمار نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا » از جمله آن، روزه گرفتن سه روز از هر ماه است. (۱)

۱۲) محمد بن عیسی گفت: در روایت شریف، از محمد بن علی علیه السلام روایت شده است که _ و من هرگز محمدی مانند وی ندیده ام (یعنی پیرو دین محمد صلی الله علیه و آله و سلم) _ فرمودند: منظور خدا از حسنه: ولایت ما اهل بیت و سیئه: دشمنی با ما اهل بیت است که سلام و درود خدا بر آنان باد. (۲)

۱۳) از محمد بن حکیم، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمودند: هر که نیت روزه کند سپس نزد برادرش بیاید و او از وی درخواست کند که نزدش افطار کند، پس افطار کند و موجب خوشحالی وی شود، بابت آن روزه، ده روز برای او منظور می شود، و این همان فرموده خداوند تبارک و تعالی است: « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ». (۳)

۱۴) از زراره، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمودند: همانا خدای تبارک و تعالی در نسل آدم سه ویژگی قرار داده است: یکی آنکه اگر کسی از آنان قصد کند حسنه‌ای را انجام دهد، اما آن را انجام ندهد، برای او حسنه نوشته می شود و هر که قصد انجام حسنه را داشته باشد و آن را انجام بدهد، ده حسنه برای وی ثبت می شود. و هر که قصد ارتکاب سیئه‌ای را داشته باشد، اما آن را مرتکب نشود، برای او نوشته نمی شود؛ اما اگر آن را مرتکب شود، یک سیئه برای وی به ثبت می رسد و نیز این ویژگی که زمان توبه را برای آنان تا رسیدن روح به حنجره قرار داده است. ابلیس گفت: پروردگارا! برای آدم سه ویژگی قرار دادی، برای من نیز سه ویژگی قرار بده. خداوند تبارک و تعالی فرمود: برای تو این ویژگی‌ها را قرار دادم که هر گاه فرزندی از آدم به وجود آید، فرزندی از تو نیز به وجود آید. و اینکه مانند جریان خون در رگ‌ها، در درون آنان قرار گیری. و اینکه

ص: ۱۸۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۳۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۳۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۳۷.

سینه هایشان قرارگاه و منزل تو قرار گیرد. پس ابلیس گفت: پروردگارا! این ویژگی ها برایم بس است. (۱)

(۱۵) از زراره، از همان امام علیه السلام روایت شده است که در باره این آیه شریفه: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» فرمودند: هر که آن دو نفر را ذکر کند و در هر صبح بر آنان لعنت بفرستد، خدا هفتاد حسنه برای او می نویسد و ده سیئه از او پاک می کند و او را ده درجه بالا می برد. (۲)

(۱۶) از عبدالله حلبی، از امام صادق علیه السلام، از امیر مؤمنان علیه السلام روایت شده است که فرمودند: روزه گرفتن ماه صبر و سه روز از هر ماه، نگرانی های سینه را از بین می برد و روزه گرفتن سه روز از هر ماه (برابر با) روزه گرفتن همه عمر است، خدا می فرماید: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا». (۳)

(۱۷) علی بن حسن آورده است: در کتاب اسحاق بن عمر، در کتاب پدرم یافتیم که از کسی که نامش را نمی دانم، از ابن یسار، از پدرش، از امام صادق علیه السلام شنیده است که فرمودند: ای یسار! آیا می دانی، روزه گرفتن سه روز یعنی چه؟ _ گفت: _ فدایت شوم، نمی دانم. فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در هنگام وفاتش، (روزه گرفتن) روز پنجشنبه از اول ماه، و چهارشنبه در وسط هر ماه و پنجشنبه در آخر ماه را به ارمغان آورده است و این همان سخن خدای تبارک و تعالی: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» است. او همه عمرش را روزه دار بود. سپس فرمودند: من به روزه دار خیلی غبطه می خورم، زیرا که او در حال اطاعت از خدا است و در حالی که به غذا و خوردنی و نوشیدنی اشتها دارد، وارد شامگاه می شود! به درستی که روزه به بدن یاری می رساند (تقویت می کند) و از آن حفاظت و مراقبت می کند. (۴)

(۱۸) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از حماد بن عثمان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از وی شنیدم که می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روزه می گرفت، تا جایی

ص: ۱۹۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۳۸ .

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۳۹ .

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۴۰ .

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۵، ح ۱۴۱ .

که به وی گفته شد افطار کند. پس افطار کرد تا آن که به وی امر به روزه شد، سپس مانند روزه داود علیه السلام، یک روز در میان روزه گرفت و در حالی که سه روز از ماه را روزه می گرفت، قبض روح شد. _ و فرمود: _ این روزه‌ها برابر با روزه همه دهر (تمام عمر) است و وحر را از بین می برد. حماد گفت: وحر چیست؟ حضرت فرمود: وحر به معنای وسوسه است. من گفتم: آنها چه روزهایی هستند؟ فرمود: اولین پنجشنبه هر ماه و اولین چهارشنبه وسط ماه و آخرین پنجشنبه ماه. گفتم: چرا این روزه‌ها برای روزه انتخاب شده است؟ فرمود: زیرا هر گاه قرار بود بر هر یک از امت‌های پیشین، عذاب نازل شود، در این روزه‌های ترسناک نازل می شد. (۱)

«قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا... إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۵)»

«قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مِّمَّا مَلَّهَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۶۱) قُلْ إِنَّ صِدْقَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۶۲) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (۱۶۳) قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۱۶۴) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۵)»

[بگو: آری، پروردگارم مرا به راه راست هدایت کرده است. دینی پایدار، آیین ابراهیم حق گرای و او از مشرکان نبود * بگو: در حقیقت نماز من و (سایر) عبادات من و زندگی و مرگ من برای خدا پروردگار جهانیان است * (که) او را شریکی نیست و بر این (کار) دستور یافته ام و من نخستین مسلمانم * بگو: آیا جز خدا پروردگاری بجویم با این که او پروردگار هر چیزی است؟ و هیچ کس جز بر زیان خود (گناهی) انجام نمی دهد و هیچ باربرداری بار (گناه) دیگری را بر نمی دارد. آن گاه بازگشت شما به سوی پروردگارتان خواهد بود. پس ما را به آن چه در آن اختلاف می کردید، آگاه خواهد کرد * و اوست کسی که شما را در

ص: ۱۹۱

زمین جانشین (یکدیگر) قرار داد و بعضی از شما را بر برخی دیگر به درجاتی برتری داد. تا شما را در آن چه به شما داده است، بیازماید. آری پروردگار تو زودکیفر است و (هم) او بس آمرزنده مهربان است]

(۱) علی بن ابراهیم: در این سخن خدای تبارک و تعالی: «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» حنیفیت همان (اصول) دهگانه هستند که ابراهیم علیه السلام آنها را آورد. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمان، از عبدالله بن مسکان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در این سخن خدای عز و جل: «حَنِيفًا مُسْلِمًا» (۲) [حق گرایی فرمانبردار بود]، فرمود: خالص و با اخلاص، که هیچ اثری از عبادت بت‌ها در آن نیست. (۳)

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از یونس بن عبد الرحمان، از عبدالله بن مسکان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «حَنِيفًا مُسْلِمًا» فرمود: خالص و با اخلاص که هیچ چیزی آن را آلوده نمی‌کند. (۴)

(۴) عیاشی: از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: حنیفیت، چیزی را باقی نگذاشته است، حتی چیدن ناخن و گرفتن شارب و ختنه کردن نیز از آن جمله است. (۵)

(۵) از جابر جعفری، از امام جواد علیه السلام روایت شده است که فرمود: هیچ احدی از امت ما به دین ابراهیم ایمان نمی‌آورد مگر ما و شیعه ما. (۶)

(۶) از طلحه بن زید، از جعفر بن محمد، از پدرش، از اجدادش که سلام و درود خدا بر آنان باد، از علی علیه السلام روایت شده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: همانا خدای عز و جل خلیل خویش را به

ص: ۱۹۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۸.

۲- [۲] _ آل عمران/۶۷.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۱.

۴- [۴] _ المحاسن، ص ۲۵۱، ح ۲۶۹.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۷، ح ۱۴۲.

۶- [۶] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۷، ح ۱۴۳.

عنوان حنیفی مخلص برانگیخت و او را به گرفتن شارب و چیدن ناخن و زدن موی زیر بغل و روی عانه و ختنه کردن امر کرد. (۱)

(۷) از عمر بن ابو میثم نقل شده است که گفت: از حسین بن علی صلوات الله علیهما شنیدم که می فرمود: هیچ کس جز ما و شیعه ما جزء امت ابراهیم نیست و سایر مردم از آن دور و بری هستند. (۲)

(۸) علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای عز و جل: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» سپس فرمود: «قُلْ» به آنها بگو ای محمد: «أَعْبَدُ اللَّهَ أُنْعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» یعنی هیچ کس گناه دیگری را بر عهده نمی گیرد. (۳)

(۹) ابن بابویه از احمد بن محمد بن هیثم عجللی و احمد بن حسن قطان و محمد بن احمد سنانی و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مکتب و عبدالله بن محمد صائغ و علی بن عبدالله وراق که خداوند از آنان خوشنود باد، از ابو عباس احمد بن یحیی بن زکریا قطان، از بکر بن عبدالله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از ابو معاویه، از اعمش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در حالی که آن حضرت شرایع و بنیان های دین را توصیف می کرد، فرمود: خداوند هیچ چیزی را بیشتر از تلاش و طاقت انسان به او تکلیف نمی کند و اعمال بندگان، مخلوق تقدیر هستند نه مخلوق تکوین، و خداوند، خالق هر چیزی است. ما نه به جبر اعتقاد داریم و نه به تفویض. خدای عز و جل سالم را در عوض بیمار اخذ نمی کند (گناه شخص گناهکار را به پای فرد بی گناه نمی نویسد) و فرزندانش بشر را به گناه پدرانیشان عذاب نمی کند، همان گونه که در کتاب محکم خود می فرماید: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» و خدای عز و جل فرمود: «وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» (۴) [و این که برای انسان جز حاصل تلاش او نیست] و برای خدای تبارک و تعالی شایسته است که عفو کند و برتری دهد و زینده او نیست که ظلم کند. خدای عز و

ص: ۱۹۳

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۷، ح ۱۴۴

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۷، ح ۱۴۵.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۸.

۴- [۴] _ نجم/۳۹.

جل بر بندگان خویش واجب نمی‌کند تا از شخصی اطاعت کنند که می‌داند موجب گمراهی و ضلالت آنان می‌شود. پروردگار، کسی را که می‌داند کفر خواهد ورزید و به جای خداوند متعال، شیطان را عبادت می‌کند، برای رسالت خویش انتخاب نمی‌کند و از میان بندگانش بر نمی‌گزیند و فقط انسان معصوم و پاک را انتخاب می‌کند. (۱)

(۱۰) و نیز از همو، از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی (۲) از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از عبدالسلام بن صالح هروی نقل کرده است که گفت: به امام رضا علیه السلام عرض کردم: در باره حدیثی که از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرموده: هنگامی که حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف خروج کند، نسل و ذریه قاتلان امام حسین علیه السلام را به واسطه آن چه پدرانشان انجام دادند به قتل می‌رساند، چه می‌گویید؟ فرمود: بله، همین طور است.

عرض کردم: پس معنای این سخن خدای عز و جل: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» چیست؟ آن حضرت فرمود: خدای بلند مرتبه در تمامی سخنان خویش راست می‌گوید و لکن طوایفی که پدرانشان امام حسین علیه السلام را به قتل رساندند، از اعمال پدرانشان راضی هستند و به آن افتخار می‌کنند و کسی که به کاری راضی باشد، مثل کسی است که آن کار را انجام داده باشد. اگر شخصی در مشرق کشته شده باشد و شخصی دیگر در مغرب زمین از آن قتل راضی باشد، نزد خدای عز و جل شریک قتل محسوب می‌شود و اگر هنگامی که حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف خروج کند، آنان را به قتل برساند، به این دلیل است که آنان به عمل پدرانشان راضی بودند. راوی گفت: به آن حضرت عرض کردم: امام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف که از خاندان شماسست، خروج خویش را با چه کسانی آغاز می‌کند؟ فرمود: با بنی شیبیه آغاز می‌کند و دستان ایشان را قطع می‌کند، زیرا آنان سارقان خانه خدای عز و جل هستند. (۳)

ص: ۱۹۴

۱- [۱] _ توحید، ص ۴۰۶، ح ۵، الخصال، ص ۶۰۳، ح ۹.

۲- [۲] _ احمد بن زیاد بن جعفر همدانی از استادان و مشایخ صدوق است و شیخ صدوق از وی بسیار روایت کرده است. بنگرید به: «معجم رجال الحدیث»، ج ۲، ص ۱۲۰.

۳- [۳] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۴۷، باب ۲۸، ح ۵، علل الشرائع، ص ۲۶۸، باب ۱۶۴، ح ۱.

(۱۱) و علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای عز و جل: «وَهُيَوَالَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ» یعنی در قدر و مال «لِيَبْلُوَكُمْ» تا شما را بیازماید «فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ». (۱)

(۱۲) عیاشی: از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نمی گوئیم یک درجه است؛ چرا که بی گمان، خدا می فرماید: درجات است؛ بعضی بالاتر از بعضی دیگر است. همانا مردمان با اعمال خویش بر یکدیگر برتری پیدا می کنند. (۲)

ص: ۱۹۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۸.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۱۷، ح ۱۴۶.

مکی است به جز آییه‌های ۱۶۳ تا پایان آیه ۱۷۰ که مدنی است و ۲۰۶ آیه دارد که بعد از سوره ص نازل شده است.

ص: ۱۹۷

(۱) ابن بابویه: با سند خود از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: کسی که سوره اعراف را در هر ماه بخواند، در روز قیامت از کسانی خواهد بود که نه ترسی خواهند داشت و نه حزن و اندوهی. اگر هر جمعه آن را بخواند، در روز قیامت از کسانی خواهد بود که حساب از او برداشته می شود. آگاه باشید که در این سوره، آیات محکم وجود دارد و خواندن آن را ترک نکنید، زیرا که در روز قیامت گواهی می دهد که چه کسی آن را خوانده است. (۱)

(۲) عیاشی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که: کسی که سوره اعراف را بخواند، در روز قیامت از کسانی خواهد بود که نه ترسی خواهند داشت و نه حزن و اندوهی. اگر هر جمعه آن را بخواند، در روز قیامت از کسانی خواهد بود که حساب از او برداشته می شود.

سپس امام صادق علیه السلام فرمود: آگاه باشید که در آن آیات محکم وجود دارد و خواندن و تلاوت و قیام (عمل بر مقتضای آن) بر آن را ترک نکنید، زیرا که در روز قیامت به کسی که آن را خوانده است، نزد خداوند تبارک و تعالی گواهی می دهد. (۲)

(۳) و از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: کسی که این سوره را بخواند، خداوند در روز قیامت میان او و ابلیس پرده ای قرار می دهد و دوست حضرت آدم خواهد بود و کسی که با گلاب و زعفران آن را بنویسد و بر خود بپاویزد، تا زمانی که بر او آویخته است، به اذن خدای تعالی هیچ حیوان درنده و هیچ دشمنی به او نزدیک نمی شود. (۳)

ص: ۱۹۹

-
- ۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۱.
 - ۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۱.
 - ۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۱.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«المص (۱)»

[الف لام میم صاد]

(۱) ابن بابویه می گوید: ابو حسن هارون زنجانی در آن چه که برای من به خط علی بن احمد بغدادی وراق نوشت، از معاذ بن مثنیٰ عنبری، از عبدالله بن اسماء، از جویریہ، از سفیان بن سعید ثوری، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که آن حضرت فرمود: معنای «المص» این است که من خداوند توانا و راستگو هستم. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم می گوید: از پدرم، از حسن بن محبوب، از علی بن رثاب، از محمد بن قیس، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: حُیی بن اخطب و برادرش ابو یاسر ابن اخطب و گروهی از یهودیان اهل نجران نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند و به وی عرض کردند: آیا «الم» از جمله آن چه است که بر تو نازل شده است؟ فرمودند: بلی. گفتند: آیا جبرئیل آن را از طرف خدا بر تو نازل کرده است؟ فرمودند: بلی. گفتند: خداوند قبل از تو پیامبرانی را فرستاده است و ما کسی غیر از شما را سراغ نداریم که در باره مدت حکومت و روزی امت خویش خبر داده باشد (پیشگویی کرده باشد). حضرت فرمودند: آن گاه حُیی ابن اخطب به سوی اصحابش برگشت و به آنان گفت: حرف الف یک، لام سی، میم چهل است و مجموع آن هفتاد و یک سال است. عجا از کسی که به دینی گرایش پیدا کند که مدت حکومت و روزی امت آن هفتاد و یک سال است. حضرت در ادامه فرمودند: سپس به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برگشت و

ص: ۲۰۱

گفت: ای محمد! آیا آیه ای جز آن هست؟ فرمودند: بلی. گفت: بگو. فرمودند: «المص» گفت: این آیه سنگین تر و درازتر است؛ حرف الف یک، لام سی، میم چهل، و صاد نود، پس مجموع آن صد و شصت و یک سال است. سپس به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرض کرد: آیا جز این وجود دارد؟ فرمودند: بلی. گفت: بگو. فرمودند: «الر» (۱) گفت: این سنگین تر و طولانی تر است؛ الف یک، لام سی و را دویست، آیا جز این هست؟ فرمودند: بلی، گفت: بگو. فرمودند: «المر» (۲) گفت: این طولانی تر و سنگین تر است؛ الف یک، لام سی، میم چهل و را دویست است، سپس گفت: آیا جز این هست؟ فرمودند: بلی. گفت: امر تو بر ما مشتبه شده است و ما نمی دانیم چه چیزی به تو عطا شده است. سپس آن جا را ترک کردند. سپس ابویاسر به برادرش حیی گفت: تو چه می دانی، شاید محمد این و بیش از این را جمع کرده باشد!

امام باقر علیه السلام فرمودند: از این آیه ها برخی محکم نازل شده است که امّ الکتاب هستند و برخی متشابه و این آیه ها در جوهری دیگر، غیر از آن چه که حیی و ابو یاسر و اصحاب آنان تأویل کردند، جاری می شوند. (۳)

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی: از محمد بن اسماعیل بن بزیع، از ابو اسماعیل سراج، از خیثمه بن عبدالرحمان جعفی نقل کرده است که گفت: ابو لیید بحرانی این حدیث را برای من نقل کرد که: مردی در مکه نزد امام باقر علیه السلام آمد و از وی چند مسئله پرسید و ایشان جواب دادند. (سپس آن حدیث را ذکر کرد تا این که گفت:) به او گفت: «المص» چیست؟ _ ابو لیید گفت: _ ایشان جوابی دادند که من آن را فراموش کردم. آن مرد بیرون آمد. امام صادق علیه السلام به من فرمودند: این تفسیر ظاهری (این آیات) قرآن است، آیا مایلی که تفسیر آن را در بطن و باطن قرآن به تو بگویم؟

عرض کردم: آیا برای قرآن بطن و ظهر وجود دارد؟ فرمودند: بلی، به درستی که کتاب خدا را ظاهر و باطن و مُعاین و ناسخ و منسوخ و محکم و متشابه و سنت و امثال و فصل و وصل و حروف و تصریف است. هر که ادعا کند کتاب خدا مبهم

ص: ۲۰۲

۱- [۱] _ یونس/ ۱، هود/ ۱، و یوسف و ابراهیم/ ۱ و حجر/ ۱.

۲- [۲] _ رعد/ ۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۹.

است، هلاک شده است و دیگران را نیز هلاک کرده است. سپس فرمود: این را حفظ کن: الف یک، لام سی، میم چهل، و صاد نود است. گفتم: این می شود یکصد و شصت و یک. فرمود: ای ابو لیبید! هر گاه سال صد و شصت و یک فرا رسد، خداوند حکومت را از قومی سلب خواهد کرد. (۱)

(۴) محمد بن علی بن بابویه گفت: از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی سمرقندی که خداوند از وی خشنود باد، از جعفر بن محمد بن مسعود عیاشی، از پدرش نقل کرده است که گفت: از احمد بن احمد، از علی بن سلیمان بن خصیب، از یک راوی ثقه، از ابو جمعه رحمه بن صدقه نقل شده است که گفت: مردی زندیق از بنی امیه نزد امام صادق علیه السلام آمد و گفت: منظور از این سخن خدای عز و جل: «المص» در کتابش چیست و چه حلال و حرامی در آن است و چه چیز سودمندی برای مردم در آن وجود دارد؟ _ گفت: _ امام صادق علیه السلام خشمگین شد و فرمود: وای بر تو، ساکت باش! الف یک، لام سی، میم چهل و صاد نود است. مجموع آنها چقدر است؟ آن مرد گفت: صد و شصت و یک است. حضرت علیه السلام فرمودند: هر گاه سال صد و شصت و یک به اتمام برسد، حکومت یاران تو نیز به اتمام خواهد رسید. _ گفت: _ پس ما منتظر شدیم و هنگامی که سال صد شصت و یک پایان یافت، در روز عاشورا سیاه جامگان و سیاه پرچمان یعنی عباسیان وارد کوفه شدند و ملک و حکومت آنان (بنی امیه) از بین رفت. (۲)

(۵) عیاشی از ابو جمعه رحمه بن صدقه نقل کرده است که گفت: مردی زندیق از بنی امیه نزد امام صادق علیه السلام آمد و گفت: منظور خدا از «المص» در کتابش چیست و چه حلال و حرامی در آن است و چه چیز سودمندی برای مردم در آن وجود دارد؟

_ گفت: _ امام صادق علیه السلام خشمگین شد و فرمود: وای بر تو، ساکت باش! الف یک، لام سی، میم چهل و صاد نود است. مجموع آنها چقدر است؟ آن مرد گفت: صد و شصت و یک است. حضرت علیه السلام فرمودند: هر گاه سال صد و شصت و یک به اتمام برسد، حکومت یاران تو نیز به اتمام خواهد رسید. _

ص: ۲۰۳

۱- [۱] _ محاسن، ص ۲۷۰، ح ۳۶۰.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۸، ح ۵.

گفت: _ ما منتظر شدیم و هنگامی که سال صد شصت و یک پایان یافت، در روز عاشورا سیاه جامگان و سیاه پرچمان یعنی عباسیان وارد کوفه شدند و حکومت آنان از بین رفت (۱).

۶) خیمه جعفی: از ابو لبید مخزومی چنین روایت کرد که امام باقر علیه السلام فرمودند: ای ابو لبید! دوازده نفر از فرزندان عباس به حکومت خواهند رسید و پس از روز هشتم، چهار نفر از آنان کشته خواهند شد؛ یکی از آنان به بیماری عفونت در دهان همراه با ورم مبتلا می شود و این بیماری او را از پای در می آورد، و آنان گروهی اند که عمرهایشان و نیز مدت حکومتشان کوتاه است و رفتار آنان ناشایسته است و از جمله آنان آن مردک فاسق است که به هادی، ناطق و غاوی ملقب می شود. ای ابو لبید! به درستی که در حروف مقطعه قرآن، علم فراوانی است. همانا خدای تبارک و تعالی «الم * ذَلِكَّ الْكِتَابُ» (۲) [الف لام میم * این است کتابی که در (حقانیت) آن هیچ تردیدی نیست] را نازل کرده است، پس حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم قیام کرد تا این که نور وی چیره شد و کلمه او پای گرفت و در هنگامی متولد شد که از هزاره هفتم، صد و سه سال گذشته بود.

سپس فرمودند: و بیان این مسئله در کتاب خدا در حروف مقطعه است، هنگامی که آنها را بدون تکرار بشماری؛ و هیچ حرفی از حروف مقطعه نیست که روزهای آن سپری شود، مگر این که قائمی از بنی هاشم در هنگام پایان یافتن آن ظاهر شود.

و فرمودند: الف یک، لام سی، میم چهل، و صاد نود است و مجموع آنها صد و شصت و یک می باشد، سپس قیام حسین بن علی علیه السلام صورت گرفت. «الم * اللَّهُ» (۳) [الف لام میم * خداست] هنگامی که مدت او به پایان رسید، قائم فرزندان عباس به هنگام «المص» ظاهر شد و قائم ما در هنگام پایان یافتن آن (و رسیدن) به «الر» قیام می کند. این مسئله را درک کن و نسبت به آن آگاه باش و آن را مخفی کن. (۴)

ص: ۲۰۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷، ح ۲

۲- [۲] _ بقره/۱-۲.

۳- [۳] _ آل عمران/۱-۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸، ح ۳.

«كِتَابُ أَنْزَلِ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ... فَسَجُدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (۱۱)»

«كِتَابُ أَنْزَلِ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (۲) اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (۳) وَكَمْ مِّن فَرْزِيهٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (۴) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۵) فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (۶) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (۷) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۸) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ (۹) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (۱۰) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (۱۱)»

[کتابی است که به سوی تو فرو فرستاده شده است. پس نباید در سینه تو از ناحیه آن تنگی باشد تا به وسیله آن هشدار دهی و برای مؤمنان پندی باشد * آن چه را از جانب پروردگارتان به سوی شما فرو فرستاده شده است، پیروی کنید و جز او از معبودان (دیگر) پیروی نکنید. چه اندک پند می گیرید! * و چه بسیار شهرها که (مردم) آن را به هلاکت رسانیدیم و در حالی که به خواب شب‌آنگاهی رفته یا نیمروز غنوده بودند، عذاب ما به آنها رسید * و هنگامی که عذاب ما بر آنان آمد، سخنشان جز این نبود که گفتند: راستی که ما ستمکار بودیم * پس قطعا از کسانی که (پیامبران) به سوی آنان فرستاده شده اند، خواهیم پرسید و قطعا از (خود) فرستادگان (نیز) خواهیم پرسید * و از روی دانش به آنان گزارش خواهیم داد و ما (از احوال آنان) غایب نبوده ایم * و در آن روز سنجش (اعمال) درست است. پس هر کس میزان‌های (عمل) او گران باشد، آنان خود رستگارانند * و هر کس میزان‌های (عمل) او سبک باشد، آنانند که به خود زیان زده اند؛ چرا که به آیات ما ستم کرده اند * و قطعا شما را در زمین قدرت عمل دادیم و برای شما در آن وسایل معیشت نهادیم (اما) چه کم سپاسگزاری می کنید * و در حقیقت، شما را خلق کردیم. سپس به صورتگری شما پرداختیم. آن گاه به فرشتگان گفتیم:

برای آدم سجده کنید. پس (همه) سجده کردند، جز ابلیس که از سجده کنندگان نبود]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای عز و جل: «كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ» خطاب به حضرت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم است «فَلَا يَكُنْ فِي صِدْرِكَ حَرْجٌ مِنْهُ» یعنی ضعیف و تنگنا «لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» سپس خدای عز و جل به مردم فرمود: «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» به جز محمد «قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ». (۱)

۲) عیاشی: از مسعده بن صدقه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام در خطبه ای فرمودند: خداوند می فرماید: «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» پس در پیروی از آن چه که برای شما از جانب خدا آورده است، رستگاری بزرگ و عظیمی است و در ترک آن، اشتباهی آشکار است. (۲)

۳) علی بن ابراهیم: این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا» یعنی شکنجه ما «بَيَاتًا» در شب «أَوْ هُمْ قَائِلُونَ» یعنی نیمروز. و این سخن خدای عز و جل: «فَمَا كَانُوا دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» محکم است. (۳)

۴) و از همو: این سخن خدای عز و جل: «فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ» یعنی این که از پیامبران در باره رسالتی که بر دوش آنان گذاشته شده است، سؤال می شود. و این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعَلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ» یعنی کارهای آنان زیر نظر ما بود. و این سخن خدای عز و جل: «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» یعنی مجازات بر حسب کارهای نیک یا بد؛ و این همان سخن خداست: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ * ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» گفت: ائمه را که سلام و درود خدا بر آنان باد انکار می کنند.

ص: ۲۰۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۹.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹، ح ۴.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۰.

و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ» یعنی مختلف و گوناگون «قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ» یعنی خدا را شکر نمی کنید. علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ» یعنی شما را در صلب و پشت مردان آفریده ایم «ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» در رحم های زنان. سپس می گوید: و پسر مریم در صلب و پشت مرد، صورتگری نشد، بلکه این کار در رحم زن صورت گرفت؛ اگر چه در صلب و پشت پیامبران آفریده شده بود. او به آسمان برده شد، در حالی لباس پشمی بر تن داشت. (۱)

(۵) علی بن ابراهیم می گوید: از احمد بن محمد، از جعفر بن عبدالله محمدی، از کثیر بن عیاش، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که درباره این سخن خدای عز و جل: «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» فرمودند: اما «خَلَقْنَاكُمْ» به صورت نطفه، سپس علقه، پس از آن مضغه، سپس استخوان، سپس گوشت. و اما «صَوَّرْنَاكُمْ» یعنی چشم، بینی، گوش، دهان، دست ها، و پاها و مانند آنها را بیافرید و سپس زشت، زیبا، تنومند، دراز، کوتاه و غیره را قرار داد. (۲)

«قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (۱۲)»

[فرمود: چون تو را به سجده امر کردم، چه چیز تو را باز داشت از این که سجده کنی؟ گفت: من از او بهترم؛ مرا از آتشی آفریدی و او را از گل آفریدی]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن علی بن یقطين، از حسین بن میاح، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: همانا ابلیس خود را با آدم مقایسه کرد و گفت: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» و اگر جوهری را که خدای عز و جل آدم علیه السلام را از آن آفریده است با آتش مقایسه می کرد، به این نتیجه می رسید که نور و درخشش آن جوهر، از آتش بیشتر است. (۳)

ص: ۲۰۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۰.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۴۷، ح ۱۸.

۲) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن عبدالله عقیلی، از عیسی بن عبدالله قرشی نقل شده است که گفت: ابو حنیفه نزد امام صادق علیه السلام آمد، و امام به او فرمودند: ای ابو حنیفه! به من گفته‌اند که تو قیاس می‌کنی؟ گفت: بلی. فرمودند: قیاس مکن، زیرا که اول کسی که قیاس کرد، ابلیس بود، هنگامی که گفت: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» و آتش را با گل مقایسه کرد و اگر نورانیت آدم را با نورانیت آتش مقایسه کرده بود، برتری و فاصله و فرق بین این دو نور و صفای یکی از آنها بر دیگری را درک می‌کرد. (۱)

۳) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از حماد بن عیسی، از بعضی از اصحاب او نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام به ابوحنیفه فرمودند: وای بر تو، ابلیس اول کسی بود که به قیاس روی آورد و آن هنگامی بود که به سجده بر آدم امر شد و گفت: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ». (۲)

۴) عیاشی: از داود بن فرقد، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمودند: فرشتگان گمان می‌کردند که ابلیس از آنان است، اما خدای عز و جل می‌دانست که او از آنان نیست، پس خدای عز و جل تعصب او را آشکار نمود و ابلیس گفت: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ». (۳)

«قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (۱۶)... مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (۱۸)»

«قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (۱۶) ثُمَّ لَا تِيْنَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ وَ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (۱۷) قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّذْحُورًا لِّمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (۱۸)»

[گفت: پس به سبب آن که مرا به بیراهه افکندی، من هم برای (فریفتن) آنان حتما بر سر راه راست تو خواهم نشست * آن گاه از پیش رو و از پشت سرشان و از طرف راست و از طرف چپشان بر آنها می‌تازم و بیشترشان را شکرگزار نخواهی

ص: ۲۰۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۴۷، ح ۲۰.

۲- [۲] _ محاسن، ص ۲۱۱، ح ۸۰.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲، ح ۵.

یافت * فرمود: نکوهیده و رانده از آن (مقام) بیرون شو که قطعاً هر که از آنان از تو پیروی کند، جهنم را از همه شما پر خواهد کرد]

(۱) محمد بن یعقوب: از ابن محبوب، از حنان و علی بن رئاب، از زراره نقل کرده است که گفت: به او (امام باقر علیه السلام) عرض کردم: این سخن خدای عز و جل: «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» یعنی چه؟ _ زراره گفت: _ امام باقر علیه السلام فرمودند: ای زراره! تردیدی نیست که ابلیس به کمین تو و اصحاب تو نشسته است و از گمراه کردن دیگران فارغ شده است. (۱)

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی: از ابن محبوب، از حنان بن سدیر و علی بن رئاب، از زراره نقل کرده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: معنای این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» چیست؟ امام باقر علیه السلام فرمودند: ای زراره! ابلیس در کمین تو و اصحاب تو نشسته و از گمراه کردن دیگران فارغ شده است. (۲)

(۳) عیاشی: از ابوبصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: منظور از صراطی که ابلیس گفت: «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» علی علیه السلام است. (۳)

(۴) از زراره نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ _ تا _ شَاكِرِينَ» سؤال کردم و ایشان فرمودند: ای زراره! ابلیس قصد تو و اصحاب تو را دارد و از گمراه کردن دیگران فارغ شده است. (۴)

(۵) طبرسی: از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در معنای این آیه: «مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» فرمود: امر آخرت را برای آنان آسان می کنم «وَمِنْ خَلْفِهِمْ» به

ص: ۲۰۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۱۴۵، ح ۱۱۸.

۲- [۲] _ محاسن، ص ۱۷۱، ح ۱۳۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۷.

آنان دستور می دهم اموال را جمع آوری کنند و حقوق را از این اموال نپردازند تا برای ورثه آنان باقی بماند «عَنْ أَيْمَانِهِمْ» دینشان را با آراستن گمراهی و زیبا نشان دادن شبهه ها تباه می کنم «عَنْ شَمَائِلِهِمْ» از طریق ترغیب آنان به لذت ها و چیره کردن شهوت ها بر دل های آنان. (۱)

۶) علی بن ابراهیم: در معنای این آیه روایت کرده است که: و اما «بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» منظور از جانب آخرت است و به آنان خبر خواهم داد که نه بهشت و نه آتش و نه بعث و نشور در کار خواهد بود. اما «خَلْفِهِمْ» می گوید: از جانب دنیای آنان، به آنان دستور می دهم مشغول جمع آوری مال باشند و به آنان امر می کنم که اموالشان را به هیچ یک از ارحام و خویشاوندان نرسانند و حقی از آن را ندهند و به آنان دستور می دهم به ذریه و فرزندانشان زیاد ندهند و آنان را از تباه شدن اموالشان بیم می دهم. اما معنای «عَنْ أَيْمَانِهِمْ» این است که شیطان می گوید: (از جانب دینشان) اگر گمراه باشند این گمراهی را برای آنان زیبا نشان می دهم، و اگر در راه درست باشند، آن قدر تلاش می کنم تا آنها را از این راه راست خارج سازم؛ و اما معنای «عَنْ شَمَائِلِهِمْ» این است که شیطان می گوید: از ناحیه لذت ها و شهوت ها؛ خدا می گوید: «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ». [و قطعاً شیطان گمان خود را در مورد آنها راست یافت] (۲) _ (۳)

۷) علی بن ابراهیم می گوید: و اما در این سخن خدای عز و جل: «أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا» منظور از مذووم: معیوب و منظور از مدحور: رانده شده است، یعنی کسی که در جهنم انداخته شده است. (۴)

«وَا آَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ... وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (۲۱)»

«وَا آَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (۱۹) فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ

ص: ۲۱۰

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۲۸.

۲- [۲] _ سبا/ ۲۰.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۱.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۱.

سَوَاءَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (۲۰) وَقَاسَيْمَهُمَا إِنِّي لَكَمَا لَمَنِ النَّاصِحِينَ (۲۱)»

[و ای آدم! تو با جفت خویش در آن باغ سکونت گیر و از هر جا که خواهید بخورید، (ولی) به این درخت نزدیک مشوید که از ستمکاران خواهید شد * پس شیطان آن دو را وسوسه کرد تا آن چه را از عورت هایشان برایشان پوشیده مانده بود، برای آنان نمایان گرداند و گفت: پروردگارتان شما را از این درخت منع نکرد، جز (برای) آنکه (مبادا) دو فرشته گردید یا از (زمره) جاودانان شوید * و برای آن دو سوگند یاد کرد که من قطعاً از خیرخواهان شما هستم]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای عز و جل: «وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» همان گونه است که خداوند فرموده است: «فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُدْخِلَهُمَا مِا وُورِي عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَيْمَهُمَا» یعنی برای آن دو سوگند خورد «إِنِّي لَكَمَا لَمَنِ النَّاصِحِينَ». (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم می گوید: پدرم این حدیث را به صورت مرفوع برای من روایت کرد و گفت: از امام صادق علیه السلام در مورد بهشت سؤال شد که آدم در بهشت دنیا بود یا آخرت؟ ایشان فرمودند: در بهشت دنیا بود و در آن خورشید و ماه طلوع می کرد و اگر از بهشت آخرت بود، هیچ گاه آدم از آن اخراج نمی شد و هیچ گاه ابلیس وارد آن نمی شد. فرمودند: خدا او را در بهشت مسکن داد، اما او از روی جهل و نادانی به درخت نزدیک شد. پس خدای تبارک و تعالی او را اخراج کرد، زیرا که طوری آفریده شده بود که دوام نمی یافت، مگر با امر و نهی و غذا و لباس و مسکن و ازدواج و نمی توانست آن چه را به او سود و یا آسیب می رساند باز شناسد، مگر با احکامی که خدا تعیین می کند. پس ابلیس نزد وی آمد و به او گفت: همانا اگر از این درختی که خدا شما را از خوردن آن نهی کرد، بخورید، به دو فرشته مبدل خواهید شد و تا ابد در بهشت خواهید ماند و اگر از این درخت نخورید، خدا شما را از بهشت خارج خواهد کرد. او برای آنان سوگند یاد کرد که

ص: ۲۱۱

از روی صداقت آنان را نصیحت می کند، همان گونه که خدای عز و جل از زبان او گفته است: «مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَالَتْ لِمَهُمَا إِيَّيَ لَكُمْ لِمَنِ النَّاصِحِينَ». آدم گفته او را پذیرفت و باور کرد و او و همسرش از آن درخت خوردند و همان نتیجه ای را که خدا آنها را از آن بر حذر داشت، صورت گرفت و عورت آنان آشکار شد و لباسی را که خدا از لباس های بهشت بر تن آنان کرده بود بر زمین افتاد و سراسیمه خود را با برگ درختان بهشت پوشاندند. پس ندایی از جانب خداوند به آنان رسید که: «أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تَلْكُمَا الشَّجَرَةَ وَأَقلُّ لَكُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» (۱) آنان همان گونه که خدای عز و جل فرموده بود، گفتند: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۲) و خدا به آنان فرمود: «اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» (۳) _ گفت: _ تا روز قیامت.

امام فرمود: آدم بر صفا فرود آمد، و از این رو به آن صفا گفته اند چون صفوه (برگزیده) خدا بر آن فرود آورده شد و حوا بر مروه فرود آمد و از این رو به آن مروه گفته شده است چون مرأه (زن) بر روی آن فرود آورده شد. آدم به مدت چهل بامداد سجده کنان و گریان در حسرت بهشت باقی ماند. سپس حضرت جبرئیل بر وی نازل شد و گفت: ای آدم! مگر خدا تو را با دست خود نیافریده است و از روح خود در تو ندیده است و ملائکه را به سجود برای تو وادار نکرده است؟ گفت: چرا. گفت: مگر به تو دستور نداده است که از درخت نخوری؟ چرا از دستور او سرپیچی کردی؟ گفت: ای جبرئیل! ابلیس برای من به خدا سوگند خورد که راستگو و پند دهنده من است و من فکر نمی کردم که آفریده ای وجود دارد که به دروغ به خدا قسم بخورد. (۴)

(۳) همو: از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هنگامی که آدم علیه السلام از بهشت رانده شد، جبرئیل علیه السلام بر وی نازل شد و به وی گفت: ای آدم! مگر خدا تو را با دست خویش نیافرید و از روحش در تو ندید و

ص: ۲۱۲

۱- [۱] _ اعراف/ ۱

۲- [۲] _ اعراف/ ۲۳

۳- [۳] _ اعراف/ ۲۴

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۵۳.

فرشتگان خود را به سجده برای تو وادار نکرد و بنده خویش حو را همسر تو قرار نداد و تو را در بهشت سکنا نداد و آن را در اختیار تو نگذاشت و به طور مستقیم (شفاهی) تو را از خوردن از آن درخت نهی نکرد؟ اما تو از این درخت خوردی و از دستور خدا سرپیچی کردی؟ آدم علیه السلام گفت: ای جبرئیل! همانا ابلیس برای من به خدا سوگند خورد که در نصیحت به من راستگو است و گمان نمی بردم که کسی از آفریدگان خدا به دروغ، به خداوند قسم بخورد. (۱)

«فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا... وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (۲۴)»

«فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِمَا عَلَيَّهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۲۲) قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۲۳) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (۲۴)»

[پس آن دو را با فریب به سقوط کشانید. چون آن دو از (میوه) آن درخت (ممنوع) چشیدند، برهنگی هایشان بر آنان آشکار شد و به چسبانیدن (برگ های درختان) بهشت بر خود آغاز کردند و پروردگارشان بر آن دو بانگ بر زد: مگر شما را از این درخت منع نکردم و به شما نگفتم که در حقیقت شیطان برای شما دشمنی آشکار است؟ * گفتند: پروردگارا! ما بر خویشتن ستم کردیم و اگر بر ما نبخشایی و به ما رحم نکنی، مسلما از زیانکاران خواهیم بود * فرمود: فرود آیید که بعضی از شما دشمن بعضی (دیگرید) و برای شما در زمین تا هنگامی (معین) قرارگاه و برخورداری است]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از ابن ابو عمیر، از بعضی از اصحابش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا»، فرمودند: عورت آنان برای آنان آشکار نبود، اما آشکار شد؛ یعنی در داخل بدن قرار داشت. (۲)

ص: ۲۱۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۱.

(۲) و در مورد این فرموده خدای عز و جل: «وَوَفَّقْنَا يَخْصِيَةً فَمِنْ عَلَيَّهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ» گفت: یعنی عورت های خویش را با آن می پوشانند «وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقْبَلَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّاءٌ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ» پس همان گونه که خدای عز و جل حکایت کرد، گفتند: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» و خدا فرمود: «اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» یعنی آدم و ابلیس «وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» یعنی تا روز قیامت. (۱)

(۳) عیاشی: از موسی بن محمد بن علی از برادرش امام هادی علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: درختی که خدا آدم و همسر وی را از خوردن میوه آن نهی کرده بود، درخت حسادت و رشک بود. خداوند از او خواسته بود که به کسانی که خدا آنان را بر او و بر آفریدگانش برتری داد، با چشم حسادت نگاه نکنند. اما خداوند تبارک و تعالی در این زمینه، اراده و عزیمتی در او نیافت. (۲)

(۴) از جمیل بن دراج از بعضی از یاران ما، از یکی از آنان نقل شده است که گفت: از امام علیه السلام پرسیدم: خدا چگونه آدم را به خاطر نسیان و فراموشی مورد مؤاخذه قرار داده است؟ فرمودند: وی دچار فراموشی نشده بود و چگونه فراموش می کرد، در حالی که به او مرتب یادآوری می کرد و ابلیس به وی می گفت: «مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ». (۳) - (۴)

(۵) مسعده بن صدقه از امام صادق علیه السلام در حدیثی مرفوع از حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، روایت کرده است که: هنگامی که موسی علیه السلام از بهر مسئله نماز به آسمان عروج کرده بود، از پروردگار خود درخواست کرد که او را نزد پدرش آدم ببرد. خدا خواسته او را برآورده کرد و موسی علیه السلام به آدم گفت: ای آدم! تو همان کسی هستی که خدا با دست خود تو را آفرید و از روح خویش در تو دمید و فرشتگان را به سجده برای تو وادار کرد و بهشت خویش را در اختیار تو قرار داد و تو را در جوارش مسکن داد و رو در رو با تو سخن گفت، سپس تو را از خوردن از یک درخت نهی کرد؟ اما تو نتوانستی صبر

ص: ۲۱۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۸.

۳- [۳] _ اعراف/ ۲۰

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۹.

کنی تا این که به خاطر خوردن آن به زمین فرود آورده شدی. تو نتوانستی خود را از خوردن میوه آن باز داری و ابلیس تو را وسوسه کرد و تو از وی اطاعت کردی، پس تو بودی که به خاطر معصیت خویش، ما را از بهشت اخراج کردی.

آدم علیه السلام گفت: پسر، با پدرت در باره آن چه از این درخت متحمل شده است، مهربان باش. ای پسر! دشمنم از روی مکر و فریب با من رفتار کرد و برای من به خدا قسم خورد که در مشورت با من راست می گوید. او از روی تظاهر به نصیحت، به من گفت: ای آدم! من از حال و وضع تو غمگینم. گفتم: چگونه؟ گفت: من به تو و به نزدیک بودن با تو انس گرفته بودم و تو در حال ترک آن چه در آن به سر می بری و انتقال یافتن به آن چه که از آن کراهت داری، هستی. به او گفتم: چاره چیست؟ گفت: چاره کار نزد تو است. آیا تو را به درخت جاودان و ملک فنا ناپذیر رهنمون سازم؟ تو و همسرت از این درخت بخورید و در نتیجه در بهشت تا ابد با من خواهید بود. او برای من به دروغ سوگند خورد که در نصیحت به من راست می گوید و من _ ای موسی _ گمان نمی بردم کسی وجود دارد که به دروغ به خدا سوگند بخورد. پس سوگند او را باور کردم و این عذر من بود. ای پسر! به من بگو، آیا در آن چه خدا بر تو نازل کرده است دیده‌ای که گناه من قبل از آفریدن من وجود داشته است؟

موسی علیه السلام به او گفت: روزگاری طولانی قبل از آفریدن تو. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: پس آدم در محاجه بر موسی فائق آمد. حضرت این عبارت را سه بار تکرار کرد. (۱)

۶) از عبدالله ابن سنان نقل شده است که گفت: در حالی که من حاضر بودم، از حضرت امام صادق علیه السلام سؤال شد: چه مدتی آدم و همسرش در بهشت باقی ماندند تا این که گناهشان باعث اخراج آنها از بهشت شد؟ فرمودند: به درستی که خدای تبارک و تعالی روح خویش را در آدم در هنگام زوال خورشید در روز جمعه دمید و سپس همسرش را از دنده های پایین (سینه اش) بیافرید، سپس فرشتگان خود را به سجده برای او وادار کرد و از همان روز در بهشتش جای داد. به خدا قسم، تنها شش ساعت از آن روز در بهشت نگذشته بود که از فرمان خدا سرپیچی کرد. خدا حکم اخراج آنان را پس از غروب آفتاب

ص: ۲۱۵

صادر کرد. آنان شب را در بهشت بیتوته نکردند ولی تا صبح روز بعد در بهشت بودند. سپس عورت آنان برایشان آشکار شد و پروردگار به آنان ندا کرد و فرمود: مگر شما را از آن درخت نهی نکردم؟! آدم علیه السلام از پروردگارش احساس شرم کرد و برای او اظهار خضوع نمود و گفت: پروردگارا! ما به خود ستم کردیم و به گناهمان اقرار کردیم، ما را ببخش. خدا به آنان گفت: از آسمان‌هایم به سوی زمین فرود آیید، چرا که آدم‌های گناهکار نه در بهشت و نه در آسمان‌هایم همجوار من نمی‌شوند.

سپس حضرت امام صادق علیه السلام فرمودند: آدم علیه السلام هنگامی که از درخت خورد، به یاد آورد که خدا او را از آن نهی کرده بود، پس احساس پشیمانی کرد و خواست که از آن درخت دور شود، اما آن درخت سرش را گرفت و به طرف خود کشید و به او گفت: چرا قبل از خوردن از من فرار نکردی؟ (۱)

(۷) از برخی از اصحاب ما، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این آیه: «يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْآتِكُمْ وَ... إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۷)» فرمودند: «عورت آنان برای آنان آشکار نبود، اما آشکار شد» یعنی در داخل بدن آنان قرار داشت. (۲)

«يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْآتِكُمْ وَ... إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۷)»

«يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْآتِكُمْ وَ رِيشًا و لِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ (۲۶) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۷)»

[ای فرزندان آدم! در حقیقت ما برای شما لباسی فرو فرستادیم که عورت‌های شما را پوشیده می‌دارد و (برای شما) زینتی است (ولی) بهترین جامه (لباس) تقوا است. این از نشانه‌های (قدرت) خداست. باشد که متذکر شوند * ای فرزندان آدم! زنهار تا شیطان شما را به فتنه نیندازد، چنان که پدر و مادر شما را از بهشت بیرون راند و لباسشان را از ایشان برکند تا عورت... هایشان را بر آنان نمایان کند.

ص: ۲۱۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴، ح ۱۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵، ح ۱۲.

در حقیقت او و قبیله اش شما را از آنجا که آنها را نمی بینید، می بینند. ما شیاطین را دوستان کسانی قرار دادیم که ایمان نمی آورند]

(۱) عیاشی: از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «یا بَنِي آدَمَ»، فرمودند: خطاب در این آیه به عامه مردم است. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم: در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «یا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ» فرمودند: لباس تقوی لباس سفید است.

(۳) همو گفت: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «یا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا»، فرمودند: منظور از لباس، لباسی که می پوشند و منظور از ریش، متاع (اثاث) و مال است و اما لباس تقوی، عفاف و پاکدامنی است. همانا برای انسان عقیف و پاکدامن عورتی آشکار نمی شود حتی اگر برهنه باشد، اما انسان گناهکار، عورتش آشکار است حتی اگر لباس بر تن داشته باشد. خدای عز و جل می فرماید: «وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ» یعنی عفاف و پاکدامنی بهتر است «ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ» و این سخن خدای عز و جل: «یا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ» از جمله آیه های محکم است. (۲)

«وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۲۸)»

[و چون کار زشتی کنند، می گویند: پدران خود را بر آن یافتیم و خدا ما را بدان فرمان داده است. بگو: قطعاً خدا به کار زشت فرمان نمی دهد. آیا چیزی را که نمی دانید به خدا نسبت می دهید؟]

(۱) علی بن ابراهیم در باره این سخن خدای عز و جل: «وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا» یعنی کسانی که بت ها را پرستیدند. سپس

ص: ۲۱۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵، ح ۱۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۲.

خدا به آنان پاسخ داد و فرمود: «قُلْ» به آنان «إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (۱).

(۲) محمد بن حسن صفار از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از محمد بن منصور نقل کرده است که گفت: از امام علیه السلام در باره این فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَحَيْدُنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: آیا تا به حال کسی را دیده ای که ادعا کند خدای عز و جل ما را به زنا یا شرب خمر یا چیزی از کارهای حرام، امر کرده است؟ گفتم: خیر.

فرمودند: پس این فاحشه و گناه بزرگی که ادعا می کنند خدای عز و جل ما را به آن فرمان داده است، چیست؟ عرض کردم: خدای عز و جل و ولی او دانانترند. امام فرمودند: این ادعا از سوی ائمه ظلم و ستم مطرح شده است. آنان ادعا کردند که خدای عز و جل به آنان دستور داده است که قومی را امام خود قرار دهند که خدا به قرار دادن آنان به عنوان امام امر نکرده است. خدا به آنان پاسخ رد داده است و به ما خبر داده است که بر او دروغ بسته اند. خدای عز و جل این کار آنها را فاحشه خوانده است. (۲)

این حدیث را محمد بن یعقوب: از عده ای از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از ابی وهب، از محمد ابن منصور نقل کرده است که گفت: از وی پرسیدم... و این حدیث را ذکر کرده است و در پایان آن گفته: پس خبر داده است که آنان بر وی دروغ بسته اند، و این کارشان را فاحشه خوانده است. (۳)

(۳) عیاشی: از مسعده ابن صدقه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: هر که ادعا کند خدا به گناه و فحشا امر کرده است، بر خدای عز و جل دروغ بسته است و هر که ادعا کند که خیر و شر، بدون اراده الهی است، خدا را از سلطنت و تسلط خود خارج ساخته است و هر که ادعا کند گناهان، بدون نیروی خدا انجام

ص: ۲۱۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۲.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ص ۴۹، بابا ۱۶، ح ۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۳۰۵، ح ۹.

گرفته است، بر خدا دروغ بسته است و هر که بر خدا دروغ ببندد، خدا او را وارد آتش می کند. (۱)

(۴) از محمد بن منصور، از عبد صالح (امام موسی بن جعفر) علیه السلام نقل شده است که گفت: از آن حضرت در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً» تا «أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: آیا تا به حال کسی را دیده ای که ادعا کند خدای عز و جل ما را به زنا و خوردن شراب و چیزی از این کارهای حرام، امر کرده است؟ گفتم: خیر. گفت: پس این فاحشه ای که ادعا می کنند خدا ما را به آن دستور داده است، چیست؟ گفتم: خدا و ولی اش دانایتر است. گفت: این ادعا از جانب ائمه ظلم و ستم مطرح شده است، آنان ادعا کردند که خدای عز و جل آنان را به قرار دادن آنها به عنوان امام امر فرموده است، پس خدا به آنان پاسخ داده و به ما خبر داده است که آنان بر او دروغ بسته اند و این کارشان را فاحشه خوانده است. (۲)

(۵) از ابوبصیر نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: هر که ادعا کند که خدا به فحشا امر می کند، بر خدا دروغ بسته است. و هر که ادعا کند که خیر و شر به دست خود او است، بر خدا دروغ بسته است. (۳)

«قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (۲۹)»

[بگو: پروردگارم به دادگری فرمان داده است و (این که) در هر مسجدی روی خود را مستقیم (به سوی قبله) کنی و در حالی که دین خود را برای او خالص گردانیده اید، وی را بخوانید. همان گونه که شما را پدید آورد (به سوی او) برمی گردید]

(۱) علی بن ابراهیم: «قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» یعنی به عدل. (۴)

ص: ۲۱۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵، ح ۱۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵، ح ۱۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶، ح ۱۶.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۲.

۲) شیخ در تهذیب: از علی بن حسن طاطری، از ابن ابو حمزه، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت، از ایشان در مورد این سخن خدای عز و جل: «وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» پرسیدم و ایشان فرمودند: این همان قبله است. (۱)

۳) از همو: با سند خود از محمد بن علی محبوب، از احمد، از حسن بن علی فضال، از ابو جمیل، از محمد بن علی حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» پرسیدم. فرمودند: مساجدی بنا شده است، پس به آنان امر شده است به سوی مسجد الحرام (کعبه) نماز بخوانند. (۲)

۴) عیاشی: از ابو بصیر، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» فرمودند: به سوی قبله. (۳)

۵) از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» فرمودند: مساجدی بنا شده است و به آنان امر شده است، در هنگام نماز رو به مسجد الحرام بایستند. (۴)

۶) ابوبصیر، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت کرده است که فرمودند: یعنی به سوی قبله که در آن عبادت بت ها انجام نمی گیرد و عبادت در آن فقط برای خدا است. (۵)

۷) از حسین بن مهران، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»، فرمودند: یعنی ائمه علیهم السلام. (۶)

ص: ۲۲۰

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۴۳، ح ۱۳۴.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۴۳، ح ۱۳۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶، ح ۱۷.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶، ح ۱۹.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶، ح ۲۰.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶، ح ۱۸.

«فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (۳۰)»

[(در حالی که) گروهی را هدایت نموده و گروهی گمراهی بر آنان ثابت شده است. زیرا آنان شیاطین را به جای خدا دوستان (خود) گرفته اند و می پندارند که راه یافتگانند]

(۱) علی بن ابراهیم: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» یعنی در روز قیامت «فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ» یعنی عذاب بر آنها حتمی شده است. (۱)

(۲) و نیز علی بن ابراهیم می گوید: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ» فرمودند: هنگامی که آنان را آفرید، آنان را به صورت مؤمن و کافر، بدبخت و سعادت مند آفرید و به همین صورت در روز قیامت برخی هدایت شده و برخی گمراه باز خواهند گشت. خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ» منظور قدریه ای هستند که به قدر اعتقاد ندارند و ادعا می کنند که بر هدایت و گمراهی قادرند و این اختیار را خودشان در دست دارند؛ اگر بخواهند هدایت می شوند و هر گاه بخواهند گمراه می شوند. آنان مجوس این امتند. دشمنان خدا دروغ می گویند، مشیت و قدرت از آن خدا است «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» هر که او را بدبخت آفریده است، بدبخت به سوی او باز خواهد گشت و هر که در هنگام خلقت او را سعادت مند آفریده است، به این صورت به سوی ما باز خواهد گشت. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: بدبخت آن است که در شکم مادرش بدبخت بوده است و سعادت مند کسی است که در شکم مادرش از سعادت و خوشبختی برخوردار بوده است. (۲)

(۳) ابن بابویه گفت: پدرم که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از محمد بن احمد، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن عبدالله بن مهران کرخی، از حنان بن سدیر، از پدرش، از ابو اسحاق لیثی نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه

ص: ۲۲۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۲.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۲.

السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ» فرمود: یعنی به جای ائمه حق، ائمه ظلم و ستم را برگزیدند، «وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ» (۱).

«يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۳۱)»

[ای فرزندان آدم! جامه خود را در هر نمازی برگزید و بخورید و بیاشامید (ولی) زیاده روی نکنید که او اسرافکاران را دوست نمی دارد]

۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در مورد این سخن خدای عز و جل: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» فرمودند: در دو عید و روز جمعه (۲).

این حدیث را همچنین شیخ در تهذیب با سند خود از حسین بن سعید، از فضاله، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است (۳).

۲) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عبدالله بن مغیره، از امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که در این سخن خدای عز و جل: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»، فرمودند: از جمله آن، شانه زدن در هر نماز است (۴).

۳) شیخ: با اسناد به علی بن حاتم، از حسن بن علی، از پدرش، از فضاله، از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هر که در نماز جماعت مردم در دو عید حاضر نشده است، غسل کند و خود را معطر کند و تنها نماز بخواند، همان گونه که در نماز جماعت می خواند و خداوند تبارک و تعالی فرمود: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»، یعنی در دو عید و جمعه (۵).

ص: ۲۲۲

۱- [۱] _ علل الشرائع، ص ۳۳۲، ح ۸۱، باب ۳۸۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۴۲۴، ح ۸.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۳، ص ۲۴۱، ح ۶۴۷.

۴- [۴] _ کافی، ج ۶، ص ۴۸۹، ح ۷.

۵- [۵] _ تهذیب، ج ۳، ص ۱۳۶، ح ۲۹۷.

۴) از همو: با اسناد به محمد بن علی بن محبوب از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از فضاله، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام مانند آن روایت شده است و چنین افزوده است: در روز عرفه، مردم در شهرهای بزرگ بدون امام گرد هم می آیند و خدای عز و جل را عبادت می کنند. (۱)

۵) و از همو: با اسناد به محمد بن احمد بن داود، از محمد بن حسن، از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد بن یحیی، از مردی، از زبیر بن عقبه، از فضال بن موسی نهدی، از علاء بن سیابه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «خُذُوا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»، فرمودند: یعنی غسل کردن به هنگام دیدار با هر امام. (۲)

۶) ابن بابویه در من لا يحضره الفقيه به صورت مرسل آورده است که: از امام رضا علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «خُذُوا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» سؤال شد و ایشان فرمودند: از جمله آن، شانه زدن در هنگام هر نماز است. (۳)

۷) از همو، از اسماعیل بن منصور بن احمد قصار در فرغانه نقل شده است که گفت: از ابو عبدالله محمد بن قاسم بن عبدالله بن حسن بن جعفر بن حسن بن علی بن ابی طالب علیه السلام احمد انصاری ابو علی، از احمد بن محمد بن خالد برقی، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از عبدالرحمان بن حجاج، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که پیرامون این سخن خدای عز و جل: «خُذُوا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» فرمودند: شانه زدن روزی می آورد و مو را زیبا می کند و حاجت را بر آورده می سازد و آب پشت را زیاد می کند و بلغم را از میان می برد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قسمت زیر ریش را چهل بار و بالای آن را هفت بار شانه می زد و می فرمودند: شانه زدن هوش را افزایش می دهد و بلغم را از بین می برد. (۴)

ص: ۲۲۳

۱- [۱] - تهذیب، ج ۳، ص ۱۳۶، ح ۲۹۸.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۶، ص ۱۱۰، ح ۱۹۷.

۳- [۳] - من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۷۵، ح ۳۱۹.

۴- [۴] - خصال، ص ۲۶۸، ح ۳.

۸) عیاشی: از محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»، فرمودند: منظور لباس است. (۱)

۹) از حسین بن مهران، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدا: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»، فرمودند: منظور، ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند. (۲)

۱۰) از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای عز و جل: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» پرسیدم و ایشان فرمودند: در شامگاه عرفه. (۳)

۱۱) از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در مورد این سخن خدای تبارک و تعالی: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» پرسیدم و ایشان فرمودند: منظور شانه زدن در هنگام هر نماز است، چه نماز واجب و چه نماز مستحب. (۴)

۱۲) عمار نوفلی از پدرش نقل کرده است که گفت: از امام علی علیه السلام شنیدم که فرمودند: شانه زدن موجب از بین رفتن وبا است و گفت: امام صادق علیه السلام در مسجد شانه‌ای داشتند که هر گاه از نماز فارغ می شدند، با آن شانه می زدند. (۵)

۱۳) از محاملی، از بعضی از اصحابش، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» فرمودند: لباس ها در دو عید و جمعه ها. (۶)

۱۴) از خيثمه بن ابی خيثمه نقل شده است که گفت: حسن بن علی علیه السلام هر گاه برای نماز آماده می شد، بهترین لباس هایش را می پوشید. به وی می گفتند: ای پسر رسول خدا! چرا بهترین لباس هایت را بر تن می کنی؟ می فرمود:

ص: ۲۲۴

- ۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶، ح ۲۱.
- ۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶، ح ۲۲.
- ۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷، ح ۲۴.
- ۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷، ح ۲۵.
- ۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷، ح ۲۶.
- ۶- [۶] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷، ح ۲۷.

همانا خدا زیبا است و زیبایی را دوست دارد، خود را برای خدا زیبا می‌کنم و او می‌گوید: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»، پس دوست دارم بهترین لباس‌ها را بپوشم. (۱)

(۱۵) طبرسی، در تفسیر این آیه از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: برای نماز در روزهای جمعه و عید، خود را با همان آرایشی که نزد شما معمول است، آرایش دهید. (۲)

(۱۶) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش و تعدادی از اصحابمان، از احمد بن محمد، همگی از عثمان بن عیسی، از اسحاق بن عبدالعزیز، از بعضی اصحاب، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که به او عرض کرد: گاهی برای ما اتفاق می‌افتد که در راه سفر به مکه باشیم و بخواهیم محرم شویم، شیر به خود می‌مالیم و هر زمان که نوره (داروی نظافت) همراه ما نیست خود را با آرد می‌مالیم و من از این کار سخت در شک و تردید افتاده‌ام؟ فرمودند: آیا از اسراف می‌ترسی؟ عرض کردم: بلی. فرمودند: در چیزهایی که بدن را اصلاح می‌کند اسراف نیست و من خودم گاهی دستور می‌دهم آرد سفید را با روغن آغشته کنند و آن را به خود می‌مالم. اسراف فقط در چیزهایی است که مال را تباه می‌کند و به بدن آسیب می‌رساند.

عرض کردم: پس صرفه جویی چیست؟ فرمودند: این که نان و نمک را بخوری در حالی که می‌توانی غیر از آن را بخوری. عرض کردم: میانه روی چیست؟ فرمودند: نان و گوشت و شیر و سرکه و روغن، گاهی از این می‌خوری و گاهی از آن. (۳)

(۱۷) و از همو: از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل بن بزیع، از صالح بن عقبه، از سلیمان بن صالح نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: حداقل میزان اسراف که از آن نهی شده است، چیست؟ فرمودند: این که لباس مهمانی‌ات را که آبروی تو را حفظ می‌کند، در غیر

ص: ۲۲۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸، ح ۲۹.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۴۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۴، ص ۵۳، ح ۱۰.

مهمانی (برای کار) بیوشی و دور ریختن بقیه آب لیوان و خوردن خرما و دور انداختن هسته های آن به این طرف و آن طرف. (۱).

(۱۸) و از همو: از تعدادی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از جامورانی، از حسن بن علی بن حمزه، از سیف بن عمیره، از اسحاق بن عمار نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا مؤمن می تواند ده پیراهن داشته باشد؟ فرمودند: بلی. عرض کردم: بیست تا؟! فرمودند: بلی، عرض کردم: سی تا؟! فرمودند: بلی، این اسراف نیست، بلکه اسراف آن است که لباس مهمانی ات را در غیر مورد آن بیوشی و استفاده کنی. (۲).

(۱۹) عیاشی: از ابان بن تغلب نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: آیا فکر می کنی خداوند به کسانی که نزد او کرامت دارند، روزی می دهد و روزی را از کسانی که نزد وی خوار و ذلیل هستند، باز می دارد؟ مال مال خدا است و آن را نزد انسان به صورت ودیعه و امانت می گذارد و به آنان اجازه داده است که در خوردن و نوشیدن و پوشیدن و ازدواج و سوار شدن میانه روی کنند و بقیه را به فقرا و مؤمنان ببخشند تا به آنان سر و سامان دهند. پس هر که این کار را انجام دهد، هر چه می خورد و می نوشد و بر آن سوار می شود و با آن ازدواج کند، حلال است و بقیه بر او حرام است _ سپس فرمودند: «وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» آیا مردی را دیده ای که خدا مالی را نزد او به امانت گذاشته است تا با آن اسبی به قیمت ده هزار درهم بخرد، در حالی که اسبی به قیمت بیست درهم برای او کافی است؟! و کنیزکی را می خرد با هزار دینار، در حالی که کنیزکی به قیمت بیست دینار برای وی کافی است؟ و فرمودند: «وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (۳).

(۲۰) از هارون بن خارجه نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: هر که از مردم چیزی را بخواهد، حال آن که روزی آن روز را دارد، از جمله مسرفان محسوب می شود. (۴).

ص: ۲۲۶

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۵۶، ح ۱۰.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۴۴۱، ح ۴.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶، ح ۲۳.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷، ح ۲۸.

(۲۱) علی بن ابراهیم، در تفسیر این آیه می گوید: مردمی وجود داشتند که برهنه دور خانه خدا به طواف می پرداختند، مردان در روز و زنان در شب. خدا به آنان دستور داده است که لباس بپوشند و آنان چیزی را جز قوت (حداقل غذا) نمی خوردند. خدا به آنان امر کرده است که بخورند و بیاشامند و اسراف نکنند و گفت: در دو عید و روزهای جمعه، مردم غسل کنند و لباس های سفید بپوشند. و نیز در تفسیر این آیه روایت شده است: شانه زدن هنگام هر نماز. (۱)

«قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ...كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۳۲)»

«قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۳۲)»

[ای پیامبر!] بگو زیورهایی را که خدا برای بندگانش پدید آورده و (نیز) روزی های پاکیزه را چه کسی حرام گردانیده؟ بگو: این (نعمت ها) در زندگی دنیا برای کسانی است که ایمان آورده اند و روز قیامت (نیز) خاص آنان می باشد. این گونه آیات (خود) را برای گروهی که می دانند به روشنی بیان می کنیم]

۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از عبدالله بن محمد، از علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از یحیی بن ابو علاء، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: امیر مؤمنان علیه السلام، عبدالله بن عباس را به سوی ابن کواء و اصحابش فرستاد در حالی پیراهنی نازک و حله بر تن داشت. هنگامی او را دیدند گفتند: ای ابن عباس! تو نزد ما بهترین ما هستی، چرا این لباس را بر تن داری؟! گفت: این آیه اولین چیزی است که با شما به وسیله آن محاجه می کنم «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» و (همچنین) خدای عز و جل فرمود: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ». (۲) - (۳)

۲) از همو: از تعدادی از اصحاب ما نقل شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام آمدم در حالی که ردایی از خز و طیلسان بر تن داشتم، پس به من نگاه کرد. گفتم: قربانت گردم، ردایی از خز و طیلسان بر تن دارم، نظرتان چیست؟

ص: ۲۲۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۳.

۲- [۲] _ اعراف/ ۳۱

۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۴۴۱، ح ۶.

فرمودند: خز اشکال ندارد. عرض کردم: قسمت زیرین آن خز است. فرمودند: در خز اشکالی نیست، زیرا که امام حسین علیه السلام در حالی زخمی شدند که بر تن او ردایی از خز بود. سپس فرمودند، عبدالله ابن عباس هنگامی که امیر مؤمنان علیه السلام او را به نمایندگی از خود به خوارج فرستاد تا برای مذاکره در برابر آنان قرار گیرد، بهترین لباس هایش را پوشید و خود را با بهترین عطرش معطر ساخت و بهترین مرکوب هایش را سوار شد. پس خارج شد و برای مذاکره در برابر آنان قرار گرفت. آنان گفتند: ای ابن عباس! در حالی که تو بهترین ما هستی با لباس جباران و گردنکشان و مرکوب هایشان، به سراغ ما آمده ای؟! پس ابن عباس این آیه را برای آنان خواند: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ». من می پوشم و خود را زینت می دهم، زیرا که خدا زیبا است و زیبایی را دوست دارد، به شرطی که حلال باشد. (۱)

(۳) و نیز همو گفت: از علی بن محمد بن بندار، از احمد بن ابو عبدالله، از محمد بن علی، نقل شده است که روزی سفیان ثوری در مسجد الحرام گذر می کرد و ابو عبدالله علیه السلام را دید در حالی که بر تن او لباس هایی گرانقیمت و زیبا بود. گفت: به خدا قسم، نزد او می روم و او را سرزنش می کنم. به او نزدیک شد و گفت: ای پسر رسول خدا! به خدا قسم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مانند این لباس را نپوشیده بود و همچنین علی و نه هیچ کدام از پدران.

امام صادق علیه السلام به او فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در زمان فقر و قحطی به سر می برد. وی بر حسب شرایط اقتصادی آن زمان و توانایی خویش، امرار معاش می کرد. ولی نعمت های دنیا پس از آن روزگار، فراوان شد. شایسته ترین مردم برای استفاده از این نعمت ها، نیکان آن مردم هستند _ سپس این آیه را خواندند _ «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» ما شایسته ترین کسی هستیم که از آن چه خدای عز و جل به وی عطا فرموده است بردارد. ولی من _ ای ثوری _ لباسی را که اکنون بر تن می بینی، برای مردم می پوشم سپس دست سفیان را به طرف خود کشید و لباس زبرین را بالا زد و لباس زیرین را نشان داد که خشن بود. ایشان فرمودند: این را برای خود می پوشم و آن چه را دیده ای برای مردم. سپس لباس سفیان را کنار زد و معلوم شد که ظاهر آن خشن و

ص: ۲۲۸

درون آن نرم است. آن گاه فرمودند: این لباس خشن را برای مردم پوشیدی و لباس نرم را برای خودت پوشیده ای تا راحت و آسوده باشی (۱).

(۴) و از همو: از از تعدادی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از جعفر بن محمد بن اشعری، از ابن قداح نقل شده است که گفت: روزی امام صادق علیه السلام به من تکیه کرده بود _ یا گفت: بر پدرم _ عباد ابن کثیر بصری او را دید در حالی که بر تن او لباس هایی نرم و زیبا بود. گفت: ای ابو عبدالله! تو از خاندان رسالت هستی و پدرت چنین و چنان بود؛ چرا این گونه لباس... های نرم و گران قیمت را بر تن می کنی؟ چرا لباس هایی پست تر از این لباس را نمی پوشی؟ امام صادق علیه السلام فرمودند: «وای بر تو _ ای عباد _ «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» خدای عز و جل هنگامی که بر بنده خود نعمتی را ارزانی بدارد، دوست دارد آن را بر او ببیند و اشکالی در این کار نیست... تا آخر حدیث. (۲).

(۵) و از همو: از گروهی، از سهل بن زیاد، از حسن بن علی و شاء، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که گفت: به ایشان عرض کردم: فدایت شوم، چقدر مردم از کسی که غذایی با کیفیت بد می خورد و لباسی با کیفیت بد می پوشد و اظهار خواری می کند، خوششان می آید! فرمودند: مگر نمی دانی یوسف علیه السلام پیامبر بود و فرزند پیامبر بود، اما با وجود این، قباهای ابریشمی دارای دکمه های زرین بر تن می کرد و در مجالس آل فرعون برای داوری و قضاوت می نشست؟ مردم به لباس هایش احتیاج نداشتند، بلکه به عدلش نیازمند بودند. در حقیقت چیزی که در امام مورد نیاز است، این است که راستگو باشد و هر گاه وعده دهد، این وعده را عملی کند و هر گاه قضاوت کند، در این قضاوت عادل و دادگر باشد و خدا هیچ گاه غذا و نوشیدنی حلال را تحریم نمی کند، بلکه حرام را چه کم و چه زیاد، حرام دانسته است، و خدا می فرماید: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ». (۳).

(۶) و از همو: از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از محمد بن عبدالله بن احمد، از علی بن نعمان، از صالح بن حمزه، از ابان بن مصعب، از یونس بن ظبیان

ص: ۲۲۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۶، ص ۴۴۲، ح ۸.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۴۴۳، ح ۱۳.

۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۴۵۳، ح ۵.

یا _ معلی بن خُنَیس _ نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: از این زمین چه بهره ای داری؟ ایشان لبخند زدند و فرمودند: همانا خدای تبارک و تعالی جبرئیل علیه السلام را فرستاد و به او دستور داد که با انگشت شصت خود هشت رود در زمین ایجاد کند که این رودها از آن جمله است: سیحون و جیحون که همان رودخانه بلخ است و خشوع که همان رودخانه شاش است و مهران یعنی رودخانه هندوستان و نیل در مصر و دجله و فرات. پس هر چه این رودخانه ها آب می دهد یا می گیرد از آن ما است و هر چه برای ماست، برای شیعیان ما نیز هست و دشمن ما را از آن بهره نیست، مگر آن که به ناحق گرفته است، (مُلک) ولی ما (یعنی امام مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف) وسیع تر است از آن چه میان زمین و آسمان است، سپس این آیه را تلاوت فرمودند: «قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» که از آنها به ناحق گرفته شده است «خَالِصَةً» برای آنان «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» بدون غصب. (۱)

(۷) و از همو: از تعدادی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از حسن بن علی و شاء، از امام رضا علیه السلام نقل شده است که گفت: از ایشان شنیدم که فرمودند: علی بن حسین علیه السلام در زمستان جبه و جامه خز و عرقچین خز می پوشید و در تابستان می فروخت و بهای آن را به عنوان صدقه می داد، سپس می گفت: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ». (۲)

(۸) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم بن عتیه نقل شده است که گفت: نزد امام باقر علیه السلام آمدم در حالی که در خانه ای مجهز بود و بر تن او پیراهنی خیس و روپوشی رنگ آمیزی شده بود و این رنگ آمیزی بر شانه او اثر گذاشته بود، پس به نگاه کردن به خانه و قیافه وی مشغول شدم. فرمودند: ای حکم! در مورد آن چه می بینی، چه می گویی؟ عرض کردم: چه می توانم بگویم در حالی که شما را با این قیافه می بینم؟ این کار را در میان ما فقط نوجوانان انجام می دهند. فرمودند: ای حکم! «مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»؟! این از جمله نعمت هایی است که خدا برای

ص: ۲۳۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۳۷، ح ۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۴۵۱، ح ۴.

بندگان خود اختصاص داده است. و اما این خانه ای را که می بینی، خانه زن است و من تازه ازدواج کرده ام و خانه عروس باید این چنین باشد. (۱)

۹) محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری: از احمد بن محمد، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از حضرت رضا علیه السلام در حدیثی مفصل روایت کرده است که _ تا این که گفت: _ به من فرمودند: در باره لباس خشن چه می گویی؟ عرض کردم: به من خبر رسیده است که حسن علیه السلام لباس خوب می پوشید و امام صادق علیه السلام لباس جدید را می گرفت و دستور می داد تا آن را در آب قرار دهند. به من فرمودند: بپوش و خود را آراسته کن، زیرا که علی بن حسین علیه السلام جبه خز به قیمت پانصد درهم و جامه خز به قیمت پنجاه دینار می پوشید. آن را در زمستان بر تن می کرد و پس از پایان زمستان، آن را می فروخت و بهای آن را صدقه می داد و این آیه را خواندند: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ». (۲)

۱۰) شیخ در امالی آورده است که: از ابو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان که رحمت خدا بر او باد، از ابو حسن علی بن محمد بن حُبیش کاتب، از حسن بن علی زعفرانی، از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبدالله بن محمد بن عثمان، از علی بن محمد بن ابوسیف، از فضیل بن خدیج، از ابو اسحاق همدانی نقل شده است که گفت: هنگامی که امیر مؤمنان علی ابن ابی طالب علیه السلام، محمد ابن ابی بکر را بر مصر و توابع آن گماشت، به وی نامه فرستاد و به او دستور داد که آن را برای اهل مصر بخواند و به توصیه های او در نامه عمل کند، و این متن نامه است:

«بسم الله الرحمن الرحيم، از بنده خدا، امیر مؤمنان علی ابن ابی طالب به مردم مصر و محمد ابن ابی بکر _ و تمام حدیث را ذکر کرد و از جمله آن: _ و بدانید _ ای بندگان خدا _ پرهیزگاران هم به خیر عاجل (زود رس) و هم به خیر آجل (با تأخیر) دست یافته اند و با اهل دنیا در دنیای خودشان شریک شدند. اما اهل دنیا در آخرتشان با آنان شریک نشده اند. خداوند آنان (پرهیزگاران) را در برخورداری از نعمت های دنیا، مادامی که در دنیا به سر می برند اختیار داده است و آنان را بی نیاز ساخته است، خدای عز و جل می گوید: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ

ص: ۲۳۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۶، ص ۴۴۶، ح ۱.

۲- [۲] _ قرب الاسناد، ص ۱۵۷.

لِعِيَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»، آنان به بهترین وجه در دنیا سکنی گزیده اند و از بهترین خوراک های آن خورده اند، پس با اهل دنیا در دنیای خودشان شریک شدند و از خوراک های پاکیزه ای که اهل دنیا می خوردند، آنان نیز می خوردند، آنان نیز می خوردند و از نوشیدنی های پاکیزه ای که اهل دنیا می نوشند، آنان نیز می نوشند و از بهترین زنانی که آنان با آنها ازدواج می کنند، برای خود می گزینند و فردا در همسایگی خدا به سر خواهند برد و از او درخواست نعمت خواهند کرد و او نیز به آنان ارزانی خواهد داشت و دعوت آنان را خواهد پذیرفت و بهره آنان از لذت ها را نخواهد کاست. پس ای بندگان خدا! هر که عقل و خرد دارد، به این نعمت ها مشتاق است، و برای تحصیل آن باید تقوای خدا را پیشه خود سازد. و لاحول و لا قوه الا بالله.

ای بندگان خدا! هر گاه پرهیزگار شوید و به پیامبران از طریق رعایت حق اهل بیتش که سلام و درود خدا بر آنان باد، وفادار ماندید، (در این صورت) او را به بهترین وجه می پرستید و به بهترین وجه سپاسگزاری خواهد کرد و به بهترین صورت صبر و سپاس را انجام خواهید داد و بهترین سعی و کوشش را مبذول خواهید کرد و حتی اگر نماز دیگران از نماز شما طولانی تر و روزه آنها از شما بیشتر باشد، اما باز پرهیزگاری شما نسبت به خدا بیشتر است و نصیحت شما برای اولیای امور فزونتر خواهد بود. (۱)

این حدیث طولانی است که بسیاری از آن را در این سخن خدای عز و جل در سوره هود ذکر کردیم: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (۲) [و در دو طرف روز (=اول و آخر آن) و نخستین ساعات شب نماز را برپا دار زیرا خوبی ها بدی ها را از میان می برد. این برای پندگیرندگان پندی است].

(۱۱) عیاشی: از حکم بن عتیبه روایت کرده است که: روزی امام باقر علیه السلام را دیدم در حالی که ردایی سرخ بر تن وی بود. به او خیره شدم. ایشان

ص: ۲۳۲

۱- [۱] _ امالی شیخ طوسی، ج ۱، ص ۲۵، امالی شیخ مفید، ص ۲۶۳، ح ۳.

۲- [۲] _ هود/۱۱۴.

فرمودند: ای ابو محمد! اشکالی در این کار نیست، سپس این آیه را خواندند: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (۱).

۱۲) از و شاء، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که فرمودند: علی بن حسین علیه السلام جبه و جامه خز و عرقچین می پوشید و سپس جامه را می فروخت و بهای آن را به عنوان صدقه می داد و می فرمود: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (۲).

۱۳) از یوسف بن ابراهیم نقل شده است که: نزد امام صادق علیه السلام آمد در حالی که جبه خز و طیلسان خز بر تن او بود. ایشان به من نگاه کردند. گفتم: فدایت شوم، در باره جبه و جامه خز و طیلسان خز که تن من هست، چه می گویی؟ فرمودند: اشکالی نیست. گفتم. قسمت زیرین آن خز است. فرمودند: اشکالی نیست، حسین بن علی علیه السلام هنگامی که زخمی شد، جبه خز بر تنش بود. سپس فرمودند: هنگامی که امیر مؤمنان علیه السلام عبدالله بن عباس را به نمایندگی از خود به نزد خوارج فرستاد، بهترین لباس هایش را پوشید و خود را با بهترین عطر معطر ساخت و بر بهترین مرکوبش سوار شد. سپس به دیدار آنان رفت و با آنان به مذاکره پرداخت. آنان گفتند: ای ابن عباس! در حالی که تو بهترین مردم هستی، چرا با لباس و مرکوب جباران و گردنکشان نزد ما آمدی؟! سپس ایشان این آیه را «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» خواندند و گفتند: من بهترین لباس ها را می پوشم و خود را می آرایم، زیرا که خدا زیبا است و زیبایی را دوست دارد، اما باید از حلال باشد. (۳).

۱۴) از عباس بن هلال شامی، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که گفت: گفتم: قربانت شوم، مردم از کسی که خوراک با کیفیت پایین را می خورد و لباس با کیفیت پایین را می پوشد و اظهار تواضع و خشوع می کند، سخت در تعجبند! فرمودند: مگر نمی دانی که یوسف پسر یعقوب پیامبر بود و پدرانیش نیز پیامبر بودند، با این حال قباهای ابریشمی که دکمه هایش زرین بود، می پوشید و در مجالس آل فرعون برای قضاوت و داوری می نشست؟ مردم به لباسش نیازمند

ص: ۲۳۳

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸، ح ۳۰.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸، ح ۳۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸، ح ۳۲.

نبودند، بلکه به عدل و دادگریش نیاز داشتند و همانا نیاز مردم به امام در این است که راستگو باشد و به وعده اش عمل کند و در قضاوت و داوری اش عادل باشد. خدا هیچ گاه خوراک و نوشیدنی حلال را حرام نکرده است، بلکه حرام را چه کم و چه زیاد باشد، حرام دانسته و فرمود: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (۱).

(۱۵) از احمد بن محمد، از ابو الحسن علیه السلام روایت شده است که فرمودند: علی ابن الحسین علیه السلام گاهی لباسی با قیمت پانصد دینار و جامه‌ای با قیمت پنجاه دینار را می پوشید و زمستان خود را با آن سپری می کرد و هر گاه زمستان به سر می رسید، آن را می فروخت و بهای آن را صدقه می داد. (۲)

(۱۶) و از عمر بن علی، از پدرش امام سجاد علیه السلام روایت شده است که که ایشان عبای ابریشمی را با پنجاه دینار می خرید و هنگامی که تابستان فرا می رسید، آن را به عنوان صدقه می بخشید و اشکالی در این کار نمی دید و این آیه را می خواند: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (۳).

«قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا... وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۳۳)»

«قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبُغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۳۳)»

[بگو: پروردگار من فقط زشتکاری‌ها را چه آشکارش (باشد) و چه پنهان و گناه و ستم ناحق را حرام گردانیده است و (نیز) این که چیزی را شریک خدا سازید که دلیلی بر (حقانیت) آن نازل نکرده و این که چیزی را که نمی دانید، به خدا نسبت دهید]

(۱) شیخ: با سند خود از برقی، از نضر بن سويد، از حلبی، از عمرو بن ابو مقدم، از پدرش، از امام سجاد علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمودند:

ص: ۲۳۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹، ح ۳۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹، ح ۳۴.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰، ح ۳۵.

«الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» منظور از ما ظاهر، ازدواج با زن پدر و منظور از ما بطن، زنا است. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از عده‌ای از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از ابو وهب، از محمد بن منصور نقل شده است که گفت: از امام موسی بن جعفر علیه السلام در مورد این سخن خدای عز و جل: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» پرسیدم. فرمودند: همانا قرآن را ظاهر و باطن است. همه آن چه را خدا در قرآن حرام دانسته، ظاهر است و باطن آن ائمه جور هستند و همه آنچه را خدا در قرآن حلال دانسته، ظاهر است و باطن آن، ائمه حق هستند. (۲)

(۳) و از همو: از ابو علی اشعری، از عده ای از اصحاب ما و علی بن ابراهیم از پدرش، از امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: در این سخن خدای عز و جل: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ»، «مَا ظَهَرَ مِنْهَا» یعنی زنا و آشکار و برافراشتن پرچم‌هایی که زنان بدکار و فاحشه در جاهلیت برمی افراشتند. و «وَمَا بَطَّنَ» منظور، ازدواج با زنان پدران است. قبل از این که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به پیامبری مبعوث شود، در میان مردم چنین مرسوم بود که هر گاه مردی از دنیا می‌رفت و زن وی باقی می‌ماند، پسر آن مرد با او ازدواج می‌کرد در صورتی که کنیزک نداشت. خدای عز و جل این کار را تحریم کرد. و اما منظور از «الِإِثْمَ» همان شراب است. (۳)

(۴) عیاشی: از محمد بن منصور نقل کرده است که گفت: از امام موسی بن جعفر علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» سؤال کردم. فرمود: به درستی که قرآن را ظاهر و باطنی است و ظاهر آن، هر چه را که خدا در کتابش حرام کرده است و باطن آن عبارت است از ائمه ظلم و پیشوایان ستم. و ظاهرش عبارت است از هر چه که خدا در کتاب خود حلال دانسته است و باطن آن عبارت است از ائمه حق که سلام و درود خدا بر آنان باد. (۴)

ص: ۲۳۵

۱- [۱] - تهذیب، ج ۷، ص ۴۷۲، ح ۱۸۹۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۰۵، ح ۱۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۴۰۶، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰، ح ۳۶.

(۵) علی بن حمزه گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هیچ کس نیست که از خدای تبارک و تعالی غیرتمندتر باشد، و چه کسی غیرتمندتر از آن است که فواحش را چه ظاهر و چه باطن حرام دانسته است؟! (۱)

(۶) علی بن یقظین می گوید: مهدی از ابوالحسن علیه السلام در باره خمر (شراب) پرسید که آیا در کتاب خدا تحریم شده است؟ زیرا مردم نهی را (یعنی کارهایی که از آنها نهی شده است) می شناسند ولی تحریم را (یعنی کارهایی که حرام دانسته شده اند) نمی شناسند. ابوالحسن علیه السلام به او فرمودند: بلی، تحریم شده است. گفت ای ابوالحسن! در چه جایی از کتاب خدا تحریم شده است؟

فرمودند: آن جا که خدای تبارک و تعالی می فرماید: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ». و اما در این سخن خدای تبارک و تعالی: «مَا ظَهَرَ مِنْهَا» منظور زنای آشکار و برافراشتن پرچم هایی است که زنان فاحشه در جاهلیت بر می افراشتند. و در این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَمَا بَطَّنَ» منظور زنانی است که پدران با آنها ازدواج کردند. زیرا که در دوران قبل از بعثت پیامبر صلی الله علیه و آله، هرگاه مردی می مرد و زنی از او باقی می ماند، پس از وی پسرش در صورتی که کنیزکی نداشت با او ازدواج می کرد. خداوند این کار را تحریم کرده است؛ و اما این سخن خدای عز و جل «الْإِثْمَ» منظور از آن شراب است، و خداوند در جای دیگر می فرماید: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ» (۲) [در باره شراب و قمار از تو می پرسند. بگو در آن دو گناهی بزرگ و سودهایی برای مردم است] پس منظور از اثم در کتاب خدا، شراب است و منظور از میسر نرد است و گناه آن همان طوری که گفت، بزرگ است. اما مراد از این سخن خداوند متعال: «الْبَغْيَ»، زنا به صورت مخفی است. سپس مهدی گفت: به خدا قسم که این حکم، فتوایی هاشمی است (یعنی از جانب مردی از بنی هاشم صادر شده است). (۳)

ص: ۲۳۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰، ح ۳۷.

۲- [۲] _ بقره/۲۱۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰، ح ۳۸.

مؤلف گوید: این حدیث قبلاً به طور مسند از طریق محمد ابن یعقوب در باره این سخن خدای عز و جل: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ» از سوره بقره آمده است.

۷) علی بن ابراهیم می گوید: در این سخن خدای تبارک و تعالی: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» ائمه ظلم و پیشوایان ظلم و ستم نیز از آن جمله هستند و مراد از «وَالْإِثْمَ» شراب است. «وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» و این پاسخی است به کسی که بدون علم و اطلاع چیزی در باره دین خدا بگوید و به غیر از حکم خدا به قضاوت پردازد. پس همان گناهی را متحمل می شود که کسی که به خدا شرک بورزد و کارهای حرام و فواحش را حلال بداند، آن گناه را متحمل می شود. بنابراین نسبت دادن یک حکم به خدا بدون آگاهی یافتن به این معانی و نکته ها حرام است. (۱)

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (۳۴) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۳۵) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۳۶) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصَبٌ مِنْهُمُ مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيُّنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (۳۷) قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ (۳۸) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (۳۹)»

ص: ۲۳۷

[و برای هر امتی اجلی است. پس چون اجلشان فرا رسد، نه (می توانند) ساعتی آن را پس اندازند و نه پیش * ای فرزندان آدم! چون پیامبرانی از خودتان برای شما بیایند و آیات مرا بر شما بخوانند، هر کس به پرهیزگاری و صلاح گراید، نه بیمی بر آنان خواهد بود و نه اندوهگین می شوند * و کسانی که آیات ما را دروغ انگاشتند و از (پذیرش) آنها تکبر ورزیدند، آنان همدم آتشند (و) در آن جاودانند * کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بنهد یا آیات او را تکذیب کند؟ اینان کسانی هستند که نصیبشان از آن چه مقرر شده به ایشان خواهد رسید تا آن گاه که فرشتگان ما به سراغشان بیایند که جانشان بستانند، می گویند: آن چه غیر از خدا می خواندید، کجاست؟ می گویند: از (چشم) ما ناپدید شدند و علیه خود گواهی می دهند که آنان کافر بودند * می فرماید در میان امت‌هایی از جن و انس که پیش از شما بوده اند داخل آتش شوید. هر بار که امتی (در آتش) درآید، همکیشان خود را لعنت کند تا وقتی که همگی در آن به هم پیوندند. (آن گاه) پیروانشان در باره پیشوایشان می گویند: پروردگارا! اینان ما را گمراه کردند. پس دو برابر عذاب آتش به آنان بده (خدا) می فرماید: برای هر کدام (عذاب) دو چندان است، ولی شما نمی دانید * و پیشوایشان به پیروانشان می گویند: شما را بر ما امتیازی نیست. پس به سزای آن چه به دست می آوردید، عذاب را بچشید]

(۱) عیاشی: از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی «فَإِذَا حِیَاءُ أَجَلُهُمْ لَا یَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا یَسْتَقْدِمُونَ» فرمودند: او است که برای فرشته مرگ (اجل را) تعیین می کند. (۱)

مؤلف گوید: روایات در مورد این آیه و با این معنی در این کلام خدای عز و جل «... ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» [آن گاه مدتی را (برای شما عمر) مقرر داشت و اجل حتمی نزد اوست] از سوره انعام، ذکر شده است.

(۲) علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای عز و جل: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا» از جمله آیات محکم است و این سخن خدای تبارک و تعالی «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ» یعنی مجازات گناهیانی که در کتاب ما ذکر شد، به آنان می رسد. و این سخن خدای تبارک و تعالی: «قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا»

ص: ۲۳۸

عَنَّا» یعنی باطل شدند. _ فرمودند: _ و این کلام خداوند: «قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا» یعنی گرد هم آمدند: و این کلام خداوند «أُخْتَهَا»: یعنی (امتی) که بعد از آن آمده است، در بت پرستی از آنان پیروی کرده است. و مراد از این سخن خدای عز و جل: «قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا» پیشوایان ظلم و ستم است. (۱)

(۳) طبرسی در باره این سخن خدای عز و جل: «رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا» نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمودند: مراد از آن ائمه و پیشوایان ظلم و ستم هستند. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم می گوید: در باره این سخن خدای عز و جل: «فَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ» خداوند فرمود: «لِكُلِّ ضِعْفٍ وَوَلَّ كِنَ لَاءَ تَعْلَمُونَ» سپس این را نیز فرمود: «وَقَالَتْ أَوْلَادُهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ» این را از روی شماتت گفتند. (۳)

(۵) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از عده ای از اصحاب ما، از آدم بن اسحاق، از عبدالرزاق بن مهرا، از حسین بن میمون، از محمد بن سالم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ» (۴) [و جز تباهکاران ما را گمراه نکردند] فرمودند: هنگامی که به راه و روش آنان مردم را دعوت کردیم. و این همانند سخن خدای تبارک و تعالی در باره آنان به هنگام جمع کردن آنان برای وارد کردن آنان به آتش است که می فرماید: «وَقَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ» و این سخن خدای تبارک و تعالی: «كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا» برخی از آنان از برخی دیگر تبری جستند و همدیگر را لعن و نفرین کردند؛ یعنی برخی از آنان می خواهند بر برخی دیگر در محاجه پیروز شوند به این امید که فلاح و رستگاری پیدا کنند تا از عذاب بزرگی که بر آنان نازل شده است، نجات

ص: ۲۳۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۴.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۵۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۴.

۴- [۴] _ شعرا/۹۹.

یابند. اما آن هنگام، نه هنگام امتحان و نه آزمایش و نه پذیرفتن عذر و نه موقع نجات و رهایی است. (۱)

«إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (۴۰) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (۴۱) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْرَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۴۲) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۴۳)»

[در حقیقت، کسانی که آیات ما را دروغ شمردند و از (پذیرفتن) آنها تکبر ورزیدند، درهای آسمان را برایشان نمی گشایند و در بهشت در نمی آیند، مگر آن که شتر در سوراخ سوزن داخل شود و بدینسان بزهکاران را کیفر می دهیم * برای آنان از جهنم بستری و از بالایشان پوشش هاست و این گونه بیدادگران را سزا می دهیم * و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، هیچ کسی را جز به قدر توانش تکلیف نمی کنیم. آنان همدم بهشتند (که) در آن جاوداندند * و هر گونه کینه ای را از سینه هایشان می زداییم. از زیر (قصرهای) شان نهرها جاری است و می گویند: ستایش خدایی را که ما را بدین (راه) هدایت نمود و اگر خدا ما را رهبری نمی کرد، ما خود هدایت نمی یافتیم. در حقیقت، فرستادگان پروردگار ما حق را آوردند و به آنان ندا داده می شود که این همان بهشتی است که آن را به (پاداش) آن چه انجام می دادید، میراث یافته اید]

۱) علی بن ابراهیم در باره این سخن خدای عز و جل: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» می گوید: پدرم از فضاله، از ابان بن عثمان، از ضریس، از امام باقر

ص: ۲۴۰

علیه السلام این حدیث را روایت کرد که فرمودند: این آیه در باره طلحه و زبیر نازل شده است و جمل در آیه جمل آنان است. (۱)

۲) عیاشی: از منصور بن یونس، از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ»، فرمودند: در مورد طلحه و زبیر نازل شده است و آنان بودند که باعث جنگ جمل شدند (۲).

۳) و از سعید بن جناح: از عوف بن عبدالله ازدی، از جابر بن یزید جعفی، از امام باقر علیه السلام _ در حدیث گرفتن روح کافر _ روایت شده است که فرمودند: روح او خارج می شود و فرشته مرگ آن را میان چکش و سندان قرار می دهد. پس سر انگشتانش را جدا می کند و در پایان چشم هایش را می شکافد. بویی گند از آن می پیچد که همه دوزخیان از آن ناراحت می شوند و می گویند: لعنت خدا باد بر این روح کافر بدبویی که از دنیا خارج شده است. خدا و لعنت کنندگان آن را لعنت و نفرین می کنند و هر گاه روح وی به آسمان زیرین آورده می شود، درهای آسمان به روی او بسته می شود و این همان گفته خداوند تبارک و تعالی است: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ» خدای عز و جل می فرماید: آن را به او برگردانید. «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» [از این (زمین) شما را آفریده ایم در آن شما را بازمی گردانیم و بار دیگر شما را از آن بیرون می آوریم]. (۳) _ (۴)

و این روایت در گفته خدای عز و جل: «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ» [جان هایتان) را بیرون دهید امروز، به (سزای) آن چه بناحق بر خدا دروغ می بستید و در برابر آیات او تکبر می کردید] آیه از سوره انعام، در پیش ذکر شده است. (۵)

ص: ۲۴۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱، ح ۴۰.

۳- [۳] _ طه/۵۵.

۴- [۴] _ اختصاص، ص ۳۶۰.

۵- [۵] _ از تفسیر آیه های ۹۳-۹۴.

۴) و علی بن ابراهیم می گوید: دلیل این که بهشت جاودان در آسمان است این سخن خدای عز و جل است: «لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»، و دلیل بر این که آتش در زمین قرار دارد، سخن خدای تبارک و تعالی: «وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَيَّاتٌ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوْلَا يَذُكَّرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا * فَوَرَّيْكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنَنْحَضَنَّ عَنْهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا» (۱) [و انسان می گوید آیا وقتی بمیرم، به راستی زنده (از قبر) بیرون آورده می شوم * آیا انسان به یاد نمی آورد که ما او را قبلاً آفریده ایم و حال آنکه چیزی نبوده است * پس به پروردگارت سوگند که آنها را با شیاطین محشور خواهیم ساخت و در حالی که به زانو درآمده اند، آنان را گرداگرد دوزخ حاضر خواهیم کرد] در سوره مریم است و معنای «حَوْلَ جَهَنَّمَ» دریای پیرامون دنیا است که به آتش مبدل می شود، و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است: «وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» (۲) [دریاها آنکه که جوشان کردند] سپس خدا آنان را پیرامون جهنم احضار می کند و صراط از زمین تا بهشت کشیده می شود. و این سخن خداوند متعال: «جِثِيًّا» یعنی بر زانوهایشان. سپس فرمود: «وَوَنذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا» (۳) یعنی در زمین، هنگامی به آتش مبدل شود. (۴)

۵) طبرسی: از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: اما اعمال و ارواح مؤمنان به آسمان برده می شود و درهای آسمان برای آنان باز می شود. اما عمل و روح انسان کافر بالا برده می شود و هنگامی که به آسمان می رسد، فرشته ای این ندا را سر می دهد که: او را به سجین پایین ببرید. و آن دره ای است در حضر موت که به آن برهوت می گویند. (۵)

۶) مفید در اختصاص: از ابو جعفر احمد بن محمد بن عیسی نقل شده است که گفت: از سعید بن جناح از عوف بن عبدالله ازدی، از عده ای از اصحاب ما، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هر گاه خدای تبارک اراده کند بنده مؤمن خود را قبض روح کند،

ص: ۲۴۲

۱- [۱] _ مریم/۶۶-۶۸.

۲- [۲] _ تکویر/۶.

۳- [۳] _ مریم/۷۲.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۴.

۵- [۵] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۵۴.

می گوید: ای فرشته مرگ! تو و یارانانت به طرف بنده ام بروید، چون خود را وقف راه من کرده است. روح وی را برایم بیاورید تا او را نزد خود راحت کنم. فرشته مرگ با چهره ای زیبا و لباس های پاکیزه و بوی خوش می آید، پس دم در می ایستد بی آن که از دربانی اجازه گیرد و یا حاجابی یا پرده ای را بدرد و یا دری را بشکند و همراه او پانصد فرشته از یاران او هستند، در حالی که مقادیر زیادی از ریحان، ابریشم سفید و مشک بسیار عالی همراه آنان است. آنان می گویند: سلام بر تو ای ولی خدا، به تو بشارت می دهیم که پروردگار به تو سلام می رساند و او از تو راضی و خرسند است و شما را بشارت می دهیم به آسایش و ریحان و بهشت مملو از نعمت ها.

— فرمودند: — روح یعنی راحت و آسایش از دنیا و مصیبت های آن و ریحان یعنی رایحه های گوناگون بهشت. پس ریحان بر چانه اش قرار داده می شود و بوی خوش آن به روحش می رسد و همچنان در راحت و آسایش به سر می برد تا این که روحش (از بدن) خارج شود. سپس رضوان خازن بهشت پیش او می آید و به او جرعه ای از بهشت می نوشاند که نه در قبرش و نه در روز قیامت دچار تشنگی شود تا این که سیراب وارد بهشت می شود. سپس می گوید: ای فرشته مرگ! روح را برگردان تا روح بدنم را و بدنم روحم را ستایش کند. — گفت: — فرشته مرگ می گوید: هر کدام از شما بر صاحبش ثنا و ستایش گوید. روح می گوید: ای بدن! خدا جزای خیر به تو دهد، تو در اطاعت از خدا پیشرو و در معصیت خدا گُند بودی، خدا بهترین اجر و ثواب را به تو دهد و سلام بر تو تا روز قیامت. بدن نیز به روح مانند آن عبارت ها را می گوید. — فرمودند: — سپس فرشته مرگ با صدای بلند به روح می گوید: ای روح پاکیزه! دنیا را در حالی که مؤمن و مورد رحمت خدا و شادمان هستی، ترک کن — فرمودند: — فرشتگان با مهربانی با او رفتار کردند و سختی ها را بر او آسان نمودند و راه های ورود به بهشت را برای وی هموار کردند و سرنوشت او، زندگی جاودانه شده است.

— فرمودند: — هر گاه روح به کام برسد، فرشتگان محافظی که همراه او هستند می گویند: ای فرشته مرگ! نسبت به دوست ما مهربان باش و با ملایمت با او رفتار کن، او بهترین برادر و همنشین بود و هیچ گاه کارهایی که موجب خشم خداوند است را بر ما دیکته نکرد. هر گاه روحش از بدنش جدا شود، مانند یک درخت

خرمای سفید خارج می شود و در تکه مشک سفید و در همه ریحان های بهشت قرار داده می شود و به طور محکم کار گذاشته می شود و فرشته های قبض کننده روح به طرف آسمان زیرین بالا می برند. سپس درهای بهشت به روی او باز می شود و دربانان به او می گویند: درود خداوند بر بدنی که این روح در آن قرار داشته است، کارهای نیک او به نظر ما می رسد و صدای زیبای او در هنگام تلاوت قرآن به سمع ما می رسد.

— فرمودند:— پس درهای آسمان و دربانان به خاطر جدایی از او به گریه می افتند و می گویند: پروردگارا، این بنده تو عملی صالح داشت و ما صدای شیرین او را در هنگام (تلاوت قرآن) می شنیدیم. و می گویند: خدایا! به جای او بنده صالح دیگری برای ما بفرست که آن چه را به گوش ما می رسانید، او نیز به گوش ما برساند. خدا هر چه می خواهد انجام می دهد. سپس او را به جایی که مورد استقبال همه فرشتگان آسمان است بالا می برند و برای او شفاعت و طلب مغفرت می کنند و خداوند تبارک و تعالی می گوید: رحمت من بر این روح پاکیزه. ارواح مؤمنان از او مانند استقبال از کسی که از او دور بوده اند، استقبال می کنند و به یکدیگر می گویند: این روح را تا به هوش آمدنش، رها کنید، چرا که او از رنج و سختی عظیمی خارج شده است. آن گاه که استراحت کرد، به سوی او می شتابند و شروع به پرسیدن سؤال از او می کنند و می گویند فلانی و فلانی چه می کردند. اگر با خبر شوند که او مرده است به گریه می افتند و انا لله و انا الیه راجعون [ما برای خدا، و به سوی خدا باز خواهیم گشت] می گویند و می گویند: مادر هاویه اش (تعبیری قرآنی از جهنم) او را برده است. انا لله و انا الیه راجعون. حضرت فرمودند: خداوند می گوید: آن را به او (زمین) بر گردانید، چرا که من ایشان را از آن خلق کردم و ایشان را به آن باز می گردانم و بار دیگر، ایشان را از آن بیرون خواهم آورد. (۱)

(۷) علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای عز و جل: «لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ» یعنی جاهایی «مِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ» یعنی آتشی که آنان را می پوشاند. — می گوید:— و این سخن خدای عز و جل: «لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْرَیْهَا» یعنی آن چه را می توانند انجام دهند. و این سخن خدای عز و جل: «وَنَزَعْنَا مَا فِی صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ» یعنی دشمنی ای که از سینه آنان بیرون کشیده خواهد شد؛ یعنی از مؤمنان — در بهشت —

ص: ۲۴۴

هنگامی که وارد آن می شوند. چنان که خدا می فرماید: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (۱).

۸) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، (۲) از معلى بن محمد، از احمد بن محمد، از ابن هلال، (۳) از پدرش، از ابو سفاتج، از ابو بصير، از امام صادق عليه السلام روايت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» فرمودند: در روز قیامت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علیه السلام و ائمه از فرزندان وی فرا خوانده می شوند و برای حسابرسی از مردم گماشته می شوند. هر گاه شیعه آنان، ایشان را ببینند می گویند: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» یعنی: خداوند ما را به وسیله ولایت امیر مؤمنان علیه السلام و ائمه از فرزندان وی که سلام و درود خدا بر آنان باد، هدایت نموده است. (۴).

«وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا... فَأَذْنُ مَوْذُنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۴۴)»

«وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنُ مَوْذُنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۴۴)»

[و بهشتیان دوزخیان را آواز می دهند که ما آن چه را پروردگارمان به ما وعده داده بود دست یافتیم. آیا شما (نیز) آن چه را پروردگارتان وعده کرده بود راست و درست یافتید؟ می گویند: آری. پس آواز دهنده ای میان آنان آواز درمی دهد که لعنت خدا بر ستمکاران باد]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: پدرم از محمد بن فضیل، از ابوالحسن علیه السلام روايت کرده است که فرمودند: مؤذن: امیر مؤمنان صلوات الله علیه است که اذانی را سر می دهد که همه آفریدگان آن را می شنوند و دلیل این ادعا، سخن خدای عز و

ص: ۲۴۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۵.

۲- [۲] _ حسین بن محمد عامر اشعری، از مشایخ شیخ کلینی است و از معلى روايت می کند. «معجم رجال الحدیث، ج ۶، ص ۷۳».

۳- [۳] _ احمد بن محمد بن عبدالله بن مروان انباری، شیخ معلى است و از احمد بن هلال نقل می کند. بنگرید به: «معجم رجال الحدیث، ج ۲، ص ۲۸۶».

۴- [۴] _ کافی، ج ۱، ص ۳۴۶، ح ۳۳.

جل در سوره براءت است: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (۱) امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: اذان مردم، من بودم. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از احمد بن عمر حلال نقل کرده است که گفت: از ابوالحسن علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «فَأَذَانٌ مُّؤَذَّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» پرسیدم. فرمودند: مؤذن همان علی ابن ابی طالب امیر مؤمنان علیه السلام است. (۳)

(۳) ابن بابویه گفت: از ابو عباس محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی که رحمت خدا بر او باد، از عبدالعزیز بن یحیی در بصره، از مغیره بن محمد، از رجاء بن سلمه، از عمرو بن شمر، از جابر جعفی، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: امیر مؤمنان علی بن ابی طالب صلوات الله علیه در هنگام ترک نهروان این خطبه را ایراد فرمودند. زیرا به او خبر رسیده بود که معاویه به وی دشنام می دهد و از او خرده می گیرد و اصحابش را به قتل می رساند، سپس به ایراد خطبه پرداختند، تا این جا که گفتند: مؤذن در دنیای آخرت منم. خدای عز و جل می فرماید: «فَأَذَانٌ مُّؤَذَّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» و آن مؤذن، من هستم. و نیز می فرماید: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» و آن اذان، من هستم. (۴)

(۴) عیاشی: از محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی «فَأَذَانٌ مُّؤَذَّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» فرمودند: مؤذن همان امیر مؤمنان علیه السلام است. (۵)

(۵) طبرسی می گوید: حاکم ابو قاسم حسکانی، با سند خود از محمد بن حنفیه، از امام علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: من آن مؤذن هستم. (۶)

(۶) از همو: با سند خود از ابو صالح، از ابن عباس روایت کرده است که گفت: علی علیه السلام در کتاب خدا اسم هایی دارد که مردم آنها را نمی شناسند، و از آن جمله است این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَأَذَانٌ مُّؤَذَّنٌ بَيْنَهُمْ» و اوست که در

ص: ۲۴۶

۱- [۱] _ توبه/ ۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۵ ینابیع الموده، ص ۱۰۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۳۵۲، ح ۷۰.

۴- [۴] _ معانی الاخبار، ص ۵۹، ح ۹، ینابیع الموده، ص ۱۰۱.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱، ح ۴۱، شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۰۳، ح ۳۶۳

۶- [۶] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۵۹، شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۰۲، ح ۲۶۲، ینابیع الموده، ص ۱۰۱.

میان مردم اذان سر می دهد و می گوید: لعنت خدا بر کسانی باد که ولایت مرا تکذیب کردند و حقم را پایمال کردند. (۱)

(۷) ابن فارسی در روضه می گوید: امام باقر علیه السلام این آیه را تلاوت کردند: «وَنَادَى أَصِيحَابُ الْجَنَّةِ أَصِيحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَحَدَّثْنَا مَا وَعَدْنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» و فرمودند: مؤذن (حضرت) علی علیه السلام است. (۲)

«وَيَبْنِيهَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاهُمْ... قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ (۵۰)»

«وَيَبْنِيهَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصِيحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (۴۶) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلَفَاءً أَصِيحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۷) وَنَادَى أَصِيحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسَبِّحُونَ (۴۸) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَدْتُمْ لَنَا يَا اللَّهُ بَرِحْمِهِ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (۴۹) وَنَادَى أَصِيحَابُ النَّارِ أَصِيحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ (۵۰)»

[و میان آن دو (گروه) حایلی است و بر اعراف مردانی هستند که هر یک (از آن دو دسته) را از سیمایشان می شناسند و بهشتیان را که هنوز وارد آن نشده (ولی بدان) امید دارند، آواز می دهند که سلام بر شما * و چون چشمانشان به سوی دوزخیان گردانیده شود، می گویند: پروردگارا! ما را در زمره گروه ستمکاران قرار مده * و اهل اعراف مردانی را که آنان را از سیمایشان می شناسند ندا می دهند (و) می گویند: جمعیت شما و آن (همه) گردنکشی که می کردید به حال شما سودی نداشت * آیا اینان همان کسان نبودند که سوگند یاد می کردید که خدا آنان را به رحمتی نخواهد رسانید (اینک) به بهشت درآید؛ نه بیمی بر شماست و نه اندوهگین می شوید * و دوزخیان بهشتیان را آواز می دهند که از آن آب یا از آن

ص: ۲۴۷

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۵۹، منابع الموده، ص ۱۰۱.

۲- [۲] _ روضه الواعظین، ص ۱۱۸.

چه خدا روزی شما کرده بر ما فرو ریزید. می گویند: خدا آنها را بر کافران حرام کرده است]

(۱) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از مُعلی بن محمد، از محمد بن جمهور، از عبدالله بن عبد الرحمان اصم، از هیشم بن واقد، از مُقَرَن نقل کرده است که گفت: از ابو عبدالله علیه السلام شنیدم که فرمودند: ابن کواء نزد امیر مؤمنان علیه السلام آمد و به او عرض کرد: ای امیر مؤمنان! تفسیر آیه «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ» چیست؟ فرمودند: ما بر روی اعراف هستیم و ما یارانمان را با سیمای ایشان می شناسیم و ما اعراف هستیم و خدای عز و جل شناخته نمی شود، مگر از راه معرفت و شناخت ما. ما اعراف هستیم که خدا در روز قیامت ما را بر روی صراط نگاه می دارد. هیچ کس وارد بهشت نمی شود، مگر آن کس که ما را شناخته و ما او را شناخته ایم و هیچ کس وارد آتش نمی شود، مگر کسی که ما را انکار کرده و ما نیز او را انکار کرده ایم.

به درستی که خدای تبارک و تعالی اگر بخواهد، می تواند مردم را با خود آشنا سازد تا این که حدود او را بشناسند و از در او به او رجوع کنند. خدا ما را به عنوان باب (در) و صراط و راه و دروازه ورود به درگاه او قرار داده است. هر که از ولایت ما منحرف شود و یا دیگران را بر ما ترجیح دهد، همانا او از صراط و راه راست منحرف است. کسانی که مردم به آنان پناه بردند، یکسان نیستند و نیز یکسان نیست این که مردم به چشمه های گل آلود که همدیگر را خالی و تهی می کنند، بروند یا این که به سوی ما بیایند. کسی که به سوی ما بیاید به سوی چشمه های صاف و زلالی رفته است که به امر پروردگار جاری است، چشمه هایی که هیچ گاه پایان پذیر نیست و همواره جاری است. (۱)

(۲) و نیز از همو، از برخی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از علی بن اسباط، از سلیم مولی طربال، از هشام، از حمزه بن طیار نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام به من فرمودند: مردم شش گروهند. _ گفت: _ عرض کردم: آیا به من اجازه می دهی بنویسم؟ فرمودند: بلی. عرض کردم: چه بنویسم؟ فرمودند: بنویس و آن حدیث را ذکر کردند تا این که فرمودند: و اصحاب اعراف را نیز بنویس. عرض کردم: اصحاب اعراف کدامند؟ فرمودند: آنان قومی هستند که

ص: ۲۴۸

کارهای نیک و بد آنان یکسان و مساوی است. و خدا اگر آنان را وارد آتش کند، به علت گناهانشان است و اگر آنان را وارد بهشت کند، با رحمت خود این کار را می کند.

و من تمامی این حدیث را در تفسیر این سخن خدای عز و جل: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» ذکر کردم. (۱)

۳) و نیز از همو، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از ابن بُکیر و علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از مردی از زراره نقل شده است که گفت: امام باقر علیه السلام به من فرمودند: در باره اصحاب اعراف چه می گویی؟ عرض کردم: آنان یا مؤمن و یا کافرند. سپس فرمودند: به خدا قسم آنان نه مؤمنند و نه کافر و اگر مؤمن بودند مانند مؤمنان وارد بهشت می شدند و اگر کافر بودند مانند کافران وارد آتش می شدند. آنان قومی اند که حسنات و سیئات آنان مساوی اند و در اعمالشان کم آورده اند و آنان همانان هستند که خدای عز و جل گفته است.

عرض کردم: آیا آنان اهل بهشت هستند یا آتش؟ فرمودند: آنان را در جایی که خدا رها کرده است، رها می کنم. عرض کردم: آیا آنان را به خدا موکول می کنی؟ فرمودند: بلی، من آنان را به حکم خدا موکول می کنم. چنان که خدا آنان را به مشیت خود موکول کرده است؛ اگر بخواهد، آنان را با رحمت خود وارد بهشت می کند و اگر بخواهد، آنان را به علت گناهانشان به سوی آتش سوق می دهد و به آنان ستم نکرده است. عرض کردم: آیا کافر وارد بهشت می شود؟ فرمودند خیر. عرض کردم: آیا کسی غیر از کافر وارد آتش می شود؟ _ گفت: _ فرمودند: خیر، مگر این که خدا بخواهد. ای زراره! من می گویم: اگر خدا خواست، ولی تو نمی گویی، اگر خدا خواست. تو اگر بزرگ شوی برمی گردی و گره هایت گشوده می شود. (۲)

۴) ابن بابویه می گوید: از ابو عباس محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی که رحمت خدا بر او باد، از عبدالعزیز بن یحیی در بصره، از مغیره بن محمد نقل شده است که گفت: از رجاء بن سلمه، از عمرو بن شمر، از جابر جعفی، از امام باقر علیه

ص: ۲۴۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۲۸۱، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۴۰۴، ح ۱.

السلام، از امام علی علیه السلام روایت شده است که در خطبه ای که کمی پیش به آن اشاره شده است، فرمودند: ما اصحاب اعراف هستیم، من و عمویم و برادرم و پسر عمویم. قسم به خدای شکافنده دانه ها و هسته ها، دوستداران ما هیچ گاه وارد آتش نمی شوند و دشمنان ما هیچ گاه وارد بهشت نمی گردند. خدای عز و جل می فرماید: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ» (۱).

(۵) سعد بن عبدالله در بصائر الدرجات از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از عبد الرحمان بن ابو هاشم، از ابو سلمه سالم بن مکرم جمال، (۲) از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ» فرمودند: آن مردان ما هستیم، ما ائمه می دانیم چه کسانی وارد آتش می شوند و چه کسانی وارد بهشت می شوند؛ چنان که شما مردان قبایلتان را می شناسید. پس نیکان و بدکاران آنها از هم باز شناخته می شوند. (۳)

(۶) و نیز همو: از احمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از محمد بن فضیل صیرفی، از ابو حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام و اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ» فرمودند: آنان همان ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، می باشند. (۴)

(۷) و نیز از همو: از ابو جوزاء بن منبه بن عبدالله تمیمی، از حسین بن علوان کلبی، از سعد بن طریف، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این آیه: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ» پرسیدم.

فرمودند: ای سعد! منظور از اعراف، آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند. هیچ کس وارد بهشت نمی شود، مگر کسی که آنان را می شناسد و آنان نیز او را می شناسند و هیچ کس وارد آتش نمی شود، مگر کسی که آنان را انکار

ص: ۲۵۰

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۵۹، ح ۹.

۲- [۲] _ او سالم بن مکرم جمال است و کنیه او ابو خدیجه است. امام صادق علیه السلام کنیه ابا سلمه را به او داد. بنگرید به:

«معجم رجال الحدیث، ج ۸، ص ۲۲».

۳- [۳] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۱.

۴- [۴] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۲.

کرده است و آنان نیز او را انکار کردند و اعراف آنانند و خدا شناخته نمی شود، مگر از راه معرفت و شناخت ایشان. (۱)

۸) و نیز از همو: از احمد و عبدالله ابنی محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از ابو ایوب خزازی، از بُرید بن معاویه عجلای نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در مورد این فرموده خدای عز و جل سؤال کردم: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ» و ایشان فرمودند: در باره این امت نازل شده است و مراد از رجال: ائمه علیهم السلام از آل محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، هستند. عرض کردم: منظور از اعراف چیست؟ فرمودند: صراطی است میان بهشت و آتش. هر کسی که یکی از ائمه ما برای او که یکی از مؤمنان گنهکار است، شفاعت کند، رهایی می یابد و هر کسی که برای وی شفاعت نکنند، در آتش سقوط خواهد کرد. (۲)

۹) و نیز از همو: از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از حسین بن علوان، از سعد بن طریف، از اصبع بن نباته نقل شده است که گفت: نزد امیرالمؤمنین علیه السلام نشسته بودم. مردی آمد و به وی گفت: ای امیرمؤمنان، تفسیر: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ» چیست؟ امام علی علیه السلام به وی فرمودند: اعراف ما هستیم که یارانمان را با نشانه هایشان می شناسیم. اعراف ما هستیم که خداوند متعال جز از راه معرفت ما شناخته نمی شود. اعراف ما هستیم که در روز قیامت میان بهشت و آتش نگهداشته می شویم (گماشته می شویم) و کسی وارد بهشت نمی شود، مگر آن که ما را شناخته است و ما نیز او را شناخته ایم و کسی وارد آتش نمی شود، مگر آن که ما را انکار کرده است و ما نیز او را انکار کرده ایم. چرا که خدای عز و جل اگر بخواهد، خود را برای مردم معرفی می کند تا این که حدود او را بشناسند و از باب او به او رجوع کنند. اما وی ما را در ب، صراط، راه و دروازه ورود به خود قرار داده است. (۳)

۱۰) و نیز از همو: از علی بن محمد بن علی بن سعد اشعری، از حمدان بن یحیی، از بشیر بن حبیب، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که از ایشان

ص: ۲۵۱

۱- [۱] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۲.

۲- [۲] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۲.

۳- [۳] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۲.

پیرامون این فرموده خدای عز و جل: «وَيَبِّئُهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ»، سؤال شد. فرمودند: آن عبارت است از حصارى میان بهشت و آتش و بر آن محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، و علی و حسن و حسین و فاطمه و خدیجه کبری که سلام و درود خدا بر آنان باد، گماشته شده اند. پس ندا در می دهند که: دوستداران ما کجایند؟ شیعه ما کجایند؟ شیعیان به سوی آنان می آیند و آنان را با نام هایشان و اسامی پدرانشان می شناسند و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است که: «يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» پس دست آنان را می گیرند و آنان را از صراط عبور می دهند و وارد بهشت می کنند. (۱)

(۱۱) و از همو: از معلى بن محمد بصرى، از ابو فضل مدائنى، از ابو مریم انصارى، از منهال بن عمرو، از زر بن حبیش نقل شده است که گفت: از امیر مؤمنان صلوات الله علیه شنیدم که فرمود: هنگامی که انسان وارد قبرش می شود، دو فرشته نزد او می آیند که نامشان منکر و نکیر است. پس اولین سئوالی که از او می پرسند، در مورد پروردگارش است و سپس از پیامبرش و سپس از ولی او. هر گاه پاسخ داد، نجات می یابد و اگر بازماند و سرگردان شد، آن دو فرشته او را شکنجه می دهند. مردی گفت: حال کسی که پروردگار و پیامبرش می شناسد، اما ولی اش را نشناسد، چه می شود؟ فرمودند: «مُذَبِّدَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ ةَ وَلَا إِلَىٰ ةَ وَلَا إِلَىٰ ةَ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا» (۲) پس او همان کسی است که راه نجات ندارد.

به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفتند: ولی خدا کیست؟ فرمودند: ولی شما در این زمان علی علیه السلام و پس از وی وصی او است و برای هر زمانی عالمی است که خدا به وسیله او بر بندگان اتمام حجت می کند تا مانند گمراهانی که قبل از آنان بودند نباشند؛ گمراهانی که وقتی از پیامبرانشان جدا شدند (وفات یافتند) گفتند: «رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَحْزَى» (۳) به علت گمراهی که از آنان سر زده است و آن، جهالت و نادانی آنان نسبت به آیه ها است؛ آیه هایی که اوصیایند. خدای عز و جل به آنان چنین پاسخ داده: «قُلْ كُلُّ

ص: ۲۵۲

۱- [۱] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۳.

۲- [۲] _ نسا/۱۴۳.

۳- [۳] _ طه/۱۳۴.

مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَيَتَعْلَمُونَ مَنْ أَضْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى» (۱) [بگو: همه در انتظارند. پس در انتظار باشید. زودا که بدانید یاران راه راست کیانند و چه کسی راه یافته است] بلکه تربصشان به این صورت بود که گفتند: ما از شناخت اوصیا بی نیازیم تا این که امامی را بشناسیم. پس خدا به این وسیله آنان را می شناسد.

بنابراین، اوصیا همان اصحاب صراطند و بر آن گماشته می شوند و کسی وارد بهشت نمی شود، مگر آن کسی که آنان را شناخته است و آنان نیز او را شناخته اند و کسی وارد آتش نمی شود، مگر آن که آنان را انکار کرده است و آنان نیز او را انکار کرده اند؛ زیرا که آنان عارفان خدای عز و جل هستند و خدا آنان را هنگام بستن عهد و پیمان، با آنان آشنا ساخته است و آنان را در کتابش توصیف کرده است. خدای عز و جل فرموده است: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ». آنان شاهد بر اولیایشان هستند و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بر آنان گواه است و برای آنان از بندگان عهد و پیمان طاعت گرفت. پس پیامبری اش بر آنان جاری شده است. و این همان فرموده خدای عز و جل است: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يُوَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا» (۲) _ (۳)

(۱۲) و نیز از همو: از احمد بن حسن بن علی فضال، از علی بن اسباط، از احمد بن حنن، از بعضی از اصحابش، از کسی که برای او روایت کرده است، از اصبع بن نباته، از سلمان فارسی نقل شده است که گفت: قسم به خدا، من از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که به علی علیه السلام گفت: ای علی! تو و اوصیای پس از من _ یا گفت: پس از تو _ اعرافند و خداوند شناخته نمی شود، مگر از راه معرفت و شناخت تو. اعراف کسانی هستند که کسی از شما وارد بهشت نمی شود، مگر کسی که او را شناخته است و او نیز شما را شناخته است، و کسی وارد آتش نمی شود، مگر کسی که او شما را انکار کرده است و شما نیز او را انکار کرده اید. (۴)

ص: ۲۵۳

۱- [۱] _ طه/۱۳۵.

۲- [۲] _ نسا/۴۱_۴۲.

۳- [۳] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۳.

۴- [۴] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۴، ینابیع الموده، ص ۱۰۲.

۱۳) و از همو: از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از موسی بن سعدان، از عبدالله بن قاسم حضرمی، از بعضی از یاران او، از سعد بن طریف نقل شده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: این فرموده خدای عز و جل: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاهُمُ» به چه معناست؟ فرمودند: ای سعد! آنان اعرافند و کسی وارد بهشت نمی شود، مگر آن کسی که آنان را شناخته است و آنان نیز او را شناخته اند و کسی وارد آتش نمی شود، مگر آن کسی که آنان را انکار کرده است و آنان نیز او را انکار کرده اند و آنان اعراف اند؛ یعنی خدا شناخته نمی شود، مگر از راه معرفت و شناخت آنان. کسی که پناه آورندگان به او پناه بردند و کسی که از راه و روش مردم تبعیت می کند، یکسان نیستند. مردم به چشمه ای گل آلود روی آوردند که در همدیگر سرازیر و خالی می شوند.

اما کسی که به آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، روی آورده است، به چشمه ای صاف و زلال که با علم خدا جاری است و پایان پذیر نیست و هیچ گاه خشک نمی شود، روی آورده است. اگر خدا بخواهد، راه خویش را به آنان نشان می دهد تا این که از دری که معین کرده است، به خدا مراجعه کنند. خداوند، محمد صلی الله علیه و آله و سلم و آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، را به عنوان در ورود به خویش قرار داده است و این همان فرموده خداست: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» [نیکی آن نیست که از پشت خانه‌ها درآید است، بلکه نیکی آن است که کسی تقوا پیشه کند، و به خانه‌ها از در (ورودی) آن‌ها درآید]. (۱)_(۲)

۱۴) و نیز از همو: از محمد بن حسین بن خطاب، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از منخل بن جمیل، از جابر بن یزید نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره اعراف پرسیدم که چه کسانی هستند؟ فرمودند: آنان با کرامت ترین آفریدگان نزد خدای تبارک و تعالی هستند. (۳)

۱۵) و از همو: از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از صفوان بن یحیی، از عبدالله بن مسکان، از ابو بصیر نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در

ص: ۲۵۴

۱- [۱] _ بقره / ۱۸۹.

۲- [۲] _ مختصر بصائر الدرجات ، ص ۵۴.

۳- [۳] _ مختصر بصائر الدرجات ، ص ۵۴.

باره این فرموده خدای عز و جل: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاهُمْ» سؤال کردم. فرمودند: آنان ائمه اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند و آنان دری از یاقوت سرخ بر حصار بهشت هستند و هر امامی از ما، آن چه را پس از اوست، می شناسد. پس مردی گفت: معنای: آن چه پس از اوست، چیست؟ فرمودند: از قرنی که در آن به سر می برد تا قرنی که گذشته است. (۱)

(۱۶) و از همو: از معلی بن محمد بصری، از محمد بن جمهور، از عبدالله بن عبد الرحمان اصم، از هیثم بن واقد، از مقرن نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: ابن کواء نزد امیر مؤمنان علیه السلام آمد... تا پایان حدیث. و این (حدیث) در حدیث های نخست از طریق محمد بن یعقوب آمده است. (۲)

(۱۷) و از همو: از احمد بن حسین کنانی، از عاصم بن محمد محاربی، از یزید بن عبدالله خیبری، از محمد بن حسین بجلی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این آیه: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاهُمْ» فرمودند: اصحاب اعراف ما هستیم. هر که ما را می شناسد، سرنوشت او بهشت است و هر که ما را انکار کند، سرنوشت او آتش است. (۳)

(۱۸) علی بن ابراهیم، گفت: از پدرم، از حسن بن محبوب، از ابو ایوب، از برید، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: اعراف تپه هایی میان بهشت و آتش است و رجال، ائمه علیهم السلام هستند که با شیعیان شان بر روی اعراف می ایستند و مؤمنان بدون حساب به بهشت هدایت می شوند. ائمه به شیعه خود که مرتکب گناه شده اند، می گویند: به برادرانتان در بهشت نگاه کنید که چگونه بی حساب به بهشت هدایت می شوند و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است: «سَيَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ» سپس به آنان گفته می شود: به دشمنانتان در آتش نگاه کنید و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است: «وَإِذَا صِيرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ» در آتش «قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ

ص: ۲۵۵

۱- [۱] _ مختصر بصائر الدرجات ، ص ۵۵.

۲- [۲] _ مختصر بصائر الدرجات ، ص ۵۵.

۳- [۳] _ مختصر بصائر الدرجات ، ص ۵۵.

جَمْعُكُمْ» در دنیا «وَمَا كُنْتُمْ تَشِيْتَكْبِرُونَ» سپس به آن عده ای از دشمنانشان که در آتش هستند، می گویند: آیا اینان شیعه و برادران منند که شما در دنیا قسم می خوردید که آنان مورد رحمت خدا قرار نخواهند گرفت؟ سپس ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، به شیعه خود می گویند: «اذْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» سپس «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (۱).

(۱۹) طبرسی می گوید: در مورد (رجال) که این جا آمده است، اختلاف است و چندین قول وجود دارد _ تا این که گفت: _ امام باقر علیه السلام فرمودند: آنان آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند. کسی وارد بهشت نمی شود، مگر آن کسی که آنان را شناخته است و آنان نیز او را شناخته اند و کسی وارد آتش نمی شود، مگر آن کسی که آنان را انکار کرده است و آنان نیز او را انکار کرده اند. (۲).

(۲۰) و نیز طبرسی گفته است: امام صادق علیه السلام فرمودند: اعراف عبارت است از تپه هایی میان بهشت و آتش و بر آن هر پیامبری و هر خلیفه پیامبری با گناهکاران از اهل زمانه خود می ایستد، چنان که صاحب و فرمانده ارتش با سربازان ضعیف خود می ایستد، و نیکوکاران به بهشت هدایت می شوند. آن خلیفه (جانشین) به گناهکارانی که با او ایستاده اند می گوید: به برادران نیکوکاران نگاه کنید که چگونه به بهشت هدایت شدند، پس گناهکاران بر آنان سلام می کنند و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است: «وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ».

سپس خدای سبحانه تعالی خبر داده است «لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ» که آنان (یعنی گناهکاران) وارد بهشت نمی شوند و چشم طمع دارند که خدا آنان را با شفاعت پیامبر و امام وارد بهشت کند و این گناهکاران به اهل آتش نگاه می کنند و می گویند: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ». سپس اصحاب اعراف که عبارت از پیامبران و جانشینانشان هستند، برخی از دوزخیان را صدا می زنند و آنان را سرزنش می کنند: «مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَشِيْتَكْبِرُونَ * أَهْلَ الْوَالِدِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ» یعنی: آیا اینان همان مستضعفینی هستند که شما آنان را تحقیر می کردید و

ص: ۲۵۶

۱- [۱] _ مختصر بصائر الدرجات ، ص ۲۳۱.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۶۱.

با دنیایی که داشتید بر آنان مباحث می کردید؟ سپس به دستور خدا به این مستضعفان می گویند: «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» (۱).

(۲۱) و نیز طبرسی می گوید: حاکم ابوالقاسم حسکانی با سند خود از اصبع بن نباته نقل کرده است که گفت: نزد علی علیه السلام نشسته بودم که ابن کواء نزد وی آمد و از او در باره این آیه سؤال کرد و ایشان فرمودند: وای بر تو ای ابن کواء، این ما هستیم که در روز قیامت میان بهشت و آتش می ایستیم. هر که ما را یاری کرد، ما او را با نشانه اش می شناسیم و او را وارد بهشت می کنیم و هر که از ما متنفر بود، ما او را با نشانه اش می شناسیم و وارد آتش می کنیم. (۲).

(۲۲) و شیانی در معنای این آیه می گوید: امام باقر علیه السلام فرمودند: رجال در این جا ائمه از آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند که بر اعراف پیرامون پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم قرار دارند و مؤمنان را با نشانه خودشان می شناسند. هر که آنان را شناخت، او را می شناسند و وارد بهشت می کنند و هر که آنان را انکار کرد و آنان او را انکار کردند، وارد آتش می کنند.

(۲۳) عیاشی: از مسعده بن صدقه، از جعفر بن محمد، از پدرش، از پدر بزرگش، از امام علی علیه السلام روایت کرد که فرمودند: من راهبر مؤمنان هستم و من نخستین پیشروان و خلیفه رسول پروردگار جهانیان و تقسیم کننده بهشت و آتش و من صاحب اعراف هستم. (۳).

(۲۴) از هلقام، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که گفت: از ایشان در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» پرسیدم که منظور از «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ» چیست؟ فرمودند: مگر شما اشخاصی خبره و دانا از قبایلتان تعیین نمی کنید تا اشخاص شایسته را از ناشایسته تشخیص دهند؟ عرض کردم: بلی. فرمودند: همانا ما هستیم آن مردانی که هر دو گروه را با نشانه های خاص خودشان می شناسند. (۴).

ص: ۲۵۷

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۶۱.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۶۲، تفسیر فرات، ص ۴۸، شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۱۹۸، ح ۲۵۶، ینابیع الموده، ص ۱۰۲.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱، ح ۴۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱، ح ۴۳.

(۲۵) از زاذان، از سلمان نقل شده است که گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیش از ده بار شنیدم که به علی علیه السلام می فرمودند: ای علی، تو و اوصیای پس از تو اعراف میان بهشت و آتش هستی و کسی وارد بهشت نمی شود، مگر آن کسی که شما را شناخته است و شما نیز او را شناخته اید و کسی وارد آتش نمی شود، مگر آن کسی که شما را انکار کرده است و شما نیز او را انکار کرده اید. (۱)

(۲۶) از سعید بن طریف، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در مورد این آیه: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» فرمودند: ای سعد! آنان آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد هستند و کسی وارد بهشت نمی شود، مگر کسی که آنان را شناخته است و آنان نیز او را شناخته اند و کسی وارد آتش نمی شود، مگر کسی که آنان را شناخته است و آنان نیز او را انکار کرده اند. (۲)

(۲۷) از طیار، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که گفت: به او عرض کردم: اصحاب اعراف چه کسانی هستند؟ فرمودند: کسانی هستند که حسنات و سیئاتشان مساوی شده است، پس اگر خدا آنان را وارد بهشت کرد، با رحمت خویش این کار را کرده است و اگر آنان را شکنجه داد، به آنان ظلم نکرده است. (۳)

(۲۸) از کرام نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: هر گاه روز قیامت فرا رسد، هفت گنبد از نور و روشنایی که از یاقوت سبز و سفید تشعشع می کند، برافراشته می شود. در هر گنبد، امام زمان آن قرار دارد، در حالی که اهل زمانش، چه نیکان و چه بدکاران باشند، دور او گرد هم می آیند تا این که پشت دروازه بهشت قرار گیرند. سپس صاحب اولین گنبد نظری می کند و به وسیله این نظر، اهل ولایتش را از دشمنانش جدا می کند، سپس به سوی دشمنانش می آید و می گوید: آیا شما هستید که قسم خوردید رحمت خدا شامل حال آنان نمی شود؟! آن گاه به اصحاب خویش می گوید: بی هیچ ترس و بیمی وارد بهشت شوید. در این هنگام چهره ظالم سیاه می گردد و این در حالی که یاران امام از آنجا عبور می کنند و به سوی بهشت روانه می شوند و می گویند: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ». هر گاه اهل گنبد دوم به تعداد کم کسانی که وارد بهشت می شوند و تعداد

ص: ۲۵۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲، ح ۴۴، ینابیع الموده، ص ۱۰۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲، ح ۴۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲، ح ۴۶.

زیاد کسانی که به آتش وارد می شوند، نگاه می کنند، می ترسند و واهمه دارند که مبادا وارد بهشت نشوند و این همان فرموده خدای تبارک و تعالی «لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ» است. (۱)

(۲۹) از ثمالی نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاهُمْ» سؤال شد. امام باقر علیه السلام فرمودند: ما اعراف هستیم و نمی توان خدا را شناخت مگر به وسیله شناخت ما و ما اعراف هستیم و کسی وارد بهشت نمی شود، مگر کسی که ما را شناخته است و ما نیز او را شناخته ایم. کسی وارد آتش نمی گردد، مگر آن کسی که ما را انکار کرده است و ما نیز او را انکار کرده ایم. اگر خدا می خواست خویش را به مردم معرفی کند، این کار را می کرد، اما او ما را سبب و راه و در ورود به خود قرار داده است. (۲)

(۳۰) و از طریق مخالفان: (تفسیر ثعلبی) در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسَيِّمَاهُمْ» از ابن عباس نقل کرده است که گفت: اعراف، موضعی است بلند از صراط و عباس، حمزه، علی بن ابی طالب و جعفر ذوالجناحین در کنار آن گماشته می شوند و آنان شیعه خود را با سفیدی صورتشان و دشمنانشان را با سیاهی چهره شان می شناسند.

(۳۱) محمد بن یعقوب: از تعد ادی از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن خالد، از حسن بن محبوب، از ابو حمزه ثابت بن دینار ثمالی و ابو منصور، از ابو ربیع نقل کرده است که گفت: با امام باقر علیه السلام به حج رفتیم (۳) در سالی که هشام بن عبد الملک به همراه نافع غلام عمر بن خطاب در حج بودند. نافع، امام باقر علیه السلام را آن هنگامی که در رکن خانه خدا بودند و مردم دور او را گرفته بودند، دید. او به هشام بن عبد الملک رو کرد و گفت: ای امیر مؤمنان! آن مردی که مردم نزدیک است که به خاطرش زیر پاها له شوند، کیست؟ گفت: او پیامبر اهل کوفه است. او محمد بن علی است. گفت: حتما به سوی او خواهیم رفت و سؤال هایی را بر او

ص: ۲۵۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲، ح ۴۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳، ح ۴۸.

۳- [۳] _ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۱۹۸، ح ۲۵۷ و ۲۵۸؛ الصواعق المحرقة، ص ۱۶۹؛ ینابیع الموده، ص ۱۰۲.

مطرح می‌کنم که کسی نتواند به آن پاسخ دهد، مگر این که پیامبر باشد یا فرزند پیامبر، و یا وصی پیامبر. گفت: برو و از او سؤال کن، شاید که او را خجالت زده کنی. نافع آمد و در همان حال که (از شدت ازدحام) بر روی شانه مردم سوار بود، در برابر امام باقر علیه السلام قرار گرفت و گفت: ای محمد بن علی! من تورات و انجیل و زبور و فرقان را خوانده‌ام و حلال و حرام این کتب را شناخته‌ام. من آمده‌ام تا سؤال‌هایی را مطرح کنم که کسی نمی‌تواند پاسخ دهد مگر اینکه پیامبر یا وصی پیامبر یا فرزند پیامبر باشد. _ گفت: _ امام باقر علیه السلام سرش را بالا برده و فرمودند: از هر چه می‌خواهی بپرس. گفت: به من بگو، چند سال میان عیسی و محمد صلی الله علیه و آله فاصله وجود دارد؟ فرمودند: آیا بر حسب قول تو بگویم یا بر حسب قول خودم؟ گفت: هر دو. فرمودند: پانصد سال بر حسب قول من و ششصد سال بر حسب قول تو.

گفت: در باره این فرموده خدای عز و جل به پیامبرش: «وَإِسْيَأْلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» (۱) [و از رسولان ما که پیش از تو گسیل داشتیم جویا شو، آیا در برابر (خدای) رحمان خدایانی که مورد پرستش قرار گیرند مقرر داشته‌ایم] به من بگو که حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم از چه کسی پرسیدند در حالی که بین او و عیسی پانصد سال فاصله بود؟ امام باقر علیه السلام این آیه را تلاوت فرمودند: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» (۲) [منزه است آن (خدایی) که بنده اش را شبان گاهی از مسجد الحرام به سوی مسجد الاقصی که پیرامون آن را برکت داده ایم سیر داد تا از نشانه های خود به او بنمایانیم که او همان شنوای بیناست] و از جمله آیاتی که خداوند تبارک و تعالی به محمد صلی الله علیه و آله و سلم هنگام بردن وی به بیت المقدس نشان داد این بود که خدای عز و جل پیشینیان و متاخران انبیا و پیامبران را محشور ساخت، سپس به جبرئیل علیه السلام فرمان داد که اذان گوید. جبرئیل دوبار اذان گفت و دو بار اقامه کرد و در اذان خود گفت: «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ». سپس محمد صلی الله علیه و آله و سلم پیش آمد و نماز جماعت گزارد و هنگام ترک آن جا به آنان فرمودند: به چه

ص: ۲۶۰

۱- [۱] _ زخرف/۴۵.

۲- [۲] _ اسرا/۱.

شهادت می دهید و چه را عبادت می کنید؟ گفتند: شهادت می دهیم که خدایی جز الله نیست، یکتا است و شریکی ندارد و تو پیامبر خدا هستی، خدا از ما بر این شهادت دادن عهد و پیمان گرفته است. نافع گفت: راست گفته ای ای ابو جعفر، اکنون در باره این فرموده خدای عز و جل: «أُولَئِكَ يَرْذَلُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» (۱) [آیا کسانی که کفر ورزیدند ندانستند که آسمان‌ها و زمین هر دو به هم پیوسته بودند و ما آن دو را از هم جدا ساختیم و هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم؟ آیا (باز هم) ایمان نمی آورند] به من بگو. فرمودند: خدای تبارک و تعالی هنگامی که آدم را به زمین پایین آورد، آسمان‌ها به هم چسبیده بود و چیزی را نمی باراند و زمین به هم چسبیده بود (یک تکه بود) و چیزی را نمی رویانید و هنگامی که خدای عز و جل توبه آدم علیه السلام را پذیرفت، به آسمان دستور داد. ابرها در آسمان پدید آمد. سپس به آن دستور داد که باران ببارد. و به زمین دستور داد که درختان را برویاند و میوه های خود را بدهد و رودخانه ها در آن جاری شد. قبل از آن رتق (به هم چسبیدگی) بود و پس از آن فتق است.

نافع گفت: راست گفته ای ای پسر رسول خدا! تفسیر این فرموده خدای عز و جل: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» (۲) [روزی که زمین به غیر این زمین و آسمان‌ها (به غیر این آسمان‌ها) مبدل گردد] را به من بگو. کدام زمین در آن روز دگرگون خواهد شد؟ امام باقر علیه السلام فرمودند: سرزمینی است که به صورت تکه نانی باقی خواهد ماند و از آن خواهند خورد تا خدای عز و جل از کار حساب فارغ شود. نافع گفت: آیا آنان به خورد و خوراک سرگرم خواهند شد؟ امام باقر علیه السلام فرمودند: آیا آنان در آن روز سرگرم تر خواهند بود یا هنگامی که در آتش باشند؟ گفت: بلکه هنگام قرار گرفتن آنان در آتش. فرمودند: قسم به خدا آنان سرگرم نخواهند شد و هر گاه غذا بخواهند، زقوم (درختی که میوه آن بسیار تلخ و ناگوار است) به خورد آنان خواهند داد و هر گاه درخواست نوشیدنی بکنند، آنان از حمیم (آب گرم جوشان و بسیار پرچرک) نوشانده خواهند شد.

سپس گفت: راست می گویی ای پسر رسول خدا. اکنون فقط یک مسئله مانده است. فرمودند: آن چیست؟ گفت: به من بگو که خدای تبارک و تعالی کی بود؟

ص: ۲۶۱

۱- [۱] _ انبیا/۳۰.

۲- [۲] _ ابراهیم/۴۸.

فرمودند: وای بر تو، خدا کی نبوده است که به تو بگویم: کی بوده است. پاک و منزّه باد آن که همچنان یکتا و صمد بود و خواهد ماند و همسری و فرزندی را برای خویش قرار نداده است. سپس فرمودند: ای نافع! اکنون جواب سئوالات مرا بده. گفت: چیست؟ فرمودند: در باره اصحاب نهروان چه می گویی؟ اگر بگویی که امیر مؤمنان به حق آنان را کشت، در این صورت مرتد شده ای و اگر بگویی آنان را از روی باطل کشت، در این صورت کافری. _ گفت: _ نافع آن جا را ترک کرد در حالی که می گفت: به خدا قسم که تو به حق، داناترین مردم هستی. پس به سوی هشام بازگشت و او به وی گفت: چه کار کردی؟ گفت: مرا با سخنان تو کاری نیست. به خدا او به حق داناترین مردم است و او به حق فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و اصحاب، حق دارند او را به عنوان پیامبر بشناسند. (۱)

علی بن ابراهیم این حدیث را در تفسیر این آیه، از پدرش، از حسن بن محبوب، از ابو حمزه ثمالی، از ابو ربیع روایت کرد که گفت: مراسم حج را با امام باقر علیه السلام در سالی که هشام بن عبدالملک برای حج آمده بود و نافع مولای عمر بن خطاب با وی بود، گزاردم... و آن حدیث را آورد. (۲)

در روایت محمد بن یعقوب اضافه هایی وجود دارد. در روایت علی بن ابراهیم در گفته نافع به امام باقر علیه السلام آمده است: در باره گفته خدای عز و جل: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» به من بگو: در آن روز کدام زمین و کدام آسمان دگرگون خواهد شد؟ امام باقر علیه السلام فرمودند: به یک تکه نان سفید که از آن خواهند خورد تا این که خدا از محاسبه آفریدگان فارغ شود. نافع گفت: آیا آنان از خوردن دست خواهند کشید؟ امام باقر علیه السلام فرمودند: آیا در آن روز مشغول تر خواهند بود یا هنگامی که در آتش باشند؟ نافع گفت: هنگامی که در آتش باشند. فرمودند: خدا فرموده است: «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» آنان از فکر خوردن و نوشیدن بیرون نخواهند شد زیرا که آنان غذا طلب خواهند کرد و طعام زقوم به آنان داده خواهد شد و طلب نوشیدنی خواهند کرد و شراب حمیم به آنان داده خواهد شد. پس گفت: راست گفته ای... تا آخر حدیث.

ص: ۲۶۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۱۲۰، ح ۹۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۶.

۳۲) و ابن طاوس در کتاب «الدروع الواقیه» آورده است که: در حدیث آمده است که اهل آتش هنگامی که وارد آتش می شوند و شکنجه و حوادث ترسناک آن را می بینند و عذاب و عقوبت آن را در می یابند _ چنان که امام زین العابدین علیه السلام می فرماید: تو در باره آتشی که حتی کسی را که از او عاجزانه التماس کند، باقی نمی گذارد و نمی تواند از عذاب کسی که به او متوسل می شود و تسلیم او می گردد، بکاهد، چه می دانی در باره آتشی که ساکنان خود را به داغ ترین شدیدترین انتقامها و شکنجهها می اندازد! _ متوجه می شوند که بهشتیان در پاداش بزرگ و نعمت های ماندگار به سر می برند، پس امیدوار می شوند که به آنان غذا یا نوشیدنی دهند تا قسمتی از عذاب دردناکشان کم شود، چنان که خدای عز و جل در کتاب گرامی خویش می فرماید: «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» _ فرمودند: _ به مدت چهل سال به آنان پاسخ داده نمی شود و سپس با زبان تحقیر آمیز و با توهین به آنان پاسخ می دهند که: «إِنَّ اللَّهَ حَزَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ».

فرمودند: آنان خازنان آتش را می بینند، در حالی که ناظر مصیبت های وارده به آنان هستند و امیدوار می شوند، به هر طریقی فرجی را نزد آنان بیابند. چنان که خدای عز و جل می فرماید: «وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ» (۱) [و کسانی که در آتشند به نگهبانان جهنم می گویند، پروردگارتان را بخوانید تا یک روز از این عذاب را به ما تخفیف دهد] _ فرمودند: _ به مدت چهل سال به آنان پاسخ داده نمی شود _ بعد از این که ناکام و ناامید شدند به آنان پاسخ می دهند: «فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ» (۲) [پس بخوانید (ولی) دعای کافران جز در بیراهه نیست].

_ فرمودند: _ هر گاه از خازنان جهنم نا امید می شوند، به مالک رئیس خازنان مراجعه می کنند، به امید این که او آنان را از آن خفت و خواری نجات دهد، چنان که خدای عز و جل می فرماید: «وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ» و به مدت چهل سال به آنان پاسخ داده نمی شود، در حالی که در عذاب و شکنجه به سر

ص: ۲۶۳

۱- [۱] _ غافر/۴۹.

۲- [۲] _ غافر/۵۰.

می برند. سپس به آنان پاسخ می دهند، چنان که خدای عز و جل در کتاب مکنون خویش می فرماید: «قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ» (۱) [پاسخ دهد، شما ماند گارید].

۳۳) عیاشی: از ابراهیم بن عبدالحمید، از یکی از آن دو امام علیهما السلام روایت کرده است که فرمودند: همانا اهل آتش، تشنه می میرند و تشنه وارد قبرهایشان می شوند و تشنه محشور می شوند و تشنه وارد جهنم می شوند. پس خویشاوندانشان را در بهشت به آنان نشان می دهند و به آنان می گویند: مقداری از آب یا روزی را که خدا به شما داده است، به ما دهید. (۲)

۳۴) از زهری، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که می فرماید: روز «تناد» یعنی روزی که اهل آتش، بهشتیان را صدا می زنند که مقداری از آب یا روزی را که خدا به شما داده است، به ما دهید. (۳)

«الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۵۴)»

«الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (۵۱) وَ لَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۵۲) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۵۳) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۵۴)»

[همانان که دین خود را سرگرمی و بازی پنداشتند و زندگی دنیا مغرورشان کرد پس همان گونه که آنان دیدار امروز خود را از یاد بردند و آیات ما را انکار می کردند، ما (هم) امروز آنان را از یاد می بریم * و در حقیقت، ما برای آنان کتابی آوردیم که آن را از روی دانش روشن و شیوایش ساخته ایم و برای گروهی

ص: ۲۶۴

۱- [۱] _ زخرف/ ۷۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳، ح ۴۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴، ح ۵۰.

که ایمان می آورند، هدایت و رحمتی است * آیا (آنان) جز در انتظار تاویل آیند؟ روزی که تاویلش فرا رسد، کسانی که آن را پیش از آن به فراموشی سپرده اند می گویند: حقا فرستادگان پروردگار ما حق را آوردند. پس آیا (امروز) ما را شفاعتگرانی هست که برای ما شفاعت کنند یا (ممکن است به دنیا) بازگردانیده شویم تا غیر از آن چه انجام می دادیم انجام دهیم؟ به راستی که (آنان) به خویشتن زیان زدند و آن چه را به دروغ می ساختند از کف دادند * در حقیقت پروردگار شما آن خدایی است که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید، سپس بر عرش (جهانداری) استیلا یافت. روز را به شب که شتابان آن را می طلبد می پوشاند و (نیز) خورشید و ماه و ستارگان را که به فرمان او رام شده اند (پدید آورد). آگاه باش که (عالم) خلق و امر از آن اوست. فرخنده خدایی است پروردگار جهانیان]

(۱) علی بن ابراهیم: خدای عز و جل فرموده است: «الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَـذَا» یعنی آنان را رها می کنیم و نسیان نزد خدای عز و جل، برابر با ترک و رها کردن است. (۱)

(۲) ابن بابویه: با سند خود از ابو معمر سعدانی، از امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَـذَا» فرمودند: مراد او از نسیان این است که او آنان را پاداش نداده است. چنان که اولیای خود را پاداش داده است؛ اولیایی که در دنیا از او اطاعت کردند و به یاد او بودند؛ کسانی که به او ایمان آوردند و در غیب از او بیم داشتند. (۲)

محمد بن یعقوب کلینی می گوید: از علی بن محمد معروف بعلان، از ابو حامد عمران بن موسی بن ابراهیم، از حسن بن قاسم رقام، (۳) از قاسم بن مسلم، از برادرش نقل شده است که گفت: از امام رضا علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» (۴) - (۵) پرسیدم. فرمودند: همانا هیچ گاه از خدای تبارک و

ص: ۲۶۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۸.

۲- [۲] _ توحید، ص ۲۵۹، ح ۵.

۳- [۳] _ محمد بن محمد بن عصام کلینی. بنگرید به «معجم رجال الحدیث، ج ۱۷، ص ۱۹۹».

۴- [۴] _ آن را در معانی الاخبار، ص ۹۶، و عیون اخبار الرضا، ج ۱، باب ۲۰، ص ۱۹۵، ح ۱ بنگرید.

۵- [۵] _ توبه/۶۷.

تعالی فراموشی و سهو سر نمی زند، بلکه کسی که مخلوق محدث (حادث) است دچار فراموشی و غفلت می شود. مگر این سخن خدای عز و جل را ننشیده ای که فرموده است: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» (۱) و در حقیقت، او کسانی را که وی و دیدار روز قیامت را فراموش کرده اند، مجازات می کند، به این صورت که آنان را دچار خودفراموشی می کند. آنجا که فرموده است: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (۲) و این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا» یعنی آنان را رها می کنیم، چنان که آنان دیدار این روز را فراموش کردند.

۴) علی بن ابراهیم می گوید: در این سخن خدای تبارک و تعالی: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ» (این آیه) از جمله آیاتی است که تأویل آنها پس از تنزیل آشکار می شود. فرمودند: آن تاویل در هنگام قیام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف و روز قیامت صورت خواهد گرفت «يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ» یعنی: آن را رها کردند «قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيُشْفَعُوا لَنَا» و فرمودند: این روز قیامت است: «أَوْ نُزِدُ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ» یعنی از آنان باطل شد «مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ».

و فرمودند: این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» یعنی در شش وقت و زمان «ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» یعنی با قدرت خویش بر عرش بالا رفت «يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا» یعنی سریعاً. (۳)

۵) صاحب کتاب «ثاقب المناقب» حدیثی را از ابو هاشم جعفری، از محمد ابن صالح ارمنی نقل کرده و گفته است: به ابو محمد حسن عسکری علیه السلام عرض کردم: معنای این فرموده خدای عز و جل: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» (۴) - (۵) را به من بگو. فرمودند: امر از آن خداست پیش از این که امر کند و پس از این که امر کند به آن چه می خواهد. با خود گفتم: این، تاویل این فرموده خدای عز و جل

ص: ۲۶۶

۱- [۱] - مریم/۶۴.

۲- [۲] - حشر/۱۹.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۵۹، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۸.

۵- [۵] - روم/۴.

است که می‌فرماید: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ». پس ایشان به طرف من آمد و فرمود: همان گونه است که تو با خودت گفתי «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (۱).

«ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (۵۵) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (۵۶)»

[پروردگار خود را به زاری و نهانی بخوانید که او از حد گذرندگان را دوست نمی‌دارد * و در زمین پس از اصلاح آن فساد مکنید و با بیم و امید او را بخوانید که رحمت خدا به نیکوکاران نزدیک است]

۱) علی بن ابراهیم می‌گوید: این فرموده خدای عز و جل: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً» یعنی در آشکار و نهان، و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» یعنی اصلاح آن (زمین) به وسیله رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علیه السلام صورت گرفت، اما مردم به سبب ترک امیر مؤمنان علیه السلام و فرزندان او، آن را تباه ساختند. (۲)

۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از محمد بن علی، از ابن مسکان، از میسر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که به آن حضرت عرض کردم: منظور از این سخن خدای عز و جل: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» چیست؟ فرمودند: ای میسر! همانا که زمین تباه و فاسد بود، پس خدای عز و جل به وسیله پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم آن را اصلاح کرد و فرمود: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا». (۳)

۳) عیاشی: از میسر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در باره این فرموده خداوند تبارک و تعالی: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» فرمودند: همانا که زمین تباه و فاسد بوده است و خدا به وسیله پیامبرش صلی الله علیه و آله

ص: ۲۶۷

۱- [۱] _ الثاقب فی المناقب، ص ۵۶۴، ح ۵۰۲.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۸.

۳- [۳] _ کافی، ج ۸، ص ۵۸، ح ۲۰.

و سلم آن را اصلاح نموده است. سپس فرمود: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» (۱).

«وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ...كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (۵۸)»

«وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۵۷) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (۵۸)»

[و اوست که بادهای را پیشاپیش (باران) رحمتش مژده رسان می فرستد تا آن گاه که ابرهای گرانبار را بردارند، آن را به سوی سرزمینی مرده برانیم و از آن باران فرود آوریم و از هر گونه میوه ای (از خاک) برآوریم. بدینسان مردگان را (نیز از قبرها) خارج می سازیم. باشد که شما متذکر شوید* و زمین پاک (و آماده) گیاهش به اذن پروردگارش برمی آید و آن (زمینی) که ناپاک (و نامناسب) است (گیاهش) جز اندک و بی فایده بر نمی آید. این گونه آیات (خود) را برای گروهی که شکر می گزارند، گونه گون بیان می کنیم]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: این فرموده خدای عز و جل: «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» تا «كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى» دلیلی است بر برانگیخته شدن (بعث و نشور)، و آن پاسخی است به زندیقان (منکران وجود خدا). و نیز می گوید: و این فرموده خدای عز و جل: «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ» مثال و تشبیهی است برای ائمه صلوات الله علیهم، که علم آنان به اجازه خدا است «وَالَّذِي خَبثَ» و (این) مثالی است برای دشمنان ایشان «لَا يَخْرُجُ» علم آنان «إِلَّا نَكِدًا» یعنی کدر و فاسد. (۲)

ص: ۲۶۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳، ح ۵۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۸.

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)»

همانا نوح را به سوی قومش فرستادیم. پس گفت: ای قوم من! خدا را پرستید که برای شما معبودی جز او نیست. من از عذاب روزی سترگ بر شما بیمناکم]

داستان هود، نوح، شیب و لوط علیه السلام به خواست خدا در سوره هود خواهد آمد.

«أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ... فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)»

«أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)»

[آیا تعجب کردید که بر مردی از خودتان پندی از جانب پروردگارتان برای شما آمده تا شما را هشدار دهد؟ و به خاطر آورید زمانی را که (خداوند) شما را پس از قوم نوح جانشینان (آنان) قرار داد و در خلقت بر قوت شما افزود. پس نعمت‌های خدا را به یاد آورید. باشد که رستگار شوید]

۱) محمد بن حسن صفار: از حسین بن محمد، از مُعلی بن محمد و محمد بن جمهور، از عبدالله بن عبد الرحمان، از هیشم بن واقد، از ابو یوسف بزاز، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: ایشان این آیه را خواندند: «فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ» و فرمودند: آیا معنای آلاء الله را می دانی؟ عرض کردم: خیر. فرمودند: آن بزرگترین نعمت های خداوند متعال بر آفریدگان خویش است و آن ولایت ما است. (۱)

«قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونَنِي... فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١)»

«قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١)»

ص: ۲۶۹

[گفت، راستی که عذاب و خشمی (سخت) از پروردگارتان بر شما مقرر گردیده است. آیا در باره نام‌هایی که خود و پدرانتان (برای بت‌ها) نامگذاری کرده‌اید و خدا بر (حقانیت) آنها برهانی فرو نفرستاده با من مجادله می‌کنید؟ پس منتظر باشید که من (هم) با شما از منتظرانم]

(۱) عیاشی: از احمد بن محمد، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که از او شنیدم که می‌فرمودند: صبر و انتظار فرج چه نیکو است! آیا سخن بنده شایسته خدا را نشنیده‌ای که فرمود: «فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ» (۱).

«قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ... قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (۷۶)»

«قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسِلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (۷۵) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (۷۶)»

[سران قوم او که استکبار می‌ورزیدند به مستضعفانی که ایمان آورده بودند گفتند: آیا می‌دانید که صالح از طرف پروردگارش فرستاده شده است؟ گفتند: بی تردید ما به آن چه وی بدان رسالت یافته است، مؤمنیم * کسانی که استکبار می‌ورزیدند، گفتند: ما به آن چه شما بدان ایمان آورده‌اید، کافریم]

(۱) ابن بابویه می‌گوید: محمد بن حسن بن احمد بن ولید که خداوند از او خوشنود باد، از محمد بن حسن صفار و سعد بن عبدالله و عبدالله بن جعفر حمیری، از محمد بن حسین بن ابی‌خطاب، از علی بن اسباط، از سیف بن عمیره، از زید شحام، نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: صالح پیامبر علیه السلام مدت زمانی را در میان قومش نبود و هنگامی که از آنان دور شد، مردی میانسال و خوش اندام بود که شکمی افتاده و ریشی بلند داشت. اما زمانی که برگشت، شکم او فرو رفته و گونه‌هایش لاغر و جمع شده بود و قامتی متوسط داشت. بنابراین قومش او را نشناختند. هنگامی که به نزد آنان برگشت، آنان سه طبقه (گروه) بودند: گروهی منکر او شدند و هیچ‌گاه حاضر به بازگشت نبودند و گروهی نسبت به او در حالت شک و تردید بودند و گروهی ایمان داشتند و بر

ص: ۲۷۰

یقین بودند. پس حضرت صالح علیه السلام از گروه شکاک و دو دل (گروه دوم) شروع کرد. به آنان گفت: من صالح هستم. آنان او را تکذیب کردند و به وی دشنام دادند و از خود دور ساختند و گفتند: ما از تو به خدا برائت می جوئیم. شمایل و قیافه) صالح با تو فرق می کرد. _ فرمودند: _ پس از آن به طرف منکران رفت، اما آنان نیز به گفته او گوش ندادند و سخت از او اظهار تنفر کردند.

سپس به طرف گروه سوم راه افتاد. آنان اهل یقین بودند. به آنان گفت: من صالح هستم. گفتند: به ما نشانه ای نشان بده که ما شک نکنیم که تو همان صالح هستی. ما شک نداریم که خدای تبارک و تعالی که آفریدگار است، به هر صورتی که می خواهد، آفریدگان خویش را دگرگون می کند و نشانه های قائم در هنگام قیام او به اطلاع ما رسیده است و آنها را بررسی کردیم. بی گمان، خبر هنگامی نزد ما صحیح است که از آسمان آمده باشد. صالح علیه السلام به آنان گفت: من همان صالح هستم که ماده شتر را برای شما آورده بودم. گفتند: راست می گویی و آن همان شتری است که در حال بررسی آن هستیم. بگو نشانه آن چیست؟ گفت: آن شتر در یک روز آب می خورد و شما در روزی دیگر. گفتند به خدا و به آن چه از جانب خدا آورده ای، ایمان آوردیم و آن گاه خدای تبارک و تعالی فرمود: «أَنَّ صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ». اهل یقین گفتند: «إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ» و شک کنندگان و منکران گفتند: «إِنَّا بِالذِّی آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ».

عرض کردم: آیا در آن روز عالمی در میان آنان بود؟ فرمودند: خدا عادل تر است از این که زمین را بدون عالمی رها کند که این عالم به خدای عز و جل راهنمایی کند. این قوم پس از خارج شدن و برانگیخته شدن صالح به مدت هفت روز امامی را نمی شناختند. اما آنان با آن مقداری که از دین خدا نزد آنان بود، متفق القول و پکیارچه بودند. هنگامی که صالح علیه السلام ظاهر شد، دور او را گرفتند. داستان حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف نیز مانند داستان صالح علیه السلام است. (۱)

(۲) عیاشی: از ابو حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از جبرئیل علیه السلام پرسید: قوم صالح چگونه به هلاکت رسیدند؟ فرمود: ای محمد! همانا صالح شانزده ساله

ص: ۲۷۱

بود که در میان قومش برانگیخته شد. در میان آنان زندگی کرد تا این که به سن صد و بیست سال رسید. اما آنان دعوت او را اجابت نکردند. _ فرمودند: _ و آنان هفتاد بت داشتند که آنها را می پرستیدند و از پرستش خدا روی گردان بودند و اعراض می کردند و هنگامی که صالح رفتار آنان را دید، گفت: ای قوم! من به سوی شما برانگیخته شدم در حالی که شانزده ساله بودم و اکنون صد و بیست ساله ام و من دو امر را به شما پیشنهاد می کنم و اگر بخواهید، از من سؤال کنید تا من از خدایم سؤال کنم و او به شما و به سؤال هایتان پاسخ دهد و اگر بخواهید، از خدایان شما سؤال کنم. اگر به این سئوالات پاسخ دادند، من شما را ترک خواهم کرد. زیرا در این صورت هم من از شما متنفر خواهم شد و هم شما از من. گفتند: این پیشنهاد عادلانه ایست ای صالح. آنان روزی را تعیین کردند که این کار را انجام دهند.

فرمود: آنان در آن روز در حالی که بت هایشان را بر پشت خویش حمل می کردند، بیرون آمدند. سپس غذا و نوشیدنی هایشان را آماده کردند و پس از خوردن و نوشیدن، او را فرا خواندند و گفتند: ای صالح! پیرس. صالح بت بزرگشان را صدا زد و گفت: نامش چیست؟ آنان نامش را گفتند. او را با نام صدا کرد. اما پاسخ نداد. صالح گفت: چرا جواب نمی دهد؟ به او گفتند: بت دیگر را صدا کن. سپس همه آنها را با نام های خودشان صدا زد، اما هیچ کدام جواب ندادند. پس گفت: ای قوم! با چشم خود دیدید، من بتان شما را فرا خواندم، اما هیچ کدام از آنان پاسخ مرا ندادند. اکنون شما از من سؤال کنید تا خدایم را دعوت کنم تا همین الان پاسخ شما را بدهد. آنان به سوی بت هایشان آمدند و به آنها گفتند: چرا جواب صالح را نمی دهید؟ اما پاسخی ندادند. گفتند: ای صالح، دور شو و بگذار کمی با بت هایمان باشیم. _ فرمودند: _ سپس زیراندازها و فرش هایشان را کنار زدند و لباس هایشان را بیرون آوردند و خود را در خاک غلطانیدند و خاک را بر سر هایشان پاشیدند و به بت هایشان گفتند: اگر امروز به صالح پاسخ ندهید، کار ما به افتضاح و رسوایی خواهد کشید.

_ فرمود: _ سپس او را صدا زدند و گفتند ای صالح! بیا و از آنها پیرس. صالح دوباره آمد و از آنها سؤال کرد. اما جوابی ندادند. گفتند: حقیقت امر این است که صالح می خواست جواب او را بدهند. _ فرمود: _ پس به آنان گفت: ای قوم! روز در حال سپری شدن است و خدایان شما تا به حال به من پاسخ نداده اند. پس از

من برسید تا خدایم را دعوت کنم و او نیز پاسخ شما را همین الآن دهد. _ فرمودند: _ هفتاد مرد از بزرگان و شخصیت های برجسته آنان خود را به عنوان نماینده به صالح معرفی کردند و گفتند: ای صالح! ما از شما می پرسیم. گفت: آیا همه اینان شما را تأیید می کنند؟ گفتند: بلی هر گاه اینان پاسخ شما را دهند، پاسخ ما نیز همان است. گفتند: ای صالح، ما از شما می پرسیم و هر گاه پروردگارت پاسخت را داد، ما از تو پیروی خواهیم کرد و به تو پاسخ مثبت خواهیم داد و همه اهالی قریه ما با تو بیعت می کنند. صالح گفت: هر چه می خواهید از من برسید. آنان گفتند: کنار آن کوه _ که در نزدیکی آنان بود _ برویم تا از تو سؤال کنیم.

صالح به راه افتاد و آنان نیز با او به راه افتادند و هنگامی که به آن کوه رسیدند گفتند: ای صالح! از پروردگارت بخواه که همین الان از این کوه یک شتر ماده سرخ و بور پر مو که از حاملگی و آبستنی آن شش ماه گذشته است _ و در روایت محمد بن نصیر چنین آمده است: سرخ و بور و میان پهلوهایش یک میل فاصله است _ بیرون بیاورد. صالح گفت: از من چیزی خواسته اید که برای من سخت است، اما برای پروردگام آسان است. پس این حاجت را از خدا خواست. کوه به گونه ای شکافته شد که عقل ها در هنگام شنیدن صدایش در شگفت ماند و نزدیک بود از جا کنده شود و بپرد _ فرمود: _ کوه مانند یک زن حامله در هنگام زایش، دچار اضطراب و تکان شد. آن گاه به طور ناگهانی سر آن شتر ماده از آن شکاف بیرون آمد و به محض این که تمامی گردنش بیرون آمد، شروع به نشخوار کرد. سپس سایر بدنش بیرون آمد و بر روی زمین ایستاد. آنان هنگامی که این صحنه را دیدند، گفتند: ای صالح! چه زود پروردگارت در خواست تو را برآورده کرد! از او بخواه که بچه اش را نیز بیرون بیاورد. _ فرمودند: _ پس این را نیز از خدا خواست. آن شتر ماده بچه اش را بیرون انداخت و آن بچه شروع به حرکت کرد و دور و بر مادرش چرخید و حضرت صالح به آنان گفت: ای قوم! آیا چیزی مانده است؟ گفتند: خیر. به سوی قوم برویم تا آن چه را دیدیم برای آنان باز گوئیم تا به تو ایمان بیاورند.

فرمودند: آنان برگشتند و هنوز آن هفتاد نفر به قومشان نرسیده بودند که شصت و چهار نفر از آنان مرتد شدند و گفتند: این کار صالح، جادو بود. اما شش نفر از آنان بر ایمان خود باقی ماندند و گفتند: آن چه را دیده ایم، حق است. پس

جر و بحث در میان آن افراد به درازا کشید و برگشتند، در حالی که صالح را تکذیب می کردند، مگر آن شش نفر. پس از آن نیز یک نفر از آن شش نفر دچار شک و تردید شد و از جمله کسانی بود که دست و پای شتر ماده را پی کرد.

محمد بن نصیر در حدیثی که روایت کرد، این عبارت ها را اضافه کرد: سعید بن یزید به من گفت که وی کوهی را که شتر ماده از آن بیرون آمد، در شام دیده است و دیده که چگونه پهلوی آن شتر ماده در کوه تاثیر گذاشته و در آن خطی ایجاد کرده است و نیز کوه دیگری را دید که فاصله اش با آن کوه یک میل است.

مؤلف گوید: _ ان شاء الله _ این حدیث با سند خود در سوره هود خواهد آمد و این داستان از طریق محمد بن یعقوب روایت شده است.

«فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَضْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ (۷۸)»

[آن گاه زمین لرزه آنان را فرو گرفت و در خانه هایشان از پا درآمدند]

(۱) از جابر بن عبدالله نقل شده است که گفت: هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از منطقه حجر هنگام غزوه تبوک گذر کرد، به اصحاب خویش فرمودند: هرگز احدی وارد این روستا نشود و هیچ گاه از آب آن نخورید و بر این قوم که عذاب خدا بر آنان نازل شده است وارد نشوید، مگر این که گریان باشید از این که به گرفتاری و مصیبت آنان گرفتار شوید.

سپس فرمودند: اما بعد؛ از پیامبرتان درخواست نکنید که آیه ها و نشانه ها را برای شما نشان دهد. قوم صالح از پیامبرشان خواستند که آیه ای به آنان نشان دهد. خدا شتر ماده ای را برای آنان فرستاد. این شتر ماده از یک طرف کوه وارد می شد و از طرف دیگر بیرون می آمد و در روزی که آب خوردن، نوبت او بود، از آب آنان می خورد _ و جایی را که بچه آن شتر ماده از کوه کوچک و دور افتاده بالا رفت، به آنان نشان داد _ ولی آنان از فرمان پروردگارشان سرپیچی کردند و آن را کشتند. خدا هر کس از آنان را که در مشرق و مغرب زمین زیر آسمان بود به هلاکت رساند، مگر یک مرد به نام: ابو رغال و او همان ابو ثقیف است و در حرم (پناه و بارگاه) خدا بود و حرم خدا، او را از عذاب خدا حفظ کرد. هنگامی که از حرم خدا بیرون آمد، دچار همان سرنوشت شد و به خاک سپرده شد و شاخه ای از طلا

با وی به خاک سپرده شد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم قبر ابو رغال را به آنان نشان داد. قوم، یعنی همراهان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم با شمشیرهای خودشان قبر او را نبش کردند و آن شاخه طلا را از زیر خاک بیرون آوردند. سپس حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سر خود را با تکه‌ای پارچه پوشانید و به سرعت آن دره را پشت سر گذاشت. (۱)

«وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ...مَنْ دُونَ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (۸۱)»

«وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (۸۰) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونَ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (۸۱)».

[و لوط را (فرستادیم)، هنگامی که به قوم خود گفت: آیا آن کار زشتی را مرتکب می شوید که هیچ کس از جهانیان در آن بر شما پیشی نگرفته است؟* شما از روی شهوت به جای زنان با مردان درمی آمیزید. آری شما گروهی تجاوز کارید]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از ابان بن عثمان، از ابو بصیر، از یکی از آن دو امام علیهما السلام روایت کرده است که در باره سخن لوط علیه السلام: «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ» (۲) [و (یاد کن) لوط را هنگامی که به قوم خود گفت شما به کاری زشت می پردازید که هیچ یک از مردم زمین در آن (کار) بر شما پیشی نگرفته است] فرمودند: همانا ابلیس در ظاهری زیبا نزد آنان آمد و لباس زنانه به تن داشت. او نزد گروهی از جوانانشان آمد و به آنان دستور داد که با او آمیزش جنسی کنند. او می دانست که اگر او از آنان بخواهد که با آنان آمیزش کند، نمی پذیرند. پس از آنان خواست که با خود او این کار را بکنند. هنگامی که با او آمیزش کردند، این کار را لذت بخش یافتند. آن گاه آنان را ترک کرد و آنها را به همدیگر واگذار کرد. (۳)

۲) عیاشی: از یزید بن ثابت نقل کرده است که گفت: مردی از امیر مؤمنان علیه السلام سؤال کرد: آیا جایز است با زنان از پشت (دبر) جماع کرد؟ فرمودند:

ص: ۲۷۵

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۹۷.

۲- [۲] _ عنکبوت/۲۸.

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۵۴۴، ح ۴.

تو آدمی فرومایه شدی، خدا تو را خوار کند. مگر این سخن خدای تبارک و تعالی را نشنیده ای: «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ» (۱).

۳) از عبدالرحمان بن حجاج نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که در مورد جماع از دبر (پشت) با زنان چنین فرمودند: من آیه ای در قرآن را سراغ ندارم که این کار را حلال کرده باشد، مگر یک آیه: «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ» (۲).

«وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ... فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (۸۴)»

«وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ (۸۲) فَانجِنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (۸۳) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (۸۴)»

[ولی پاسخ قومش جز این نبود که گفتند: آنان را از شهرتان بیرون کنید. زیرا آنان کسانی اند که به پاکی تظاهر می کنند * پس او و خانواده اش را غیر از زنش که از زمره باقیماندهگان (در خاکستر مواد گوگردی) بود، نجات دادیم * و بر سر آنان بارشی (از مواد گوگردی) بارانیدیم. پس بین فرجام گنهکاران چسان بود].

۱) از ابن عباس روایت شده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: خدا آن کسی را که از غیر سروران خود اطاعت کند و آن کسی را که حد فاصل و مرز زمین را تغییر دهد و آن کسی را که از راه راست، کور و گمراه شود و آن کسی را که پدر و مادرش را لعن و نفرین کند و آن کسی را که برای غیر از خدا حیوان را ذبح و قربانی کند و آن کسی را که با حیوان عمل جنسی انجام دهد و آن کسی را که کار قوم لوط را انجام دهد، لعن و نفرین می کند. و سه بار این جمله را تکرار کردند. (۳)

ص: ۲۷۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶، ح ۵۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶، ح ۵۶.

۳- [۳] _ الدر المنثور، ج ۳، ص ۴۹۷.

(۲) از جابر بن عبدالله نقل شده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: یکی از شدیدترین نگرانی‌های من این است که امت من کار قوم لوط را انجام دهند. (۱)

(۳) از ابن عباس روایت شده است که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هرکسی را یافتید که کار قوم لوط را انجام می‌دهد، چه فاعل باشد چه مفعول، او را بکشید. (۲)

«وَالِی مَدَیْنِ أَخَاهُمْ شُعَیْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ... ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۸۵)»

«وَالِی مَدَیْنِ أَخَاهُمْ شُعَیْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَیِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۸۵)»

[و به سوی (مردم) مدین برادرشان شعیب را (فرستادیم) گفت: ای قوم من! خدا را پرستید که برای شما هیچ معبودی جز او نیست. در حقیقت شما را از جانب پروردگارتان برهانی روشن آمده است. پس پیمانان و ترازو را تمام نهدید و اموال مردم را کم مدهید و در زمین پس از اصلاح آن فساد مکنید. این (رهنمودها) اگر مؤمنید، برای شما بهتر است]

(۱) عیاشی، از یحیی بن مساور همدانی، از پدرش نقل کرده است که گفت: مردی از اهل شام نزد امام سجاد علیه السلام آمد و گفت: آیا تو علی بن حسین هستی؟ فرمودند: بلی، گفت: آیا پدر تو بود که مؤمنان را کشت؟ علی بن حسین گریه کردند و سپس چشم‌هایشان را خشک کردند و فرمودند: وای بر تو، چگونه اطمینان یافتی که پدرم مؤمنان را کشته است؟ گفت: از روی این گفته‌ی: برادران ما به ما تجاوز کردند، پس ما به خاطر این تجاوزشان با آنان جنگیدیم. امام فرمودند: وای بر تو، مگر قرآن را نمی‌خوانی؟ گفت: بلی. فرمودند: خدای تبارک و تعالی فرمود: «وَالِی مَدَیْنِ أَخَاهُمْ شُعَیْبًا»، «وَالِی تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا» (۳) [و به سوی (قوم) تمود برادرشان صالح را (فرستادیم)] پس آنها برادران دینی آنان بودند یا

ص: ۲۷۷

۱- [۱] _ الدر المنثور، ج ۳، ص ۴۹۷.

۲- [۲] _ الدر المنثور، ج ۳، ص ۴۹۷.

۳- [۳] _ هود/۶۱.

برادران عشیره ای؟ آن مرد به وی گفت: بلکه برادران عشیره ای آنان. فرمودند: پس اینان برادران عشیره ای شان هستند نه دینی. (چگونه ممکن است آنان را بکشد؟) گفت: تو گره از کار من گشوده ای، خداوند گره تو را بگشاید. (۱)

«وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ... رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (۸۹)»

«وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (۸۷) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (۸۸) قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوذَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (۸۹)»

[و اگر گروهی از شما به آن چه من بدان فرستاده شده ام، ایمان آورده و گروه دیگر ایمان نیاورده اند. صبر کنید تا خدا میان ما داوری کند (که) او بهترین داوران است * سران قومش که تکبر می ورزیدند، گفتند: ای شعیب! یا تو و کسانی را که با تو ایمان آورده اند از شهر خودمان بیرون خواهیم کرد یا به کیش ما برگردید. گفت: هر چند کراهت داشته باشیم؟ * اگر بعد از آنکه خدا ما را از آن نجات بخشیده (باز) به کیش شما برگردیم، در حقیقت به خدا دروغ بسته ایم و ما را سزاوار نیست که به آن بازگردیم، مگر آنکه خدا پروردگار ما بخواهد (که) پروردگار ما از نظر دانش بر هر چیزی احاطه دارد. بر خدا توکل کرده ایم. بار پروردگارا! میان ما و قوم ما به حق داوری کن که تو بهترین داورانی]

(۱) از ابن عباس نقل شده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هر گاه شعیب را یاد می کرد، می فرمود: «او خطیب و سخنور پیامبران است.» به خاطر رفتار نیک وی با قومش آن گاه که ایشان را به (رسالت خویش) فرا

ص: ۲۷۸

می خواند و نیز بر خورد خوب او با قومش، آن گاه که دست رد بر سینه او زدند و او را تکذیب کردند و وی را به سنگسار و تبعید از سرزمینشان تهدید کردند.^(۱)

(۲) از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: و اما شعیب، همانا که او به مدین فرستاده شد، در حالی که آن شهر بیش از چهل خانه نداشت.^(۲)

(۳) و امیر مؤمنان علیه السلام هر گاه که در جنگ، رو در روی دشمن قرار می گرفت، می فرمود: خداوندا، قلب‌ها پراکنده شده و گردن‌ها کشیده شده و نگاه‌ها خیره مانده و قدم‌ها روی گردان شده (در مسیر دیگری گام نهاده) و بدن‌ها لاغر شده است. خدایا، نهفته، آشکار شده است و دیگ‌های (کانون‌های) کینه‌ها به جوش آمده است. خدایا! ما به پیشگاه تو از نبودن پیامبران و انبوهی دشمنان و اختلاف خواسته‌ها و هوس‌هایمان، شکوه می کنیم. پروردگارا! گره اختلاف ما با قوممان را به حق بگشا و تو بهترین گشاینده‌گان هستی.^(۳)

(۴) راوندی در قصص انبیا از ابن بابویه نقل کرده است که گفت: از ابو عبدالله محمد بن شاذان بن احمد بن عثمان بروادی، از ابو علی محمد بن محمد بن حارث بن سفیان حافظ سمرقندی، از صالح بن سعید ترمذی، از عبدالمنعم بن ادریس، از پدرش، از وهب بن منبه یمانی روایت شده است که گفت: همانا شعیب و ایوب صلوات الله علیهما و بلعم باعورا از فرزندان خاندانی بودند که هنگام سوزاندن ابراهیم و نجات وی به او ایمان آورده بودند و با وی به سوی شام هجرت کردند. حضرت ابراهیم دختران لوط را به ازدواج آنان در آورد. هر پیامبری که قبل از بنی اسرائیل و پس از ابراهیم صلوات الله علیه آمد، از نسل این خاندان هستند. خدا شعیب را برای اهل مدین فرستاد و آنان نه از تیره شعیب و نه از قبیله وی بودند؛ بلکه یکی از امت‌هایی بودند که خداوند عز و جل، شعیب صلوات الله علیه را به سوی آنان فرستاد، آن هنگامی که پادشاهی ستمگر بر آنان حکومت می کرد و کسی از پادشاهان معاصرش یارای مقابله با او را نداشت و آنان کم فروشی می کردند و حق مردم را ادا نمی کردند. علاوه بر این که به خدا کفر می ورزیدند و پیامبرش را تکذیب می کردند و قومی سرکش بودند و هر گاه برای خودشان کالاها را پیمان‌ه و

ص: ۲۷۹

۱- [۱] _ الدر المنثور، ج ۳، ص ۵۰۱

۲- [۲] _ کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۲۱۱، باب ۲۲، ح ۲

۳- [۳] _ نهج البلاغه، ص ۳۷۳، خطبه ۱۵.

یا وزن می کردند، این کار را به طور کامل انجام می دادند. آنان در آسایش زندگی می کردند. آن پادشاه به آنان دستور داد که غذا را احتکار و پیمانہ و ترازوهایشان را کم کنند و شعیب به آنان نصیحت می کرد. آن پادشاه او را احضار کرد و به او گفت: در باره کاری که انجام می دهم چه می گویی؟ آیا تو راضی هستی یا ناراضی؟ شعیب گفت: خداوند عز و جل به من وحی کرد که هر گاه پادشاهی کاری همچون کار تو را انجام دهد، به او پادشاه فاجر و تبہکار گویند.

آن پادشاه، او را تکذیب کرد و او و قومش را از شهر خود بیرون کرد و خدای عز و جل از زبان آنان فرمود: «لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا» شعیب به پند و نصیحت آنان پرداخت. آنان گفتند: ای شعیب! «أَصِيْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ»^(۱) [آیا نماز تو به تو دستور می دهد که آن چه را پدران ما می پرستیده اند رها کنیم یا در اموال خود به میل خود تصرف نکنیم] سپس آنان او را با تبعید از سرزمینش مورد اذیت قرار دادند. خدا گرما و ابر را بر آن شهر مسلط کرد تا این که از گرما به تنگ آمدند. سپس به مدت نه روز در آن حالت باقی ماندند و آبشان داغ شد به طوری که نمی توانستند از آن بخورند. پس به یکی از باغاتشان رفتند و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است که: «وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ» و خدا ابری سیاه بر سر آنان بر افراشت و آنان زیر سایه آن گرد آمدند. آن گاه خدا آتشی از آن ابر به سوی آنان فرستاد و همه آنان را سوزاند و کسی از آنان نجات نیافت. و این همان فرموده خدای عز و جل است: «فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ»^(۲) [عذاب روز ابر (آتشبار) آنان را فرو گرفت]. هر گاه نام شعیب نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ذکر می شد، می گفتند: او سخنور پیامبران در روز قیامت است. هنگامی که قوم شعیب گرفتار آن عذاب شدند، شعیب و ایمان آورندگان به مکه رفتند و در آن تا زمان مرگشان باقی ماندند و روایت درست این است که شعیب علیه السلام از آن جا بیرون آمد و به مدین رفت و در آن اقامت گزید و در آن جا ابن عمران صلوات الله علیهما با وی ملاقات کرد.^(۳)

ص: ۲۸۰

۱- [۱] _ هود/۸۷.

۲- [۲] _ شعرا/۱۸۹.

۳- [۳] _ قصص الانبیاء، ص ۱۴۶، ح ۱۵۹.

«ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّبِيَّةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۹۵)»

[آن گاه به جای بدی (=بلا) نیکی (=نعمت) قرار دادیم تا انبوه شد. پس در حالی که بی خبر بودند، به ناگاه (گریبان) آنان را گرفتیم]

(۱) ابن بابویه می گوید: از حسین بن ابراهیم بن احمد بن هاشم مکتب که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن جعفر اسدی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید، از علی بن غراب، از خیر الجعافر، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش، از پدرش که سلام و درود خدا بر آنان باد، روایت کرده است که فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: سبیل ها را کوتاه و ریش ها را طولانی کنید و خود را شبیه به مجوسیان نکنید. _ کسایی گفت: کلمه «تعفی» یعنی طولانی و افزون گردد. _ خدای عز و جل گوید: «_ حَتَّى عَفَوْا _» یعنی فرونی یافتند. (۱)

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۹۶)»

[و اگر مردم شهرها ایمان آورده و به تقوا گراییده بودند، قطعاً برکاتی از آسمان و زمین برایشان می گشودیم. ولی تکذیب کردند. پس به (کیفر) دستاوردها (گریبان) آنان را گرفتیم]

(۱) از موسی طائفی نقل شده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: نان را گرامی دارید، چه خدا آن را از برکات آسمان فرو فرستاده است و از برکات زمین بیرون آورده است. (۲)

ص: ۲۸۱

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۱، ح ۱.

۲- [۲] _ الدر المنثور، ج ۳، ص ۵۰۶.

«أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (۹۹) أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصِيبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (۱۰۰) تِلْكَ الْقَرْيَةُ نَقِصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (۱۰۱) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (۱۰۲)»

[آیا از مکر خدا خود را ایمن دانستند (با آنکه) جز مردم زیانکار (کسی) خود را از مکر خدا ایمن نمی داند * مگر برای کسانی که زمین را پس از ساکنان (پیشین) آن به ارث می برند، باز ننموده است که اگر می خواستیم آنان را به (کیفر) گناهانشان می رساندیم و بر دل‌هایشان مهر می نهادیم تا دیگر نشنوند * این شهرهاست که برخی از خبرهای آن را بر تو حکایت می کنیم. در حقیقت پیامبرانشان دلایل روشن برایشان آوردند. اما آنان به آن چه قبلاً تکذیب کرده بودند (باز) ایمان نمی آوردند. این گونه خدا بر دل‌های کافران مهر می نهد * و در بیشتر آنان عهدی (استوار) نیافتیم و بیشترشان را جدا نافرمان یافتیم]

۱) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ»، می گوید: مکر از جانب خدا، عذاب و شکنجه است. (۱)

۲) عیاشی از صفوان جمال نقل کرده است که گفت: پشت سر امام صادق علیه السلام نماز گزاردم، ایشان به زمین چشم دوخت و سپس فرمودند: خدایا، مرا از مکر خودت در امان نگذار. سپس با صدای آشکار فرمودند: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ». (۲)

۳) علی بن ابراهیم می گوید: و این فرموده خدای عز و جل: «أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ» آیا تبیین نکرده است «مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصِيبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» تا آخر آیه. سپس فرمودند: «تِلْكَ الْقَرْيَةُ نَقِصٌ عَلَيْكَ» ای محمد «مِنْ أَنْبَاءِهَا» یعنی از اخبار آن «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ» یعنی در عالم نخستین و در عالم ذر. و فرمودند: آنان در دنیا به آن چه که در عالم ارواح (ذر) (قبل از آفرینش)

ص: ۲۸۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۸.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ح ۲، ص ۲۶، ح ۵۸.

تکذیب کرده بودند، ایمان نمی آورند و این پاسخی است به کسانی که عهد و پیمان را در عالم ارواح (ذر) منکر شدند. (۱)

۴) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل، از صالح بن عقبه، از عبدالله بن محمد جعفی و عقبه، همگی از امام باقر علیه السلام روایت کرده‌اند که فرمودند: خدای عز و جل خلائق و آفریدگان را آفرید، پس کسانی را که دوست داشت، از آن چه که دوست می داشت، آفرید. از جمله چیزهایی که دوست می داشت گل بهشت بود و چیزهایی را که دوست می داشت، از این گل آفریده است. کسانی را که از آنان متنفر بود، از چیزهایی که او از آنها متنفر بود، بیافرید و چیزهایی را که از آنها تنفر داشت، از آتش آفرید. سپس آنان را در زیر سایه ها (ظلال) فرستاد. عرض کردم: ظلال چیست؟ فرمودند: مگر سایه خودت را زیر آفتاب به عنوان یک شیء نمی بینی، حال آن که شیء نیست؟ سپس پیامبران را از میان آنان فرستاد. آنان مردم را به ایمان به خدای عز و جل دعوت کردند و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» (۲) [و اگر از آنان پرسشی چه کسی آنان را خلق کرده است؟ مسلماً خواهند گفت خدا. پس چگونه (از حقیقت) بازگردانیده می شوند] سپس آنان را به سوی ایمان به پیامبران دعوت کردند. برخی ایمان آوردند و برخی منکر شدند. سپس آنان را به سوی ولایت ما دعوت کردند. به خدا قسم، کسی به آن (ولایت) ایمان آورد که (ما را) دوست داشت و کسی آن را منکر شد که (با ما) دشمنی داشت و این همان سخن خداوند عز و جل است که می فرماید: «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» است، سپس امام باقر علیه السلام فرمودند: تکذیب در آن جا نیز وجود داشت. (۳)

گفت: این حدیث را ابن بابویه در علل از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل بن بزیع، با بقیه سند و متن روایت کرده است.

ص: ۲۸۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۸.

۲- [۲] _ زخرف/ ۸۷.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۸، ح ۳، علل الشرائع، ص ۱۴۴، ح ۳، باب ۹۷.

(۵) علی بن ابراهیم: این فرموده خدای عز و جل: «وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ» یعنی آن عهد و پیمانی را که در عالم ارواح (ذر) از آنان گرفتیم، در دنیا به آن وفادار نبودند «وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ» (۱).

(۶) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از حسین بن حکم نقل کرده است که گفت: به امام موسی کاظم علیه السلام نوشتم که من در شک و تردید هستم. ابراهیم علیه السلام گفت: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّرُ الْمُؤْتَى» (۲) [پروردگارا، به من نشان ده؛ چگونه مردگان را زنده می کنی؟] و من دوست دارم چیزی مانند آن را به من نشان دهی. ایشان چنین نوشتند: همانا ابراهیم ایمان داشت اما دوست داشت ایمان او افزونتر گردد و تو در شک و تردید هستی و آدم شکاک بی خیر است. شک در صورتی جایز است که یقین حاصل نشده باشد، پس هر گاه یقین حاصل شود، شک جایز نیست. _ و نوشت: _ همانا خدای عز و جل می فرماید: «وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ» و فرمودند: در مورد شک کننده نازل شده است. (۳).

(۷) عیاشی از ابوذر نقل کرده است که گفت: به خدا قسم، از کسانی که خدا از آنان عهد و پیمان گرفت، هیچ کسی به جز اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و گروهی اندک از شیعه آنان صادق و وفادار به عهد نبوده است و این همان فرموده خداست که: «وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ» و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ» [ولی بیشتر مردم نمی گروند]. (۴) _ (۵)

(۸) و از همو، نقل شده است که حسین ابن حکم واسطی گفت: به بعضی از بندگان شایسته در باره حالت شکی که به من دست داده است، نوشتم. فرمودند: شک در صورتی درست و به جا است که در مورد چیزهایی ناشناخته باشد و هر گاه یقین حاصل شود، شک جایز نیست. خداوند می فرماید: «وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ

ص: ۲۸۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۸.

۲- [۲] _ بقره/۲۶۰.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۲۹۳، ح ۱.

۴- [۴] _ رعد/۱.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶، ح ۵۹.

مَنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ» و این آیه در باره شک کنندگان نازل شده است. (۱)

«ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (۱۰۳)»

[آن گاه بعد از آنان موسی را با آیات خود به سوی فرعون و سران قومش فرستادیم، ولی آنها به آن (آیات) کفر ورزیدند. پس بین فرجام مفسدان چگونه بود!]

(۱) عیاشی: از عاصم بصری در حدیثی مرفوع نقل کرده است که: همانا فرعون هفت شهر ساخته بود تا از موسی در امان باشد. او کسانی را به نگهبانی و سختگیری گماشت و شیری را قرار داد تا از او در برابر موسی حفاظت کند. _ فرمود: _ خدا موسی علیه السلام را به سوی فرعون فرستاد و او وارد شهر شد. هنگامی که شیرها او را دیدند، دم هایشان را تکان دادند و پا به فرار گذاشتند. او به هیچ شهری وارد نشد، مگر این که دروازه اش برای او باز شد تا این که به شهری که کاخ فرعون در آن قرار داشت، رسید. پس پشت در کاخ نشست، در حالی که جلیقه پشمین بر تن داشت و عصایش همراه او بود. هنگامی که حاجب بیرون آمد، موسی علیه السلام به او گفت: از فرعون اجازه ورود بگیر. حاجب به او اعتنا نکرد. موسی علیه السلام به وی گفت: من پیامبر و فرستاده خداوند جهانانم _ فرمود: _ پس در آن حالت برای مدتی طولانی باقی ماند و مرتب اجازه ورود می خواست. هنگامی که برای ورود اصرار ورزید، حاجب به وی گفت: آیا پروردگار جهانیان کسی دیگر غیر از تو را نیافت که بفرستد؟ پس موسی خشمگین شد و در را با عصای خویش کوبید. هیچ دری میان او و فرعون باقی نماند، مگر این که باز شد تا این که فرعون که در مجلس بود، به او نگاه کرد و گفت: او را وارد کنید.

فرمود: موسی علیه السلام وارد شد در حالی که فرعون زیر گنبدی بسیار بلند نشسته بود که ارتفاع آن هشتاد ذرع بود. فرمود: موسی علیه السلام گفت: من

ص: ۲۸۵

فرستاده پروردگار جهانیان به سوی تو هستیم. فرعون گفت: آیه ای را نشان ده، اگر واقعاً راستگو هستی. موسی عصایش را بر زمین انداخت و این عصا دو شاخه داشت و ناگهان به ماری مبدل شد و یکی از دو شاخه بر زمین افتاده بود و شعبه دیگر بالای گنبد بود. فرعون به درون آن نگاه کرد در حالی که آتش در آن شعله ور بود. آن مار به سوی فرعون آمد و فرعون از شدت ترس، خود را خیس کرد و فریاد زد: ای موسی! آن را بردار. (۱)

«قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (۱۱۱)»

[گفتند او و برادرش را بازداشت کن و گردآورند گانی را به شهرها بفرست]

(۱) عیاشی: از یونس بن ظبیان نقل کرده است که گفت: امام علیه السلام فرمود: روزی که موسی و هارون علیه السلام بر فرعون وارد شدند، در مجلس او فرزندی حرام زاده وجود نداشت و همه همنشینان او فرزند ازدواج (حلال زاده) بودند و اگر حرام زاده‌ای در میانشان بود، دستور کشتن آن دو [موسی و هارون] را صادر می کرد. پس گفتند: «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ» و به وی دستور دادند که عجله نکند و در این امر نظر کند. سپس امام علیه السلام دست خود را بر سینه اش گذاشت و گفت: و ما نیز چنین هستیم، کسی با ما دشمنی نمی کند، مگر حرام زاده ها. (۲)

(۲) از موسی بن بکر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: شهادت می دهم که مرجئه بر دین کسانی هستند که گفتند: «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ» (۳) - (۴) [او و برادرش را در بند دار و گردآورند گان را به شهرها بفرست].

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (۱۱۷)»

ص: ۲۸۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷، ح ۶۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۶۲.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۶۳.

۴- [۴] _ شعر/۱/۳۶

[و به موسی وحی کردیم که عصایت را بینداز. پس (انداخت و اژدها شد) و ناگهان آن چه را به دروغ ساخته بودند، فرو بلعید]

(۱) عیاشی: از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: عصای موسی از آن آدم بود، سپس به شعیب و پس از آن به موسی بن عمران منتقل شد و آن عصا ترسناک بود و آن چه را به دروغ انجام می دادند، می بلعید و آن چه را به انجام آن دستور داده می شد، انجام می داد و میان آن، دو شاخه می شد که یکی در زمین و دیگری در سقف قرار می گرفت و فاصله میان آنها چهل ذرع (گز) بود و آن چه را به دروغ انجام می دادند، با زبان خود می بلعید(۱).

(۲) مفید در اختصاص: از احمد بن محمد بن یحیی عطار، از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیسابوری نقل کرده است که گفت: از عبدالله بن محمد یمانی، از منیع، از مجاشع، از معلی، از محمد بن فیض، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: عصای موسی از آن آدم بود و سپس به شعیب و پس از آن به موسی منتقل شد و اکنون نزد ما است و من آن را از قبل می شناختم و این عصا هنوز سبز است، به گونه‌ای که گویی تازه از درخت جدا شده است. هر گاه از آن خواسته شود، سخن می گوید و برای قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف آماده شده است و با آن همان کاری را انجام خواهد داد که موسی انجام می داد و دیگران را به وحشت می اندازد و آن چه را به دروغ، به خدا می بندند، در کام خود فرو می برد و دستورات صادره را انجام می دهد. پس هنگامی که این عصا آمد، آن چه را به دروغ به خدا نسبت می دادند، می بلعید و برای آن دو شاخه باز شده بود که یکی در زمین و دیگری در سقف بود و فاصله میان آنها چهل ذراع (بازو) بود و با زبان خود کارهای باطل آنان را می بلعید(۲).

(۳) محمد بن یعقوب گفت: از امیر مؤمنان علیه السلام روایت شده است که فرمودند: نسبت به آن چه به آن امید نداری، امیدوارتر به آن چه به آن امید داری، باش _ تا این که فرمودند: _ و جادوگران فرعون بیرون آمدند تا عزت را برای فرعون بخواهند، اما مؤمن باز گشتند(۳).

ص: ۲۸۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۶۴.

۲- [۲] _ اختصاص، ص ۲۶۹.

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۸۳، ح ۳، به صورت مسند.

«وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ مُوسَى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا... نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (۱۲۷)»

«وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ مُوسَى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتِكَ قَالَ سَيُنْقَلِبُ أَبْنَاءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (۱۲۷)»

[و سران قوم فرعون گفتند: آیا موسی و قومش را رها می کنی تا در این سرزمین فساد کنند و (موسی) تو و خدایانت را رها کند؟ (فرعون) گفت: بزودی پسرانشان را می کشیم و زنانشان را زنده نگاه می داریم و ما بر آنان مسلطیم]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: فرعون بتها را می پرستید، سپس ادعای ربوبیت کرد. فرعون گفت: «سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ» یعنی غالبیم. (۱)

«قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اضْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (۱۲۸)»

[موسی به قوم خود گفت: از خدا یاری جویید و پایداری ورزید که زمین از آن خداست. آن را به هر کس از بندگانش که بخواهد می دهد و فرجام (نیک) برای پرهیزگاران است]

(۱) محمد بن یعقوب: از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از هشام بن سالم، از ابو خالد کابلی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: در کتاب علی علیه السلام این نوشته را یافته ایم: «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» من و اهل بیتم وارث زمین شدیم و ما متقیان هستیم و همه زمین از آن ما است. هر که زمینی از زمینهای مسلمانان را احیا و آباد کرد، خراج آن را باید به یکی از ائمه اهل بیتم که سلام و درود خدا بر آنان باد، پردازد و هر چه از آن بخورد برای اوست و اگر آن را ترک یا خراب کند و پس از او مردی دیگر از مسلمانان بگیرد و آن را آباد و زنده کند، به آن (زمین) شایسته تر است از کسی که آن را ترک کرده است. او نیز باید خراج آن را به یکی از ائمه اهل بیتم که سلام و درود خدا بر آنان باد، بدهد و هر چه از آن بخورد برای او است تا این که قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف که از اهل بیتم است، با شمشیر ظهور کند و آنها را در

ص: ۲۸۸

اختیار بگیرد و تحت کنترل خود در آورد و آنان را از آن جا بیرون کند؛ همان طور که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مالک آن شده بود و از آن محافظت می کرد. البته به جز زمین هایی که در دست شیعه ما است. این سرزمین ها را به آنان (شیعیان) به صورت اقطاع می دهد و آن را در دست خودشان باقی می گذارد. (۱)

۲) از همو: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از علی بن اسباط، از صالح بن حمزه، از پدرش، از ابوبکر حضرمی نقل شده است که گفت: هنگامی که امام باقر علیه السلام به شام نزد هشام بن عبدالملک برده شد و پشت در کاخ او قرار گرفت، به اصحابش و به کسانی که از بنی امیه و دیگران در مجلس او بودند، گفت: وقتی مرا در حال سرزنش محمد بن علی دیدید و سپس دیدید که سکوت کردم، هر یک از شما به سوی او بیاید و او را سرزنش کند.

سپس دستور ورود ایشان را داد. هنگامی که امام باقر علیه السلام بر او وارد شد، با دست خود گفت: السلام علیکم و به همه آنان سلام کرد. سپس نشست. هشام به خاطر ترک سلام بر وی به عنوان خلیفه و نشستن او بدون اجازه، خشمگین تر شده و سرزنش کنان به سوی او آمد و سخنانی گفت از جمله این که: ای محمد بن علی! شما همچنان در حال برانگیختن اختلاف میان مسلمانان و دعوت برای خودتان و ادعای امامت از روی نابخردی و نادانی هستید و او را سخت مورد سرزنش قرار داد. هنگامی که ساکت شد، مردان حاضر در مجلس یکی پس از دیگری سرزنش کنان نزد وی آمدند. هنگامی که این قوم ساکت شدند، حضرت علیه السلام از جا بلند شدند و سپس فرمودند: ای مردم! به کجا می روید؟ و به کجا سوق داده می شوید؟ پیشینیان شما نیز به وسیله ما هدایت شدند؛ خدا پیشینیان شما را نیز به ما ختم می کند. اگر برای شما حکومتی زودرس باشد، حکومت آینده و به تاخیر افتاده از آن ما خواهد بود و حکومتی پس از حکومت ما نخواهد بود. زیرا که عاقبت از آن ما خواهد بود: «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ».

هشام دستور داد که امام را زندانی کنند و هنگامی که زندانی شد، (با زندانیان) سخن گفت و هیچ کس در زندان نماند، مگر این که او را بوسید و با او اظهار دوستی کرد. زندانبان نزد هشام آمد و گفت: ای امیر مؤمنان! من می ترسم که اهل شام بین تو و این تخت خلافت مانع شوند (بر علیه حکومت تو بشورند).

ص: ۲۸۹

سپس داستان او را برای وی باز گفت و هشام دستور داد او و اصحابش را با پیک به مدینه بازگردانند و دستور داد که در بازار ظاهر نشود و آنان را از غذا و نوشیدنی باز داشت. به مدت سه روز راه رفتند بی آن که غذا و آبی همراه آنان باشد تا این که به دروازه مدین رسیدند. این دروازه نیز به روی آنان بسته شد و اصحابش از گرسنگی و تشنگی اظهار ناراحتی کردند. _ گفت: _ آن حضرت از کوهی بالا رفت که بر آنان مشرف بود و با صدای بلند فرمود: ای اهالی این شهر ستمگر! من بقیه الله هستم و خدا می فرماید: «بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ» (۱) [اگر مؤمن باشید باقیمانده (حلال) خدا برای شما بهتر است و من بر شما نگاهبان نیستم].

در میان آنان پیرمردی بود. پیرمرد نزد آنان آمد و گفت: ای قوم! به خدا قسم این دعوت و پیام شعیب پیامبر است. به خدا قسم اگر بازارها را برای این مرد نگشایید، عذاب خدا شما را از بالا و از پایین پاهایتان فرا خواهد گرفت. این بار مرا باور کنید و دیگر هر چه می خواهید تکذیب کنید؛ چرا که من از روی اخلاص شما را نصیحت می کنم. _ گفت: _ آنان زود بازارها را برای محمد بن علی علیه السلام و اصحابش گشودند. پس خبر آن پیرمرد به هشام ابن عبدالملک رسید و به دنبالش فرستاد و او را احضار کرد، اما کسی نمی داند با او چه کاری کرد. (۲)

(۳) عیاشی: از عمار ساباطی نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» آن چه که برای خدا است، برای رسولش نیز هست و آن چه برای رسول او است، برای امام پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز هست. (۳)

(۴) از ابو خالد کابلی، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمودند: ما در کتاب علی علیه السلام این نوشته را «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» یافته ایم. زمین به من و اهل بیتم به ارث رسیده است و متقیان ما هستیم و همه زمین از آن ما است. هر که زمینی را از زمین های مسلمانان را احیا و آباد کرد، خراج آن را باید به یکی از ائمه اهل بیت علیهم السلام بپردازد و آن چه

ص: ۲۹۰

۱- [۱] _ هود/۸۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۹۲، ح ۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۶۵

را از آن (زمین) خورد برای او است. و اگر آن را پس از آبادی، ترک و خراب کرد و مردی دیگر از مسلمانان پس از وی آن را گرفت و آباد و احیا کرد، او به آن زمین، از کسی که آن را ترک کرده است، شایسته تر است. البته باید خراج آن را به امام از اهل بیتم بپردازد و آن چه را که از حاصل آن می خورد، برای او است تا این که قائم از اهل بیتم که سلام و درود خدا بر آنان باد، با شمشیر ظاهر شود و آن را مالک شود و از آن محافظت کند و او را از آن خارج کند. همچنان که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را صاحب شده و از آن محافظت کرده بود، مگر آن چه در دست شیعه ما است. قائم آن را به آنان اقطاع (تیول) می دهد و زمینی را به خودشان واگذار می کند. (۱)

«قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ... لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (۱۳۴)»

«قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسِّرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (۱۲۹) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (۱۳۰) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۱۳۱) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتُتْسِحَّرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (۱۳۲) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (۱۳۳) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (۱۳۴)»

[قوم موسی) گفتند: پیش از آن که تو نزد ما بیایی و (حتی) بعد از آن که به سوی ما آمدی مورد آزار قرار گرفتیم. گفت: امید است که پروردگارتان دشمن شما را هلاک کند و شما را روی زمین جانشین (آنان) سازد. آن گاه بنگرد تا چگونه عمل می کنید * و در حقیقت ما فرعونیان را به خشکسالی و کمبود محصولات دچار کردیم. باشد که عبرت گیرند * هنگامی که نیکی (و نعمت) به

ص: ۲۹۱

آنان روی می آورد، می گفتند: این برای (شایستگی) خود ماست و چون گزندى به آنان می رسید، به موسی و همراهانش شگون بد می زدند. آگاه باشید که (سرچشمه) بدشگونی آنان تنها نزد خداست (که آنان را به بدی اعمالشان کیفر می دهد) لیکن بیشترشان نمی دانستند * و گفتند: هر گونه پدیده شگرفی که به وسیله آن ما را افسون کنی، برای ما بیاوری ما به تو ایمان آورنده نیستیم * پس بر آنان طوفان و ملخ و کنه ریز و غوکها و خون را به صورت نشانه هایی آشکار فرستادیم و باز سرکشی کردند و گروهی بدکار بودند * و هنگامی که عذاب بر آنان فرود آمد، گفتند: ای موسی! پروردگارت را به عهدهی که نزد تو دارد، برای ما بخوان. اگر این عذاب را از ما برطرف کنی، حتما به تو ایمان خواهیم آورد و بنی اسرائیل را قطعاً با تو روانه خواهیم ساخت].

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: ایمان آورندگان به موسی علیه السلام گفتند: ما قبل از آمدن تو، به وسیله قتل فرزندانمان مورد آزار قرار می گرفتیم و همچنین پس از آمدن تو. زیرا فرعون آنان را به خاطر ایمانشان به موسی زندانی کرد. «قَالَ» موسی: «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» مراد از نظر، یعنی می بیند چگونه رفتار خواهند کرد. نظر را به جای رؤیت قرار داده است. و در این فرموده خدای عز و جل: «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ» مراد از سنین، سالهای قحطی است، هنگامی که خدا طوفان، ملخ، شپش، قورباغه و خون بر آن نازل کرد. و اما در این فرموده خدای عز و جل «فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ» حسنه در این جا یعنی صحت و سلامتی و امنیت و فراخی زندگی است «وَإِن تَصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ» سیئه این جا گرسنگی و ترس و بیماری است «يَطِيرُوا بِمُوسَىٰ وَ مَنْ مَعَهُ» یعنی موسی و همراهانش را به فال بد می گیرند.

فرمودند: این فرموده خدای عز و جل: «وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ» هنگامی که جادوگران و کسانی که از مردم به او ایمان آوردند سجده کردند، هاما به فرعون گفت: همانا مردم به موسی ایمان آورده اند. نگاه کن چه کسی به دین موسی گرویده است و او را زندانی کن. پس تمامی ایمان آورندگان به او از بنی اسرائیل را در زندان افکند.

موسی نزد او آمد و گفت: بنی اسرائیل را به حال خودشان رها کن. اما فرعون این کار را نکرد. خدا در آن سال طوفان را بر آنان فرستاد و خانه هایشان را ویران کرد تا این که به سوی صحرا بیرون آمدند و خیمه و چادر زدند. فرعون به موسی علیه السلام گفت: پروردگارت را دعا کن تا این طوفان را متوقف کند تا من بنی اسرائیل و یارانت را آزاد کنم. موسی علیه السلام پروردگارش را دعا کرد و طوفان را متوقف ساخت و فرعون خواست که بنی اسرائیل را آزاد کند، اما هامان به او گفت: اگر بنی اسرائیل را آزاد کنی، موسی بر تو غلبه خواهد یافت و ملک تو را از بین خواهد برد. پس به حرف او گوش داد و بنی اسرائیل را آزاد نساخت.

خداوند در سال دوم ملخ را بر آنان فرستاد، پس هر چه از کشت و درخت بود را از بین برد تا این که نزدیک بود که مو و ریش هایشان را نیز بکند و لباس از تن آنها درآورد. فرعون سخت از این حادثه ناامید شد و گفت: ای موسی! پروردگارت را دعا کن تا شر این ملخ را از ما کوتاه کند تا من بنی اسرائیل و یارانت را آزاد کنم. موسی علیه السلام به درگاه پروردگارش دعا کرد. پروردگار نیز ملخ را متوقف کرد، اما هامان نگذاشت که او بنی اسرائیل را آزاد کند. خداوند در سال سوم شپش را بر آنان نازل کرد و بر اثر آن، کشت ایشان از میان رفت و دچار قحطی و گرسنگی شدند. فرعون به موسی گفت: اگر شپش را از ما دفع کنی، من دست از سر بنی اسرائیل برخواهم داشت. موسی به درگاه پروردگارش دعا کرد تا این که شپش از میان رفت. _ فرمود: _ نخستین چیزی را که خدا در آن زمان آفرید، شپش بود، اما فرعون بنی اسرائیل را آزاد نکرد. سپس خداوند پس از آن قورباغه ها را بر آنان نازل کرد تا جایی که در خورد و خوراکشان نیز یافت می شد و گفته می شود: که آن قورباغه ها از دبر (مقعد) و گوش و بینی هایشان نیز بیرون می آمد. آنان سخت از این عذاب در رنج بودند. آن گاه نزد موسی علیه السلام آمدند و گفتند: خدای را دعا کن تا این قورباغه ها را از ما دور سازد؛ در این صورت ما به تو ایمان خواهیم آورد و بنی اسرائیل را با تو خواهیم فرستاد. موسی علیه السلام به درگاه پروردگارش دعا کرد و این عذاب را نیز از آنان برداشت. هنگامی که نپذیرفتند که بنی اسرائیل را آزاد کنند، خدا آب نیل را به خون تبدیل کرد، به طوری که هر شخص قبضی آن را به صورت خون می دید و شخص اسرائیلی آن را به صورت آب می دید. هر اسرائیلی که از آن می خورد، به آب مبدل

می‌شد و هنگامی که شخص قبطی از آن می‌خورد، به خون مبدل می‌شد. قبطی به اسرائیلی می‌گفت: آب را در دهانت بگذار و پس از آن در دهانم بریز. هنگامی که آب را در دهان قبطی می‌ریخت، به خون مبدل می‌شد. آنان سخت از این حالت در رنج و عذاب بودند. به موسی علیه السلام گفتند: به خدا قسم، اگر خدا ما را از شر این خون رها کند، ما بنی اسرائیل را با تو خواهیم فرستاد.

هنگامی که خدا آن خون را از میان برد، به وعده خودشان عمل نکردند و بنی اسرائیل را آزاد نکردند. خدا نیز رجز را بر آنان فرو فرستاد و منظور از رجز، یخ است و تا آن روز آن را ندیده بودند و بسیاری در نتیجه آن جان باختند و سخت در عذاب و رنج ماندند. عذابی بر آنان نازل شده بود که قبلاً نمی‌شناختند: «قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ لِئِن كَشَفْتْنَا عَنْكَ الرَّجْزَ لَتُؤْمِنَنَّ لِمَا كَمْ وَكُنَّا سَلْمًا مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ». موسی به درگاه پروردگارش دعا کرد و آن یخ را متوقف کرد و او بنی اسرائیل را آزاد ساخت. هنگامی که آنان را آزاد کرد، گرد موسی علیه السلام جمع شدند و او از مصر خارج شد و کسانی که از فرعون فرار کرده بودند به وی پیوستند و این خبر به فرعون رسید. هامان به او گفت: من تو را از آزاد کردن بنی اسرائیل نهی کردم و اکنون می‌بینی چگونه نزد او گرد هم آمدند. فرعون سخت ناراحت شد و از همه شهرها نیرو جمع کرد و برای تعقیب موسی بیرون آمد. (۱)

(۲) طبرسی: در باره معنای رجز، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که به یخی سرخ رنگ مبتلا شدند که قبلاً آن را ندیده بودند. پس در نتیجه آن هلاک شدند و سخت در رنج و عذاب افتادند. زیرا به چیزهایی مبتلا شدند که قبلاً ندیده بودند. طبرسی نیز این داستان را در مجمع البیان (۲) ذکر کرده است. و گفته است: این حدیث را علی بن ابراهیم با سند خود، از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیهما السلام روایت کرده است. (۳)

ص: ۲۹۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۳۹.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۴۰.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۴۳.

۳) عیاشی: از سلیمان، از رضا علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «لَئِنْ كَشَفْتُ عَنْكَ الرَّجْزَ لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ»، فرمودند: رجز یعنی یخ، _ سپس فرمود: _ خراسان سرزمین (رجز) برف است. (۱)

۴) ابو یعقوب راوی تفسیر امام حسن عسکری علیه السلام می گوید: به امام علیه السلام عرض کردم: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علیه السلام آیاتی داشتند که با آیات و نشانه های موسی علیه السلام برابری کند؟ امام علیه السلام فرمودند: علی علیه السلام خود رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم است و آیه های رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، همان آیه های علی علیه السلام و آیه های علی علیه السلام همان آیه های رسول خدا صلی الله علیه و آله است و هیچ آیه ای نیست که خدای عز و جل به موسی علیه السلام و یا دیگر انبیا داده باشد، مگر این که به مانند آن و یا بزرگتر از آن را به محمد که سلام و درود خدا بر او باد نیز داده است.

اما (در باره) عصایی که موسی علیه السلام داشت و به افعی مبدل شد و آن چه را جادوگران از چوب دستی و طناب هایشان نشان دادند، بلعیده بود، (باید گفت) محمد صلی الله علیه و آله و سلم بهتر از آن را داشت. گروهی از یهودیان نزد محمد صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و از وی سؤال کردند و به بحث و مجادله با او پرداختند. هر چه آنان آوردند، پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، چیزی را برایشان آورد که آنان را دچار شگفتی کرد. آنان به وی گفتند: ای محمد! اگر واقعاً پیامبر هستی، پس عصایی مانند عصای موسی را برای ما بیاور. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: چیزی را که برای شما آورده ام (قرآن) بزرگتر از عصای موسی است؛ زیرا پس از من تا روز قیامت ماندگار خواهد ماند و با همه دشمنان و مخالفان رو به رو خواهد شد و هیچ کس از آنان نمی تواند سوره ای از آن را مورد معارضه قرار دهد و مانند آن را بیاورد. ولی عصای موسی از بین رفت و نزد او باقی نماند که مورد آزمایش قرار گیرد. آن طور که قرآن مورد آزمایش قرار گرفته است. وانگهی من چیزی را برایتان می آورم که بزرگتر از عصای موسی است. گفتند: بیاور. فرمود: عصای موسی در دست او بود و آن را می انداخت. پس آن دسته از قبلیان که کافر بودند، می گفتند: موسی در به کار بردن عصای خود، حيله و

ص: ۲۹۵

نیرنگ اعمال می کند. اما خداوند چوب را برای محمد به اژدها تبدیل خواهد کرد به طوری که دست او با آن چوب‌ها تماس پیدا نمی کند و آن را زیر نظر نمی گیرد. وقتی به خانه های خود بازگشتید و امشب در تجمع گاهتان در آن خانه گرد آمدید، خدای عز و جل همه ستون‌های چوبی سقف‌های آن خانه را به اژدها مبدل خواهد کرد و این ستون‌ها بیش از صد ستون است و زهره (صفرای) چهار نفر از شما خواهد ترکید و سایرین تا صبح فردا بی هوش خواهند افتاد و یهودیان نزد شما خواهند آمد و داستان را برای آنان باز خواهید گفت. ولی آنان شما را باور نخواهند کرد. سپس آن مارها در میان آنان ظاهر می شوند و چشم‌هایشان پر از مار خواهد شد، همچنان که شب قبل برای شما اتفاق افتاد. سپس گروهی از آنان خواهند مرد و گروهی دچار دیوانگی و اضطراب خواهند شد و بیشترشان بی هوش می شوند.

امام علیه السلام فرمودند: قسم به آن کسی که خدا او را به حق به پیامبری فرستاده است، همه آن قوم به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، خندیدند، بی آن که به او احترام بگذارند یا او را بزرگ دارند. آنان به همدیگر می گفتند: به آن چه ادعا کرده است نگاه کنید که چگونه از جایگاه خود بالاتر رفته است؟! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: اگر الان می خندید، فردا گریه خواهید کرد، و از آن چه که به شما خبر می دهم و مشاهده می کنید، دچار حیرت و سرگردانی خواهید شد. هان! هر که از شما از مشاهده آن اتفاق در ترس و وحشت بیفتد و از مرگ در هراس افتد، بگوید: خدایا! به محمد مصطفی و علی مرتضی و اولیایشان که هر که امرش را برای آنان تسلیم کند، نجات می یابد، قسمت می دهم که به من بر آن چه می بینم قوت قلب دهی. اگر اشخاص مورد علاقه تان که آنان را دوست می دارید و می خواهید زنده بمانند، بمیرند، این دعا را برای آنان بخوانید تا خدای عز و جل آنان را زنده کند و قوت قلب دهد.

پس آنان آن جا را ترک کردند و در آن جایگاه گرد هم آمدند و شروع کردند به تمسخر محمد که سلام و درود خدا بر او باد و گفته وی مبنی بر این که آن ستون‌ها به اژدها مبدل خواهد شد. آنان صدای جنبشی در سقف شنیدند و ناگهان آن ستون‌ها به اژدها تبدیل شدند در حالی که سرهایشان را به سمت دیوار پیچیدند و به سمت آنان به حرکت در آمدند تا آنان را بلعند. هنگامی که به آن قوم رسیدند، از آنان روی گردانیدند و به طرف آن چه که در خانه از خمره و کوزه و هاون و

صندلی و چوب و نرده بود، حرکت کردند تا آنها را ببلعند و بخورند. پس به آن چه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفته بود، مبتلا شدند و چهار نفر از آنان مردند و گروهی دچار اضطراب شدند و گروهی از مرگ به وحشت افتادند. پس همان دعای رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، را خواندند و دل‌هایشان پایدار و استوار و قوی شد. برخی از آنان برای چهار نفری که مردند، دعا کردند و سپس زنده شدند. هنگامی که این صحنه را دیدند، گفتند: این دعا مستجاب است و به درستی که محمد راستگو است؛ اگر چه برای ما سخت است که او را باور کنیم و از وی پیروی کنیم. چرا آن دعا را نخوانیم تا دل‌های ما به او ایمان بیاورد و او را باور کند و از او امر و نواهی او اطاعت کند؟ سپس آن دعا را خواندند و خدای عز و جل دل‌های آنان را به ایمان متمایل و خوشایند ساخت و کفر را در دل‌هایشان منفور کرد. پس به خدا و رسولش ایمان آوردند. هنگامی که صبح فرا رسید، یهودیان آمدند و ستون‌ها دوباره به اژدها مبدل شدند، چنان که بودند. یهودیان آن را مشاهده کردند، پس متحیر و سرگردان شدند و بدبختی بر آنان چیره و غالب شد.

فرمود: و اما ید (ید بیضا) نیز برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم بود؛ بلکه هزار بار بهتر از آن را داشت. آن حضرت که سلام و درود خدا بر او باد، دوست می‌داشت که حسن و حسین علیه السلام پیش او بیایند و آنان نزد دایه شان بودند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در تاریکی شب آنان را صدا می‌زد و می‌فرمود: ای ابو محمد! ای ابو عبدالله! نزد من بیایید. با وجود فاصله دور آنان، پس از این که صدایش به گوش آنان می‌رسید، می‌آمدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم انگشت سبابه اش را (به این صورت) از در خارج می‌کرد و آن انگشت برای آنان زیباتر و بهتر از ماه و خورشید می‌درخشید. آنان می‌آمدند و سپس انگشت به حالت قبلی برمی‌گشت. هر گاه حاجتش از ملاقات و سخن گفتن با آنان برآورده می‌شد، می‌فرمود: به جای قبلی خود برگردید؛ و با سبابه اش (به این صورت) همه جا را نورانی می‌کرد، در حالی که این سبابه زیباتر و بهتر از ماه خورشید می‌درخشید و آنان را احاطه می‌کرد و از آنان تا برگشت به جای قبلی محافظت می‌کرد. سپس انگشت ایشان به رنگ معمول خود برمی‌گشت.

اما (در باره) طوفانی که خدا برای قبلی‌ها فرستاد، خدای عز و جل مانند آن را برای قوم مشرکان به عنوان نشانه ای برای محمد که سلام و درود خدا بر او باد،

فرستاده بود. _ فرمودند: _ مردی از اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که به او ثابت ابن ابی اقلح (۱) می گفتند در یکی از غزوه ها مردی از مشرکان را کشت و زن آن مرد نذر کرد که در جمجمه قاتل شوهرش شراب بخورد. هنگامی که در جنگ احد آن حوادث برای مسلمانان اتفاق افتاد، ثابت بر روی تپه ای کشته شد و مشرکان آنجا را ترک کردند و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد و اصحابش سرگرم به خاک سپردن یارانش بود. آن زن نزد ابوسفیان آمد و از او درخواست کرد که کسی را به جایگاه آن مرد کشته شده بفرستد تا سرش را ببرد و برای او بیاورد تا بدین وسیله به نذر خود وفا کند و در جمجمه اش شراب بخورد. مژده قتل او قبلاً توسط یکی از بردگانش به وی رسیده بود، پس او را آزاد کرد و به او کنیزکی بخشید. سپس این درخواست را از ابوسفیان کرد و او نیز دوستانه نفر از افراد نترس را در تاریکی شب فرستاد تا سر او را ببرند و برای آن زن بیاورند. آنان به راه افتادند. پس بادی آمد و آن مرد (ثابت) را به سرازیری دره برد و آنان او را تعقیب کردند تا سرش را ببرند. آن گاه باران شدیدی باریدن گرفت و آن دوستانه نفر را غرق کرد و کسی نتوانست اثری را نه از آن مرد مقتول و نه از آن دوستانه نفر پیدا کند. بدین وسیله، خدا آن زن کافر را از آن چه می خواست بازداشت. این حادثه بزرگتر از طوفان بود و به عنوان آیه و نشانه ای برای پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم محسوب می شود.

اما (در باره) ملخی که بر بنی اسرائیل فرستاده شد، (باید گفت) که خدا بزرگتر از آن را نسبت به دشمنان محمد صلی الله علیه و آله و سلم انجام داد. چرا که خدا ملخی را فرستاد که خود مشرکان را خورد؛ در صورتی که ملخ موسی، مردان قبطی را نخورد، بلکه کشت آنان را خورد. حکایت آن بدین صورت بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در یکی از سفرهایش به سوی شام بود در حالی که دوستانه نفر از یهودیان این منطقه، او را در هنگام ترک مکه و بازگشت به آن تعقیب می کردند و قصد کشتن او را داشتند زیرا می ترسیدند که دولت یهود به دست او از بین برود. پس قصد قتل او را کردند، اما چون همراه کاروان بود، جرأت

ص: ۲۹۸

۱- [۱] _ عاصم بن ثابت بن ابی اقلح انصاری، از انصار نخستین و اولیه بود. او کشته شد و دبر (باد غربی) از او حمایت کرد و نگذاشت مشرکان مکه به او برسند و به همین روی، حَمِي الدَّبَر نامیده شد. «الاصابه، ج ۴، ص ۳، ت ۴۳۴۰».

نکردند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هر گاه می خواست قضای حاجت کند به جایی دور، پشت درختان انبوه یا خرابه ای و یا صحرا می رفت. آن حضرت روزی برای قضای حاجت بیرون آمد و دور شد و مشرکان او را تعقیب کردند و دور او را گرفتند و شمشیرهایشان را برای قتل ایشان بیرون کشیدند. خدای عز و جل از زیر پای محمد که سلام و درود خدا بر او باد، از زیر شن ها، ملخ های بسیاری بیرون آورد. ملخ ها به آنان هجوم آوردند و بدین ترتیب مشرکان به ملخ ها سرگرم شده و از حضرت بازماندند. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قضای حاجت کرد، به کاروان برگشت در حالی که ملخ ها هنوز مشغول خوردن آنان بودند. کاروانیان به وی گفتند: ای محمد! آن گروهی که به دنبال تو افتادند را چه شده است؛ چرا هیچ کدام از آنان برنگشتند؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: آمده بودند تا مرا بکشند، اما خدا ملخ را بر آنان فرستاد. کاروانیان آمدند و دیدند که برخی از آنان به هلاکت رسیده و برخی دیگر نزدیک است بمیرند و ملخ ها سرگرم خوردن آنان هستند. همچنان به آنان نگاه می کردند تا این که ملخ ها همه اجسادشان را خورده و چیزی را باقی نگذاشتند.

اما در باره شپش، باید گفت که خدا قدرتش را برای دشمنان محمد صلی الله علیه و آله و سلم به وسیله شپش نیز نشان داده است. داستان به این ترتیب است که هنگامی که دعوت ایشان در مدینه گسترش یافت و مقام و جایگاه او در پرتو رسالت بالا رفت، روزی برای اصحابش در باره آزمایش و امتحان انبیا علیه السلام توسط خدا و از صبرشان در اطاعت از او سخن می گفتند. ایشان می فرمودند: همانا میان رکن و مقام، قبر هفتاد پیامبر وجود دارد و آنان بر اثر آسیبی که به سبب گرسنگی و شپش به آنان رسید، درگذشتند. برخی از منافقین یهود و بعضی از شیاطین کافر قریش این خبر را شنیدند و در محفل خود به توطئه و دسیسه پرداختند و به توافق رسیدند که محمد که سلام و درود خدا بر او باد را یافته و او را با شمشیرهای خود بکشند تا دروغ نگوید. آنان که تعدادشان دویست نفر بود، توطئه چیدند که او را به هنگام بیرون آمدن از مدینه محاصره کنند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روزی تنها بیرون آمد. آن قوم شروع به تعقیب او کردند. در همین هنگام، یکی از آنان در لباس های خود شپش دید. سپس بدن و پشتش شروع به خارش کرد. او خجالت کشید و از یارانش فاصله

گرفت. یکی دیگر از مشرکان نیز در لباسش شپش دید. او هم دور شد. این ماجرا همین طور ادامه یافت تا این که همه آنان متوجه شدند که بدنشان شپش گذاشته است. سپس برگشتند. شپش آن قدر زیاد شد که بر آنان چیره شد و حلق آنان را فراگرفت و دهان‌های آنان بسته شد و غذا و آب در دهان‌هایشان فرو نمی رفت و به این ترتیب، همه آنان طی دو ماه مردند. برخی از آنان در مدت پنج روز و برخی در ده روز یا کمتر و یا بیشتر هلاک شدند. هنوز دو ماه نگذشته بود که همه آنان بر اثر شپش و گرسنگی و تشنگی جان سپردند. این بود آن شپشی که خدا بر دشمنان محمد صلی الله علیه و آله و سلم به عنوان نشانه فرستاد.

اما در باره قورباغه‌ها نیز باید گفت که خدا مانند آن را برای دشمنان محمد که سلام و درود خدا بر او باد، فرستاد و آن هنگامی بود که خواستند ایشان را بکشند. البته خداوند تبارک و تعالی آنان را به وسیله موش به هلاکت رساند. حکایت به این صورت بود که دویست نفر که برخی از آنان از کفار عرب و برخی یهودی و برخی از عامه مردم بودند، در موسم حج گرد هم آمدند و با خود گفتند: حتماً محمد را خواهیم کشت. پس به طرف مدینه به راه افتادند. وقتی چند منزل را سپری کردند، ناگهان آبی را در برکه‌ای یافتند که از آبی که حمل می کردند، گواراتر بود. پس آن چه از آب که همراهشان بود را بر زمین ریختند و مشک‌هایشان را با آن آب پر کردند و آن جا را ترک کردند تا به زمینی رسیدند که موش و قورباغه در آن بسیار بود. در آن جا فرود آمدند و بار سفر و شترهایشان را در همان مکان گذاشتند. قورباغه‌ها و موش‌ها به جان مشک‌هایشان افتادند و آنها را سوراخ کردند و آب آنها در آن زمین سنگلاخی ریخت. مدتی نگذشت که احساس تشنگی کردند، ولی آبی همراه آنان نبود. پس به طرف حوض‌هایی که از آن آب برداشته بودند برگشتند و دیدند که موش‌ها و قورباغه‌ها قبل از آنها به آن جا رسیده‌اند و آبراهه‌هایی ایجاد کرده و آب آن برکه‌ها در آن زمین سنگلاخ فرو رفته است. آنان بر زمین افتادند و از یافتن آب ناامید شدند. نشانه‌های مرگ بر آنان ظاهر شد و هیچ کس از آنان رهایی نیافت، مگر یک نفر از آنان که همچنان بر زبان خود و بر شکم خود، نام محمد که سلام و درود خدا بر او باد، را می نوشت و می گفت: «ای پروردگار محمد و آل محمد! من از آزار رساندن به محمد صلی الله علیه و آله و سلم توبه کردم. پس به حق محمد و آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد،

گرفتاری مرا برطرف کن». او نجات یافت و خدا تشنگی را از او دور ساخت. کاروانی به وی رسید و کاروانیان او را آب دادند و متاع قوم و شترهای آنان بردند. شتران بر تحمل تشنگی از مردان کاروان صبورتر بودند. آن مرد به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ایمان آورد و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، آن شتران و اموال را به او بخشید.

اما در باره خون، باید گفت که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روزی حجامت کرد و خون خارج شده از خود را به ابو سعید خدری داد و به او فرمود: آن را دور انداز. اما وی آن را خورد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به وی فرمود: با آن چه کردی؟ گفت: ای رسول خدا! آن را خوردم. فرمود: مگر به تو نگفتم دور بیانداز؟ گفت: آن را در جایی که کسی نبیند مخفی کردم. رسول صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: مبادا که دیگر چنین کاری بکنی. بدان که خداوند تبارک و تعالی، گوشت و خون تو را بر آتش حرام کرد؛ چون با گوشت و خون من درآمیخته است. در این هنگام، چهل نفر از منافقین شروع به تمسخر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کردند و می گفتند: او ادعا کرده که خدری را از آتش رها کرده است زیرا خونش با خون او مخلوط شده است. او دروغگویی بیش نیست و ما خون او را کثیف می دانیم. پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: به خدا قسم، خدا آنان را با خون شکنجه خواهد کرد و آنان را با آن به هلاکت خواهد رساند، اگر چه قبطیان با آن نمرند. مدت زیادی نگذشته بود که به خونریزی دایمی از بینی و ریزش خون از دندانهای آسیای خود مبتلا شدند و غذاها و نوشیدنی هایشان با خون مخلوط می شد و آن را می خوردند. به مدت چهل بامداد در این حالت شکنجه و عذاب باقی ماندند تا این که در نهایت، به هلاکت رسیدند.

اما در باره سنین (سالهای قحطی) و کمبود میوه باید گفت که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قبیله مضر را نفرین کرد و فرمود: خدایا! عذابت را بر مضر شدت ببخش و بر آنان سالهای قحطی مانند سالهای یوسف بفرست. پس خدای تبارک و تعالی آنان را به قحطی و گرسنگی مبتلا کرد. از اطراف برای آنان مواد غذایی می آمد، ولی هر گاه آن را می خریدند، پیش از این که به خانه هایشان برسانند می گندید و فاسد می شد و اموالشان از بین می رفت و نفع و فایده ای

در غذای خویش نمی یافتند، تا این که بحران قحطی و گرسنگی شدید، سخت به آنان آزار و آسیب رساند تا جایی که مجبور شدند سگ‌های مرده را بخورند. آنان استخوان‌های مردگان را می سوزاندند و می خوردند و کارشان به جایی رسید که قبرهای مردگان را نبش کردند و آنان را خوردند. حتی گاهی اوقات، زنان، بچه‌های خودشان را می خوردند، تا این که گروه‌هایی از رؤسای قریش نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و گفتند: ای محمد! تو با مردان دشمنی؛ این زنان و بچه‌ها و حیوانات چه گناهی کرده‌اند؟ رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: شما بابت کارتان مورد مجازات قرار گرفته‌اید و بچه‌ها و حیوانات شما هدف عذاب نیستند؛ هر گاه خدا بخواهد، خسارت آنان را با همه منافع در دنیا و آخرت جبران خواهد کرد. خداوند تبارک و تعالی خسارت آنان را جبران خواهد کرد و مضر را خواهد بخشید و آن گاه گفت: خدایا! گرفتاری آنان را برطرف کن. خرمی و آسایش و رفاه به آنان بازگشت و این همان گفته‌های عز و جل در مورد آنان است؛ در جایی که نعمت‌های او را بر آنان بر می شمرد و می فرماید: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ» (۱) - (۲) [باید خداوند این خانه را بپرستند همان (خدایی) که در گرسنگی غذایشان داد و از بیم (دشمن) آسوده خاطرشان کرد].

اما حکایت کاستن (طمس) اموال را نیز پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم داشت که در تفسیر این فرموده‌های عز و جل: «رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ» (۳) [پروردگارا اموالشان را نابود کن و آنان را دل سخت گردان]، خواهد آمد.

«وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ ... وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (۱۴۱)»

«وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنِيَّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (۱۳۷) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ

ص: ۳۰۲

۱- [۱] - قریش ۳/ ۴.

۲- [۲] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۴۱۰، ح ۲۸۰-۲۸۷.

۳- [۳] - یونس/ ۸۸.

لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلًا هَا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (۱۳۸) إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۳۹) قَالَ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا إِلًا هَؤُلَاءِ وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (۱۴۰) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (۱۴۱)»

[و به آن گروهی که پیوسته تضعیف می شدند، (بخش های) باختر و خاوری سرزمین (فلسطین) را که در آن برکت قرار داده بودیم، به میراث عطا کردیم و به پاس آن که صبر کردند، وعده نیکوی پروردگارت به فرزندان اسرائیل تحقق یافت و آن چه را که فرعون و قومش ساخته و افراشته بودند، ویران کردیم * و فرزندان اسرائیل را از دریا گذرانیدیم تا به قومی رسیدند که بر (پرستش) بت های خویش همت می گماشتند. گفتند: ای موسی! همان گونه که برای آنان خدایانی است، برای ما (نیز) خدایی قرار ده. گفت: راستی شما نادانی می کنید * در حقیقت آن چه ایشان در آنند، نابود (و زایل) و آن چه انجام می دادند، باطل است * گفت: آیا غیر از خدا معبودی برای شما بجویم با این که او شما را بر جهانیان برتری داده است؟ * (یاد کن) هنگامی را که شما را از فرعونیان نجات دادیم که شما را سخت شکنجه می کردند، پسرانتان را می کشتند و زنانتان را زنده باقی می گذاشتند و در این برای شما آزمایش بزرگی از جانب پروردگارتان بود]

۱) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» می گوید: یعنی بنی اسرائیل؛ هنگامی که خدای عز و جل فرعون را به هلاکت رساند، زمین و آن چه از آن فرعون بود را به ارث بردند. و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَوَدَّعْتُمْ كَلِمَاتٍ رَبِّكَ الْحُسَيْنِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا» یعنی رحمت نسبت به موسی علیه السلام برای آنان به کمال رسید «وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» یعنی آثار و تاکستان ها و کاخ ها.

اما این فرموده خدای عز و جل: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ» یعنی هنگامی که خدا فرعون و اصحابش را غرق کرد و موسی علیه السلام و اصحابش از دریا عبور کردند، قوم موسی به قومی رسیدند که

مشغول پرستیدن بت‌ها بودند. به موسی گفتند: «يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلًا هَا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ» موسی گفت: «إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرِّمًا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلًا هَا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» علی بن ابراهیم می‌گوید: این آیه‌ها از جمله آیه‌های محکم است. (۱)

(۲) ابن شهر آشوب نقل کرده است که هنگامی که راس الجالوت به علی علیه السلام گفت: هنوز سی سال از رحلت پیامبران نگذشته بود که شمشیر به روی یکدیگر کشیدید. حضرت فرمودند: شما هم هنوز پاهایتان از آب دریا خشک نشده بود که به موسی علیه السلام گفتید «اجْعَلْ لَنَا إِلًا هَا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ». (۲)

«وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمَةٍ... فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (۱۴۲)»

«وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمَةٍ مِّمَّاتُ رَبِّي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (۱۴۲)»

[و با موسی سی شب وعده گذاشتیم و آن را با ده شب دیگر تمام کردیم تا آن که وقت معین پروردگارش در چهل شب به سر آمد و موسی (هنگام رفتن به کوه طور) به برادرش هارون گفت: در میان قوم من جانشینم باش و (کار آنان را) اصلاح کن و راه فسادگران را پیروی مکن]

(۱) محمد بن یعقوب: از تعدادی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن اسماعیل، از بعضی از یارانش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خدای تبارک و تعالی دنیا را در شش روز آفرید. سپس این شش روز را از سایر روزهای سال جدا کرد. سال برابر با سیصد و پنجاه و چهار روز است و ماه شعبان هیچ گاه کامل نمی‌شود و ماه رمضان هیچ گاه کاستی نمی‌پذیرد و فریضه نمی‌تواند ناقص باشد، همانا خدای عز و جل می‌فرماید: «وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ» (۳) [تا شماره (مقرر) را تکمیل کنید] و ماه شوال بیست و نه روز است و ذی‌العقده سی

ص: ۳۰۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۱.

۲- [۲] _ مناقب، ج ۲، ص ۴۶.

۳- [۳] _ بقره/۱۸۵.

روز است و خدای عز و جل می فرماید: «وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» و ذی الحجه بیست و نه روز و محرم سی روز است، سپس ماه‌های پس از آنها یک ماه کامل و دیگری ناقص است. (۱)

(۲) طبرسی روایت کرده است که امام باقر علیه السلام فرمود: موسی علیه السلام به قومش گفت: من سی روز در بین شما نیستم. تا بر آنان سخت نگیرد. سپس آن مدت را ده روز افزایش داد و در این کار خلف وعده نیست. زیرا که اگر چهل شب تأخیر می کرد، قبل از آن سی شب تأخیر کرده بود. (۲)

(۳) عیاشی، از محمد حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدا: «وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ» فرمودند: در ده شب از ذی الحجه‌ای که ناقص است (بیست و نه روز است) تا این که به ماه شعبان رسید، پس گفت: ناقص است و به اتمام نمی رسد. (۳)

(۴) از فضیل بن یسار نقل شده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: قربانت کردم، وقتی را در باره آنان تعیین کن. فرمودند: همانا علم خدا با علم تعیین کنندگان زمان اختلاف دارد؛ مگر نشنیده ای که خداوند می فرماید: تا چهل شب و نه موسی و نه بنی اسرائیل آن ده شب را نمی دانستند. اما هنگامی که با آنان سخن گفت، گفتند: موسی دروغ گفته است و خلف وعده کرده است. پس اگر این موضوع برای شما روایت شد، بگویید: خدا و رسولش راست گفتند؛ که در این صورت، دو پاداش نصیب شما می شود. (۴)

(۵) از فضیل بن یسار، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: هنگامی که موسی خواست بیرون آید تا با پروردگارش خلوت کند، به آنان سی روز وعده داد. هنگامی که خدا ده شب به آن سی شب اضافه کرد، قومش گفتند: موسی خلف وعده کرد و آن کاری را کردند که کردند. (۵)

و از محمد بن علی ابن حنیفه نیز مانند این حدیث روایت شد.

ص: ۳۰۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۷۸، ح ۲.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۴۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹، ح ۶۹.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹، ح ۷۰.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰، ح ۷۱.

«وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي... وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (۱۴۴)»

«وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنظِرُكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (۱۴۳) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (۱۴۴)»

[و چون موسی به میعاد ما آمد و پروردگارش با او سخن گفت، عرض کرد: پروردگارا! خود را به من بنمای تا بر تو بنگرم. فرمود: هرگز مرا نخواهی دید، لیکن به کوه بنگر. پس اگر بر جای خود قرار گرفت به زودی مرا خواهی دید. چون پروردگارش به کوه جلوه نمود، آن را ریز ریز ساخت و موسی بیهوش بر زمین افتاد و چون به خود آمد گفت: تو منزهی، به درگاهت توبه کردم و من نخستین مؤمنانم * فرمود: ای موسی! تو را با رسالت‌ها و با سخن گفتنم (با تو) بر مردم (روزگار) برگزیدم. پس آن چه را به تو دادم بگیر و از سپاسگزاران باش]

۱) ابن بابویه از تمیم بن عبدالله بن تمیم قرشی که خداوند از او خشنود باد، نقل کرده است که از پدرم، از حمدان بن سلیمان نیسابوری، از علی بن محمد بن جهم نقل شده است که گفت: در مجلس مأمون حضور داشتم در حالی که امام رضا علیه السلام نزد او بود. مأمون به او گفت: ای پسر رسول خدا! مگر نمی‌گویی که پیامبران معصومند؟ فرمود: بلی. سپس از ایشان در باره برخی از آیه‌های قرآن در مورد پیامبران سؤال کرد. از جمله این سؤال که معنای این گفته خدای عز و جل: چیست؟ «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنظِرُكَ إِلَى الْجَبَلِ» چگونه کلیم الله موسی ابن عمران علیه السلام از خدا طلب رؤیت کرد، حال آن که می‌دانست نمی‌توان خدا را دید؟

حضرت رضا علیه السلام فرمودند: کلیم الله موسی بن عمران علیه السلام می‌دانست که خدای عز و جل را نمی‌توان با چشم... ها دید، اما آن گاه که خدای عز و جل با او سخن گفت و او را مقرب درگاهش قرار داد، نزد قومش بازگشت و به آنان خبر داد که خدای عز و جل با او سخن گفته و او را به خود نزدیک ساخته و با او مناجات کرده است. آنان گفتند: ما به تو ایمان نخواهیم آورد، مگر این که سخنش را بشنویم چنان که تو شنیدی. تعداد آن قوم هفتصد هزار نفر بود. هفتاد

هزار نفر از میان آنان برگزید و سپس هفت هزار نفر از میان آنان را انتخاب کرد و از میان آنان هفتصد نفر را و در نهایت هفتاد مرد برای میقات پروردگارش برگزید و آنان را به طور سینا برد و در دامنه کوه مسکن داد. موسی علیه السلام از طور بالا رفت و از خدای تبارک و تعالی درخواست کرد که با او سخن گوید و سخنش را به سمع آنان برساند. خدای عز و جل با او سخن گفت و سخنش را از بالا و پایین و چپ و راست و پشت و جلو شنیدند. زیرا که خدای عز و جل آن را در درخت پدید آورد. سپس آن را از آن درخت خارج کرد تا آن را از همه جهات شنیدند. اما آنها به او گفتند: ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم مبنی بر این که سخنی را که شنیده ایم، سخن خدا بوده است، مگر این که خدا را به طور آشکارا ببینیم. هنگامی که این خواسته بزرگ را بر زبان آوردند و استکبار ورزیدند و گردنکشی کردند، خدای عز و جل صاعقه ای را فرستاد و در نتیجه، آنان را به سبب ظلم و ستمشان مجازات کرد و آنان به هلاکت رسیدند.

موسی علیه السلام گفت: پروردگارا! به هنگام مراجعت، اگر بنی اسرائیل گفتند: تو آنان را بردی و به قتل رساندی؛ زیرا که در ادعای مناجات با خدای عز و جل راستگو نبودی، به آنان چه بگوییم؟ خداوند آنان را زنده کرد و با او فرستاد. آنان گفتند: تو اگر از خدا بخواهی که او را ببینی، خواهد پذیرفت و در این صورت، به ما خواهی گفت که خدا چگونه است و ما او را آن طور که شایسته است، خواهیم شناخت. موسی علیه السلام گفت: ای قوم! همانا خدا با چشم‌ها دیده نمی شود و دارای کیفیت نیست، بلکه با آیه‌ها و نشانه‌ها و آثارش شناخته می شود. آنان گفتند: ما به تو ایمان نمی آوریم، مگر این که از او این حاجت را بخواهی.

موسی علیه السلام گفت: پروردگارا! تو گفته بنی اسرائیل را شنیدی و تو به مصلحت آنان داناتری. پس خدای عز و جل به او فرمود: ای موسی! آن چه را آنان طلب کردند، تو از من طلب کن. من تو را به علت نادانی شان مورد مؤاخذه قرار نخواهم داد. آن گاه موسی علیه السلام گفت: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَـكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ» در حالی که سقوط خواهد کرد «فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» به یکی از نشانه‌هایش «جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ» می گوید: من به شناخت خود از تو از نادانی

قومم برگشتم (من نیز آنان را نادان می دانم) «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» از آنان. زیرا تو دیده نمی شوی. پس مامون گفت: آفرین بر تو ای ابوالحسن. (۱)

(۲) و نیز ابن بابویه می گوید: از پدرم که خداوند از او خوشنود باد، از سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث نخعی قاضی نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا» پرسیدم. فرمودند: کوه در دریا فرو ریخت و هنوز در حال فرو ریختن است. (۲)

(۳) و نیز ابن بابویه می گوید: از هارون بن موسی، از محمد بن حسن، از محمد بن حسن صفار، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابو عمیر، از هشام نقل شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم، هنگامی که معاویه بن وهب و عبد الملک بن اعین نزد وی آمدند. معاویه ابن وهب به وی عرض کرد: ای پسر رسول خدا! در باره حدیثی که می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پروردگارش را دید، چه می گویی و در کدام صورت او را دیده است؟ و نیز در باره حدیثی که روایت کرده اند که مؤمنان، پروردگارش را در بهشت می بینند، بگو که چگونه می بینند؟ حضرت علیه السلام تبسم کردند. سپس فرمودند: ای معاویه! چه قدر ناشایست است که انسان پس از گذشت هفتاد یا هشتاد سال، در حالی که در مملکت خدا و از نعمت های او بهره مند است، خدا را چنان که شایسته است، نشناسد؟

سپس فرمودند: ای معاویه! همانا محمد که سلام و درود خدا بر او باد، پروردگار تبارک و تعالی را با چشم ندیده است. رؤیت بر دو وجه است: رؤیت قلب و رؤیت چشم. هر که منظورش رؤیت قلب باشد، ادعای او درست است و هر که منظورش رؤیت با چشم باشد، دروغ گفته است و به خداوند و آیاتش کفر ورزیده است؛ زیرا که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هر که خدا را به خلقش تشبیه کند، کافر است.

پدرم، از پدرش، از حسین بن علی علیه السلام برای من چنین نقل کرده است که از امیر مؤمنان علیه السلام سؤال شد: ای برادر رسول خدا! آیا پروردگارت را

ص: ۳۰۸

۱- [۱] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۷۸، ح ۱.

۲- [۲] _ توحید، ص ۱۲۰، ح ۲۳.

دیده ای؟ فرمودند: چگونه کسی را عبادت کنم که او را ندیده ام؟ چشم‌ها عیان و آشکار او را مشاهده نکرده اند، بلکه دل‌ها و قلب‌ها به وسیله حقایق ایمان دیده اند. اگر چنین باشد که فرد مؤمن با چشم خویش پروردگارش را ببیند، می‌توان گفت، هر که دیدن و رؤیت او جایز است، مخلوق است و هر مخلوقی باید خالق داشته باشد. در این صورت، او را موجود و مخلوق قرار داده‌ای و هر که او را به مخلوقات خود تشبیه کند، برای خدا شریک قائل شده است. وای بر آنان، مگر گفته‌های خداوند عز و جل را نشنیدند: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (۱) [چشم‌ها او را در نمی‌یابند و اوست که دیدگان را درمی‌یابد و او لطیف آگاه است] و گفته‌های خداوند تبارک و تعالی به موسی علیه السلام: «لَنْ تَرَانِي وَلَئِنْ أَنْظَرْتُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقْرَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا» بلکه در حقیقت، بخشی از نور او بر کوه درخشید، همانند نوری که از سوراخ سوزن خارج می‌شود. و زمین سخت به لرزه در آمد و کوه‌ها تکان شدیدی خوردند و موسی بی‌هوش بر زمین افتاد. هنگامی که به خود آمد و خداوند روحش را به او بازگرداند، گفت: خدایا تو پاک و منزهی، توبه کردم از گفته کسی که ادعا کرد که تو قابل دیدن هستی و به همان شناخت خویش نسبت به تو برگشتم که چشم‌ها نمی‌توانند تو را درک کنند و من اول کسی هستم که به تو ایمان می‌آورد و اولین اقرارکنندگان به این که تو می‌بینی، اما دیده نمی‌شوی و این که تو در منظر اعلی هستی.

سپس فرمودند: همانا معرفت و شناخت پروردگار و اقرار به بندگی او، بهترین و واجب‌ترین فریضه بر انسان است و حد معرفت این است که خدا را از طریق شریک قرار ندادن برای او بشناسد و این که شبیه و همتایی ندارد و این که بداند که او قدیم، ثابت، موجود و نامفقود و توصیف شده‌ای است که شبیه یا نظیر یا باطل‌کننده‌ای برای او قابل تصور نیست «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (۲) [چیزی مانند او نیست و اوست شنوای بینا] و پس از او معرفت و شناخت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و سلم و گواهی و شهادت به پیامبری او است و کمترین شناخت نسبت به پیامبر، اقرار به پیامبری او است و این که کتاب یا امر یا نهی که

ص: ۳۰۹

۱- [۱] _ انعام/۱۰۳.

۲- [۲] _ شوری/۱۱.

از طرف او آمده است، در حقیقت از جانب خدا آمده است و پس از او معرفت و شناخت امامی است که باید به او در نعت و صفت و اسم وی در سختی و آسانی اقتدا کند. حداقل شناخت امام این است که بدانیم که او در همه چیز با پیامبر صلی الله علیه و آله برابر است، جز پیامبری، و این که او وارث پیامبر است و اطاعت از وی به منزله اطاعت از خدا و اطاعت از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و نیز به منزله تسلیم به خداوند در همه امور و ارجاع به او و عمل به دستور او است؛ و این که بدانند، امام پس از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، علی ابن ابی طالب و پس از او حسن، سپس حسین بن علی، و پس از علی فرزندش محمد و پس از محمد، فرزندش جعفر و پس از جعفر، فرزندش موسی و پس از موسی، فرزندش علی و پس از علی، فرزندش محمد و پس از محمد، فرزندش علی و پس از علی، فرزندش حسن و پس از او حجت است که از فرزندان حسن سلام الله علیهم اجمعین می باشد.

سپس فرمودند: ای معاویه! در این امر، اصلی را برای تو قرار دادم و طبق آن عمل کن و اگر بر آن چه که بر آن بودی، می مردی، هلاک می شدی و در بدترین حالت و شرایط بودی. قول کسانی که ادعا کردند که خدای عز و جل با چشم قابل رؤیت است، تو را فریب ندهد. بلکه آنان قول عجیب تر از این قول را نیز گفته اند، مگر ایشان آن کار مکروه را به آدم علیه السلام نسبت نداده اند و مگر آن نسبت های ناشایست را به ابراهیم علیه السلام نداده اند؟ مگر نسبت قتل را در داستان پرنده، به داود علیه السلام نداده اند؟ مگر ماجرای زلیخا را به یوسف صدیق نسبت نداده اند؟ مگر به موسی علیه السلام آن نسبت های ناشایست را نداده اند؟ مگر به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم داستان زید را نسبت نداده اند؟ مگر به علی ابن ابی طالب علیه السلام داستان قطیفه را نسبت نداده اند؟ آنان از دادن این نسبت ها قصد داشتند اسلام را مورد سرزنش قرار دهند تا به گذشته خود بازگردند. اما خدای تبارک و تعالی چشم هایشان را کور کرد، همچنان که دل هایشان را کور کرده است. پاک و منزله باد خدا از آن نسبت های دروغین. (۱)

(۴) و نیز از ابن بابویه نقل شده است که گفت: از محمد بن علی بن محمد بن حاتم معروف به کرمانی، از ابو عباس احمد بن عیسی و شاء بغدادی، از احمد بن

ص: ۳۱۰

طاهر قمی، از محمد بن بحر بن سهل شیبانی، از احمد بن مسرور، از سعد بن عبدالله قمی، از حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف ولی امر و فرزند حسن علیه السلام روایت شده است که گفت: گفتم: _ ای سرورم! _ علت این که مردم نمی توانند امامی را برای خودشان برگزینند، چیست؟ فرمودند: امامی مصلح یا مفسد؟ عرض کردم: مصلح. فرمودند: آیا در حالی که کسی نمی داند در باره صلاح و فساد، چه چیزی به ذهن دیگران خطور می کند، جایز است مفسد را برگزینند؟ عرض کردم: بلی.

فرمودند: اکنون علت را به عنوان برهانی برای تو می آورم که عقل تو به آن اطمینان یابد. در باره پیامبرانی که خدای عز و جل ایشان را برگزید و کتاب را بر آنان نازل کرد و آنان را به وسیله وحی و عصمت تایید کرد، با من بگوی؛ زیرا که آنان شخصیت های برجسته امت ها هستند و آنان را مایه هدایت قرار داد، مانند موسی و عیسی علیه السلام. اگر بخواهند امامی برگزینند، آیا جایز است با وجود رجحان عقل و کمال علمی که داشتند، امامی منافق برگزینند در حالی که گمان می برند که او مؤمن است؟ عرض کردم: خیر. فرمودند: موسی با وجود این که با خدا سخن گفت و با وجود این که عقل و عملش به کمال رسیده بود و وحی بر او نازل می شد، هفتاد نفر از کسانی که در ایمان و اخلاصشان شک و شبهه نداشت را از میان شخصیت های قوم و لشکر خویش برای میقات پروردگارش برگزید، در حالی که در میان آنان منافقانی نیز بودند. خدای عز و جل می فرماید: «وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا» (۱) [و موسی از میان قوم خود هفتاد مرد برای میعاد ما برگزید] پس چون به این نتیجه رسیدیم که کسی را که خدا برای پیامبری برگزیده است، افسد را و نه اصلح را انتخاب کرده است در حالی که گمان می برد اصلح است و نه افسد، دریافتیم که انتخاب و گزینش، مختص کسی است که درون سینه ها را و آن چه را در وجدان و سرشت انسان ها مخفی است، می داند. و این که بهترین پیامبران که اهل صلاح را قصد داشتند، اهل فساد را برگزیدند، در گزینش مهاجرین و انصار خطری (ملامتی) نیست. (۲)

ص: ۳۱۱

۱- [۱] _ اعراف/۱۵۵.

۲- [۲] _ کمال الدین و تمام النعمه، ص ۴۱۵، ح ۲۱.

۵) محمد بن حسن صفار: از بعضی از اصحاب ما، از احمد بن محمد سیاری، از احمد بن محمد، از ابو محمد عبید بن ابو عبدالله فارسی و غیر او، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: همانا کروبیان، قومی از شیعه ما و از خلق نخستین می باشند و خدا آنان را بهشت عرش قرار داده است و اگر یک نور از آنان بر اهل زمین می تابد، برای آنان کافی بود. سپس فرمودند: وقتی که موسی علیه السلام آن خواسته ها را از پروردگارش طلب کرد، خداوند تبارک و تعالی به یکی از کروبیان دستور داد و او در کوه، متجلی شد و آن را در هم کوید. (۱)

۶) عیاشی: از ابو بصیر، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده است که فرمودند: آن گاه که موسی از پروردگارش تبارک و تعالی خواست تا او را ببیند: «قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَئِنْ أَنْظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اشْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَيُؤَفِّ تَرَانِي» فرمود: هنگامی که موسی از کوه بالا رفت، درهای آسمان گشوده شد و فرشتگان گروه گروه آمدند، در حالی که در دستشان ستون و بالای سرشان نور و روشنایی بود و گروه گروه از کنار او رد می شدند و می گفتند: ای فرزند عمران! پا بر جا باش، چرا که تو حاجتی بس بزرگ خواسته ای. فرمود: موسی همچنان ایستاده بود تا این که پروردگار جل جلاله متجلی شد؛ پس کوه را در هم کوید و موسی بی هوش بر زمین افتاد. هنگامی که خدا روح را به او باز گرداند، به هوش آمد «قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ». (۲)

۷) ابن ابی عمیر گفت: تعدادی از اصحاب ما برای من روایت کردند که آتش او را احاطه کرد تا از صحنه هولناکی که دیده بود، فرار نکند.

و گفت: همین مرد از برخی موالی او چنین روایت کرد: شایسته است که سه روز صبر کنیم تا مطمئن شویم آیا شخص صاعقه زده، مرده است یا خیر و یا این که پیش از آن، حالش روشن شود، زیرا ممکن است روح به بدن او باز گردد. (۳)

۸) از ابو بصیر نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: همانا موسی ابن عمران علیه السلام هنگامی که از پروردگارش خواست تا به او نگاه کند، خدا با وی قرار گذاشت که در جایی بنشیند. پس به فرشتگان

ص: ۳۱۲

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ص ۸۲، ح ۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰، ح ۷۲.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰، ح ۷۳.

دستور داد گروه گروه همراه با برق و رعد و باد و صاعقه ها از کنار وی عبور کنند. هر گاه دسته ای از کنار وی رد می شد، لرزه بر تن او می افتاد، و سرش را بالا می برد و سؤال می کرد: آیا پروردگارم در میان شما است؟ به او پاسخ می دادند که او در حال آمدن است. ای فرزند عمران! تو امری بس بزرگ را طلب کرده ای. (۱)

۹) از حفص بن غیاث نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که در باره این گفته خدا: «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا» فرمود: کوه و دریا فرو ریخت و تا به حال در حال فرو ریختن است. (۲)

۱۰) در روایتی دیگر چنین آمده است که آتش موسی را احاطه کرد تا از آن صحنه ترسناکی که دید، فرار نکند. و نیز فرمود: هنگامی که موسی بی هوش بر زمین افتاد، جان باخت و وقتی که خدا روحش را به او بازگرداند، به هوش آمد و گفت: «سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ». (۳)

۱۱) علی بن ابراهیم: همانا خدای عز و جل به موسی وحی کرد: من تورات و الواح را تا چهل روز بر تو نازل خواهم کرد. و این چهل روز، همه ماه ذی القعدة و ده روز از ذی الحجه است. موسی به اصحابش گفت: همانا خدای تبارک و تعالی به من وعده داده است که تورات و الواح را در این سی روز بر من نازل کند. خدا به وی دستور داد که نگوید: «تا چهل روز» تا به تنگ نیایند. سپس موسی علیه السلام به میقات (وعده گاه) رفت و هارون را در بنی اسرائیل جانشین خود کرد. هنگامی که آن مدت از سی روز تجاوز کرد و موسی علیه السلام برنگشت، خشمگین شدند و خواستند که هارون را بکشند. آنان گفتند: موسی به ما دروغ گفت و فرار کرد. پس به پرستش گوساله پرداختند. هنگامی که روز دهم ذی حجه فرا رسید، خداوند تبارک و تعالی الواح و احکام و اخبار و سنتها و داستانهای مورد نیاز ایشان را بر موسی علیه السلام نازل کرد. هنگامی که خدا تورات را بر وی نازل کرد و با او سخن گفت، موسی گفت: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ» و خدا به او چنین وحی کرد «لَنْ تَرَانِي» یعنی توانایی انجام این کار را نداری «وَلْـَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي» _ فرمود: _ پس خدا حجاب را برداشت

ص: ۳۱۳

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰، ح ۷۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱، ح ۷۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱، ح ۷۶.

و موسی به کوه نگاه کرد و کوه در دریا فرو ریخت و هنوز در حال فرو ریختن است. فرشتگان نازل شدند و درهای آسمان گشوده شد. خدا به فرشتگان چنین وحی کرد: مراقب باشید موسی فرار نکند. فرشتگان نازل شدند و دور موسی علیه السلام را گرفتند و گفتند: ای فرزند عمران! مقاومت کن، چرا که تو امری بس بزرگ از خدا خواسته ای. چون موسی به کوه نگاه کرد که فرو می ریخت و فرشتگان را دید که فرود می آمدند، با صورت بر زمین افتاد و از ترس خدا و صحنه هولناکی که دید، جان باخت. خدا روح را به وی باز گرداند و او سرش را بالا آورد و به هوش آمد و گفت: «سَيَحْيَاكَ تُبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» یعنی اولین کسی که باور کرد که تو قابل رؤیت نیستی. خدای عز و جل گفت: «يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ» و جبرئیل چنین او را فرا خواند: ای موسی! من جبرئیل، برادر تو هستم. (۱)

«وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ...بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (۱۴۶)»

«وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (۱۴۵) سَأُصِيرُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (۱۴۶)»

[و در الواح (تورات) برای او در هر موردی پندی و برای هر چیزی تفصیلی نگاشتیم. پس (فرمودیم): آن را به جد و جهد بگیر و قوم خود را وادار کن که بهترین آن را فرا گیرند. به زودی سزای نافرمانان را به شما می نمایانم * به زودی کسانی را که در زمین بناحق تکبر می ورزند از آیاتم روی گردان سازم (به طوری که) اگر هر نشانه ای را (از قدرت من) بنگرند، بدان ایمان نیاورند و اگر راه صواب را ببینند آن را برنگزینند و اگر راه گمراهی را ببینند، آن را راه خود قرار دهند. این بدان سبب است که آنان آیات ما را دروغ انگاشته و غفلت ورزیدند]

ص: ۳۱۴

۱) عیاشی: از ابو حمزه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره جفر چنین فرمودند: همانا خدای تبارک و تعالی در الواحی که بر موسی علیه السلام نازل کرد، بیان و توضیح همه چیز وجود داشت، اعم از کارهایی که رخ داده و آنها که تا روز قیامت رخ خواهد داد. هنگامی که ایام موسی به سر رسید، خدا به وی وحی کرد که الواح را که زبرجدی از بهشت بود، به عنوان امانت و ودیعه در کوهی قرار دهد که به آن زینت می گویند. موسی به این کوه آمد و کوه شکافته شد و او الواح را به صورت پیچیده در آن قرار داد و سپس کوه بسته شد و آن را در دل خود جای داد. آن امانت همچنان در دل کوه بود تا این که خدا پیامبرش محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به پیامبری برانگیخت. کاروانی از یمن آمد و کاروانیان می خواستند با پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، دیدار کنند. هنگامی که به کوه رسیدند، کوه از هم شکافته شد و الواح به صورت پیچیده چنان که موسی قرار داده بود، بیرون آمد. پس آن گروه آن را برداشتند و هنگامی که در دستشان قرار گرفت، خدا ترس و وحشت را در دل هایشان انداخت و نمی توانستند به آن نگاه کنند و پیوسته از آن بیم داشتند تا این که آن را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بردند. خدا جبرئیل را نزد پیامبرش که سلام و درود خدا بر او باد، فرو فرستاد و داستان آن گروه و آن چه را برای آنان اتفاق افتاده بود، تعریف کرد. هنگامی که نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمدند، بر وی سلام کردند و او بلافاصله از آنان در مورد آن چه را یافتند، پرسید. آنان گفتند: از کجا می دانی ما چه را یافته ایم؟ فرمود: پروردگرم به من گفت و آن الواح است. گفتند: ما گواهی می دهیم که تو رسول خدا هستی.

پس الواح را بیرون آوردند و به وی دادند. او به آن نگاه کرد و آن را خواند که به زبان عبرانی (عبری) بود. سپس امیر مؤمنان علیه السلام را فرا خواند و فرمود: این را بگیر، چرا که علم اولین و آخرین در آن است و آن الواح موسی است و پروردگرم به من دستور داد که آن را به تو دهم. حضرت علی علیه السلام فرمود: ای رسول خدا! من نمی توانم آن را بخوانم. فرمود: همانا جبرئیل به من فرمود که به تو دستور دهم امشب آن را بخوانی. پس (علی علیه السلام) آن را زیر سرش قرار داد. هنگامی که صبح فرا رسید، خدا هر چیزی را که در آن بود، به او آموخته بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او دستور داد که نسخه ای از

آن را آماده کند. حضرت آن را در پوست میش نوشت که همان جفر است و علم نخستینان و پیشینیان در آن است و آن نزد ما است و عصای موسی نیز نزد ما است و ما وارث انبیا که درود خدا بر همه آنان باد، هستیم. (۱)

گفت: _ امام باقر علیه السلام فرمودند: آن صخره‌ای که الواح موسی در زیر درختی در آنجا قرار داشت، در دره‌هایی قرار دارد که به فلان نام معروف است.

(۲) محمد بن حسن صفار: از علی بن خالد، از یعقوب، از عباس بن وراق، از عثمان بن عیسی، از ابن مسکان، از لیث مرادی و او از سدیر، حدیثی را روایت کرده است که چنین می‌گوید: نزد امام علیه السلام آمدم و عرض کردم: لیث مرادی از شما حدیثی را روایت کرد. فرمودند: چیست؟ عرض کردم: فدایت شوم، حدیث یمانی است. فرمود: بلی، درست است. نزد امام باقر علیه السلام بودم که مردی از اهل یمن نزد ما آمد و امام از او در باره یمن سؤال کرد و او شروع کرد به سخن گفتن. پس امام باقر علیه السلام به وی فرمود: آیا فلان خانه و فلان خانه را می‌شناسی؟ گفت: بلی، آن را دیده‌ام. پس از آن امام باقر علیه السلام فرمودند: آیا تخته سنگی را که در آن جا، در فلان جا و فلان جاست می‌شناسی؟ گفت: بلی، دیده‌ام. سپس آن مرد به امام گفت: من تا به حال کسی را دانایتر از شما به اماکن مختلف ندیده‌ام. هنگامی که آن مرد برخاست، امام باقر علیه السلام فرمودند: ای ابو فضل! آن تخته سنگ، همان تخته سنگی بود که موسی در آن جا خشمگین شد و الواح را بر زمین انداخت. آن مقداری که از تورات از بین رفته است را آن تخته سنگ در خود نگه داشته است. هنگامی که خدا رسولش را صلی الله علیه و آله و سلم برانگیخت، به او تقدیم کرد و آن نزد ما است. (۲)

(۳) و از همو: از محمد بن حسین، از موسی بن سعدان، از عبدالله بن قاسم، از صباح مزنی، از حارث بن حصیره، از حبه عرنی نقل کرده است که گفت: از امیر مؤمنان علی علیه السلام شنیدم که فرمود: یوشع بن نون، وصی موسی بن عمران بود و الواح موسی از زیر جلد سبز بود. هنگامی که موسی علیه السلام به خشم آمد، الواح را از دستش بر زمین انداخت و قسمتی از آن خرد شد و قسمتی باقی ماند و

ص: ۳۱۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱، ح ۷۷.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ص ۱۴۰، باب ۱۰، ح ۷.

قسمتی به آسمان رفت. آن گاه که خشم موسی فرو نشست، به یوشع بن نون گفت: آیا توضیح و تفسیر آن چه در الواح است، نزد تو است؟

گفت: بلی، پس همچنان گروهی پس از گروه دیگر آن را بر ارث می بردند تا این که به دست سه گروه از یمن افتاد و خدای تبارک و تعالی محمد صلی الله علیه و آله و سلم را در تهامه برانگیخت و این خبر به آنان رسید. آنان گفتند: این پیامبر چه می گوید؟ گفته شد: از شراب و زنا نهی می کند و به اخلاق نیکو و حُسن همسایگی دستور می دهد. گفتند: او به آن چه در دست ما است، از ما شایسته تر است. پس به توافق رسیدند که فلان ماه نزد وی بیایند. خدا بر جبرئیل علیه السلام وحی کرد که نزد پیامبر علیه السلام برود و آن خبر را به وی برساند. جبرئیل نزد او آمد و گفت: فلانی و فلانی و فلانی و فلانی آن چه را در الواح بود به ارث بردند؛ و الواح موسی علیه السلام و آنان در فلان ماه و در فلان شب نزد تو خواهند آمد.

فرمودند: حضرت آن شب را در انتظارشان بود. پس آن کاروان از راه فرا رسید و در خانه‌اش را زدند در حالی که می گفتند: ای محمد! گفت: بلی ای فلان بن فلان و ای فلان بن فلان و ای فلان بن فلان و ای فلان بن فلان. کتابی را که از یوشع فرزند نون، وصی موسی فرزند عمران به ارث برده اید کجا است؟ گفتند: گواهی می دهیم که خدایی جز الله نیست و او یکتا است و هیچ شریکی ندارد و تو رسول خدا هستی. به خدا قسم، از هنگامی که به دست ما افتاد، هیچ کس قبل از تو به آن آگاهی نیافته است. _ فرمودند: _ پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، آن را گرفت و آن کتابی ظریف به زبان عبرانی بود. آن را به من داد و من آن را زیر سرم قرار دادم. هنگامی که صبح شد، دیدم که کتابی گرانقدر به زبان عربی است و علم آن چه را خدا از هنگام آفرینش آسمان‌ها و زمین تا روز قیامت خلق کرده است در آن وجود دارد. پس آن را دانستم. (۱)

(۴) و از همو: از معاویه بن حکیم، از محمد بن سعید بن غزوان، از مردی، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: مردی از اهل بلخ نزد او آمد و امام به او فرمود: ای خراسانی! آیا فلان دره را می شناسی؟ عرض کرد: بلی. فرمود:

ص: ۳۱۷

آیا شکافی را در آن دره با فلان مشخصه می شناسی؟ گفت: بلی. فرمود: دجال از این شکاف بیرون خواهد آمد.

سپس مردی از اهل یمن نزد وی آمد و به وی فرمود: ای یمانی! آیا فلان راه کوهستانی و فلان راه را می شناسی؟ گفت: بلی. فرمودند: آیا درختی را در آن راه با فلان مشخصه می شناسی؟ گفت: بلی. فرمود: آیا تخته سنگی را زیر آن درخت می شناسی؟ گفت: بلی. فرمود: آن همان سنگی است که الواح موسی علیه السلام را برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم نگاه داشت. (۱)

(۵) علی بن ابراهیم: در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ» می... گوید: یعنی همه چیزهایی که آفریده شد. و می گوید: و این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ» یعنی با قوت قلب «وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُدُوًا بِأَحْسَنِهَا» یعنی به بهترین احکامی که در آن است. (۲)

(۶) محمد بن حسن صفار: از محمد بن عیسی بن عبید، از محمد بن عمر، از عبد الله بن ولید بن سمان نقل کرده است که گفت: امام باقر علیه السلام به من فرمودند: ای عبدالله! شیعه در باره علی علیه السلام و موسی و عیسی چه می گویند؟ عرض کردم: فدایت شوم، از کدام ویژگی آنان از من می پرسی؟ فرمودند: در باره علم از تو پرسیدم. آنان در فضیلت، با یکدیگر یکسان هستند. گفت: عرض کردم: فدایت شوم، چه می توانم در باره آنان بگویم.

سپس فرمودند: به خدا او از آنان داناتر است. _ سپس فرمودند: _ ای عبدالله! مگر نمی گویند: علی علیه السلام همان علمی را دارد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دارد؟ عرض کردم: بلی. فرمودند: پس با این حجت با آنان محاجه کن. همانا خدای تبارک و تعالی به موسی فرمود: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» و دانستیم که تمام امر را برای او بیان نکرده است. اما خدای تبارک و تعالی در سوره نحل به محمد که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: «وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَيَّ

ص: ۳۱۸

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ص ۱۴۴، باب ۱۱، ح ۷.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۲.

وَإِلَّا وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ [و تو را (هم) بر این (امت) گواه آوردیم و این کتاب را که روشنگر هر چیزی است] (۱) - (۲)

به خواست خدا، برخی احادیث در این باره در سخن خدای عز و جل: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ» در سوره نحل خواهد آمد.

۷) علی بن ابراهیم می گوید: و این سخن خدای تبارک و تعالی: «سَأُزِيكُم دَارَ الْفَاسِقِينَ» یعنی قومی گناهکار برای شما خواهند آمد و حکومت از آن آنان خواهد بود. (۳).

۸) عیاشی: از محمد بن سابق بن طلحه انصاری نقل کرده است که گفت: از جمله گفته های هارون به موسی علیه السلام هنگامی که امام را نزد او آوردند، این بود که پرسید: این چه خانه ایست؟ فرمود: این خانه فاسقان است. گفت: و این آیه را خواندند: «سَأُزِيرُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا» سپس هارون به وی گفت: این خانه برای کیست؟ فرمودند: برای شیعه ما مایه چشم روشنی و برای دیگران فتنه است. گفت: چرا صاحب این خانه، منزل خویش را بازپس نمی گیرد؟ فرمود: هنگامی که از او گرفته شد آباد بود و او آن را نمی گیرد، مگر این که آباد باشد. (۴).

۹) و علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «سَأُزِيرُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» یعنی قرآن را از کسانی که در زمین به ناحق تکبر می ورزند، دور می سازم. می گوید: هنگامی که ایمان و صدق و وفا و کار نیک را ببینند، آن را به عنوان راه زندگی قرار نمی دهند و هر گاه شرک و زنا و معصیت ها را ببینند، آن را می پذیرند و به آن عمل می کنند. (۵).

ص: ۳۱۹

۱- [۱] _ نحل/ ۸۹.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ص ۲۲۲، باب ۵، ح ۳.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۲

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲، ح ۷۸.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۲.

«وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۴۷)»

[و کسانی که آیات ما و دیدار آخرت را دروغ پنداشتند، اعمالشان تباه شده است. آیا جز در برابر آن چه می کردند، کیفر می بینند؟]

(۱) علی بن ابراهیم: در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» می گوید: این آیه، محکم است. (۱)

«وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا... رَبَّنَا وَيَعْفُزْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۱۴۹)»

«وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (۱۴۸) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَعْفُزْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۱۴۹)»

[و قوم موسی پس از (عزیمت) او از زیورهای خود مجسمه گوساله ای برای خود ساختند که صدای گاو داشت. آیا ندیدند که آن (گوساله) با ایشان سخن نمی گوید و راهی بدانها نمی نماید؟ آن را (به پرستش) گرفتند و ستمکار بودند * و چون انگشت ندامت گزیدند و دانستند که واقعا گمراه شده اند، گفتند: اگر پروردگار ما به ما رحم نکند و ما را نبخشاید، قطعا از زیانکاران خواهیم بود]

(۱) عیاشی: از محمد بن ابو حمزه، از کسی که نام او را ذکر کرده است، از امام صادق علیه السلام، روایت کرد که فرمودند: خدای تبارک و تعالی هنگامی که به موسی اطلاع داد که قومش مشغول پرستش گوساله ای که صدا در می آورد، هستند، چونان کسی که دیده باور نکرد و هنگامی که آنان را دید، سخت خشمگین شد و الواح را از دست خود بر زمین انداخت. امام صادق علیه السلام فرمودند: دیدن با چشم، بر شنیدن برتری دارد. (۲)

ص: ۳۲۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲، ح ۷۹.

۲) و علی بن ابراهیم می گوید: این فرموده خدای عز و جل: «وَلَمَّا سَدَّقَ فِي أُنْدِيهِمْ» یعنی هنگامی که موسی نزد آنان آمد و گوساله را سوزاند «قَالُوا لَئِن لَّمْ يَزْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۱).

«وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۱۵۰)»

«وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۱۵۰)»

[و چون موسی خشمناک و اندوهگین به سوی قوم خود بازگشت، گفت: پس از من چه بد جانشینی برای من بودید. آیا بر فرمان پروردگارتان پیشی گرفتید؟ و الواح را افکند و (موسی) سر برادرش را گرفت و او را به طرف خود کشید. (هارون) گفت: ای فرزند مادرم! این قوم مرا ناتوان یافتند و چیزی نمانده بود که مرا بکشند. پس مرا دشمن شاد مکن و مرا در شمار گروه ستمکاران قرار مده]

۱) طبرسی: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمودند: رحمت خدا بر برادرم موسی علیه السلام باد؛ کسی که چیزی را می شنود، مانند کسی نیست که چیزی را می بیند. همانا خدا فتنه قومش را به او خبر داد و او دانست که آن چه را خدا به او خبر داده، صحت و حقیقت دارد ولی با این حال الواح را در دست داشت. او هنگامی که نزد قومش بازگشت و آنان را دید، به خشم آمد، و الواح را بر زمین انداخت. (۲)

۲) حمزه بن محمد علوی، از احمد بن محمد بن سعید، از فضل بن خباب جمحی، از محمد بن ابراهیم حمصی، از محمد بن احمد موسی طائی، از پدرش از ابن مسعود نقل کرده است که _ در حدیثی _ امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: داستان من شبیه داستان برادرم هارون است، آن جا که به برادرش گفت: «ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي» پس اگر گفتی آنان او را ضعیف نشمردند و قصد کشتن او را نداشتند، در این صورت کفر ورزیده‌اید، و اگر بگویید او را ضعیف

ص: ۳۲۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۲.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۶۴.

شمردند و قصد کشتن او را داشتند و از این رو اقدامی علیه آنان نکرد، پس وصی معذورتر است. (۱)

«إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ» (۱۵۲)

[آری، کسانی که گوساله را (به پرستش) گرفتند، به زودی خشمی از پروردگارشان و ذلتی در زندگی دنیا به ایشان خواهد رسید و ما این گونه دروغ پردازان را کیفر می دهیم]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از منقری، از سفیان بن عیینه، از سُدّی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: بنده، ایمان خود را به خدا به مدت چهل روز خالص نمی گرداند _ یا گفت: چه نیکو است اگر بنده ای، ذکر خدای عز و جل را برای چهل روز خالص گرداند _ مگر این که خدای عز و جل او را زهد نسبت به دنیا دهد و درد دنیا و دوی آن را به او بیاموزد و حکمت را در دل او ریشه دار کند و زبانش را به آن جاری سازد. _ سپس این آیه را تلاوت فرمودند: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ» پس صاحب بدعتی را نمی بینی، مگر این که ذلیل باشد و شخصی را که به خدای عز و جل و رسولش، و اهل بیت او که سلام و درود خدا بر آنان باد، افترا می بندد را نمی بینی، مگر این که خوار و ذلیل باشد. (۲)

(۲) عیاشی: از داود بن فرقد نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: حاجتی برای من پیش آمد و به خاطر آن به مسجد رفتم _ و هر گاه حاجتی برای من پیش آید، چنین می کنم _ هنگامی که در شبستان مشغول نماز خواندن بودم، ناگهان مردی بالای سرم ظاهر شد. گفتم: از کجایی؟ گفت: از اهل کوفه ام. گفت: گفتم: از کدام قبیله ای؟ گفت:

ص: ۳۲۲

۱- [۱] _ علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۷۹، باب ۱۲۲، ح ۷.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۱۴، ح ۶.

از قبیله اسلم. گفتیم: از چه فرقه‌ای؟ گفت: از زیدیه ام. گفت: گفتیم: ای اسلمی! چه کسی را از آنان می شناسی؟ گفت: بهترین و سرورترین و عاقل ترین و با فضیلت ترین آنان را هارون ابن سعد می دانم. گفتیم: ای اسلمی، او پیشوای کسانی است که عجل (گوساله) را می پرستیدند. مگر این فرموده خدای عز و جل را نشنیده ای که می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» زیدی واقعی محمد بن سالم است که فروشنده نی است. (۱)

«وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا... وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (۱۵۶)»

«وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاي أَنَّهُلِكْنَا بِمَا فَعَلِ الشُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا- فَنَنْتُكَ تَضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَئِنَّا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (۱۵۵) وَ اَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدِّنَا إِلَيْكَ قَالَ عِذَا بِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (۱۵۶)»

[و موسی از میان قوم خود هفتاد مرد برای میعاد ما برگزید و چون زلزله آنان را فرو گرفت، گفت: پروردگارا! اگر می خواستی آنان را و مرا پیش از این هلاک می ساختی. آیا ما را به (سزای) آن چه کم خردان ما کرده اند هلاک می کنی؟ این جز آزمایش تو نیست. هر که را بخواهی به وسیله آن گمراه و هر که را بخواهی هدایت می کنی. تو سرور مایی. پس ما را بیمارز و به ما رحم کن و تو بهترین آمرزندگانی. * و برای ما در این دنیا نیکی مقرر فرما و در آخرت (نیز) زیرا که ما به سوی تو بازگشته ایم. فرمود: عذاب خود را به هر کس بخواهم می رسانم و رحمتم همه چیز را فرا گرفته است و به زودی آن را برای کسانی که پرهیزگاری می کنند و زکات می دهند و آنان که به آیات ما ایمان می آورند، مقرر می دارم]

(۱) عیاشی: از حارث بن مغیره، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: به ایشان عرض کردم: عبدالله بن عجلان به هنگام بیماری ای که سبب مرگش شد می گفت که او نمی میرد، ولی درگذشت. فرمودند: خدا گناهانش را

ص: ۳۲۳

نیامرزد، کجا رفت؟ همانا موسی هفتاد مرد از قومش را برگزید و هنگامی که به عذاب رجفه (لرزش) مبتلا شدند، گفت: پروردگارا! به داد یارانم برس. خداوند گفت: همانا من به جای آنان قومی بهتر در اختیار تو قرار خواهم داد. موسی علیه السلام گفت: من آنان را شناخته ام و بوی آنان را یافته ام (یعنی به آنان عادت کرده ام و دلم برای آنان تنگ شده است) فرمود: خدا آنان را به صورت پیامبر برانگیخت. (۱) و مانند این حدیث از ابان بن عثمان، از حارث نیز روایت شده است؛ فقط او آورده است: هنگامی که صاعقه آنان را گرفت... و کلمه رجفه (لرزش) (۲) را ذکر نکرده است. روایات مربوط به این فرموده خدای عز و جل: «وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ» پیشتر آمده است.

(۲) ابن بابویه، از محمد بن علی بن حاتم معروف به کرمانی، از ابو عباس احمد بن عیسی و شاء بغدادی، از احمد بن طاهر قمی، از محمد بن بحر بن سهل شیبانی، از احمد بن مسرور، از سعد بن عبدالله قمی _ در حدیث طولانی _ از (حضرت) قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف روایت کرده است که عرض کردم: سرورم، به من بگو از علتی که مردم را از انتخاب امام برای خودشان مانع می شود؟ فرمودند: امام مصلح یا مفسد؟ عرض کردم: مصلح. فرمودند: آیا جایز است مفسد را انتخاب کنند با وجود این که هیچ کس نمی تواند آن چه را از صلاح یا فساد در ذهن دیگران خطور می کند، بداند؟ عرض کردم: بلی. فرمودند: پس علت واقعی را اکنون همراه برهان برای تو می آورم. _ در روایتی دیگر: آن را برای تو با برهان تقویت کردم _ تا عقل تو به این برهان اطمینان یابد. در باره پیامبرانی که خدای عز و جل برگزید و کتابهای آسمانی را بر آنان نازل کرد و آنان را به وسیله وحی و عصمت تایید کرد، و آنان مشاهیر امت های خود هستند و نسبت به اختیار صحیح، از آنان هدایت شده ترند، مانند موسی و عیسی علیهما السلام، برای من بگو، آیا با کمال رسیدن عقل و خرد و علمشان، جایز است هنگامی که بخواهند امامی را برگزینند، انسان منافق را برگزینند در حالی که گمان می برند که او مومن است؟ عرض کردم: خیر. فرمودند: موسی کلیم الله با وجود خرد و علم کاملش و نازل شدن وحی بر او، از بزرگان قومش و فرماندهان ارتش خویش، هفتاد مرد را برای میقات (وعدگاه)

ص: ۳۲۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴، ح ۸۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴، ح ۸۴.

پروردگارش برگزید و آنان از جمله کسانی بودند که شکی در ایمان و اخلاقشان نداشت؛ اما او منافقان را برگزید. خدای عز و جل فرموده است: «وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا» تا این جا که «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً» (۱) [تا خدا را آشکارا نبینیم هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد] «فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ» (۲) [صاعقه آنان را فرو گرفت] پس هنگامی که دیدیم کسی که خدا او را به پیامبری برگزیده است، به جای آن که اصلح را انتخاب کند، افسد را برگزیده است، دریافتیم که گزینش فقط از آن کسی است که درون سینه‌ها و سرشت‌ها و نهادها را می‌داند و نیز دریافتیم، حال که پیامبران برگزیده به هنگام گزینش اهل صلاح، اهل فساد را برمی‌گزینند، در گزینش مهاجرین و انصار، ملامتی بر آنان نیست. (۳)

(۳) علی بن ابراهیم می‌گوید: همانا موسی علیه السلام هنگامی که به بنی اسرائیل گفت: خدا با من سخن می‌گوید و مناجات می‌کند، سخن او را باور نکردند. پس به آنان گفت: از میان شما کسانی را برمی‌گزینم که با من بیایند تا سخن خدا را بشنوند. آنان هفتاد نفر از بهترینشان را برگزیدند و با موسی به وعده گاه رفتند. موسی علیه السلام نزدیک شد و با پروردگارش به مناجات پرداخت و خدای تبارک و تعالی با وی سخن گفت. سپس موسی علیه السلام به اصحابش گفت: بشنوید و نزد بنی اسرائیل به آن گواهی دهید. گفتند: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً» [تا خدا را آشکارا نبینیم، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد]. از او بخواه تا برای ما ظاهر شود. پس خدای عز و جل صاعقه ای فرو فرستاد و آنان سوختند و این همان گفته اوست که می‌فرماید: «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (۴) [و چون گفتید: ای موسی! تا خدا را آشکارا نبینیم، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد. و در حالی که می‌نگریستید، صاعقه شما را فرو گرفت * سپس شما را پس از مرگتان برانگیختیم، باشد که شکرگزاری کنید]. این آیه در

ص: ۳۲۵

۱- [۱] _ بقره/۵۵.

۲- [۲] _ نسا/۱۵۳.

۳- [۳] _ کمال الدین و تمام النعمه، ص ۴۲۱، ح ۲۱.

۴- [۴] _ بقره/۵۵-۵۶.

سوره بقره است و بقیه آن در سوره اعراف است. پس نصف آیه در سوره بقره و نصف دیگرش این جا در سوره اعراف است.

هنگامی که موسی دید چگونه اصحابش به هلاکت رسیدند، غمگین شد و گفت: «رَبِّ لَوْ شِئْتُمْ أَهْلَكْتُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَهَاءُ مِنَّا» زیرا که موسی علیه السلام گمان برد که آنان بر اثر گناهان بنی اسرائیل به هلاکت رسیدند. پس گفت: «إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَنَحْنُ فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدِّنَا إِلَيْكَ» پس خدای تبارک و تعالی فرمود: «عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ». (۱)

۴) عیاشی از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هنگامی که موسی علیه السلام با پروردگارش مناجات کرد، خدای تبارک و تعالی به وی وحی کرد که ای موسی! من قومت را مورد آزمایش قرار دادم. گفت: ای پروردگارم! به چه چیزی؟ گفت: به وسیله سامری که از زیورآلاتشان گوساله ساخت.

گفت: پروردگارا! از زیورآلاتشان می توان آهوی یا مجسمه یا گوساله ساخت، پس چگونه آنان را فریب داده است؟ گفت: برای آنان گوساله ای را ساخت و آن را به صدا وا داشت. گفت: پروردگارا! چه کسی آن را به صدا درآورد؟ فرمود: من. آن گاه موسی گفت: «إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ». (۲)

۵) از محمد بن ابو حمزه، از کسانی که نامشان را ذکر کرده است، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ» (۳) [و قوم موسی پس از (عزیمت) او از زیورهای خود مجسمه گوساله ای برای خود ساختند که صدای گاو داشت] فرمود: موسی گفت: پروردگارا! چه کسی گوساله را به صدا درآورد؟

ص: ۳۲۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴، ح ۸۵.

۳- [۳] _ اعراف/۱۴۸.

خداوند فرمود: من آن را به صدا در آوردم. موسی گفت: «إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ».(۱)

۶) از ابن مسکان، از وَصَافِي،(۲) از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: از جمله مناجات خدا با موسی این بود که گفت: پروردگارا! سامری گوساله را ساخت، پس چه کسی آن را به صدا در آورد؟ خدا به وی وحی کرد: ای موسی! آن امتحان و آزمایش من است، پس در باره آن از من سؤال نکن.(۳)

۷) از اسماعیل بن عبد العزیز، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: آن جا که موسی گفت: تو پدر حکما و خردمندان هستی.(۴)

«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۵۷)»

«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۵۷)»

[همانان که از این فرستاده پیامبر درس نخوانده که (نام) او را نزد خود در تورات و انجیل نوشته می یابند، پیروی می کنند. (همان پیامبری که) آنان را به کار پسندیده فرمان می دهد و از کار ناپسند باز می دارد و برای آنان چیزهای پاکیزه را حلال و چیزهای ناپاک را بر ایشان حرام می گرداند و از (دوش) آنان قید و بندهایی را که بر ایشان بوده است، برمی دارد. پس کسانی که به او ایمان آوردند و بزرگش داشتند و یاریش کردند و نوری را که با او نازل شده است، پیروی کردند، آنان همان رستگارانند]

۱) محمد بن یعقوب: با سند خود از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

ص: ۳۲۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲، ح ۷۹.

۲- [۲] _ او عبدالله بن ولید و صافی است. وی از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده است و ابن مسکان نیز از او روایت کرده است. «معجم رجال الحدیث، ج ۱۱، ص ۸۷».

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳، ح ۸۰.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳، ح ۸۰.

يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» _ تا این سخن خدای تبارک و تعالی _ : «وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أَوَّلَ نَزْلِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ» فرمودند: نور در این جا امیر مؤمنان و ائمه علیهم السلام هستند. (۱)

(۲) و از همو، از تعدادی از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از حماد بن عثمان، از ابو عبیده حذاء نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره استطاعت و گفته مردم پرسیدم. پس این آیه را تلاوت کردند: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» (۲) [در حالی که پیوسته در اختلافند * مگر کسانی که پروردگار تو به آنان رحم کرده و برای همین آنان را آفریده است] و فرمودند: ای ابو عبیده! مردم در گزینش قول درست در اختلافند و همه آنان به هلاکت خواهند رسید.

_ می گوید: _ گفتم: در باره این فرموده خداوند متعال: «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» چه می گوید؟ فرمودند: آنان شیعه ما هستند و آنان را برای رحمت خویش آفریده است و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است که: «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» _ می گوید: _ برای اطاعت از امام و رحمتی که خداوند در باره آن می فرماید: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (۳) [رحمتم همه چیز را فرا گرفته است] یعنی علم امام و علم او _ که از علم او است _ همه چیز احاطه کرده است. آنان شیعه ما هستند، سپس فرمود: «فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» (۴) [و به زودی آن را برای کسانی که پرهیزگاری می کنند، مقرر می دارم] یعنی پرهیز از ولایت غیر امام و اطاعت از وی. سپس فرمود: «يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» یعنی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و وصی و قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف را که در هنگام قیامش آنان را به معروف امر می کند و از منکر نهی می کند و منکر کسی است که فضل امام را انکار کرده باشد «وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ» یعنی دریافت علم از اهلش «وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» و منظور از خبائث، قول مخالفان است «وَيَضَعُ عَنْهُمْ

ص: ۳۲۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۱۵۰، ح ۲.

۲- [۲] _ هود/۱۱۸-۱۱۹.

۳- [۳] _ اعراف/۱۵۶.

۴- [۴] _ اعراف/۱۵۶.

إِصْرَهُمْ» عبارت است از گناهانی که قبل از شناخت فضیلت امام مرتکب می شدند «وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» اغلال یعنی آن چه را که در باره انکار فضیلت امام می گفتند در حالی که به آنان امر نشده بود. هنگامی که فضیلت امام را شناختند، گناهانشان را بخشید. «اصر» همان گناه است و جمع آن آصار است.

سپس به آنان نسبت داده و فرموده است: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ» یعنی به امام ایمان آوردند «وَعَزَّزُوا وَنَصَرُوا وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» یعنی آنان که از پرستیدن بت‌ها و طاغوت اجتناب ورزیدند و منظور از جبت و طاغوت، فلان و فلان و فلان است و عبادت، عبارت از اطاعت مردم از آنان است. سپس فرمود: «وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ» (۱) [به سوی پروردگارتان باز گردید و تسلیم او شوید] سپس آنان را پاداش داده است. و فرمود: «لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» (۲) [در زندگی دنیا و در آخرت مژده برای آنان است] و امام آنان را به قیام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف و ظهور او و کشتن دشمنان ایشان و به رهایی در آخرت و ورود بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم و آل راستگوی او که سلام و درود خدا بر آنان باد، در کنار حوض بشارت می دهد. (۳)

(۳) علی بن ابراهیم در معنای این آیه می گوید: خدا فضیلت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و فضیلت پیروان او را ذکر کرد و فرمود: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» یعنی باری که بر دوش بنی اسرائیل بود و آن عبارت بود از این که خدا غسل و وضو با آب را بر آنان واجب کرد و تیمم را برای آنان جایز ندانست و نماز را برای آنان تجویز نکرد، مگر در صومعه‌ها و کنیسه‌ها و محراب‌ها و هر گاه یکی از آنان مرتکب گناه می شد، زخمی عمیق به خود وارد می کرد و بدین وسیله، دیگران متوجه می شدند که او گناه کرده است و هر گاه ادرار به بدنشان می رسید، آن ناحیه را می بردند و غنیمت برای آنان حلال نبود. پس رسول خدا این تحریم‌ها را از امتش برداشت. سپس فرمود: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ»

ص: ۳۲۹

۱- [۱] _ زمر/۵۴.

۲- [۲] _ یونس/۶۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۳۵۵، ح ۸۳.

یعنی به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم «وَعَزَّزُوهُ وَنَصَّيْرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ» یعنی امیر مؤمنان علیه السلام «أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» خداوند تبارک و تعالی پیمان رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد را از پیامبران گرفت که به امت هایشان خبر دهند و او را یاری کنند. آنان او را با سخن یاری دادند و امت هایشان را به این کار مکلف کردند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم باز خواهد گشت و آنان نیز برخواهند گشت و او را در دنیا یاری خواهند کرد. (۱)

۴) عیاشی: از علی بن اسباط نقل کرده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: چرا پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، امی نامگذاری شده است؟ فرمودند: به مکه منسوب شده است، و این با استناد به این فرموده خدای عز و جل: «لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» (۲) [تا آن که مکه و آن که پیرامون آن است را بیم دهی] است و ام القری مکه است. پس به این سبب به او امی گفتند.

۵) از ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «يَجِدُونَهُ» فرمودند: یعنی یهود و نصاری صفت محمد و نامش را در کتاب هایشان می یابند «مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» (۳)

۶) از ابو بصیر نقل شده است که امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ» فرمودند: نور، همان علی علیه السلام است. (۴)

۷) طبرسی: در معنای این آیه گفته است که همانا او به ام القری یعنی مکه منسوب است و این همان معنایی است که از امام باقر علیه السلام (۵) روایت شده است و پیشتر، روایات پیرامون این موضوع در سوره انعام ذکر شده است.

۸) شیخ: با سند خود از محمد بن احمد بن یحیی، از یعقوب بن یزید، از ابن ابو عمیر، از داود بن فرقد، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر گاه به یکی از بنی اسرائیل قطره ای از ادرار می رسید، گوشت خود را باقیچی می برید.

ص: ۳۳۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۳.

۲- [۲] _ شوری/۷.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴، ح ۸۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵، ح ۸۷.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵، ح ۸۸.

خدا به اندازه فاصله میان آسمان و زمین بر شما آسان گرفته است و آب را برای شما پاک نموده است، پس ببینید چگونه خواهید بود؟(۱)

(۹) در نهج البیان: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که فرمودند: کدام یک از آفریدگان ایمانش عجیب تر و شگفت آورتر است؟ گفتند: فرشتگان. فرمودند: فرشتگان نزد پروردگارشان هستند، چرا ایمان نیاورند؟ گفتند: پیامبران. گفتند: به پیامبران وحی می شود، چرا ایمان نیاورند؟ گفتند: پس حتما ما هستیم. فرمودند: من در میان شما هستم، چرا ایمان نیاورید؟ همانا آنان قومی هستند که پس از شما خواهند بود. آنان نوشته‌ای را در کاغذ می بینند و به آن ایمان می آورند، و این معنای گفته خداست: «وَاتَّبِعُوا النَّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»(۲)

«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي... وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵۸)»

«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵۸)»

[بگو ای مردم! من پیامبر خدا به سوی همه شما هستم. همان (خدایی) که فرمانروایی آسمان‌ها و زمین از آن اوست. هیچ معبودی جز او نیست که زنده می کند و می میراند. پس به خدا و فرستاده او که پیامبر درس نخوانده ای است که به خدا و کلمات او ایمان دارد، بگروید و او را پیروی کنید. امید که هدایت شوید]

(۱) ابن بابویه: از محمد بن علی ماجیلویه، از عمویش محمد بن ابوقاسم، از احمد بن ابوعبدالله برقی، از ابو حسن علی بن حسین برقی، از عبدالله بن جبله، از معاویه بن عمار، از حسن بن عبدالله، از پدرش، از جدش حسن بن علی بن ابوطالب علیه السلام روایت کرده است که فرمود: گروهی از یهودیان نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، آمدند و گفتند: ای محمد! آیا تو ادعا می کنی که پیامبر خدایی و به تو وحی می شود، چنان که به موسی ابن عمران وحی می شد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم برای مدتی ساکت شدند و سپس فرمودند: بلی، من سرور فرزندان آدم هستم بی آن که افتخاری باشد و من خاتم پیامبران و امام

ص: ۳۳۱

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۷۳.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۱، ص ۳۵۶، ح ۱۰۶۴.

متقیان و رسول پروردگار جهانیانم. گفتند: به سوی چه کسی؟ به سوی عرب یا عجم، یا به سوی ما؟ خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» (۱).

«وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (۱۵۹)»

[و از میان قوم موسی جماعتی هستند که به حق راهنمایی می کنند و به حق داوری می نمایند]

(۱) عیاشی: از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» فرمودند: قوم موسی، اهل اسلامند. (۲)

(۲) از مُفَضَّل بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: هر گاه قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف ظهور کند، بیست و هفت مرد از پشت کوفه خارج خواهد کرد؛ پانزده نفر از قوم موسی که به حق داوری می کنند و از آن منحرف نمی شوند و هفت نفر از اصحاب کهف و یوشع وصی موسی و مؤمن آل فرعون و سلمان فارسی و ابو دجانة انصاری و مالک اشتر. (۳)

(۳) از ابو صهبأ بکری روایت شده است که گفت: شنیدم علی بن ابی طالب علیه السلام راس الجالوت و اسقف نصاری را فرا خواند و فرمود: از شما سئوالی دارم و من به آن از شما داناترم، پس آن را کتمان نکنید. ای راس الجالوت! قسم به کسی که تورات را بر موسی نازل کرد و آنان را با گز انگبین و بلدرچین طعام داد و در میان دریا راهی خشک برایشان گشود و از سنگ طور دوازده چشمه برایشان جوشاند و برای هر قبیله از بنی اسرائیل چشمه ای بود، مرا آگاه کن که بنی اسرائیل بعد از حضرت موسی علیه السلام به چند فرقه تقسیم شدند؟ گفت: یک فرقه. فرمود: قسم به خدا که جز او خدایی نیست، دروغ گفתי. بلکه به هفتاد و یک فرقه

ص: ۳۳۲

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۷۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵، ح ۸۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵، ح ۹۰.

تقسیم شدند و همگی به جز یک فرقه در آتشند؛ خدای عز و جل می فرماید: «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» پس این امت هستند که نجات می یابند. (۱)

(۴) طبرسی: آنان قومی از پشت سرزمین چین هستند و میان آنان و چین دره ای جاری از شن است و آنان (شریعت موسی) را تغییر نداده و دگرگون نکرده اند. طبرسی می گوید: و این حدیثی است که از امام صادق علیه السلام روایت شده است. (۲)

«وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَ لَـكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۶۰)»

[و آنان را به دوازده عشیره که هر یک امته بودند، تقسیم کردیم و به موسی وقتی قومش از او آب خواستند، وحی کردیم که با عصایت بر آن تخته سنگ بزن. پس از آن دوازده چشمه جوشید. هر گروهی آبشخور خود را بشناخت و ابر را بر فراز آنان سایبان کردیم و گز انگبین و بلدرچین بر ایشان فرو فرستادیم. از چیزهای پاکیزه ای که روزیتان کرده ایم بخورید. و بر ما ستم نکردند لیکن بر خودشان ستم می کردند]

(۱) علی بن ابراهیم، در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا» فرمود: یعنی آنان را از یکدیگر جدا کردیم. (۳)

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از موسی بن سعدان، از عبدالله بن قاسم، از ابو سعید خراسانی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: امام باقر علیه السلام فرمودند: هر گاه حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف در مکه قیام کند و بخواهد که به سوی کوفه برود، منادی او

ص: ۳۳۳

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵، ص ۹۱.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۷۶.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۵.

این ندا را سر خواهد داد: هان! کسی از شما خوراک و نوشیدنی با خود به همراه نبرد. او سنگ موسی بن عمران علیه السلام را که به اندازه بار شتر است، حمل می کند. در منزلی فرود نمی آید، مگر این که چشمه ای از آن جاری گردد و هر که گرسنه باشد سیر خواهد شد و هر که تشنه است، سیراب خواهد شد. آن توشه با آنان خواهد بود تا این که در نجف، در پشت کوفه فرود بیایند. (۱)

(۳) و از همو: از احمد بن ادریس، از عمران بن موسی، از موسی بن جعفر بغدادی، از علی بن اسباط، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از آن حضرت شنیدم که می فرمودند: الواح موسی علیه السلام نزد ما است و عصای موسی نزد ما است و ما وارثان پیامبران هستیم. (۲)

و این آیه و آیه های پس از آن در سوره بقره آمده است.

«وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانِهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۱۶۳) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۱۶۴) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۱۶۵) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (۱۶۶)»

[و از اهالی آن شهری که کنار دریا بود، از ایشان جویا شو. آن گاه که به (حکم) روز شنبه تجاوز می کردند. آن گاه که روز شنبه آنان ماهی هایشان روی آب می آمدند و روزهای غیر شنبه به سوی آنان نمی آمدند. این گونه ما آنان را به سبب آن که نافرمانی می کردند، می آزمودیم * و آن گاه که گروهی از ایشان گفتند: برای چه قومی را که خدا هلاک کننده ایشان است یا آنان را به عذابی

ص: ۳۳۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۱۸۰، ح ۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۱۸۰، ح ۲.

سخت عذاب خواهد کرد، پند می دهید؟ گفتند: تا معذرتی پیش پروردگارتان باشد و شاید که آنان پرهیزگاری کنند * پس هنگامی که آن چه را بدان تذکر داده شده بودند از یاد بردند، کسانی را که از (کار) بد باز می داشتند، نجات دادیم و کسانی را که ستم کردند به سزای آنکه نافرمانی می کردند به عذابی شدید گرفتار کردیم * و چون از آن چه از آن نهی شده بودند، سرپیچی کردند، به آنان گفتیم: بوزینگانی رانده شده باشید]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: (قریه ای که در این آیه آمده است) قریه ای است که از آن بنی اسرائیل بود. این قریه در نزدیکی دریا قرار داشت و آب هم در حالت مد و هم در حالت جزر در آن جاری بود. آب وارد رودخانه ها می شد و ماهی از دریا خارج می شد (و به رودخانه می آمد) تا این که آب به انتهای کشت و زرع ایشان می رسید و خدا شکار ماهی را در روز شنبه بر آنان حرام کرده بود و آنان تورهایشان را در شب یکشنبه در رودخانه ها می انداختند تا با آنها ماهی بگیرند و ماهی در روز شنبه بیرون می آمد و در روز یکشنبه بیرون نمی آمد. این همان فرموده خداست که فرمود: «إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ» پس دانشمندان آنها، آنان را از این کار نهی می کردند، اما مردم به نصحت آنان عمل نمی کردند. پس به بوزینه و خوگ مسخ (تبدیل) شدند و علت این که شکار (ماهی) در روز شنبه بر آنان تحریم شده بود، این بود که روز جمعه عید همه مسلمانان و دیگران بود. یهودیان با آنان مخالفت کردند و گفتند: عید ما روز شنبه است. پس خدا شکار در روز شنبه را بر آنان حرام کرد و به بوزینه و خوگ تبدیل شدند. (۱)

(۲) و علی بن ابراهیم می گوید: از پدرم، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از ابو عبیده، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: در کتاب علی علیه السلام این را یافته ایم که قومی از اهل ایله، از قوم ثمود بودند و آن شهری است که در ساحل دریای سرخ در نزدیکی شام قرار دارد. ماهی ها در روز شنبه بیرون می آمدند تا خداوند، اطاعت آنان را در آن امر مورد آزمایش قرار دهد. ماهی ها در روز شنبه در میان آنان و در برابر درهایشان، در رودخانه ها و جویبارهایشان برای آنان ظاهر می شدند و آنان ماهی ها را می گرفتند و می خوردند.

ص: ۳۳۵

سپس برای مدت طولانی که خدا می دانست، این کار را تکرار می کردند و احبار (علما) آنها را از این کار باز نمی داشتند و آنان را از گرفتن آن ماهی ها منع نمی کردند.

سپس شیطان به گروهی از آنان چنین القا کرد: در حقیقت، شما از خوردن ماهی در روز شنبه نهی شدید نه از گرفتن آنها. پس آنان ماهی ها را در روز شنبه می گرفتند و در روزهای دیگر می خوردند. گروهی از آنان گفتند: شنبه آنها را می گیریم و از فرمان خدا سرپیچی کردند و گروهی دیگر از آنان که هدایت شده بودند، گفتند: ما شما را از عقوبت و کیفر خدا نهی می کنیم که مبادا خلاف فرمانش را مرتکب شوید. گروهی دیگر کناره گرفتند و سکوت اختیار کردند و آنان را نصیحت نکردند و به گروهی که آنان را نصیحت می کردند، گفتند: چرا قومی را پند می دهید که خدا آنان را به هلاکت خواهد رساند یا به عذابی شدید دچار خواهد کرد؟ گروه نصیحت کننده گفتند: «مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ».

خدای عز و جل فرمود: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» یعنی هنگامی که آن چه را به آن نصیحت شدند، رها کردند، گناه و معصیت را ادامه دادند. پس گروهی که آنان را نصیحت کردند، گفتند: به خدا قسم، ما در این شهری که در آن خدا را معصیت می ... کنید، همراه شما نخواهیم بود؛ از ترس این که مبادا عذاب بر شما نازل شود و ما را همراه شما فرا گیرد. گفت: سپس آنان از ترس نازل شدن عذاب بر آنان، از شهر خارج شدند. آنان نزدیک شهر فرود آمدند و زیر آسمان، شب را به صبح رساندند. هنگامی که اولیای خدا که از فرمان خدا اطاعت کرده بودند، وارد صبح شدند، حرکت کردند تا ببینند چه بر سر اهل معصیت آمده است. به طرف دروازه شهر به راه افتادند، دروازه شهر قفل شده بود. آن را کوبیدند، اما کسی به آنان جواب نداد و صدایی از کسی به گوش نمی رسید. نردبانی بر حصار شهر گذاشتند و مردی از آنان را به بالای آن فرستادند. او به شهر نگاه کرد و ناگهان چشمش به بوزینه هایی در حال زوزه کشیدن افتاد. آن مرد به همراهانش گفت: ای قوم! به خدا من چیز عجیبی را می بینم! گفتند: چه می بینی؟ گفت: می بینم که قوم ما به بوزینه هایی مبدل شده اند که در حال زوزه کشیدن هستند و دم دارند، پس در را شکستند. آن گروه (بوزینگان)

نسبت خویش را با آن انسان‌ها را تشخیص دادند، اما انسان‌ها نسبت خود را با بوزینه‌ها تشخیص نمی‌دادند. آن قوم به بوزینه‌ها گفتند: مگر ما شما را نهی نکردیم؟

سپس علی علیه السلام فرمودند: قسم به آن که دانه را شکافت و روح را آفرید؛ من انساب آن گروه را از این امت می‌شناسم و آنان نمی‌توانند این را انکار کرده و یا تغییر دهند، بلکه آن چه را به آن امر شدند، رها کردند و پس از آن، آنان با یکدیگر اختلاف پیدا کردند و خدای عز و جل فرمود: «فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (۱) پس خدا فرمود: «أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» (۲).

۳) امام حسن عسکری علیه السلام فرمودند: علی بن حسین علیه السلام فرمود: آنان قومی بودند که در ساحل دریا زندگی می‌کردند و خدا و پیامبرانش آنان را از ماهیگیری در روز شنبه نهی کرده بودند. آنان حیله کردند که آن چه را خدا حرام کرده است برای خودشان حلال کنند. آنان شکاف‌هایی را ایجاد کردند و راه‌هایی را احداث کردند که ماهی‌ها از این راه‌ها به حوض‌هایی که کنده بودند وارد شوند و نتوانند از آن حوض‌ها بیرون بیایند تا به رودخانه برگردند.

ماهی‌ها در روز شنبه در امان خدا در حرکت بودند و وارد آن شکاف‌ها شدند تا به حوض‌ها و جویبارها رسیدند. هنگامی که شامگاه آن روز فرا رسید، خواستند به آب‌های عمیق برگردند تا از ماهیگیرها در امان باشند، اما به علت مسدود شدن راه، نتوانستند. پس آنها را در روز یکشنبه می‌گرفتند و می‌گفتند: ما در روز شنبه ماهی نگرفتیم، بلکه در روز یکشنبه ماهی گرفتیم و این دشمنان خدا دروغ گفتند، بلکه آنها را از حوض‌هایی که در روز شنبه احداث کرده بودند، می‌گرفتند تا این که درآمد و ثروتشان از این کار زیاد شد و از نعمت زنان و غیره برخوردار بودند و تعداد مردم آن شهر به هشتاد هزار نفر و اندی می‌رسید و هفتاد هزار نفر از آنان این کار را می‌کردند. سایرین با آنان مخالفت می‌کردند. همچنان که خدا این داستان را چنین بازگو کرده است: «وَأَسِئَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ». گروهی به پند دادن و نهی از آن کار پرداختند و آنان را از عذاب خدا بیم دادند و از انتقام عذاب شدید خدا بر حذر داشتند. ایشان به وعظ و پندشان چنین جواب دادند: «لِمَ

ص: ۳۳۷

۱- [۱] _ مومنون/۴۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۶.

تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ» به گناه‌هایشان به وسیله عذاب اصطلام (از بین بردن و ریشه کن کردن) «أَوْ مَعِيذُ بِهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا». نهی کنندگان جواب دادند، «مَعِيذَرَةٌ إِلَيَّ رَبُّكُمْ» ما به امر به معروف و نهی از منکر مکلف شدیم. ما از منکر نهی می‌کنیم تا خدا مخالفت ما با آنان و کراهت و تنفر ما را از اعمالشان بداند. گفتند: «وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» ما آنان را پند می‌دهیم، شاید پند و نصیحت در آنان مؤثر واقع شود و از این معصیت خودداری کنند و از عقوبت و مجازات آن برحذر باشند. خدای عز و جل می‌فرماید: «فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّا نُهُوا عَنْهُ» یعنی منحرف شدند و اعراض کردند و از پذیرفتن نهی و نصیحت روی گردان شدند «قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» یعنی از خیر دور انداخته و برکنار شدند. _ فرمودند: _ هنگامی که آن ده هزار نفر و اندی دیدند که آن هفتاد هزار نفر نصیحت آنان را نمی‌پذیرند و به بیم دادن آنان اعتنا نمی‌کنند، از آنان کناره‌گیری کردند و به دهکده ای دیگر در نزدیکی دهکده شان رفتند و گفتند: ما کراهت داریم از این که عذاب خدا در حالی بر آنان نازل شود که ما در میان آنان باشیم.

یک شب بر آنان گذشت و خدای عز و جل همه آنان را به بوزینه تبدیل کرد و دروازه شهر همچنان بسته بود و کسی از آن خارج و یا وارد نمی‌شد. این خبر به اهل دهکده‌های دیگر رسید، پس به طرف آنان راه افتادند و از دیوارهای شهر بالا رفتند و به آنان نگاه کردند و دیدند که همه آنان از مرد و زن به بوزینه تبدیل شده‌اند و سخت در حال تکاپو هستند و در یکدیگر می‌لولیدند. این بینندگان، آشنایان و بستگان و دوستانشان را می‌شناختند و به برخی از آنان چنین می‌گفتند: ای مرد! تو فلاغی هستی؟ ای زن! تو فلاغی هستی؟ پس اشکی از چشم ایشان سرازیر می‌شد و با سر جواب می‌دادند که: بلی. آنان همچنان به مدت سه روز در آن حالت بودند. سپس خدای عز و جل باران و باد را بر آنان فرستاد و آنان را به طرف دریا راند و پس از سه روز، هیچ انسان مسخ شده‌ای باقی نماند و در حقیقت، آن چه را از این حیوانات که شکل و هیئت آنها را دارد، اشباحی بیش نیستند و نه عین آن مسخ شده‌ها و نه از نسل آنان. امام سجاد علیه السلام فرمودند: همانا خدای عز و جل آنان را به خاطر ماهیگیری مسخ کرده است. پس حال کسی که فرزندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را کشت و حرمتشان را زیر پا گذاشت، چگونه خواهد

بود؟! همانا خدای عز و جل گر چه آنان را در دنیا مسخ نکرده است، اما عذابی که در آخرت برای آنان آماده شده، چندین برابر آن مسخ خواهد بود. (۱)

(۴) ابن بابویه می گوید: از پدرم که خداوند از او خشنود باد، از محمد بن یحیی عطار، از سهل بن زیاد، از عمرو بن عثمان، از عبدالله بن مغیره، از طلحه شامی، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» فرمودند: آنان سه گروه بودند: گروهی که به آنان امر شد و آنان امر الهی را پذیرفتند، پس رهایی یافتند و گروهی که به آنان فرمان رسید، اما نپذیرفتند و به مورچه مسخ (تبدیل) شدند و گروهی که فرمان الهی را نپذیرفتند و به دیگران هم فرمان ندادند، پس به هلاکت رسیدند. (۲)

(۵) محمد بن یعقوب: با سند خود از سهل بن زیاد، از عمرو بن عثمان، از عبدالله بن مغیره، از طلحه بن زید، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ» فرمودند: آنان سه گروه بودند: آنان سه گروه بودند: گروهی که به آنان امر شد و آنان امر الهی را پذیرفتند، پس رهایی یافتند و گروهی که به آنان فرمان رسید، اما نپذیرفتند و به مورچه مسخ (تبدیل) شدند و گروهی که فرمان الهی را نپذیرفتند و به دیگران هم فرمان ندادند، پس به هلاکت رسیدند. (۳)

(۶) طبرسی: دو فرقه به هلاکت رسیدند و فرقه نهی کننده نجات یافت. این حدیث از امام صادق علیه السلام روایت شد. (۴)

(۷) عیاشی: از اصبع بن نباته، از علی ابن ابی طالب علیه السلام روایت کرد که فرمودند: شهری در ساحل دریا بود. آنان به پیامبرشان گفتند: اگر تو راستگو باشی، خدا ما را به ماهی جزّیث مبدل کند. ناگهان آن شهر، شب هنگام وسط دریا غرق شد و هر کدام از آنان به ماهی جزّیث تبدیل شد، به طوری که سوار در دهان آن ماهی وارد می شد. (۵)

ص: ۳۳۹

۱- [۱] _ تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۲۶۸، ح ۱۳۶_۱۳۷.

۲- [۲] _ خصال، ص ۱۰۰، ح ۵۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۸، ص ۱۵۸، ح ۱۵۱.

۴- [۴] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۸۳.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶، ح ۹۲.

۸) از ابو عبیده، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: در کتاب امیر مؤمنان علیه السلام این نوشته را یافتیم که قومی از اهل ایل از قوم ثمود بودند و ماهی های زیادی در روز شنبه در دریا ظاهر می شدند تا بدین وسیله خدای تبارک و تعالی طاعتشان را مورد آزمایش قرار دهد. ماهی ها در روز شنبه، در میان آنان و در برابر درهایشان در رودخانه ها و جویبارهایشان پدیدار می شدند و آنان شروع به گرفتن و خوردن آنها می کردند و تا مدت زیادی در این حالت بودند و بزرگان و علما، آنان را از صید ماهی نهی نمی کردند. سپس شیطان به گروهی از آنان این گونه وسوسه کرد که در حقیقت شما در روز شنبه از خوردن ماهی نهی شده اید، نه از صید آن. آنها در روز شنبه ماهی ها را صید می کردند و در سایر روزها آنها را می خوردند. گروهی از آنان گفتند: هم اکنون آنها را صید هم می کنیم. گروهی از آنان به سمت راست متمایل شدند و گفتند: از خدا بترسید، همانا شما را از عقوبت و مجازات خدا نهی کردیم تا مبادا برخلاف دستورش عمل کنید. گروهی از آنان نیز به سمت چپ گرایش پیدا کردند و سکوت اختیار کرده و آنان را نصیحت نکردند. و گروهی که آنان را نصیحت نکرده بودند، گفتند: «لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا».

و گروهی که آنان را پند دادند گفتند: «مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» خدا فرمود: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا» یعنی هنگامی که آن چه را به آن نصیحت شدند، رها کردند و به معصیت ادامه دادند. گروهی که آنان را نصیحت کردند، گفتند: به خدا قسم، در شهری که در آن از فرمان الهی سرپیچی کردید با شما همراه نمی شویم و شب را به صبح نمی رسانیم، از ترس این که مبادا عذاب بر شما نازل شود. آنان در نزدیکی شهر فرود آمدند و زیر آسمان شهر، شب را به صبح رساندند. هنگامی که صبح برای اولیای خدا که از امر خدا اطاعت کردند، فرا رسید، بیرون آمدند تا ببینند سرنوشت اهل معصیت چه شده است. به سمت دروازه شهر رفتند، اما بسته بود. دروازه را کوبیدند، اما کسی جواب نداد و صدایی را از کسی نشنیدند. نرده بانی بر حصار شهر قرار دادند و یکی از آنان را به بالا رفتن وادار کردند. آن شخص از بالا به شهر نگاه کرد و ناگهان چشمش به تعدادی بوزینه که در حال زوزه کشیدن بودند، افتاد و به اصحابش گفت: ای قوم! به خدا من صحنه عجیبی را می بینم! گفتند: چه می بینی؟ گفت: من این قوم را به صورت بوزینه هایی در حال زوزه

کشیدن می بینم که دارای دم هستند. _ فرمود: _ در را شکستند و وارد شهر شدند. آن بوزینه ها خویشاوندان خود را از میان آن انسان ها شناختند، اما انسان ها خویشاوندان خویش را از میان بوزینه ها نشناختند. آن قوم به بوزینه ها گفتند: مگر ما شما را نهی نکردیم؟!

_ فرمود: _ امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: قسم به آن که دانه را شکافت و روح را آفرید، من نسب هایشان را در این امت می شناسم و نمی توانند انکار کنند و آن را تغییر دهند، بلکه آن چه را به آن امر شدند رها کردند و میانشان اختلاف افتاد. خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (۱) و نیز فرمود: «أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ». (۲)

۹) و از همو، از علی بن عقیبه، از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: یهودیان به خودداری از ماهیگیری در روز جمعه امر شدند، اما آنان در روز شنبه خودداری کردند. (۳)

۱۰) از اصبع روایت شده است که علی علیه السلام فرمودند: دو امت از بنی اسرائیل مسخ شدند: امتی که کارشان در دریا بود، به ماهی تبدیل شدند و امتی که در خشکی کار می کردند، به مارمولک مسخ شدند. (۴)

۱۱) از هارون بن عبدالعزیز حدیثی روایت شده است که آن را به یکی از دو امام باقر یا امام صادق علیهما السلام اسناد داده و گفته است: قومی نزد امیرالمؤمنین در کوفه آمدند و به وی عرض کردند: ای امیر مؤمنان! آیا ماهی (مسخ شده) در بازارهای ما به فروش می رسد؟ امیر مؤمنان لبخند زدند و فرمودند: برخیزید تا چیز عجیبی را به شما نشان دهم و در مورد وصی خود چیزی را نگوئید مگر این که خیر باشد. آنان با او برخاستند و به ساحل دریا رفتند. حضرت در دریا آب دهان انداخته و چند کلمه گفتند. ناگهان یک ماهی بیرون آمد که سرش بالا و دهانش باز بود. امیر مؤمنان علیه السلام گفتند: تو که هستی؟ وای بر تو و بر قومت؟ گفت: ما از اهالی قریه ای هستیم که در ساحل دریا بودیم. چرا که خدای

ص: ۳۴۱

۱- [۱] _ مومنون/۴۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶، ح ۹۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷، ح ۹۴.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷، ح ۹۵.

تبارک و تعالی در کتابش می فرماید: «إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَبِّتِهِمْ شُرْعًا»... تا آخر آیه؛ خداوند، ولایت شما را بر ما عرضه کرد، اما ما از آن پیروی نکردیم و خدا ما را مسخ کرد و اکنون برخی از ما در خشکی و برخی در دریا پراکنده ایم. آنهایی که در دریا هستند به صورت ماهی و آنهایی که در خشکی زندگی می کنند به صورت بوزینه هستند. _ گفت: _ سپس امیر مؤمنان علیه السلام به ما رو کرده و فرمودند: آیا سخن آن ماهی را شنیدید؟ گفتیم به خدا قسم بلی. فرمودند: قسم به آن که محمد که سلام و درود خدا بر او باد، را به پیامبری برانگیخته است، این ماهی مانند زنانان حیض می شود. (۱)

(۱۲) از طلحه بن زید، از امام صادق، از پدرش علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ»، فرمودند: قوم بنی اسرائیل به سه فرقه تقسیم شدند: فرقه ای که آن گناه را انجام نداد و کناره گیری کرد و فرقه ای که باقی ماندند و مرتکب گناه نشدند و فرقه ای که مرتکب گناه شدند. فقط فرقه ای که آن گناه را انجام نداد، از عذاب رهایی یافت.

امام صادق علیه السلام فرمود: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: سرنوشت آنان که باقی ماندند و مرتکب گناه نشدند چه بود؟ امام باقر علیه السلام فرمود: به من خبر رسید که آنان به مورچه تبدیل شدند. (۲)

«وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ... وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ (۱۷۰)»

«وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سِوَاءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۷) وَقَطَعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۱۶۸) فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الْأُذُنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ

ص: ۳۴۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶، ح ۹۶.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶، ح ۹۷.

وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۶۹) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضْمِعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ (۱۷۰)»

[و (یاد کن) هنگامی را که پروردگارت اعلام داشت که تا روز قیامت بر آنان (= یهودیان) کسانی را خواهد گماشت که بدیشان عذاب سخت بچشانند. آری پروردگار تو زود کیفر است و همو آمرزنده بسیار مهربان است * و آنان را در زمین به صورت گروه هایی پراکنده ساختیم. برخی از آنان درستکارند و برخی از آنان جز این اند و آنها را به خوشی ها و ناخوشی ها آزمودیم. باشد که ایشان باز گردند * آن گاه بعد از آنان جانشینانی وارث کتاب (آسمانی) شدند که متاع این دنیای پست را می گیرند و می گویند: بخشیده خواهیم شد و اگر متاعی مانند آن به ایشان برسد، (باز) آن را می ستانند. آیا از آنان پیمان کتاب (آسمانی) گرفته نشده که جز به حق نسبت به خدا سخن نگویند؟ با این که آن چه را که در آن (کتاب) است آموخته اند و سرای آخرت برای کسانی که پروا پیشه می کنند بهتر است. آیا باز تعقل نمی کنید؟ * و کسانی که به کتاب (آسمانی) چنگ درمی زنند و نماز برپا داشته اند، (بدانند که) ما اجر درستکاران را تباہ نخواهیم کرد]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ» یعنی با علم پروردگارت «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» در باره یهودیان نازل شد و هیچ گاه حکومت نخواهند کرد. (۱)

۲) طبرسی: و بر آنان شدیدترین عذاب را به وسیله قتل و گرفتن جزیه (خراج) از آنان نازل خواهد کرد و این همان معنایی است که از امام باقر علیه السلام روایت شده است. (۲)

۳) و علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ» یعنی آنان را جدا کردیم «مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ» یعنی آنان را آزمایش کردیم «بِالْحَسَنَاتِ» یعنی فراخی زندگی و امنیت «وَالسَّيِّئَاتِ» فقر و بیچارگی و سختی «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» یعنی تا برگردند. و نیز می

ص: ۳۴۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۷.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۸۵.

گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأُذُنَى» یعنی آن چه از دنیا برای آنان اتفاق می افتد. «وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ» یعنی آن را تباه کردند. سپس خدای تبارک و تعالی فرمود: «وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ» (۱).

(۴) و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»... تا آخر آیه، فرمود: این آیه در باره آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، و شیعه آنان نازل شد. (۲).

(۵) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از یونس بن عبد الرحمان، از ابو یعقوب اسحاق بن عبدالله، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: همانا خدا بندگان خویش را به دو آیه از کتابش مختص کرده است تا چیزی را نگویند تا این که آن را بدانند و آن چه را نمی دانند، رد نکنند. خدای عز و جل فرمود: «أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» و فرمود: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» (۳) - (۴).

(۶) عیاشی: از اسحاق بن عبدالعزیز، از ابو الحسن امام علی علیه السلام روایت کرد که فرمود: همانا خدا بندگان خویش را به دو آیه از کتابش اختصاص داده است و آن این است که آن چه را می دانند تکذیب نکنند یا چیزی نگویند که نمی دانند و این آیه را خواندند: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ» و فرمود: «أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» (۵).

(۷) از اسحاق، امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: خدا خلق را به دو آیه از کتابش اختصاص داده است: این که چیزی را به خدا نسبت ندهند، مگر از روی علم و چیزی را رد نکنند، مگر از روی علم. خدای عز و جل

ص: ۳۴۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۷.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۷.

۳- [۳] _ یونس/۳۹.

۴- [۴] _ کافی، ج ۱، ص ۳۴، ح ۸.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۹، ح ۹۸.

می فرماید: «أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» و فرمود: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَنَّهُمْ تَأْوِيلُهُ» (۱).

«وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۱۷۱)»

[و (یاد کن) هنگامی را که کوه (طور) را بر فرازشان سایبان آسا برافراشتیم و چنان پنداشتند که (کوه) بر سرشان فرو خواهد افتاد (و گفتیم): آن چه را که به شما داده ایم به جد و جهد بگیرید و آن چه را در آن است به یاد داشته باشید. شاید که پرهیزگار شوید]

(۱) طبرسی در احتجاج از ابو بصیر نقل کرده است که گفت: مولای ما امام باقر علیه السلام در حرم نشسته بود در حالی که گروهی از پیروانش دور او بودند. در همین زمان، ناگهان طائوس یمانی با گروهی از یارانش آمد و به امام باقر علیه السلام گفت: آیا به من اجازه می دهی از تو سؤال کنم؟ فرمودند: به تو اجازه دادیم پس بپرس. او چند سؤال مطرح کرد و آن حضرت به او جواب دادند. از جمله سئوالات او این بود که گفت: به من بگو کدام پرنده بود که یک بار به پرواز درآمد و قبل یا بعد از آن به پرواز در نیامده بود و خدا آن را در قرآن ذکر کرده است؟ فرمودند: طور سینا، خدای عز و جل آن را برای بنی اسرائیل پرواز داد و آنان را زیر بال و در سایه خود گرفت و در آن انواع عذاب بود تا این که تورات را پذیرفتند و این همان گفته خدای عز و جل است: «وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ» (۲).

(۲) علی بن ابراهیم در معنای این آیه نقل کرده است که: امام صادق علیه السلام فرمودند: هنگامی که خدا تورات را بر بنی اسرائیل نازل کرد، آن را نپذیرفتند. پس خدا کوه طور سینا را بالای سرشان برد. موسی علیه السلام به آنان

ص: ۳۴۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۹، ح ۹۹.

۲- [۲] _ احتجاج، ص ۳۲۸.

گفت: اگر آن را نپذیرید، کوه بر شما می افتد. پس آن را پذیرفتند و سرهایشان را پایین آوردند. (۱)

(۳) عیاشی: از معاویه بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: به وی عرض کردم: آیا نماز گزار می تواند در نماز، دستش را بر بازویش بگذارد؟ فرمود: اشکالی نیست؛ همانا بنی اسرائیل هنگامی که وقت نماز فرا می رسید نماز را مانند مردگان به جا می آوردند. خداوند این آیه را بر پیامبرش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، نازل کرد: آن چه را به تو دادم، محکم انجام ده و هر گاه وقت نماز فرا رسد، آن را با تحمل و قوت ادا کن. سپس آن را در طلب روزی ذکر کرده است: هر گاه به دنبال روزی رفتی، آن را قوی و محکم طلب کن. (۲)

(۴) و در روایت اسحاق بن عمار آمده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ»، پرسیدم که آیا منظور قوت بدن ها یا قوت دل ها است؟ فرمودند: هر دو. (۳)

از محمد ابن ابو حمزه، از برخی اصحاب ما، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ» فرمودند: «سجود» و قرار دادن دست ها بر زانوها در نماز در حال رکوع. (۴)

«وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (۱۷۲)»

[و هنگامی را که پروردگارت از پشت فرزندان آدم ذریه آنان را برگرفت و ایشان را بر خودشان گواه ساخت که آیا پروردگار شما نیستیم؟ گفتند: چرا گواهی دادیم تا مبادا روز قیامت بگویید ما از این (امر) غافل بودیم]

(۱) محمد بن یعقوب از عده ای از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از صالح بن سهل، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود:

ص: ۳۴۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۹، ح ۱۰۰.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۰، ح ۱۰۱.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۰، ح ۱۰۲.

برخی از قریش به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، گفتند: به چه چیزی از سایر پیامبران سبقت گرفتی که به عنوان آخر و خاتم آنان مبعوث شدی؟

فرمودند: من اولین کسی بودم که به خدا ایمان آورد و هنگامی که خدا از پیامبران عهد و پیمان گرفت و آنان را بر خود گواه گرفت، من اولین اجابت کننده بودم. آن گاه که فرمود: مگر من پروردگار شما نیستم؟ گفتند: بله. من اولین پیامبری بودم که گفتم: بله. پس من در اقرار به خدا از آنان پیشی گرفتم. (۱)

و مانند این حدیث در جایی دیگر، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از صالح بن سهل، از امام صادق علیه السلام روایت شده است. (۲)

(۲) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از ابن اذینه، از زراره نقل کرده است که مردی از امام باقر علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسِيَتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...» تا آخر آیه سؤال کرد. پس در حالی که پدرش می شنید گفت: پدرم این حدیث را به من گفت که خدای عز و جل مشتکی از خاکی که آدم علیه السلام از آن آفریده شد را برداشت. سپس آب شیرین و زلال را بر آن ریخت و به مدت چهل بامداد آن را رها کرد. بعد آب شور و بد مزه را بر آن ریخت و آن را به مدت چهل بامداد رها کرد. هنگامی که گل رسیده شد، آن را گرفت و به شدت آن را مالید؛ پس مانند ذره (مورچه) از چپ و راست بیرون آمدند و به همه آنان دستور داد که در آتش بیفتند. اصحاب یمین وارد شدند و برای آنان به خنکی و امنیت تبدیل شد و اصحاب شمال از ورود به آن خودداری کردند. (۳)

(۳) و از همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از ابن اذینه، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که: از آن حضرت در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» (۴) [در حالی که گروندگان خالص به خدا باشید نه شریک گیرندگان (برای) او] پرسیدم. فرمودند: فطرت

ص: ۳۴۷

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۶۶، ح ۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۸، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۵، ح ۲.

۴- [۴] _ حج/۳۱.

حنیفیت، یعنی همان سرشتی که خدا مردم را طبق آن آفریده است و خلق خدا تغییرپذیر نیست. و فرمود: آنان را بر شناخت خویش آفرید.

زراره می گوید: از او در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...» تا آخر آیه، پرسیدم. فرمودند: خدا نسل آدم را از پشت او تا روز قیامت بیرون آورد. آنان مانند ذره بیرون آمدند. سپس آنان را به خود آشنا ساخت و خود را به آنان شناساند و گرنه کسی خدا را نمی شناخت. و فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر آدمیزادی بر اساس فطرت متولد می شود؛ یعنی بر اساس شناخت به این که خدای عز و جل آفریدگار او است و این آیه بر همین موضوع دلالت دارد: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» (۱) _ (۲) [و اگر از آنها پرسید چه کسی آسمانها و زمین را آفریده است؟ مسلما خواهند گفت خدا].

۴) و از همو: از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از علی بن اسماعیل، از محمد بن اسماعیل، از سعدان بن مسلم، از صالح بن سهل، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سؤال شد: چگونه از فرزندان آدم سبقت گرفتی؟ فرمودند: همانا من اولین کسی هستم که به پروردگار اقرار کرد. خدا عهد و پیمان را از پیامبران گرفت و آنان را بر خودشان گواه گرفت که: مگر من خدای شما نیستم؟ گفتند: بله. من اولین کسی بودم که جواب مثبت داد. (۳)

۵) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از عده ای از اصحابش، از ابو بصیر نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: چگونه جواب دادند در حالی که ذره بودند؟ فرمودند: در آنان چیزی را نهاده است که اگر از آنان سؤال کنند، می توانند جواب دهند؛ یعنی در روز میثاق. (۴)

ص: ۳۴۸

۱- [۱] _ لقمان/۲۵، زمر/۳۸.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۱۰، ح ۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۹، ح ۳.

۴- [۴] _ کافی، ج ۲، ص ۱۰، ح ۱.

۶) و از همو: از علی بن براهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از وی در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» (۱) [با همان سرشتی که خدا مردم را بر آن سرشته است] سؤال کردم که آن فطرت چیست؟ فرمودند: آن، اسلام است. خدا آنان را هنگامی که از آنها عهد و پیمان گرفت و بر اساس توحید آفرید، پرسید: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» و در میان آنان هم مؤمن و هم کافر بود. (۲)

۷) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از داود عجلی، از زراره، از حرمان، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: همانا خدای تبارک و تعالی هنگامی که آفریدگان را آفرید، آبی زلال و آبی شور و بد مزه نیز آفرید. سپس این دو آب با هم آمیخته شدند. خداوند مقداری گل از سطح زمین برداشت و آن را محکم مالید. سپس به اصحاب یمین در حالی که آنان مانند ذره (مورچه ها) حرکت می کردند، گفت: در صلح و آرامش به بهشت بروید. به اصحاب شمال نیز گفت: به آتش بروید و برایم مهم نیست. و سپس فرمود: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» سپس از پیامبران عهد و پیمان گرفت و فرمود: آیا من خدای شما نیستم؟ و آیا این محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرستاده من و این علی علیه السلام امیر مؤمنان نیست؟ گفتند: بله. پس پیامبری برای آنان ثابت شد و از اولوا العزم پیمان گرفت که من پروردگار شما هستم و محمد صلی الله علیه و آله فرستاده من و علی امیر مؤمنان علیه السلام و اوصیای پس از او، اولیای امر و حافظان علم من هستند و به وسیله مهدی علیه السلام دینم را تقویت می کنم و زمینم را پاک می گردانم و حکومتم را آشکار می کنم و به وسیله او از دشمنانم انتقام می گیرم و از روی اختیار و اجبار عبادت می شوم. گفتند: پروردگارا! ما اقرار کردیم و گواهی دادیم و آدم آن را نه انکار کرد و نه اقرار. پس عزیمت برای این پنج نفر در مهدی علیه السلام رسوخ یافت. اما آدم عزم و همتی در اقرار به آن نداشت و این همان سخن خدای عز و جل است: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (۳) [و به یقین پیش

ص: ۳۴۹

۱- [۱] _ روم/۳۰.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۱۰، ح ۲.

۳- [۳] _ طه/۱۱۵.

از این با آدم پیمان بستیم (ولی آن را) فراموش کرد و برای او عزمی (استوار) نیافتیم] فرمودند: در حقیقت او شامل (فراموش کرد) می‌شود. سپس به آتش دستور داد که برافروخته شود و به اصحاب شمال فرمود: وارد آن شوید، ولی از آن ترسیدند. به اصحاب یمین فرمود: وارد آن شوید، پس وارد آن شدند و برای آنان خنک و مایه آرامش بود. اصحاب شمال گفتند: پروردگارا! ما را ببخش. فرمود: من شما را بخشیدم، بروید و وارد آن شوید، اما ترس و وحشت از آن در دل آنان افتاد و در آنجا بود که اطاعت و ولایت و معصیت ثابت شد. (۱)

۸) و از همو: از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان، از ابو عمیر، از عبد الرحمان حذاء، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: علی بن حسین علیه السلام اشکالی در عزل [انزال کردن مرد در خارج از رحم زن هنگام جماع] نمی‌دید، سپس این آیه را خواندند: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» پس هر چیزی که خدا از آن پیمان گرفت، از عزل خارج و مصون است [و بالاخره به دنیا خواهد آمد] ، حتی اگر بر روی صخره‌ای ستر باشد. (۲)

۹) و از همو: از علی بن ابراهیم، از یعقوب بن یزید، از ابن ابو عمیر، از ابو ربیع قزاز، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: به ایشان عرض کردم: چرا به امیر مؤمنان علیه السلام، امیر مؤمنان گفته شده است؟ فرمودند: خدا او را نامگذاری کرده است و در کتابش چنین نازل کرد: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» و محمد صلی الله علیه و آله و سلم، رسول من، و علی علیه السلام، امیر مؤمنان است. (۳)

۱۰) ابن بابویه: از پدرش، از سعد بن عبدالله، از ابراهیم بن هاشم، و محمد بن حسین بن ابو خطاب، و یعقوب بن یزید، از همگی آنان، از ابن ابو عمیر، از ابن اذینه، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که گفت: از او در باره

ص: ۳۵۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۶، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۵۰۴، ح ۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۳۴۰، ح ۴.

گفته خدای عز و جل: «حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ» (۱) [در حالی که گروندگان خالص به خدا باشید نه شریک گیرندگان (برای) او] پرسیدم. فرمودند: آن همان فطرتی است که خدا مردم را بر اساس آن آفریده است و آفرینش خدا تغییر پذیر نیست. آن گاه فرمودند: آنان را بر اساس معرفت آفریده است. زراعه گفت: از او در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» تا آخر آیه پرسیدم. فرمودند: از پشت آدم نسل او را تا روز قیامت بیرون آورده است. آنان مانند ذرات بیرون آمدند و آنان را با خود آشنا ساخت و آفرینش خویش را به آنان نشان داد و اگر این کار را نمی کرد، کسی پروردگار خود را نمی شناخت. سپس فرمودند: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: هر آدمی بر اساس فطرت آفریده می شود؛ یعنی بر اساس شناخت این که خدای عز و جل آفریدگار او است _ و این همان سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» است. [و اگر از آنان پرسیدی چه کسی آسمانها و زمین را آفریده است، بی تردید خواهند گفت خداوند] (۲) _ (۳)

(۱۱) از علی بن ابراهیم نقل شده است که گفت: از پدرم، از نصر بن سويد، از یحیی حلی، از ابن سنان نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: اولین پیامبری که در گفتن بلی، از دیگران پیشی گرفت، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بود؛ چرا که نزدیکترین آفریدگان به خدای تبارک و تعالی بود؛ در جایی که جبریل در هنگام عروج به آسمان به وی گفت: ای محمد! جلو برو، چرا که تو در جایی قدم گذاشته ای که کسی قبلاً قدم نگذاشته است، نه فرشته مقرب و نه پیامبر مرسل؛ و اگر روح و جانش از آن جا نبود، نمی توانست به آن برسد. پس فاصله اش از خدا چنان بود که خدا فرمود: «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (۴) [تا (فاصله اش) به قدر (طول) دو (انتهای) کمان یا نزدیکتر شد] بلکه نزدیکتر. پس هنگامی که امر از خدا خارج شد به اولیایش منتقل شد.

ص: ۳۵۱

۱- [۱] _ حج/۳۱.

۲- [۲] _ لقمان/۲۵، زمر/۳۸.

۳- [۳] _ توحید، ص ۳۳۰، ح ۹.

۴- [۴] _ نجم/۹.

امام صادق علیه السلام فرمودند: آن پیمان از آنان برای اقرار به ربوبیت خدا و نبوت پیامبرش و امامت برای امیر مؤمنان و ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، گرفته شد. خداوند فرمود: آیا من پروردگار شما نیستم و محمد پیامبر شما و علی امام شما و امامان هدایتگر، امامان شما نیستند؟ گفتند: بلی شهادت می دهیم. خدای تبارک و تعالی فرمود: «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» یعنی تا در روز قیامت نگویند «إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» پس ربوبیت اولین چیزی بود که خدای عز و جل از پیامبران در مورد آن پیمان گرفت و این همان سخن اوست که فرمود: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ» و همه انبیا را ذکر کرد و او را بهترین آنان قرار داد. پس فرمود: «وَمِنْكُمْ» ای محمد! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مقدم شد؛ چرا که او بهترین آنان است «وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» (۱) [و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی پسر مریم]. آنان پنج پیامبر برگزیده و برتر هستند که رسول الله صلی علیه و آله و سلم برترین آنان است. سپس از انبیا در ایمان به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، و یاری دادن به امیر مؤمنان علیه السلام پیمان گرفت و فرمود: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ خَرَّاءُكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ» [و (یاد کن) هنگامی را که خداوند از پیامبران پیمان گرفت که هر گاه به شما کتاب و حکمتی دادم. سپس شما را فرستاده ای آمد که آن چه را با شماست، تصدیق کرد] یعنی رسول خدا «لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» (۲) [قطعاً به او ایمان می آورید و او را یاری می کنید] یعنی امیر مؤمنان علیه السلام. و به امت های شما خبر او و خبر ولی اش از امامان که سلام و درود خدا بر آنان باد را داده است. (۳)

(۱۲) و از همو نقل شده است که می گوید: پدرم از ابن ابو عمیر، از عبدالله بن مسکان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که ابو بصیر از امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» [قطعاً به او ایمان می آورید و او را یاری می کنید] پرسید و ایشان فرمودند: خدا پیامبری را پس از آدم نفرستاد، مگر این که به دنیا برمی گردد و جنگ می کند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علیه السلام را یاری می دهد. خدا برای رسولش از

ص: ۳۵۲

۱- [۱] _ احزاب/۷.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۶۴۸.

۳- [۳] _ آل عمران/۸۱.

انبیا نیز پیمان گرفت و فرمود: «قُلْ» بگو، ای محمد! «آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ» آن چه به «وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» داده شده است. (۱)_(۲)

(۱۳) و نیز از همو نقل شده است که: پدرم، از ابن ابو عمیر، از ابن مسکان روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» پرسیدم و گفتم: آیا این عینی بود؟ فرمود: بلی، پس معرفت ثابت شد و آن صحنه را به فراموشی سپردند و آن را به یاد خواهند آورد و اگر این نبود، کسی آفریدگار و روزی دهنده را نمی شناخت. گروهی با زبان خود در عالم ذر اقرار کردند، اما با دل ایمان نیاوردند، پس خدا فرمود: «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ». (۳)_(۴)

(۱۴) احمد بن محمد بن خالد برقی: از حسن بن علی بن فضال، از ابن بکیر، از زراره نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ»، پرسیدم. فرمودند: معرفت در دل آنان ثابت شد و صحنه را فراموش کردند و روزی آن را به یاد خواهند آورد و اگر آن صحنه نبود، کسی آفریدگار و رازق خود را نمی شناخت. (۵)

(۱۵) و از همو: از احمد بن محمد بن ابو نصر، از رفاعه بن موسی نخاس، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» فرمودند: «بلی، خداوند متعال حجت را بر همه آفریدگان خود

ص: ۳۵۳

۱- [۱] _ آل عمران/۸۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۸.

۳- [۳] _ یونس/۷۴.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۹.

۵- [۵] _ محاسن، ص ۲۴۱، ح ۲۲۵.

تمام کرده است. خداوند در روز گرفتن پیمان، از آنان پیمان گرفت _ دستش را مشت کرد و فرمود این چنین _ (۱).

(۱۶) محمد بن حسن صفار: از احمد بن محمد، از حسن بن موسی، از علی بن حسان، از عبد الرحمان بن کثیر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره گفته خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ» فرمودند: خدا، نسل آدم را از پشت او تا روز قیامت بیرون آورد. پس آنان مانند مورچه ها بیرون آمدند و آنان را با خویش آشنا ساخت و اگر این آشنایی نبود، کسی پروردگار خود را نمی شناخت. سپس فرمود: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» و این که محمد که سلام و درود خدا بر او باد، فرستاده من و علی امیر مؤمنان علیه السلام خلیفه من است. (۲).

(۱۷) شیخ در امالی، از گروهی، از ابو مفضل، از ابو نصر لیث بن محمد بن نصر بن لیث بلخی، از احمد بن عبد الصمد بن مزاحم هروی، در سال دویست و نود و یک، از دایی ام عبدالسلام بن صالح ابو صلت هروی، از عبد العزیز بن عبد الصمد قمی بصری، از ابو هارون عبیدی، از ابو سعید خدری نقل شده است که گفت: عمر بن خطاب در هنگام خلافت خویش، مراسم حج را انجام داد و هنگامی که طواف را آغاز کرد و در جوار حجرالاسود قرار گرفت، آن را بوسید و گفت: من تو را می ... بوسم در عین حال که می دانم تو سنگی بیش نیستی و هیچ ضرر و نفعی نمی رسانی. این رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود که تو را گرامی می داشت و اگر او را در حال بوسیدن نمی دیدم، تو را نمی بوسیدم.

فرمودند: و در میان حجاج، علی ابن ابو طالب علیه السلام حضور داشت، پس فرمود: بلکه آن یعنی حجرالاسود، ضرر و نفع دارد. گفت: ای ابو الحسن! بر چه اساس این را می گویی؟ فرمود: بر اساس کتاب خدای عز و جل. گفت: من گواهی می دهم که به کتاب خدای عز و جل علم داری. دلیل آن در کجای کتاب خدا است؟ فرمود: این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» و به من اطلاع شما می رسانم که خدای سبحان هنگامی که آدم را آفرید، بر پشتش دست کشید و ذریه

ص: ۳۵۴

۱- [۱] _ محاسن، ص ۲۴۲، ح ۲۲۹.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ص ۸۳، باب ۷، ح ۶.

او را از پشتش به صورت ذره (مورچه) درآورد و عقل را به عنوان حجت بر آنان واجب کرد و از آنان اقرار گرفت که او پروردگار و آنان بندگانشند. آنان به ربوبیت او اقرار کردند و بر خود به عبودیت و بندگی گواهی دادند و خدای عز و جل می داند که آنان در آن امر مراتب گوناگونی دارند، پس نام‌های بندگانش را در کاغذ نوشت و در آن روز این حجر (سنگ) چشم و لب و زبان داشت. به او گفت: دهانت را باز کن. پس دهانش را باز کرد و آن کاغذ را در درون آن قرار داد. سپس به آن گفت: برای کسی که تو را زیارت کند، در روز قیامت به این زیارت گواهی ده.

هنگامی که آدم علیه السلام فرود آمد، با این سنگ فرود آمد و در این جایگاه و رکن (گوشه) قرار داده شد و فرشتگان این خانه را قبل از آفرینش آدم از جانب خدای عز و جل زیارت می کردند. سپس آدم و نوح آن را زیارت کردند. سپس ویران شد، بی آن که آن سنگ کهنه و فرسوده شود. آن گاه آن سنگ در کوه ابو قییس (۱) به امانت قرار داده شد. هنگامی که ابراهیم و اسماعیل خانه خدا و پایه های آن را بازسازی کردند و آن سنگ را با وحی خدای عز و جل از ابو قییس بیرون آوردند، آن را در این جایی که در این رکن می شناسیم قرار دادند. حجر الاسود از سنگ‌های بهشت است و هنگامی که به زمین فرو فرستاده شد، رنگ آن به رنگ مروارید و به سفیدی آن بود و شفافی آن مانند شفافیت یاقوت و روشنایی آن بود، اما دستان کافران و مشرکانی که با قربانی هایشان آن را لمس می کردند، آن را سیاه کرد. پس عمر گفت: ای ابو الحسن! زنده نباشم در میان امتی که تو در آن زندگی نکنی. (۲)

۱۸) سید رضی در کتاب خصائص با اسنادی که به اصبح بن نباته منتهی می شود، نقل کرده است که گفت: ابن کواء روزی نزد امیر مؤمنان علیه السلام آمد و وی در سئوالات خود بسیار اصرار و سختگیری می کرد. او گفت: ای امیر مؤمنان! در باره خدای عز و جل به من بگوئید، آیا قبل از موسی با کسی از فرزندان آدم سخن گفته بود؟ امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: همانا خدا با همه آفریدگانش چه نیک کردار و چه بد کردار، سخن گفته است و آنان نیز به وی پاسخ دادند. گفت: درک این سخن امیر مؤمنان علیه السلام برای ابن کواء سخت بود و نتوانست آن را

ص: ۳۵۵

۱- [۱] _ ابو قییس، نام کوهی است مشرف بر مسجد مکه. «معجم البلدان، ج ۴، ص ۳۰۸»

۲- [۲] _ امالی، ج ۲، ص ۹۰.

بفهمد. پس گفت: چگونه؟ فرمودند: مگر کتاب خدا را آن جا که به پیامبرش می فرماید: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» نمی خوانی؟ خداوند سخنش را به گوش آنان رساند و آنان به وی پاسخ دادند؛ چنان که در سخن پروردگار می شنوی ای ابن کواء: «قَالُوا بَلَىٰ» سپس به آنان فرمود: همانا من خدا هستم و کسی جز من خدا نیست و من همان بخشنده مهربان هستم. سپس آنان به اطاعت و ربوبیت اقرار کردند و پیامبران و انبیا و اولیا را مشخص کرد و به آفریدگان دستور داد که از آنها اطاعت کنند. آنان به عهد و پیمان وی اقرار کردند و خداوند از آنان بر خودشان گواهی گرفت و فرشتگان را بر آنان گواه قرار داد تا این که در روز قیامت نگویند: «إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» (۱).

۱۹) ابن بابویه، از علی بن احمد بن موسی که خداوند از او خشنود باد، از حمزه بن قاسم علوی عباسی، از جعفر بن محمد بن مالک کوفی فزاری، از محمد بن حسین بن زید زیات، از محمد بن زیاد ازدی، از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام حدیثی طولانی را روایت کرده است که در آن فرمودند: خدای عز و جل به همه ارواح فرزندان آدم فرمود: «أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» و محمد صلی الله علیه و آله و سلم اولین کسی بود که بلی گفت و با گفتن بلی، قبل از دیگران، سرور اولین و آخرین و بهترین انبیا و پیامبران شده است. (۲)

۲۰) عیاشی: از رفاعه نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» پرسیدم. فرمودند: «بلی، خدا حجت را بر تمامی آفریدگانش در روز پیمان تمام کرد و این گونه پیمان گرفت» و دستش را مشت کرد. (۳)

۲۱) و از ابو بصیر نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: چگونه پاسخ دادند در حالی که در عالم ذر بودند؟ فرمودند: «آن چه از

ص: ۳۵۶

۱- [۱] _ خصائص امیرالمومنین، ص ۸۷.

۲- [۲] _ خصال، ص ۳۰۸، ح ۸۴.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۰، ح ۸۰۳.

ایشان پرسیده شد جواب دادند، زیرا در ایشان قرار داده شده بود»، یعنی در روز میثاق. (۱)

(۲۲) و از عیب‌الله حلبی، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده است که فرمودند: عمر در سال حج، در هنگام خلافت خویش حج را برگزار کرد. سپس مهاجرین و عبدالله بن جعفر و انصار حج را برگزار کردند و علی علیه السلام در آن سال با حسن و حسین علیهما السلام و به همراه عبدالله بن جعفر حج را انجام دادند. فرمود: _ هنگامی که عبدالله محرم شد، ازار و ردای مُمَشَّقین را پوشیده بود _ یعنی رنگ آمیزی شده به گل سرخ _ عمر به او نگاه می کرد، در حالی که لبیک می گفت و بر تنش ازار و ردا بود و همراه با علی علیه السلام راه می رفت. عمر پشت سر آنان گفت: این چه بدعتی است که در حرم انجام می دهید؟ علی علیه السلام به او رو کردند و به وی فرمودند: ای عمر! شایسته نیست که کسی سنت را به ما بیاموزد. عمر گفت: راست گفته ای ای ابو الحسن! به خدا قسم من نمی دانستم که شما هستید.

_ گفت: _ این یکی از برخوردها در آن سفرشان بود. هنگامی که وارد مکه شدند، دور خانه خدا به طواف پرداختند. عمر حجرالاسود را بوسید و گفت: به خدا قسم، می دانم که تو سنگی بیش نیستی و هیچ گونه زیان و سودی نمی رسانی و اگر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تو را نبوسیده بود، من نیز تو را نمی بوسیدم. علی علیه السلام به وی فرمود: ای ابو حفص! چنین مکن؛ رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، اگر آن را می بوسید، چیزی را می دانست و اگر نمی دانست، آن را نمی بوسید. اگر قرآن را می خواندی، تاویل آن را می دانستی، آن چنان که دیگران می دانند و در می یافتی که این سنگ، زیان و سود می رساند و دارای چشم و لب و زبانی سخنگو می باشد و برای کسی که آن را زیارت می کند، به این زیارت گواهی می دهد.

عمر گفت: به من بگو کجای کتاب خدا این حقیقت وجود دارد، ای ابو الحسن؟! علی صلوات الله علیه فرمودند: این فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا» هنگامی که به ربوبیت و این که آنان بندگان هستند اقرار کردند،

ص: ۳۵۷

خدا از آنان عهد زیارت خانه اش را گرفت و سپس خدا ورقی نازکتر از آب آفرید و به قلم فرمود: زیارت آفریدگانم از خانه ام را بنویس. قلم زیارت بنی آدم را در آن کاغذ نوشت. سپس به حجر گفته شد: دهانت را باز کن. پس آن را باز کرد و کاغذ را در دهانش قرار داد. سپس به حجر گفت: این پیمان را حفظ کن و برای بندگانم به زیارت گواهی بده. حجر اطاعت کنان از خدا (از بهشت) فرود آمد.

ای عمر! مگر در هنگام بوسیدن حجر نمی گویی اکنون من امانتم را ادا کرده ام و به پیمانم وفا کرده ام تا به این زیارت برایم گواهی دهی؟ عمر گفت: خدا را گواه می گیرم که بلی. علی علیه السلام به وی فرمودند: از فایده های حجر، همین است. (۱)

(۲۳) از حلبی روایت شده است که گفت: از ایشان پرسیدم: چرا خدا عمل بوسیدن حجرالاسود را قرار داد؟ فرمودند: خدا هنگامی که از فرزندان آدم عهد و پیمان گرفت، حجر را از بهشت فرا خواند و به وی دستور داد که پیمان را در درون خودش قرار دهد. پس برای کسی که آن را ببوسد، شهادت می دهد. (۲)

(۲۴) از صالح بن سهل، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: برخی از قریشیان به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، گفتند: به چه چیزی (چگونه) از پیامبران سبقت گرفته ای، در حالی که به عنوان آخرین و خاتم آنان فرستاده شده ای؟ فرمودند: همانا من نخستین اقرار کنندگان به پروردگارم بودم و نخستین کسی بودم که هنگامی که خدا از پیامبران پیمان گرفت و آنان را بر خودشان شاهد قرار داد و گفت: آیا من پروردگارتان نیستم؟ گفتند: بلی. من اولین کسی بودم که بلی گفت. پس به اقرار به ربوبیت خدا از آنان پیشی گرفتم. (۳)

(۲۵) از زراره نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ» تا «قَالُوا بَلَى» پرسیدم و ایشان فرمودند: محمد که سلام و درود خدا بر او باد، اولین کسی بود که گفت: بلی.

ص: ۳۵۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۱، ح ۱۰۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۱، ح ۱۰۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۲، ح ۱۰۷.

عرض کردم: آیا این رؤیت، با چشم بود؟ فرمودند: معرفت را در دل‌هایشان جای داد و آن پیمان را فراموش کردند و بعداً آن را به یاد خواهند آورد و اگر این نبود، کسی آفریدگار و رازق خویش را نمی‌شناخت. (۱)

(۲۶) از زراره، از مردی نقل شده است که از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ» سؤال کرد و ایشان در حالی که پدرشان گوش می‌دادند، فرمودند: پدرم این حدیث را به من روایت کردند که خدای عز و جل مشتی از خاکی که آدم را از آن آفرید، برداشت. پس آب شیرین و زلال را بر آن ریخت و آن را به مدت چهل بامداد رها کرد. سپس آب شور و بد مزه را بر روی آن ریخت و آن را به مدت چهل بامداد رها کرد. هنگامی که آن گل رسید (پخته شد)، خدای تبارک و تعالی آن را گرفت و محکم به هم زد، این چنین و _ کف دستش را باز کرد. پس خشک شد و فرزندان آدم مانند مورچه از سمت راست و چپش (۲) به حرکت درآمدند. به همه آنان دستور داد که وارد آتش شوند. اصحاب یمین وارد آتش شدند، اما آتش به جایی خنک و امن تبدیل شد و اصحاب شمال از ورود به آن سرباز زدند.

(۲۷) از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» پرسیدم که آیا با زبان‌هایشان گفتند؟ فرمود: بلی، و نیز با دل‌هایشان.

عرض کردم آنان در آن روز چه بودند؟ فرمود: از آنان در حد کفایت آفرید. (۳)

(۲۸) از زراره نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ» تا «أَنْفُسِهِمْ»، پرسیدم و ایشان فرمودند: خدا نسل آدم را از پشت او تا روز قیامت بیرون آورده است. آنان مانند مورچه بیرون آمدند. سپس آنان را با خویش آشنا کرد و خود را به آنان شناساند و اگر این نبود، کسی پروردگارش را نمی‌شناخت و این همان سخن خدای

ص: ۳۵۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۲، ح ۱۰۸.

۲- [۲] _ علامه مجلسی در بحار می‌گوید: این سخن امام علیه السلام: من یمینه و شماله؛ یعنی از سمت راست و چپ فرشته مامور به انجام این کار، یا این که مراد، سمت راست و چپ عرش است، و یا این که یمین را برای جهتی که یمین و برکت دارد، استعاره کرده است، در حالی سمت چپ برعکس آن است (بی برکت و نعمت است). «بحار الانوار ج ۵، ص ۲۵۸»

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۳، ح ۱۱۰.

تبارک و تعالی است: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» [و اگر از آنها پرسی چه کسی آسمانها و زمین را آفریده است، مسلماً خواهند گفت خدا]. (۱) - (۲)

(۲۹) از زراره نقل شده است که از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که از ایشان در باره «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبُّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا»، پرسیدم: فرمود: شناخت در قلب هایشان ثبت شد و صحنه را فراموش کردند و بعداً آن را به یاد خواهند آورد و اگر آن چنان نبود، هیچ کسی پروردگار و رازق خویش را نمی شناخت. (۳)

(۳۰) از جابر نقل شده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: از چه وقت به امیر مؤمنان، امیر مؤمنان گفته شده است؟ فرمودند: به خدا قسم این آیه «وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبُّكُمْ» بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل شده است و همانا محمد که سلام و درود خدا بر او باد، رسول خدا، پیامبر شما است و علی علیه السلام امیر مؤمنان است و خدا او را امیر مؤمنان نامگذاری کرده است. (۴)

(۳۱) از جابر نقل شده است که گفت: امام باقر علیه السلام فرمودند: ای جابر! اگر نادانان می دانستند چه موقعی علی علیه السلام امیر مؤمنان نامگذاری شد، حق او را انکار نمی کردند. گفت: فدایت شوم، کی نامگذاری شد؟ فرمودند: این سخن خدای تبارک و تعالی که فرمود: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبُّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا» و این که پیامبر شما رسول خدا، و علی امیر مؤمنان است. سپس به من فرمودند: ای جابر! به خدا قسم، محمد صلی الله علیه و آله و سلم این چنین آن را آورد. (۵)

(۳۲) از ابن مسکان، از برخی اصحابش، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: همانا اتمم در هنگام گرفتن پیمان بر من عرضه شدند. علی علیه السلام اولین کسی بود که به من ص: ۳۶۰

۱- [۱] _ لقمان/۲۵، زمر/۳۸.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۳، ح ۱۱۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۳، ح ۱۱۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۳، ح ۱۱۳.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۴، ح ۱۱۴.

ایمان آورد و مرا در هنگام بعثت باور داشت و او صدیق اکبر است (راستگوی بزرگ) و جدا کننده است که میان حق و باطل جدایی می اندازد. (۱)

(۳۳) از اصیغ ابن نباته، از علی علیه السلام روایت شده است که گفت: ابن کواء پیش ایشان آمد و گفت: ای امیر مؤمنان! به من بگوئید آیا خدای تبارک و تعالی، قبل از موسی با کسی از فرزندان آدم سخن گفت؟ امام علی علیه السلام فرمودند: همانا خدا با همه آفریدگانش چه خوب و چه بد سخن گفت و به وی پاسخ دادند. این پاسخ برای ابن کواء سنگین بود و نتوانست آن را درک کند. به وی عرض کرد: ای امیر مؤمنان! آن چگونه بود؟ حضرت به وی فرمود: مگر کتاب خدا را آن جا که به پیامبرش می فرماید: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» را نمی خوانی؟ پس او سخنش را به گوش آنان رساند و ایشان به او پاسخ دادند، همان گونه که می شنوی در این کلام خدای عز و جل ای ابن کواء: «قَالُوا بَلَىٰ» سپس به آنان گفت: همانا من خدا هستم و خدایی جز من نیست و من همان بخشنده مهربانم و به اطاعت و ربوبیت وی اقرار کردند و پیامبران و انبیا و اولیا را مشخص کرد و آفریدگان را به فرمانبرداری از آنان فرمان داد. پس در پیمان خود به این اقرار کردند و فرشتگان در هنگام اقرار به آنان گفتند: «شَهِدْنَا» بر شما ای فرزندان آدم «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ». (۲)

(۳۴) ابو بصیر گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: به من در باره ذرّ هنگامی که خدا از آنان بر خودشان گواهی گرفت، خبر دهید که آنان گفتند: بلی، اما برخی از آنان خلاف آن را عمل کردند. گفتم: آنان چگونه توانستند پاسخ دهند در آن جا که به آنان گفته شد: آیا من پروردگارتان نیستم؟ فرمود: همانا خدا چیزی را در آنان قرار داد که اگر از آنان بپرسد، جواب می دهند. (۳)

(۳۵) صاحب کتاب الثاقب فی المناقب: از ابو هاشم جعفری نقل کرده است که گفت: نزد امام حسن عسکری علیه السلام بودم که محمد بن صالح ارمنی از ایشان در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ» تا

ص: ۳۶۱

- ۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۴، ح ۱۱۵.
- ۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۴، ح ۱۱۶.
- ۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۴، ح ۱۱۷.

آخر آیه پرسید. فرمودند: آن معرفت را در آنان استوار کرد و آن صحنه را از یاد بردند، اما به یاد خواهند آورد و اگر چنین نبود، کسی آفریدگار و رازق خویش را نمی شناخت. ابو هاشم گفت: سخت شگفت زده شدم از این که خداوند چگونه ولی خویش را بزرگ داشته و مقام والایی را برای او در نظر گرفته است. امام حسن عسکری علیه السلام فرمودند: این امر عجیب تر و بزرگتر است از آن چه که از آن شگفت زده شدی ای ابو هاشم! چه می گویی در باره کسانی که اگر کسی آنان را بشناسد، خدا را شناخته و اگر انکار کند، خدا را انکار کرده است و تا ولایتشان را تصدیق نکند و به معرفت و شناخت ایشان یقین نداشته باشد، نمی تواند مؤمن باشد؟(۱)

(۳۶) و از طریق اهل سنت در کتاب فردوس از ابن شیرویه روایت شده که در حدیثی مرفوع که آن را به حذیفه یمانی اسناد داده، آورده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: اگر مردم می دانستند چه موقعی علی علیه السلام امیر مؤمنان نامگذاری شد، فضیلت او را انکار نمی کردند. او در حالی که آدم بین روح و بدن قرار داشت، امیر مؤمنان نامیده شد. خدای عز و جل فرمود: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَ فرشتگان گفتند: بلی. پس خدای تبارک و تعالی فرمود: من پروردگار شما هستم و محمد که سلام و درود خدا بر او باد، پیامبر شما و علی علیه السلام ولی و امیر شما است.(۲)

«وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسِلَخْ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ... فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۱۷۶)»

«وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسِلَخْ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (۱۷۵) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۱۷۶)»

ص: ۳۵۰

۱- [۱] _ الثاقب فی المناقب، ص ۵۶۷، ح ۵۰۸.

۲- [۲] _ فردوس، ج ۳، ص ۳۵۴، ح ۵۰۶۶.

[و خبر آن کس را که آیات خود را به او داده بودیم برای آنان بخوان که از آن عاری گشت. آن گاه شیطان او را دنبال کرد و از گمراهان شد * و اگر می خواستیم، قدر او را به وسیله آن (آیات) بالا می بردیم، اما او به زمین (=دنیا) گرایید و از هوای نفس خود پیروی کرد. از این رو داستانش چون داستان سگ است (که) اگر بر آن حمله ور شوی، زبان از کام برآورد و اگر آن را رها کنی، (باز هم) زبان از کام برآورد. این مثل آن گروهی است که آیات ما را تکذیب کردند. پس این داستان را (برای آنان) حکایت کن. شاید که آنان بیندیشند]

(۱) علی بن ابراهیم: در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأْتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ» فرمود: همانا این آیه در مورد بلعم بن باعورا نازل شد که از بنی اسرائیل بود. (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم: در باره این فرموده خدای عز و جل می گوید: از پدرم، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که: خدا اسم اعظم را به بلعم بن باعورا داد و با آن دعا می کرد و دعایش اجابت می شد. پس به طرف فرعون متمایل شد. هنگامی که فرعون به هنگام تعقیب موسی علیه السلام و یارانش از مقابل وی گذر کرد، فرعون به بلعم گفت: خدا را بخوان تا موسی و یارانش را به دست ما بسپارد. بلعم سوار الاغش شد تا به دنبال موسی و یارانش بیفتد، اما الاغش سرباز زد و بلعم شروع به زدن الاغ کرد. خدای عز و جل آن الاغ را به سخن واداشت و گفت: وای بر تو، چرا مرا می زنی؟ آیا می خواهی با تو بیایم تا پیامبر خدا موسی و گروهی از مؤمنان را به چنگک بیاوری؟! پس آن قدر آن را زد تا از پای درآمد. در نتیجه، آن اسم از زبانش جدا شد و این فرموده خداوند به همین موضوع اشاره دارد: «فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَئِنْ كُنْتُمْ اٰخِلَادَ اِلٰى الْاَرْضِ وَاَتَّبِعْ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ» و این مثلی است که خدا آن را زده است.

سپس امام رضا علیه السلام فرمودند: از میان حیوانات، فقط سه حیوان وارد بهشت می شوند: الاغ بلعم، سگ اصحاب کهف، و گرگ. دلیل ورود گرگ به این جمع این است که پادشاهی ستمگر مردی داروغه را فرستاد تا گروهی از مؤمنان را جمع کرده و آنان را شکنجه دهد. این مرد داروغه، پسری داشت که سخت مورد

ص: ۳۶۳

علاقه اش بود و آن گرگ آمد و پسرش را خورد. مرد داروغه، سخت ناراحت شد. خدا گرگ را وارد بهشت کرد، چون آن مرد داروغه را غمگین ساخت. (۱)

(۳) عیاشی: از سلیمان لبان نقل کرده است که گفت: امام باقر علیه السلام فرمودند: آیا می دانی مَثَل مغیره بن سعید چیست؟ گفت: عرض کردم خیر. فرمودند: مَثَل او مثل بلعم است که به وی اسم اعظم داده شد، آن جا که خدای عز و جل می فرماید: «آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ». (۲)

(۴) و در نهج البيان: از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: همانا خالد بن ولید در احد و غیر از آن همان کارهایی را انجام داد که در جاهلیت انجام داده بود. هنگامی که اسلام آورد (اسلام او از روی نفاق بود) و مرتد شد، در دوران ابوبکر، بنی حنیفه را اسیر کرد و اموالشان را گرفت و مالک ابن نویره را کشت و پس از قتل او، زنش را بر خود حلال نمود. عمر بن خطاب کار او را زشت شمرد و او را تهدید کرد و به او گفت: اگر تا دوران من زنده بمانی، من تو را به جرم (قتل) او محکوم خواهم کرد. عمر از اسرای بنی حنیفه، کسی را نگرفت و گفت: آنان مسلمانند.

(۵) طبرسی: در باره این سخن خدای تبارک و تعالی خدای عز و جل: «وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ» می گوید: امام باقر علیه السلام فرمودند: در اصل این آیه در باره بلعم بن باعورا است. سپس خداوند تبارک و تعالی آن را به عنوان مثلی برای هر کسی از اهل قبله (مسلمانان) که هوا و هوس خویش را بر هدایت الهی ترجیح می دهد، قرار داده است. (۳)

«مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلُّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۱۷۸)»

[هر که را خدا هدایت کند، او راه یافته است و کسانی را که گمراه نماید، آنان خود زیانکارانند]

ص: ۳۶۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۹.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۵، ح ۱۱۸.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۹۵.

۱) از جابر نقل شده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در خطبه اش فرمود: خدای را سپاس و ثنا می گویم به آن چه که شایسته او است. سپس فرمود: هر که را خدا هدایت کند، هیچ کس او را گمراه نمی کند و هر کس را که گمراه کند، هیچ کس نمی تواند او را هدایت کند. همانا درست ترین سخن، کتاب خدا است و بهترین هدایت، هدایت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و بدترین امور، امور نوظهور است و هر امر نوظهور، بدعت است و در هر بدعت گمراهی است و هر گمراهی در آتش است. پس فرمود: من در حالی برانگیخته شدم که (فاصله زمانی تا) روز قیامت مانند (فاصله میان) این دو تا است. (۱)

«وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ...أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (۱۷۹)»

«وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (۱۷۹)»

[و در حقیقت، بسیاری از جنیان و آدمیان را برای دوزخ آفریده ایم، (چرا که) دل‌هایی دارند که با آن (حقایق را) دریافت نمی کنند و چشمانی دارند که با آنها نمی بینند و گوش‌هایی دارند که با آنها نمی شنوند. آنان همانند چهارپایان بلکه گمراه ترند. (آری) آنها همان غافل مانند گانند]

۱) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» می گوید: یعنی آفریده ایم. (۲)

۲) و از همو نقل شده است که گفت: و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا» می فرماید: خدا بر دل‌هایشان مهر زد. پس تعقل نمی کنند و نمی فهمند «وَلَهُمْ أَعْيُنٌ» یعنی: بر آنها پوششی است در برابر هدایت «لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ

ص: ۳۶۵

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۹۵.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۰.

آذَانَ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا» یعنی بر گوش هایشان مهر زده و هیچ گاه هدایت را نمی شنوند. (۱)

«وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۸۰)»

[و نام‌های نیکو به خدا اختصاص دارد. پس او را با آنها بخوانید و کسانی را که در مورد نام‌های او به کژی می گرایند، رها کنید. زودا که به (سزای) آن چه انجام می دادند، کیفر خواهند یافت]

(۱) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» می گوید: اسمای حسنی یعنی رحمان و رحیم. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد اشعری، و محمد بن یحیی، همگی از احمد بن اسحاق، از سعدان بن مسلم، از معاویه بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده‌اند که ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» فرمودند: قسم به خدا، اسمای حسنی ما هستیم و خدا عمل کسی از بندگان را نمی پذیرد، مگر با معرفت و شناخت نسبت به ما. (۳)

(۳) عیاشی: از محمد بن ابو زید رازی، از کسی که نام او را ذکر کرده است، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هر گاه بلایی بر شما نازل شد، برای گرفتن حاجت از خدای عز و جل، از ما کمک بگیرید و این همان سخن خدای متعال است که می فرماید: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» _ می گوید: _ امام صادق علیه السلام فرمودند: به خدا قسم، اسمای حسنی ما هستیم و خدا عمل کسی را نمی پذیرد جز با شناخت ما. (۴)

شیخ مفید در اختصاص می گوید: امام رضا علیه السلام فرمودند: هر گاه بلای سختی بر شما نازل شد، برای حاجت گرفتن از خدای عز و جل، از ما کمک

ص: ۳۶۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۰.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۱۱۱، ح ۴.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۵، ح ۱۱۹.

بگیرید و این همان این سخن خدای تبارک و تعالی است که می‌فرماید: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» (۱).

(۴) ابن بابویه می‌گوید: از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن ابو عبدالله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن حسن، از پدرم، از حنان ابن سدید نقل شده است که وی از امام صادق علیه السلام در مورد عرش و کرسی سؤال کرد و این حدیث را تا این جا ذکر کرد: پس برای او شبیه و مانند و همتا نیست و اسمای حسنی برای او است و کسی به آن نامگذاری نمی‌شود و این همان اسمایی است که خداوند تبارک و تعالی آن را در قرآن چنین توصیف کرد: «فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» از روی جهل و بدون علم، پس کسی که اسمای او را بدون علم انکار کند، بی آن که بداند، مشرک است و به او کفر می‌ورزد، در حالی که گمان می‌برد که کار نیکی را انجام می‌دهد. از همین روست که فرمود: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (۲) [و بیشترشان به خدا ایمان نمی‌آورند، جز این که (با او چیزی را) شریک می‌گیرند] پس آنان هستند که نام‌های او را بدون علم و آگاهی انکار می‌کنند و آنها را در جای خودشان قرار نمی‌دهند. (۳)

این حدیث طولانی است و _ ان شاء الله _ همه آن در این سخن خدای عز و جل: «هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (۴) [پروردگار عرش بزرگ است] در سوره نحل خواهد آمد.

(۵) مفید در اختصاص: از محمد بن علی بن بابویه، از محمد بن علی ماجیلویه، از عمویش محمد بن ابو قاسم، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن ابو نجران، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که گفت: از جابر بن عبدالله انصاری شنیدم که گفت: عرض کردم: ای رسول خدا! در باره علی ابن ابی طالب علیه السلام چه می‌گویید؟ فرمودند: او خود من است. عرض کردم: پس در باره حسن و حسین علیهما السلام چه می‌گویید؟ فرمودند: آنان جان من

ص: ۳۶۷

۱- [۱] _ اختصاص، ص ۲۵۲.

۲- [۲] _ یوسف/۱۰۶.

۳- [۳] _ توحید، ص ۳۲۱، ح ۱.

۴- [۴] _ نمل/۲۶.

هستند. و مادرشان فاطمه سلام الله علیها، دختر من است و هر چه او را ناراحت می کند، مرا نیز ناراحت می کند و هر چه موجب خوشحالی او است، موجب خوشحالی من نیز هست. خدا را گواه می گیرم که با کسی که با آنان می جنگد، در جنگم و با کسی که به صلح با آنان رفتار می کند، در صلحم. ای جابر! اگر بخواهی خدا را بخوانی و دعایت را مستجاب کند، با نام های آنان دعا کن؛ زیرا که نام ایشان، دوست داشتنی ترین نام ها نزد خدای عز و جل است. (۱)

«وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (۱۸۱)»

[و از میان کسانی که آفریده ایم، گروهی هستند که به حق هدایت می کنند و به حق داوری می نمایند]

(۱) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از عبدالله بن سنان نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» پرسیدم و ایشان فرمودند: منظور از آنان، امامان که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند. (۲)

(۲) عیاشی: از حُمران، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» فرمودند: آنان امامان که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند. (۳)

(۳) و محمد ابن عجلان از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آنان ما هستیم. (۴)

(۴) از ابوصهباء بکری، (۵) نقل شده است که می گوید: از امیر مؤمنان علیه السلام شنیدم که می فرمود: قسم به خدایی که جانم در دست او است، این امت به هفتاد و

ص: ۳۶۸

۱- [۱] _ اختصاص، ص ۲۲۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۴۳، ح ۱۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۵، ح ۱۲۰.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۵، ح ۱۲۱.

۵- [۵] _ او صُهِيب بکری بصری است که به او مدنی نیز می گویند. کنیه او ابو الصهباء است و مولای ابن عباس می باشد. «تهذیب الکمال، ص ۱۳، ح ۲۴۱».

سه فرقه منشعب خواهند شد که همگی در آتشند، مگر یک فرقه «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» پس این فرقه از این امت است که نجات می یابد. (۱)

(۵) از یعقوب بن یزید نقل شده است که گفت: امیر مؤمنان علیه السلام در باره این آیه شریفه: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»، فرمود: یعنی امت محمد صلی الله و آله و سلم. (۲)

(۶) ابن شهر آشوب: از ابو معاویه ضریر، از اعمش، از مجاهد، از ابن عباس نقل کرده است که در این فرموده خدای عز و جل: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا» منظور، امت محمد صلی الله علیه و آله و سلم است؛ یعنی علی بن ابی طالب علیه السلام «يَهْدُونَ بِالْحَقِّ» یعنی ای محمد! پس از تو به حق دعوت خواهند کرد «وَبِهِ يَعْدِلُونَ» در خلافت پس از تو و مراد از امت، علم در خیر است. برای این که خدای عز و جل می فرماید: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ» (۳) [به راستی ابراهیم پیشوایی مطیع خدا (و) حقگرای بود] یعنی شخصیتی برجسته و مشهور در خیر بود. (۴)

(۷) طبرسی: از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده است که فرمودند: آنان (امت) ما هستیم. (۵)

(۸) و از همو نقل شده است که می گوید: ربیع بن انس گفته است که پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، این آیه را تلاوت کرده و فرمودند: همانا از امتم گروهی بر حقند تا این که عیسی بن مریم فرود بیاید. (۶)

(۹) و از ابن جریر، (۷) از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که فرمودند: آن (این آیه) برای امت من است که به حق می گیرند و به حق می دهند و

ص: ۳۶۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۵، ح ۱۲۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۶، ح ۱۲۳.

۳- [۳] _ نحل/ ۱۲۰.

۴- [۴] _ مناقب، ج ۳، ص ۸۴.

۵- [۵] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۰۰.

۶- [۶] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۰۰.

۷- [۷] _ عبدالملک بن عبدالعزیز بن جریر، حافظ و مفسر قرآن است. بنگرید به زندگی نامه وی در: «سیر اعلام النبلاء، ص ۶، ت ۳۲۵».

مانند آن، به قومی که در میان شما هستند، داده شده است «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (۱) - (۲)

(۱۰) کشف الغمه از علی علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، به من فرمودند: همانا در تو شباهتی به عیسی وجود دارد. چه، قومی او را دوست می داشتند و در آن (دوستی) به هلاکت رسیدند و قومی او را دشمن می داشتند و در (دشمنی) او به هلاکت رسیدند. منافقان گفتند: آیا جز عیسی بن مریم مثلی را برای او می پذیرد؟! پس این آیه: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» نازل شد. (۳)

(۱۱) از زاذان، از علی علیه السلام روایت شده است که فرمود: این امت به هفتاد و سه فرقه منشعب می شود، که هفتاد و دو فرقه از آنها در آتشند و یک فرقه در بهشت است. و آنها کسانی هستند که خدای تبارک و تعالی در باره آنان فرمود:

«وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» حضرت فرمود: آنان من و شیعه ام هستیم. (۴)

و این حدیث را پیشتر از عیاشی در تفسیر این فرموده خدای عز و جل: «مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ» از سوره مائده آوردیم.

(۱۲) و از طریق مخالفان، موفق ابن احمد، با سند خود از ابوبکر احمد بن موسی ابن مردویه، از احمد بن محمد سری، از منذر بن محمد بن منذر، از پدرم، از عمویم حسین بن سعید، از پدرم، (۵) از ابان بن تغلب، از فضل، از عبد الملک همدانی، از زاذان، از علی علیه السلام که خدا از او خشنود باد روایت کرده است که فرمودند: این امت به هفتاد و سه فرقه منشعب خواهند شد که هفتاد و دو فرقه از آنان در آتش و یک فرقه در بهشت است و آنان همان کسانی اند که خداوند در

ص: ۳۷۰

۱- [۱] _ اعراف/۱۵۹.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۰۰.

۳- [۳] _ کشف الغمه: ج ۱، ص ۳۲۱.

۴- [۴] _ کشف الغمه: ج ۱، ص ۳۲۱.

۵- [۵] _ او سعید بن ابی جهم قابوسی لخمی است. نجاشی می گوید: احادیث بسیاری را از ابان بن تغلب روایت کرده است. «رجال نجاشی، ص ۱۷۹، ت ۴۷۲».

حقشان چنین گفت: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» و آنان من و شیعه ام هستیم. (۱)

۱۳) ابن بابویه در امالی: با سند خود از ابو بصیر نقل کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، چه کسانی هستند؟ فرمود: ذریه او هستند. پس عرض کردم: اهل بیت او چه کسانی هستند؟ فرمودند: امامان اوصیا که سلام و درود خدا بر آنان باد. عرض کردم: عترت او چه کسانی هستند؟ فرمود: اصحاب عبا هستند.

عرض کردم: امت او کدام است؟ فرمودند: مؤمنانی که به آن چه که از جانب خدای عز و جل آورده است، ایمان دارند و به تقلین چنگ زدند. تقلینی که به چنگ زدن به آنان مامور شدند: کتاب خدا و عترت او یعنی اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هستند که خدا ناپاکی را از آنان دور ساخته و آنان را نیکو و پاکیزه نموده است و آن دو (کتاب و عترت) پس از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به عنوان خلیفه و جانشین بر امت هستند. (۲)

«وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸۲)...بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۱۸۴)»

«وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸۲) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (۱۸۳) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۱۸۴)»

[و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، به تدریج از جایی که نمی دانند گریبانشان را خواهیم گرفت * و به آنان مهلت می دهیم که تدبیر من استوار است * آیا نیندیشیده اند که همنشین آنان هیچ جنونی ندارد. او جز هشداردهنده ای آشکار نیست]

۱) محمد بن یعقوب: از تعدادی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از عبدالله بن جندب، از سفیان بن سمط نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا خدا هر گاه خیری را برای بنده خود بخواهد و این عبد مرتکب گناهی شده باشد، او را پس از آن به مصیبتی دچار می کند و او را به یاد استغفار و طلب آمرزش می اندازد و هر گاه برای بنده ای بدی و شر بخواهد و این

ص: ۳۷۱

۱- [۱] _ مناقب خوارزمی، ص ۲۳۷.

۲- [۲] _ امالی، ص ۲۰۰، ح ۱۰.

بنده مرتکب گناهی شده باشد، نعمتی را برای او فراهم می آورد تا استغفار و طلب آمرزش را فراموش کند و در گناه زیاده روی کند و این همان سخن خدای عز و جل است: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسَبِ بِتَدْرِجٍ لَهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» به وسیله نعمت‌ها در هنگام معصیت‌ها. (۱)

(۲) و همو: از عده ای از اصحاب ما، از سهل بن زیاد و علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از ابن رثاب، از بعضی از یارانش نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در مورد استدراج سؤال شد. فرمود: او بنده ای است که مرتکب گناه می شود و خداوند تبارک و تعالی به او مهلت می دهد و نعمت را برای او تجدید می کند تا استغفار از گناهان را از یاد او برد. پس او مستدرج است، از آن جا که نمی داند. (۲)

(۳) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از سماعه بن مهران نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «سَنَسَبِ بِتَدْرِجٍ لَهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» پرسیدم. فرمودند: استدراج عبارت است از این که بنده مرتکب گناه می شود و همراه آن نعمت نیز به وی داده می شود و این نعمت، او را از استغفار از آن گناه باز می دارد. (۳)

(۴) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: چه بسا افراد مغروری که فریب نعمت‌های خدا را خورده‌اند، و چه بسا مستدرجانی که به وسیله پوشش خدا بر آنان، به گناهان کشیده می شوند و چه بسا کسانی هستند که فریب ستایش مردم از آنان را خورده اند. (۴)

(۵) علی بن ابراهیم می گوید: این فرموده خدای عز و جل: «وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ» یعنی عذاب من شدید است. سپس می گوید: «أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا» یعنی

ص: ۳۷۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۲.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۳.

۴- [۴] _ کافی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۴.

قریش «مَا بِصَاحِبِهِمْ» یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم «مَنْ جَنَّهُ» یعنی او چنان که می‌پندارید، دیوانه نیست «إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ» (۱).

در فضیلت تفکر

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: قلبت را به وسیله تفکر آگاه ساز و پهلویت را از شب دور ساز (یعنی از خوابیدن زیاد در شب، خودداری کن) و از خدایی بترس که پروردگار توست. (۲)

(۲) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از برخی از اصحابش، از ابان، از حسن صیقل نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این حدیثی که مردم روایت می‌کنند: یک ساعت تفکر بهتر از نماز در یک شب است، پرسیدم و گفتم: چگونه باید تفکر کند؟ فرمودند: وقتی از کنار خرابه یا خانه‌ای می‌گذرد، بگوید: ساکنان تو کجایند، سازندگان تو کجایند؟ چرا سخن نمی‌گویی؟ (۳)

(۳) و از همو: از عده‌ای از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن خالد، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از بعضی افراد، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: بهترین عبادت، تفکر پیوسته درباره خدا و قدرت اوست. (۴)

(۴) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از معمر بن خلاد نقل شده است که گفت: از امام رضا علیه السلام شنیدم که فرمودند: عبادت به فراوانی نماز و روزه نیست، بلکه عبادت، تفکر در امر آفرینش توسط خدای عز و جل است. (۵)

(۵) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از اسماعیل بن سهل، از حماد، از ربیع نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: امیر

ص: ۳۷۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۰.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۴۵، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۴۵، ح ۲.

۴- [۴] _ کافی، ج ۲، ص ۴۵، ح ۳.

۵- [۵] _ کافی، ج ۲، ص ۴۵، ح ۴.

مؤمنان علیه السلام فرمودند: همانا تفکر، انسان را به نیکی و عمل به آن دعوت می کند. (۱)

«أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸۷)»

«أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (۱۸۵) مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۸۶) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸۷)»

[آیا در ملکوت آسمانها و زمین و هر چیزی که خدا آفریده است، ننگریسته اند و این که شاید هنگام مرگشان نزدیک شده باشد. پس به کدام سخن بعد از قرآن ایمان می آورند؟ * هر که را خداوند گمراه کند، برای او هیچ رهبری نیست و آنان را در طغیانشان سرگردان و می گذارد * از تو در باره قیامت می پرسند (که) وقوع آن چه وقت است؟ بگو: علم آن تنها نزد پروردگار من است. جز او (هیچ کس) آن را به موقع خود آشکار نمی گرداند. (این حادثه) بر آسمانها و زمین گران است و جز ناگهان به شما نمی رسد. (باز) از تو می پرسند، گویا تو از (زمان وقوع) آن آگاهی. بگو: علم آن تنها نزد خداست، ولی بیشتر مردم نمی دانند]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: منظور از این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ» هلاکت آنان است «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ» یعنی بعد از قرآن «يُؤْمِنُونَ» یعنی باور می کنند. و می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» یعنی به نفس خویش واگذار می کند. و می گوید: و اما این سخن خدای عز و جل: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا» قریشیان، عاص بن وائل سهمی و نضر بن حارث بن کلد و عقبه بن ابو محیط را به نجران فرستادند تا برخی مسائل را از علمای یهود بیاموزند و از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بپرسند. از جمله آن مسایل این بود که: از محمد که سلام و درود خدا بر او باد، بپرسید: قیامت چه موقعی رخ

ص: ۳۷۴

خواهد داد؟ اگر علم آن را ادعا کند، بدانید که دروغگو است، زیرا که خدا کسی را از هنگام قیامت مطلع نساخته است، نه فرشتگان مقرب درگاه و نه پیامبران فرستاده شده را. هنگامی که از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، سؤال کردند که: روز قیامت کی اتفاق خواهد افتاد؟ خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا» یعنی نسبت به آن نادان هستند «قُلْ» به آنان ای محمد! «إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَـكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (۱)

«قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ... إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۱۸۸)»

«قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۱۸۸)»

[بگو جز آن چه خدا بخواهد برای خودم اختیار سود و زیانی ندارم و اگر غیب می دانستم، قطعاً خیر بیشتری می اندوختم و هرگز به من آسیبی نمی رسید. من جز بیم دهنده و بشارتگر برای گروهی که ایمان می آورند، نیستم]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: یعنی برای خود صحت و سلامت اختیار می کردم. (۲)

۲) ابن بابویه: از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن سنان، از خلف بن حماد، از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ» فرمودند: منظور، فقر است. (۳)

۳) حسین بن بسطام، در کتاب طب الائمه عليهم السلام: با سند خود از جابر بن یزید نقل کرده است که گفت: امام باقر علیه السلام فرمودند: همانا خدای عز و جل در کتابش فرمود: «وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ» منظور، فقر است. (۴)

ص: ۳۷۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۱.

۳- [۳] _ معانی الاخبار، ص ۱۷۲، ح ۱.

۴- [۴] _ طب الائمه: ص ۵۵.

۴) عیاشی: از خلف بن حماد، از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: همانا خدا در کتاب خویش می فرماید: «وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ» منظور، فقر است. (۱)

«هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ... آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱۹۰)»

«هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۱۸۹) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱۹۰)»

[اوست آن کس که شما را از نفس واحدی آفرید و جفت وی را از آن پدید آورد تا بدان آرام گیرد. پس چون (آدم) با او (حوا) در آمیخت، باردار شد؛ باری سبک و (چندی) با آن (بار سبک) گذرانید و چون سنگین بار شد، خدا، پروردگار خود را خواندند که اگر به ما (فرزندی) شایسته عطا کنی، قطعاً از سپاسگزاران خواهیم بود * و چون به آن دو (فرزندی) شایسته داد، در آن چه (خدا) به ایشان داده بود، برای او شریکانی قرار دادند و خدا از آن چه (با او) شریک می گردانند، برتر است]

۱) ابن بابویه، از تمیم از عبدالله قرشی که خدایش از او خشنود باد، از پدرم، از حمدان بن سلیمان نيسابوری، از علی بن محمد بن جهم نقل کرده است که گفت: در مجلس مأمون حضور داشتم در حالی که امام رضا علیه السلام نزد وی بود. مأمون به او گفت: ای فرزند رسول خدا! مگر نمی گویی که پیامبران معصومند؟ فرمود! بلی. _ و این حدیث را ذکر کرد تا جایی که گفت: _ مأمون به وی گفت: پس معنای این سخن خدای عز و جل: «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا» چیست؟ امام رضا علیه السلام فرمودند: همانا حوا برای آدم علیه السلام پانصد شکم زاییده بود و در هر بار آبستنی، یک پسر و یک دختر. آدم علیه السلام و حوا با خدای عز و جل عهد کردند و از او چنین خواستند: «لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا» فرزندان سالم از بیماری و نقص عضو. آن چه خدا به آنان ارزانی داشت، دو گروه بودند: گروهی پسر و گروهی دختر.

ص: ۳۷۶

پس این دو گروه برای خداوند متعال در آنچه که خدا به آنان داد شریک قرار دادند و مانند آدم و حوا خدا را سپاسگزاری نکردند. خدای عز و جل می فرماید: «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» مأمون گفت: شهادت می دهم که تو به حق فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستی. (۱)

«أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ (۱۹۱)... خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (۱۹۹)»

«أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ (۱۹۱) وَلَا يَسْتَعِينُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (۱۹۲) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صِدَامَتُونَ (۱۹۳) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسِّرْ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۹۴) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظَرُونَ (۱۹۵) إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (۱۹۶) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ نَصِيرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصِرُونَ (۱۹۷) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (۱۹۸) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (۱۹۹)»

[آیا موجوداتی را (با او) شریک می گردانند که چیزی را نمی آفرینند و خودشان مخلوقند؟ * و نمی توانند آنان را یاری کنند و نه خویشان را یاری دهند * و اگر آنها را به (راه) هدایت فرا خوانید، از شما پیروی نمی کنند. چه آنها را بخوانید یا خاموش بمانید، برای شما یکسان است * در حقیقت کسانی را که به جای خدا می خوانید، بندگانی امثال شما هستند. پس آنها را (در گرفتاری‌ها) بخوانید؛ اگر راست می گوید باید شما را اجابت کنند * آیا آنها پاهایی دارند که با آن راه بروند یا دست‌هایی دارند که با آن کاری انجام دهند یا چشم‌هایی دارند که با آن بنگرند یا گوش‌هایی دارند که با آن بشنوند؟ بگو: شریکان خود را بخوانید، سپس در باره من حيله به کار برید و مرا مهلت مدهید * بی تردید سرور من آن خدایی

ص: ۳۷۷

است که قرآن را فرو فرستاده و همو دوستدار شایستگان است * و کسانی را که به جای او می خوانید، نمی توانند شما را یاری کنند و نه خویشان را یاری دهند * و اگر آنها را به (راه) هدایت فرا خوانید، نمی شنوند و آنها را می بینی که به سوی تو می نگرند در حالی که نمی بینند * گذشت پیشه کن و به (کار) پسندیده فرمان ده و از نادانان رخ برتاب [

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: در این سخن خدای تبارک و تعالی: «أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ» خداوند به محاجه با کافران پرداخت و فرمود: «وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ» تا این فرموده خدای عز و جل: «وَتَرَاهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» سپس خدا رسولش صلی الله علیه و آله و سلم را ادب کرد و فرمود: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (۱)

(۲) ابن بابویه می گوید: از علی بن احمد بن محمد که خداوند از او خشنود باد، از محمد بن ابو عبدالله کوفی، از سهل بن زیاد آدمی، از مبارک چاکر امام رضا علیه السلام، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که فرمودند: مؤمن نیست کسی که سه خصلت در او نباشد: سنتی از پروردگارش و سنتی از پیامبرش و سنتی از ولی اش. اما سنت از پروردگارش عبارت است از پنهان داشتن راز. خدای عز و جل می فرماید: «عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ» (۲) [دانای نهان است و کسی را بر غیب خود آگاه نمی کند * جز پیامبری را که از او خشنود باشد که [در این صورت] برای او از پیش رو و از پشت سرش نگاهبانانی بر خواهد گماشت] و اما سنت از پیامبرش، مدارا با مردم است، چه اینکه خدای عز و جل، پیامبرش را که سلام و درود خدا بر او باد، به مدارا با مردم فرمان داده و گفته است: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»، و اما سنت از ولی او عبارت است از صبر در هنگام سختی و تنگدستی؛ خدای عز و جل می فرماید: «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ

ص: ۳۷۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۳.

۲- [۲] _ جن ۲۶/۲۷.

الْمُتَّقُونَ» (۱) [و در سختی و زیان و به هنگام جنگ شکست‌خیزانند. آنانند کسانی هستند که راست گفته‌اند و آنان همان پرهیزگارانند]. و از همو: نقل شده است که گفت: از پدرم که خداوند از او خشنود باد، از احمد بن ادریس، از محمد بن احمد، از سهل بن زیاد، از حارث بن دهان، چاکر امام رضا علیه السلام روایت شده است که گفت: از امام رضا علیه السلام مانند آن را شنیدم. (۲)

۳) شیخ در کتاب مجالس می‌گوید: از حسین بن عبیدالله، از ابو محمد هارون بن موسی، از محمد بن علی بن معمر، از حمدان بن معافی، از حمویه بن احمد، از احمد بن عیسی علوی نقل شده است که امام صادق علیه السلام به من فرمودند: گاهی صاحب حاجتی پیش من می‌آید، پس برای برآورده کردن آن می‌شتابم تا مبادا صاحب آن از آن بی‌نیاز شود. بدان که نیکی‌های دنیا و آخرت در سه حرف از کتاب خدای عز و جل نهفته است: «تُخَذِ الْعَفْوُ وَأُمِرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ» و تفسیر آن این است، با کسی که با تو قطع رابطه کرد، رابطه برقرار کنی و از کسی که به تو ستم کرده است، بگذری و به کسی که تو را محروم ساخته است، بخشش کنی. (۳)

۴) عیاشی: از حسن بن علی بن نعمان، از پدرش، از کسی که از امام صادق علیه السلام شنیده است روایت کرده است که ایشان فرمودند: همانا خدا، رسولش که درود خدا بر او و خاندانش باد را ادب کرده است. پس فرمود: ای محمد! «تُخَذِ الْعَفْوُ وَأُمِرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ»، فرمود: از آنان آن چه را ظاهر و آسان است بگیر و عفو (بخشش) حد میانه است. (۴)

۵) از عبد الاعلی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «تُخَذِ الْعَفْوُ وَأُمِرَ بِالْعُرْفِ» فرمود: با ولایت «وَأَعْرِضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ» فرمود: (عنها) یعنی از ولایت. (۵)

ص: ۳۷۹

۱- [۱] _ بقره/۱۷۷.

۲- [۲] _ عیون اخبار الرضا، ج ۱، ص ۲۳۲، ح ۹.

۳- [۳] _ خصال، ص ۸۲، ح ۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۶، ح ۱۲۶.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۶، ح ۱۲۷.

«وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۰۰)»

[و اگر از شیطان وسوسه ای به تو رسد، به خدا پناه بر؛ زیرا که او شنوای داناست]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: اگر از سوی شیطان، چیزی و وسوسه ای در دل تو حاصل شد، پس به خدا پناه ببر که او شنوا و دانا است. (۱)

«إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ... هَذَا بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۲۰۳)»

«إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (۲۰۱) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (۲۰۲) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۲۰۳)»

[در حقیقت، کسانی که (از خدا) پروا دارند، چون وسوسه ای از جانب شیطان بدیشان رسد (خدا را) به یاد آورند و به ناگاه بینا شوند * و یارانشان آنان را به گمراهی می کشانند و کوتاهی نمی کنند * و هر گاه برای آنان آیتی نیآوری، می گویند: چرا آن را خود برنگزیدی؟ بگو: من فقط آن چه را که از پروردگارم به من وحی می شود پیروی می کنم این (قرآن) رهنمودی است از جانب پروردگار شما و برای گروهی که ایمان می آورند، هدایت و رحمتی است]

(۱) محمد بن یعقوب: از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره این فرموده خدای عز و جل: «إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ» سؤال کردم. فرمودند: هنگامی که بنده قصد ارتکاب گناهی را می کند، خدا را به یاد می آورد و از آن گناه توبه می کند. پس این همان فرموده اوست: «تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ» (۲)

(۲) ابن بابویه: از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد، از پدرش، از ابن مغیره، از ابو صباح کنانی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: از جمله سخت ترین اعمالی که بندگان انجام می دهند این است که با دیگران با عدل و انصاف رفتار کنند، برادرانشان باشند و در هر حال به یاد

ص: ۳۸۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۷.

خدا باشند. _ گفت: _ عرض کردم خدا تو را حفظ کند، ذکر خدا در هر حال چگونه باید باشد؟ فرمودند: در لحظه ای که می خواهید مرتکب معصیت شوید، خدا را به یاد بیاورید، چرا که این همان سخن خدای عز و جل: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» است. (۱) و از همو نقل شده است که می گوید: مانند این حدیث، از محمد بن علی ماجیلویه که خداوند از او خوشنود باد، از عمویش محمد بن ابو قاسم، از احمد بن ابو عبدالله برقی، از پدرش، از عبدالله بن مغیره، از ابو صباح کنانی، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است. (۲)

(۳) عیاشی، از زید بن ابو اسامه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» پرسیدم. فرمودند: منظور گناهی است که بنده می خواهد مرتکب شود، اما خدا را به یاد می آورد و آن را رها می کند. (۳)

(۴) از علی ابن ابو حمزه، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» پرسیدم که طائف چیست؟ فرمودند: آن چیزی است که بنده قصد دارد آن را مرتکب شود، اما خدا را به یاد می آورد و حقیقت را می بیند و از آن کار خودداری می کند. (۴)

(۵) ابو بصیر از همو روایت کرده است که فرمودند: منظور این است که انسان بخواهد مرتکب گناهی شود، اما خدا را به یاد می آورد و آن گناه را رها می کند. (۵)

(۶) علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا» یعنی هنگامی که شیطان آنان را به یاد معصیتها اندازد و آنان را به ارتکاب آن وا دارد، خدا را به یاد می آورند «فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» * وَإِخْوَانُهُمْ» از جنیان «يَمُدُّوهُمْ فِي الْعَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ» یعنی در گمراه

ص: ۳۸۱

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۱۹۲، ح ۲.

۲- [۲] _ خصال، ص ۱۳۱، ح ۱۳۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۶، ح ۱۲۸.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۷، ح ۱۲۹.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۷، ح ۱۳۰.

کردن آنان در بیخ نمی ورزند «وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا «لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا» و پاسخ آن در سوره انعام(۱) است، در این سخن خدای عز و جل: «قُلْ» به آنان ای محمد! «لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ» یعنی از آیه ها و نشانه ها «لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»، و نیز این فرموده او در سوره بنی اسرائیل: (۲) «وَمَا نُزِيلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا». (۳)

«وَإِذَا قُرِءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۲۰۴)»

[و چون قرآن خوانده شود گوش بدان فرا دارید و خاموش مانید. امید که بر شما رحمت آید]

(۱) ابن بابویه در کتاب الفقیه: با سند خود، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: اگر پشت امام بودی، چیزی را در دو رکعت اول قرائت نکن و به قرائت او گوش ده و چیزی را در دو رکعت آخر قرائت نکن؛ چه خدای عز و جل می فرماید: «وَإِذَا قُرِءَ الْقُرْآنُ» یعنی در فریضه پشت امام «فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» و دو رکعت آخر از دو رکعت اول تبعیت می کند. (۴)

(۲) شیخ در تهذیب: از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از معاویه بن وهب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره مردی که امام جماعت گروهی می شود، در حالی که تو او را در نمازی که قرائت در آن باید با صدای بلند باشد، نمی پسندی؟ فرمودند: در هنگامی که تلاوت کتاب خدا را می شنوی، باید سکوت کنی. به ایشان عرض کردم: اما او به مشرک بودن من گواهی می دهد؟ فرمودند: اگر خدا را معصیت کند، تو از خدا اطاعت کن. من مجددا همین سؤال را مطرح کردم، اما به من اجازه ندادند.

__ گفت: به وی عرض کردم: پس در خانه ام نماز می گزارم و سپس به او ملحق می شوم؟ فرمودند: تو در این امر مخیر هستی. __ و فرمودند: __ همانا علی علیه

ص: ۳۸۲

۱- [۱] _ در آیه ۵۸.

۲- [۲] _ در آیه ۵۸.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۳

۴- [۴] _ من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۲۵۶، ح ۱۱۶۰

السلام در حال ادای نماز صبح بودند که ابن کوا در حالی که پشت سر ایشان بود، این آیه را خواند: «وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۱) [و قطعاً به تو و به کسانی که پیش از تو بودند وحی شده است اگر شرک ورزی، حتماً کردارت تباه و مسلماً از زیانکاران خواهی شد]. علی علیه السلام به جهت احترام به قرآن گوش دادند تا این که ابن کوا از تلاوت آن فارغ شد. سپس به قرائت برگشتند. ابن کوا تلاوت آیه را تکرار کرد و علی علیه السلام این بار هم گوش دادند. ابن کوا باز هم قرائت را تکرار کرد. علی علیه السلام گوش دادند و آن گاه فرمودند: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسُدَّ تَخَفُّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» (۲) [پس صبر کن که وعده خدا حق است و زنهار تا کسانی که یقین ندارند تو را به سبکسری و انداردن] سپس قرائت سوره را به پایان رساندند و به رکوع رفتند. (۳)

(۳) عیاشی: از زراره نقل کرده است که امام باقر علیه السلام فرمودند: «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ» در فریضه نماز، پشت امام «فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ». (۴)

(۴) از زراره نقل شده است که از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: در هنگام نماز و غیر آن باید به قرآن گوش داد و اگر قرآن پیش تو خوانده شود، گوش دادن و سکوت بر تو واجب می شود. (۵)

(۵) از ابو کهمس، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: ابن کوا پشت امیر مؤمنان علیه السلام این آیه را خواند: «لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۶) [اگر شرک ورزی، حتماً کردارت تباه و مسلماً از زیانکاران خواهی شد] پس امیر مؤمنان سکوت کردند. (۷) - (۸)

ص: ۳۸۳

۱- [۱] _ زمر/۶۵.

۲- [۲] _ روم/۶۰.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۳، ص ۳۵، ح ۱۲۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۷، ح ۱۳۱.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۷، ح ۱۳۲.

۶- [۶] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۷، ح ۱۳۲.

۷- [۷] _ زمر/۶۵.

۸- [۸] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۷، ح ۱۳۳.

۶) طبرسی می گوید: در باره زمانی که واجب است به قرآن گوش داده شود، اختلاف است. گفته شده است: در هنگام نماز مخصوصاً پشت سر امام جماعت، هنگامی که قرائتش را می شنوی. از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده است که فرمودند: باید به قرآن چه در نماز و یا غیر از آن گوش داد. از عبدالله بن ابو یعفر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: به ایشان عرض کردم: هنگامی که قرآن قرائت می شود، آیا بر کسی که آن را بشنود واجب است که گوش دهد؟ فرمودند: بلی. هنگامی که قرآن تلاوت می شود، باید سکوت کرده و گوش فرا دهی. (۱)

«وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ... لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (۲۰۶)»

«وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (۲۰۵) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (۲۰۶)»

[و در دل خویش پروردگارت را بامدادان و شامگاهان با تضرع و ترس، بی صدای بلند یاد کن و از غافلان مباش * به یقین کسانی که نزد پروردگار تو هستند از پرستش او تکبر نمی ورزند و او را به پاکی می ستایند و برای او سجده می کنند]

۱) علی بن ابراهیم در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً» می گوید: در ظهر و عصر. (۲)

۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد، از حریر، از زراره، از یکی از آن دو علیهما السلام روایت کرده است که فرمودند: فرشته فقط چیزی را که می شنود، می نویسد و خدای عز و جل فرمود: «وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً» و هیچ کس جز خدای عز و جل به جهت بزرگی اش، پاداش ذکری که در درون انسان است را نمی داند. (۳)

۳) و از همو: از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن فضال در حدیثی مرفوع روایت شده است که فرمود: خدای عز و جل به عیسی علیه

ص: ۳۷۰

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۱۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۳.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۳۶۴، ح ۴.

السلام فرمود: ای عیسی! مرا در نفس خود ذکر کن، تا من نیز در نفس خویش تو را ذکر کنم و مرا نزد یارانت به یاد آور تا من تو را نزد جمعی به یاد بیاورم که از جمع آدمیان بهتر است. ای عیسی! قلبت را برای من نرم کن و در خلوت ها مرا بسیار یاد کن و بدان که خوشحالی ام در این است که دو انگشت سیبانه ات را به نشانه ترس و رغبت به طرف آسمان ببری و تکان دهی، و در این امر زنده باش نه مرده (با اعتقاد قلبی و طراوت). (۱)

۴) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد، از حسین بن مختار، از علاء بن کامل نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: «وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ» به هنگام شامگاه این دعا را بخوان: لا-اله الا-الله، وحده لا- شریک له، له الملك و له الحمد، یحیی و یمیت، و یمیت و یحیی، و هو علی کل شیء قدیر (خدایی جز خدا نیست، یکتا است و شریک ندارد، مُلک و ستایش از آن او است، زنده می کند و می میراند و او است که بر همه چیز توانا است).

— گفت: _ عرض کردم: خیر در دست او است؟ فرمودند: همانا خیر در دست او است، اما ده بار چنان که می گویم بگو: و اعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس و حين تغرب الشمس (و پناه می بریم به خدای شنوا و دانا، هنگام طلوع خورشید و در هنگام غروب آن). (۲)

۵) حسین بن سعید در کتاب زهد: از حماد، از حریز، از زراره، از یکی از آن دو، امام صادق یا امام باقر علیهما السلام روایت کرده است که فرمودند: فرشته چیزی را جز آن که می شنود، نمی نویسد. خدای عز و جل می فرماید: «وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً» _ فرمودند: _ کسی جز خدای عز و جل پاداش آن ذکر را نمی داند. (۳)

۶) عیاشی: از زراره، از یکی از دو امام صادق یا امام باقر علیهما السلام روایت کرده است که فرمودند: فرشته چیزی را نمی شنود، جز آن که می خواهد بشنود و خدا فرمود: «وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً» _ فرمودند: _ کسی

ص: ۳۸۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۳۶۴، ح ۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۸۳، ح ۱۷.

۳- [۳] _ کتاب الزهد، ص ۵۳، ح ۱۴۴.

جز خدا پاداش آن ذکر را به جهت عظمتش در درون بنده نمی داند. و فرمودند: هر گاه پشت امام جماعت بودی، به او گوش ده و در درونت تسبیح خدا را بگو. (۱)

(۷) از ابراهیم بن عبد الحمید نقل شده است که در حدیثی مرفوع روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: «وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا» یعنی در حالت استکانت (ذلت) «وَوَخِيفَةً» یعنی از روی ترس از عذاب او

«وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ» یعنی بدون جهر در قرائت «بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ» یعنی: در اول صبح و شامگاه. (۲)

۸ از حسین بن مختار، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَوَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ» فرمودند: در هنگام شام چنین می گویی: لا اله الا الله، وحده لا شریک له، له الملك و له الحمد، یحیی و یمیت، و یمیت و یحیی، و هو علی کل شیء قدیر (خدایی جز خدا نیست، یکتا است و شریک ندارد، مُلک و ستایش از آن او است، زنده می کند و می میراند و می میراند و زنده می کند و او است که بر همه چیز توانا است).

عرض کردم: آیا نیکی به دست اوست؟ فرمودند: در دست او است، اما چنان که به تو می گویم، ده بار بگو: و اعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين و اعوذ بك رب أن يحضرون، إن الله هو السميع العليم (و پناه می برم به خدای شنوا و دانا از وسوسه های شیطانها. و ای پروردگار، پناه می برم به تو از این که حاضر شوند، همانا خدا شنوا و دانا است). ده بار در هنگام طلوع خورشید، و ده بار در هنگام غروب این ذکر را بگو. (۳)

(۹) محمد بن مروان، از یکی از اصحابش نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: و أستعیدُ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و اعوذ بالله ان يحضرون، ان الله هو السميع العليم (پناه می برم به خدای شنوا و دانا از شیطان رانده شده و پناه می برم به خدا از این که حاضر شوند، همانا خدا شنوا و دانا است). و بگو: لا اله الا الله، وحده لا شریک له، له الملك و له الحمد، یحیی و یمیت، و یمیت

ص: ۳۸۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۷، ح ۱۳۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۷، ح ۱۳۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۸، ح ۱۳۶.

و یحیی، و هو علی کل شیء قدیر (خدایی جز خدا نیست، یکتا است و بی شریک است، ملک و ستایش از آن اوست، زنده می کند و می میراند و می میراند و زنده می کند، و بر همه چیز توانا است.) پس مردی به وی عرض کرد: آیا واجب است؟ فرمودند: بلی، واجب است؛ اما محدود به اوقاتی است. آن را ده بار قبل از طلوع آفتاب و قبل از غروب آفتاب می گویی و اگر چیزی از آن فراموش شد، آن را در شب یا روز قضا کن. (۱)

(۱۰) طبرسی: در معنای آیه، از زراره، از یکی از دو امام باقر یا امام صادق علیهما السلام روایت کرده است که فرمودند: معنای آن این است که هر گاه پشت امام جماعت بودی و به او اقتدا کردی، گوش ده و در درونت تسبیح خدا را بگو؛ یعنی در هنگام عدم جهر امام در قرائت. (۲)

(۱۱) و علی بن ابراهیم، در معنای این آیه می گوید: در اول صبح و نیمه روز «وَلَا تُكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ * إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ» یعنی انبیا و پیامبران و امامان که سلام و درود خدا بر آنان باد، «لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ». (۳)

ص: ۳۸۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۴۸، ح ۱۳۷.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۲۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۳.

سوره انفال

اشاره

سوره انفال مدنی است، به جز آیه ۳۰ تا پایان آیه ۳۶ که مکی هستند و آیات آن ۷۵ آیه است که بعد از سوره بقره نازل شده است.

ص: ۳۸۹

(۱) ابن بابویه: با سند خود از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هر که سوره انفال و سوره براءت را در هر ماه تلاوت کند، هیچ گاه نفاق و دورویی به سراغ او نمی آید و از شیعه امیر مؤمنان علیه السلام خواهد بود. (۱)

(۲) شیخ: با سند خود از علی بن حسن بن فضال، از محمد بن علی، از ابو جمیله، از محمد بن حسن، از پدرش، از ابو جمیله، از محمد بن علی حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: در سوره انفال، بریدن بینی است (یعنی این سوره موجب ذلت و خواری دشمنان است). (۲)

(۳) عیاشی: از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از راوی شنیدم که فرمودند: هر که سوره براءت و انفال را در هر ماه بخواند، هیچ گاه دچار نفاق و دورویی نمی شود و به حق شیعه امیر مؤمنان علیه السلام خواهد بود و در روز قیامت با شیعه او از سفره های بهشت خواهد خورد تا این که مردم از روز حساب فارغ شوند. (۳)

و در روایت دیگری از همو: هر که در هر ماه بخواند، هیچ گاه به نفاق و دورویی مبتلا نمی گردد و از شیعیان راستین امیر مؤمنان علیه السلام خواهد بود. (۴)

(۴) محمد بن مسلم، گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمودند: در سوره انفال، به خاک مالیدن بینی (دشمنان) است. (۵)

ص: ۳۹۱

۱- [۱] _ ثواب الاعمال، ص ۱۳۴.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۳، ح ۳۷۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۱، ح ۱.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۱، ح ۲.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۱، ح ۳.

۵) و از کتاب خواص القرآن: از پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، روایت شده که فرمودند: هر که این سوره را بخواند، در روز قیامت شفاعت کننده او خواهد بود و به برائت وی از نفاق گواهی خواهم داد و به تعداد همه منافقان، برای او حسنه نوشته می شود. هر که آن را بنویسد و به خود آویزان کند، هیچ گناه در برابر حاکم قرار نمی گیرد، مگر این که حقش را بگیرد و حاجتش را برآورده سازد و کسی به او تجاوز نمی کند و کسی با او جدال نمی کند، مگر این که بر او غلبه یابد و در حالت خوشحالی او را ترک می کند و این سوره برای او حفاظی خواهد بود.

ص: ۳۹۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱)»

[ای پیامبر!] از تو در باره غنایم جنگی می پرسند. بگو: غنایم جنگی اختصاص به خدا و فرستاده (او) دارد. پس از خدا پروا دارید و با یکدیگر سازش نمایید و اگر ایمان دارید، از خدا و پیامبرش اطاعت کنید]

(۱) طبرسی در جوامع الجامع می گوید: ابن مسعود و امام سجاد و امام باقر و امام صادق علیهم السلام این آیه را این گونه قرائت کرده اند: يسألونك الانفال (انفال را از تو طلب می کنند). (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار و محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، همگی، از صفوان بن یحیی، از ابن مسکان، از محمد حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»، فرمودند: هر که بمیرد در حالی که مولا نداشته باشد، اموال او از انفال محسوب می شود. (۲)

(۳) و از همو: از عده ای از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد، از رفاعه، از ابان بن تغلب، از امام صادق علیه السلام در باره

ص: ۳۹۳

۱- [۱] _ جوامع الجامع، ص ۱۶۴.

۲- [۲] _ کافی، ج ۷، ص ۱۶۹، ح ۴.

مردی است که می میرد در حالی که نه وارثی دارد و نه مولایی، روایت شده است که فرمودند: او از مصادیق این آیه: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» است. (۱)

(۴) و از همو: از عده ای از اصحاب، از سهل بن زیاد و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، همگی، از ابن محبوب، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده‌اند که فرمودند: کسی که می میرد در حالی که نه وارثی از خویشاوندان دارد و نه مولایی که جریره (گناه و خسارت) او را تضمین کند، اموال او از انفال محسوب می شود. (۲)

(۵) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حفص بن بختری، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: انفال یعنی: هر زمینی که اسبان و سواران آن را با جنگ فتح نکرده اند، یا (زمین) قومی که صلح کردند یا قومی که خودشان تسلیم شدند. همه زمین‌های بایر و درون دشت‌ها از آن رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، و از آن امام پس از او است که هر جایی که بخواهد، آن را قرار می دهد. (۳)

(۶) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حماد بن عثمان، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: هر که بمیرد در حالی که وامی در گردن او باشد، وام او و فرزندان او بر گردن ما است و هر که بمیرد و مالی را بر جای بگذارد، این مال به ورثه او می رسد و هر که بمیرد در حالی که مولایی نداشته باشد، اموال او از انفال محسوب می شود. (۴)

(۷) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از بعضی از اصحاب ما، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که فرمودند: انفال عبارت است از هر زمین یا سرزمینی که اهل آن از بین رفته باشند و هر زمینی که اسبان و سواران آن را با جنگ فتح نکرده اند؛ بلکه صلح کردند و بدون جنگ و خونریزی تسلیم شدند. فرمودند: قله‌های کوه‌ها و درون دره‌ها و بیشه‌ها و هر زمین بایری که صاحب نداشته باشد، برای او _ یعنی والی [معصوم] _ است و صوافی

ص: ۳۹۴

- ۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۹، ح ۱۸.
- ۲- [۲] _ کافی، ج ۷، ص ۱۶۹، ح ۲.
- ۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۳، ح ۳.
- ۴- [۴] _ کافی، ج ۷، ص ۱۶۸، ح ۱.

ملوک یعنی آن چه را که پادشاهان، بدون این که غصبی در کار باشد، در دست داشته‌اند و به خودشان اختصاص داده بوده... اند نیز برای اوست، زیرا غصب به صاحبش برگردانده می‌شود و او (والی) وارث هر کسی است که وارث نداشته باشد و زندگی بیچارگان را تامین می‌کند. (۱)

۸) و از همو: از از تعدادی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از علی بن ابو حمزه، از محمد بن مسلم نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمودند: انفال، نفل (بخشیدن) است و سوره انفال موجب به خاک مالیدن بینی‌ها است. (۲)

۹) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از شعیب، از ابو صباح نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: ما قومی هستیم که خدا اطاعت از ما را واجب کرده است. انفال از ما است و برگزیده اموال از آن ما است. (۳)

۱۰) و از همو: با سند خود از احمد بن محمد، از محمد بن ابو عمیر، از سیف بن عمیره، از ابو صباح کنانی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: ما قومی هستیم که خدای عز و جل اطاعت از ما را واجب کرده است، انفال از ما است و برگزیده اموال از آن ما است و راسخان در علم ما هستیم. ما هستیم که مورد حسادت قرار گرفتیم آن جا که خدای عز و جل می‌فرماید: «أُمَّ يَحْسِدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» [بلکه مردم برای آن چه خدا از فضل خویش به آنان عطا کرده، رشک می‌ورزند]. (۴) - (۵)

۱۱) محمد بن حسن صفار: از یعقوب بن زید، از ابن ابو عمیر، از سیف بن عمیره، از ابو صباح کنانی نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: ای ابو صباح! ما قومی هستیم که خدا اطاعت از ما را واجب کرده است و انفال از آن ما است... (۶) و حدیث را چنان که در پیش گفته شد، آورده است.

ص: ۳۹۵

-
- ۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۵، ح ۴.
 - ۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۶، ح ۶.
 - ۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۹، ح ۱۷.
 - ۴- [۴] _ نساء/۵۴.
 - ۵- [۵] _ کافی، ج ۱، ص ۱۴۳، ح ۶.
 - ۶- [۶] _ بصائر الدرجات، ص ۱۹۹، باب ۱۰، ح ۱.

۱۲) شیخ: از علی بن حسن فضال، از محمد بن حسین، از ابن ابو عمیر، از سیف بن عمیر، از ابو صباح کنانی نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام به من فرمودند: ما قومی هستیم که خدا اطاعت از ما را واجب کرده است و انفال از آن ما است (۱)... و حدیث را چنان که در پیش گفته شد، آورده است.

۱۳) از همو: از علی بن حسن فضال، از حماد، از حریز، از زراره، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: گفت: به وی عرض کردم، خداوند تبارک و تعالی در این آیه شریفه: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» چه می فرماید؟

فرمودند: انفال از آن خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم است و آن عبارت است از هر زمینی که صاحبان آن زمین، آن را ترک کرده‌اند بی آن که توسط اسب سواران یا پیاده گان یا سواران مورد حمله قرار گیرد. پس آن نفل (بخششی) است بر خدا و رسولش که سلام و درود خدا بر او باد. (۲)

۱۴) و از همو: از علی بن حسن فضال، از محمد بن سالم، از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که _ در باره غنیمت _ فرمودند: خمس آن جدا می شود و مابقی میان کسانی که در جنگ شرکت داشته اند و عهده دار جنگ بوده اند، تقسیم می شود و اما در مورد فیه و انفال، باید گفت که آن به طور خالص برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است. (۳)

۱۵) و نیز همو: با سند خود از علی بن حسن فضال، از ابراهیم بن هاشم، از حماد بن عیسی، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که وی از امام شنیده است که فرمود: انفال، عبارت است از زمین ویران شده ای که در آن خونی ریخته نشده است یا زمین قومی که با آنان صلح شده و تسلیم شده‌اند و همه زمین‌های بایر و یا درون دره ها، همه این‌ها مصداق فیه است و انفال از آن خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم است. پس هر چه برای خدا است،

ص: ۳۹۶

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۲، ح ۳۶۷.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۲، ح ۳۶۸.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۲، ح ۳۶۹.

برای پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، نیز هست و هر جا بخواهد قرار دهد، قرار می دهد. (۱)

(۱۶) و از همو: از علی بن حسن فضال، از محمد بن علی، از ابو جمیل، از محمد بن حسن، از پدرش، از ابو جمیل، از محمد بن علی حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره انفال سؤال کردم و آن حضرت فرمودند: زمینهایی که صاحبانش از بین رفته‌اند و در غیر این صورت، انفال از آن ما است. نیز فرمودند: در سوره انفال به خاک مالیدن بینی‌ها است. و فرمودند: (انفال) آن چیزی است که خدا به رسولش از اهل قری (ساکنان شهرها) بخشیده است و نیز هر آن چه که به وسیله اسبان و سواران فتح نکرده‌اید. اما خداوند پیامبرانش را بر هر که می‌خواهد، مسلط می‌کند. و فرمودند: فیء عبارت است از اموالی که در آن خونی ریخته نشده و قتلی صورت نگرفته است و انفال نیز مانند آن است و در واقع این به منزله آن است. (۲)

(۱۷) و نیز همو: با سند خود از سعد بن عبد الله، از ابو جعفر، از محمد بن خالد برقی، از اسماعیل بن سهل، از حماد بن عیسی، از حریر بن عبد الله، از محمد بن مسلم نقل کرده است که گفت: شنیدم که از امام صادق علیه السلام در باره انفال سوال شد. فرمودند: هر آبادی ای که اهل آن از بین رفتند یا آن را ترک کرده‌اند از آن خدای عز و جل است؛ نصف آن میان مردم تقسیم می‌شود و نصف آن برای رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، است. پس آن چه برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هست، برای امام علیه السلام نیز هست. (۳)

(۱۸) و از همو: از سعد بن عبد الله، از ابو جعفر، از عثمان بن عیسی، از سماعه بن مهران نقل شده است که گفت: در باره انفال از ایشان پرسیدم و فرمودند: هر زمین متروک و یا چیزی که از آن پادشاهان بوده، به طور خالص برای امام است و مردم را از آن سهمی نیست. _ و فرمودند: _ و از جمله آن، «بحرین» است که به وسیله اسبان و سواران فتح نشده است. (۴)

ص: ۳۹۷

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۳، ح ۳۷۰.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۳، ح ۳۷۱.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۳، ح ۳۷۲.

۴- [۴] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۳، ح ۳۷۳.

۱۹) و نیز همو: با سند خود از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد جوهری، از رفاعه بن موسی، از ابان بن تغلب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هر که بمیرد و مولایی نداشته باشد، از مصادیق این آیه شریفه است: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» (۱).

۲۰) و نیز همو: با سند خود از علی بن حسن، از سندی بن محمد، از علاء، از محمد بن مسلم نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمودند: فیء و انفال عبارت است از زمینی که در آن خونریزی نشده و با آن قوم، صلح کرده و تسلیم شده اند و نیز زمین خراب یا درون دره ها. همه این ها از مصادیق فیء است و برای خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم می باشد. هر چه برای خدا باشد، برای رسولش نیز هست و می تواند هر جایی که بخواهد آن را قرار دهد و پس از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به امام علیه السلام می رسد.

خدای تبارک و تعالی فرموده است: «وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ» (۲) [و آن چه را خدا از آنان به رسم غنیمت عاید پیامبر خود گردانید (شما برای تصاحب آن) اسب یا شتری بر آن نناختید]. _ پس فرمود: _ آیا نمی بینی که آن همان است که در آیه پیشین آمده است و اما این سخن خدای تبارک و تعالی: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» (۳) [آن چه خدا از (دارایی) ساکنان آن قریه ها عاید پیامبرش گردانید] که این به منزله غنیمت است. پدرم علیه السلام این را می فرمود. و برای ما چیزی جز دو سهم از آن نیست: سهم پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، و سهم خویشاوندان. سپس ما در آن چه باقی مانده است، با مردم شریکیم. (۴)

۲۱) و نیز همو: با سند خود از علی بن حسن بن فضال، از سندی بن محمد، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: انفال از نفل (بخشش) گرفته شده است و در سوره انفال، به خاک مالیدن بینی ها است. (۵)

ص: ۳۹۸

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۴، ح ۳۷۴.

۲- [۲] _ حشر/۶.

۳- [۳] _ حشر/۷.

۴- [۴] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۴، ح ۳۷۶.

۵- [۵] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۴۹، ح ۴۱۵.

(۲۲) و نیز همو: با سند خود از حسن بن محمد بن سماعه، از حسین بن هاشم، از ابن مسکان، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که این آیه: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» را خواندند و سپس فرمودند: هر که از دنیا برود، در حالی که مولی و ورثه ای نداشته باشد، پس اموال او جزء انفال است. (۱)

(۲۳) و از همو: با سند خود از حسین بن سعید، از ابن ابو عمیر، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: کسی که بمیرد و وارثی از خویشاوندانش و مولایی که جریره (گناه و خسارت) او را تضمین کند، نداشته باشد، پس مالش از انفال است.

(۲۴) و از همو: با سند خود از حسن بن محمد بن سماعه، از محمد بن زیاد، از رفاعه، از ابان بن تغلب نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: هر که از دنیا برود در حالی که مولا- و ورثه نداشته باشد، وی از مصادیق این آیه است: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ». (۲)

(۲۵) علی بن ابراهیم می گوید: پدرم از فضاله بن ایوب، از ابان بن عثمان، از اسحاق بن عمار نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره انفال پرسیدم و ایشان فرمودند: منظور از آن، آبادی‌هایی است که ویران شده و اهل آن، آن جا را ترک کرده‌اند؛ پس آن برای خدا و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، است و هر آن چه از آن پادشاهان است، برای امام است و زمین متروک و زمینی را که به وسیله اسبان و سواران جنگی، فتح نشده و هر زمینی که صاحب ندارد و نیز معادن از آن جمله است (به امام تعلق دارد). هر که از دنیا برود و مولایی نداشته باشد، بهره ای از انفال ندارد.

و فرمودند: این آیه در روز بدر هنگامی که مردم فرار کردند، نازل شد و اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر سه گروه بودند: گروهی نزدیک خیمه پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، بودند. گروهی که برای غارت، حمله کردند. و گروهی که دشمن را تعقیب کردند و آن‌ها را به اسارت گرفته و غنیمت گرفتند. هنگامی که غنیمت‌ها و اسرا را جمع کردند، انصار در باره اسرا اظهار نظر می کردند. خدای تبارک و تعالی این آیه را نازل کرد: «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ

ص: ۳۹۹

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۹، ص ۳۸۶، ح ۱۳۷۹.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۹، ص ۳۸۶، ح ۱۳۸۰.

أَشِيرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (۱) [هیچ پیامبری را سزاوار نیست که برای اخذ سیر بها از دشمنان) اسیرانی بگیرد تا در زمین به طور کامل از آنان کشتار کند. شما متاع دنیا را می‌خواهید و خدا آخرت را می‌خواهد و خدا شکست ناپذیر حکیم است.] هنگامی که خدا اسرا و غنیمت‌ها را برای آنان مباح کرد، سعد بن معاذ سخن گفت. (او از جمله کسانی بود که نزدیک خیمه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم قرار داشت.) او گفت: ای رسول خدا! چیزی که ما را از تعقیب دشمن تو باز داشت، روی گردانی از جهاد یا ترس از دشمن نبود، بلکه ترسیدیم اگر خیمه تو را ترک کنیم، خیل مشرکان بر تو هجوم آورند. تعدادی از مهاجرین و انصار نزد خیمه موضع گرفتند و هیچ کس از آنان به شک نیفتاد و مردم _ ای رسول خدا! _ بسیار و غنیمت‌ها کم بود. اگر این‌ها را به اینان بدهی، برای اصحابت چیزی نمی‌ماند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از تقسیم غنیمت‌ها و اشیایی که از کشته شدگان باقی مانده بود در میان جنگجویان، بیم داشت و چیزی به کسانی که نزد خیمه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم موضع گرفته بودند، نمی‌رسید. پس میان آنان اختلاف افتاد تا این که از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، سؤال کردند و گفتند: این غنیمت‌ها برای چه کسانی است؟ خداوند این آیه را نازل کرد: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» پس مردم باز گشتند در حالی که نصیبی از غنیمت نگرفتند. خداوند این آیه را نازل کرد: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» (۲) [و بدانید که هر چیزی را به غنیمت گرفتید، یک پنجم آن برای خدا و پیامبر و برای خویشاوندان (او) و یتیمان و بینوایان و در راه ماندگان است] سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم غنیمت‌ها را میان آنان تقسیم کرد. سعد بن ابی وقاص گفت: ای رسول خدا! آیا برای سوار کار شجاع قوم که از دفاع می‌کند، همان مقداری است که به جنگجوی ضعیف می‌دهی؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: مادرت در سوگت بنشیند، مگر غیر از این است که شما به وسیله ضعیفان پیروز می‌شوید؟

ص: ۴۰۰

۱- [۱] _ انفال/۶۷.

۲- [۲] _ انفال/۴۱.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در جنگ بدر، خمس را نگرفتند و آن را میان اصحابشان تقسیم کردند. ولی در غزوه های بعدی پس از بدر، خمس می گرفتند و این آیه: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» پس از پایان یافتن جنگ بدر نازل شد. این موضوع در آغاز سوره آمده و پس از آن، بیرون آمدن پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، برای جنگ را ذکر کرده است. (۱)

(۲۶) عیاشی از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره انفال پرسیدم. فرمودند: هر آبادی که اهل آن از بین بروند، یا آن را ترک کنند، نفل است (مفرد انفال) که نصف آن میان مردم تقسیم می شود و نصف دیگرش از آن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. (۲)

(۲۷) از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: انفال عبارت است از سرزمین هایی که توسط اسبان و سواران (با جنگ) فتح نشده اند. (۳)

(۲۸) از عبدالله ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره انفال سؤال کردم. فرمودند: آبادی هایی که اهل آن، آن را ترک کردند و به هلاک رسیدند و در نتیجه ویران شد. این ها برای خدای تبارک و تعالی و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم است. (۴)

(۲۹) از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان شنیدم که فرمودند: همانا فیء و انفال عبارت است از زمینی که خونریزی در آن صورت نگرفته باشد و یا اهل آن با مسلمانان صلح کرده باشند، یا تسلیم شده باشند و زمین متروکه یا درون دره ها. همه این ها مصداق فیء است و برای خدا و برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و هر چه برای خدا هست، برای رسولش نیز هست و می تواند آن را هر جا بخواهد قرار دهد و پس از پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، برای امام علیه السلام است. (۵)

(۳۰) از بشیر دهان نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: همانا خدا اطاعت از ما را در کتاب خویش واجب کرده است و مردم

ص: ۴۰۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۱، ح ۴.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۲، ح ۵.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۲، ح ۶.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۲، ح ۷.

نمی‌توانند نسبت به ما جاهل باشند و برگزیده اموال و انفال و کرامات قرآن، برای ما است. (۱)

(۳۱) از ابو ابراهیم نقل شده است که گفت: از ایشان در باره انفال پرسیدم. فرمودند: هر زمینی که اهل آن از بین رفته باشند، انفال است و برای ما است. (۲)

(۳۲) از ابو اسامه زید، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره انفال سؤال کردم و ایشان فرمودند: هر زمین متروکه و هر زمینی که به وسیله اسبان و سواران فتح نشده باشد.

و در روایتی دیگر چنین افزوده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله بر آن غلبه یافته است. (۳)

(۳۳) از ابو بصیر نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: انفال از آن ما است. پرسیدم: انفال چیست؟ فرمودند: از جمله آن، معادن و بیشه‌ها و هر زمینی است که مالک ندارد و هر زمینی که اهل آن از بین رفته‌اند. و همه این‌ها برای ما است. (۴)

(۳۴) و در روایتی دیگر از آن دو، از ابان بن تغلب، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند، هر کسی که از دنیا برود و مولی و ورثه نداشته باشد، از مصادیق این آیه است: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ». (۵)

(۳۵) و در روایت ابن سنان آمده است که فرمودند: انفال عبارت است از آبادی‌ای که اهل آن کوچ کردند و از بین رفتند و ویران شد. پس آن، از آن خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم است. (۶)

(۳۶) و در روایت ابن سنان و محمد جلیبی، از همو علیه السلام روایت شده است که فرمودند: هر که از بین برود در حالی که مولی نداشته باشد، اموال او از انفال محسوب می‌شود. (۷)

ص: ۴۰۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۲، ح ۸.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۲، ح ۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۲، ح ۱۰.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۲، ح ۱۱.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۳، ح ۱۲.

۶- [۶] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۳، ح ۱۳.

۷- [۷] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۳، ح ۱۴.

۳۷) و در روایت زراره، از همو روایت شده است که فرمودند: آن (انفال) عبارت است از هر زمینی که اهل آن بی آن که مورد حمله قرار گیرد، کوچ کنند. پس آن نفل است و برای خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم می‌باشد. (۱)

۳۸) از ثمالی، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که گفت: شنیدم که در باره پادشاهانی که مردم را اقطاع (ارباب و رعیتی) می‌دهند می‌فرمود: آن از مصادیق فیء و انفال و شبیه آن است. (۲)

۳۹) و در روایتی دیگر، از ثمالی نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدای تعالی پرسیدم: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»، فرمود: آن از آن پادشاهان نیست، بلکه از آن امام است. (۳)

۴۰) از سماعه بن مهران نقل شده است که گفت: از ایشان در باره انفال پرسیدم. فرمودند: هر زمین متروکه و اشیایی که از آن پادشاهان است، مخصوص امام است و مردم را بهره ای از آن نیست. _ فرمود: _ و از جمله آن «بحرین» است که به وسیله جنگ فتح نشده است. (۴)

۴۱) از بشیر دهمان نقل شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودیم در حالی که خانه از اهل آن پر بود. به ما فرمودند: شما ما را دوست می‌داشتید، در حالی که مردم با ما دشمن بودند و با ما رابطه برقرار کردید، در حالی که مردم از ما بریدند. و ما را شناختید، در حالی که مردم ما را انکار کردند و آن همان حق است و همانا خدا پیش از این که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به عنوان پیامبر برگزیند، بنده خویش قرار داده بود و همانا علی علیه السلام بنده ای است که برای خدا نصیحت کرد و خدا نیز او را نصیحت کرد و خدا را دوست داشت و خدا نیز او را دوست داشت. محبت و دوستی ما در کتاب خدا آشکار است. برگزیده اموال از آن ما است و انفال از آن ما است و ما قومی هستیم که خدا اطاعت از ما را واجب کرده است و همانا شما کسانی را امام خود قرار می‌دهید که مردم در شناختن آنان معذور نیستند و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: هر که از دنیا

ص: ۴۰۳

- ۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۳، ح ۱۵.
- ۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۳، ح ۱۶.
- ۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۳، ح ۱۷.
- ۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۳، ح ۱۸.

برود در حالی که امامی نداشته باشد که از او پیروی کند، مرگ او مانند مرگ در جاهلیت است. اطاعت بر شما واجب است، چرا که شما یاران علی علیه السلام را دیده‌اید. (۱)

۴۲) از ثمالی روایت شده است که از امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» پرسیدم و ایشان فرمودند: هر چه از آن پادشاهان است، برای امام است. عرض کردم: اما آنان آن چه را در دست دارند به فرزندان و زنان و خویشاوندان و اشراف خود، به صورت اقطاع می دهند، تا این که از خواجگان نیز یاد شد. هر چه را می... گفتم، می فرمود: و آن نیز از آن ما است. تا این که فرمودند: از آن اموال، (مبلغی را) که بین یک درهم تا صد هزار است، عطا می کند. سپس فرمودند: «هَيْدَا عَطَاؤُنَا فَاْمُنُّنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۲) - (۳) [گفتیم] این بخشش ماست، (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار]

۴۳) از داود بن فرقد نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: به ما خبر رسیده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از زمین‌هایی که رودخانه فرات را مشروب می ساخت، به علی علیه السلام اقطاع داده بود؛ (آیا چنین است)؟ فرمود: بلی، از آن چه را که فرات مشروب می ساخت، (تعجب می کنید)؟ انفال بسیار بیشتر است از آن چه که فرات را آبیاری می کند. عرض کردم: انفال چیست؟ فرمود: درون دره ها و قله کوه ها و بیشه ها و معادن و هر زمینی که به وسیله جنگ فتح نشده و هر زمین مرده ای که اهل آن، آن را ترک کرده اند و اقطاع پادشاهان و زمین‌هایی را که پادشاهان می بخشیدند. (۴)

۴۴) از ابو مریم انصاری نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ»، سؤال کردم. فرمود: سهمی برای خدا و سهمی برای رسول است. عرض کردم: سهم خدا برای کیست؟ فرمود: برای مسلمانان است. (۵)

ص: ۴۰۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۳، ح ۱۹.

۲- [۲] _ ص ۳۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۴، ح ۲۰.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۴، ح ۲۱.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۴، ح ۲۲.

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از حماد بن ابو طلحه، از حبيب آحول نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: صدقه ای وجود دارد که خدا آن را دوست دارد و آن اصلاح بین مردم است در هنگام نزاع و اختلاف و نزدیک ساختن آنان به یکدیگر، هنگامی که از یکدیگر دور می شوند. (۱)

از همو: با سند خود از محمد بن سنان، از حذیفه بن منصور، از امام صادق علیه السلام، مانند همین حدیث روایت شده است.

(۲) و از همو، با سند خود، از ابن محبوب، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: بی گمان، اگر دو نفر را با هم آشتی دهم، برای من بهتر است از این که دو دینار صدقه دهم. (۲)

(۳) و از همو: با سند خود از ابن سنان، از ابو حنیفه سائق حاج نقل شده است که گفت: مفضل در حالی نزد ما آمد که من و پدر زعم (یا برادر زعم) بر سر ارضه ای در حال مشاجره بودیم. مدتی به ما نگاه کرد، سپس به ما گفت: ما آمدیم، و با چهار صد درهم ما را آشتی داد. ایشان این مبلغ از پول خویش را به ما داد و هنگامی که هر طرف از طرف دیگر اطمینان یافت، گفت: این پول از من نیست، بلکه امام صادق علیه السلام به من دستور دادند، هر گاه دو نفر از اصحاب ما در باره چیزی به نزاع پردازند، آنان را از مال ایشان آشتی دهم. پس این پول مال امام صادق علیه السلام است. (۳)

(۴) و از همو: با سند خود از احمد بن محمد، از ابن سنان، از مفضل نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: اگر بین دو تن از شیعیان ما نزاع و درگیری رخ دهد، آن را با مال من به صلح و آشتی مبدل کن. (۴)

-
- ۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۱۶۶، ح ۱.
 - ۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۱۶۷، ح ۲.
 - ۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۱۶۷، ح ۴.
 - ۴- [۴] _ کافی، ج ۲، ص ۱۶۷، ح ۳.

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ... كَانُوا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦)»

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَانُوا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦)»

[مؤمنان همان کسانی اند که چون خدا یاد شود، دل‌هایشان بترسد و چون آیات او بر آنان خوانده شود، بر ایمانشان بیفزاید و بر پروردگار خود توکل می‌کنند * همانان که نماز را به پا می‌دارند و از آن چه به ایشان روزی داده ایم، انفاق می‌کنند * آنان هستند که حقا مؤمنند. برای آنان نزد پروردگارشان درجات و آمرزش و روزی نیکو خواهد بود * همان گونه که پروردگارت تو را از خانه ات به حق بیرون آورد و حال آن که دسته ای از مؤمنان سخت کراحت داشتند * با تو در باره حق بعد از آن که روشن گردید، مجادله می‌کنند. گویی که آنان را به سوی مرگ می‌رانند و ایشان (بدان) می‌نگرند]

(١) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» تا آخر آیه ها، می‌گوید: همانا این آیه ها در باره امیر مؤمنان علیه السلام و ابوذر و سلمان و مقداد نازل شد. (١)

(٢) علی بن ابراهیم می‌گوید: پس از آن، انفال و تقسیم غنیمت‌ها و بیرون آمدن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای جنگ را ذکر کرده و سپس فرموده است: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَانُوا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ» و علت نزول این آیه، آن بود که کاروانی برای قریش به سوی شام به راه افتاد که اموال قریشیان در آن بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به یارانش دستور داد تا بیرون بیایند و آن را بگیرند و به آنان خبر داد که خدا یکی از این دو را وعده داده است: یا کاروان را و یا قریش را، اگر به ایشان دست یابند. سپس همراه سبید و

ص: ٤٠٦

سیزده نفر بیرون آمد و هنگامی که به بدر نزدیک شد، ابوسفیان در کاروان بود. هنگامی که به او خبر رسید رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، بیرون آمده تا به کاروان حمله کند، سخت در هراس افتاد و راه شام را رد پیش گرفت و هنگامی که به منطقه بُوهره رسید، ضمیم خزاعی را با ده دینار اجیر کرد و شتری جوان در اختیارش قرار داد و به او گفت: به طرف قریش برو و به آنان خبر ده که محمد و گرایندگان به دین او از اهل یثرب بیرون آمدند تا به کاروان شما حمله کنند؛ به فریاد کاروان برسید. ابوسفیان همچنین به او سفارش کرد که شتر ماده اش را زخمی کند و گوش آن را ببرد تا خون از آن بریزد. وانگهی لباسش را از جلو و از عقب پاره کند و چون وارد مکه شد، چهره اش را به طرف پشت شتر کند و با صدای بلند بگوید: ای آل غالب! ای آل غالب! به داد کاروان حامل مشک و پارچه برسید. به داد کاروان برسید (دو بار)، اما گمان نمی برم که بتوانید به آن برسید، زیرا که محمد و گروندگان به دینش از اهل یثرب بیرون آمدند تا به کاروان شما حمله کنند.

ضمیم با عجله به طرف مکه راه افتاد. عاتکه دختر عبدالمطلب سه روز قبل از آمدن ضمیم در خواب دیده بود که گویی یک نفر سوار وارد مکه شده است، در حالی که فریاد می زد: ای آل غالب! ای آل غالب! صبح زود به قتلگاه‌هایتان بشتابید. آن سوار در بامداد روز سوم، به کوه ابو قُبیس رسید و سنگی را از آن برداشت و آن را از کوه رها کرد. و خانه ای از خانه های قریش را نگذاشت مگر این که تکه ای از آن به آن جا رسید و از پایین دره مکه خون جاری شده بود. پس در حالت ترس و وحشت از خواب بلند شد و خبر این خواب را به عباس رساند. عباس به عتبه بن ربیعہ خبر داد و عتبه گفت: این مصیبتی است که قریش را فرا خواهد گرفت.

خبر این خواب در میان قریش شایع شد و به ابوجهل رسید. او گفت: عاتکه این خواب را ندیده است، او پیامبر دیگری در میان بنی عبدالمطلب است. قسم به لات و عُزَی، سه روز به انتظار خواهیم نشست، اگر آن چه را دیده راست باشد که هیچ و اگر غیر از آن بود، نامه ای خواهیم نوشت و در آن اعلام می کنیم که بنی هاشم دروغگوترین خانواده های عرب اعم از زن و مرد می باشند. هنگامی که یک روز گذشت، ابوجهل گفت: این یک روز که سپری شد. هنگامی که روز بعد فرا

رسید، ابوجهل گفت: دو روز گذشت. هنگامی که روز سوم سپری شد، ضمیم آمد و در دره مکه فریاد زد: ای آل غالب! ای آل غالب! به داد کاروان حامل مشک و پارچه برسید (دو بار) و گمان نمی کنم که بتوانید به آن برسید، چه محمد و گروندگان جوان به دین او از اهل یثرب بیرون آمدند تا به کاروان حامل بهترین اموالتان حمله کنند.

مردم مکه به داد و فریاد پرداختند و برای بیرون آمدن برای جنگ آماده شدند. سهیل بن عمرو و صفوان ابن امیر و ابو بختری ابن هشام و مته و نبیه پسران حجاج و نوفل بن خویلد، بلند شدند و گفتند: ای گروه‌های قریش! به خدا قسم مصیبتی بزرگتر از این مصیبت بر شما نازل نشده است که محمد و پیروان او از اهل یثرب به کاروان حامل اموال گرانبهای شما حمله کنند. به خدا قسم، همه مردان و زنان قریشی در این کاروان از بیست درهم گرفته تا بیشتر، سهم هستند و در این کاروان اموالی دارند و طمع و چشم داشتن محمد به اموال شما و بستن راه تجارت بر شما، موجب خفت و خواری شما است، پس بیرون بیایید.

صفوان بن امیه پانصد دینار جهت لشکر کشی پرداخت و سهیل بن عمرو نیز همین مبلغ را پرداخت کرد و کسی از بزرگان قریش نماند، مگر این که مبلغی پول را پرداخت کرد. آنان مرکب‌هایشان را چه سرکش و چه رام، برای حرکت آماده کردند در حالی که خشمگین بودند. چنان که خدای عز و جل فرمود: «خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ»^(۱) از خانه‌هایشان با حالت سرمستی و به صرف نمایش به مردم خارج شدند و (مردم را) از راه خدا باز می داشتند. عباس بن عبدالمطلب و نوفل بن حارث و عقیل بن ابوطالب با آنان بیرون آمدند و کنیزکان آواز خوان را با خود آوردند و شراب می خوردند و بر سنج می کوبیدند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با سیصد و سیزده مرد جنگجو بیرون آمد و هنگامی که به مسافت یک شب به بدر نزدیک شد، عدی ابن ابو زعباء و بسبس بن عمرو را برای گرفتن اطلاعات در باره کاروان فرستاد. آنان به آب بدر رسیدند و شترهایشان را در آن جا پی کردند و از آب نوشیدند. در آن جا دو زن در حال مشاجره بر سر یک درهم بودند. یکی از آنان گفت: کاروان قریش دیروز در فلان جا فرود آمد و فردا این جا فرود خواهد آمد و من برای آنان کار می کنم و

ص: ۴۰۸

درهم تو را به تو خواهم داد. فرستادگان به سوی رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، بازگشتند و آن چه را شنیده بودند به وی باز گفتند. ابوسفیان با کاروان آمد و هنگامی که نزدیک بدر رسید، از کاروان سبقت گرفت و به تنهایی حرکت کرد تا این که به چاه‌های بدر رسید. مردی از قبیله جُهینیه آن جا بود که به او مجدی جُهینی می گفتند. به او گفت: ای مجدی! آیا از محمد و یارانش خبرداری؟ گفت: خیر. گفت: قسم به لات و عزی، اگر خبر محمد را از ما پنهان کنی! قریش تا ابد دشمن تو خواهد ماند، زیرا که همه قریشیان چیزی در این کاروان دارند، از بیست درهم به بالا، پس از من پنهان مکن.

گفت: به خدا قسم خبری از محمد ندارم. محمد و یارانش با بازرگانان چه کار دارند. فقط من امروز دو نفر سوار دیدم که این جا آمدند و از این آب نوشیدند و شترانشان را در این جا فرود آوردند و بازگشتند و من نمی دانم چه کسانی بودند. ابوسفیان به جایگاه بستن شترانشان آمد و فضله شتران را با دستش خورد کرد. در آن هسته‌ای یافت و گفت: این علف یثرب است. به خدا قسم آنان جاسوسان محمد بودند. شتابان برگشت و دستور داد که کاروان را به سوی ساحل دریا ببرند و راه را ترک کردند و با سرعت و شتاب راه افتادند.

جبرئیل بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد و به وی خبر داد که کاروان فرار کرد و قریش آمده است تا از کاروانش دفاع کند و به او دستور جنگ و وعده پیروزی را داد. پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، در صفرا (۱) فرود آمده بود. ایشان دوست داشت انصار را مورد آزمایش قرار دهد زیرا که به آنان در شهر خودشان، به وی وعده یاری و نصرت داده بودند. به آنان خبر داد که کاروان فرار کرده و قریش برای دفاع از کاروان در حرکت است و خدا مرا به جنگ با آنان دستور داده است. یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در ترس و وحشت افتادند و ترسی بزرگ بر دل آنان مستولی گشت. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: نظرتان چیست؟ ابوبکر از جا برخاست و گفت: ای رسول خدا! این قریش است و غرور و خودبینی آن. از هنگامی که کفر ورزیده است، هیچ گاه ایمان نیاورده است و از هنگامی که عزت یافته، هیچ گاه ذلیل و

ص: ۴۰۹

۱- [۱] _ دشتی است از مناطق اطراف مدینه که دارای درخت خرما و کشت بسیاری است و فاصله آن با بدر یک منزل است « معجم البلدان، ج ۳، ص ۴۱۲ ».

خوار نشده است، و هیچ گاه در لباس جنگ بیرون نیامده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: بنشین. پس نشست و ایشان فرمودند: به من بگوئید، چاره چیست؟ عمر به پا خاست و مانند سخنان ابو بکر را تکرار کرد و ایشان فرمودند: بنشین.

سپس مقصداد که رحمت خدا بر او باد از جای بلند شد و گفت: ای رسول خدا! این قریش است و غرور و خودبینی آن. و ما به تو ایمان آورده ایم و تو را تصدیق کرده ایم و گواهی دادیم که آن چه را از نزد خدا آورده ای، حق است. به خدا قسم اگر به ما دستور دهی در میان اخگر سوزان یا خارها راه برویم، با شما راه می رویم و آن چه را که بنی اسرائیل به موسی گفتند: «فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ»^(۱) [تو و پروردگارت بروید و جنگ کنید که ما همین جا می نشینیم] را به تو نمی گوئیم؛ بلکه می گوئیم: تو و پروردگارت به جنگ بروید و ما همراه شما می جنگیم. پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، برای او دعای خیر کرد و او نشست.

سپس فرمودند: نظرتان را به من بگوئید. سعد ابن معاذ از جا برخاست و گفت _ ای رسول خدا! _ پدر و مادرم فدایت شوند، گویی می خواهی نظر ما را بدانی. فرمودند: بلی. گفت: شاید برای امری بیرون آمده ای که دستور انجام غیر از آن را یافته ای؟ فرمودند: بلی. گفت: پدر و مادرم فدایت شوند، ای رسول خدا، ما به تو ایمان آورده ایم و تو را تصدیق کرده ایم. به هر چه می خواهی به ما دستور ده و هر چه را می خواهی از اموال ما بردار و هر چه را می خواهی از آن باقی بگذار. چیزی که از آن بر می داری، برای من دوست داشتنی تر است از آن چه که وا می نهد. به خدا اگر دستور دهی وارد این دریا شویم، همراه شما وارد می شویم. پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، برای او دعای خیر کرد. سپس سعد گفت: ای رسول خدا! پدر و مادرم فدایت شوند، به خدا قسم من قبلاً این راه را طی نکرده بودم و آشنایی با آن ندارم و ما در مدینه قومی را به جا گذاشتیم که در جهاد در کنار شما از آنان قوی تر نیستیم و اگر می دانستند که جنگ در پیش است در شهر نمی ماندند. ما شتران را برای تو آماده می کنیم و به مصاف دشمن می رویم. چه ما در هنگام کارزار ثابت قدم هستیم و در هنگام جنگ به یاری شما می شتاییم و ما امید داریم که خدا

ص: ۴۱۰

چشم تو را به وسیله ما روشن کند. اگر چیزی که دوست داری حاصل شود، آن همان چیزی است که می خواهیم و اگر اتفاق دیگری بیفتد، بر شترت می نشینی و به قوم ما می پیوندی. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: یا این که خدا اتفاقات دیگری را پدید بیاورد. گویی کشته شدن فلانی و فلانی را در این جا و این جا و کشته شدن ابو جهل و عتبه بن ربیع و شبیه بن ربیع و مته و نیبه پسران بنی حجاج را می بینم، چرا که خداوند تبارک و تعالی، یکی از این دو پیروزی را (یا به دست آوردن کاروان و یا دست یافتن به قریش) به من وعده داده است و خدا هیچ گاه خلف وعده نمی کند. سپس جبریل علیه السلام با این آیه بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ» تا: «وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ» (۱).

پس از آن رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، دستور حرکت دادند تا این که در هنگام شام در کنار چاه بدر فرود آمدند و آن همان عدوه شامیه بود. سپس قریش آمد و در عدوه یمانی فرود آمد و بردگان خویش را فرستاد تا از آب بردارند. یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آنان را گرفتند و اسیر کردند و به آنان گفتند: شما که هستید؟ گفتند: ما بردگان قریشیم. گفتند: کاروان کجا است؟ گفتند: خبری از آن نداریم. پس شروع به زدن آنان کردند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حال نماز بودند و پس از اتمام نماز فرمودند: اگر حقیقت را به شما بگویند، آنان را می زنید و اگر به شما دروغ بگویند، آنان را رها می کنید! آنان را نزد من بیاورید. پس آنان را آوردند. به آنان فرمودند: شما که هستید؟ گفتند: ای محمد! ما برده قریشیم. فرمود: تعداد آنان چند است؟ گفتند: از تعدادشان چیزی نمی دانیم. فرمود: چند تا شتر در روز می کشند؟ گفتند: نه تا ده شتر. فرمود: نهصد تا هزار نفرند. فرمود: چه کسانی از بنی هاشم در بین آنان هستند؟ گفتند: عباس بن عبدالمطلب و نوفل ابن حارث و عقیل بن ابوطالب. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، دستور داد آنان را زندانی کنند و این خبر به قریش رسید و به شدت به هراس افتادند.

عتبه بن ربیع با ابو بختری ابن هشام ملاقات کرد و به او گفت: این تجاوز را می بینی؟ به خدا قسم من جای پایم را نمی بینم. ما برای دفاع از کاروانمان بیرون

ص: ۴۱۱

آمدیم و این کاروان نجات یافته است و اکنون برای ظلم و تجاوز آمده ایم. به خدا قوم متجاوز هیچ گاه رستگار نمی شوند. من دوست داشتم همه اموال بنی عبد مناف از بین برود و ما این راه را نرویم. سپس ابو بختری به وی گفت: تو از سروران قریش هستی؛ به میان مردم برو و خسارت کاروانی را که محمد به آن حمله کرد، با ابن حضری به گردن بگیر. چرا که او هم پیمان شما است. عتبه گفت: تو این پیشنهاد را بر من عرضه می کنی و ما جز در مورد ابن حظهله _ یعنی ابوجهل _ اختلاف نداریم. به سوی او برو و به او خبر ده که من خسارتی را که محمد به آن حمله کرد و خون ابن حضری را به گردن می گیرم.

ابو بختری گفت: به خیمه او رفتم و دیدم که سپری را بیرون آورده بود. به او گفتم: همانا ابو ولید مرا با نامه‌ای از جانب خود فرستاده است. ابوجهل به خشم آمد و سپس گفت: عتبه کسی غیر از تو را نیافت؟ به وی گفتم: به خدا قسم اگر کسی دیگر غیر از او مرا می فرستاد، نمی آمدم. ابو ولید، سرور قبیله است. بار دیگر به خشم آمد و گفت: می گویی سرور قبیله؟!

گفتم: من می گویم و همه قریش می گویند که او خسارت کاروان را و آن چه را محمد در منطقه نخله گرفته است، به همراه خون ابن حضری به گردن گرفت. پس گفت همانا عتبه زبان درازترین مردم و سخنورترین آنان است و برای محمد تعصب می ورزد. چه او از بنی عبد مناف و پسرش همراه او است و می خواهند روحیه مردم را تضعیف کنند. نه، به خدا قسم او را رها نمی کنیم، حتی اگر در یثرب به وی حمله کنیم و آنان را اسیر کنیم و آنان را به زور وارد مکه کنیم. باید این خبر بین همه عرب‌ها منتشر شود تا کسی که مورد تنفر ماست، از تجارتان جلوگیری نکند.

خبر تعداد بسیار زیاد قریش به اصحاب رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، رسید. پس سخت در وحشت افتادند و گریستند و کمک خواستند. خدا این آیه را به رسولش صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «إِذْ تَسْتَعْثِفُونَ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصِيرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (۱).

ص: ۴۱۲

هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، وارد شامگاه شد و شب او را فرا گرفت، خدا خواب را بر اصحابش مسلط کرد و خدای تبارک و تعالی آب را بر آنها فرود فرستاد و فرود آمدن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در جایی بود که پاها در آن استوار نمی شد (زمین شستار بود). پس خدا باران را بر آنان فرو فرستاد و زمین را به وسیله آن سفت نمود و این همان فرموده خدای عز و جل است: «إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ» (۱) و این از آن رو بود که برخی اصحاب پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، محتلم شدند «وَلِيَزْبِطَ عَلَي قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ» (۲). باران نازل شده بر قریش مانند آب جاری شده از مشک، فراوان بود. ولی بر اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به صورت نم بود، به طوری که زمین را سفت نمود و ترس شدیدی در دل قریشیان افتاد. آنان به نوبت نگهبانی می کردند و از حمله شبانه در هراس بودند.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، عمار بن یاسر و عبدالله بن مسعود را فرستاد و به آنان فرمود: در میان قوم نفوذ کنید و خبرهایشان را برایم بیاورید. آنان در میان سربازهایشان گشت زدند و فقط حالت ترس و وحشت را در میان آنها دیدند، به طوری که چون اسب می خواست شیهه بکشد، لب زیرین خود را ثابت نگاه می داشت (یعنی از ترس این که دشمن بفهمد، سر و صدای زیادی به راه نمی انداخت). در این میان، شنیدند که متبّه بن حجاج این شعر را می سرود:

گرسنگی نمی گذارد شب را بخوابیم

گریزی نیست جز این که بمیریم یا بمیرانیم

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: به خدا قسم آنان سیر بودند، اما از شدت ترس، این شعر را گفتند و این خداست که ترس و وحشت را در دل آنان انداخته است همچنان که خدای عز و جل فرمود: «سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ». (۳) هنگامی که صبح شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اصحابش را آماده کرد و در ارتش او دو مادیان بود: مادیان زبیر بن عوام و مادیان

ص: ۴۱۳

۱- [۱] _ انفال/۱۱.

۲- [۲] _ انفال/۱۱.

۳- [۳] _ انفال/۱۲.

مقداد. و در ارتش او هفتاد شتر بود که به نوبت سوار آنها می شدند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد و علی بن ابی طالب علیه السلام و مرثد بن ابو مرثد غنوی به نوبت بر یک شتر سوار می شدند و این شتر از آن مرثد بود. اما در ارتش قریش چهار صد مادیان بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اصحابش را در برابر خود آماده جنگ ساخت و فرمود: نگاه... هایتان را پایین بیندازید و آغاز کننده جنگ نباشید و هیچ کس لب به سخن نگشاید.

هنگامی که قریشیان، تعداد کم یاران رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم را دیدند، ابوجهل گفت: آنان عددی (أکله رأس _ غذای یک نفر) نیستند و اگر ما بردگان خود را برای جنگ با آنان بفرستیم، آنان را با دست از بین خواهند برد. عتبه بن ربیعہ گفت: آیا کمین و نیروی کمکی برای آنان می بینی؟ سپس عمر بن وهب جمحی را فرستاد و او سوار دلاوری بود. وی با مادیان خویش دور ارتش رسول خدا صلی الله علیه و آله گشتی زد، سپس به سوی دره رفت و از آن جا نگاه کرد و به سوی قریش برگشت و گفت: آنان کمین و نیروی کمکی ندارند، اما شتران آبکش یثرب، مرگ را با خود آورده اند، مگر نمی بینید که لال و گنگ هستند و حرف نمی زنند و چگونه مانند مارها به خود می پیچند و پناهی جز شمشیرهایشان ندارند؟ من گمان می برم که آنان فرار نخواهند کرد، مگر این که کشته شوند. پس نظرتان را ارائه دهید. ابوجهل گفت: تو دروغ می گویی و ترس به دلت راه یافته و هنگامی که شمشیرهای اهل یثرب را دیده‌ای، زهره ترک شده‌ای (۱).

هنگامی که اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، شمار زیاد قریش و نیرو و قدرت ایشان را دیدند، به شدت ترسیدند. خداوند تبارک و تعالی این آیه را بر رسول خویش نازل کرد: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» (۲) و خدا می دانست که آنان هیچ گاه به صلح متمایل نمی شوند و آن را نمی پذیرند، بلکه خدای سبحان می خواست دل‌های اصحاب پیامبر را آرام کند و قوت ببخشد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پیکری به قریش فرستاد و گفت: ای قریش! من از این که جنگ را با شما آغاز کنم به شدت متنفرم. بگذارید با دیگر قبایل عرب

ص: ۴۱۴

۱- [۱] _ انتفخ سحرک یعنی ششهایت باد کرده است و این تعبیر کنایه از ترس است (مترجمان)

۲- [۲] _ انفال/۶۱.

بجنگم و اگر راست بگویم، در چشمان شما والاترینم و اگر دروغگو باشم، گرگان (راهزنان) عرب به حساب من خواهند رسید. پس برگردید.

عتبه گفت: به خدا قسم، قومی که این پیشنهاد را رد کنند، هیچ گاه رستگار نمی شوند. سپس بر شتری سرخ رنگ سوار شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او نگاه کرد، در حالی که در میان ارتش قریش در حال حرکت بود و آنان را از جنگ باز می داشت. ایشان فرمودند: اگر خیری نزد کسی باشد، نزد صاحب آن شتر سرخ است و اگر از وی اطاعت کنند، برمی گردند و سر عقل می آیند. عتبه آمد در حالی که می گفت: ای گروه قریش! گرد هم آیید و با یکدیگر مشورت کنید. سپس در میان آنان سخنرانی کرد و گفت: گشاده دستی و برکت و فراخی، روزی شما یان باد(۱). ای گروه قریش! فقط امروز به حرفم گوش دهید و تا ابد از من سرپیچی کنید. به مکه برگردید و شراب بنوشید و زنان زیبا را در آغوش گیرید، چرا که محمد رابطه خویشاوندی با شما دارد و او پسر عموی شما است. فقط کاروانی را که در نخله از شما گرفته و همچنین خون ابن حصرمی را از او می خواهید. او هم پیمان من است و من باید او را مهار کنم (من قادر هستم او را مهار کنم). هنگامی که ابوجهل این سخن را شنید به خشم آمد و گفت: همانا عتبه زبان درازترین و سخنورترین مردم است و اگر قریشیان با سخنان او برگردند، او تا ابد سرور و آقای قریش خواهد بود. سپس گفت: ای عتبه! تو شمشیرهای فرزندان عبدالمطلب را دیده‌ای و ششهایت باد کرده است (یعنی ترسیده‌ای) و تو اکنون مردم را به بازگشت دستور می دهی در صورتی که ما انتقام و خونخواهی خویش (کسی که باید از او انتقام بگیریم) را با چشمان خود دیده ایم. عتبه از شتر خود پیاده شد و به ابوجهل حمله کرد، در حالی که ابوجهل بر مادیان سوار بود. او موی سر ابوجهل را گرفت و مردم گفتند: او را می کشد. پس مادیان او را پی کرد و گفت: آیا کسی مانند من ترس به دل راه می دهد، و قریش خواهد دانست چه کسی پست تر و بزدل است و کدام یکی از ما قومش را به فساد در رای کشانده است. کسی به جز من و تو به سوی مرگ حتمی و منحوس نمی رود. سپس گفت:

این است گناه من و قدرت انتخاب نیز در آن است

ص: ۴۱۵

۱- [۱] _ «یمن مع رَحَب و رَحَب مع یمن» به نظر می آید که عرب‌ها در جاهلیت از این تعبیر برای آغاز کردن سخن استفاده می کردند که بعدها بسم الله الرحمن الرحیم جای آن را گرفت (مترجمان).

و هر گناهکار دست به دهان خویش دارد

(یعنی مسئولیت کارش را خود می‌پذیرد و به گردن می‌گیرد)

سپس موی سر ابوجهل را گرفت و شروع به کشیدن کرد. مردم دور او تجمع کردند، و گفتند: ای ابو ولید بر حذر باش، خدا را خدا را؛ روحیه مردم را خراب مکن و آنان را دلسرد نگردان و از چیزی نهی نکن که آغاز کننده اش خودت باشی. و ابوجهل را از دست او نجات دادند.

سپس عتبه به برادرش شیبه و پسرش ولید نگاه کرد و گفت: پسرم برخیز! سپس برخاست و زره پوشید و برای وی کلاه خود خواستند که به اندازه سرش باشد، اما برای سر بزرگ او کلاه خودی نیافتند. با دو عمامه سر خود را پوشاند و شمشیری را گرفت و او و برادرش و پسرش جلو آمدند و با صدای بلند گفت: ای محمد! همتایان ما را از قریش بیرون بیاور. سه نفر از انصار یعنی عوذ و معوذ و عوف از بنی عفره بیرون آمدند. عتبه گفت: شما که هستید، نسبت خود را بگویید تا شما را بشناسیم؟ گفتند: ما فرزندان عفره هستیم، یاران خدا و یاران رسول او صلی الله علیه و آله و سلم. گفت: برگردید، ما شما را نمی‌خواهیم، بلکه همتایان ما از قریش را می‌خواهیم. رسول خدا به دنبال آنان فرستاد تا برگردند. آنان برگشتند و دوست نداشت که حمله اول با انصار باشد. آنان برگشتند و در جایگاههای خودشان قرار گرفتند.

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به عیبده بن حارث ابن عبدالمطلب که هفتاد سال عمر داشت نگاه کرد و به وی فرمود: برخیز ای عیبده! او با شمشیر در برابر رسول خدا برخاست. سپس به حمزه ابن عبدالمطلب نگاه کرد و فرمود: برخیز عمو! و سپس به امیر مؤمنان علیه السلام نگاه کرد و به او فرمود: برخیز ای علی! و علی علیه السلام کوچکترین آنان بود. پس با شمشیرهایشان در برابر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، برخاستند و فرمود: حقتان را که خدا برای شما قرار داده است، بگیرید، چرا که قریش با غرور و تکبرش آمده است و می‌خواهد نور خدا را خاموش نماید و خدا اصرار دارد که نورش کامل شود. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفتند: ای عیبده! تو با عتبه بجنگ و به حمزه فرمود: با شیبه بجنگ و به علی علیه السلام فرمودند: با ولید بن عتبه بجنگ. سپس پیش رفتند تا این که به قوم قریش رسیدند. عتبه گفت: شما که

هستید؟ خودتان را معرفی کنید تا شما را بشناسیم. عبیده گفت: من عبیده بن حارث بن عبدالمطلب هستم. عتبه گفت: تو همتایی بزرگوار هستی. اینان که هستند؟ گفتند: حمزه ابن عبد المطلب و علی ابن ابوطالب، پس گفت: همتایان بزرگوار هستی، خدا لعنت کند هر که ما و شما را در این موضع قرار داده است. سپس شیبیه به حمزه گفت: تو که هستی؟ گفت: من حمزه ابن عبد المطلب، شیر خدا و شیر رسولش هستم. شیبیه به وی گفت: تو در برابر شیر هم پیمانان قرار گرفته ای. پس ای شیر خدا، حمله ات را به ما نشان ده.

پس عبیده به عتبه حمله کرد و ضربه ای بر او وارد کرد که سرش را با آن از هم شکافت و عتبه پای عبیده را زد و آن را برید و هر دو بر زمین افتادند. حمزه به شیبیه حمله کرد و با شمشیرهایشان به مبارزه پرداختند تا این که این شمشیرها لب پُر شدند و هر کدام از آنان، ضربه طرف دیگر را با زره دفع می کرد و امیر مؤمنان علیه السلام به ولید بن عتبه حمله کرد و شانه اش را زد و شمشیر از زیر بغلش درآمد. _ علی علیه السلام فرمود: _ ولید دست راست بریده اش را برداشت و آن را بر سرم کوبید تا جایی که گمان بردم آسمان بر روی سرم افتاد. سپس حمزه و شیبیه درگیر شدند. مسلمانان گفتند: ای علی! مگر نمی بینی چگونه این سگ، نفس عمویت را بریده است؟ علی علیه السلام به وی حمله کرد و گفت: عمو، سرت را پایین بیاور. حمزه بلندتر از شیبیه بود. حمزه سرش را در سینه اش فرو برد و آن گاه علی علیه السلام ضربه ای به سر شیبیه وارد آورد که آن را به دو نیم کرد. سپس به طرف عتبه که هنوز جان داشت، به راه افتاد و او را خلاص کرد. حمزه و علی علیه السلام عبیده را حمل کردند تا این که پیش رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند. رسول خدا به او نگاه کرد و بغض گلویش را گرفت. عبیده گفت: پدر و مادرم فدایت شوند ای رسول خدا! آیا من شهید نیستم؟ فرمودند: بلی تو نخستین شهید اهل بیت هستی. سپس فرمودند: اگر عمویت زنده بود، می دانست که من شایسته ترینم به آن چه که او گفت. عبیده گفت: کدام عمو از عموهایم را می گویی؟ فرمود: ابوطالب آن جا که می گوید:

قسم به خانه خدا، شما دروغ می گوئید، چون ما برای دفاع از او بجنگیم و پیکار کنیم، محمد هیچ گاه شکست نمی خورد.

و هیچ گاه او را تسلیم شما نمی کنیم، مگر پس از این که پیرامون او کشته شویم و فرزندان و همسرانمان را فراموش کنیم.

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: مگر پسرش را نمی بینی که مانند شیر دلاور نزد خدا و رسولش می جنگد و پسر دیگرش در سرزمین حبشه در حال جهاد در راه خدا است. عیبده گفت: ای رسول خدا! آیا در این حالت بر من خشمگین شدی. فرمودند: من بر تو خشمگین نشدم، بلکه عمویم را به یاد آورده ام و دلم به خاطر آن گرفت.

ابوجهل به قریش گفت: عجله نکنید و ناسپاسی نکنید چنان که فرزندان ربیعہ به وسیله اهل یثرب بر شما تکبر ورزیدند. آنان را مانند چهار پایان بکشید و سر ببرید. از قریشیان شروع کنید و آنان را غافلگیر کنید تا این که آنان را وادار کنیم وارد مکه شوند و آنان را با گمراهی ای که داشتند آشنا سازیم. گروهی از جوانان قریش در مکه به اسلام گرویده بودند. پدرانشان آنان را زندانی کردند و با قریشیان به سوی بدر بیرون آمدند، در حالی که شک و تردید داشتند. از جمله آنان قیس بن ولید بن مخیره و ابو قیس بن فاکه و حارث بن ربیعہ و علی بن امیه بن خلف و عاص بن مته بودند. هنگامی که دیدند تعداد یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اندک است، گفتند: اینان بیچاره اند، دینشان آنان را فریفته است و الان کشته خواهند شد. خدا این آیه را بر رسول خویش صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ عَرَّوْا لَاءَ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (۱) و ابلیس که لعنت خدا بر او باد، به صورت سراقه بن مالک در آمد و به آنان گفت: من یار شما هستم. پرچمتان را به من دهید. پس به او دادند. ابلیس شیاطین خود را آورد تا به وسیله آنها اصحاب و یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را بترساند و هراس را بر آنان مجسم سازد و ترس و وحشت در دل آنان بیاندازد. قریشیان آمدند در حالی که ابلیس پیشاپیش آنان بود و پرچم در دست او بود. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به او نگاه کرده و فرمودند: نگاه‌هایتان را پایین بیاورید و لب‌هایتان را گاز بگیرید (یعنی مقاومت کنید و ثابت قدم باشید) و شمشیر‌هایتان را بیرون بیاورید، مگر این که به شما اجازه دهم.

ص: ۴۱۸

سپس دستش را به سوی آسمان بالا برده و فرمودند: پروردگارا! اگر این گروه اندک از بین برود، کسی تو را پرستش نخواهد کرد و اگر بخواهی مورد پرستش قرار نگیری، مورد پرستش قرار نخواهی گرفت. سپس برای چند لحظه ای بی هوش شد. پس به هوش آمد و در حالی که عرق را از صورتش خشک می کرد، فرمود: این جبریل است که آمده و برای شما هزار نفر از فرشتگان صف کشیده را با خود آورده است. _ گفت: _ پس نگاه کردم و ناگهان ابری سیاه که دارای برقی درخشان بود، بر روی ارتش رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، سایه افکند و هاتفی که می گفت: ای حیزوم بیا، ای حیزوم بیا. پس از آن صدای به هم خوردن سلاح را از هوا شنیدیم و ابلیس به جبریل علیه السلام نگاه کرد و عقب نشست و پرچم را بر زمین انداخت. متبه بن حجاج با او گلاویز شد و گفت: وای بر تو ای سراقه! مردم را دلسرد می کنی و روحیه آنان را خراب می کنی... ابلیس لگدی به سینه او زد و سپس گفت: من چیزی را می بینم که شما نمی بینید. من از شما می ترسم و این همان فرموده خدای عز و جل است که می فرماید: «وَإِذْ زَيْنَ لَهْمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (۱) سپس خدای عز و جل فرمود: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» (۲)

سپس جبریل به ابلیس حمله کرد و او را تعقیب کرد تا این که ابلیس در دریا غوطه ور شد و گفت: پروردگارا! به وعده ات را نسبت به من عملی کن و مرا تا روز قیامت زنده نگاهدار.

در حدیث آمده است که ابلیس در حالی که پا به فرار می گذاشت، به جبریل علیه السلام رو کرد، و گفت: آیا نظرتان در باره فرصتی که به ما دادید، تغییر یافت؟ به امام صادق علیه السلام گفته شد: آیا می ترسید او را بکشید؟ فرمودند: خیر. بلکه نزدیک بود به او ضربه ای بزند که روز قیامت موجب ننگ او باشد.

خداوند تبارک و تعالی این آیه را بر رسول خویش که سلام و درود خدا بر او باد، نازل کرد: «إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي

ص: ۴۱۹

۱- [۱] _ انفال/۴۸.

۲- [۲] _ انفال/۵۰.

فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغَبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» (۱) علی بن ابراهیم می گوید: بنان یعنی سر انگشتان، چرا که قریش با همه تکبر و خودبینی آمده بود و قصد داشت نور خدا را خاموش نماید، اما خدا اصرار دارد نورش را به کمال برساند. ابوجهل از میان دو لشکر بیرون آمد و گفت: خدایا! همانا محمد صله رحم را بریده است و چیزی را برای ما آورده که نمی شناسیم. وی را امروز به هلاکت برسان. خداوند این آیه را بر رسول خویش نازل کرد: «إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» (۲)

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مشتی از سنگریزه برداشت و بر چهره های قریش پاشید و فرمود: ننگ باد بر این چهره ها. خدا بادی را برانگیخت و به سوی قریش فرستاد و شکست در میان آنان افتاد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: خدایا! نگذار فرعون این امت، ابوجهل بن هشام نجات یابد. پس هفتاد نفر از آنان کشته شدند و هفتاد نفر به اسارت درآمدند و عمرو بن جموح به مصاف ابوجهل رفت. عمرو به ران ابوجهل ضربه ای زد، و ابوجهل ضربه ای به دست عمرو زد و آن را از بازو جدا کرد به طوری که به تکه ای از پوست آویزان شد. عمرو به وسیله پایش را روی دست بریده اش گذاشت و به بالا پرید تا این که آن تکه پوست قطع شد و دستش جدا شد. عبدالله بن مسعود گفت: به ابوجهل رسیدم در حالی که در خون خویش می غلتید. گفتم: خدا را سپاس می گویم که تو را رسوا کرده است. او سرش را بالا آورد و گفت: خدا برده پسر مادر برده را رسوا کرد. وای بر تو، عاقبت از آن کیست؟ گفتم: برای خدا و رسولش است و من تصمیم دارم تو را بکشم و پایم را روی گردنش گذاشتم. پس گفت: ای شبان بی مقدار! تو پایت را جایی گذاشته ای که نباید بگذاری. قسم به خدا امروز هیچ چیزی شدیدتر و سخت تر از کشته شدن من توسط تو نیست. شایسته است که کسی از پاکیزگان یا مردی از هم پیمانان، مرا بکشد. پس کلاه خود او را کندم و او را کشتم و سرش را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بردم و عرض کردم: ای رسول خدا! مژده باد تو را، این سر ابوجهل بن هشام است. پس به نشانه تشکر از خدا سجده کردند

ص: ۴۲۰

۱- [۱] _ انفال/۱۲.

۲- [۲] _ انفال/۱۹.

و سپس ابو بشر انصاری، عباس بن عبدالمطلب و عقیل بن ابوطالب را اسیر کرد و آنان را نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، آورد. رسول خدا به وی گفت: آیا کسی برای غلبه بر آنان به تو کمک کرد؟ گفت: بلی، مردی با لباس سفید. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: او از فرشتگان بود. سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به عباس فرمودند: خودت و برادر زاده ات را نجات ده. عباس گفت: ای رسول خدا! من اسلام آورده بودم، اما قوم از من کراهت داشتند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: خدا به اسلام تو داناتر است و اگر آن چه را می گویی حق باشد، خدا به تو پاداش می دهد و اما ظاهراً تو بر علیه ما بودی. سپس فرمود: ای عباس! شما با خدا دشمنی کردید و خدا نیز با شما دشمنی کرد. سپس فرمودند: خودت و برادر زاده ات را نجات ده. عباس چهل اونس طلا با خود آورده بود. پس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، آن را به غنیمت گرفت. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به عباس فرمود: خودت را نجات ده، گفت: ای رسول خدا! آن را به عنوان فدیة ام حساب کن. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خیر. آن چیزی است که خدا از تو به ما رسانده است. فدیة آزادی خود و برادرزاده ات را بده. عباس گفت: به جز پولی که از دستم رفت، پولی ندارم. فرمود: داری! پولی را که نزد ام فضل در مکه گذاشتی و به او گفתי: اگر اتفاقی برایم بیفتد آن را بین خودتان تقسیم کنید. و سپس به او گفت: مرا رها کن و من با کف دستم (گدایی) از مردم می خواهم که کمک کنند. پس خدا این آیه را بر رسول خویش نازل کرد: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَشْيَاءِ إِن يَغْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (۱) سپس فرمود: «وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ» در باره علی علیه السلام «فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (۲)

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به عقیل فرمود: ای ابو یزید! همانا خدا ابوجهل ابن هشام و عتبه بن ربیع و شیبه بن ربیع و متبه و نبیه پسران بنی حجاج و نوفل بن خوید را کشت و سهیل بن عمرو، نصر بن حارث بن کلد و عقبه بن ابو معیط و فلانی و فلانی اسیر شدند. عقیل گفت: در تهامه کسی توانایی

ص: ۴۲۱

۱- [۱] _ انفال/۷۰.

۲- [۲] _ انفال/۷۱.

رقابت با شما را ندارد و اگر تعداد زیادی از قوم را کشتی، بر شانه های ایشان سوار شو. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از سخن او لبخند زدند.

تعداد کشته شدگان در بدر هفتاد نفر و تعداد اسرا نیز هفتاد نفر بودند و امیر مؤمنان علیه السلام بیست و هفت نفر را کشت و کسی را به اسارت نگرفت. سپس اسرا را جمع کردند و آنان را با طناب‌هایی به هم بستند و پیاده آنان را بردند و غنیمت‌ها را جمع آوری کردند و از اصحاب رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، نه نفر کشته شده بودند و سعد بن خيثمه که از بزرگان بود، از جمله آنان بود.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن جا را ترک کرد و به هنگام غروب آفتاب در اُثیل (۱) فرود آمد که فاصله آن با بدر شش میل بود. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به عقبه بن ابی معیط و نضر بن حارث بن کله، در حالی که به یک طناب بسته شده بودند نگاه کرد. نضر به عقبه نگاه کرد و گفت: ای عقبه! من و تو حتماً کشته خواهیم شد. گفت: توسط قریش! گفت: بلی، زیرا که محمد به ما نگاهی کرد که در آن تصمیم بر قتل را دیدم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ای علی! نضر و عقبه را نزد من بیاور. نضر مردی زیبا و پر مو بود. علی علیه السلام آمد و موی سر او را گرفت و او را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کشید. نضر گفت: ای محمد! تو را به رحم و رابطه خویشاوندی قسمت می‌دهم که مرا به عنوان مردی از قریش مجازات کنی و اگر خواستی آنان را بکشی! مرا نیز بکش و اگر خواستی آنان را در برابر فدیة آزاد کنی! با من نیز چنین کن. اگر آنان را آزاد کردی! مرا نیز آزاد کن. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: رحمی بین من و تو نیست، خدا رحم را با اسلام برید. ای علی! او را بیاور و گردنش را بزن. پس علی علیه السلام او را آورد و گردنش را زد. عقبه گفت: ای محمد! مگر نگفتی که: «لا تُصبر قریش!» یعنی قریشیان در اسارت کشته نمی‌شوند؟ حضرت فرمود: مگر تو از قریش هستی! بلکه تو از اهل صفوریه هستی، (۲) تو در تولد، از پدرت که به او منسوبی بزرگتری، ای علی! او را بیاور و گردنش را بزن. پس او را جلو آورد و گردنش را زد.

هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نضر و عقبه را کشت، انصار از کشته شدن همه اسرا بیم

ص: ۴۲۲

۱- [۱] _ جایی است نزدیک مدینه و در آن جا چشمه ای است متعلق به خانواده جعفر ابن ابو طالب، میان بدر و دره صفرا که به آن ذو اُثیل گویند. «معجم البلدان، ج ۳، ص ۱۹۵».

۲- [۲] _ صفوریه، شهری در اردن، نزدیک طبریه. «معجم البلدان، ج ۳، ص ۱۹۵».

داشتند. پس برخاستند و نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، آمدند و گفتند: ای رسول خدا! ما هفتاد نفر کشتیم و هفتاد نفر را اسیر کردیم و آنان قوم و اسرای تو بودند. ای رسول خدا! آنان را به ما واگذار کن و از آنان فدیة بگیر و آزادشان کن. پس خدا این آیه را نازل کرد: «مَّا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَىٰ حَتَّىٰ يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا» (۱) پس به ایشان اختیار داد که فدیة را بگیرند و آنان را آزاد کند و به آنان شرط کرد که از آنان در سال آینده تعدادی کشته می‌شوند که برابر با تعداد کسانی که مبلغ فدیة را از آنان می‌گیرند، است و آنان پذیرفتند. هنگامی که جنگ احد در گرفت، هفتاد مرد از یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کشته شدند. کسانی که از یارانش باقی ماندند گفتند: ای رسول خدا! این چه سرنوشتی است که به آن مبتلا شدیم، در صورتی که ما را به پیروزی وعده می‌کردی؟ خدای عز و جل این آیه را بر آنان نازل کرد: «أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا» [آیا چون به شما (در نبرد احد) مصیبتی رسید، (با آن که در نبرد بدر) دو برابرش را (به دشمنان خود) رساندید] یعنی در بدر هفتاد نفر کشتید و هفتاد نفر به اسارت گرفتید «قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ» (۲) [گفتید: این (مصیبت) از کجا (به ما رسید)؟ بگو: آن از خود شما (و ناشی از بی انضباطی خودتان) است] در نتیجه آن چه را شرط کرده بودید. (۳)

«وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ... لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (۸)»

«وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَه تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (۷) لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (۸)»

ص: ۴۲۳

۱- [۱] _ انفال/۶۷-۶۹.

۲- [۲] _ آل عمران/۱۶۵.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵۵.

[و (به یاد آورید) هنگامی را که خدا یکی از دو دسته (کاروان تجارتی قریش یا سپاه ابوسفیان) را به شما وعده داد که از آن شما باشد و شما دوست داشتید که دسته بی سلاح برای شما باشد، (ولی) خدا می خواست حق (=اسلام) را با کلمات خود ثابت و کافران را ریشه کن کند * تا حق را ثابت و باطل را نابود گرداند. هر چند بزهکاران خوش نداشته باشند]

(۱) عیاشی: از محمد بن یحیی خثعمی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَه تَكُونُ لَكُمْ» فرمودند: چنگال و سلاحی که در جنگ است. (۱)

(۲) و علی بن ابراهیم می گوید: حدیث به تفسیر آیاتی که نوشته نشده است، پرداخته و این فرموده خدای عز و جل را تفسیر می کند که می فرماید: «وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ» وی می گوید: منظور کاروان است یا قریش. و نیز می گوید: و در این فرموده خدای عز و جل: «وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَه تَكُونُ لَكُمْ» ذات شوکه یعنی جنگ. می فرماید: کاروان را می خواهید نه جنگ را. و در این آیه: «وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ» منظور از کلمات، ائمه است که سلام و درود خدا بر ایشان باد. (۲)

(۳) عیاشی: از جابر نقل کرده است که گفت از امام باقر علیه السلام در باره تفسیر این آیه شریفه: «وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ» پرسیدم. امام باقر علیه السلام فرمودند: این آیه تفسیر باطنی دارد که همان چیزی است که خداوند می خواهد، ولی آن را هنوز انجام نداده است. اما منظور از این سخن خدای تبارک و تعالی: «يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ» آن است که حق آل محمد که سلام و درود خدا بر ایشان باد را احقاق کرده و آن را ثابت و محقق می کند. و در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «بِكَلِمَاتِهِ» فرمودند: کلمات او در باطن، علی علیه السلام است. و این سخن خدای تبارک و تعالی «وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ» منظور از کافران، بنی امیه است که خدا خواست ریشه آنان را از بین ببرد. و این فرموده خدای عز و جل: «لِيُحِقَّ الْحَقَّ» یعنی حق آل محمد که سلام و درود خدا بر ایشان

ص: ۴۲۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۴، ح ۲۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۶۹.

باد، را در هنگام قیام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف احقاق می کند. و این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ» یعنی حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف هنگامی که قیام می کند، باطل بنی امیه را ابطال خواهد کرد. و این همان سخن اوست که: «لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ» (۱).

«إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدَفِينَ (۹)»

[به یاد آورید) زمانی را که پروردگار خود را به فریاد می طلبیدید. پس دعای شما را اجابت کرد که من شما را با هزار فرشته یاری خواهم کرد]

(۱) طبرسی: گفته شده که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هنگامی که تعداد بسیار مشرکان و تعداد اندک مسلمانان را دید، رو به قبله ایستاد و فرمود: خدایا! وعده ات را در باره من محقق ساز. خدایا! اگر این گروه از بین برود، دیگر در زمین عبادت نخواهی شد. پس همچنان دعا می کرد و دستش را به سمت آسمان دراز کرده بود، تا این که عبایش از شانه اش افتاد. خداوند این آیه را نازل کرد: «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ»... تا آخر آیه. طبرسی می گوید: و این حدیث از امام باقر علیه السلام روایت شده است. (۲)

(۲) ابن شهر آشوب: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در عریش فرمودند: خدایا اگر این گروه اندک را از بین ببری، دیگر مورد پرستش قرار نخواهی گرفت. پس این آیه نازل شد: «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ» سپس بیرون آمد در حالی که می فرمود: جمع کافران شکست خواهند خورد و پا به فرار خواهند گذاشت. خدا او را با پنج هزار فرشته آماده جنگ، یاری رساند و آنان را در چشم مشرکان بسیار نشان داد و تعداد مشرکان را در چشم آنان کم جلوه داد. پس این آیه نازل شد: «وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى» (۳) [آن گاه که شما بر دامنه نزدیکتر (کوه) بودید و آنان در دامنه دورتر (کوه)] یعنی در برابر دره و پشت تپه شنی و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بر دامنه نزدیکتر (کوه) بود. علی علیه السلام و ابن عباس در باره این سخن

ص: ۴۲۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۴، ح ۲۴.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۳۶.

۳- [۳] _ انفال/۴۲.

خدای تبارک و تعالی: «مُسَوِّمِينَ» (۱) [نشاندار] چنین گفته‌اند: بر سر آنان عمامه‌هایی سفید بود که آن را بر شانه‌هایشان انداخته بودند. (۲)

«إِذْ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً... قُلُوبَكُمْ وَيُنَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ (۱۱)»

«إِذْ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (۱۱)»

[به یاد آورید) هنگامی را که (خدا) خواب سبک آرامش بخشی که از جانب او بود، بر شما مسلط ساخت و از آسمان بارانی بر شما فرو ریزانید تا شما را با آن پاک گرداند و وسوسه شیطان را از شما بزدايد و دل‌هایتان را محکم سازد و گام‌هایتان را بدان استوار دارد]

۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از قاسم بن یحیی، از پدر بزرگش حسن بن راشد، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: آب باران بنوشید که بدن را پاک می‌کند و بیماری‌ها را دور می‌سازد. خدای عز و جل می‌فرماید: «وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ». (۳)

و احمد بن محمد بن خالد، از قاسم بن یحیی، با بقیه سند و متن، شبیه این حدیث را نیز روایت کرد. (۴)

۲) عیاشی: از جابر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان مفهوم باطنی این آیه را پرسیدم: «وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ». فرمودند: منظور از آسمان در باطن آیه، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و منظور از آب، علی علیه السلام است که خدا او را از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، قرار داده است. و این سخن خدای تبارک و تعالی: «مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ» یعنی هر که از علی علیه السلام پیروی کند، خدا ناپاکی را از او دور می‌سازد و قلبش را

ص: ۴۲۶

۱- [۱] _ آل عمران/ ۱۲۵.

۲- [۲] _ مناقب ابن شهر آشوب، ج ۱، ص ۱۸۸.

۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۳۸۷، ح ۲.

۴- [۴] _ محاسن، ص ۵۷۴، ح ۲۵.

تقویت می کند. اما مراد از این سخن خداوند: «وَيُذْهِبْ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ» علی علیه السلام است؛ هر که از علی علیه السلام تبعیت کند، خدا قلبش را به وسیله علی علیه السلام استوار می سازد؛ و بر ولایتش ثابت قدم می ماند. (۱)

(۳) از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَيُذْهِبْ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ» فرمودند: شکی که به مردم راه می یابد، به ما راه نمی یابد. (۲)

(۴) از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام، از پدرش، از جدش، از پدرانیش که سلام و درود خدا بر ایشان باد، روایت شده است که فرمودند: امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: آب آسمان را بنوشید، چرا که بدن را پاک می کند و بیماری‌ها را دفع می کند. خداوند متعال می فرماید: «وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ» (۳)

ابن بابویه از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: پدرم، از اجدادش که سلام و درود خدا بر ایشان باد، از امیر مؤمنان علیه السلام... و مانند همین حدیث را نقل کرد. (۴)

«إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا... وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۹)»

«إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (۱۲) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۱۳) ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (۱۴) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (۱۵) وَمَنْ يُؤَلِّهْمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَذُوقُوا بَغْضَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۶) فَلَمَّ تَقَاتَلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۷) ذَلِكَ وَمَا أَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَدِيدٌ

ص: ۴۲۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۵، ح ۲۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۵، ح ۲۷.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۵، ح ۲۸.

۴- [۴] _ خصال، ص ۶۳۶.

الْكَافِرِينَ (۱۸) إِنْ تَشَاءُ تَفْتَحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُنَا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۹)»

[هنگامی که پروردگارت به فرشتگان وحی می کرد که من با شما هستم، پس کسانی را که ایمان آورده اند ثابت قدم بدارید. به زودی در دل کافران وحشت خواهم افکند. پس فراز گردن‌ها را بزنید و همه سرانگشتان‌شان را قلم کنید * این (کیفر) بدان سبب است که آنان با خدا و پیامبر او به مخالفت برخاستند و هر کس با خدا و پیامبر او به مخالفت برخیزد، قطعاً خدا سخت کیفر است * این (عذاب دنیا) را بچشید و (بدانید که) برای کافران عذاب آتش خواهد بود * ای کسانی که ایمان آورده اید، هر گاه (در میدان نبرد) به کافران برخورد کردید که (به سوی شما) روی می آورند به آنان پشت نکنید * و هر که در آن هنگام به آنان پشت کند، مگر آنکه (هدفش) کناره گیری برای نبردی (مجدد) یا پیوستن به جمعی (دیگر از همزمانش) باشد، قطعاً به خشم خدا گرفتار خواهد شد و جایگاهش دوزخ است و چه بد سرانجامی است * و شما آنان را نکشید؛ بلکه خدا آنان را کشت و چون (ریگ به سوی آنان) افکندی تو نیفکندی؛ بلکه خدا افکند (آری خدا چنین کرد تا کافران را مغلوب کند) و بدین وسیله مؤمنان را به آزمایشی نیکو بیازماید. قطعاً خدا شنوای داناست * (ماجرا) این بود و (بدانید که) خدا نیرنگ کافران را سست می گرداند * (ای مشرکان) اگر شما پیروزی (حق) را می طلبید، اینک پیروزی به سراغ شما آمد (و اسلام پیروز شد) و اگر (از دشمنی) باز ایستید، آن برای شما بهتر است و اگر (به جنگ) برگردید، ما هم بر می گردیم و (بدانید) که گروه شما هر چند زیاد باشد هرگز از شما چیزی را دفع نتوانند کرد و خداست که با مؤمنان است]

(۱) عیاشی از محمد بن یوسف روایت کرده است که گفت: پدرم برایم نقل کرد که از امام باقر علیه السلام پرسیدم که وحی در این آیه چگونه است: «إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ»؟ فرمودند: به وسیله الهام. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم می گوید: این فرموده خدای عز و جل: «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» یعنی با خدا و رسول او دشمنی کردند. سپس خدای عز و جل

ص: ۴۲۸

فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا» یعنی برخی از شما به برخی دیگر نزدیک می شوند. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بعضی از اصحاب او، از ابو حمزه، از عقیل خزاعی نقل کرده است که امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: همانا ترس و وحشت از جنگ با کسی که باید با او جنگید و کسانی که در گمراهی اتحاد دارند، گمراهی در دین و از دست دادن دنیا است و با خفت و خواری همراه است و فرار از پیشروی در هنگام وقوع جنگ، موجب ورود به آتش است. خدای عز و جل می فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ». (۲)

(۴) عیاشی: از زراره، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت کرده است که گفت: به حضرت عرض کردم: آیا زبیر در بدر حضور داشت؟ فرمود: بلی، اما در جنگ جمل فرار کرد. اگر بر علیه مؤمنان جنگیده باشد، به سبب جنگ با آنان به هلاکت می رسد و اگر بر علیه کافران جنگیده باشد، سرنوشت او غضب و خشم خدا است؛ چرا که از صحنه جنگ با آنان فرار کرده است.

(۵) از امام باقر علیه السلام چنین پرسیدند: چرا هنگامی که آن حوادث بر علیه امیر مؤمنان علیه السلام طراحی و اجرا شد، ایشان نجنبید؟ فرمودند: به خاطر آن چه در علم خدا وجود داشت مبنی بر این که امیر مؤمنان علیه السلام نمی تواند بجنگد وقتی فقط سه نفر با او هستند، پس (با این عده اندک) چگونه می توانست بجنگد؟ مگر این سخن خدای عز و جل را نشنیده ای که فرموده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ * وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ». با این وجود، چگونه امیر مؤمنان علیه السلام بجنگد در حالی که در آن روز جز سه نفر، کسی از مؤمنان با وی نبود!

(۶) از ابو اسامه زید شحام نقل شده است که گفت: به ابوالحسن علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم، می گویند: اگر علی علیه السلام حق داشت، چرا حقش را نگرفت؟

ص: ۴۲۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۶۹.

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۳۸، ح ۱.

فرمودند: همانا خدا جز پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم کسی را به این کار مأمور نساخته است. خداوند به وی فرمود: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ» (۱). [پس در راه خدا پیکار کن. جز عهده دار شخص خود نیستی] و به دیگران فرمود: «إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ» علی علیه السلام گروهی را نیافته بود و اگر می یافت، می جنگید. سپس فرمودند: اگر جعفر و حمزه زنده بودند، دو مرد باقی مانده بودند. خداوند متعال فرمود: «مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ» آن حضرت فرمود: می گریزد، در حالی که می خواهد به آنان حمله کند یا متحیز است؛ یعنی از اصحابش عقب مانده است، بی آن که فرار کند. پس هر که فرار کند تا این که صف همزمانش را پشت سر بگذارد، دچار غضب و خشم خدا می گردد. (۲)

(۷) و علی بن ابراهیم، در باره این سخن خدای عز و جل: «فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ» می گوید: یعنی برمی گردد «أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ» یعنی نزد صاحبش که رسول یا امام است برمی گردد «فَقَدَّ بِيَاءٍ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمِأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» سپس می گوید: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ كُنَّا لِلَّهِ قَاتِلُهُمْ» یعنی فرشتگان را نازل کرد تا این که آنان را کشتند. سپس می گوید: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنْ كُنَّا لِلَّهِ رَمِيًّا» یعنی سنگریزه ای که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برداشت و به طرف چهره قریشیان پرتاب کرد و فرمود: ننگ باد بر این چهره ها. (۳)

(۸) عیاشی: از محمد بن کلیب اسدی، از پدرش نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنْ كُنَّا لِلَّهِ رَمِيًّا» سؤال کردم. فرمودند: علی علیه السلام مشتی خاک به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، داد تا آن را پرتاب کند. (۴) و در روایتی دیگر: علی علیه السلام مشتی از خاک را گرفت و آن را پرتاب کرد. (۵)

ص: ۴۳۰

۱- [۱] _ نسا/۸۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۶، ح ۳۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۶۹.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۶، ح ۳۲.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۷، ح ۳۳.

۹) از عمرو بن ابو مقدم، از علی بن حسین علیه السلام روایت شده است که فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مثنی خاک را به علی علیه السلام داد، پس خدا فرمود: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللَّهَ رَمَى» (۱).

۱۰) ابن شهر آشوب: از ثعلبی و سہاک، از عکرمه، از ابن عباس نقل کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ» گفت که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام فرمودند: مثنی از سنگ ریزه به من بده. آن حضرت به ایشان داد و آن را به سوی چهره مشرکان انداختند. کسی از آنان باقی نماند، مگر این که چشمش از آن سنگریزه ها پر شد. (۲).

و در روایت دیگری چنین آمده است: و دهان و بینی هایشان پر شده بود. انس گفت: سه سنگریزه را به مشرق و مغرب و زیر زمین انداخت. ابن عباس گفت: «وَلِيُنزِلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا» یعنی کافران را شکست داد تا پیامبر و وصی او پیروز شوند.

۱۱) طبرسی در احتجاج از امیر مؤمنان علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللَّهَ رَمَى» فرمود: خداوند متعال کار پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را کار خود خوانده است. مگر نمی بینی که تاویل آن با تنزیل آن تفاوت دارد. (۳).

۱۲) و علی بن ابراهیم می گوید: این فرموده خدای عز و جل: «ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ» یعنی: تضعیف کننده توطئه و حيله و فریب آنان است. (۴).

معنای این فرموده خدای عز و جل: «إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ» پیشتر در داستان مربوطه ذکر شد.

«إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ أَتْبَعُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (۲۲)»

[قطعا بدترین جنبندها نزد خدا کران و لالانی اند که نمی اندیشند]

ص: ۴۳۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۷، ح ۳۴.

۲- [۲] _ مناقب، ج ۱، ص ۱۸۹، الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۰.

۳- [۳] _ احتجاج، ص ۲۵۰.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۶۹.

(۱) طبرسی روایت کرده است که امام باقر علیه السلام فرمود: این آیه در باره بنی عبد الدار نازل شد و کسی از آنان به جز مصعب بن عمیر و یک هم پیمان آنان به نام سُوَیْبِطِ اسلام نیاورده بود. (۱)

(۲) و در «جوامع الجامع» آورده است: امام باقر علیه السلام فرمودند: آنان بنو عبد الدار هستند و کسی از آنان به جز ابن عمیر و سوید ابن حرملة اسلام نیاورده بود و می گفتند: ما نسبت به آن چه که محمد صلی الله علیه و آله و سلم آورده است، کرو لال و نایینا هستیم. همه آنان در جنگ احد کشته شدند و آنان پرچمداران جنگ بودند. (۲)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۲۴)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! چون خدا و پیامبر شما را به چیزی فرا خواندند که به شما حیات می بخشد، آنان را اجابت کنید و بدانید که خدا میان آدمی و دلش حایل می گردد و هم در نزد او محشور خواهید شد]

(۱) علی بن ابراهیم: فرمود: حیات یعنی بهشت. (۳)

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد و حسین بن سعید، همگی از نصر بن سوید، از یحیی حلبی، از عبدالله بن مسکان، از زید بن ولید خثعمی، از ابو الربیع شامی نقل کردند که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» پرسیدم. فرمودند: این آیه در باره ولایت علی علیه السلام نازل شد. (۴)

(۳) و از طریق اهل سنت: ابن مردویه، حدیثی مرفوع را از رجال خود نقل کرده و آن را به امام باقر علیه السلام رسانده است که ایشان در باره این سخن

ص: ۴۳۲

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۴۹.

۲- [۲] _ جوامع الجامع، ص ۱۶۷.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۰.

۴- [۴] _ کافی، ج ۸، ص ۲۴۸، ح ۳۴۹.

خدای عز و جل: «اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» فرمود که این آیه در باره ولایت علی ابن ابوطالب علیه السلام نازل شد. (۱) آن چه را که ابو جارود از امام علیه السلام نقل کرده، این حدیث را تایید می کند؛ آن جا که می فرماید: این آیه در باره ولایت علی ابن ابوطالب علیه السلام نازل شد. (۲)

۴) علی بن ابراهیم می گوید: از احمد بن محمد، از جعفر بن عبدالله، از کثیر بن عیاش، از ابو جارود نقل شده است که امام باقر علیه السلام در باره این آیه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ»، می فرماید: یعنی ولایت علی ابن ابوطالب علیه السلام. پیروی شما از او ولایت او موجب وحدت هر چه بیشتر شما و پایدار ماندن عدالت در میان شما است.

و اما در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» می فرماید: خداوند متعال میان بنده و معصیت، حایل و مانع قرار می دهد تا این معصیت، او را به سوی آتش هدایت نکند و میان کافر و اطاعت، مانعی قرار می دهد تا ایمان را به وسیله آن کامل نکند. بدانید که اعمال به عاقبت آنها است. (۳)

۵) احمد بن محمد بن خالد برقی: از علی بن حکم، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی:

«وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» فرمودند: او را مانع می شود از این که باطل بر او مشتبه شود و آن را حق بیندارد. (۴)

۶) ابن بابویه می گوید: از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که خدا از او خشنود باد، از محمد بن حسن بن صفار و سعد بن عبدالله، همگی از ایوب بن نوح، از محمد بن عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که ایشان در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» فرمودند: او را مانع می شود از این که بیندارد باطل حق است. گفته شده است: خدای تبارک و تعالی به وسیله مرگ میان انسان و دل او مانع قرار می دهد.

ص: ۴۳۳

۱- [۱] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۱۹۱، ح ۱، از ابن مردویه.

۲- [۲] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۱۹۱، ح ۲.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۰.

۴- [۴] _ محاسن، ص ۲۳۷، ح ۲۰۵.

امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا خدای تبارک و تعالی بنده‌اش را از بدبختی به خوشبختی منتقل می‌کند و از خوشبختی به بدبختی منتقل نمی‌کند. (۱)

۷) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از فضاله بن ایوب ازدی، از ابان بن احمر، از احمد بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از حمزه بن طیار، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» پرسیدم: فرمودند: با گوش و چشم و دست و زبان و قلبش به کاری رغبت پیدا می‌کند، اما اگر مرتکب کاری می‌شود که به آن رغبت دارد، آن را انجام نمی‌دهد، مگر این که قلبش آن کار را انکار می‌کند (نمی‌پسندد) و کاری را که در حال انجام آن است، نمی‌پذیرد و می‌داند که حق غیر از آن است. (۲)

۸) عیاشی: از حمزه بن طیار، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ»، فرمودند: آن چیزی است که بنده با گوش و چشم و زبان و دست به انجام آن رغبت پیدا می‌کند، و در عین حالی که آن را انجام می‌دهد، قلبش از آن متنفر است و می‌داند که آن کار حق نیست. (۳)

۹) و در روایت هشام از امام صادق علیه السلام آمده است که ایشان فرمودند: مانع می‌شود از این که بیندارد، باطل، حق است. (۴)

۱۰) از حمزه بن طیار، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این آیه: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» فرمود: عبارت است از این که بنده با گوش و چشم و زبان و دستش به انجام کاری رغبت پیدا کند. و او آن کار را انجام می‌دهد، ولی قلبش از آن روی گردان است و آن را قلباً نمی‌پذیرد و می‌داند که حق در آن نیست. (۵)

۱۱) از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: چیزی است که انسان با قلب و گوش و چشمش به آن رغبت پیدا می‌کند و جانش به چیز

ص: ۴۳۴

۱- [۱] _ توحید، ص ۳۵۸، ح ۶.

۲- [۲] _ محاسن، ص ۲۷۶، ح ۳۸۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۷، ح ۳۵.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۷، ح ۳۶.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۷، ح ۳۷.

دیگری اشتیاق پیدا نمی کند. در این صورت، خداوند میان او و رغبت قلبی اش به آن چیز، مانع قرار داده است. (۱)

(۱۲) و در روایت یونس بن عمار، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمودند: هیچ گاه قلب یقین پیدا نمی کند که حق، باطل و باطل، حق است. (۲)

«وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۲۵)»

[و از فتنه ای که تنها به ستمکاران شما نمی رسد، بترسید و بدانید که خدا سخت کیفر است]

(۱) عیاشی: از عبد الرحمان بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً». فرمودند: پس از این که خدا، پیامبرش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را به سوی خود فرا خواند، مردم دچار فتنه شدند و علی علیه السلام را رها کردند و با یکی دیگر بیعت کردند و آن همان فتنه ای بود که به آن مبتلا شدند؛ در حالی که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم آنان را به پیروی از علی علیه السلام و اوصیای آل محمد که سلام و درود خدا بر ایشان باد، دستور داده بود. (۳)

(۲) از اسماعیل سُدی، (۴) از بهی نقل شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» گفت: به من گفتند که آنان اصحاب جمل هستند. (۵)

ص: ۴۳۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۷، ح ۳۸.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۷، ح ۳۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۷، ح ۳۹.

۴- [۴] اسماعیل سُدی: اسماعیل بن عبد الرحمن بن کریمه سدی، ابو محمد قرشی، بنده کوفی و اعور آنان. او همان سدی بزرگ است و از عکرمه و دیگران روایت کرده و بسیاری نیز از او روایت کرده اند «تهذیب التهذیب، ج ۱، ص ۳۱۳».

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۸، ح ۴۱.

۳) محمد بن یعقوب: با سند خود از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خدای عز و جل در جایی از کتاب خویش فرمود: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً». خداوند در جایی فرمود: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» (۱) [ما (قرآن) را] در شب قدر نازل کردیم] و در جایی دیگر فرمود: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (۲) [و محمد جز فرستاده ای که پیش از او (هم) پیامبرانی (آمدند و) گذشتند، نیست. آیا اگر او بمیرد یا کشته شود، از عقیده خود برمی گردید؟ و هر کس از عقیده خود بازگردد، هرگز هیچ زیانی به خدا نمی رساند و به زودی خداوند، سپاسگزاران را پاداش می دهد]. در آیه نخست می گوید: همانا زمانی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم از دنیا برود، مخالفان دستور خدای عز و جل می گویند: شب قدر با رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، سپری شد و اثری از آن باقی نماند. این فتنه ای است که متوجه آنان شده است و بر اثر آن مرتد شدند. زیرا که اگر بگویند: سپری نشد، خدای عز و جل باید در آن شب امری داشته باشد و اگر به این امر اقرار کنند، ناگزیر باید صاحبی (امامی) داشته باشند. (۳)

۴) و علی بن ابراهیم می گوید: این آیه در باره زبیر و طلحه که با امیر مؤمنان علیه السلام جنگیدند و به او ظلم کردند، نازل شد. (۴)

۵) طبرسی از حاکم ابو قاسم حسکانی، از سید ابو حمد مهدی بن نزار حسنی، از محمد بن قاسم بن احمد، از ابو سعید محمد بن فضل بن محمد، از محمد بن صالح عرزمی، از عبد الرحمان بن ابو حاتم، از ابو سعید اشج، از ابو خلف احمر، از ابراهیم بن طهمان، از سعید بن ابو عروبه، از قتاده، از سعید بن مسیب، از ابن عباس نقل کرده است که گفت: هنگامی که این آیه: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً» نازل شد، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هر که پس از درگذشت من به علی علیه

ص: ۴۳۶

۱- [۱] _ قدر/۱.

۲- [۲] _ آل عمران/۱۴۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۱۹۳، ح ۴.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۰.

السلام ستم کند و مقام خلافت مرا را از او بگیرد، به منزله این است که نبوت من و نبوت پیامبران قبل از من را انکار کرده باشد. (۱)

۶) و از طریق مخالفان: ابو عبدالله محمد بن علی سراج، حدیثی مرفوع را از عبدالله بن مسعود نقل کرده که او گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ای ابن مسعود! این آیه: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» نازل شده است و من آن را به عنوان امانت پیش تو می سپارم و ظالمان مخصوص را برای تو بر می شمارم. پس آن چه را به تو می گویم خوب درک کن و آن را از جانب من ادا کن. هر که به علی علیه السلام ظلم کند و جایگاهم را از او سلب کند، مانند کسی است که نبوت من و نبوت پیامبران قبل از من را انکار کرده باشد. سپس حدیثی را ذکر کرد که خلاصه آن همین مضمونی است که ذکر شد.

«وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضَّ عَفْوُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَّكُمُ وَيَأْتِكُمْ بِنَصْرِ رَبِّهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (۲۶)

[و به یاد آورید هنگامی را که شما در زمین گروهی اندک و مستضعف بودید؛ می ترسیدید مردم شما را بربایند. پس (خدا) به شما پناه داد و شما را به یاری خود نیرومند گردانید و از چیزهای پاک به شما روزی داد. باشد که سپاسگزاری کنید]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: بی گمان، این آیه مخصوص قریش نازل شده است. (۲)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (۲۷)

[ای کسانی که ایمان آورده اید به خدا و پیامبر او خیانت مکنید و (نیز) در امانت های خود خیانت نورزید و خود می دانید (که نباید خیانت کرد)]

۱) طبرسی می گوید: از امام باقر و امام صادق علیهما السلام و کلبی و زهری نقل شده است که این آیه در باره لبابه بن عبد المنذر انصاری نازل شده است.

ص: ۴۳۷

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۵۳؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۰۶، ح ۲۶۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۰.

داستان از این قرار بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، یهودیان بنی قریظه را بیست و یک شب محاصره کرد. آنان از رسول الله که سلام و درود خدا بر او باد، خواستند که همان طور که با بنی نضیر صلح کرد، با آنان نیز صلح کند. به این شرط که نزد برادران خود در اذرعات و اریحا به سرزمین شام بروند. اما آن حضرت نپذیرفت که با آنان صلح کند، مگر این که به حکم سعد بن معاذ تن دهند. ایشان گفتند: ابا لبابه را به سوی ما بفرست. ابا لبابه با آنان پیمان صلح داشت و عیال و مال و فرزندان نزد ایشان بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ابا لبابه را نزد آنان فرستاد. آنان به ابا لبابه گفتند: نظر تو چیست؟ آیا زیر ولایت سعد بن معاذ قرار بگیریم؟ ابا لبابه با دست به حلق خود اشاره کرد که این کار به معنای ذبح و خودکشی است و نباید انجام بدهید. جبرئیل نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، آمد و او را از این خبر مطلع ساخت. ابا لبابه گفت: به خدا سوگند که هنوز قدم از قدم برنداشته بودم که دانستم به خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم خیانت کرده‌ام. پس این آیه در مورد او نازل شد. وقتی آیه فرود آمد، ابا لبابه خود را به یکی از ستون‌های مسجد بست و گفت: به خدا سوگند که غذا و آب نمی‌خورم تا بمیرم یا آن که خداوند توبه مرا بپذیرد. هفت روز گذشت و او نه آب خورد و نه غذا، به طوری که بیهوش بر زمین افتاد. سپس خداوند توبه او را پذیرفت. به او گفته شد: ای ابا لبابه! توبه تو پذیرفته شد. گفت: نه به خدا سوگند، من خودم را باز نمی‌کنم تا این که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، مرا باز کند. پس آن حضرت آمدند و او را با دست خود باز کردند سپس ابا لبابه گفت: توبه‌ام در صورتی کامل می‌شود که خانه قومم را که به خاطر آن به گناه دست زدم، ترک گویم و از مالم دست بکشم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: اگر ثلث اموال را صدقه بدهی، مقصود حاصل می‌شود. (۱)

«وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۲۸)»

[و بدانید که اموال و فرزندان شما (وسیله) آزمایش (شما) هستند و خداست که نزد او پاداشی بزرگ است]

ص: ۴۳۸

۱) طبرسی از امیر مؤمنین علیه السلام روایت کرده است که نباید کسی از شما بگوید: پروردگارا! از فتنه ها به تو پناه می برم، زیرا کسی وجود ندارد، مگر این که فتنه، شامل او نیز می شود. اما همه باید از گمراهی های فتنه ها به خدا پناه ببرند؛ زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»..(۱)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۹)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از خدا پروا دارید، برای شما (نیروی) تشخیص (حق از باطل) قرار می دهد و گناهانتان را از شما می زداید و شما را می آمرزد و خدا دارای بخشش بزرگ است]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: یعنی علمی که با آن علم، حق را از باطل تشخیص می دهید(۲).

«وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (۳۰)»

[و (یاد کن) هنگامی را که کافران در باره تو نیرنگ می کردند تا تو را به بند کشند یا بکشند یا (از مکه) اخراج کنند و نیرنگ می زدند و خدا تدبیر می کرد و خدا بهترین تدبیرکنندگان است]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه در مکه قبل از هجرت نازل شد و شأن نزول آن چنین است که هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دعوت خویش را در مکه آشکار کرد، اوس و خزرج نزد او آمدند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به آنان فرمودند: آیا حاضرید از من دفاع کنید و همجواری من

ص: ۴۳۹

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۵۶

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۰.

باشید تا کتاب پروردگارم را بر شما تلاوت کنم و پاداش شما از خدا، بهشت باشد؟ گفتند: هر چه می خواهی برای پروردگارت و خودت از ما بگیر. پس به آنان فرمودند: وعده گاه شما در عقبه، در شب میانی از شب های تشریق است. و آنان که تعداد زیادی بودند، حج گزارند و به منی برگشتند. هنگامی که روز دوم از روزهای تشریق فرا رسید، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آنان فرمود: هنگامی که شب فرا رسید، در خانه عبدالمطلب در عقبه حضور داشته باشید و کسی را از خواب بیدار نکنید و یکی پس از دیگری بیرون آید. پس هفتاد مرد از اوس و خزرج آمدند و وارد خانه شدند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آنان فرمودند: آیا حاضرید از من دفاع کنید و به من کمک کنید تا کتاب پروردگارم را بر شما بخوانم و پاداش شما از خدا بهشت خواهد بود.

سعد ابن زراره و براء ابن معرور و عبدالله بن حرام گفتند: بلی _ ای رسول خدا! _ هر چه می خواهی برای پروردگارت و خودت بر ما شرط کن. فرمودند: اما شرطی را که برای پروردگارم می کنم این است که او را عبادت کنید و شریکی برای او قایل نشوید و برای خود شرط می کنم که همان طور که از خودتان دفاع می کنید، از من نیز دفاع کنید و همان گونه که از خانواده و فرزندان دفاع می کنید، از خانواده و فرزندانم نیز دفاع کنید. آنان گفتند: در مقابل چه پاداشی خواهیم داشت؟ فرمودند: بهشت در آخرت و این که عرب ها تابع شما بشوند و عجم به زیر سلطه شما در آیند و در آخرت در بهشت، پادشاه شوید. گفتند: می پذیریم.

سپس فرمودند: دوازده نماینده از میان خود جدا کنید، تا در باره آن موضوع بر شما گواهی دهند؛ همچنان که موسی دوازده نماینده از بنی اسرائیل انتخاب کرده بود. پس جبرئیل به آنان چنین توصیه کرد و گفت: این یک نماینده و این هم یک نماینده است (نماینده ها را جبرئیل تعیین کرد)؛ نه نفر از خزرج، و سه نفر از اوس است. از خزرج سعد بن زراره و براء بن معرور و عبدالله بن حرام _ و او همان جابر بن عبدالله است _ و رافع بن مالک و سعد ابن عباد و منذر بن عمرو و عبدالله بن رواحه و سعد بن ربیع و عباد بن صامت. و از اوس: ابو هیثم بن تیهان _ که از یمن بود _ و أسید ابن حَضَیر (۱) و سعد بن خیشمه.

ص: ۴۴۰

۱- [۱] _ أسید بن حضیر یکی از دوازده نماینده در شب عقبه بود. «أسد الغابه، ج ۱، ص ۹۲؛ معجم رجال الحدیث، ج ۳، ص ۲۱۲».

هنگامی که گرد هم آمدند و با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیعت کردند، ابلیس فریاد زد: ای گروه قریش و عرب! محمد و گروندگان به دین او از اهل یثرب اکنون در جمره العقبه هستند و با وی بر جنگ با شما بیعت می کنند. پس فریادش به گوش اهل منی رسید و قریش به تکاپو افتاد. آنان با سلاح آمدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فریادشان را شنیده و به انصار فرمودند: از هم جدا شوید. انصار گفتند: ای رسول خدا! اگر به ما دستور دهی که شمشیرهای خود را بر علیه آنان برکشیم، این کار را می کنیم. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: دستور جنگ به ما نرسیده است و خدا اجازه جنگ با آنان را به من نداده است. گفتند: آیا با ما بیرون می آیی؟ فرمودند: در انتظار دستور خدا می نشینم.

تمامی افراد قریش آمدند و هیچ کس از آنان نمانده بود و سلاح های خود را در دست داشتند. حمزه و امیر مؤمنان علیه السلام نیز با شمشیرهایشان بیرون آمدند و بر روی عقبه ایستادند و به آنان نگاه کردند و گفتند: برای چه گرد هم آمده اید؟ حمزه گفت: نه گرد هم آمدیم و نه کسی را آماده کردیم. به خدا قسم هر که به این عقبه تجاوز کند، من او را با شمشیر خود می زنم. پس قریش به مکه بازگشتند و گفتند: از به هم خوردن جمع خود مطمئن نیستیم و بیم داریم یکی از رؤسای قریش به دین محمد گرایش کند. سپس در دارالندوه گرد هم آمدند و فقط کسانی که چهل سال به بالا داشتند، حق ورود به دارالندوه را داشتند. چهل مرد از رؤسای قریش وارد شدند و ابلیس در هیئت یک مرد مسن وارد شد. دربان به او گفت: که هستی؟ گفت: من شیخی از اهل نجد هستم و می توانم نظری درست به شما ارائه کنم. به مجرد این که خبر اجتماع شما در باره این مرد به من رسید، آمدم تا نظرم را به شما عرضه کنم. گفت: وارد شو. پس ابلیس وارد شد.

هنگامی که در جایگاه های خود نشستند، ابو جهل گفت: ای گروه قریش! همانا کسی از عرب با عزت تر از ما نیست. ما اهل خدا هستیم و عرب ها سالی دو بار نزد ما می آیند و ما را بزرگ می دارند و ما در حرم خدا به سر می بریم و کسی به ما چشم طمع ندارد. از همان آغاز چنین بوده ایم تا این که محمد بن عبدالله در میان ما بزرگ شد و او را به جهت شایستگی و متانت و راستگویی اش امین می خواندیم و هنگامی که به این مرحله رسید و او را بزرگ داشتیم، ادعا کرد که

پیامبر خداست و خبرهای آسمانی به او می رسد. پس افکار ما را به مسخره گرفت و به خدایان ما دشنام داد و جوانان ما را فاسد نمود و جمع ما را تار و مار کرد و ادعا کرد که مردگان پیشینان ما در آتش هستند. چیزی بزرگتر از این تا به حال برای ما اتفاق نیفتاده است. من در باره او پیشنهادی دارم. گفتند: چه پیشنهادی داری؟ گفت: نظرم این است که مردی را به طور پنهانی به سوی او بفرستیم تا او را بکشد و اگر بنی هاشم دیه او را از ما بخواهند، ده برابر به آنان می دهیم.

آن مرد خبیث (ابلیس) گفت: این نظر بی ارزش است. گفتند: چگونه؟ گفت: قاتل محمد حتماً کشته خواهد شد. چه کسی از شما حاضر است خود را به کشتن دهد؟ چرا که اگر محمد کشته شود، بنی هاشم و هم پیمانان آنان از خزاعه متحد خواهند شد. بنی هاشم حاضر نیست قاتل محمد را آزاد ببیند، پس جنگها در حرم شما به وقوع خواهد پیوست و همدیگر را خواهید کشت. یکی از آنان گفت: من نظر دیگری دارم. گفتند: چیست؟ گفت: او را در خانه ای زندانی می کنیم و غذایش را می دهیم تا این که مرگ به سراغ او بیاید و بمیرد، چنان که زهیر و نابغه و امرء القیس مردند. ابلیس گفت: این نظر بی ارزش تر از آن نظر است. گفتند: چگونه؟ گفت: زیرا که بنی هاشم آن کار را نمی پذیرد و اگر یکی از مناسبت های گرد هم آمدن عرب ها فرارسد، از آنان طلب کمک خواهند کرد و بر علیه شما متحد خواهند شد و او را آزاد خواهند کرد. یکی دیگر از آنان گفت: نه، بلکه او را از سرزمینمان می رانیم و به خدایانمان مشغول می شویم. ابلیس گفت: این نظر از دو نظر گذشته، فاسدتر است. گفتند: چگونه؟ گفت: زیرا در این صورت شما او را که زیباروی ترین و سخنورترین مردم و فصیح ترین آنها است به بادیه های اعراب می فرستید؛ او آنان را فریب می دهد و با زبانش شیفته خود می سازد و مدت زیادی نخواهد گذشت که آن بادیه ها را پر از اسب و مردان جنگی خواهد کرد. آنان متحیر ماندند. سپس به ابلیس گفتند: ای شیخ! پیشنهاد شما چیست؟ گفت: فقط یک پیشنهاد وجود دارد. گفتند: چیست؟ گفت: از هر تیره از تیره های قریش، یک مرد برگزیده شود، به شرط این که یک مرد از بنی هاشم نیز با آنان باشد. پس چاقویی یا تکه آهنی یا شمشیری به دست گیرند و همه آنان با هم او را به یک ضربه بزنند تا خبرش میان همه قریش پخش شود. در این صورت، بنی هاشم نمی توانند به خونخواهی او برخیزد؛ زیرا که همه در قتل او شرکت داشته اند. اگر از شما دیه

خواستند، به آنان سه دیه بدهید. گفتند: بلکه ده دیه به آنان می پردازیم. سپس گفتند: نظر درست، نظر این شیخ نجدی است. پس آنان گرد هم آمدند و ابولهب عموی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیز با آنان بود.

جبریل علیه السلام بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، نازل شد و به او خبر داد که قریش در دارالندوه گرد هم آمدند تا بر علیه تو توطئه چینند و خدا این آیه را در این باره نازل کرد: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ».

قریشیان تصمیم گرفتند که شبانه به وی حمله کنند و او را بکشند. آنان به طرف مسجد به راه افتادند در حالی که سوت و کف می زدند و دور خانه خدا طواف می کردند. خدا این آیه را نازل کرد: «وَمَا كَانَ صِلَاَتُهُمْ عِنْدَ الْاَعِيَتِ اِلَّا مَكَاةً وَتَصَدِيَةً» (۱) و نمازشان در خانه (خدا) جز سوت کشیدن و کف زدن نبود. مکه یعنی سوت زدن و تصدیه به معنای دست زدن است. این آیه به گفته او: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا» معطوف است و پس از آیه های زیادی آمده است.

هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد شامگاه شد، قریشیان آمدند تا به وی حمله کنند. ابولهب گفت: نمی گذارم شب هنگام به وی حمله کنید، چرا که بچه ها و زنان در خانه هستند و ما می ترسیم به اشتباه یکی از آنان کشته شود. امشب، نگهبانی او را می دهیم و صبح به او حمله می کنیم. پس آنان پیرامون اتاق رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، خوابیدند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، دستور داد که رختخوابش پهن شود و همین کار را کردند. سپس به علی ابن ابی طالب علیه السلام فرمود: خود را به جای من قرار ده. گفت: اطاعت، ای رسول خدا! سپس به او فرمود: روی رختخوابم بخواب و با برده ام خود را بپوشان. علی علیه السلام روی رختخواب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خوابید و با برده او خود را پوشانید و جبریل علیه السلام آمد و دست رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، را گرفت و او را از میان قریشیان بیرون آورد در حالی که خواب بودند و او این آیه را می خواند: «وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (۲) [و (ما) فراروی آنها سدی و پشت سرشان

ص: ۴۴۳

۱- [۱] _ انفال/۳۵.

۲- [۲] _ یس/۹.

سدی نهاده و پرده ای بر (چشمان) آنان فرو گسترده ایم در نتیجه نمی توانند ببینند] و جبرئیل به او گفت: راه ثور را پیش بگیر و آن کوهی است در راه منی که دارای کوهانی مانند کوهان گاو است. پس وارد غار شد و آن را اتفاقاتی را که می دانیم، افتاد.

هنگامی که صبح فرا رسید و قریش وارد اتاق شدند و به طرف رختخواب پیامبر رفتند، علی علیه السلام به آنان اعتراض کرد و گفت: چه می خواهید؟ گفتند: محمد کجاست؟ علی علیه السلام فرمود: مگر مرا به نگهبانی او گماشته بودید؟ مگر نگفتید او را از سرزمین خودتان اخراج خواهید کرد؟ او هم سرزمین شما را ترک کرد. آنان به طرف ابولهب رفتند و او را زدند، در حالی که می گفتند: تو از سر شب ما را فریب داده ای. پس در کوه ها پخش شدند و مردی از خزاعه در میان آنان بود که ابو کرز نام داشت و رهگیری می کرد. به او گفتند: ای ابو کرز! امروز باید او را پیدا کنی. او از حجره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شروع به راهنمایی کرد و به آنان گفت: این رد پای محمد است. به خدا قسم این همان رد پایی است که در مقام است. ابوبکر نیز با رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، همراه شده بود. ابو کرز گفت: این نیز رد پای ابن ابو قحافه یا پدرش است. سپس گفت: ابن ابو قحافه از همین جا رد شده است. سپس همچنان آنان را راهنمایی می کرد تا این که آنان را به مدخل غار راهنمایی کرد. سپس گفت: از این جا جلوتر نرفته اند؛ یا به آسمان فراز شده اند و یا درون زمین فرو رفته اند. خدا عنکبوت را فرستاده و بر مدخل غار تاری بافته بود و سوار کاری از فرشتگان آمد و بر در غار ایستاد. آن سوار گفت: کسی در غار نیست. آنان در دره ها پخش شدند و خدا دست آنان را از رسول خویش صلی الله علیه و آله و سلم کوتاه کرد. سپس به پیامبرش اجازه هجرت داد. (۱)

(۲) شیخ در امالی می گوید: گروهی، از ابو مفضل، از ابو عباس احمد بن عبید الله (۲) بن عمار ثقفی در سال ۳۲۱، از علی بن محمد بن سلیمان نوفلی در سال

ص: ۴۴۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۱.

۲- [۲] _ ابو عباس بن عبید الله بن عمار ثقفی. بنگرید به ترجمه وی در تاریخ بغداد ج ۴، ص ۲۵۲، و أعیان الشیعه، ج ۳، ص ۲۱.

۲۵۰، از حسن بن حمزه ابو محمد نوفلی، از پدرش و دایی اش یعقوب (۱) بن فضل بن عبد الرحمان بن عباس بن ربیعہ بن حارث بن عبد المطلب، از زبیر بن سعید هاشمی، از ابو عبیده محمد بن عمار بن یاسر که خدا از او خوشنود باد، بین منبر و روضه، از پدرش و عبیدالله بن ابو رافع همگی، از عمار بن یاسر که خدا از او خوشنود باد، از ابو رافع غلام پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، نقل کردند که: ابو عبیده گفت: سنان بن ابو سنان دلیلی (۲) نقل کرد که همانا هند بن ابو هند بن ابو هاله اسیدی، از پدرش هند بن ابو هاله پسر خوانده رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم که مادرش خدیجه همسر پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، و خواهر مادری اش فاطمه علیها السلام است، این حدیث را روایت کرده‌اند.

ابو عبیده گفت: این راویان سه نفر بودند: هند بن ابو هاله، ابو رافع و عمار بن یاسر. همگی در باره هجرت امیر مؤمنان علی ابن ابو طالب صلوات الله علیه به سوی رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به مدینه و خوابیدن او قبل از آن در رختخواب پیامبر، حدیث نقل می کردند. _ گفت: و این حدیث از هند ابن ابو هاله و روایت او از آن سه نفر، هند، و عمار و ابو رافع صادر شده و حدیث برخی از آنان در حدیث برخی دیگر در آمیخته است. _ آنان گفتند: خدای عز و جل از پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم به وسیله عمویش ابوطالب حمایت می کرد. و در طول زندگیش هیچ آزاری از طرف قومش به او نرسید. هنگامی که ابوطالب در گذشت، قریش به هدف خود در باره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رسید. آنان آزار بسیاری به او می رساندند تا این که او را بر زمین انداختند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: عمو! چه زود، جای تو و خویشاوندی تو را خالی یافته ایم، خدا جزای خیر به تو دهد ای عموی من! خدیجه نیز یک ماه پس از ابو طالب در گذشت. پس دو غم و اندوه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را فرا گرفت، چنان که اثر این غم‌ها در او آشکار بود.

هند گفت: سپس منتقدان و بزرگان قریش در دارالندوه جمع شدند تا به رایزنی پردازند و علیه رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، توطئه بچینند و این امر

ص: ۴۴۵

۱- [۱] _ لسان المیزان، ج ۶، ص ۳۰۹.

۲- [۲] _ سنان بن ابو سنان دلیلی مدنی، بنگرید به: انساب سمعانی، ج ۲، ص ۵۲۸ و تهذیب الکمال، ج ۱۲، ص ۱۵۱.

را مخفی نگهداشتند. برخی از آنان گفتند: برای او قلعه ای می سازیم و او را در برجی زندانی می کنیم و دیگر کسی از گروندگان به دین او نخواهد توانست به او دسترسی یابد. او همچنان در تنگنا می ماند تا این که طعم مرگ را بچشد. صاحبان این پیشنهاد، عاص ابن وائل و امیه و ابی فرزندان خلف بودند. یکی از آنان گفت: خیر، این پیشنهاد درستی نیست و اگر این کار را انجام دهید، دوستان صمیمی او و هم پیمانان او به خشم خواهند آمد. سپس مراسم گرد هم آمدن قبایل و ماههای حرام در حالی فرا خواهد رسید که امنیت از دیار شما سلب خواهد شد. پس تصمیم خود را بگیرید. عتبه و شیبه همراه با ابوسفیان گفتند: ما پیشنهاد می کنیم که محمد را بر شتری چموش سوار کنیم و در حالی که او را از شانه و دست‌ها به غل و زنجیر بسته‌ایم، آن شتر را با نوک نیزه‌ها می‌کنیم تا او را در میان زمین‌های شنی بکشاند و تکه تکه کند.

یکی دیگر از رؤسایشان گفت: این نظر نیز کارساز نیست، چه اینکه ممکن است که شتر، او را به برخی از قبایل بادیه نشین دور افتاده برساند. پس با افسونگری و بیان و زبان چرب خویش بر دل آنان چیره می‌شود و این قوم به دین او می‌گرایند و قبایل یکی پس از دیگری به او می‌پیوندند و آن گاه با گردان‌ها و گروه‌های جنگجو به طرف شما خواهد آمد، سپس به هلاکت می‌رسید، چنان که قبیله ایاد و کسانی که قبل از شما بودند، به هلاکت رسیدند. پس تصمیم خویش را بگیرید.

ابوجهل به او گفت: من پیشنهاد درستی برای شما دارم و آن این است که به قبایل دهگانه تان روی آورید و از هر قبیله یک مرد دلاور انتخاب کنید. سپس شمشیری را در اختیار آنان می‌گذارید و این جوانان را آماده می‌کنید و هنگامی که شب تاریک شود و به نیمه برسد، به ابن ابوکبشه (یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم) به طور ناگهانی حمله می‌کنند و خونس در تمامی قبایل قریش پخش خواهد شد و بنی هاشم و بنی مطلب نخواهد توانست با همه قبایل قریش در باره صاحبشان (یعنی محمد) به مقابله پردازند و مجبور خواهند شد از ما دیه بخواهند و ما دیه به آنان خواهیم داد. رئیس آنان گفت: نظرت درست است ای ابو حکم! سپس نزد آنان آمد و گفت: این همان نظر درست است و هیچ نظر دیگری ندهید و دهان‌هایتان را ببندید تا این که امر شما استوار گردد.

سپس آن قوم تک تک بیرون آمدند، اما جبرئیل توطئه آنان را به وسیله وحی فاش کرده بود. و این آیه را بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، خواند: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يُقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» هنگامی که جبرئیل وحی خدا و دستور او مبنی بر هجرت را به وی رساند، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، علی علیه السلام را صدا کرد و به او گفت: ای علی! همانا روح الامین این کمی پیش آیه را بر من نازل کرد و به من خبر داد که قریش تصمیم گرفته‌اند بر علیه من توطئه بچینند و مرا بکشند. از جانب پروردگرم عز و جل به من وحی شد که دیار این قوم را ترک کنم و در تاریکی شب به طرف غار نور راه بیفتم و به من دستور داد که از تو بخواهم در رختخوابم (ضجعی) _ یا گفت: مضجعی _ بخوابی تا آنان رد مرا گم کنند. حال چه می‌گویی و چه می‌کنی؟ حضرت علی علیه السلام گفت: آیا با خوابیدن من در آن جا تو در امان خواهی بود، ای پیامبر خدا؟ فرمود: بلی. پس علی صلوات الله علیه تبسم کرد و به نشانه تشکر از خدا بر زمین افتاد، زیرا که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خبر سلامتی خویش را به او دادند.

علی صلوات الله علیه نخستین کسی بود که به نشانه شکر برای خدا سجده کرد و نخستین کسی است که پس از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، صورتش را بر زمین نهاد. هنگامی که سرش را بالا آورد، به رسول خدا گفت: برو و دستور خداوند را انجام ده. گوش و چشم و سويدای قلبم فدای تو! هر چه می‌خواهی دستورم ده و همان چیزی را که می‌خواهی انجام می‌دهم و توفیق و رستگاریم فقط به کمک خدا است.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: هر چند که شبهی [مشکلی] از من در تو افتد _ یا فرمود شبیه من _ . حضرت علی فرمودند: «البتة» _ که معنای آن بلی است _ . حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: پس در رختخوابم بخواب و خود را با عبای حصرمی من بپوشان. من به تو خبر می‌دهم ای علی، که خدای عز و جل اولیای خویش را به اندازه ایمان و مراقبتشان در دینشان مورد آزمایش قرار می‌دهد. پس بلاء و آزمایش پیامبران از دیگر مردم شدیدتر است. خود پیامبران بر حسب مقامشان، مورد آزمایش قرار می‌گیرند و خدا، ای

پسر مادرم، (۱) تو را مورد آزمایش قرار داده است و مرا به تو آزموده است. چنان که خلیل وی ابراهیم را به ذبیح خدا اسماعیل آزمود. پس باید صبر پیشه خود سازیم، صبر؛ و همانا رحمت خدا به نیکوکاران نزدیک است. سپس پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، او را در آغوش گرفت و سخت گریست و علی علیه السلام به خاطر ناراحتی از دوری از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گریست. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، ابو بکر بن ابی قحافه و هند ابن ابو هاله را پیشاپیش فرستاد و به آنان دستور داد، در جایی در راه غار که قبلاً به آنان گفته بود، در انتظار وی بنشینند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با علی علیه السلام ماند و به او سفارش می کرد و به او دستور می داد که صبر را پیشه خود سازد، تا این که نماز مغرب و عشا را به جا آورد.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، در تاریکی میان نماز مغرب و عشا بیرون آمد، در حالی که دیده بانان قریش خانه اش را در محاصره گرفته و در انتظار فرا رسیدن نیمه شب و خوابیدن چشم‌ها بودند. پس حضرت صلی الله علیه و آله و سلم بیرون آمد در حالی که این آیه را می خواند: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (۲) [و (ما) فراروی آنها سدی و پشت سرشان سدی نهاده و پرده ای بر (چشمان) آنان فرو گسترده ایم؛ در نتیجه نمی توانند ببینند] و مشت از خاک به دستش بود و آن را بر سر ایشان پرتاب کرد. قوم متوجه او نشدند تا این که آنان را پشت سر گذاشت و به راه افتاد و به هند و ابوبکر رسید و آنان را با خود همراه کرد تا این که به غار رسیدند. سپس هند به مکه بازگشت تا آن چه را رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او دستور داده بود، انجام دهد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد و ابوبکر وارد غار شدند. هنگامی که شب ظلمانی شد و پرده هایش را انداخت و ردشان ناپدید شد، قریشیان آمدند و شروع به پرتاب سنگ به سوی علی صلوات الله علیه کردند در حالی که

ص: ۴۴۸

۱- [۱] _ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از این رو به علی علیه السلام گفت: ای پسر مادرم! چون فاطمه دختر اسد و مادر علی علیه السلام، مربی رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، بود و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم او را مادر صدا می کرد و از این رو بود که هنگامی که امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: «مادرم فوت کرد» رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: « بلکه قسم به خدا که مادرم فوت کرد».

۲- [۲] _ یس/۹.

شک نداشتند که او همان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و هنگامی که فجر طلوع کرد و ترسیدند که صبح آنان را رسوا کند، به علی صلوات الله علیه حمله کردند. خانه های مکه در آن زمان بدون در بود. هنگامی که علی علیه السلام دید که آنان شمشیر به دست به سوی او می آیند و خالد بن ولید بن مغیره پیشاپیش آنان هستند، از جا پرید و او را فریب داد و دستش را به شدت پیچاند. خالد از شدت درد، مانند شتر جوان شروع به پیچیدن به دور خود کرد. او سخت وحشت کرده بود و فریاد می زد، در حالی که بقیه آنان پشت در بودند.

علی علیه السلام با شمشیر او _ یعنی شمشیر خالد _ حمله کرد. آنان در برابرش مانند به لرزش در آمدن حیوانات خانگی و فرار آنها به پشت خانه، به لرزش در آمدند. چون به دقت به او نگاه کردند، متوجه شدند که او علی علیه السلام است، گفتند: تو علی هستی! فرمود: من علی هستم. گفتند ما با تو کاری نداریم. رفیقت کجاست؟ فرمود: خبری از او ندارم. در حالی که می دانست _ یعنی علی علیه السلام _ که خدای عز و جل، پیامبرش را که سلام و درود خدا بر او باد، نجات داده است. زیرا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به وی خبر داده بود که به غار می رود و در آن پنهان می شود. پس قریشیان جاسوسانی گماردند و برای یافتن او بر شترانی چموش و رام سوار شدند (یعنی به هر راهی متوسل شدند). هنگامی که شب بعد فرا رسید، او (علی علیه السلام) و هند بن ابوهاله به راه افتادند تا این که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به غار آمدند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به هند دستور داد برای او و رفیقش دو شتر بخرد. ابوبکر گفت: من برای خود و تو ای رسول خدا، دو شتر برای سفر به یثرب آماده کرده ام. فرمودند: حتی یکی از آنها را بدون پرداخت بهای آن نمی گیرم. گفت: پس بهای آن را بده تا برای تو باشد.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به علی علیه السلام دستور داد تا بهای شتران را به او بپردازد، سپس به او سفارش کرد تا امانت‌هایی را که به گردن او است، ادا کند. قریشیان، محمد صلی الله علیه و آله و سلم را در جاهلیت، امین می خواندند و اموال و کالاهایشان را به او می سپاردند و عرب‌هایی که در مراسم (حج) به مکه می آمدند نیز چنین می کردند. در زمان نبوت و رسالت خدا نیز چنین بود. پس به علی علیه السلام دستور داد که یک نفر منادی در هنگام صبح و شام

بر ابطح بگمارد و چنین ندا دهد: هان! هر که امانت یا ودیعه ای نزد محمد دارد، بیاید تا امانتش را به او برگردانیم. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ای علی! آنان اکنون نمی توانند به تو آسیب برسانند تا این که نزد من بیایی و به من ملحق شوی. پس امانت‌هایم را در برابر چشمان مردم و آشکارا ادا کن. مسئولیت دخترم فاطمه را نیز با تو است و شما دو نفر را به خدا می سپارم. و دستور داد که شترانی برای او و فواطم (فاطمه‌ها) و کسانی از بنی هاشم که عزم هجرت به سوی او را دارند، بخرد.

ابو عبیده گفت: به عبیدالله _ ابن ابو رافع _ گفتم: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله می توانست این همه هزینه را پردازد؟ گفت: من نیز همین سؤال را از پدرم پرسیدم و او این حدیث را نقل کرد و گفت: مگر اموال خدیجه علیه السلام از یادت رفته است؟ رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: هیچ مالی مانند مال خدیجه برای من فایده نداشت و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از مال او حق بدهکاران را می داد و به همه کمک می کرد و در هنگام مصیبت، با آن مال به دیگران یاری می‌رساند. در هنگام اقامت در مکه نیز به یاران نیازمندش کمک می کرد و هزینه هجرت کسانی را که مایل به هجرت بودند، می پرداخت. هرگاه کاروان‌های قریش برای دو سفر زمستانی و تابستانی خود بیرون می آمدند، قسمتی از کاروان‌ها از آن خدیجه بود. خدیجه ثروتمندترین فرد قریش بود و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هر مقداری که می خواست، در هنگام حیات خدیجه از آن مال انفاق می کرد. پس از مرگش، ثروت او را فرزندان او به ارث بردند.

_ گفت: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به علی علیه السلام چنین سفارش کرد: هرگاه این مأموریت را به انجام رساندی، برای هجرت به سوی خدا و رسولش آماده باش. در انتظار نامه من باش و پس از آن دیگر در مکه نمان. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به سوی مدینه به راه افتاد و مدت اقامت او در غار سه روز بود. خوابیدن علی صلوات الله علیه در بستر، در شب نخست بود. عبدالله ابن ابو رافع گفت: علی ابن ابو طالب علیه السلام در وصف خوابیدنش بر بستر پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، و اقامت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به مدت سه روز در غار، چنین سروده است:

من جان خویش به کف نهادم و از بهترین کسی که بر روی سنگریزه ها گام گذاشت و بهترین کسی که دور بیت العتیق و حجرالاسود طواف کرد، محافظت کردم.

مقصود، محمد است، آن گاه که ترسید دسیسه آنان علیه او کارگر شود؛ پس پروردگار دارای شکوه و عظمت من، او را از آن توطئه نجات بخشید.

شب را به صبح رساندم در این انتظار که آنان اسیرم کنند و خویشان را برای قتل و اسارت آماده کردم.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شب را با امنیت و آرامش در غار سپری کرد؛ او در آن جا در پناه پروردگار و زیر چتر حمایت او بود.

سه روز ماند و آن گاه شتران جوان، بار سفر بسته و آهنگ رفتن کردند؛ شتران چابکی که هر جا بشتابند، سنگریزه ها را زیر پای خویش، خرد می کنند.

هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد مدینه شد، نزد بنی عمرو بن عوف در قبا (۱) فرود آمد. ابوبکر خواست تا حضرت وارد مدینه شود و بر این کار پافشاری کرد، ولی ایشان فرمودند: تا پسر عمویم و دخترم از راه نرسند، وارد آن جا نخواهم شد. (یعنی علی و فاطمه علیهما السلام). گفت _ ابو یقظان گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای من (هنگامی که در قبا با او بودیم)، ماجرای قریش و توطئه آنان علیه او و خوابیدن علی علیه السلام در رختخوابش را بازگو کرد و فرمودند: خدای عز و جل به جبرئیل و میکائیل علیهما السلام وحی کرد که: من پیمان برادری را بین شما بستم و عمر یکی از شما را از عمر دیگری قرار دادم. پس کدام یکی از شما برادرش را ترجیح می دهد؟ و هر دوی آنان از مرگ کراهت داشتند. پس خدا به آنان چنین وحی کرد: بندگان من! چرا مانند منی من علی علیه السلام نیستید؟ من پیمان برادری را میان او و پیامبرم محمد صلی الله علیه و آله و سلم بستم. پس زندگی او را بر خود ترجیح داد و در بستر او ماند _ یا گفت: خوابید _ تا با جانش از او محافظت کند. همه شما به زمین فرود آید و او را از دشمنانش حفظ کنید. پس جبرئیل فرود آمد و بالای سرش نشست و میکائیل در کنار پاهایش بود. جبرئیل می گفت: خوشا به حالتان، چه کسی مانند شماست _ ای پسر ابو طالب! _ قسم به خدای عز و جل، فرشتگان به

ص: ۴۵۱

۱- [۱] _ شهری نزدیک مدینه، «معجم البلدان، ج ۴، ص ۳۰۱».

تو افتخار می کنند. _ گفت: _ خدای عز و جل در باره علی علیه السلام و خوابیدن او در بستر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را نازل کرد: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» (۱) [و از میان مردم کسی است که جان خود را برای طلب خشنودی خدا می فروشد و خدا نسبت به (این) بندگان مهربان است].

ابو عبیده گفت: پدرم و ابن ابو رافع گفتند: سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به علی ابن ابی طالب علیه السلام نامه ای نوشت و در آن به وی دستور داد که بدون تاخیر و انتظار نزد او بیاید. فرستاده پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ابو واقد لثی بود. هنگامی که نامه رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به او رسید، برای بیرون آمدن و هجرت آماده شد و به کسانی از مؤمنان مستضعفی که همراه وی بودند نیز دستور پیامبر را ابلاغ کرد و به آنان دستور داد که به طور مخفیانه بیرون بیایند و عجله کنند. هنگامی که شب، درون دره ها را تا ذی طوی (۲) فرا گرفت. علی علیه السلام، فاطمه سلام الله علیها دختر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و مادرش فاطمه بنت اسد فرزند هاشم، و فاطمه دختر زبیر فرزند عبد المطلب را با خود همراه کرد. گفته شد که: این زن، ضباعه بوده است. ایمن ابن ام ایمن غلام رسول خدا صلی الله علیه و آله و ابو واقد، فرستاده رسول خدا نیز به دنبال آنان به راه افتادند. او شترها را تند می راند و با آنان (مسافران) با خشونت رفتار می کرد. علی علیه السلام فرمودند: _ ای ابو واقد! _ با زنان، مهربان باش؛ چرا که آنان ضعیف اند. گفت: من می ترسم که جویندگان به ما برسند. علی علیه السلام فرمودند: صبر کن و عجله نکن. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمودند: ای علی! آنان نمی توانند به تو آسیبی برسانند. و خود افسار شتران را در دست گرفت و به آرامی آنان را می برد و با خود این شعر را زمزمه می کرد:

_ کسی نیست جز خدا؛ پس به او گمان نیک داشته باشید و پروردگار آدمیان، آن چه را که تو را محزون ساخته است، کفایت می کند._

ص: ۴۵۲

۱- [۱] _ بقره/۲۰۷.

۲- [۲] _ ذی طوی به جایی نزدیک مکه می گویند، «معجم بلدان، ج ۴، ص ۴۴».

هنگامی به کوه ضجنان(۱) رسید، تعقیب کنندگان به او رسیدند و تعداد آنان هفت سوار کار از قریش بود که همگی نقاب بر صورت داشتند و هشتمین آنان بنده حارث بن امیه بود که جناح نام داشت. علی علیه السلام که آن گروه را از دور مشاهده کردند، نزد ایمن و ابو واقد آمدند و به آن دو فرمود: شتران را فرود آورید و آنها را ببندید و جلو آمد و زنان را پیاده کرد. سواران نزدیک شدند. علی علیه السلام در حالی که شمشیرش را بیرون کشیده بود به مصاف آنان رفت. آنان به طرف او هجوم آوردند و گفتند: ای _ مکار _ آیا گمان برده ای که تو با زنان نجات خواهی یافت، ای بی پدر، برگرد. فرمود: و اگر این کار را نکنم؟ گفتند: تو را مجبور می کنیم و یا با پر موترین قسمت های بدنت (یعنی سرت) برخوایم گشت و مرگ برای تو آسان تر است.

آن سوار کاران به زنان و شتران نزدیک شدند تا شتران را رم دهند. علی علیه السلام جلوی آنان را گرفت و یکی از آنان شمشیرش را بر آن حضرت فرود آورد. حضرت خود را کنار کشید و ضربه شمشیر به او اصابت نکرد و سپس بر او نیرنگی زد و شمشیرش را بر شانه اش فرود آورد. شمشیر در بدنش فرو رفت و به اسب رسید و علی علیه السلام مانند اسبی که روی پاهای خویش بایستد یا مانند سوار کاری بر روی اسب با شمشیرش به آنان حمله ور می شد، در حالی که این شعر را می سرود:

راه مرا که جاهد و مجاهدم باز کنید.

من با خود عهد کرده ام که کسی را غیر از خدای یکتا نپرستم.

آن گروه در برابر او تار و مار شدند و به او گفتند: ای فرزند ابو طالب! به ما کاری نداشته باش. فرمود: همانا من به سوی پسر عمویم رسول خدا صلی الله علیه و آله در یثرب خواهم رفت، هر کس که می خواهد گوشتش را تکه تکه کنم یا خونسش را بریزم، به دنبال من بیاید یا به من نزدیک شود. سپس نزد همسفرانش ایمن و ابو واقد آمد و به آنان گفت: شترانتان را حرکت دهید و سپس پیروزمندان به راه افتاد تا در ضجنان فرود آمد و در آن جا یک شبانه روز ماندند و گروهی از مؤمنان مستضعف به وی پیوستند. در میان آنان ام ایمن، کنیز رسول خدا صلی الله

ص: ۴۵۳

۱- [۱] _ ضجنان: کوهی است در منطقه تهامه، و گفته شده است: کوهی است که فاصله آن با مکه یک منزل است. «معجم البلدان، ج ۳، ص ۴۵۳».

علیه و آله و سلم نیز بود. در آن شب با فواطم نماز گزارد: مادرش فاطمه دختر اسد، فاطمه دختر رسول الله صلی علیه و آله و سلم و فاطمه دختر زبیر. آنان در حالت ایستاده و نشسته و بر پهلوهایشان، به یاد خدا بودند و با ذکر او سپری کردند و تا طلوع بامداد در این حالت بودند و سپس نماز صبح را گزاردند و به راه افتادند. این کاروان کوچک در تمام طول راه ذکر می گفتند و با خضوع و خشوع، خداوند را عبادت می کردند تا به مدینه رسیدند، در حالی که فرشته وحی قبل از رسیدن آنان در حالت آنان چنین نازل کرده بود: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا» [همانان که خدا را (در همه احوال) ایستاده و نشسته و به پهلو آرمیده یاد می کنند و در آفرینش آسمانها و زمین می اندیشند (که) پروردگارا اینها را بیهوده نیافریده ای] تا آن جا که: «فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ» منظور از ذکر، علی علیه السلام و مراد از انثی، فاطمه سلام الله علیها است «بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ» [از یکدیگرید] می گوید: علی از فاطمه سلام الله علیها است _ یا گفت: فواطم _ و آنان از علی علیه السلام هستند «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ» (۱) [پس کسانی که هجرت کرده و از خانه های خود رانده شده و در راه من آزار دیده و جنگیده و کشته شده اند، بدیهایشان را از آنان می زدایم و آنان را در باغهایی که از زیر (درختان) آن نهرها روان است، درمی آورم. (این) پاداشی است از جانب خدا و پاداش نیکو نزد خداست] و این آیه را خواندند «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» (۲) [و از میان مردم کسی است که جان خود را برای طلب خشنودی خدا می فروشد و خدا نسبت به (این) بندگان مهربان است]. و به او فرمودند: ای علی! تو در میان امت، نخستین کسی هستی که به خدا و رسولش ایمان آورد و نخستین کسی که به خاطر خدا و رسولش هجرت کرد و آخرین کسی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را قبل از رحلتش دیدار خواهد کرد _ و قسم به آن که جانم در دست او است _ کسی جز مؤمنی که خدا قلبش را برای

ص: ۴۵۴

۱- [۱] _ آل عمران/ ۱۹۱-۱۹۵.

۲- [۲] _ بقره/ ۲۰۷.

ایمان آزموده است، تو را دوست ندارد و کسی جز منافق یا کافر با تو دشمنی نمی کند. (۱)

۳) شیخ با سند خود از گروهی، از حسین بن عبیدالله و احمد بن عبدون و ابو طالب بن عرفه و ابو حسن صفار و ابو علی حسن بن اسماعیل بن اشناس، از ابو مفضل محمد بن عبدالله بن مطلب شیبانی، از احمد بن سفیان ابن عباس نحوی، از احمد بن عبید بن ناصح، از محمد بن عمر بن واقد اسلمی قاضی شرقیه، از ابراهیم بن اسماعیل بن ابی حبیبه اشهلی، از داود بن حصین، از ابو غطفان، از ابن عباس نقل کرده است که گفت: مشرکان در دار الندوه جمع شدند تا در باره رسول خدا صلی الله علیه و آله مشورت کنند. جبریل نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، آمد و او را باخبر کرد و دستور داد که در آن شب در بسترش ن خوابد. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از علی علیه السلام خواست که آن شب را در بستر او بخوابد، علی علیه السلام اطاعت کرد و عبای سبز رنگی را که حضرت رسول که سلام و درود خدا بر او باد، بر روی خود می کشید، هنگام خواب بر روی خود کشید و شمشیرش را در کنارش قرار داد. هنگامی که آن گروه از قریش جمع شدند تا او را به قتل برسانند، حضرت رسول صلی الله علیه و آله و سلم خارج شد، در حالی که آنان بر در می کوبیدند و تعدادشان بیست و پنج نفر بود. رسول خدا مستی از خاک بطحاء برداشت و آن را بر سرهایشان پاشید، در حالی که چنین می خواند: «یس * وَالْقُرْآنِ الْحَکِیمِ» [یاسین * سوگند به قرآن حکمت آموز] تا به (این آیه) رسید «فَأَعَشَيْنَاهُمُ فُھْمَ لَا یُبْصِرُونَ» (۲) [و پرده ای بر (چشمان) آنان فرو گسترده ایم، در نتیجه نمی توانند ببینند] یکی از آنان گفت: منتظر چه هستید؟ گفتند: محمد. گفت: شکست خوردید و زیان دیدید (خاک بر سرتان باد) _ قسم به خدا _ از کنار شما رد شد و خاک را بر سر همه شما پاشید. گفتند: به خدا قسم ما او را ندیدیم. ابن عباس گفت: پس خدای عز و جل این آیه را نازل کرد «وَإِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَیُبْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ وَیَمْکُرُونَ وَیَمْکُرُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَیْرُ الْمَکْرِینَ». (۳)

ص: ۴۵۵

۱- [۱] _ امالی، ج ۲، ص ۷۸.

۲- [۲] _ یس/ ۱-۹.

۳- [۳] _ امالی، ج ۲، ص ۶۰.

۴) عیاشی از زراره و حُمران و محمد بن مسلم، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت کرده است که قریشیان گرد هم آمدند. از هر تیره ای، تعدادی به طرف دارالندوه به راه افتادند تا در باره موضعشان نسبت به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چاره اندیشی کنند. ناگاه شیخی را دیدند که نزدیک در ایستاده است. آن شیخ گفت: مرا به خودتان راه دهید. گفتند: ای شیخ! تو که هستی؟ گفت: من شیخی هستم از بنی مضر و برای شما پیشنهادی دارم. سپس وارد شدند و نشستند و به رایزنی پرداختند، در حالی که آن شیخ نیز با آنان بود. آنان تصمیم گرفتند که پیامبر را اخراج کنند. اما او گفت: این پیشنهاد مناسبی نیست. اگر او را بیرون کنید، مردم را بر علیه شما می شورانند. گفتند: راست گفتی، این پیشنهاد درستی نیست. سپس به رایزنی پرداختند و تصمیم گرفتند که او را زندانی کنند. گفت: این نیز نظر درستی نیست؛ اگر این کار را بکنید _ با توجه به این که محمد دارای بیانی شیرین و جذاب است _ فرزندان و خدمتکاران شما را بر علیه شما خواهد شورانید و اگر برادران و فرزندان و زنان شما از شما جدا شوند، چه سودی خواهید برد؟ پس از مشورت با هم، تصمیم گرفتند که از هر طایفه ای جوانی را انتخاب کنند و با شمشیرهایشان او را بزنند تا کشته شود. خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ» تا آخر آیه. (۱)

۵) از زراره و حمران، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ». فرمودند: همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از قومش آزارهای بسیاری دید. روزی هنگامی که در حال سجود بود، شکنبه گوسفندی بر وی انداختند. دخترش نزد او آمد و در همان حالی که پیامبر در سجده بود، آن چه را مشرکان بر وی انداخته بودند، از سرش برداشت و (سر و روی پدر را) پاک کرد. سپس خدا آن چه را دوست می داشت به وی نشان داد. او در بدر بود در حالی که فقط یک سوار کار همراه او بود و هنگامی که روز فتح فرا رسید، دوازده هزار نفر همراه او بودند به طوری که ابو سفیان و مشرکان مجبور شدند از او طلب کمک کنند. سپس امیر مؤمنان علیه السلام به خاطر ایشان سختی و ابتلا و رویارویی های زیادی را دید و

ص: ۴۵۶

کسی از قوم او به این پایه از مقام و منزلت نرسید. حمزه در جنگ احد کشته شد و جعفر در غزوه موته کشته شد. (۱)

«وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا... وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (۳۳)»

«وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۳۲) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (۳۳)»

[و (یاد کن) هنگامی را که گفتند: خدایا! اگر این (کتاب) همان حق از جانب توست، پس بر ما از آسمان سنگهایی بباران یا عذابی دردناک بر سر ما بیاور * (ولی) تا تو در میان آنان هستی، خدا بر آن نیست که ایشان را عذاب کند و تا آنان طلب آمرزش می کنند، خدا عذاب کننده ایشان نخواهد بود]

۱) محمد بن یعقوب از عده ای از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از ابو بصیر روایت کرده است که امام علیه السلام فرمودند: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بود و امیر مؤمنان علیه السلام نزد او آمد. پس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: همانا تو به عیسی بن مریم شباهت داری و اگر این احتمال وجود نداشت که ممکن است گروههایی از امتم در باره تو همان ادعاهایی را بکنند که مسیحیان در باره عیسی بن مریم کردند، در باره تو چیزی می گفتم که باعث خواهد شد که هر گاه از کنار گروهی از مردم بگذری، خاک زیر پایت را بردارند و از آن برکت جویند.

فرمود: پس آن دو مرد اعرابی و مغیره بن شعبه و تعدادی از قریشیان که همراه آنان بودند، به خشم آمدند و گفتند: کسی را به عنوان مثال برای پسر عمویش جز عیسی بن مریم نیافته است. پس خدا این آیه ها را بر پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَمَلَكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلِفُونَ» (۲) [و هنگامی که (در مورد) پسر مریم مثالی آورده شد، به ناگاه قوم تو از آن (سخن)

ص: ۴۵۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۸، ح ۴۳.

۲- [۲] _ زخرف/۵۷-۶۰.

هلهله در انداختند (و اعراض کردند) * و گفتند: آیا معبودان ما بهترند یا او؟ آن (مثال) را جز از راه جدل برای تو نزدند؛ بلکه آنان مردمی جدل پیشه اند * (عیسی) جز بنده ای که بر وی منت نهاده و او را برای فرزندان اسرائیل سرمشق (و آیتی) گردانیده ایم، نیست. * و اگر بخواهیم، قطعاً به جای شما فرشتگانی که در (روی) زمین جانشین (شما) گردند، قرار دهیم].

فرمود: پس حارث بن عمرو فهری خشمگین شد و گفت: خدایا! اگر این حق است و از جانب توست و چنین است که بنی هاشم افتخارات عرب را یکی پس از دیگری به ارث ببرند، پس ما را از آسمان سنگباران کن و یا عذابی دردناک بر ما نازل کن. پس خداوند گفته حارث را بر او نازل کرد و این آیه نازل شد: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ». سپس به وی گفت: ای ابن عمرو! یا توبه می کنی و یا این جا را ترک می کنی؟ پس گفت: ای محمد! چیزی از آن چه در دست توست، برای قریش باقی بگذار؛ زیرا که بنی هاشم افتخارات عرب و عجم را از آن خود ساختند. پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: این در اختیار من نیست، بلکه در اختیار خدای تبارک و تعالی است.

پس گفت: ای محمد! دلم نمی خواهد توبه کنم و ترجیح می دهم از تو دور شوم. پس شترش را خواست تا برایش بیاورند و بر آن سوار شد. هنگامی که از مدینه خارج شد، تخته سنگ بزرگی بر او سقوط کرد و سرش را شکست. سپس وحی بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد و خداوند چنین فرمود: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ _ بَعَثْنَا إِلَيْنَا آلِ كَافِرِينَ _ لِيُصَلِّ عَلَىٰ سَائِلٍ مِّنْ آلِ كَافِرِينَ» (۱) [پرسنده ای از عذاب واقع شونده ای پرسید * که اختصاص به کافران _ به ولایت علی _ دارد (و) آن را بازدارنده ای نیست * (و) از جانب خداوند صاحب درجات (و مراتب) است]

ابو بصیر می گوید: گفتم: فدایت شوم ما آن را این چنین نمی خوانیم؟ پس فرمودند: خدا این چنین جبریل را بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم همراه آن آیه نازل کرد و در مصحف فاطمه سلام الله علیها نیز چنین به ثبت رسیده است. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به منافقینی که پیرامون ایشان بودند، فرمودند: به سوی صاحبان بازگردید، پس آن چه را خواست، او را فرا گرفت.

ص: ۴۵۸

خدای عز و جل فرمود: «وَإِسْرَافًا تَفْتَحُوا وَخَابَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (۱) - (۲) [و (پیامبران از خدا) گشایش خواستند و (سرانجام) هر زورگوی لجوجی نومید شد].

(۲) و نیز از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از محمد بن ابو حمزه، و تعداد زیادی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: تردیدی نیست که حیاتم برای شما خیر است و در مرگم نیز خیری برای شماست. پس گفته شد: ای رسول خدا! خیر حیات تو را می شناسیم، پس چه خیری در درگذشت تو برای ما خواهد بود؟ پس فرمودند: اما در حیاتم، خدای عز و جل فرمود: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» و اما پس از مرگم، اعمال شما بر من عرضه خواهد شد و از خدا برای شما طلب آمرزش خواهم کرد. (۳)

(۳) علی بن ابراهیم از پدرش، از حنان بن سدیر، از پدرش، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ماندن من میان شما برای شما بهتر است. چرا که خدا می فرماید: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» و دور شدن من از شما برای شما بهتر است. پس گفتند: ای رسول خدا! ماندن شما میان ما برای ما بهتر است، اما پس چگونه دور شدن شما برای ما بهتر است؟ فرمودند: همانا دور شدن من از شما برای شما بهتر است، چرا که اعمال شما هر پنجشنبه و دوشنبه بر من عرضه می شود؛ پس اگر کار نیکی بر من عرضه شود، خدا را سپاس می گویم و اگر کار بدی بر من عرضه شود، از خدا برای شما طلب آمرزش می کنم. (۴)

(۴) عیاشی: از عبد الله بن محمد جعفی نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمودند: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، استغفار و دو پناهگاه از عذاب برای شما بود؛ پس بزرگترین این دو پناهگاه رفت و استغفار باقی مانده است. پس آن را بسیار به جا آورید. چه آن موجب پاک شدن گناهان

ص: ۴۵۹

۱- [۱] - ابراهیم/۱۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۸ ص ۵۷، ح ۱۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۸ ص ۲۵۴، ح ۳۶۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۶.

است. اگر خواستید، این آیه را بخوانید: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (۱).

۵) از حنان، از پدرش، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، در حالی که میان گروهی از یارانش بودند، فرمودند: همان ماندنم در میان شما برای شما خیر است و دور شدن من از شما نیز برای شما خیر است. پس جابر ابن عبد الله انصاری از جا بلند شد و گفت: ای رسول خدا! ما می دانیم که ماندن شما میان ما خیر است، اما چگونه دور شدن شما از ما برای ما خیر است؟

پس فرمودند: خداوند در باره ماندن من میان شما می فرماید: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» پس آنان را با شمشیر عذاب داده است و اما این که دور شدن من از شما برای شما بهتر است، زیرا که اعمالتان هر دوشنبه و پنجشنبه بر من عرضه می شود. پس هر گاه کاری نیک بر من عرضه شود، خدا را ستایش می گویم و اگر کار بدی بر من عرضه شود، برای شما طلب مغفرت می کنم. (۲)

شیخ در (امالی) با سند خود از ابراهیم بن اسحاق احمری، از محمد بن عبد الحمید و عبد الله بن صلت، از حنان بن سدیر، از پدرش، ابراهیم، از عبد الله بن حماد، از سدیر نقل کرده است که امام باقر علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حالی که در میان گروهی از یارانش بود، فرمودند: همانا ماندن من در میان شما برای شما خیر است و دور شدن من از شما نیز برای شما خیر است. پس جابر بن عبد الله انصاری بلند شد و گفت: ای رسول خدا!... و این حدیث را به گونه ای که ذکر شد تا آخر آن ذکر کرده است.

۶) علامه حلی قدس سره در کتاب کشکول: از احمد بن عبد الرحمان نوردی در روز جمعه در ماه رمضان سال صد و بیست و سه، از حسین بن عباس، از مفضل کرمانی، از محمد بن صدقه، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر جعفی، از مولایم امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و

ص: ۴۶۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۹، ح ۴۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۹، ح ۴۵.

الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» و این آیه نیز نازل شد: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» این سخن خدای تبارک و تعالی «وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ».

پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به دنبال نصر بن حارث فهری فرستاده و این آیه را برای او خواندند. وی گفت: ای رسول خدا! من و کسانی که برای آنان فضایل اهل بیت خود را از شرافت و فضیلت در دنیا و آخرت قرار نداده‌ای، همه آن امور را پنهان داشتیم، اما خدا آن چه را پنهان داشته ایم آشکار کرده است. اما من از تو اجازه می‌خواهم که مدینه را ترک کنم، چرا که من تحمل ماندن در آن را ندارم. پس پیامبر صلی الله علیه و آله به او پند داد و فرمودند: همانا پروردگار تو بزرگوار است و اگر صبر پیشه خود سازی، تو را از مواهبش محروم نخواهد ساخت. پس رضایت ده و به واقعیت تسلیم شو، چرا که خدا آفریدگانش را با انواع سختیها مورد آزمایش قرار می‌دهد و از هر که می‌خواهد، آن سختی‌ها را سبک می‌کند و امر و خلق از آن او است و موهبت‌هایش بس بزرگ است و نیکی او وسیع و گسترده است. اما نصر بن حارث نپذیرفت و از او اجازه خواست. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او اجازه دادند.

او به خانه اش رفت و بر شترش سوار شد و با عصبانیت و خشم تاخت. در حالی که می‌گفت: خدایا اگر گفته پیامبر صلی که سلام و درود خدا بر او باد، از جانب توست، پس سنگی از آسمان بر ما فرو فرست. پس هنگامی که از مدینه بیرون آمد، ناگهان پرنده‌ای در آسمان ظاهر شد و در چنگش سنگی از آسمان بود و آن بر وی انداخت و بر سرش افتاد و در مغزش فرو رفت و در شکمش نفوذ کرد و از مقعدش خارج شد و بر پشت شترش افتاد و در آن نفوذ کرد تا این که از شکمش خارج شد. پس شتر به حالت اضطراب درآمد و بر زمین افتاد. نصر بن حارث نیز مرده بر زمین افتاد. پس خدای عز و جل این آیه‌ها را نازل کرد: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ * بَعْلَى وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ * لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ» (۱) [پرسنده‌ای از عذاب واقع شونده‌ای پرسید * که اختصاص به کافران به علی و فاطمه و حسن و حسین و آل محمد صلوات الله علیهم دارد (و) آن را بازدارنده‌ای نیست * (و) از جانب

ص: ۴۶۲

خداوند صاحب درجات (و مراتب) است] پس آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به دنبال منافقینی که شبانه با نضر بن حارث گرد هم آمده بودند، فرستاده و آن آیه را برای آنان خواندند و فرمودند: پیش رفیق فهریتان بروید، تا او را ببینید که در چه حالی گرفتار شده است. پس هنگامی که او را دیدند، به زاری و گریه افتادند و گفتند: هر که با علی علیه السلام دشمنی کند و این دشمنی را آشکار کند، او را با شمشیرش می کشد و هر که به سبب دشمنی با علی علیه السلام از مدینه خارج شود، خدا آن چه را می بینی بر او نازل می کند. (۱)

و این حدیث طولانی است و ما همه آن را در تفسیر این فرموده خدای عز و جل: «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» در سوره انعام ذکر کردیم.

(۷) و علی بن ابراهیم می گوید: آن آیه هنگامی نازل شد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به قریش فرمودند: همانا خدا مرا فرستاد تا همه پادشاهان عالم را بکشم و پادشاهی را از آن شما سازم. پس دعوت مرا بپذیرید تا با آن بر عربها حکومت کنید و با آن عجم تابع شما شوند و در بهشت پادشاه و سرور باشید.

ابو جهل گفت: خدایا! اگر آن چه محمد می گوید از جانب شما حق است، پس ما را از آسمان سنگباران کن و یا عذابی دردناک بر ما بفرست. او این را از روی حسادت به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت. سپس گفت: ما و بنی هاشم مانند اسبهای مسابقه (شرط بندی) بودیم. هر گاه آنان حمله می کردند، ما نیز حمله می کردیم و هر گاه با شمشیر می زدند، ما نیز می زدیم و هر گاه آتش بر می افروختند (برای میهمان نوازی) ما نیز آتش بر می افروختیم. پس هنگامی که بر یک مرتبه رسیدیم (همرتبه شدیم)، یکی از آنان گفت: من پیامبرم. ما نمی پذیریم که پیامبری از بنی هاشم باشد و از بنی مخزوم نباشد، سپس گفت: خدایا از تو طلب آمرزش می کنم. پس خدا در این باره این آیه را نازل فرمود: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»، هنگامی که گفت: خدایا از تو طلب آمرزش می کنم.

پس هنگامی که خواستند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را بکشند و او را از مکه اخراج کنند، خدا فرمود: «وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ» یعنی قریش که اولیای مکه نبودند «إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ

ص: ۴۶۳

إِلَّا الْمُتَّقُونَ» (۱) تو و یاران تو _ ای محمد _ پس خدا آنان را در روز جنگ بدر به وسیله شمشیر، مورد عذاب خویش قرار داد، پس کشته شدند. (۲)

«وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ... وَتَصَدِّيهِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۵)»

«وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۳۴) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِّيهِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۵)»

[چرا خدا (در آخرت) عذابشان نکند با این که آنان (مردم را) از (زیارت) مسجدالحرام باز می دارند در حالی که ایشان سرپرست آن نباشند؟ چرا که سرپرست آن جز پرهیزگاران نیستند. ولی بیشترشان نمی دانند * و نمازشان در خانه (خدا) جز سوت کشیدن و کف زدن نبود. پس به سزای آن که کفر می ورزیدید، این عذاب را بچشید]

(۱) طبرسی می گوید: معنای آیه شریفه این است که اولیای مسجد الحرام، جز متقیان نیستند. و نیز می گوید: این تفسیر از امام باقر علیه السلام روایت شده است. (۲)

(۲) عیاشی از ابراهیم بن عمر یمانی، از کسی که نامش را ذکر کرده، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ» فرمود: یعنی اولیای خانه خدا، یعنی مشرکان «إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ» چرا که آنان از مشرکان، به مسجد الحرام شایسته تر بودند. «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِّيهِ» فرمود: منظور، سوت زدن و دست زدن است. (۴)

(۳) ابن بابویه می گوید: از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که رحمت خدا بر او باد، از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از کسی که نامش را ذکر کرده، از امام صادق علیه السلام

ص: ۴۶۴

۱- [۱] _ انفال/۳۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۵.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۶۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۹، ح ۴۶.

روایت شده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً» فرمودند: سوت زدن و دست زدن. (۱)

۴) و نیز از همو: از محمد بن ماجلیویه که رحمت خدا بر او باد، از عمویش محمد بن ابو قاسم، از محمد بن علی کوفی، از محمد بن سنان، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق و محمد بن احمد سنانی و علی بن عبدالله وراق و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مکتب که خدا از او خشنود باد، از محمد بن ابو عبدالله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از علی بن عباس، از قاسم بن ربیع صحاف، از محمد بن سنان و از علی بن احمد بن عبدالله برقی و علی بن عیسی مجاور مسجد کوفه و ابو جعفر محمد بن موسی برقی در ری که رحمت خدا بر آنان باد، از محمد بن علی بن ماجلیویه، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از محمد بن سنان نقل شده است که: ابوالحسن امام رضا علیه السلام ضمن پاسخ به مسایل او چنین نوشتند: علت نامگذاری مکه این است که مردم در آن سوت می زدند و کسی که به مکه می رفت به او مکا می گفتند و این همان فرموده خدای عز و جل است: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً» پس مکاء یعنی سوت زدن و تصدیه، یعنی دست زدن. (۲) و تفسیر آن در داستانی که قبلاً آوردیم، آمده است.

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَرُونَهَا ثُمَّ كَوْنٌ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ» (۳۶)

[بی گمان کسانی که کفر ورزیدند، اموال خود را خرج می کنند تا (مردم را) از راه خدا بازدارند. پس به زودی (همه) آن را خرج می کنند و آن گاه حسرتی بر آنان خواهد گشت؛ سپس مغلوب می شوند و کسانی که کفر ورزیدند، به سوی دوزخ گردآورده خواهند شد]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه در باره قریش هنگامی که ضمیم به آنان پیوسته بود، نازل شد و آنان را از بیرون آمدن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای دست یافتن به کاروان قریش باخبر ساخت. آنان اموال خویش را بیرون

ص: ۴۶۵

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۷، ح ۱.

۲- [۲] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۹۷، ح ۱.

آوردند و بار زدند و هزینه کردند و برای جنگ با رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، در بدر، بیرون آمدند، اما کشته شدند و وارد آتش شدند و آن چه را انفاق کردند، به حسرتی برای آنان مبدل شد. (۱) و این معنا پیشتر در داستان مربوط به آن گفته شد.

«قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ (۳۸)»

[به کسانی که کفر ورزیده اند بگو: اگر باز ایستند، آن چه گذشته است برایشان آمرزیده می شود و اگر باز گردند، به یقین سنت (خدا در مورد) پیشینیان گذشت]

(۱) عیاشی: از علی بن دراج اسدی نقل کرده است که گفت: نزد امام باقر علیه السلام آمدم و سپس به او عرض کردم: من عامل (کارگزار) بنی امیه بودم و مال بسیاری از این طریق به دست آوردم. حالا به این فکر افتادم که آن از راه حلال به دست نیامده است. فرمود: آیا از کسی غیر از من در باره آن مال پرسیده ای؟ گفت: _ گفتم: بلی، به من گفته اند: همانا خانواده و اموال و همه چیز بر تو حرام است. فرمودند: چنین نیست؟ گفتم: فدایت شوم، آیا می توانم توبه کنم؟ فرمود: بلی. توبه شما در کتاب خدا ذکر شده است آن جا که خدا می فرماید: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ». (۲)

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۳۹)»

[و با آنان بجنگید تا فتنه ای بر جای نماند و دین یکسره از آن خدا گردد. پس اگر (از کفر) باز ایستند، قطعاً خدا به آن چه انجام می دهند بیناست]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از عمر بن اذینه، از محمد بن مسلم نقل کرده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض

ص: ۴۶۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۶.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۰، ح ۴۷.

کردم: تفسیر این فرموده خدای عز و جل: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ» چیست؟

فرمودند: تاویل این آیه هنوز فرا نرسیده است. همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای حاجت خود و یارانش به آنان اجازه داده است و اگر تاویل آن آمده بود، از آنان قبول نمی کرد. اما آنان کشته می شوند تا خدای عز و جل یگانه دانسته شود و تا شرک باقی نباشد. (۱)

(۲) عیاشی از زراره نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: از پدرم در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ» سؤال شد. فرمودند: همانا تاویل این آیه هنوز فرا نرسیده است و اگر قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف پس از این قیام کند، کسی که زمان ایشان را درک کند، خواهد دید که تاویل آیه در مورد چه کسی مصداق پیدا خواهد کرد و دین محمد صلی الله علیه و آله و سلم قطعاً به جایی می رسد که شب به آن جا می رسد (به صبح و روشنایی) تا همان گونه که خدا فرمود، شرکی بر روی زمین نباشد. (۲)

(۳) از عبد الاعلی حلبی نقل شده است که گفت: امام باقر علیه السلام فرمودند: صاحب این امر در برخی از این راه های کوهستانی غیبت خواهد داشت _ سپس به ناحیه ذی طوی اشاره کردند _ تا این که دو شب قبل از ظهور او، کارگزار او به او خواهد پیوست و با برخی از یارانش دیدار خواهد کرد. و به آنان می گوید: شما چند نفرید؟ می گویند: در حدود چهل مرد. می گوید: اگر صاحبان (یعنی امام زمان) را ببینید چه خواهید گفت؟ می گویند: به خدا قسم، اگر ما را در کوه ها پناه دهد، با او در آن جا پناه خواهیم گرفت. سپس در شب بعدی نزد آنان می آید و می گوید: ده نفر از شما به سوی بزرگان و نیکان خود بروید. آن ده نفر به راه می افتند. او نیز همراه آنان راه می افتد تا این که به صاحبشان برسند و با آنان قرار می گذارند که در شب بعد آنان را ببیند.

سپس امام باقر علیه السلام فرمودند: به خدا قسم، گویی من او را می بینم در حالی که پشتش را به سنگ حجرالاسود تکیه داده است و از خدا می خواهد که

ص: ۴۶۷

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۲۰۱، ح ۲۴۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۰، ح ۴۸؛ ینابیع الموده، ص ۴۲۳.

حقش را باز گرداند. سپس می فرماید: ای مردم! هر که در باره خدای تبارک و تعالی با من مُحَاجَه کند، من شایسته ترین مردم به خدا هستم و هر که در باره آدم علیه السلام با من محاجه کند! من شایسته ترین مردم به آدم هستم. ای مردم! هر که در باره نوح علیه السلام با من به بحث و استدلال بپردازد، من شایسته ترین مردم به نوح هستم. ای مردم! هر که در باره ابراهیم علیه السلام با من محاجه کند، من شایسته ترین مردم به ابراهیم هستم. ای مردم! هر که در باره موسی علیه السلام با من به بحث و استدلال بپردازد، من شایسته ترین مردم به موسی هستم. ای مردم! هر که در باره عیسی علیه السلام با من محاجه کند، من شایسته ترین مردم به عیسی هستم. ای مردم! هر که در باره محمد که سلام و درود خدا بر او باد، با من به بحث و استدلال بپردازد، من شایسته ترین مردم به محمد صلی الله علیه و آله و سلم هستم. ای مردم! هر که در باره کتاب خدا با من محاجه کند، من شایسته ترین مردم به کتاب خدا هستم. سپس به مقام می رسد و دو رکعت به جای می آورد و حقش را از خدا می خواهد.

امام باقر علیه السلام فرمودند: قسم به خدا، او همان مضطری است که در کتاب خدا ذکر شده است و آن همان فرموده خدای عز و جل: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» (۱) [یا (کیست) آن کس که در مانده را چون وی را بخواند، اجابت می کند و گرفتاری را برطرف می گرداند و شما را جانشینان این زمین قرار می دهد. آیا معبودی با خدا هست؟ چه کم پند می پذیرید] است و جبرئیل بر وی به صورت پرنده ای سفید حاضر می ... شود. پس جبرئیل نخستین آفریدگان خدا خواهد بود که با وی بیعت می کند و آن گاه، سیصد و اندی مرد با او بیعت می کنند. راوی گوید: امام باقر علیه السلام فرمودند: هر که به رنج مسافرت مبتلا می شود، در آن ساعت به او می رسد و هر که به این رنج مبتلا نگردد، از بستر خویش ناپدید خواهد شد. _ پس فرمودند: _ به خدا قسم، آن مصداق سخن علی ابن ابی طالب علیه السلام است که می فرماید: آنان که از بسترشان ناپدید می شوند؛ و این همان سخن خدای عز و جل است: «فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» (۲) [در کارهای نیک بر

ص: ۴۶۸

۱- [۱] _ نمل/۶۲.

۲- [۲] _ بقره/۱۴۸.

یکدیگر پیشی گیرید. هر کجا که باشید، خداوند همگی شما را (به سوی خود باز) می آورد [یاران قائم سیصد و اندی مرد هستند _ فرمود: _ به خدا قسم، آنان همان امت معدوده هستند که خدا در کتابش به آن چنین اشاره کرده است: «وَلَئِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيَّ أُمَّهُ مَّعْدُودَةٌ» (۱)] و اگر عذاب را تا چندگاهی از آنان به تاخیر افکنیم، حتما خواهند گفت: چه چیز آن را باز می دارد] _ فرمود: _ آنان در یک ساعت مانند تکه های ابر پاییزی جمع می شوند؛ سپس هنگام صبح در مکه ظاهر می شوند و مردم را به کتاب خدا و سنت پیامبرش صلی الله علیه و آله دعوت می کنند. پس گروهی اندک دعوت او را اجابت می کنند و کارگزاری از خود در مکه می گمارد. سپس به راه می افتد و به او خبر می رسد که کارگزار او کشته شده است. ایشان بر می گردد و قاتلان را می کشد و کار دیگری جز آن نمی کند. (یعنی به اسارت نمی گیرد).

سپس به راه می افتد و مردم را به کتاب خدا و سنت پیامبرش صلی الله علیه و آله و ولایت علی ابن ابی طالب علیه السلام و برائت از دشمنانش فرا می خواند و نام کسی را نمی برد تا این که به پیدا (نام زمینی میان مکه و مدینه) می رسد. در اینجا ارتش سفیانی به مصاف او می رود. خدا به زمین دستور می دهد و آنان را از زیر پاهایشان در کام خود فرو می برد. و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ» (۲) [و ای کاش می دیدی هنگامی را که (کافران) وحشت زده اند؛ (آنجا که راه) گریزی نمانده است و از جایی نزدیک گرفتار آمده اند * و می گویند: به او ایمان آوردیم] یعنی به قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف ایمان آورده ایم «وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ» (۳) [و حال آن که پیش از این منکر او شدند] یعنی به قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف، تا آخر سوره. پس فقط دو مرد از آنان باقی می مانند که از بنی مراد هستند و به آنان وتر و ویتره گفته می شود و چهره هایشان در پس گردنشان است و رو به عقب راه می روند و به مردم خبر می دهند که چه بر سر یارانشان آمد. سپس وارد مدینه می شود و آن گاه قریش در برابرشان حضور

ص: ۴۶۹

۱- [۱] _ بقره/۱۴۸.

۲- [۲] _ سبأ/۵۱-۵۲.

۳- [۳] _ سبأ/۵۳.

نخواهند داشت و این همان سخن علی ابن ابی طالب علیه السلام است: به خدا قسم، قریش آرزو می کند که ای کاش همه ثروت خود را فدا می کرد و همه آن چه را که خورشید بر آن طلوع یا غروب می کند می داد تا می توانست در برابر او یک موقعیت داشته باشد.

سپس حادثه ای را پدید می آورد و چون این کار را انجام داد، قریش خواهد گفت: ما را به مصاف این انسان ستمگر ببرید؛ به خدا قسم، اگر محمدی بود، این کار را نمی کرد و اگر علوی بود این کار را نمی کرد و اگر فاطمی بود، این کار را نمی کرد. پس خدا شانه هایشان را در اختیار او قرار می دهد (آنان را ذلیل او می کند) و قاتلان را می کشد و فرزندان آنان را به اسارت می گیرد. سپس به راه می افتد تا این که در منطقه شقره فرود می آید و به او خبر می رسد که کارگزارش را کشته اند. پس بر می گردد و آنان را از دم تیغ می گذراند تا جایی که تعدادی را که می کشد در مقابل کشته شدگان حره قابل مقایسه نیست. سپس به حرکت خویش ادامه می دهد و مردم را به کتاب خدا و سنت پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم و ولایت علی ابن ابی طالب علیه السلام و برائت از دشمنانش دعوت می کند و هنگامی که به ثعلبیه (۱) می رسد، مردی از نسل پدرش در حمایت از او قیام می کند و از لحاظ بدن، قوی ترین مردم و از لحاظ دل شجاع ترین آنان است، به جز صاحب امر که از او قوی تر است. پس می گوید: هان، چه می کنی؟ به خدا قسم تو مردم را مانند چهارپایان می ترسانی، آیا این کار را با تایید رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، انجام می دهی یا دلیل دیگری داری؟ غلامی که بیعت را به عهده گرفته است، می گوید: به خدا قسم، اگر ساکت نشوی، آن چه را که چشمانت در آن قرار دارد را (سرت را) خواهم زد. حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف به او می فرماید: ساکت باش ای فلانی، به خدا قسم من به سفارش رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، این کار را می کنم. ای فلانی! زود عیب و طبقه و درفش را برایم بیاور. آنها را می آورد و عهد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را برای او می خواند. آن گاه، آن فرد می گوید: خدا مرا قربان تو گرداند، سرت را به من نزدیک کن تا آن را ببوسم. آن حضرت سر خود را پیش می آورد و او به میان چشم های حضرت

ص: ۴۷۰

۱- [۱] _ تعلبیه: دهی در راه مکه، «معجم البلدان، ج ۲، ص ۷۸».

بوسه می زند و می گوید: خدا مرا قربان تو گرداند، بیعت را تجدید کن. پس بیعت خود را با ایشان تجدید می کند. امام باقر علیه السلام فرمودند: گویی که آنان را می بینم در حالی که از نجف کوفه حرکت کردند و تعدادشان سیصد و اندی است و دل‌هایشان شجاع و دلاور، مانند تکه های آهن است و جبرئیل در سمت راست او و میکائیل در سمت چپش قرار دارند و ترس و وحشت پیشایش او به مسافت یک ماه و در پس او به مسافت یک ماه راه می رود و خدا او را با پنج هزار فرشته، آماده جنگ و پشتیبانی می کند. هنگامی که از نجف بیرون می رود، به یارانش می گوید: امشب را در عبادت سپری کنید. پس آنان شب را در حالت رکوع و توسل به خدا به صبح می رسانند و هنگامی که صبح فرا می رسد، می گوید: راه نخيله را بگیریم (۱) و اطراف کوفه، خندق محکم و سپاهانی آماده و مسلح قرار دارند.

عرض کردم: سپاهانی مسلح و آماده؟ فرمود: به خدا قسم بلی، تا این که به مسجد ابراهیم علیه السلام در نخيله می رسد. پس دو رکعت در آن به جای می آورد. در کوفه، مرجئه و دیگران که به ارتش سفیانی پیوسته‌اند، به مصاف او بیرون می آیند. او به یارانش می گوید: آنان را تعقیب کنید. سپس می گوید: به آنان حمله کنید. امام باقر علیه السلام فرمودند: به خدا قسم، هیچ کدام از مخبران آنان نخواهد توانست خندق را پشت سر بگذارد. سپس وارد کوفه می شود. و هیچ مؤمنی باقی نمی ماند، مگر این که در آن باشد یا به آن دلتنگ شود؛ و این همان گفته امیر مؤمنان علیه السلام است. سپس به یارانش می گوید: به مصاف این ستمگر بروید. پس او را به کتاب خدا و سنت پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم دعوت می کند. سفیانی با او صلح و بیعت می کند. کلب (قبیله کلب) که از دایی های او هستند، به او می گویند: این چیست؟ چه کار کردی؟ به خدا قسم، هیچ گاه بر این کار با تو بیعت نمی کنیم. می گوید: چه کار کنم؟ می گویند: به مصاف او بروید. سپس حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف به او می فرماید: بر حذر باش، چرا که من حجت را بر تو تمام کردم و با تو خواهم جنگید. هنگام صبح، امام با آنان می جنگد و خدا او را بر آنان مسلط می کند و سفیانی به اسارت درمی آید. او را نزد آن حضرت می آورند. آن حضرت با دست خویش گردنش را می زند.

ص: ۴۷۱

۱- [۱] _ نخيله: مکانی است نزدیک کوفه، «معجم البلدان، ج ۵، ص ۲۷۸».

سپس گروهی از سوار کاران را به سوی رومی‌ها می‌فرستد تا باقی ماندگان از بنی امیه را احضار کنند. هنگامی که به سرزمین روم می‌رسند، می‌گویند: بگذارید هم کیشان ما به ما ملحق شوند. آنان نمی‌پذیرند و می‌گویند: به خدا قسم، این کار را نمی‌کنیم. آن گروه می‌گویند: به خدا قسم، اگر به ما دستور دهد، با شما خواهیم جنگید. سپس به سوی صاحبشان یعنی امام زمان علیه السلام می‌روند و این پیشنهاد را بر او عرضه می‌کنند. ایشان می‌فرماید: بروید و یارانشان را برای آنان خارج کنید، چرا که اینان حجت و برهان آورده‌اند. و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است که می‌فرماید: «فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسِينَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَزْكُضُونَ * لَمَّا تَزْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مآ أُنزِلْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ» (۱). [پس چون عذاب ما را احساس کردند، بناگاه از آن می‌گریختند * (هان) مگریزید و به سوی آن چه در آن متنعم بودید و (به سوی) سراهایتان بازگردید. باشد که شما مورد پرسش قرار گیرید] _ فرمود: _ یعنی گنج‌هایی را که ذخیره می‌کردید: «قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ» (۲). [گفتند: ای وای بر ما که ما واقعا ستمگر بودیم * سخنشان پیوسته همین بود تا آنان را دروشده، بی‌جان گردانیدیم] هیچ خبر دهنده‌ای از آنان باقی نمی‌ماند.

سپس به کوفه برمی‌گردد و آن سیصد و اندی مرد را به همه مناطق می‌فرستد. امام بر سینه‌هایشان دست می‌کشد و در پی آن، آنها در انجام هیچ فرمانی دریغ نمی‌ورزند و هیچ شهری در زمین باقی نمی‌ماند، مگر این که بانگ شهادت لاله‌ا لاله‌ا لا اله الا الله، وحده لا شریک له، و این که محمد صلی الله علیه و آله و سلم رسول خدا است، از آن بلند می‌شود و این همان سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» (۳). [هر که در آسمان‌ها و زمین است، خواه و ناخواه سر به فرمان او نهاده است و به سوی او باز گردانیده می‌شوید] است و صاحب امر جزیه را نمی‌پذیرد؛ چنان که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را می‌پذیرفت، و این همان سخن خداوند تبارک و تعالی است که می‌فرماید: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ».

ص: ۴۷۲

۱- [۱] _ انبیا/۱۲-۱۳.

۲- [۲] _ انبیا/۱۴-۱۵.

۳- [۳] _ آل عمران/۸۳.

امام باقر علیه السلام فرمودند: _ به خدا _ آنان می جنگند تا خدا یگانه و یکتا دانسته شود و شریکی برای او قائل نشوند و تا این که پیرزنی ضعیف از مشرق به سمت مغرب مسافرت کند، بی آن که کسی مانع او شود و خدا دانه را از زمین بیرون آورد و باران را از آسمان فرود آورد و مردم خراجی را که بر گردن هایشان دارند، به مهدی علیه السلام می دهند و خدا شیعه ما را نعمت های فراوان دهد و اگر خوشبختی شامل حال آنان نمی شد، طغیان می کردند. هنگامی که صاحب این امر برخی از احکام را اجرا می کند و برخی سخنان را ایراد می کند، گروهی سرکش از مسجد به قصد نافرمانی از او خروج می کنند. ایشان به یارانش می فرماید: راه بیفتید. و در منطقه تمارین (خرما فروشان) به آنان می رسند و آنان را اسیر می کنند و دستور سر بردن آنان را می دهد و آن آخرین گروهی است که بر علیه قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف خروج می کند. (۱)

(۴) طبرسی می گوید زراره و دیگران، از امام صادق علیه السلام روایت کردند که ایشان فرمودند: تاویل این آیه هنوز محقق نشده است و هر گاه قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف قیام کند، کسی که ایشان را درک کند، پی خواهد برد که مصداق تاویل این آیه چه کسی خواهد بود. همانا دین محمد صلی الله علیه و آله و سلم به جایی خواهد رسید که شب به آن جا می ... رسد تا این که شرک بر روی زمین باقی نخواهد ماند. (۲)

«وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَ... يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴۱)»

«وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِذَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴۱)»

[و بدانید که هر چیزی را به غنیمت گرفتید، یک پنجم آن برای خدا و پیامبر و برای خویشاوندان (او) و یتیمان و بینوایان و در راه ماندگان است. اگر به خدا و آن چه بر بنده خود در روز جدایی (حق از باطل) روزی که آن دو گروه با هم روبرو شدند، نازل کردیم، ایمان آورده اید و خدا بر هر چیزی تواناست]

ص: ۴۷۳

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۰، ح ۴۹.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۶۶.

(۱) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن اورمه و محمد بن عبدالله، از علی بن حسان، از عبد الرحمان بن کثیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِخْوَتِهِ الْقُرْبَىٰ»، فرمودند: منظور از ذی القربی، امیر مؤمنان و ائمه که سلام و درود خدا بر ایشان باد، هستند. (۱)

(۲) و از همو: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از ابان، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِخْوَتِهِ الْقُرْبَىٰ» فرمودند: آنان خویشاوندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستند و خمس از آن خدا و از آن پیامبر خدا که سلام و درود خدا بر او باد، و از آن ما است. (۲)

(۳) و از همو: با سند خود از احمد بن محمد، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که گفت: از آن حضرت در باره این فرموده خدای عز و جل سؤال شد: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِخْوَتِهِ الْقُرْبَىٰ» و به ایشان عرض شد: آن چه که برای خداست، برای چه کسی است؟ فرمود: برای رسول خداست، و آن چه برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است، برای امام است. به ایشان عرض شد: چگونه می شود که نوعی از انواع، بیشتر و نوعی کمتر باشد؟ فرمود: تصمیم آن با امام است؛ آیا دیدی که رسول الله صلی علیه و آله و سلم چگونه عمل می کرد؟ آیا این گونه نیست که ایشان می بخشید بر آن چه که می دید؟ امام نیز همین طور است. (۳)

(۴) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از عبدالصمد بن بشیر، از حکیم مؤذن بنی عبس نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی پرسیدم: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِخْوَتِهِ الْقُرْبَىٰ» امام صادق علیه السلام در حالی که دو آرنجش بر زانوانش بود با دستش اشاره کرد، سپس فرمود: به خدا قسم، آن

ص: ۴۵۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۲، ح ۱۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۴۵۳، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۴۵۷، ح ۷.

سود و بهره روز به روز است؛ اما پدرم دست شیعه خود را باز گذاشت (آن را بر ایشان حلال کرد) تا پاک شوند. (۱)

(۵) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حسین بن عثمان، از سماعه روایت شده است که گفت: از ابو الحسن علیه السلام در باره خمس پرسیدم. فرمودند: در هر چیزی که مردم بهره می برند، چه کم باشد و چه زیاد. (۲)

(۶) و از همو: از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از برخی از اصحاب ما، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که فرمودند: خمس از پنج چیز است: از غنیمت‌ها و غواصی و گنج‌ها و معادن و معادن نمک. از همه این انواع، خمس گرفته می شود و برای کسی است که خدا مقرر کرده است. چهار پنجم را میان کسانی که به خاطر آن جنگیدند و آن را به عهده گرفته اند، بر حسب شش سهم میان آنان تقسیم می شود: سهمی برای خدا و سهمی برای رسولش و سهمی برای ذی القربی و سهمی برای یتیمان و سهمی برای در راه ماندگان.

سهم خدا و سهم پیامبرش به اولیای امر پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ارث می رسد. پس سه سهم به او می رسد: دو سهم از ارث و سهمی که از جانب خدا به او می رسد و بنابراین نصف خمس برای او است و نصف خمس باقی مانده، میان اهل بیتش تقسیم می شود. پس سهمی برای یتیمان آنان و سهمی برای بیچارگان آنان و سهمی برای در راه ماندگان است و بر اساس کتاب و سنت میان آنان تقسیم می شود، به طوری که برای یک سالشان کافی باشد. اگر چیزی اضافه ماند، برای والی است و اگر به حد کفایت آنان نرسد، بر والی است که از نزد خود به اندازه‌ای که بی نیاز شوند انفاق کند و از این رو تامین هزینه آنان بر او واجب می شود، چون آن چه اضافه می ماند به او می رسد.

همانا خدا خمس را به آنان اختصاص داده است و به فقیران عادی و در راه ماندگان اختصاص نداده است؛ زیرا خمس برای آنان عوض صدقه های مردم است (تا از مردم صدقه نگیرند) و به خاطر رابطه خویشاوندی آنان با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، مقام آنان حفظ شود و آنان از ناپاکی های مردم (یعنی صدقه

ص: ۴۷۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۷، ح ۱۰.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۷، ح ۱۱.

دادن اموال ناپاک مردم به آنان) به دور باشند. پس خداوند تبارک و تعالی بخششی مخصوص برای آنان قرار داده است، به طوری که آنان را بی نیاز می کند و در موضع ذلت و بیچارگی قرار نمی دهد و اشکالی در صدقه دادن آنان به یکدیگر نیست. آنان که خدا خمس را برای آنان قرار داده است عبارتند از: خویشاوندان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم که خدا آنان را ذکر کرده و فرموده است: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۱) [و خویشان نزدیکت را هشدار ده] و آنان بنی عبدالمطلب هستند، چه مردان و چه زنان آنان و خانواده ای از خانواده های متشخص قریش و یا کسی از عرب ها در میانشان نیستند. و موالی (غلامان) ایشان را نیز آنان سهمی را از این خمس نیست و گاهی صدقه های مردم به موالی شان جایز است و آنان در این امر با مردم برابرند. و نیز هر که مادرش از بنی هاشم باشد و پدرش از دیگر خانواده های قریش باشد، صدقه به آنان جایز است و بهره ای از خمس ندارند؛ چرا که خدای عز و جل می فرماید: «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ» (۲) - (۳) [آنان را به (نام) پدرانشان بخوانید].

(۷) و از همو: از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از احمد بن محمد، از جمیل بن دراج، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره معادن طلا و نقره و آهن و سرب و مس از ایشان سؤال شد که آیا خمس دارد؟ فرمودند: خمس دارد. (۴)

(۸) و از همو: از برخی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از ابن ابو نصر نقل شده است که گفت: به امام باقر علیه السلام نوشتم که: خمس را قبل از جدا کردن هزینه های یک سال یا پس از آن، جدا کنم؟ نوشتند: پس از هزینه. (۵)

(۹) و از همو: از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: هر چیزی که برای به دست آوردن آن و برای شهادت (دادن مردم به) لا اله الا الله و محمد رسول الله

ص: ۴۷۶

۱- [۱] _ شعرا/۲۱۴.

۲- [۲] _ احزاب/۵.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۳، ح ۴.

۴- [۴] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۷، ح ۸.

۵- [۵] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۸، ح ۱۳.

صلی الله علیه و آله و سلم جنگ بر پا شد، ما در آن خمس داریم و برای هیچ کس جایز نیست که چیزی را از خمس بخرد، مگر این که حق ما از آن به ما برسد. (۱)

(۱۰) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از ضریس کُناسی نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: چگونه زنا در میان مردم شایع شد؟ عرض کردم: فدایت شوم، نمی دانم. فرمودند: به خاطر حق خمس ما اهل بیت؛ مگر شیعه پاک ما؛ چرا که خمس از بدو تولدشان برای آنان حلال است. (۲)

(۱۱) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حماد، از حلبی نقل شده است که از امام صادق علیه السلام در باره گنج پرسیدند که چه قدر خمس دارد؟ فرمودند: یک پنجم. پرسیدند، معادن چه قدر خمس دارد؟ فرمودند: یک پنجم و همچنین از معادن سرب و مس و آهن و همه انواع فلزات، همان اندازه که از طلا و نقره خمس گرفته می شود، از آنها نیز گرفته می شود. (۳)

(۱۲) و از همو: از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از محمد بن علی نقل شده است که از ابو الحسن علیه السلام در باره آن چه که از دریا استخراج می شود مانند مروارید و یاقوت و زبرجد و فلزات نقره و طلا و این که چه مقدار از آنها خمس گرفته می شود، سؤال کردم. فرمودند: اگر بهای آن به یک دینار رسید، خمس دارد. (۴)

(۱۳) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از صباح ازرق، از محمد بن مسلم، از یکی از آن دو علیهما السلام روایت شده است که فرمود: همانا سخت ترین مشکلی که مردم در روز قیامت با آن رو به رو می شوند، این است که صاحب خمس بلند شود و بگوید: پروردگارا! خمس من کجا است؟ و ما این را برای شیعه مان پاک نمودیم تا تولدشان طیب و پاک شود. (۵)

ص: ۴۶۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۸، ح ۱۴.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۹، ح ۱۶.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۹، ح ۱۹.

۴- [۴] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۹، ح ۲۱.

۵- [۵] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۹، ح ۲۰.

(۱۴) و از همو: از علی، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حماد، از حلبی نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره عنبر و مروارید که از طریق غواصی استخراج می شود، سؤال کردم. فرمودند: خمس دارد. (۱)

(۱۵) شیخ در تهذیب: با سند خود از علی بن حسن بن علی بن فضل، از حسن بن علی بن یوسف، از محمد بن سنان، از عبد الصمد بن بشیر، از حکیم مؤذن بنی عبس، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: به وی عرض کردم: معنای: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ» چیست؟ فرمودند: به خدا قسم، همانا سود و بهره روز به روز؛ بی گمان، پدرم علیه السلام آن را برای شیعه ما حلال نموده است تا پاکیزه شوند. (۲)

(۱۶) و نیز همو: با سند خود از علی بن مهزیار، از فضاله و ابن ابو عمیر، از جمیل، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره فلزات طلا، نقره، و مس و آهن و سرب سؤال کردم. فرمودند: همه آنها خمس دارد. (۳)

(۱۷) و نیز همو: از علی بن مهزیار، از ابن ابو عمیر، از حماد، از حلبی نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره عنبر و مروارید به دست آمده از طریق غواصی پرسیدم. پس فرمودند: خمس دارد. _ گفت: _ و از ایشان در باره گنج پرسیدم که چقدر خمس دارد؟ فرمودند: یک پنجم. و در باره فلزات پرسیدم که چقدر دارد؟ فرمودند: یک پنجم. و در باره سرب و مس و آهن و آن چه در معادن وجود دارد، پرسیدم که چقدر خمس دارد؟ گفت: از آنها به اندازه طلا و نقره گرفته می شود. (۴)

(۱۸) و نیز همو: با سند خود از محمد بن علی بن محبوب، از عباس بن معروف، از حماد بن عیسی، از حریز، از زراره، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که گفت: از ایشان در باره فلزات سؤال کردم که چقدر (خمس) باید از آنها

ص: ۴۷۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۴۶۱، ح ۲۸.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۱، ح ۳۴۴.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۱، ح ۳۴۵.

۴- [۴] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۱، ح ۳۴۶.

کم شود؟ فرمودند: هر گنجی که درون زمین قرار دارد، خمس دارد. (۱) و فرمودند: هر چه برای استخراج آن از مال خودت هزینه کنی، و سنگ آن معدن که خدا برای تو بیرون آورده است، به صورت خالص (وقتی هزینه را از آن کسر کنی) خمس دارد. (۲)

(۱۹) و نیز همو: با سند خود، از محمد بن علی بن محبوب، از محمد بن حسین، از عبدالله بن قاسم حضرمی، از عبدالله بن سنان نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: هر انسانی که غنیمتی را به دست آورد یا در آمدی کسب کرد، خمس آن را باید برای فاطمه سلام الله علیها و برای ولی امرش پس از او از فرزندان او که بر مردم حجت دارند، پردازد. پس آن (خمس) مخصوص آنان است و هر جا که می خواهند آن را قرار می دهند. چرا که خدا صدقه را بر آنان حرام کرده است. حتی خیاط اگر یک پیراهن پنج دوانیقی (واحد پول) بدوزد، یک قسمت از آن برای ما است، مگر کسانی از شیعه ما که آن را برای آنان حلال کردیم تا به وسیله آن، تولد آنان پاک و طیب باشد و همانا زنا بزرگترین گناه نزد خدا در روز قیامت است. صاحب خمس برمی خیزد و می گوید: پروردگارا، از این (مردم) در باره آن چه برای آنان مباح شده است [و آنچه مباح نشده است] پرس. (۳)

(۲۰) و نیز همو: با سند خود، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام، در باره ملاحه پرسیدم. فرمودند: ملاحه چیست؟ عرض کردم: زمین بایر و شوری که آب در آن جمع می شود و به نمک مبدل می شود. فرمودند: این معدن خمس دارد. عرض کردم: گوگرد و نفت که از زمین بیرون می آید، آیا خمس دارد؟ _ گفت: _ فرمودند: این و مانند آن خمس دارد. (۴)

(۲۱) و نیز از همو: از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از ابن ابو عمیر، از حفص بن بختری، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: مال

ص: ۴۷۹

-
- ۱- [۱] _ رکاز در نزد اهل حجاز، گنجهای مدفون شده از دوران جاهلیت است و در نزد اهل عراق به معنای معادن است؛ چرا که ثابت شده در دل زمین است. «النهایه، ج ۲، ص ۲۵۸»
 - ۲- [۲] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۲، ح ۳۴۷.
 - ۳- [۳] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۲، ح ۳۴۸.
 - ۴- [۴] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۲، ح ۳۴۹.

ناصری را (کسی که با اهل بیت که سلام و درود خدا بر ایشان باد، دشمن است) هر جا یافتی بگیر و خمس آن را به ما بپرداز. (۱)

(۲۲) و نیز همو: با سند خود از حسین بن سعید، از ابن ابو عمیر، از سیف بن عمیره، از ابوبکر حضرمی، از معلی نقل کرده است که حضرت فرمود: مال ناصبی را هر جا یافتی بگیر و خمس آن را برای ما بفرست. (۲)

(۲۳) و نیز همو: با سند خود از سعد بن عبدالله، از ابو جعفر، از ابن مهزیار، از محمد بن حسن اشعری نقل کرده است که گفت: برخی از اصحاب ما به ابو جعفر ثانی، امام جواد علیه السلام چنین نوشتند: در باره خمس به ما بگوئید، آیا بر هر چیزی که انسان از آن بهره می برد، از همه انواع و نیز بر پیشه‌وران واجب است و چگونه؟ پس با دست خط خود چنین نوشت: یک پنجم آن پس از (کسر هزینه سالانه زندگی) گرفته می شود. (۳)

(۲۴) و نیز همو: با سند خود از علی بن مهزیار نقل کرده است که گفت: ابراهیم بن محمد همدانی به او چنین نوشت: علی (بن مهزیار) کتاب پدرت را در باره آن چه که بر زمین داران (صاحبان مستغلات) واجب کرده است، برایم خواند که او نصف یک ششم را پس از جدا کردن هزینه واجب کرده است و این که کسی که آبادی او با هزینه اش سامان نمی یابد، بر او یک ششم یا هر مقدار دیگر، واجب نیست. سپس اصحاب در این باره اختلاف کردند و گفتند: خمس بر آبادی‌ها پس از (جدا کردن) هزینه و خراج آبادی واجب است و نه بر هزینه انسان و خانواده او. امام علیه السلام چنین نوشت _ و این نوشته را علی بن مهزیار خواند _ : خمس پس از جدا کردن هزینه او و خانواده اش و پس از پرداختن خراج حاکم واجب است. (۴)

(۲۵) و نیز همو: با سند خود از علی بن مهزیار نقل کرده است که گفت: ابو علی بن راشد به من گفت: به ایشان گفتیم: به من دستور دادی که کار تو را انجام دهم و حقت را بگیرم. پس موالی شما را به این امر آگاه ساختم و برخی از آنان به

ص: ۴۸۰

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۲، ح ۳۵۰.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۳، ح ۳۵۱.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۳، ح ۳۵۲.

۴- [۴] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۳، ح ۳۵۴.

من گفتند: حق او چیست (چه حقی دارد)؟ و من نمی دانستم چه جوابی به او بدهم. حضرت فرمود: خمس بر آنان واجب است. گفتم: در چه چیزی؟ فرمود: در متاع و آبادی های آنان. گفتم: آیا بر تاجر و پیشه ور واجب است؟ فرمود: در صورتی که پس از جدا کردن هزینه زندگیشان، بتوانند (آن را پرداخت کنند). (۱)

(۲۶) و نیز همو: با سند خود از سعد، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از ابو ایوب ابراهیم بن عثمان، از ابو عبیده حذاء نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمودند: اگر ذمی از یک فرد مسلمان زمین بخرد، خمس بر او واجب است. (۲)

(۲۷) و از همو: با سند خود از سعد، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از محمد بن علی بن ابو عبدالله، از ابو الحسن علیه السلام روایت شده است که محمد گفت: از ایشان در باره آن چه از دریا از مروارید و یاقوت و زبرجد استخراج می شود و در باره فلزات طلا و نقره پرسیدم که آیا زکات بر آن واجب است؟ فرمودند: اگر بهای آن به یک دینار برسد، خمس بر آن واجب است. (۳)

(۲۸) و از همو: با سند خود از سعد، از علی بن اسماعیل، از صفوان بن یحیی، از عبدالله بن مسکان، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره مردی که از اصحاب ما باشد، ولی زیر پرچم آنان می جنگد و بهره ای از غنیمت نصیب او می شود، از او پرسیده شد. فرمودند: خمس آن را می پردازد و برای او حلال است. (۴)

(۲۹) و از همو: با سند خود از سعد، از یعقوب بن یزید، از علی بن جعفر، از حکم بن بهلول، از ابو همام، از حسن بن زیاد، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: مردی نزد امیر مؤمنان علیه السلام آمد، پس عرض کرد: ای امیر مؤمنان، مالی به دستم رسید و نمی دانم آیا حلال است یا حرام؟ به او فرمودند:

ص: ۴۸۱

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۳، ح ۳۵۳.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۳، ح ۳۵۵.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۴، ح ۳۵۶.

۴- [۴] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۴، ح ۳۵۷.

خمس را از آن مال جدا کن، چه خدای عز و جل خمس مال را پذیرفته است و از هر مالی که صاحب آن با آن کار می کند، اجتناب کن. (۱)

(۳۰) و نیز همو: از محمد بن حسن صفار، از یعقوب بن زید، از احمد ابن محمد بن ابو نصر نقل کرده است که گفت: از ابو الحسن علیه السلام در باره آن چه از معدن به دست می آید، چه کم یا زیاد باشد، پرسیدم که آیا (خمس یا زکات) دارد؟ فرمودند: چیزی بر آن واجب نیست تا این که به مقداری برسد که زکات آن بیست دینار باشد. (۲)

(۳۱) و نیز همو: با سند خود از حسن بن محبوب، از عبدالله بن سنان نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: خمس نیست، مگر بر غنیمت ها به طور خاص. شیخ ما (شیخ طوسی) گفت: مراد از آن، این است که خمس در ظاهر قرآن نیست، مگر بر غنیمت ها به طور خاص. (۳)

(۳۲) و نیز همو: با سند خود از سعد بن عبدالله، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی، از عبدالله بن مسکان نقل کرده است که گفت: از زکریا بن مالک جعفری نقل شده است که از امام صادق علیه السلام، در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» سؤال شد.

فرمودند: اما در باره خمس خدای عز و جل باید گفت که پیامبر صلی الله علیه و آله سلم اختیار دارد که آن را در راه خدا خرج کند. اما خمس پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، به خویشاوندانش می رسد و خمس ذوی القربی، به خویشاوندان او و یتیمان اهل بیتش می رسد. پس برای این چهار گروه سهم هایی را قرار داده است. و اما مساکین و در راه ماندگان؛ می دانی که ما صدقه نمی گیریم و برای ما حلال نیست؛ زیرا آن برای مساکین و در راه ماندگان است. (۴)

ص: ۴۸۲

۱- [۱] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۴، ح ۳۵۸.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۸، ح ۳۹۱.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۴، ح ۳۵۹.

۴- [۴] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۵، ح ۶۰.

(۳۳) و از همو: از احمد بن حسن بن علی بن فضال، از پدرش، از عبدالله بن بکیر، از بعضی از یارانش، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» فرمودند: خمس خدای عز و جل برای امام و خمس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیز برای امام و خمس ذی القربی برای خویشاوندان پیامبر و امام و یتیمان یعنی یتیمان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و مساکین آنان و در راه ماندگان آنان است. این اموال به دیگران پرداخت نمی شود. (۱)

(۳۴) و نیز همو: با سند خود از علی بن حسن بن فضال، از محمد بن اسماعیل زعفرانی، از حماد بن عیسی، از عمر بن اذینه، از ابان بن ابو عیاش، از سلیم بن قیس بن هلالی نقل کرده است که گفت: از امیر مؤمنان علیه السلام سخنان زیادی شنیدم. سپس فرمودند: و از این جمله، سهم ذی القربی را که خدا در باره آنان فرمود: «إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعِيَانِ» به آنان بده و به خدا قسم، ذی القربی را که خدا ذکر کرده است ما هستیم و ما کسانی هستیم که خدا آنان را با او و پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم مرتبط دانسته است. پس فرمود: «فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» به ویژه از ما، و بهره ای را از سهم صدقه برای ما قرار نداده است. خدا پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم و ما را بزرگتر از این دانسته است که از چرک دست مردم، طعام بخوریم. (۲)

(۳۵) و نیز همو: با سند خود از علی بن حسین، از احمد بن حسن، از احمد بن محمد بن ابو نصر نقل کرده است که گفت: ابراهیم بن ابو بلاغ به ابو الحسن علیه السلام چنین عرض کرد: آیا زکات بر تو واجب است؟ فرمودند: خیر، بلکه از آن چه اضافه می ماند (زکات) می پردازیم. از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» سؤال شد: و اینکه آن چه برای خدا است، برای کیست؟ فرمودند: برای پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، و هر چه برای پیامبر

ص: ۴۸۳

۱- [۱] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۵، ح ۳۶۱.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۶، ح ۳۶۲.

صلی الله علیه و آله و سلم است، برای امام است. به وی عرض شد: اگر نوعی بیشتر از نوعی دیگر و یا کمتر باشد، در این صورت چگونه با آن رفتار می کنیم؟ فرمودند: آن برای امام است. مگر ندیده ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چگونه عمل می کرد؟ در حقیقت او بر حسب آن چه می دید (صلاح می دانست) می داد و امام نیز چنین است. (۱)

(۳۶) و از همو: با سند خود از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از ربیع بن عبدالله بن جارود، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چنین بود که هر گاه غنیمتی به دست او می رسید، خالص آن را می گرفت و از آن او می شد، سپس مقدار باقی مانده را به پنج یک پنجم تقسیم می کرد و خمس آن را می گرفت. سپس چهار خمس آن را میان کسانی که برای به دست آوردن آن جنگیدند، تقسیم می کرد. و آن قسمتی (خمس) را که می گرفت، به پنج قسمت تقسیم می کرد و خمس خدای عز و جل را برای خود برمی داشت. سپس چهار قسمت دیگر را میان ذوی القربی و یتیمان و مساکین و در راه ماندگان تقسیم می کرد و به هر کسی از آنان سهمی را می پرداخت و امام علیه السلام نیز به همین ترتیب عمل می کند. (۲)

(۳۷) و از همو: با سند خود از علی بن حسن بن فضال، از علی بن یعقوب ابو حسن بغدادی، از حسن بن اسماعیل بن صالح صیمری، از حسن بن راشد، از حماد بن عیسی، از برخی از اصحاب ما، از امام موسی کاظم علیه السلام چنین روایت شده است که فرمودند: خمس از پنج چیز گرفته می شود: از غنیمت‌ها، از غواصی و از گنج‌ها، از معادن و از ملاحه (معادن نمک). (۳)

(۳۸) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از علی بن عباس، از حسن بن عبد الرحمان، از عاصم بن حمید، از ابو حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که گفت: به ایشان عرض کردم: برخی از اصحاب ما تهمت می زنند و به مخالفانشان دشنام می دهند. به من فرمودند: خودداری از دشنام دادن برای آنان

ص: ۴۸۴

۱- [۱] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۶، ح ۳۶۳.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۸، ح ۳۶۵.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۲۸، ح ۳۶۶.

بهرتر و شایسته تر است. سپس فرمودند: ای ابو حمزه! _ قسم به خدا _ همانا همه مردم حرام زاده اند به جز شیعه ما.

عرض کردم: دلیل این سخن شما چیست؟ به من فرمودند: ای ابو حمزه! کتاب نازل شده از خدا بر آن دلالت می کند؛ همانا خدای تبارک و تعالی برای ما اهل بیت سه سهم در همه فیء (غنایم) قرار داده است. خدای عز و جل فرمود: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ». اصحاب خمس و فیء ماییم و ما آن را بر همه مردم به جز شیعه ما حرام کردیم. ای ابو حمزه! _ به خدا قسم _ هر سرزمینی که فتح می شود و هر خمسی که از مالی جدا می شود، و بر چیزی از آن دست گذاشته می شود، حرام است، چه زن [کنیز] باشد یا مال. اگر حق ظاهر شود، مردمی را که بسیار برای خود ارزش قائلند در معرض فروش گذاشته می شوند اما کسی بهایی برای آنان نمی پردازد. تا جایی که آنان حاضر هستند همه اموالشان را در مقابل آزادیشان پردازند، اما موفق نمی شوند. اینان کسانی اند که ما و شیعه ما را بدون عذر و حق و حجت از حقیقت محروم کردند. (۱)

(۳۹) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عثمان، از سلیم بن قیس هلالی نقل شده است که گفت: روزی امیر مؤمنان علیه السلام خطبه ایراد فرمودند. پس خدا را ستایش و ثنا گفتند... _ و خطبه را ذکر کرد تا جایی که _ ایشان فرمودند: و از آن، سهم ذوی القربی به من داده شد که خدای عز و جل در باره آن چنین فرمود: «إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَٰيِ الْجَمْعَانِ» و به خدا قسم، منظور او از ذی القربی ما هستیم، چرا که خدا ما را به خویش و به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم مرتبط دانسته است. خدای عز و جل فرمود: «فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» و این آیه فقط در باره ما نازل شده است. «كَئِن لَّا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ» [تا میان توانگران شما دست به دست نگردد و آن چه را فرستاده (او) به شما داد، آن را بگیریید و از آن چه شما را باز داشت، باز ایستید و از خدا پروا بدارید] در

ص: ۴۸۵

ستم و ظلم به آل محمد که سلام و درود خدا بر ایشان باد، «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (۱) [که خدا سخت کیفر است] برای کسانی که به آنان ستم کرده اند و از روی رحمت به ما و بی نیازی که خدا ما را به وسیله آن بی نیاز ساخته است و به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم به آن سفارش کرده است و سهمی از صدقه برای ما قرار نداده است. خداوند رسولش که سلام و درود خدا بر او باد، و ما اهل بیت را منزله ساخته است از این که ما را از چرک‌های مردم روزی دهد. پس، خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم را تکذیب کردند و کتاب خدا را که به حق گواهی می دهد، انکار کردند و ما را از حقی که خدا برای ما واجب کرده است، محروم ساختند. خانواده هیچ پیامبری از سوی امتشان به اندازه آن چه که ما پس از پیامبرمان صلی الله علیه و آله و سلم (ظلم و ستم) دیده ایم، ندیده اند. از خدا کمک می جوئیم بر کسانی که به ما ظلم کردند و لا حول و لا قوه إلا بالله العلی العظیم. (۲)

۴۰) شیخ در تهذیب: با سند خود از مفید، از احمد بن محمد، از پدرش، از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از حماد، از حریر، از محمد بن مسلم، از یکی از آن دو امام علیهما السلام، روایت کرده است که فرمود: غسل در هفده جا است، یکی از آنها شب هفدهم از ماه رمضان است و آن شبی است که دو گروه مسلمان و مشرک [شب نبرد بدر] روبروی هم قرار گرفتند. (۳)

۴۱) عیاشی: از محمد بن مسلم، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت کرده است که گفت: در باره این سخن خدای تعالی پرسیدم: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى». فرمود: ایشان از خویشاوندان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم هستند. پرسیدم: آیا یتیمان و مساکین و در راه ماندگان نیز شامل آنها می شوند؟ فرمود: بلی. (۴)

۴۲) از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان شنیدم که در باره غنیمت چنین فرمودند: خمس از آن جدا می شود و آن چه باقی می ماند، میان کسانی که برای به دست آوردن آن جنگیدند و آن را به عهده

ص: ۴۸۶

۱- [۱] - حشر/۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۶۳، ح ۲۱.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۱، ص ۱۱۴، ح ۳۰۲.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۵، ح ۵۰.

گرفتند، تقسیم می شود و اما فیء و انفال فقط به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اختصاص داده می شود. (۱)

(۴۳) از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان شنیدم: که نجده حروری به ابن عباس نامه نوشت و در باره موارد و مصادیق پرداخت خمس پرسید؟ پس به او چنین نوشت: اما خمس؛ پس ما ادعا می کنیم که از آن ما است و قوم ما ادعا می کنند که از آن ما نیست. پس صبر و تحمل کردیم. (۲)

(۴۴) از زراره و محمد بن مسلم و ابو بصیر نقل شده است که به ایشان علیه السلام عرض کردند: حق امام در اموال مردم چیست؟ فرمودند: فیء و انفال و خمس و هر چیزی که فیء یا انفال یا خمس یا غنیمت از آن عاید می شود، خمس آن برای ایشان است؛ چرا که خدا می فرماید: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» و هر چیزی که در دنیا است، ایشان بهره ای از آن دارند. پس اگر کسی با پرداخت خمس به آنان خود را به ایشان وصل کند، (بداند) مقداری را که برای آن شخص دعا می کنند (و از راه دعا به او می رسد)، بیشتر از چیزی است که (آنان) دریافت می کنند. (۳)

(۴۵) از سماعه، از امام صادق علیه السلام و ابو الحسن علیه السلام روایت شده است که گفت: از یکی از آن دو در باره خمس پرسیدم. فرمودند: خمس فقط در غنیمت‌ها مصادق دارد. (۴)

(۴۶) از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ»، فرمودند: آنان خویشاوندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستند. (۵)

(۴۷) از محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ

ص: ۴۸۷

- ۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۵، ح ۵۱.
- ۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۶، ح ۵۲.
- ۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۶، ح ۵۳.
- ۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۶، ح ۵۴.
- ۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۶، ح ۵۵.

خُمْسَهُ وَلِلرَّيُولِ وَلِإِئْتَى الْقُرْبَى» پرسیدند. فرمودند: خمس از آن خدا و از آن رسولش صلی الله علیه و آله و سلم و برای ما است. (۱).

(۴۸) از سدیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که: فرمودند: ای ابو فضل! ما به گواهی کتاب خدا در خمس حق داریم، پس اگر آن را لغو کردند و گفتند: از جانب خدا نیست یا آن را نشناختند، تفاوتی ندارد (در هر صورت به ما تعلق دارد). (۲).

(۴۹) از ابن طیار، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: خمس غنیمت جدا می شود، سپس چهار قسمت بقیه آن میان کسانی که برای به دست آوردن آن جنگیدند و یا کسی که آن را به عهده گرفته است، تقسیم می شود. (۳).

(۵۰) از فیض بن ابو شیبیه، از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: همانا شدیدترین و سخت ترین حالتی که مردم در روز قیامت با آن مواجه خواهند بود، هنگامی رخ خواهد داد که صاحب خمس قیام کند و بگوید: پروردگارا! خمس من کجاست؟ و شیعه ما در قبال او مسئولیتی ندارند. (۴).

(۵۱) از اسحاق بن عمار نقل شده است که گفت: از ایشان شنیدم که فرمودند: بنده ای که از (پول خمس) چیزی را بخرد، عذری ندارد که بگوید: پروردگارا! من آن را با مال خود خریدم، تا این که اهل خمس به او اجازه دهند. (۵).

(۵۲) از ابراهیم بن محمد نقل شده است که گفت: به امام هادی علیه السلام نامه نوشتم و از ایشان در باره آن چه پرداخت آن از آبادی‌ها واجب است، پرسیدم؟ چنین نوشتند: خمس پس از تأمین هزینه.

گفت: سپس با اصحابمان مناظره کردم. گفتند: هزینه، پس از آن چه را حاکم می گیرد (خراج) و پس از هزینه‌های شخصی است؟ پس به او چنین نوشتم: همانا تو چنین گفتی: خمس پس از هزینه، و اصحاب ما در باره تعیین هزینه، اختلاف

ص: ۴۸۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۶، ح ۵۶.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۶، ح ۵۷.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۷، ح ۵۸.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۷، ح ۵۹.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۷، ح ۶۰.

کردند؟ ایشان چنین نوشتند: خمس پس از مقداری که حاکم می گیرد و پس از جدا کردن هزینه مرد و خانواده اش گرفته می شود. (۱)

(۵۳) از اسحاق، از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره سهم صفوه (خالص) پرسیدم؟ فرمودند: برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود، چهار خمس برای مجاهدین و استواران و یک خمس که میان موارد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تقسیم می شود. ما می گوئیم: آن (این موارد) برای ما است و مردم می گویند: برای شما نیست. یک سهم برای ذوی القربی و از آن ما است و سه سهم برای یتیمان و مساکین و در راه ماندگان که امام آن را میان آنان تقسیم می کند. پس اگر به هر گروه از آنان یک درهم رسید، امام در باره آن حکم می کند و آن را برای ذوی القربی قرار می دهد. و فرمود: آن را به ما بر می گردانند. (۲)

(۵۴) از منهال بن عمرو، از امام سجاد علیه السلام روایت شده است که گفت: امام فرمود: برای یتیمان، و مساکین و در راه ماندگان ما است. (۳)

(۵۵) از زکریا بن هالک جعفی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِئْتِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» پرسیدم. فرمودند: اما خمس خدا برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است که آن را در راه خدا هزینه می کند. و خمس پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، و خمس ذوی القربی برای ما و خویشاوندان او است؛ چرا که ما خویشاوندان او هستیم. منظور از یتامی، یتیمان اهل بیت اوست. پس این چهار سهم را میان آنان تقسیم کرده است. اما مساکین و در راه ماندگان، تو می دانی که ما صدقه نمی خوریم و برای ما جایز نیست. پس آن به مساکین و در راه ماندگان تعلق دارد. (۴)

(۵۶) از عیسی ابن عبدالله علوی، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: فرمودند: همانا خدایی که خدایی جز او نیست، صدقه را بر ما

ص: ۴۸۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۷، ح ۶۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۷، ح ۶۲.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۶۸، ح ۶۳.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۸، ح ۶۴.

حرام دانسته است و خمس را برای ما قرار داده است. صدقه بر ما حرام است و خمس برای ما واجب است و کرامت، امری است که برای ما حلال است. (۱)

(۵۷) از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره مردی که از اصحاب ما باشد و زیر پرچم آنان می جنگد و غنیمتی به دست می آورد، پرسید. فرمود: خمس ما را می پردازد و سپس غنیمت برای او حلال و پاک است. (۲)

(۵۸) از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: در نوزدهم ماه رمضان دو گروه با یکدیگر ملاقات می کنند. عرض کردم: معنای این سخن او: ملاقات دو گروه (یلتقی الجمعان) چیست؟ فرمود: در این زمان، آن چه را می خواهد به پیش بفرستد یا به عقب بیاورد و اراده و قضای او گرد هم می آید. (امور را تقدیر می کند) (۳)

(۵۹) از عمرو بن سعید نقل شده است که گفت: مردی از اهل مدینه در شب فرقان، هنگامی که دو گروه با یکدیگر ملاقات می کنند، آمد. این مرد مدنی گفت: آن شب، هفدهم ماه رمضان است. _ گفت: _ نزد امام صادق علیه السلام آمدم و به او عرض کردم و به ایشان خبر دادم. به من فرمودند: آن مرد مدنی، انکار کرده است، منظور تو ضربت خوردن امیر مؤمنان علیه السلام است و آن همان شبی است که عیسی بن مریم علیه السلام به آسمان برده شد. (۴)

(۶۰) سلیم بن قیس هلالی از امیر مؤمنان علیه السلام روایت کرده است که: خدای عز و جل فرمود: «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ» به خدا قسم، این ما هستیم که خدا آنان را با نام ذی القربی و یتیمان و مساکین و در راه ماندگان ذکر کرده است و این آیه فقط در باره ما نازل شده است و بهره‌ای از سهم صدقه برای ما قرار نداده است. خدا پیامبرش را صلی الله علیه و آله و سلم و ما را از چرک (یعنی پول باقی مانده در دست مردم) منزّه ساخته است و ستایش از آن پروردگار جهانیان است. (۵)

ص: ۴۹۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۸، ح ۶۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۸، ح ۶۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۸، ح ۶۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۸، ح ۶۸.

۵- [۵] _ کتاب سلیم بن قیس، ص ۱۵۰.

«إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ... وَلَـكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۴۳)»

«إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَـكِنَّ لِيُقِضَةَ عَلَى اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۴۲) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَاشْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَـكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۴۳)»

[آن گاه که شما بر دامنه نزدیکتر (کوه) بودید و آنان در دامنه دورتر (کوه) و سواران (دشمن) پایین تر از شما (موضع گرفته) بودند و اگر با یکدیگر وعده گذارده بودید، قطعاً در وعده گاه خود اختلاف می کردید. ولی (چنین شد) تا خداوند کاری را که انجام شدنی بود، به انجام رساند (و) تا کسی که (باید) هلاک شود، با دلیلی روشن هلاک گردد و کسی که (باید) زنده شود، با دلیلی واضح زنده بماند و خداست که در حقیقت شنوای داناست * (ای پیامبر! یاد کن) آن گاه را که خداوند آنان (=سپاه دشمن) را در خوابت به تو اندک نشان داد و اگر ایشان را به تو بسیار نشان می داد، قطعاً سست می شدید و حتماً در کار (جهاد) منازعه می کردید. ولی خدا شما را به سلامت داشت. چرا که او به راز دلها داناست]

۱) علی بن ابراهیم: در باره این سخن خدای عز و جل: «إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى» می گوید: مقصود قریش است آن زمان که در عدوه یمانی فرود آمدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در عدوه شامیه فرود آمد. «وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» و منظور از آن، کاروانی است که فرار کرد. (۱)

۲) عیاشی: از محمد بن یحیی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ». فرمود: ابوسفیان و اصحاب او. (۲)

۳) و علی بن ابراهیم می گوید: «وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ» یعنی برای جنگ، وفا نمی کردید، اما خدا شما را برای آن که با یکدیگر وعده کنید، جمع کرده است «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ» می گوید: کسانی که باقی ماندند می دانند، که خدا به آنان یاری رسانده است.

ص: ۴۹۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۹، ح ۶۹.

و نیز می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ» خطاب به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است، ولی در حقیقت، خطاب به یاران او است. خدا قریش را در خواب، کم نشان داده است و اگر بسیار نشان می داد، ترس و وحشت بر آنان چیره می شد. (۱)

«وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي الْأَعْيُنِ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي الْأَعْيُنِ لِيُقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۴۴)»

[و آن گاه که چون با هم برخورد کردید، آنان را در دیدگان شما اندک جلوه داد و شما را (نیز) در دیدگان آنان کم نمودار ساخت تا خداوند کاری را که انجام شدنی بود، تحقق بخشد و کارها به سوی خدا بازگردانده می شود]

(۱) محمد بن یعقوب: با سند خود از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ابلیس در روز بدر، مسلمانان را در چشم کافران کم جلوه می داد و کفار را در چشم مسلمانان زیاد نشان می داد. جبرئیل علیه السلام با شمشیر به او حمله کرد و او فرار کرد در حالی که می گفت: ای جبرئیل! خدا به من مهلت داده است، تا این که در دریا افتاد. زراره گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: چرا می ترسید در حالی که مرگ او به تاخیر افتاده است؟ فرمود: می ترسید که برخی از دست و پاهایش قطع شود. (۲)

«وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (۴۶)»

[و از خدا و پیامبرش اطاعت کنید و با هم نزاع نکنید که سست شوید و مهابت شما از بین برود و صبر کنید که خدا با شکیبایان است]

(۱) طبرسی که رحمت خدا بر او باد، در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ» چنین می گوید: معنای آن این است که شوکت و قدرت شما از

ص: ۴۹۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۷.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۲۷۷، ح ۴۱۹.

میان می رود، و مجاهد می گوید: نصرت شما از بین می رود. اخفش می گوید: دولت شما، و باد در اینجا کنایه از قاطع بودن امر و انجام گرفتن آن طبق مراد است. عرب‌ها می گویند: باد فلانی وزیده است؛ یعنی امر او بر آن چه می خواهد، قرار گرفته است. باد از وزیدن باز ایستاد، یعنی باد به او پشت کرد. گفته شده که منظور، باد پیروزی است که خدا آن را برای کسانی که او را یاری می دهند، می فرستد و (آن باد) علیه کسانی کار می کند که خدا را باور ندارند. این از قتاده و ابن یزید نقل شده است. مؤید این قول، این سخن آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم است: خدا مرا با باد صبا یاری کرد و قوم عاد به وسیله باد دبور به هلاکت رسیدند. (۱)

(۲) از نعمان بن مقرن نقل شده است که گفت: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، در هنگام جنگ، در اول روز و در آخر آن نمی جنگید تا این که خورشید غروب کند و باد بوزد و پیروزی نازل شود. (۲)

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۴۷)»

[و مانند کسانی مباشید که از خانه هایشان با حالت سرمستی و به صرف نمایش به مردم خارج شدند و (مردم را) از راه خدا باز می داشتند و خدا به آن چه می کنند احاطه دارد]

تفسیر این آیه در حدیثی که مربوط به داستان این ماجرا می باشد، بیشتر ذکر شده است.

«وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ... مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۴۸)»

«وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۴۸)»

ص: ۴۹۳

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۷۶.

۲- [۲] _ الدر الثور، ج ۴، ص ۷۶.

[و (یاد کن) هنگامی را که شیطان اعمال آنان را برایشان بیاراست و گفت: امروز هیچ کس از مردم بر شما پیروز نخواهد شد و من پناه شما هستم. پس هنگامی که دو گروه یکدیگر را دیدند، (شیطان) به عقب برگشت و گفت: من از شما بیزارم. من چیزی را می بینم که شما نمی بینید. من از خدا بیمناکم و خدا سخت کیفر است]

(۱) شیخ در امالی می گوید: از محمد بن محمد، از ابو عبدالله بن ابو رافع کاتب، از جعفر بن محمد بن جعفر حسنی، از عیسی بن مهران، از یحیی بن حسن بن فرات، از ابو مقدم ثعلبه بن زید انصاری، از جابر بن عبدالله ابی حرام انصاری که رحمت خدا بر او باد شنیدم که می گفت: ابلیس که لعنت خدا بر او باد، در چهار صورت جلوه گر شد: در روز بدر در هیئت سراقه بن مالک بن جُعشم مدلجی جلوه گر شد. و به قریش چنین گفت: «لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ» و در روز عقبه در هیئت متبه ابن حجاج در آمد، پس فریاد زد که محمد و بچه های گرونده به دین او در عقبه هستند. پس به آنان رسیدند. رسول خدا صلی الله علیه و آله به انصار فرمودند: نترسید. چرا که صدای او از خود او تجاوز نمی کند. در هنگام گرد هم آمدن قریشیان در دار الندوه به صورت شیخی از اهل نجد در آمده بود و در مشورت به آنان کمک کرد و خدای تعالی این آیه را نازل کرد: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» (۱) و در روزی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، رحلت کردند، به صورت مغیره بن شعبه در آمد و گفت: ای مردم! آن را (یعنی حکومت را) مانند حکومت پادشاهان فارس یا پادشاهان رم قرار ندهید. اگر آن را وسعت و گسترش دهید، وسعت و گسترش می یابد. آن را به بنی هاشم برنگردانید (۲) که در این صورت منتظر زنان حامله خواهید شد.

(۲) طبرسی می گوید: گفته شده است: هنگامی که آنان به مصاف هم رسیدند، ابلیس در صفوف مشرکان بود و دست حارث بن هشام را گرفته بود، اما عقب نشینی کرد. حارث بن هشام به او گفت: ای سراقه! کجا؟ آیا می خواهی ما را در این حالت تنها بگذاری؟ پس به او چنین گفت: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ» گفت: به خدا

ص: ۴۹۴

۱- [۱] _ انفال/۳۰.

۲- [۲] _ امالی، ج ۱، ص ۱۸۰.

شما کسی را نمی بینید، جز گروهی بی ارزش و پست از مردم یثرب؛ پس به سینه حارث زد و او را هل داد و به راه افتاد و مردم پا به فرار گذاشتند و هنگامی که به مکه رسیدند، گفتند: سراقه مردم را فراری داده است. این خبر به سراقه رسید. گفت: به خدا قسم، من حرکت شما را نفهمیده بودم که خبر فرار شما به من رسید. گفتند: تو در فلان روز نزد ما آمدی. سراقه برای آنان قسم خورد و هنگامی که اسلام آوردند، متوجه شدند که آن شیطان بوده است. طبرسی می گوید: این روایت از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شد. (۱)

این حدیث را ابن شهر آشوب نیز از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرد. اما در روایت او چنین آمده است: حارث به او گفت: ای سراقه بن جعشم! آیا مرا در این حالت تنها می گذاری؟ (۲) و تفسیر آن در حدیث مربوط به این داستان، در پیش آمده است.

(۳) عیاشی: از عمرو بن ابو مقدم، از پدرش، از علی بن حسین علیه السلام روایت کرده است که گفت: هنگامی که قوم در روز بدر دچار تشنگی شدند، علی علیه السلام مشک را برداشت و برای آوردن آب به راه افتاد. هنگامی که بر سر چاه بود، ناگهان بادی شدید وزید و سپس فرو نشست. پس منتظر ماند. باد دیگری وزید و رفت. و سپس باد دیگری آمد که نزدیک بود او را در حالی که سر چاه بود، به داخل چاه بیندازد. پس نشست تا آن باد تمام شد. هنگامی که به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برگشت، به او خبر داد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: باد نخست، جبرئیل بود با هزار نفر از فرشتگان. باد دوم میکائیل بود با هزار نفر از فرشتگان. باد سوم اسرافیل بود با هزار نفر از فرشتگان. آنان به تو سلام کردند و آنان به یاری ما آمدند و آنان همان کسانی هستند که ابلیس آنان را دید و عقب نشست و در حالت عقب نشینی چنین می گفت: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ». (۳)

ص: ۴۹۵

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۷۸.

۲- [۲] _ مناقب، ج ۱، ص ۱۸۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۹، ح ۷۰.

«إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩)»

[آن گاه که منافقان و کسانی که در دل هایشان بیماری بود می گفتند: اینان (=مؤمنان) را دینشان فریفته است و هر کس بر خدا توکل کند، (بداند که) در حقیقت، خدا شکست ناپذیر حکیم است]

تفسیر آن در حدیثی که مربوط به داستان این ماجرا می باشد، بیشتر ذکر شده است.

«وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠)»

[و اگر ببینی آن گاه که فرشتگان جان کافران را می ستانند، بر چهره و پشت آنان می زنند و (گویند): عذاب سوزان را بچشید]

(۱) عیاشی می گوید: ابو علی محمودی، از پدرش در حدیثی مرفوع روایت کرده است که در باره این گفته خدای تعالی: «يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ». فرمود: همانا باسن هایشان را اراده کرده و خدا بزرگوار است و با کنایه سخن می گوید.

و در یکی از احادیث گذشته، معنای این سخن خدای عز و جل آمده است: «وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ» (۱) [و کاش ستمکاران را در گرداب های مرگ می دیدی که فرشتگان [به سوی آنان] دست- هایشان را گشوده اند] تا آخر آیه از سوره انعام. آن حدیث از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام روایت شده بود. (۲)

«ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)»

ص: ۴۹۶

۱- ۱ _ انعام/۹۳

۲- ۲ _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۹، ح ۷۱.

[این (کیفر) بدان سبب است که خداوند نعمتی را که بر قومی ارزانی داشته، تغییر نمی دهد، مگر آن که آنان آن چه را در دل دارند، تغییر دهند و خدا شنوای داناست]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن ابراهیم، از پدرش، همگی از ابن محبوب، از هیشم این واقعه جزری نقل کرده‌اند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: همانا خدای عز و جل یکی از پیامبرانش را به سوی قومش فرستاد و به او وحی کرد که به آنان (در باره خداوند) چنین بگویند: هر کس یا هر گروهی از اهالی شهرها و دهکده‌ها که بر طاعت من بودند، برای آنان گشایش در نعمت رخ داد و چون آنان از انجام کارهای دوست داشتنی نزد من، به کارهایی که مورد تنفر من است، روی آوردند، ایشان را به گونه‌ای قرار دادم که اموری را که آنان دوست دارند، به اموری که از آنها نفرت دارند، مبدل شود و (از سوی دیگر) نیز اهالی هر دهکده یا اعضای هر خانواده‌ای که مرا معصیت کردند، به خاطر آن معصیت در رنج و سختی افتادند و در نتیجه، از کارهایی که مورد تنفر من است، به کارهایی که من دوست دارم، روی آوردند. در این صورت، اموری را که آنها از آن کراهت داشتند، به اموری که دوست داشتند، مبدل ساختم. (۱)

(۲) از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از سماعه نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: هیچ گاه خدا نعمتی را بر بنده‌ای ارزانی نمی‌دارد که از او سلب کند، مگر این که مرتکب گناهی شده باشد که به وسیله آن سزاوار سلب نعمت شود. (۲)

«إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۵۵)»

[بی تردید بدترین جنبندها آن کسانی‌اند که کفر ورزیدند و ایمان نمی‌آورند]

ص: ۴۹۷

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۲۱۰، ح ۲۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۲۱۰، ح ۲۴.

۱) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام باقر صلوات الله علیه روایت کرده است که در باره این سخن خداوند تبارک و تعالی: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» فرمودند: (این آیه) در باره بنی امیه نازل شد. پس آنان شرورترین خلق خدا هستند و آنانند که در باطن قرآن کافر محسوب می شوند، پس ایمان نمی آورند. (۱)

۲) عیاشی می گوید: از جابر، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که گفت: از ایشان در باره این آیه: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» سؤال کردم. فرمودند: (این آیه) در باره بنی امیه نازل شد و آنان بدترین خلق خدا هستند و آنانند که در باطن قرآن کافر محسوب می شوند و آنانند که ایمان نمی آورند. (۲)

«الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (۵۶)»

[همانان که از ایشان پیمان گرفتی، ولی هر بار پیمان خود را می شکنند و (از خدا) پروا نمی دارند]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: آنان اصحاب او هستند که در روز اُحد فرار کردند. (۳)

«وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (۵۸)»

[و اگر از گروهی بیم خیانت داری، (پیمانشان را) به سویشان بینداز (تا طرفین) به طور یکسان (بدانند که پیمان گسسته است)، زیرا خدا خائنان را دوست نمی دارد]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه در باره معاویه هنگامی که به امیر مؤمنان علیه السلام خیانت کرد، نازل شد. (۴)

ص: ۴۹۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۶۹، ح ۷۲.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۷.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۷.

(۲) محمد بن یعقوب: از تعدادی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از برخی از اصحابش، از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند که فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: اگر سه خصلت در کسی جمع شود، منافق است، حتی اگر روزه بگیرد و نماز بگذارد و ادعای مسلمانی کند: کسی که اگر امانتی نزد او نهاده شود، در آن خیانت کند و هر گاه سخنی بگوید، دروغ بگوید و اگر وعده کند، خلف وعده نماید. همانا خدای عز و جل در کتاب خود چنین می‌فرماید: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ»، و فرمود: «أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» (۱). [لعنت خدا بر او باد اگر از دروغگویان باشد]، و نیز در این سخن خدای تبارک و تعالی آمده است: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» (۲) - (۳) [و در این کتاب از اسماعیل یاد کن. زیرا که او درست وعده و فرستاده ای پیامبر بود].

«وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ... فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوْفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ (۶۰)»

«وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوْفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ (۶۰)»

[و هر چه در توان دارید از نیرو و اسب‌های آماده، بسیج کنید تا با این (تدارکات)، دشمن خدا و دشمن خودتان و (دشمنان) دیگری را جز ایشان که شما نمی‌شناسیدشان و خدا آنان را می‌شناسد، بترسانید و هر چیزی در راه خدا خرج کنید، پاداشش به خود شما بازگردانیده می‌شود و بر شما ستم نخواهد رفت]

(۱) علی بن ابراهیم در باره این سخن خدای عز و جل: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» می‌گوید: منظور، سلاح است. (۴).

(۲) محمد بن یعقوب می‌گوید: از محمد بن یحیی، از عمران بن موسی، از حسن بن ظریف، از عبدالله بن مغیره نقل شده است که در حدیثی مرفوع گفت:

ص: ۴۹۹

۱- [۱] _ نور/۷.

۲- [۲] _ مریم/۵۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۲۲۱، ح ۸.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۷.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ»، فرمودند: منظور، تیراندازی است. (۱)

(۳) و از همو: با سند خود از احمد بن محمد، از سعید بن جناح، از ابو خالد زیدی، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: گروهی نزد حسین بن علی صلوات الله علیه آمدند و دیدند با رنگ مشکی خود را خضاب (رنگ) کرده است. از ایشان در این باره سؤال کردند. آن حضرت دست خویش را به سوی ریش خود برده و سپس فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در یکی از غزوه ها به یارانش دستور داد که ریش هایشان را با رنگ مشکی خضاب کنند (رنگ کنند) تا از آن بر علیه مشرکان قوت بگیرند. (۲)

(۴) ابن بابویه در حدیثی مرسل در الفقیه آورده است: امام صادق علیه السلام فرمودند: خضاب (رنگ کردن مو) موجب انس و شادمانی زنان و ترس دشمنان است. وی می گوید: امام علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل فرمودند: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»، از جمله آن خضاب با رنگ مشکی است. (۳)

(۵) عیاشی: از محمد بن عیسی، از کسی که نامش را ذکر کرد، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»، فرمودند: شمشیر و زره. (۴)

(۶) از جابر انصاری نقل شده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» یعنی تیراندازی. (۵)

(۷) زمخشری در ربیع الابرار: از عقبه بن عامر نقل کرده است که گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که فرمود: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ»، همانا منظور از قوت، تیراندازی است. (۶)

ص: ۵۰۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۴۹، ح ۱۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۴۸۱، ح ۴.

۳- [۳] _ من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۷۰، ح ۲۸۱، ۲۸۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۰، ح ۷۳.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۰، ح ۷۴.

۶- [۶] _ ربیع الابرار، ج ۳، ص ۳۳۸.

«وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۱)»

[و اگر به صلح گراییدند، تو (نیز) بدان گرای و بر خدا توکل نما که او شنوای داناست]

(۱) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن جمهور، از صفوان، از ابن مسکان، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تعالی: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا»، پرسیدم و عرض کردم: سلم چیست؟ فرمود: ورود در امر ما است. (یعنی اطاعت و فرمانبرداری از ما است). (۱)

(۲) عیاشی: از محمد حلبی نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا» سؤال شد: سلم یعنی چه؟ فرمود: ورود در امر تو (اطاعت و فرمانبرداری از تو). (۲)

«وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (۶۲) وَاللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۶۳)»

«وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (۶۲) وَاللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۶۳)»

[و اگر بخواهند تو را بفریبند، (یاری) خدا برای تو بس است. همو بود که تو را با یاری خود و مؤمنان نیرومند گردانید * و میان دل‌هایشان الفت انداخت که اگر آن چه در روی زمین است، همه را خرج می کردی، نمی توانستی میان دل‌هایشان الفت برقرار کنی. ولی خدا بود که میان آنان الفت انداخت. چرا که او توانای حکیم است]

(۱) ابن بابویه: از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، که رحمت خدا بر او باد، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از جعفر بن سلمه اهوازی، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از عباس بن بگار، از عبد الواحد بن ابو عمرو، از کلبی، از ابو صالح، از ابو هریره، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده است که فرمود: روی عرش

ص: ۵۰۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۳، ح ۱۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۰، ح ۷۶. در روایت صافی و کلینی، به جای «امرک»، «امرنا» آمده است.

چنین نوشته شده است: همانا من خدا هستم و خدایی جز من نیست، یگانه ام و شریکی برای من نیست و محمد صلی الله علیه و آله و سلم بنده و پیامبر من است. او را به وسیله علی علیه السلام تأیید کردم. سپس خدای عز و جل این آیه را نازل فرمود: «هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ» منظور از نصر، علی علیه السلام بود و در مفهوم مؤمنان نیز وارد شده است. پس در هر دو وجه وارد شده است. (۱)

ابو نُعَيم نیز این حدیث را در کتاب حلیه الاولیاء با سند خود از ابو صالح، از ابو هریره روایت کرده است. ابن فارسی نیز مانند همین حدیث را از ابو هریره روایت کرده است.

(۲) ابن شهر آشوب در تاریخ بغداد می گوید: عیسی بن محمد بغدادی، از حسین بن ابراهیم، از حُمید طویل، از انس نقل کرده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هنگامی که به معراج رفتم، بر روی ساق عرش، این نوشته را دیدم: خدایی جز الله نیست، محمد صلی الله علیه و آله و سلم رسول خداست، او را به وسیله علی علیه السلام تأیید و یاری کردم و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است: «هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ» یعنی علی ابن ابوطالب علیه السلام. (۲)

(۳) همچین از سمعانی در کتاب «فضائل الصحابه» از ابو حمزه ثمالی، از سعید بن جبیر، از ابو الحمرا روایت شده که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هنگامی که مرا به آسمان هفتم بردند، به ساق عرش، سمت راست نگاه کردم و این نوشته را دیدم و آن را دیدم: محمد صلی الله علیه و آله و سلم رسول خدا است و او را به وسیله علی علیه السلام تأیید کردم و یاری رساندم. (۳)

(۴) و در «الرساله القوامیه و حلیه الاولیاء» با این لفظ می گوید: از سعید بن جبیر نقل شده است که که ابو الحمرا گفت: پیامبر خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمودند: در شبی که مرا به آسمان بردند، بر روی ساق عرش، این نوشته را دیدم: من بهشت جاودان را با دست خویش کاشتم، محمد صلی الله علیه و آله و

ص: ۵۰۲

۱- [۱] _ امالی، ص ۱۷۹، ح ۳؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۲۳، ح ۲۹۹.

۲- [۲] _ تاریخ بغداد از خطیب بغدادی، ج ۱۱، ص ۱۷۳، ح ۵۸۷۶

۳- [۳] _ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۲۷، ح ۳۰۴.

سلم برگزیده من از خلائق است، و او را با علی علیه السلام تایید کردم، و او را با علی علیه السلام یاری کردم. (۱)

(۵) شیخ در امالی می گوید: جماعتی برای ما از ابو مفضل، از ابو عبدالله جعفر بن محمد علوی حسنی که رحمت خدا بر او باد، در سال سیصد و هفت، از علی بن حسن علی بن عمر بن علی بن حسین بن علی بن ابوطالب امیر مؤمنان، صلوات الله علیهم روایت کردند که آن حضرت فرمود: از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، شنیدم که فرمود: مؤمن، فریب خور و بزرگوار است، و فاجر، حقه باز و پست است و بهترین مؤمنان کسی است که با مؤمنان انس داشته باشد و کسی که با دیگران انس نمی گیرد و دیگران با او انس نمی گیرند، خیری در او نیست. فرمود: و از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که فرمود: بدترین مردم کسی است که با مؤمنان دشمنی کند و دل آنان نیز از او متنفر است. کسانی که سخن چینی می کنند و میان دوستان تفرقه می اندازند و از مردم عیبجویی می کنند، در روز قیامت، خدا به آنان نگاه نمی کند و آنان را تزکیه نمی کند. سپس این آیه را خواندند: «هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» (۲)

(۶) و علی بن ابراهیم می گوید: این آیه در باره اوس و خزرج نازل شد. (۳)

(۷) و می گوید: و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: همانا اینان قومی هستند از قریش که با او بودند. پس خدا فرمود: «فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» آنان همان انصار هستند. در جاهلیت میان اوس و خزرج جنگی شدید و دشمنی بود. پس خدا دل های آنان را یکپارچه نمود و پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را به وسیله آنان یاری داد. پس آنان که دل هایشان را یکپارچه کرده است، به طور خاص، انصار بودند. (۴)

ص: ۵۰۳

۱- [۱] _ حلیه الاولیا از ابو نعیم، ج ۳، ص ۲۷.

۲- [۲] _ امالی، ج ۲، ص ۷۷.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۸.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۸.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤)»

[ای پیامبر خدا! کسانی از مؤمنان که پیرو تو اند، تو را بس است]

۱) شرف الدین نجفی می گوید: تاویل آن را ابو نعیم در حلیه الاولیاء با اسناد به ابو هریره ذکر کرده است. گفت: این آیه در باره علی ابن ابی طالب علیه السلام نازل شد و منظور از این سخن خدای تبارک و تعالی: «الْمُؤْمِنِينَ» او است. (۱)

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ... أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦)»

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦)»

[ای پیامبر! مؤمنان را به جهاد برانگیز. اگر از (میان) شما بیست تن شکیبیا باشند، بر دویست تن چیره می شوند و اگر از شما یکصد تن باشند، بر هزار تن از کافران پیروز می گردند. چرا که آنان قومی اند که نمی فهمند * اکنون خدا بر شما تخفیف داده و معلوم داشت که در شما ضعفی هست. پس اگر از (میان) شما یکصد تن شکیبیا باشند، بر دویست تن پیروز گردند و اگر از شما هزار تن باشند، به توفیق الهی بر دو هزار تن غلبه کنند و خدا با شکیبیایان است]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: حکم در آغاز پیامبری در اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چنین بود که بر هر یک از آنان واجب بود که با ده نفر از کفار بجنگد و اگر از برابر آنان فرار کند، (حکم او) مصداق همان کسی است که از پیشروی به سوی دشمن فرار کرده است و هر صد نفر باید با هزار نفر بجنگد. سپس خدا دانست که در آنان ضعف و سستی وجود دارد و نمی توانند از عهده جنگ با آن شرایط بر بیایند. پس خدا این آیه را نازل کرد: «الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين» خدا بر آنان واجب کرد که هر مرد از مؤمنان با دو مرد از کفار بجنگد، پس اگر از مقابل آنان فرار کند، (حکم او) مصداق فرار از پیشروی خواهد بود و اگر سه نفر از کفار و یک نفر از

ص: ۵۰۴

مسلمانان رو در رو باشند و مسلمان از آنان فرار کند، این مصداق فراری از پیشروی نخواهد بود.^(۱)

(۲) شیخ در تهذیب: از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از حسن بن صالح، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: ایشان می فرمودند: هر که در جنگ، در مقابل دو مرد فرار کند، پس او فراری است و هر که در جنگ در مقابل سه نفر از لشکر فرار کند، فراری نیست.^(۲)

(۳) عیاشی: از عمرو بن ابو مقدم، از پدرش، از جدش نقل کرده است که گفت: شدیدترین و سخت ترین روزهایی که با آن مواجه شدم، دو روز بود: روز اول همان روزی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آن روز در گذشتند و روز دوم روزی که زیر سقیفه بنی ساعده نشسته بودم و در سمت راست ابوبکر بودم، در حالی که مردم با او بیعت می کردند. در این هنگام عمر به او گفت: تو به چیزی نخواهی رسید، مگر این که علی با تو بیعت کند. پس به دنبال او بفرست تا بیاید و با تو بیعت کند. زیرا که اینان جز اراذل و اوباش نیستند. پس قُنْفُذ را به سوی او فرستاد و به او گفت: برو و به علی بگو: دعوت خلیفه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را اجابت کن. قنفذ رفت و دیری نگذشت که برگشت و به ابوبکر گفت: به تو چنین گفت: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، کسی را جز من به عنوان جانشین انتخاب نکرد.

گفت: برگرد و بگو: اجابت کن، زیرا که مردم بر بیعت با او اجماع کردند و مهاجرین و انصار و قریش در حالت بیعت با او هستند و تو نیز جز مردی از مسلمانان نیستی. برای توست آن چه برای آنان است و بر توست آن چه بر آنان است. قنفذ به سوی او رفت و دیری نگذشت که برگشت و گفت: به تو می گوید: همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمود و سفارش کرد که هر گاه او را به خاک سپردم، از خانه ام خارج نشوم مگر پس از تنظیم و مرتب ساختن کتاب خدا؛ چرا که آن بر روی شاخه های درختان خرما و شانه های شتران نوشته شده است. راوی می گوید: عمر گفت: برخیزید تا پیش او برویم.

ص: ۵۰۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۷۸. ح ۱۱.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۱، ص ۱۱۴، ح ۳۴۲.

پس ابوبکر و عمر و عثمان و خالد بن ولید و مغیره بن شعبه و ابو عبیده ابن جراح و سالم، بنده ابو حنیفه و قنفذ، از جا برخاستند و من نیز با آنان بلند شدم. هنگامی که به در خانه علی علیه السلام رسیدند و فاطمه صلوات الله علیها آنان را دید، در را به روی آنان بست، در حالی که مطمئن بود که بی اجازه وارد نخواهند شد. پس عمر با پایش به در لگد زد و آن را شکست. سپس وارد شدند و علی علیه السلام را با لباسش (۱) بر روی زمین کشیدند. فاطمه سلام الله علیها بیرون آمد و گفت: ای ابوبکر! آیا می خواهی بیوه شوم؟ به خدا قسم اگر دست از او برنداری موهام را آشکار خواهم ساخت و دامنم را خواهم درید و به قبر پدرم پناه خواهم برد و به درگاه پروردگارم فریاد خواهم زد تا به داد من برسد. سپس دست حسن و حسین علیهما السلام را گرفت و به طرف قبر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به راه افتاد. علی علیه السلام به سلمان گفت: به دختر محمد که سلام و درود خدا بر او باد، برس؛ چرا که من می بینم دو سوی مدینه به جوش و خروش و تلاطم افتاده است. به خدا قسم اگر موهامیش را آشفته کند و دامنش را بدرد و به قبر پدرش پناه ببرد و نزد پروردگارش فریاد بزند، دیری نخواهد گذشت که مدینه با اهل آن در درون زمین فرو رود.

سلمان به او رسید و گفت: ای دختر محمد! همانا خدا پدرت را رحمتی برای مردم فرستاد، پس برگرد. فرمود: ای سلمان! آنان می خواهند علی علیه السلام را بکشند و من نمی توانم آزار رساندن به علی را تحمل کنم. بگذار به قبر پدرم بروم و موهام را آشفته کنم و دامنم را بدردم و فریاد مظلومیت در مقابل خدا سر دهم. سلمان گفت: من می ترسم مدینه درون زمین فرو رود. علی علیه السلام مرا نزد تو فرستاد و به تو دستور می دهد که به خانه ات برگردی و منصرف شوی. فرمود: پس برمی گردم و صبر می کنم و به حرف او گوش می دهم و از او اطاعت می کنم.

پس او را از خانه بیرون آورده و با لباس هایش بر زمین کشیدند و او را از کنار قبر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم دور کردند. _ گفت: _ شنیدم که می گفت:

ص: ۵۰۶

۱- [۱] _ تلبیب به این معناست که در گردن شخص، لباس یا چیز دیگری نهاده شود و او را بکشند. اخذتُ بتلبیب فلان؛ یعنی لباسی که او به تن دارد را جمع کردم و به دست گرفتم و او را کشیدم. «النهایه، ج ۴، ص ۲۲۳»

«ابن أمّ إنَّ القَوْمَ اسْتَضَعُّونِي»^(۱) [ای فرزند مادرم! این قوم مرا ناتوان یافتند] تا آخر آیه، و ابوبکر در سقیفه بنی ساعده نشست و علی علیه السلام آمد. عمر به وی گفت: بیعت کن. علی علیه السلام به او فرمود: اگر این کار نکنم، چه خواهد شد؟ عمر گفت: به خدا قسم، گردنت را خواهم زد. علی علیه السلام به او گفت: در این صورت، بنده کشته شده خدا و برادر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خواهم بود. عمر گفت: این که بنده کشته شده خدا می شوی درست است و اما این که برادر رسول خدا شوی، خیر. او این عبارت را سه بار تکرار کرد.

این خبر به عباس بن عبدالمطلب رسید و شتابان آمد و شنیدم که گفت: با برادر زاده ام مهربان باشید و من تضمین می کنم که با شما بیعت کند. سپس عباس آمد و دست علی علیه السلام را گرفت و آن را به دست ابو بکر مالید. سپس او را در حالی که خشمگین بود، رها کردند. از او شنیدم که می فرمود: خدایا! تو می دانی که پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، به من فرمود: هر گاه یاران تو به بیست نفر برسند، با آنان جهاد کن. و این همان سخن توست که در کتابت فرمودی: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ» راوی می گوید: و از او شنیدم که می فرمود: خداوندا! همانا تعداد آنان به بیست نفر رسید. این را سه بار گفت و سپس آن جا را ترک کرد.^(۲)

(۴) از فرات بن احنف، از برخی از اصحابش، از علی علیه السلام روایت شده است که فرمودند: هیچ گاه بحرانی مردم را فرا نگرفته است، مگر این که حال شیعه من از دیگران بهتر است. و این همان سخن خدای تبارک و تعالی: «الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا» است.^(۳)

(۵) از حسن بن صالح نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: امام علی صلوات الله علیه می فرمود: هر که در جنگ، به هنگام پیشروی، از برابر دو مرد فرار کند، در این صورت فرار از رویارویی بوده است و

ص: ۵۰۷

۱- [۱] _ اعراف/ ۱۵۰.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۰، ص ۷۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۲، ص ۷۷.

هر که در جنگ در برابر سه مرد فرار کند، در این صورت، فرار از رویارویی به حساب نمی آید. (۱)

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۷۰)»

[ای پیامبر! به کسانی که در دست شما اسیرند بگو: اگر خدا در دل‌های شما خیری سراغ داشته باشد، بهتر از آن چه از شما گرفته شده به شما عطا می کند و بر شما می بخشاید و خدا آمرزنده مهربان است]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از معاویه بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره این آیه: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ»، شنیدم که فرمود: در باره عباس و عقیل و نوفل نازل شد. و فرمود: همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روز بدر اصحابش را از کشتن کسی از بنی هاشم و ابو بختری (۲) نهی کرد. پس به اسارت در آمدند. علی علیه السلام را فرستاد. و فرمود: نگاه کن چه کسی از بنی هاشم در این جاست؟ _ فرمود: _ علی علیه السلام با عقیل بن ابو طالب برخورد کرد، اما از او چشم پوشی کرد. عقیل به او گفت: ای پسر مادرم، علی! به خدا قسم تو جایگاهم را دیده ای _ فرمود: _ او نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، برگشت و فرمود: ابو فضل در دست فلانی و عقیل در دست فلانی و نوفل بن حارث در دست فلانی است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برخاست تا به عقیل رسید. و به او فرمود: ای ابو یزید! ابو جهل کشته شد. عقیل گفت: پس حریفی در تهامه برای شما نیست. و فرمود: اگر تعداد زیادی از قوم را کشتید (که هیچ) در غیر این صورت بر

ص: ۵۰۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۲، ص ۷۸.

۲- [۲] _ ابو بختری: عاص بن هاشم است، و گفته شد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اصحابش را از کشتن او نهی کرد؛ زیرا که روزی سلاحش را در مکه برکشید و مردم را از آزار رساندن به او منع کرد. او از جمله کسانی بود که در نقض صحیفه معروف تحریم (بنی هاشم) سعی کرد. بنگرید به: «مغازی واقدی، چاپ اعلمی، ج ۱، ص ۸۰»

شانه‌های آنان سوار شوید. _ فرمود: _ عباس را آوردند. به او گفتند: خود و برادر زاده ات را با پرداختن فدیة آزاد کن. گفت: ای محمد! به من اجازه دهید تا از قریش کمک بخواهم. فرمود: از آن چه که نزد ام فضل نهادی، پرداخت کن. آن گاه که به او گفتی: اگر اتفاقی برای من بیفتد، آن را بر خویش و فرزندانم انفاق کن.

عباس به او گفت: ای پسر برادرم، چه کسی این را به شما گفت؟ فرمودند: جبریل آن را از نزد خدای _ که یادش گرامی باد _ برای من آورد. عباس گفت: قسم به آن که به او قسم می خورند، هیچ کس آن را نمی دانست، مگر من و او (ام فضل)، گواهی می دهم که تو پیامبر خدا هستی.

_ گفت: _ همه اسیران در حالی که مشرک بودند برگشتند، مگر عباس و عقیل و نوفل و این آیه: «قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا» تا آخر در مورد آنان نازل شد. (۱)

(۲) عبدالله بن جعفر حمیری: با سند خود از عبدالله بن میمون، از جعفر، از پدرش علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم مبلغی پول _ درهم _ آوردند. پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، به عباس فرمودند: ای عباس! ردایت را پهن کن و مقداری از این پول را بردار. پس ردایش را پهن کرد و مقداری از آن برداشت. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ای عباس! این از پولی است که خدای تبارک و تعالی در باره آن چنین فرمود: «قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ». (۲)

(۳) عیاشی از معاویه بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان شنیدم که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» چنین فرمودند: در باره عباس و عقیل و نوفل نازل شد.

و گفت: همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز بدر اصحاب خویش را از کشتن بنی هاشم و ابو بختری نهی کرد. آنان به اسارت در آمدند. پیامبر علی علیه السلام را فرستاد و فرمود: بین چه کسی از بنی هاشم در این جا است. _

ص: ۵۰۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۲۰۲، ح ۲۴۴.

۲- [۲] _ قرب الاسناد، ص ۱۲.

فرمود: _ از کنار عقیل بن ابو طالب گذشت و از او دور شد. _ گفت: _ ای پسر مادرم، علی! به خدا قسم تو جایگاهم را دیده ای. _ فرمود: _ پس نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برگشت و به وی فرمود: ابو فضل در دست فلاخن اسیر است و عقیل در دست فلاخن و نوفل در دست فلاخن است، (نوفل بن حارث). رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، برخاست و به نزد عقیل رفت و به او فرمود: ای ابو یزید! ابوجهل کشته شد. او گفت: کسی در تهامه حریف شما نخواهد بود. فرمود: اگر تعداد زیادی از قوم را کشتید (که هیچ) در غیر این صورت بر شانه‌های آنان سوار شوید. سپس عباس را آوردند. رسول خدا به او گفتند: خود و پسر برادرت را (با پرداخت فدیة) آزاد کن. گفت: ای محمد، مرا رها کن تا از قریش کمک بخواهم! به وی فرمودند: از آن چه نزد امّ فضل گذاشتی، پرداخت کن، آن زمان که به او گفتی: اگر اتفاقی برایم بیفتد، آن را بر فرزندان و خودت انفاق کن، گفت: ای پسر برادرم! چه کسی به شما این را گفت؟ فرمود: جبریل آن را از جانب خدا به اطلاع من رساند. عباس گفت: قسم به آن که به او قسم می‌خورند، هیچ کس جز من و او آن را نمی‌دانست. گواهی می‌دهم که تو رسول خدایی.

_ گفت: _ پس همه اسیران جز عباس و عقیل و نوفل بن حارث، در حال شرک برگشتند و این آیه «قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى» تا آخر در مورد آنان نازل شد. (۱)

(۴) علی بن اسباط، از امام رضا علیه السلام شنید که فرمودند: امام صادق علیه السلام فرمودند: مبلغی پول برای پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، آوردند. ایشان به عباس فرمود: ردایت را باز کن و مقداری از این پول بردار. او ردایش را گسترده و مقداری از آن پول را برداشت. فرمود: سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: این پول از جمله اموالی است که خدا در باره آن چنین فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ». (۲)

(۵) شیخ مفید در کتاب اختصاص می‌گوید: از محمد بن حسن بن احمد، از احمد بن ادریس، از محمد بن احمد، از محمد بن اسماعیل علوی، از محمد بن

ص: ۵۱۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۳، ص ۷۹.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۳، ص ۸۰.

زیرقان دامغانی شیخ نقل کرده است که گفت: امام موسی کاظم علیه السلام فرمود: هنگامی که هارون الرشید دستور داد مرا نزد او ببرند، نزد او رفتم و سلام کردم، اما جواب سلام مرا نداد و او را خشمگین دیدم. طوماری را به طرف من انداخت و گفت: بخوان. در آن کلماتی را دیدم که خدای عز و جل می دانست که از من نیست. در آن چنین آمده بود: همانا از سوی شیعیان تندرو که به امامت موسی بن جعفر علیه السلام قائل هستند، برای موسی بن جعفر خراج مناطق مختلف آورده می شود و به این ترتیب، وام خویش نزد خدای می نهند (وامی برای آخرت خویش می اندوزند) و ادعا می کنند که بر آنان واجب است (که کاری کنند) تا این که خداوند، زمین و آن چه را بر روی آن است به ارث ببرد و گمان می کنند که هر که عشر (یک دهم) را به او نبخشد و به امامت آنان نماز نگذارد (امامت ایشان را تأیید نکند) و با اجازه آنان حج نگذارد و به دستور آنان جهاد نکند، و غنیمت را برای آنان نیاورد و امام را بر همه خلقت ترجیح ندهد و اطاعت از آنان را مانند اطاعت از خدا و اطاعت از رسولش واجب نداند، او کافر است و مال و خون او حلال است.

و در آن سخنانی تهمت آمیز بود مانند: انجام عقد صیغه بدون شاهد و حلال کردن فروج (ازدواج با زنان) به دستور او حتی با یک درهم و بیزاری از سلف (گذشتگان) و آنان (سلف) را در نمازشان نفرین می کنند و ادعا می کنند، هر که از آنان برائت نجوید، زنش باید از او جدا شود و هر که وقت را به تاخیر اندازد، نمازش باطل است زیرا که خدای تبارک و تعالی می فرماید: «أَصْلِحُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» (۱) [نماز را تباه ساخته و از هوس‌ها پیروی کردند و به زودی (سزای) گمراهی (خود) را خواهند دید] و ادعا می کنند که آن (غی) دره ای در جهنم است. آن نوشته طولانی بود و من در حالی که ایستاده بودم، می خواندم و او چیزی نمی گفت. سپس سرش را بالا آورد و گفت: آن چه خوانده ای برایم بس است. پس پاسخت را بر آن چه خوانده ای بگوی.

گفتم: ای امیر مؤمنان! قسم به آن که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به پیامبری فرستاده است، هیچ کس درهم یا دیناری از راه خراج برای من نیاورده است. اما ما آل ابوطالب هدیه ای را که خدای عز و جل برای پیامبرش که سلام و

ص: ۵۱۱

دروود خدا بر او باد، حلال نمود، قبول می کنیم. که او فرمود: اگر یک پاچه به من هدیه شود آن را می پذیرم و اگر برای خوردن دست گوسفند دعوت شوم، اجابت می کنم. امیر مؤمنان تنگدستی ما و مکنت و ثروتمندی دشمنان ما را می داند و می داند که سلف (گذشتگان) ما را از خمس که قرآن به آن تصریح کرده است، محروم کردند و به تنگدستی دچار شدیم. زیرا صدقه بر ما تحریم شده است و خدای عز و جل به جای آن خمس را برای ما قرار داده است. پس مجبور شدیم هدیه را قبول کنیم و همه آن چه را که گفتیم، اموری است که امیر مؤمنان می داند. هنگامی که سختم به پایان رسید، در سکوت فرو رفت.

سپس گفتم: اگر ممکن است، امیر مؤمنان به پسر عمویش اجازه دهد حدیثی را از پدرانش، از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت کند؟ گویی که این فرصت را غنیمت شمرد و گفت: اجازه داری، روایت کن. گفتم: پدرم از جدم در حدیثی مرفوع از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل کرده است: هر گاه رحم (خویشاوند) با رحمی دیگر تماس پیدا کرد، به حرکت و جنبش درمی آید. اگر ممکن است دستت را به من بده؟ او دست خود را به سوی من داز کرد و سپس گفت: نزدیک شو. به او نزدیک شدم. او با من دست داد و برای مدتی طولانی مرا به طرف خود کشید. سپس در حالی که اشک از چشمش جاری شده بود، از من جدا شد. سپس به من گفت: ای موسی! بنشین و نترس. تو راست گفته ای و همچنین جدت و پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، راست گفته اند. خونم به حرکت درآمد و رگ هایم به جنبش درآمد و بدان که تو گوشت و خون من هستی و همان چیزی را که به من گفستی درست است و من می خواهم در باره مسئله ای از تو پرسم. اگر به من پاسخ دادی، خواهم دانست که به من راست گفته ای و در این صورت تو را رها می کنم و به تو صله خواهم داد و آن چه را در باره ات گفته شده است، نخواهم پذیرفت. من گفتم: هر چیزی را که بدانم، به تو پاسخ خواهم داد.

گفت: چرا شیعه خود را از گفتن این سخن که می گویند: ای فرزند رسول خدا، نهی نمی کنی؟ حال آن که شما فرزندان علی هستید و فاطمه ظرفی بیش نبود و فرزند به پدر منسوب می شود نه به مادر؟ گفتم: اگر ممکن است امیر مؤمنان به من اجازه دهد که به این مسئله پاسخ ندهم. گفت: باید پاسخ دهی. گفتم: آیا به من امان می دهی که مرا آفت سلطان نرسد؟ گفت: امان می دهم. گفتم: اعوذ بالله من

الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم (پناه می بردم به خدا از شیطان رانده شده، به نام خداوند بخشنده مهربان): «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ رَا بَعًا مِمَّا رَآهَ رَاسِتًا ذُرِّيَّتَهُ وَمِنْ قَبْلُ نَجَّيْنَا نُوحًا وَدَاوُدَ وَإِسْرَائِيلَ وَمَا كُنَّا مُنْظِرِينَ لِلسَّافِهِينَ» (۱) [و به او اسحاق و یعقوب را بخشیدیم و همه را به راه راست درآوردیم و نوح را از پیش، راه نمودیم و از نسل او داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را (هدایت کردیم) و این گونه نیکوکاران را پاداش می دهیم * و زکریا و یحیی و عیسی]. پدر عیسی کیست؟ گفت: پدر ندارد، بلکه از کلام خدای عز و جل و روح القدس آفریده شد. گفتیم: همانا عیسی از جانب مریم به نسل انبیا علیهم السلام ملحق شد و ما از جانب فاطمه سلام الله علیها به نسل انبیا ملحق شدیم و نه از جانب علی علیه السلام. پس گفت: آفرین، آفرین، ای موسی! بیشتر به من بگو.

گفتم: افراد امت، چه نیکوکاران و چه بدکاران، بر حدیث نجرانی اجماع کرده اند، که هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم او را به مباحله فرا خواند، کسی در کسا جز پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، و علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام الله اجمعین نبود. در آن جا که خدای تبارک و تعالی فرمود: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» (۲) [پس هر که در این (باره) پس از دانشی که تو را (حاصل) آمده با تو محاجه کند، بگو: بیاید پسرانمان و پسران شما و زنانمان و زنان شما و ما خویشان نزدیک و شما خویشان نزدیک خود را فرا خوانیم] و تاویل «ابناءنا» حسن و حسین، «نساءنا» فاطمه و «انفسنا» علی ابن ابی طالب علیه السلام است. گفت: آفرین بر شما. سپس گفت: در باره این گفته شما: عمو با وجود فرزند، ارث نمی برد؟ توضیح بده. گفتیم: _ ای امیر مؤمنان! _ به حق خدا و حق رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من اجازه دهید این آیه را تاویل نکرده و معنای آن را آشکار نکنم و این مسئله نزد علما مشهور است. گفت: تو به من قول دادی که به سئوالتم پاسخ دهی و به تو اجازه نمی دهم. گفتیم: پس مجدداً به من امان ده. گفت: به تو امان می دهم.

ص: ۵۱۳

۱- [۱] _ انعام/۸۴_۸۵.

۲- [۲] _ آل عمران/۶۱.

گفتم: همانا پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم برای کسی که توانایی هجرت داشت اما هجرت نکرد، حق ارث قرار نداده است و همانا عمویم عباس توانایی هجرت داشت، اما هجرت نکرد، بلکه از جمله اسرای پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، بود و آزاد شدن خود به وسیله فدیة را انکار کرد. پس خدای تبارک و تعالی به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم وحی کرد و به او خبر داد که او گنجی از طلا دارد. پس پیامبر علی علیه السلام را فرستاد و آن را از نزد ام فضل بیرون آورد و آن چه را جبریل از خدای تبارک و تعالی خبر داده بود، به عباس خبر داد. آن گاه عباس گفت: ای برادر زاده! از این بیشتر نباید فرصت را از دست بدهم. من گواهی می دهم که تو رسول پروردگار جهان هستی. هنگامی که علی علیه السلام طلا را آورد، عباس گفت: ای برادر زاده! تو مرا بیچاره کرده ای. چیزی را برایم باقی نگذاشتی. سپس خدای تبارک و تعالی این آیه را نازل فرمود: «إِن يَعْلمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ» [اگر خدا در دل های شما خیری سراغ داشته باشد، بهتر از آن چه از شما گرفته شده به شما عطا می کند و بر شما می بخشاید و خدا آمرزنده مهربان است]

و نیز این آیه را: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مِا لَكُمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصِرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ» (۱) و کسانی که ایمان آورده اند ولی مهاجرت نکرده اند، هیچ گونه خویشاوندی (دینی) با شما ندارند، مگر آنکه (در راه خدا) هجرت کنند و اگر در (کار) دین از شما یاری جویند، یاری آنان بر شما (واجب) است] و فرمود: او را دیدم که غمگین شد. (۲)

۶) طبرسی: امام باقر علیه السلام فرمود: (مبلغ) فدیة هر مرد از مشرکان در روز بدر چهل (اونس) طلا بود _ هر اونس چهل مثقال است _ مگر عباس که فدیة او صد اونس بود و هنگامی که اسیر شد، بیست اونس طلا از او گرفته شده بود. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: آن غنیمت بود، پس فدیة خود و ب_رادر زاده ات نوفل و عقیل را پرداز. گفت: چیزی همراهم نیست. فرمود: پس آن طلائی را که به ام فضل تحویل داده بودی، کجا است؟ آن زمان که به او گفتم: اگر اتفاقی برایم بیفتد، این طلا مال تو و فضل و عبدالله است؟ گفت: چه کسی این را به شما

ص: ۵۱۴

۱- [۱] _ انفال/۷۲.

۲- [۲] _ اختصاص، ص ۵۴.

گفته است؟! فرمود: خدای عز و جل. گفت: گواهی می دهم که تو رسول خدا هستی، کسی این ماجرا را جز خدای عز و جل نمی دانست. (۱)

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ رُكُومًا فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصِيرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۷۲)»

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ رُكُومًا فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصِيرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۷۲)»

[کسانی که ایمان آورده و هجرت کرده اند و در راه خدا با مال و جان خود جهاد نموده اند و کسانی که (مهاجران را) پناه داده اند و یاری کرده اند، آنان یاران یکدیگرند و کسانی که ایمان آورده اند ولی مهاجرت نکرده اند، هیچ گونه خویشاوندی (دینی) با شما ندارند، مگر آن که (در راه خدا) هجرت کنند و اگر در (کار) دین از شما یاری جویند، یاری آنان بر شما (واجب) است، مگر بر علیه گروهی باشد که میان شما و میان آنان پیمانی (منعقد شده) است و خدا به آن چه انجام می دهید بیناست]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: حکم در آغاز پیامبری چنین بود که ارثیه بر اساس (پیمان) برادری تقسیم می شد، نه بر اساس ولادت. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به مدینه هجرت کرد؛ میان مهاجرین و انصار پیمان برادری بست. هر گاه کسی از آنان می مرد، برادر دینی او، از او ارث می برد و مال را می گرفت و آن چه را برای او باقی می گذاشت، به ورثه او نمی رسید. سپس خدا این آیه را نازل فرمود: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا» (۲) [پیامبر به مؤمنان از خودشان سزاوارتر (و نزدیکتر) است و همسرانش مادران ایشانند و خویشاوندان (طبق) کتاب خدا، بعضی (نسبت) به بعضی اولویت دارند (و) بر مؤمنان و مهاجران (مقدمند)، مگر آن که بخواهید به دوستان

ص: ۵۱۵

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۹۵.

۲- [۲] _ احزاب/۶.

(مؤمن) خود (وصیت یا) احسانی کنید] پس آیه برادری با این فرموده خدای متعال: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» [و خویشاوندان (طبق) کتاب خدا بعضی (نسبت) به بعضی اولویت دارند] منسوخ شد (۱).

(۲) طبرسی از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: آنان از طریق پیمان برادری از همدیگر ارث می بردند. (۲)

(۳) ابن بابویه می گوید: از احمد ابو هانی بن محمد بن محمود عبیدی که خداوند از او خشنود باد، از محمد بن محمود، با سند خود در حدیثی مرفوع از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هنگامی که نزد هارون الرشید آمدم، بر او سلام کردم. جواب سلام مرا داد و گفت: ای موسی بن جعفر! مگر می شود خراج برای دو خلیفه در یک آن، گرفته شود؟!

گفتم: ای امیر مؤمنان! به خدا پناه ببر از این که هم گناه من و هم گناه خودت را به عهده گیری و گفته های دروغین دشمنان ما را باور کنی. چرا که تو می دانی که دشمنان از هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به لقاء الله پیوست، بر ما دروغ بسته اند و شما به آن آگاهی. اگر ممکن است، به حق خویشاوندی تو با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم _ به من اجازه دهی _ حدیثی را برای تو باز گو کنم که پدرم، از پدرانش، از جدش رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده است. گفت: به تو اجازه می دهم. گفتم: پدرم، از پدرانش، از جدش رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، چنین به من خبر داده است که گفت: هر گاه شخصی که رابطه رحمی با کس دیگری داشته باشد، تماس پیدا کند، این رحم به جنبش درمی آید. پس دستت را به من ده، فدایت شوم. گفت: نزدیک شو. به او نزدیک شدم. سپس دست مرا در دستش گرفت و مرا به طرف خود کشید و برای مدتی طولانی در آغوش گرفت و سپس مرا رها کرد و گفت: بنشین ای موسی! تو در امان هستی. به او نگاه کردم و دیدم که اشک از چشمانش جاری شد. سپس به حال خود برگشتم. گفت: راست گفته ای و جدت صلی الله علیه و آله راست گفته است. همانا خون من به جنبش درآمد و رگ هایم مضطرب گشتند تا این که مهربانی بر من غالب آمد و اشک از چشم هایم سرازیر شد. من می خواهم در باره

ص: ۵۱۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۷.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۹۸.

برخی اموری که از مدتی پیش ذهنم را به خود مشغول کرده است، از تو سؤال کنم و تا به حال از هیچ کس در باره آن مسائل نپرسیده‌ام. اگر جواب مرا دهی تو را رها خواهم کرد و گفته هیچ کس را در باره تو نخواهم پذیرفت. به اطلاع من رسیده است که تو هیچ وقت دروغ نمی‌گویی، پس در باره آن چه که در دلم است و از تو می‌پرسم، حقیقت را به من بگوی.

گفتم: آن چه را می‌دانم به تو خواهم گفت، به شرط این که به من امان دهی. گفت: اگر حقیقت را به من بگویی و تقيه‌ای را که از شما فرزندان فاطمه سلام الله علیها معروف است ترک کنی، در امان هستی. گفتم: امیر مؤمنان هر چه می‌خواهد پرسد. گفت: به من بگو چرا خدا شما را بر ما ترجیح داده است در حالی که ما و شما از یک درخت هستیم و همه فرزندان عبدالمطلب هستیم. ما فرزندان عباس و شما فرزندان ابوطالب هستید و آن دو عموهای رسول خدا صلی الله علیه و آله بودند و خویشاوندی آنان با او برابر است؟ گفتم: ما نزدیک‌تریم. گفت: چگونه؟ گفتم: زیرا که عبدالله و ابوطالب از یک پدر و مادرند و پدرت عباس، از مادر عبد الله و ابوطالب نیست.

گفت: چرا ادعا کرده‌اید که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ارث می‌برید، در حالی که عمو مانع به ارث رسیدن پسر عمو است و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، در حالی در گذشت که ابوطالب قبل از او در گذشته بود و عموی او عباس زنده بود؟ به او گفتم: اگر ممکن است، امیر مؤمنان این سؤال را از من نپرسد و هر چه می‌خواهد در باره مسائل دیگر از من سؤال کند. گفت: خیر، باید جوابم را بدهی. گفتم: امانم ده. گفت: تو را قبل از سخن گفتن امان داده‌ام. گفتم: همانا علی ابن ابوطالب علیه السلام فرمود: کسی از فرزندان خونی، چه مرد باشد یا زن، بهره‌ای از ارثیه ندارد، مگر پدر و مادر و شوهر و همسر؛ و عمو با وجود فرزند خونی، چه مرد باشد یا زن، بهره‌ای از ارثیه ندارد و ارثیه برای عمو با وجود فرزند خونی به ثبت نرسیده است و قرآن به آن تصریح نکرده است. اما تیم و عَدِی و بنی امیه از روی اجتهاد به رأی گفتند: عمو به منزله پدر است، بی آن که این گفته حقیقت داشته باشد و حدیثی از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، آن را تایید کند. علمایی که قول علی علیه السلام را در این زمینه قبول دارند، مسائلشان بر خلاف مسائل اینان است. در حالی که نوح بن دراج، سخن علی علیه

السلام را در این مسئله باور دارد و به آن حکم کرده است، آن گاه که امیرالمؤمنین علیه السلام او را بر مصرین (کوفه و بصره) گمارد. این خیر به امیر مؤمنان رسید، پس دستور احضار او و احضار کسانی که خلاف قولش را اظهار کردند صادر کرد. از جمله آنان سفیان ثوری و ابراهیم مدنی و فضیل بن عیاض بودند. آنان گواهی دادند که قول او، همان قول علی علیه السلام در این مسئله است. _ چنان که برخی از علما از اهل حجاز به من گفتند _ به آنان چنین فرمود: پس چرا فتوایی مطابق آن حکم صادر نمی کنید، در حالی که نوح ابن درّاج بر اساس آن قضاوت کرده است؟ گفتند: نوح جرأت این کار را داشت، اما ما نداشتیم.

امیر مؤمنان این مسئله را با استناد به قول پیشینیان عامه از قول پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پیش برد که فرمود: علی علیه السلام تواناترین شما در قضاوت است. همچنین عمر بن خطاب گفت: علی تواناترین ما در قضاوت است. و آن اسمی (صفتی) جامع و فراگیر است، چرا که همه صفاتی را که پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، به اصحابش در قرائت و فرایض و علم نسبت داده بود، جزء قضاوت است، گفت: ای موسی! ادامه بده. گفتم: امانت در مجالس و به ویژه در مجلس شما باید برقرار باشد. گفت: ترسی بر شما نیست (نگران نباش). گفتم: همانا پیامبر صلی که سلام و درود خدا بر او باد، به کسانی که هجرت نکردند، بهره ای از ارثیه قرار نداده و همچنین ولایتی برای آنان قائل نشده بود، مگر این که هجرت کنند. گفت: حجت شما چیست؟ گفتم: فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مِنَّا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا» و تردیدی نیست که عمویم عباس هجرت نکرده بود. گفت: ای موسی! من از تو می پرسم، آیا فتوای این را به کسی از دشمنان ما داده ای؟ یا به کسی از فقها در باره این مساله چیزی را گفته ای؟ گفتم: به خدا قسم، خیر، و کسی به جز امیر مؤمنان (یعنی هارون) در باره آن از من نپرسیده است. گفت: چرا به عوام و خواص اجازه داده ای که شما را به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، منسوب کنند و به شما بگویند: ای فرزندان رسول خدا، در حالی که شما فرزندان علی هستید و درست این است که انسان به پدرش نسبت داده شود و فاطمه سلام الله علیها ظرفی بیش نیست و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم جد مادری شما است.

گفتم: ای امیر مؤمنان! اگر فرض کنیم که پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، برانگیخته شود و از دختر گرامیتان خواستگاری کند، آیا موافقت خواهی کرد؟ گفت: سبحان الله! چرا موافقت نکنم، بلکه بر عرب و عجم و قریش افتخار خواهم کرد. به او گفتم: اما او علیه السلام نمی تواند از دخترهای من خواستگاری کند و من نمی توانم آنان را به او شوهر دهم. گفت: چرا؟ گفتم: زیرا که او مرا به دنیا آورده و تو را به دنیا نیاورده است. گفت: مرحبا ای موسی! سپس گفت: چگونه می گویند: ما فرزندان پیامبریم، در حالی که پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، پسری را به جای نگذاشت و همانا فرزندان به مرد منسوب می شوند نه به زن و شما فرزندان دختر او هستید، این فرزندان از دختر، نَسَب نمی برند؟ گفتم: از تو به حق خویشاوندی و به حق قبر و کسی که در آن است می خواهم که این سؤال را از من نپرسی. گفت: خیر، تو باید حجت خود را، ای فرزند علی! در این باره به من بگویی، و تو ای موسی! چنان که به اطلاع من رسیده است، سرور آنان و امام زمانشان هستی و من تو را از هیچ یک از سئوالاتی که از تو می پرسم، معاف نمی کنم، مگر این که حجتی را در باره آن از کتاب خدای عز و جل برایم بیاوری. شما ای فرزندان علی، ادعا می کنید که همه آنها را می دانید، و تاویل همه مسایل از الف تا واو نزد شما است و شما این فرموده خدای عز و جل را: «مَا فَزَّنَّا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»^(۱) [ما هیچ چیزی را در کتاب (لوح محفوظ) فروگذار نکرده ایم] حجت قرار داده ای، و از رای و قیاس علما بی نیاز شده اید. گفتم: آیا اجازه پاسخ را به من می دهی؟ پس گفت: جواب ده.

گفتم: پناه می برم به خدا از شر شیطان رانده شده. به نام خداوند بخشنده مهربان «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلَ»^(۲) [و از نسل او داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را (هدایت کردیم) و این گونه نیکوکاران را پاداش می دهیم * و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را که همه از شایستگان بودند] ای امیر مؤمنان! پدر عیسی کیست؟ گفت: عیسی پدری ندارد. گفتم: خدا او را از طریق مریم علیه السلام به فرزندان پیامبران علیهم السلام ملحق کرده است. ای امیر

ص: ۵۱۹

۱- [۱] _ انعام/۳۸.

۲- [۲] _ انعام/۸۴_۸۵.

مؤمنان! بیشتر برایت بگویم؟ گفت: بگو. گفتیم: این فرموده خدای عز و جل: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (۱) [هر که در این (باره) پس از دانشی که تو را (حاصل) آمده با تو محاجه کند، بگو: بیایید پسرانمان و پسرانتان و زنانمان و زنانتان و ما خویشان نزدیک و شما خویشان نزدیک خود را فرا خوانیم، سپس مباحله کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم] و کسی ادعا نکرده است که پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، او را در هنگام مباحله با مسیحیان، جز علی ابن ابی طالب و فاطمه و حسن و حسین که سلام و درود خدا بر آنان باد، زیر یک عبا قرار داده است. پس تاویل این فرموده خدای عز و جل: «أَبْنَاءَنَا» حسن و حسین علیهما السلام و «نِسَاءَنَا» فاطمه سلام الله علیها و «أَنْفُسَنَا» علی ابن ابی طالب علیه السلام است.

با این وجود، علما اجماع کرده اند که جبرئیل علیه السلام در روز احد گفت: ای محمد! همانا مواسات و برادری واقعی همان است که از طرف علی علیه السلام صورت گرفته است. رسول خدا فرمود: همانا او از من و من از او هستم. و سپس جبرئیل گفت: و من از شما دو نفر هستم ای رسول خدا. همچنین فرمود: شمشیری جز ذوالفقار نیست، و جوانمردی جز علی علیه السلام نیست، چنان که خدای عز و جل خلیلش علیه السلام را ستایش کرده است. آن جا که می گوید «فَتَنَى يَدُكَرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» (۲) [جوانی از آنها (به بدی) یاد می کرد که به او ابراهیم گفته می شود] ما یعنی همه فرزندان عمویت، به این سخن جبرئیل که او از ما است، به خود می بالیم. هارون گفت: آفرین بر تو ای موسی! حاجت هایت را به ما بگو. به او گفتیم: اولین حاجت این است که به پسر عمویت اجازه دهی که به حرم جدش که سلام و درود خدا بر او باد، و نزد خانواده اش برگردد. گفت: ان شاء الله، بررسی خواهیم کرد. روایت شده است که او (هارون) او را به سندی فرزند شاهک، تحویل داد و ادعا کرد که امام علیه السلام نزد او وفات یافته است و خدا داناتر است. (۳)

ص: ۵۲۰

۱- [۱] _ آل عمران/۶۱.

۲- [۲] _ انبیا/۶۰.

۳- [۳] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۷۸، ح ۹.

۴) ابن شهر آشوب: از موسی بن عبدالله بن حسن و معتب و مُصادف موالی امام صادق علیه السلام در خبری روایت کرده است: هنگامی که هشام ابن ولید به مدینه رسید، فرزندان عباس نزد او آمدند و از امام صادق علیه السلام نزد او شکایت کردند که او ارثیه ماهر خصی، را به خود اختصاص داده است و چیزی را برای ما باقی نگذاشته است. امام صادق علیه السلام به ایراد سخنانی پرداخت و از جمله فرمود: همانا خدای عز و جل هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به پیامبری برگزید، پدر ما ابوطالب با نفس خود برای او ایثار می کرد و او را یاری می کرد و پدر شما عباس و ابولهب او را تکذیب می کردند و شیاطین کفر را برای آزار رساندن به او بر می گماشتند. پدر شما سعی می کرد مصیبت‌ها را بر سر او فرود بیاورد و قبائل را در بدر به طرف او هدایت می کرد و او در طلیعه لشکر آنان بود و رهبر سوار کاران و پیاده آنان بود. او آذوقه ارتش کفر را تأمین می کرد و جنگ را بر علیه او بر می افروخت. _ سپس فرمود: _ پدر شما آزاد شده ما بود، و به زور شمشیر اسلام آورد، در حالی که از اسلام کراهت داشت و هیچ گاه به خاطر خدا و رسولش که سلام و درود خدا بر او باد، هجرت نکرد. و ولایتش را از ما برید، به گواهی این فرموده خدای عز و جل: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ». در سخنانی از او _ سپس فرمود: _ او یکی از غلامان ما بود و اکنون در گذشته است و ارث او به ما رسیده است، چون غلام ما بود، و چون ما فرزندان رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، هستیم و ارثیه او به مادر ما فاطمه سلام الله علیها رسیده است (۱).

۵) عیاشی: از زرراه و حمران و محمد بن مسلم از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده است که گفتند: از آن دو در باره این فرموده خدا: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا» پرسیدیم. فرمودند: که اهل مکه از اهل مدینه ارث نمی برند (۲).

۶) علی بن ابراهیم: این آیه در باره اعراب (بادیه نشینان) نازل شد. بدین ترتیب که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با آنان به این شرط صلح کرد که آنان در دیار خود باقی بمانند و به مدینه هجرت نکنند، به این شرط که هر گاه

ص: ۵۲۱

۱- [۱] _ مناقب، ج ۱، ص ۲۶۱

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۵، ح ۸۱

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بخواهد جنگ کند، آنان را احضار کند و بهره ای از غنیمت ندارند و آنان بر پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، شرط کردند که هر گاه اعراب بادیه نشین به آنان حمله کنند یا دشمنانشان به آنان گزند برسانند، آنان را یاری کنند، مگر قومی که میان آنان و رسول خدا تا مدتی عهد و پیمان وجود داشته باشد (۱).

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ...بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۷۵)»

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (۷۳) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۷۴) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۷۵)»

[و کسانی که کفر ورزیدند یاران یکدیگرند. اگر این (دستور) را به کار نبندید، در زمین فتنه و فساد بزرگ پدید خواهد آمد * و کسانی که ایمان آورده و هجرت کرده و در راه خدا به جهاد پرداخته و کسانی که (مهاجران را) پناه داده و یاری کرده اند، آنان همان مؤمنان واقعی اند. برای آنان بخشایش و روزی شایسته ای خواهد بود * و کسانی که بعدا ایمان آورده و هجرت نموده و همراه شما جهاد کرده اند، اینان از زمره شماستند و خویشاوندان نسبت به یکدیگر (از دیگران) در کتاب خدا سزاوارترند. آری خدا به هر چیزی داناست]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» یعنی همدیگر را مودت و یاری می کنند. سپس می گوید: «إِلَّا تَفْعَلُوهُ» یعنی «ان لم تفعلوه» اگر آن کار را انجام ندهی. و حرفی در جای حرف دیگر قرار داده شده است «تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ» سپس فرموده است: «وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي»

ص: ۵۲۲

كِتَابِ اللَّهِ» می‌گوید: آیه فوق، این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ» (۱) [و کسانی که شما (با آنان) پیمان بسته اید] را منسوخ کرده است.

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: دایی و خاله ارث می‌برند، در صورتی که کس دیگری نباشد. همانا خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» (۲).

(۳) و از همو: از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از وهیب، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان شنیدم که فرمودند: دایی و خاله در صورتی که کسی با آنان نباشد، ارث می‌برند. همانا خداوند می‌فرماید: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» (۳).

(۴) عیاشی: از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام، از پدرش، از پدرانش علیهم السلام روایت کرده است که فرمودند: علی علیه السلام در هنگام بیماری رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نزد او آمد، در حالی که (رسول خدا) بی‌هوش بود و سرش در آغوش جبرئیل قرار داشت، و جبرئیل در صورت دحیه کلبی بود. هنگامی که علی علیه السلام وارد شد، جبرئیل به او گفت: سر پسر عمویت را بگیر، چرا که تو به آن شایسته تر هستی، زیرا خدا در کتابش می‌فرماید: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ». علی علیه السلام نشست و سر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، را گرفت و در دامانش نهاد. پس سر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم همچنان در آغوشش بود تا خورشید غروب کرد و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به هوش آمد. سرش را بالا برد و به علی علیه السلام نگاه کرد و گفت: ای علی! جبرئیل کجاست؟ گفت: ای رسول خدا! من کسی را جز دحیه کلبی ندیدم و او سرت را در دامان من قرار داد و گفت: ای علی! سر پسر عمویت را بگیر، زیرا که تو به آن از من شایسته تری، چرا که خدا در کتابش می‌گوید: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» پس نشستم و سرت را گرفتم و همچنان تا غروب خورشید در آغوشم بودی.

ص: ۵۲۳

۱- [۱] _ نسا/۳۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۷، ص ۱۱۹، ح ۲.

۳- [۳] _ کافی، ج ۷، ص ۱۱۹، ح ۳.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: آیا نماز عصر را به جا آورده ای؟ گفت: خیر. فرمود: چرا مرا بیدار نکردی. گفت: بی هوش بودی و سرت در دامانم بود و دوست نداشتم بر تو ای رسول خدا فشاری بیاورم. نمی خواستم برای نماز برخیزم و سرت را رها کنم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: خدایا همانا او در حال اطاعت از تو و اطاعت از رسول تو بود تا این که نماز عصرش قضا شده است. خدایا خورشید را برای او برگردان تا بتواند نماز عصر را در وقت خود بخواند. _ گفت: _ پس خورشید طلوع کرد و هنگام عصر، روشن و شفاف در آسمان قرار گرفت و اهل مدینه آن را می... دیدند. علی علیه السلام برخاست و نمازش را به جای آورد. هنگامی که جایگاه نمازش را ترک کرد، خورشید غروب کرد و نماز مغرب را به جای آوردند.

(۵) از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمودند: دایی و خاله ارث می برند، اما به این شرط که کسی دیگر با آنان نباشد، همانا خدا می فرماید: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»، هر گاه خویشاوندان به هم رسیدند، پس آن که پیشتر است از خویشاوندان او به ارث سزاوارتر است. (۱)

(۶) از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: هنگامی که علی ابن ابی طالب علیه السلام و عثمان بن عفان در باره مردی که می میرد و خویشاوندان نزدیکی نداشته باشد که از وی ارث برند، اما خویشاوندانی دارد که از او ارث نمی برند و برای آنان نصیبی نیست صحبت می کردند، علی علیه السلام فرمودند: ارثیه او به خویشاوندانش می رسد، زیرا که خدای عز و جل می فرماید: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ». عثمان گفت: ارثیه اش را در بیت المال مسلمین قرار می دهم و کسی از خویشاوندانش از او به ارث نمی برند. (۲)

(۷) از سلیمان ابن خالد، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: علی علیه السلام با وجود خویشاوندان، چیزی به غلامان نمی داد. چه فریضه برای او به شمار بیاید (نامیده شده باشد) یا نیاید و همیشه می فرمود: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ». خدا

ص: ۵۲۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۵، ح ۸۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۵، ح ۸۴.

جایگاه آنان را می داند و با وجود خویشاوندان نزدیک، چیزی را برای آنان قرار نداده است. آن جا که می فرماید: «وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» (۱).

۸) از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدا: «وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» فرمود: همانا برخی از آنان از برخی دیگر به ارثیه شایسته ترند، زیرا که نزدیکترین آنان به او از لحاظ قرابت و خویشاوندی، به (ارث) او شایسته ترند. سپس امام باقر علیه السلام فرمودند: همانا آنان از مرده شایسته ترند. مادرش و برادرش و خواهرش از طرف مادر و پدرش به او نزدیکترند. مگر مادر از برادران و خواهرانش به مرده نزدیکتر نیست؟ (۲).

۹) از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: به ایشان عرض کردم: در باره خروج امامت از فرزندان حسن به فرزندان حسین علیهما السلام به من بگو، چگونه است و حجت آن چیست؟ فرمودند: هنگامی که امر خداوند برای حسین علیه السلام فرا رسید، برای خود جایز نمی دانست که امامت را به فرزندان برادرش واگذار کند و آن را بر آنان سفارش کند، چرا که خدا می فرماید: «وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»، پس رابطه خویشاوندی فرزندان از فرزندان برادرش نزدیکتر بود، و آنان برای امامت شایسته تر بودند. پس این آیه، فرزندان حسن را از آن (امامت) خارج کرده است، پس امامت به فرزندان حسین رسیده است و آیه به امامت آنان حکم کرده است و تا روز قیامت در میان آنان خواهد ماند. (۳).

۱۰) ابن شهر آشوب: از تفسیر جابر بن یزید، از امام علیه السلام روایت کرده است که: خدا با این آیه، ولایت علی ابن ابی طالب علیه السلام را ثابت کرده است. زیرا که علی علیه السلام برای رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، از دیگران شایسته تر بود. چرا که او _ چنان که فرمود _ برادرش در دنیا و آخرت بود و میراث و سلاح و متاع و قاطر خاکستری رنگ و همه آن چه را به جای گذاشته بود، به او

ص: ۵۲۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۵، ح ۸۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۵، ح ۸۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۵، ح ۸۷.

رسید و پس از او کتابش را به ارث برد. خدای عز و جل می فرماید: «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (۱) [سپس این کتاب را به آن بندگان خود که (آنان را) برگزیده بودیم، به میراث دادیم]. و آن همه قرآن است که بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، نازل شد و او (علی علیه السلام) به مردم، پس از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم قرآن می آموخت و کسی آن را به او نیاموخت. همه مردم از او می پرسیدند، ولی او از کسی در باره هیچ یک از مسائل دین خدا نپرسید. (۲)

(۱۱) از زید بن علی علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» گفت: آن همان علی ابن ابی طالب علیه السلام است. او مهاجری بود که رابطه رحمی داشت. (۳)

و ان شاء الله روایت های دیگری در این باره در سوره احزاب خواهد آمد.

ص: ۵۲۶

۱- [۱] _ فاطر/۳۲.

۲- [۲] _ مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۶۸.

۳- [۳] _ مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۶۸.

سوره توبه

اشاره

سوره توبه مدنی است به جز ۲ آیه آخر که مکی هستند. دارای ۱۲۹ آیه است و بعد از سوره مائده نازل شده است.

ص: ۵۲۷

در آغاز سوره انفال ذکر شد، و ما در این جا این موارد را می افزاییم:

(۱) در کتاب خواص قرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شد که فرمودند: هر که این سوره را بخواند، خدا در روز قیامت او را بدون نفاق و دو رویی برخواهد انگیخت. هر که آن را بنویسد و در عمامه یا عرقچینش قرار دهد، از گزند دزدان در هر جا در امان خواهد بود و اگر او را ببینند، به جایی دیگر می روند و اگر سر تا سر محله اش در آتش بسوزد، آتش به خانه اش نمی رسد و تا به صورت مکتوب نزد او باشد، آتش به او نزدیک نمی شود. (۱)

(۲) طبرسی: از علی علیه السلام روایت کرده است که: از این رو بسم الله الرحمن الرحیم در آغاز سوره براءت نازل نشده است که بسم الله برای امنیت و رحمت است و سوره براءت برای برداشتن امنیت با شمشیر نازل شد. (۲)

(۳) و از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: انفال و براءت یکی است. (۳)

(۴) عیاشی: از ابو عباس، از یکی از دو امام باقر و امام صادق که سلام و درود خدا بر آن دو بزرگوار باد، روایت کرده است که فرمود: انفال و براءت یک سوره هستند. (۴)

ص: ۵۲۹

۱- [۱] _ خواص القرآن، ص ۲.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۶.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۹، ح ۳.

۵) از داود ابن سرحان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: فتح در سال هشتم اتفاق افتاد و براءت در سال نهم و حجه الوداع در سال دهم صورت گرفت. (۱)

ص: ۵۳۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۹، ح ۲.

«بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (۱)... بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ (۳)»

«بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (۱) فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (۲) وَأَذَانَ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ (۳)»

[این آیات) اعلام بیزاری (و عدم تعهد) است از طرف خدا و پیامبرش نسبت به آن مشرکانی که با ایشان پیمان (بسته اید. پس (ای مشرکان!) چهار ماه (دیگر با امنیت کامل) در زمین بگردید و بدانید که شما نمی توانید خدا را به ستوه آورید و این خداست که رسواکننده کافران است) و (این آیات) اعلامی است از جانب خدا و پیامبرش به مردم در روز حج اکبر که خدا و پیامبرش در برابر مشرکان تعهدی ندارند. (با این حال) اگر (از کفر) توبه کنید، آن برای شما بهتر است و اگر روی بگردانید، پس بدانید که شما خدا را درمانده نخواهید کرد و کسانی را که کفر ورزیدند، از عذابی دردناک خبر ده]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: از پدرم، از محمد بن فضیل، از ابو صباح کنانی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: این آیه پس از بازگشت رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، از غزوه تبوک، در سال نهم هجرت نازل شد. _ فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هنگامی که مکه را فتح کرد، مشرکان را از گذاردن حج در آن سال منع نکرد و رسم عرب در حج این گونه بود که هر که به مکه می رسید و با لباسی که به تن داشت طواف می کرد، دیگر حق نداشت آن لباس را نگه دارد و باید حتماً آن را صدقه می داد و آن لباس را بعد از

طواف نمی‌پوشیدند. از این روی بود که هر کسی که پای به مکه می‌نهاد و به آن جا می‌رسید، لباسی را به امانت می‌گرفت و با آن طواف می‌کرد. سپس آن را باز می‌گرداند و هر که امانت دهنده‌ای را پیدا نمی‌کرد که لباسی را به او امانت بدهد، و نیز کرایه دهنده‌ای را پیدا نمی‌کرد تا لباسی را به او کرایه دهد و یک لباس هم بیشتر نداشت، (جز لباسی که به تن داشت، لباس دیگری نداشت) لخت و عریان طواف می‌کرد.

زنی عرب که خوش اندام و زیبا بود؛ لباس امانتی یا کرایه‌ای خواست، اما پیدا نکرد. به او گفتند: اگر با لباس‌هایت طواف کنی، باید آنها را به عنوان صدقه بدهی. گفت: چگونه آن را صدقه دهم در حالی که فقط آنها را دارم و لباس دیگری ندارم؟ پس برهنه دور خانه طواف کرد، و مردم به او نگاه می‌کردند. یکی از دستانش روی جلو و دست دیگری را عقبش گذاشته بود و این بیت را می‌خواند:

امروز قسمتی از آن یا همه‌اش نمایان می‌شود

پس نگاه کردن به آن چه نمایان شده را حلال نمی‌دانم

هنگامی که از طواف فارغ شد، چند نفر از او خواستگاری کردند. او به آنان گفت: من شوهر دارم.

سیره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قبل از نازل شدن سوره براءت چنین بود که با کسی جنگ نمی‌کرد، مگر کسی که با او بجنگد و با کسی نمی‌جنگید، مگر کسی که با او بجنگد و قصد او را داشته باشد. این آیه در این زمینه بر او نازل شده بود «فَإِنْ اغْتَرَّوْكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا» (۱). [اگر از شما کناره‌گیری کردند و با شما نجنگیدند و با شما طرح صلح افکندند، (دیگر) خدا برای شما راهی (برای تجاوز) بر آنان قرار نداده است] پس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، با کسی که از او کناره‌گیری می‌گرفت و دور می‌شد، نمی‌جنگید تا این که سوره براءت نازل شد و خدا به وی دستور داد که با مشرکان، چه کسانی که از او فاصله گرفته یا فاصله نگرفته‌اند، بجنگد، مگر کسانی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، در روز فتح مکه تا مدتی با آنان عهد و پیمان بسته بود. از جمله صفوان بن امیر و سهیل بن عمرو. خدای عز و جل فرمود: «بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي

ص: ۵۳۲

الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» پس هر جا آنان یافت شدند، کشته می شوند. ماه‌های سیاحت این ماه‌ها است: بیست روز ذی الحجه حرام و محرم و صفر و ماه ربیع الاول و ده روز از ماه ربیع الثانی.

هنگامی که آیه های سوره براءت نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آنها را به ابوبکر داد و به او دستور داد که به مکه برود و در منا در روز نحر (قربان) بر مردم بخواند. هنگامی که ابوبکر رفت، جبریل بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، نازل شد و گفت: ای محمد! فقط مردی می تواند این مأموریت را انجام بدهد که از خود تو باشد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، امیر مؤمنان علیه السلام را به دنبال ابوبکر فرستاد. او در روجاء به ابوبکر رسید و آیات را از او گرفت. ابوبکر نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برگشت و گفت: ای رسول خدا! آیا خدا چیزی در مورد من نازل کرده است؟ گفت: خیر. همانا خدا به من دستور داد که فقط من و مردی که از من باشد می تواند این مأموریت را انجام بدهد. (۱)

(۲) و نیز از همو، از پدرش، از محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: همانا رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، به من دستور داد که از جانب خدای عز و جل به مردم ابلاغ کنم که کسی برهنه طواف نکند و پس از این سال، هیچ یک از مشرکان به مسجد حرام نزدیک نشود و این آیه ها را برای آنان خواند: «بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ»، پس به مشرکانی که آن سال حج را گزاردند، چهار ماه مهلت داد تا به مکان امن خود (دیارشان) برگردند و پس از آن هر جا یافت شدند، کشته می شوند. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب، از تعدادی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از احمد بن محمد بن ابو نصره از حسین بن خالد نقل کرده است که گفت: به ابو الحسن علیه السلام عرض کردم: چرا به مدت چهار ماه برای حج گذار گناهی نوشته نمی شود؟ فرمود: همانا خدای عز و جل، حرم را برای مشرکان در چهار ماه تجویز کرده

ص: ۵۳۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۱.

است، چرا که می فرماید: «فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» سپس گناه مؤمنان حج گزار را نیز به مدت چهار ماه بخشید. (۱)

و این حدیث را ابن بابویه در کتاب علل از محمد بن حسن بن ولید، از محمد بن حسن بن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از پدرش، از حسین بن خالد روایت کرد و گفت: به ابو الحسن علیه السلام عرض کردم... و مانند همین حدیث را روایت کرد. (۲)

(۴) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش و علی بن محمد قاسانی، همگی از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از فضیل بن عیاض نقل کرده اند که گفت: از امام صادق علیه السلام، در باره حج اکبر پرسیدم. زیرا ابن عباس می گفت: روز عَرَفَه است. امام صادق علیه السلام فرمودند: امیر مؤمنان صلوات الله علیه فرمودند: حج اکبر روز نحر (کشتن قربانی ها) است و به این فرموده خدای عز و جل استناد می کرد: «فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» و آن بیست روز از ذی الحجه و محرم و صفر و ماه ربیع الاول و ده روز از ماه ربیع الثانی است و اگر حج اکبر روز عرفه بود، چهار ماه و یک روز می شد. (۳)

(۵) و نیز همو: از علی بن ابراهیم، با سند خود نقل کرده است که گفت: ماه های حج: شوال، ذی القعدة و ده روز از ذی الحجه است و ماه های سیاحت: بیست روز از ذی الحجه، محرم، صفر، ماه ربیع الاول، و ده روز از ماه ربیع الثانی است. (۴)

(۶) عیاشی: از حرزیز، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: همانا رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، ابوبکر را با سوره براءت به موسم حج اعزام کرد تا آن را برای مردم بخواند. سپس جبرئیل نازل شد و گفت: هیچ کس جز علی علیه السلام آن را از جانب تو ابلاغ نمی کند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، علی علیه السلام را فرا خواند و به او دستور داد سوار ناقه (شتر ماده) عضباء (گوش بریده) شود و به ابوبکر برسد و سوره براءت را از او بگیرد و برای مردم در مکه بخواند. ابوبکر گفت: آیا رسول خدا از من خشمگین

ص: ۵۳۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۲۵۵، ح ۱۰.

۲- [۲] _ علل الشرائع، ج ۲، ص ۱۵۱، باب ۱۹۱، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۴، ص ۲۹۰، ح ۳.

۴- [۴] _ کافی، ج ۴، ص ۲۹۰، ح ۳

شده است؟ علی علیه السلام فرمود: نه، اما بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، نازل شد که کسی که از تو باشد باید (این سوره را) از جانب تو ابلاغ کند.

هنگامی که به مکه رسید، بعد از ظهر روز نحر بود که روز حج اکبر به شمار می آمد. پس برخاست و چنین فرمود: همانا من فرستاده رسول خدا به سوی شما هستم و این آیه را بر آنان خواند: «بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسَيُحْوَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ». بیست روز از ذی حجه و محرم و صفر و ماه ربیع الاول و ده روز از ماه ربیع الثانی. و گفت: پس از امسال هیچ کس حق ندارد از مرد و زن، برهنه طواف کند و هر که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پیمان داشته است، مهلت او تا چهار ماه است. (۱)

(۷) و در روایت محمد بن مسلم آمده است: ابوبکر گفت: ای علی! آیا هنگامی که از رسول خدا جدا شدم، چیزی در باره من نازل شد؟ فرمود: خیر، اما خدا نمی پذیرد کسی از طرف محمد که سلام و درود خدا بر او باد، به مردم ابلاغ کند، مگر این که آن کس از او باشد. پس موسم حج فرا رسید و او از جانب خدا و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در عرفه و مزدلفه و روز نحر در جمار و در همه ایام تشریق به تبلیغ پرداخت و این آیه را می خواند: «بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسَيُحْوَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ». و هیچ کس حق ندارد، برهنه طواف کند. (۲)

(۸) از زراره نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: نه به خدا! رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، ابوبکر را برای تبلیغ براءت نفرستاده است و اگر می فرستاد، آن را از او نمی گرفت، بلکه او را به عنوان کارگزار خود در موسم حج فرستاد و علی علیه السلام را برای ابلاغ آن سوره. پس از این که ابوبکر بازگشت، علی علیه السلام را اعزام کرد و به او فرمود: همانا کسی جز تو از جانب من مأموریتی انجام نمی دهد. (۳)

(۹) از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: روزی علی علیه السلام برای مردم سخنرانی می کرد. سپس شمشیرش را بر کشید و گفت:

ص: ۵۳۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۷۹، ح ۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۰، ح ۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۰، ح ۶.

از این به بعد کسی حق ندارد برهنه طواف کند و هیچ مرد مشرک و زن مشرک، حق ندارد حج را ادا کند و هر که مهلتی دارد تا پایان این مهلت منتظر بماند. هر که مهلت ندارد، مهلت وی چهار ماه است. او در روز نحر سخنرانی کرده بود. آن مهلت، بیست روز از ذی حجه و محرم و صفر و ماه ربیع الاول و ده روز از ماه ربیع الثانی بود و فرمود: روز نحر، روز حج اکبر است. (۱)

(۱۰) و در روایت ابو صباح، از او (امام باقر) علیه السلام روایت شده است که: علی علیه السلام از جانب خدا و رسولش که سلام و درود خدا بر او باد، در عرفه و مزدلفه و نزد جمار و در همه ایام موسم حج به تبلیغ پرداخت و چنین ندا سر می داد: «بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» و کسی برهنه طواف نکند و هیچ مشرکی پس از امسال به مسجد الحرام نزدیک نشود. (۲)

(۱۱) از حنش، (۳) از علی علیه السلام روایت شده است که هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم او را برای ابلاغ برائت فرستاد، گفت: ای پیامبر خدا! همانا من سخنور و سخنران نیستم. فرمود: گریزی نیست از این که یا من آن را ابلاغ کنم یا تو. گفت: اگر گریزی نیست، من آن را ابلاغ می کنم. فرمود: پس راه بیفت، همانا خدا زبانت را پایدار خواهد ساخت و قلبت را هدایت خواهد کرد. سپس دستش را بر دهانش گذاشت و گفت: راه بیفت و آن را برای مردم بخوان. و فرمود: مردم از تو طلب قضاوت خواهند کرد. هر گاه دو طرف متخاصم نزد تو بیایند، به نفع کسی قضاوت نکن مگر پس از گوش دادن به طرف مقابل؛ چرا که شایسته تر این است که حق را بدانی. (۴)

(۱۲) از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «فَسِيحُوا فِي»

ص: ۵۳۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۱ ح ۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۱ ح ۸.

۳- [۳] _ حنش بن معتمر کنانی کوفی از اصحاب امام علی علیه السلام بود. «تهذیب الکمال، ج ۷، ص ۴۳۲».

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۱ ح ۹؛ مسند احمد بن حنبل، ج ۱، ص ۱۵۰؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۳۷، ح ۳۱۹.

الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ». فرمودند: بیست روز از ذی حجه و محرم و صفر و ماه ربیع الاول و ده روز از ربیع الثانی. (۱)

(۱۳) جعفر بن احمد، از علی بن محمد بن شجاع نقل کرده است که گفت: اصحاب ما چنین روایت کردند: به امام صادق علیه السلام گفته شد: چرا فرد حج گزار به مدت چهار ماه گناهایش بخشوده است؟ فرمود: همانا خدا _ که یادت با شکوه و بلند مرتبه است _ به مشرکین چنین دستور داد: «فَسَيُحْوَأُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ». پس برای مؤمنین نیز همین زمان را قرار داد (راضی نشد کمتر از آن را برای مؤمنین قرار دهد). (۲)

(۱۴) از حکیم ابن جبیر، از امام سجاد علیه السلام روایت شده است که فرمود: سوگند به خدا، همانا علی علیه السلام نام‌هایی در قرآن دارد که مردم نمی‌شناسند. گفت: عرض کردم: قربانت گردم، کدام نام‌ها را می‌گویی؟

به من فرمود: «وَأَذَانَ مَنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» و فرمود: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، امیر مؤمنان علی علیه السلام را فرستاد و قسم به خدا مؤذن او بود. پس ندای خدا و رسولش را در روز حج اکبر در همه مناسک سر داد. از جمله این که پس از امسال کسی برهنه طواف نکند و هیچ مشرکی پس از این به مسجد الحرام نزدیک نشود. (۳)

(۱۵) از حرزیز، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره اذان فرمود: آن نامی در کتاب خدا است و کسی جز من این را نمی‌داند. (۴)

(۱۶) از حکیم بن جبیر، از امام سجاد علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدا: «وَأَذَانَ مَنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» فرمود: اذان، همان امیر مؤمنان علیه السلام است. (۵)

(۱۷) از جابر، از امام صادق و امام باقر علیهما السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدا: «وَأَذَانَ مَنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ»

ص: ۵۳۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۱ ح ۱۰.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۱ ح ۱۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۱ ح ۱۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۲ ح ۱۳.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۲ ح ۱۴.

فرمودند: منظور، خروج قائم عجل الله تعالى فرجه الشريف است و اذان دعوت او، دعوت به خود اوست. (۱).

(۱۸) از عبدالرحمان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: روز حج اکبر، روز نحر است و حج اصغر همان عمره است. (۲).

(۱۹) و در روایت داود بن سرحان، از همو علیه السلام روایت شده است که: حج اکبر روز عرفه و جمع و رمی جمار (پرتاب کردن سنگ) در منا است و حج اصغر همان عمره است. (۳).

(۲۰) و در روایت بن اذینه، از زراره، از او (امام جعفر صادق) علیه السلام نقل شده است که فرمود: حج اکبر، وقوف در عرفه و جمع و رمی جمر در منا است و حج اصغر، حج عمره است. (۴).

(۲۱) و در روایت عبد الرحمان، از همو علیه السلام روایت شده است که فرمود: روز حج اکبر، روز نحر است و روز حج اصغر، روز عمره است. (۵).

(۲۲) و در روایت فضیل بن عیاض، از او علیه السلام نقل شده است که گفت: از ایشان در باره حج اکبر پرسیدم؛ چرا که ابن عباس می گفت: روز عرفه، روز حج اکبر است. فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام می فرمود: حج اکبر، روز نحر است و به این فرموده خدای عز و جل: «فَسَيُحْوَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ». احتجاج می کرد. بیست روز از ذی حجه و محرم و صفر و ماه ربیع الاول و ده روز از ماه ربیع الثانی و اگر حج اکبر روز عرفه بود، چهار ماه و یک روز بود. (۶).

(۲۳) علی بن ابراهیم می گوید: پدرم، از فضاله بن ایوب، از ابان بن عثمان، از حکیم بن جبیر، از امام سجاد علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، فرمود: اذان همان امیر مؤمنان علیه السلام است. (۷).

ص: ۵۳۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۲ ح ۱۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۲ ح ۱۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۲ ح ۱۷.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۳ ح ۱۸.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۳ ح ۱۹.

۶- [۶] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۳ ح ۲۰.

۷- [۷] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۱.

(۲۴) و از همو نقل شده است که گفت: و در حدیثی دیگر، امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: اذان در مردم، من بودم. (۱)

(۲۵) ابن بابویه: از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب. از ابان بن عثمان، از ابو جارود، از حکیم بن جبیر، از امام سجاده علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأَذَانَ مَنْ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ» فرمود: منظور از اذان، علی علیه السلام است. (۲)

(۲۶) و از همو: از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از علی بن اسباط، از سیف بن عمیره، از حارث بن مغیره نصری، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأَذَانَ مَنْ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» پرسیدم.

فرمود: همانا خدا علی علیه السلام را از آسمان نامگذاری کرد، زیرا که او بود که سوره براءت را از جانب رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، ابلاغ کرد و حضرت رسول، نخست ابوبکر را برای ابلاغ آن گماشته بود. جبرئیل علیه السلام بر او نازل شد و گفت: ای محمد! همانا خدا به تو می گوید: هیچ کس حق ندارد جز تو و یا مردی که از تو باشد، آن را ابلاغ کند. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم علی علیه السلام را فرستاد و ایشان به ابوبکر رسید و کاغذ را از او گرفت و آن را به مکه رساند. پس خدای عز و جل او را اذان از سوی خدا نامید و آن اسمی است که خدا آن را از آسمان به علی علیه السلام بخشید. (۳)

(۲۷) و از همو: از پدرم که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد اصبهانی، از سلیمان بن داود منقری، از فضیل بن عیاض، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره حج اکبر پرسیدم. فرمود: آیا نظری در باره آن داری؟ عرض کردم: بلی، ابن عباس می گفت: حج اکبر روز عرفه است: یعنی کسی که روز عرفه تا طلوع آفتاب را در روز نحر درک کند، حج را درک کرده است و هر که آن را درک نکند، حج از او فوت شده است و دلیل آن

ص: ۵۳۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۲.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۷، ح ۱.

۳- [۳] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۸، ح ۲.

این است که کسی که شب روز قربان را تا طلوع فجر درک کند، حج را درک کرده است و جزای او از عرفه داده می‌شود (حج او به حساب می‌آید).

پس امام صادق علیه السلام فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: حج اکبر، روز نحر است و به فرموده خدای عز و جل: «فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» احتجاج نمود. پس آن چهار ماه است؛ بیست روز از ذی حجه و محرم و صفر و ماه ربیع الاول و ده روز از ماه ربیع الثانی. اگر حج اکبر روز عرفه بود، سیاحت در آیه، چهار ماه و یک روز بود و به فرموده خدای عز و جل: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» احتجاج کردند و فرمودند: اذان در مردم، من بودم. عرض کردم: پس معنای کلمه حج اکبر چیست؟ فرمودند: به آن اکبر گفته شد، چون سالی بود که مسلمانان و مشرکین (هر دو) حج را انجام دادند و پس از آن سال، دیگر مشرکین به حج نرفتند. (۱)

(۲۸) و از همو از پدرش، از سعد بن عبدالله، از یعقوب یزید، از صفوان بن یحیی، از ذریح محاربی، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: حج اکبر، روز نحر است. (۲)

(۲۹) و از همو: از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن حسن صفار، از ایوب بن نوح، از صفوان بن یحیی، از معاویه بن عمار نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره حج اکبر پرسیدم. فرمودند: آن، روز نحر است و حج اصغر، عمره است. (۳)

(۳۰) و از همو: از پدرش، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عبدالله بن مغیره، از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: حج اکبر، روز اضحی و قربان است. (۴)

و از همو، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن عیسی بن عبید، از نصر بن سويد، از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام مانند همین روایت نقل شده است.

ص: ۵۴۰

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۶، ح ۵.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۵، ح ۱.

۳- [۳] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۵، ح ۲.

۴- [۴] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۶، ح ۳.

(۳۱) و از همو: از پدرش، از عبدالله بن جعفر حمیری، از ابراهیم بن مهزیار، از برادرش علی، از حسن، از حماد بن عیسی، از شعیب، از ابو بصیر و نصر، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود حج اکبر، روز اضحی (قربان) است. (۱)

(۳۲) و از همو: از ابو عباس محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی که رحمت خدا بر او باد، از عبد العزیز بن یحیی در بصره، از مغیره بن محمد، از رجاء بن سلمه، از عمرو بن شمر، از جابر جُعفی، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمود: امیر مؤمنان علی ابن ابو طالب صلوات الله علیه روزی در کوفه، هنگامی که نهر روان را ترک کرد، به ایراد سخنرانی پرداخت. به اطلاع وی رسیده بود که معاویه به او دشنام می دهد و از او خرده می گیرد و اصحابش را به قتل می رساند. پس به ایراد سخنرانی پرداخت و پس از اینکه خدا را ستایش و ثنا گفت و بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، درود فرستاد _ و خطبه را ذکر کرد _ تا جایی که فرمود: مؤذن در دنیا و آخرت منم. خدای عز و جل فرمود: «فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» (۲). [پس آواز دهنده ای میان آنان آواز در می دهد که لعنت خدا بر ستمکاران باد] و آن مؤذن من هستم. و فرمود: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (۳) آن اذان من هستم.

(۳۳) و از همو، از محمد بن حسن که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن حسن صفار، از علی بن محمد قاسانی، از قاسم بن محمد اصبهانی، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» سؤال کردم. فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: اذان در میان مردم من بودم. عرض کردم: معنای عبارت حج اکبر چیست؟ فرمود: از این رو به آن اکبر گفته شد، چون سالی بود که مسلمانان و مشرکان با هم حج را گزاردند و مشرکان پس از آن سال، دیگر حج نگذارند. (۴)

ص: ۵۴۱

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۶، ح ۴.

۲- [۲] _ اعراف/۴۴.

۳- [۳] _ معانی الاخبار، ص ۵۹، ح ۹.

۴- [۴] _ علل الشرائع، ص ۱۴۹، باب ۱۸۸.

۳۴) و از همو، از ابو حسن محمد بن ابراهیم بن اسحاق که خداوند از او خوشنود باد، از ابو سعید نسوی، از ابراهیم بن محمد بن هارون، از محمد بن فضیل بلخی، از دایی اش یحیی بن سعید بلخی، از امام رضا علیه السلام، از پدرش، از اجدادش که سلام و درود خدا بر ایشان باد، از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت شده است که فرمود: در حال راه رفتن با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در یکی از کوچه های مدینه بودم که ناگهان پیرمردی بلند قامت را با ریش پر پشت و شانه های پهن دیدیم. او بر پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، سلام کرد و به او خوش آمد گفت. پس رو به من کرد و گفت: سلام بر شما ای چهارمین خلیفه و رحمت و برکات خدا بر تو باشد، آیا چنین نیست، ای رسول خدا؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله به وی گفت: بلی و سپس رفت.

گفتم: ای رسول خدا! آن چه بود که آن پیرمرد به شما گفت و شما او را باور کردی؟ فرمود: تو، شکر خدا، چنین هستی. همانا خدای عز و جل در کتابش چنین می فرماید: «انِی جَاعِلٌ فِی الْاَرْضِ خَلِیْفَهٗ» (۱) [من در زمین جانشینی خواهم گماشت] و خلیفه قرار داده شده در آن، آدم علیه السلام بود و او خلیفه نخست بود و فرمود: «یَا دَاوُوْدُ اِنَّا جَعَلْنَاکَ خَلِیْفَهٗ فِی الْاَرْضِ فَاحْکُم بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» (۲). [ای داود! ما تو را در زمین خلیفه (و جانشین) گردانیدیم. پس میان مردم به حق داوری کن] پس او دومی بود. و خدای عز و جل از زبان موسی هنگامی که به هارون علیه السلام فرمود: «اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَاَصْلِحْ» (۳). [در میان قوم من جانشینم باش و (کار آنان را) اصلاح کن] موسی علیه السلام او را (هارون) در میان قومش خلیفه (جانشین) خود قرار داد. او سومی بود و خدای عز و جل فرمود: «وَاَذَانَ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ اِلٰی النَّاسِ یَوْمَ الْحَجِّ الْاَکْبَرِ» پس مؤذن از جانب خدا و از جانب رسولش تو بودی و تو وصی و وزیر و پرداخت کننده وام من و ادا کننده دین از جانب من هستی و تو نزد من به منزله هارون از موسی هستی، فقط پیامبری پس از من نیست. پس تو

ص: ۵۴۲

۱- [۱] _ بقره/۳۰.

۲- [۲] _ ص/۲۶.

۳- [۳] _ أعراف/۱۴۲.

چهارمین خلیفه هستی، چنان که آن شیخ بر تو سلام کرد. آیا می دانی او که بود؟ عرض کردم: خیر، فرمود: بدان که او برادر تو خضر علیه السلام بود. (۱)

(۳۵) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از معاویه بن عمار نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره حج اکبر پرسیدم. پس فرمود: آن، روز نحر است، و حج اصغر، عمره است. (۲)

(۳۶) و از همو: از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان، از ذریح، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: حج اکبر، روز نحر است. (۳)

(۳۷) و از طریق مخالفان: آن چه که صدر الائمه آنان یعنی موفق بن احمد، روایت کرده است. وی می گوید: مهذب الائمه ابو مظفر عبد الملک بن علی بن محمد همدانی از طریق اجازه، از محمد بن حسین علی بزاز، از ابو منصور و محمد بن علی بن عبد العزیز، از هلال بن محمد بن جعفر، از ابوبکر محمد بن عمر حافظ، از ابو حسن علی بن موسی خزاز، از کتابش، از حسن بن علی هاشمی، از اسماعیل بن ابان، از ابو مریم، از ثویر بن ابو فاخته، از عبد الرحمان بن ابو لیلا نقل کرده است که گفت: پدرم گفت: هنگامی که پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، درفش جنگ را در روز خیبر به علی ابن ابی طالب که خداوند از او خشنود باد، داد، خدای عز و جل به وسیله او مسلمانان را پیروز کرد و در روز غدیر خم، پیامبر او را کنار خود قرار داد و مردم را آگاه ساخت که او مولای هر مرد و زن مؤمن است و به او فرمود: تو از من هستی و من از تو هستم. و به وی فرمود: تو برای تاویل قرآن می جنگی، چنان که من برای تنزیل آن جنگیدم. و به او فرمود: تو نزد من به منزله هارون نزد موسی هستی. و به او فرمود: من با کسی که با تو صلح و سازش کند، صلح و سازش می کنم، و هر که با تو بجنگد من نیز با او در حال جنگم. و به او فرمود: تو عروه الوثقی (ریسمان محکم) هستی که هیچ گاه گسسته نشود. و به او فرمود: تویی که پس از من، آن چه فهم آن بر آنان مشکل و مشتبه شود، برای آنان

ص: ۵۴۳

۱- [۱] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۱۲، باب ۳۰، ح ۲۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۲۹۰، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۴، ص ۲۹۰، ح ۲.

بیان می کنی؛ و به او فرمود: تو پس از من امام هر مرد و زن مؤمن و ولی هر مرد و زن مؤمن هستی.

و نیز به او فرمود: تو هستی که خدای متعال این آیه را: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» در باره او نازل کرد و به او فرمود: تو به سنت (راه و روش) من چنگ می زنی و از دینم دفاع می کنی و به او فرمود: من اولین کسی هستم که زمین شکافته می شود و از آن خارج می شود، در حالی که با من هستی و به او فرمود: من نزد حوض خواهم بود و تو با من خواهی بود. و به وی فرمود: من نخستین کسی هستم که وارد بهشت می شود و تو با من وارد آن می شوی و همچنین حسن و حسین و فاطمه که سلام و درود خدا بر ایشان باد، وارد آن می شوند. و فرمود: همانا خدای عز و جل به من وحی کرد که فضیلت تو را به مردم اعلام کنم. پس این مهم را انجام دادم و آن چه را خدا مرا به ابلاغ آن دستور داد، به مردم ابلاغ کردم. و به او فرمود: از کینه هایی که در سینه های کسانی است که این کینه ها را آشکار نمی کنند، بر حذر باش. آنان مورد لعنت خدا و لعن کنندگان هستند.

سپس (پیامبر) صلی الله علیه و آله گریستند. به وی عرض شد: ای رسول خدا! چرا گریه می کنی؟ فرمود: جبرئیل علیه السلام به من خبر داده است که آنان به او ستم خواهند کرد و او را از رسیدن به حقش مانع خواهند شد و با او می جنگند و فرزندانش را می کشند و پس از او به آنان ظلم خواهند کرد. و نیز جبرئیل علیه السلام از جانب خدای عز و جل به من خبر داد که آن ظلم و ستم از بین خواهد رفت و این هنگامی اتفاق خواهد افتاد که قائم فرزندان علی علیه السلام که خداوند فرج او را نزدیک گرداند، قیام کند و کلمه اش مسلط شود و امت بر محبتشان اجماع کند و دشمنشان کم باشد و کسانی که آنان را دوست نمی دارند، خوار و ذلیل باشند و ستایش کنندگان آنان زیاد باشند و این هنگامی صورت خواهد گرفت که کشورها دگرگون شوند و بندگان ضعیف باشند و مردم از فرج نا امید شوند و در آن هنگام حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف در میان آنان ظهور خواهد کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: نام او مانند نام من، و نام پدرش مانند نام پدرم است. او از فرزندان دخترم فاطمه سلام الله علیها است و

خدا به وسیله آنان حق را آشکار می کند و باطل را با شمشیرهایشان فرو می نشاند و مردم چه از روی رغبت و چه از روی ترس، از آنان پیروی می کنند.

— گفت: — سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، از گریه باز ایستاد. و فرمود: ای مسلمانان! شما را به فرج مژده می دهم، چرا که وعده خدا خلف نمی شود و قضای او بازگشت ندارد و او حکیم و دانا است و همانا فتح و پیروزی خدا نزدیک است. خدایا آنان خانواده من هستند، پس ناپاکی را از آنان دور ساز و آنان را نیک و پاک گردان. خدایا آنان را مورد لطف و عنایت خود قرار ده و با آنان باش و آنان را یاری کن و آنان را عزیز کن و هرگز خوارشان مکن. همانا تو بر هر چه می خواهی توانایی. (۱).

مولف کتاب می گوید: به آن چه که عامه (اهل تسنن) روایت کرده اند با چشم انصاف نگاه کن. چرا که آنان حق و فضیلت اهل بیت که سلام و درود خدا بر ایشان باد، را شناختند و بی انصافی را رها کردند.

(۳۸) و از طریق مخالفان: روایتی است که جبری در کتاب خویش آورده است. وی در حدیثی مرفوع از ابن عباس روایت کرده و گفته است: از جمله آن چه از قرآن در خصوص اهل بیت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و علی و اهل بیتش که سلام و درود خدا بر ایشان باد، و نه برای سایر مردم، در قرآن آمده است، این آیات است: در سوره بقره: «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (۲) [و کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای شایسته انجام داده اند مژده ده] تا آخر آیه، که در باره علی علیه السلام و حمزه و جعفر و عبیده بن حارث بن عبدالمطلب نازل شد و نیز این فرموده خدای عز و جل: «وَأَزْكُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ» (۳). [و با رکوع کنندگان رکوع کنید] در باره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شد و آنان نخستین کسانی بودند که نماز گزاردند و رکوع کردند. و نیز این فرموده خدای عز و جل: «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأَنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ» (۴). [از شکیبایی و نماز یاری جوئید و به راستی این (کار) گران است مگر

ص: ۵۴۵

۱- [۱] — مناقب خوارزمی، ص ۲۳.

۲- [۲] — بقره/۲۵.

۳- [۳] — بقره/۴۳.

۴- [۴] — بقره/۴۵.

بر فروتنان [خاشع: آن کسی است که در نمازش ذلیل باشد و در آن حضور قلب داشته باشد، یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام و نیز این فرموده خدای عز و جل: «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (۱)]. همان کسانی که می دانند با پروردگار خود دیدار خواهند کرد و به سوی او باز خواهند گشت] در باره علی علیه السلام و عثمان بن مضعون و عمار بن یاسر و برخی از اصحابشان نازل گردید. و نیز این فرموده خدای عز و جل: «بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ» (۲) [آری کسی که بدی به دست آورد و گنااهش او را در میان گیرد] که در باره ابوجهل نازل شد و این سخن خدای تبارک و تعالی «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (۳) [و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، آنان اهل بهشتند و در آن جاودان خواهند ماند] مخصوص علی علیه السلام است، و او نخستین مؤمنان است و نخستین کسی که پشت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نماز گزارد و در باره این فرموده خدای عز و جل: «قُلْ أُو۟سُب۟كُم بِخَيْرٍ مِّنۢ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنۢدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنۢ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا» (۴) [بگو آیا شما را به بهتر از اینها خبر دهم؟ برای کسانی که تقوا پیشه کرده اند نزد پروردگارشان باغهایی است که از زیر (درختان) آنها نهرها روان است و در آن جاودانه اند] باید گفت که این آیه ها در باره علی علیه السلام و حمزه و عبیده بن حارث بن عبدالمطلب نازل شد. و نیز این فرموده خدای عز و جل «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» تا آخر آیه.. و مؤذن در آن روز از جانب خدا و رسولش، علی بن ابوطالب علیه السلام بود. (۵)

۳۹) ابن شهر آشوب: مفسران و ناقلان اخبار و روایات در باره جانشینی و ولایت دادن از جانب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام در ابلاغ سوره براءت و عزل ابوبکر، اجماع دارند.

این حدیث را طبری و بلاذری و ترمذی و واقدی و شعبی و سدی و ثعلبی و واحدی و قرطبی و قشیری و سمعانی و احمد بن حنبل و ابن بطة و محمد بن

ص: ۵۴۶

۱- [۱] _ بقره/۴۶.

۲- [۲] _ بقره/۸۱.

۳- [۳] _ بقره/۸۲.

۴- [۴] _ آل عمران/۱۵.

۵- [۵] _ تفسیر حبری، ص ۲۳۵ _ ۲۴۰.

اسحاق و ابو یعلیٰ موصلی و اعمش و سماک بن حرب در کتاب‌هایشان از عروه بن زبیر و ابو هریره و انس و ابو رافع و زید بن نفع و ابن عمر و ابن عباس روایت کرده اند (با توجه به این که عبارت‌های روایت) از (ابن عباس) است: هنگامی که «بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». تا نه آیه نازل شد، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم برای ابلاغ آن ابوبکر را به مکه فرستاد. جبریل علیه السلام نازل شد و گفت: همانا کسی جز تو و یا کسی که از تو باشد، آن را ادا نمی کند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به امیرمؤمنان علیه السلام گفت: شتر ماده عَضْبَاء را سوار شو و به ابوبکر برس و براثت را از دستش بگیر. _ می گوید: _ هنگامی که ابوبکر نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم برگشت، غمگین بود و گفت: ای رسول خدا! همانا شما مرا بر امری گماشتی که همه آرزوی آن را دارند، ولی هنگامی که برای ادای آن اعزام شدم، مرا از آن بازگرداندی! پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: جبریل امین از جانب خدای عز و جل بر من نازل شد و به من گفت که کسی جز تو و یا مردی که از جانب تو باشد، آن را ادا نمی کند و علی علیه السلام از من است و کسی جز علی علیه السلام از سوی من، ماموریت من را انجام نمی دهد.

(۴۰) سدی و ابو مالک و ابن عباس و زین العابدین نقل کرده‌اند که: اذان، همان علی ابن ابو طالب علیه السلام است که آن را سر داد.

(۴۱) و از همو نقل شده است که در حدیثی از امام باقر علیه السلام فرمود: خداهش و سعید برادر عمرو بن عبدود برخاستند و گفتند: ما مجبور نیستیم چهار ماه منتظر شویم، بلکه از تو و از پسر عمویت براثت می جوئیم و چیزی میان ما و پسر عمویت جز شمشیر و نیزه نیست و اگر بخواهی، از تو شروع می کنیم. علی علیه السلام فرمود: برویم. سپس فرمود: «وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ». تا این قسمت از آیه: «إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ».

و روایات در این مورد قابل شمارش نیستند و ما برای جلوگیری از به درازا کشیدن سخن، به همین تعداد اکتفا کردیم.

«فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ... فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ انِ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)»

«فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرْ رُؤُوسَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ انِ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)»

[پس چون ماه های حرام سپری شد، مشرکان را هر کجا یافتید، بکشید و آنان را دستگیر کنید و به محاصره در آورید و در هر کمینگاهی به کمین آنان بنشینید. پس اگر توبه کردند و نماز برپا داشتند و زکات دادند، راه برایشان گشاده گردانید؛ زیرا خدا آمرزنده مهربان است]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش و علی بن محمد قاسانی، همگی از قاسم بن محمد اصبهانی، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث نقل کرده اند که گفت: امام صادق علیه السلام فرمودند: ای حفص! همانا هر که صبر کرد، کم صبر کرد و هر که بی تابی کند مدت کمی بی تابی کرده است. سپس فرمود: بر تو است که در همه امور صبر کنی، چرا که خدای عز و جل محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به پیامبری برانگیخت و به او دستور داد که صبر کند و مهربان باشد. پس فرمود: «وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ» (۱) [و بر آن چه می گویند شکبیا باش و از آنان با دوری گزیدنی خوش فاصله بگیر * و مرا با تکذیب کنندگان توانگر و گذار و اندکی مهلتشان ده]. و همچنین خدای تبارک و تعالی فرمود: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» (۲) [و نیکی با بدی یکسان نیست (بدی را) با آن چه بهتر است دفع کن. آن گاه کسی که میان تو و میان او دشمنی است، گویی دوستی یکدل می گردد * و این (خصلت) را جز کسانی که شکبیا بوده اند نمی یابند و آن را جز صاحب بهره ای بزرگ نخواهد یافت]. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله صبر کرد، تا این که حوادث سخت را از جانب آنان متحمل شد و به وی تهمت زدند. پس غم بر او مستولی شد و خدای عز و جل این آیه ها را نازل فرمود: «وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ صَبْرًا»

ص: ۵۴۸

۱- [۱] _ مزمل/ ۱۰- ۱۱.

۲- [۲] _ فصلت/ ۳۴- ۳۵.

صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» (۱) [و قطعاً می دانیم که سینه تو از آن چه می گویند تنگ می شود * پس با ستایش پروردگارت تسبیح گوی و از سجده کنندگان باش]. سپس او را تکذیب کردند و تهمت‌ها زدند او غمگین شد و خدای عز و جل این آیه‌ها را نازل فرمود: «قَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَضِيحُونَ» (۲) [به یقین می دانیم که آن چه می گویند، تو را سخت غمگین می کند در واقع آنان تو را تکذیب نمی کنند ولی ستمکاران آیات خدا را انکار می کنند * و پیش از تو نیز پیامبرانی تکذیب شدند ولی بر آن چه تکذیب شدند و آزار دیدند شکیبایی کردند تا یاری ما به آنان رسید].

پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم صبر را پیشه خود ساخت. ولی آنان تجاوز کردند، و خدای تبارک و تعالی را به بدی یاد کردند و او را تکذیب کردند. پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: همانا من در مورد خود و خانواده و ناموسم صبر کردم، اما نمی توانم بدگویی به خدایم را تحمل کنم، پس خدای عز و جل این آیه‌ها را نازل فرمود: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ» (۳) [و در حقیقت، آسمان‌ها و زمین و آن چه را که میان آن دو است در شش هنگام آفریدیم و احساس ماندگی نکردیم * و بر آن چه می گویند صبر کن].

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در همه احوالش صبور بود. سپس در مورد عترت یعنی ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، بشارت داده شد و آنان به صبر توصیف شدند. خدای عز و جل فرمود: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (۴) [و چون شکیبایی کردند و به آیات ما یقین داشتند، برخی از آنان را پیشوایانی قرار دادیم که به فرمان ما (مردم را) هدایت می کردند]. در آن هنگام پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: جایگاه صبر نسبت به ایمان، مانند جایگاه

ص: ۵۴۹

۱- [۳] _ حجر/ ۹۷- ۹۸.

۲- [۱] _ انعام/ ۳۳- ۳۴.

۳- [۲] _ ق/ ۳۸- ۳۹.

۴- [۳] _ سجده/ ۲۴.

سر در بدن است. پس خدای عز و جل او را به خاطر صبر مورد ستایش قرار داد و این آیه را نازل فرمود: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسَيْنِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» (۱). [به پاس آن که صبر کردند، وعده نیکوی پروردگارت به فرزندان اسرائیل تحقق یافت و آن چه را که فرعون و قومش ساخته و افراشته بودند، ویران کردیم].

امام علیه السلام فرمود: سخن رسول صلی الله علیه و آله و سلم بشارت و انتقام است. خدای عز و جل قتل مشرکین را بر او مباح کرد و این آیه شریفه را نازل کرد: «فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ»، «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ» (۲). [هر کجا آنان را یافتید بکشیدشان] پس خدای متعال که یادش بزرگ و با شکوه باد، آنان را به دست رسول خدا صلی الله علیه و آله و اصحابش کشت و پاداش صبر را ذخیره آخرت او قرار داد. پس هر که صبر کند و منتظر پاداش خدا باشد، دنیا را ترک نمی کند، مگر این که خدای چشم او را به غلبه بر دشمنانش، علاوه بر ذخیره وی در آخرت، روشن نماید. (۳)

(۲) و از همو: با سند خود از منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: مردی از پدرم علیه السلام در باره جنگ‌های امیر مؤمنان صلوات الله علیه سؤال کرد و شخص سؤال کننده از دوستداران ما بود. امام باقر علیه السلام به او فرمود: خدا محمد صلی الله علیه و آله را همراه با پنج شمشیر مبعوث کرد _ و این شمشیرها را نام برد، سپس در باره آن فرمود: _ و اما سه شمشیر معروف، شمشیر مسلط بر مشرکان عرب است. خدای عز و جل فرمود: «فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَأَقْتُلُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَمَا نَبَأُ». یعنی امنیت یافتند «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ» (۴). پس از آنان چیزی پذیرفته نمی شود مگر این که یا کشته شوند و یا اسلام بیاورند و اموال و فرزندانانشان چنان که _ رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، تشریح کردند _ به عنوان غنیمت تلقی می شوند. چرا که او به غنیمت می گرفت و

ص: ۵۵۰

۱- [۱] _ اعراف/۱۳۷.

۲- [۲] _ توبه/ ۵، نساء/ ۹۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۷۱، ح ۳.

۴- [۴] _ توبه/ ۱۱.

می بخشید و فدیة را می پذیرفت. (۱) و این حدیث طولانی است و ما آن چه را مورد نیاز است، از آن برگرفتیم.

(۳) عیاشی: با سند خود از جعفر بن محمد، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: همانا خدا محمد که سلام و درود خدا بر او باد، را همراه با پنج شمشیر فرستاده است، شمشیری که بر علیه مشرکان عرب است، پس خدا که یادش باشکوه باد فرمود: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَاَنْتَبَهُوا» یعنی اگر ایمان بیاورند «فَاِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ» از آنان چیزی پذیرفته نمی شود، مگر کشته شدن یا اسلام آوردن و فرزندانشان اسیر نمی شوند و فیء ندارند. (۲)

(۴) از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «فَاِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» فرمود: این ماهها عبارتند از: روز نحر تا پایان ده روز از ماه ربیع الثانی.

«وَأَنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ» (۶)

[و اگر یکی از مشرکان از تو پناه خواست، پناهش ده تا کلام خدا را بشنود. سپس او را به مکان امنش برسان. چرا که آنان قومی نادانند]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: بر او بخوان و آن را تعریف کن، سپس تا برگشتن او به جایگاه امنش، متعرض او نشو. (۳)

(۲) ابن شهر آشوب از تفسیر قشیری نقل کرده است که: مردی به علی ابن ابوطالب علیه السلام عرض کرد: هر که از ما خواست که پس از پایان چهار ماه برای امری با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ملاقات کند، آیا عهد و پیمان

ص: ۵۵۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۱۰، ح ۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۳، ح ۲۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۲.

ندارد؟ علی علیه السلام فرمود: بلی دارد. همانا خدای عز و جل فرمود: «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ» تا پایان آیه. (۱)

«وَإِنْ نَكُتُوا إِيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (۱۲)»

[و اگر سوگندهای خود را پس از پیمان خویش شکستند و شما را در دیتان طعن زدند، پس با پیشوایان کفر بجنگید. چرا که آنان را هیچ پیمانی نیست. باشد که (از پیمان شکنی) باز ایستند]

(۱) عبدالله بن جعفر حمیری، از محمد بن عبد الحمید و عبد الصمد بن محمد، همگی از حنان ابن سیدیر نقل کرده‌اند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: گروهی از مردم بصره نزد من آمدند و در باره طلحه و زبیر از من پرسیدند. به آنان گفتم: آنان از اصحاب کفر بودند. علی علیه السلام هنگامی که لشکر را به صف کرد، به یارانش فرمود: به جنگ با این قوم شتاب نکنید تا این که حجت خدای عز و جل را بر آنان تمام کنید. پس برخاست و به آنان فرمود: ای اهل بصره! آیا ستمی را در قضاوت از من دیده اید؟ گفتند: خیر. فرمود: آیا بی عدالتی را در تقسیم بیت المال از من دیده اید؟ گفتند: خیر. فرمود: آیا چیزی را از دنیا به خود و اهل بیتم اختصاص داده ام و شما را از آن محروم ساختم و از من خشمگین شده اید و بیعتم را شکسته اید؟ گفتند: خیر. فرمود: آیا حدود را بر شما اجرا کرده ام و بر دیگران اجرا نکرده ام؟ گفتند: خیر. فرمود: پس چرا بیعتم شکسته اید اما بیعت با دیگران شکسته نمی شود، همانا من این مسئله را نیک بررسی کرده ام. پس راه حلی را جز کفر یا شمشیر نیافته ام.

سپس به اصحابش رو کرد و فرمود: همانا خدای تبارک و تعالی در کتاب خود چنین می گوید: «وَإِنْ نَكُتُوا إِيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ». پس امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: قسم به آن که دانه را شکافت و جان را بیافرید و محمد صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۵۵۲

را به پیامبری برگزید، آنان مصداق این آیه اند و از هنگامی که آن آیه نازل شد، کسی با آنان نجنگیده است (۱).

(۲) شیخ: در امالی، از محمد بن محمد، از ابو حسن بن علی بن خالد مراغی، از حسن بن علی بن حسن کوفی، از قاسم بن محمد دلال، از یحیی بن اسماعیل مزنی، از جعفر بن علی، از علی بن هاشم، از پدرش، از بکیر بن عبدالله طویل و عمار بن ابو معاویه، از ابو عثمان بجلي یعنی مؤذن بنی افضی _ بکیر گفت: وی چهل سال برای ما اذان گفت _ نقل شده است که گفت: از علی علیه السلام در روز جمل چنین شنیدم: «وَإِنْ نَكُتُوا إِيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهَمْ يَنْتَهُونَ»، سپس هنگامی که آن را قرائت کرد، چنین سوگند یاد کرد که از هنگامی که این آیه نازل شد تا امروز، مسلمانان با اهل آن نجنگیده‌اند. بکیر گفت: از امام باقر علیه السلام در باره آن پرسیدم. ایشان فرمود: شیخ راست گفته است. علی علیه السلام چنین فرمود و چنین بوده است (۲).

(۳) شیخ مفید در امالی، از ابو حسن علی بن خالد مراغی، از ابو قاسم حسن بن علی کوفی، از جعفر بن محمد بن مروان، از پدرش، از اسحاق بن یزید، از سلیمان بن قرم، از ابو جحاف، از عمار دهنی، از ابو عثمان، مؤذن بن افضی نقل کرده است که گفت: از علی بن ابو طالب علیه السلام هنگام خروج طلحه و زبیر برای جنگ با او شنیدم که فرمود: گله من از طلحه و زبیر است. آنان به میل خود با من بیعت کردند و سپس بی آن که اتفاقی از جانب من بیفتد، بیعت را شکستند. سپس این آیه را تلاوت فرمودند: «وَإِنْ نَكُتُوا إِيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهَمْ يَنْتَهُونَ». (۳)

(۴) عیاشی: از حنان بن سدیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از او شنیدم که فرمود: مردمی از اهل بصره نزد من آمدند و در باره طلحه و زبیر از من پرسیدند. به آنان گفتم: آنان دو امام از ائمه کفر بودند. همانا علی صلوات الله علیه هنگامی که لشکر را در روز بصره (جنگ جمل) آراست، به اصحابش فرمود: در جنگ با این قوم شتاب نکنید تا این که حجت خدا را بر آنان

ص: ۵۵۳

۱- [۱] _ قرب الاسناد، ص ۴۶.

۲- [۱] _ امالی طوسی، ج ۱، ص ۱۳۰.

۳- [۲] _ امالی مفید، ص ۷۲، ح ۷؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۰۹، ح ۲۸۱.

تمام کنم. پس برخاست و فرمود: ای اهل بصره! آیا تا به حال ستمی را از من در قضاوت دیده اید؟ گفتند: خیر. فرمود: عمل نکردن به قسم را؟ به او گفتند: خیر. فرمود: آیا دیده اید که تا به حال غنیمی را از دنیا به خود و خانواده ام اختصاص داده باشم و شما را از آن محروم سازم، پس به خاطر آن بر من خشمگین شده و بیعتم را شکسته باشید؟ گفتند: خیر. فرمود: آیا حدود را بر شما اجرا کردم و بر دیگران تعطیل کردم؟ به او گفتند: خیر. فرمود: پس چرا بیعت مرا شکستید و بیعت با دیگران را نشکستید؟ من به نیکی در این امر نظر کردم و چاره ای جز کفر یا شمشیر (بر شما) نیافته ام. سپس به اصحابش رو کرد و فرمود: همانا خدا در کتابش چنین می فرماید: «وَإِنْ نَكَثُوا إِيمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ». پس امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: قسم به آن که دانه را شکافت و محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به پیامبری برگزید، آنان مصداق این آیه اند و از زمانی که آیه نازل شد، کسی با آنان نجنگیده است. (۱)

(۵) از ابو طفیل نقل شده است که گفت: در روز جمل از علی علیه السلام شنیدم که مردم را به جنگ تهییج می کرد و می ... فرمود: قسم به خدا، تا امروز کسی به سمت اهل این آیه، تیر کنانه پرتاب نکرده است. سپس این آیه را خواند: «فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ». به ابو طفیل گفتم: کنانه چیست؟ فرمود: تیری که جای آهن باشد، در آن استخوانی است که برخی عرب ها به آن کنانه می گویند. (۲)

(۶) از حسن بصری نقل شده است که گفت: هنگامی که علی ابن ابوطالب صلوات الله علیه از جنگ طلحه و زبیر و عایشه فارغ شد، بالای منبر رفت و خطبه ای ایراد کرد. او پس از ستایش و ثنای خداوند، بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم درود فرستاد و سپس فرمود: ای مردم! به خدا قسم، دیروز با این قوم نجنگیدم مگر با آیه ای که در کتاب خدا برجای گذاشتم. همانا خداوند می فرماید: «وَإِنْ نَكَثُوا إِيمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» سوگند به خدا، رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد،

ص: ۵۵۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۳ ح ۲۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۴ ح ۲۴.

به من فرمودند: ای علی! همانا تو با گروه متجاوز (قاسطین) و گروه ناکث (پیمان شکن) و گروه مارق (گمراه) خواهی جنگید. (۱)

(۷) از عمار، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: هر که در دین شما طعنه بزند، کافر است. خداوند تبارک و تعالی فرمود: «وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ» تا: «يَنْتَهُونَ». (۲)

(۸) از شعبی نقل شده است که گفت: عبدالله (۳) این آیه را خواند: «وَإِنْ نَكَثُوا إِيمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهَمْ يَنْتَهُونَ» تا آخر آیه، سپس گفت: هنوز با اهل این آیه نجنگیده‌اند. هنگامی که روز جمل فرا رسید، علی علیه السلام آن را خواند، سپس فرمود: از زمانی که این آیه نازل شده تا امروز، کسی با اهل این آیه نجنگیده است. (۴)

(۹) از ابو عثمان مؤذن بنی افضی نقل شده است که گفت: با علی صلوات الله علیه به مدت یک سال تمام بودم و هیچ ولایت یا برائتی از وی نشنیدم و از او شنیدم که می فرمود: خدا بر طلحه و زبیر اتمام حجت کرد و اکنون می توانم با آنان بجنگم. آنان در حالی که اختیار داشتند و اجباری نداشتند با من بیعت کردند، سپس بی آن که اتفاقی از من سر بزند، پیمان شکنی کردند. به خدا قسم از زمانی که این آیه نازل شد: «وَإِنْ نَكَثُوا إِيمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهَمْ يَنْتَهُونَ» تا آخر آیه _ کسی با اهل این آیه نجنگیده است. (۵)

«قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ... وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۵)»

«قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (۱۴) وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۵)»

[با آنان بجنگید. خدا آنان را به دست شما عذاب و رسوایشان می کند و شما را بر ایشان پیروزی می بخشد و دل‌های گروه مؤمنان را خنک می گرداند * و

ص: ۵۵۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۴ ح ۲۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۵ ح ۲۶.

۳- [۳] _ او عبد الله بن مسعود است، یکی از صحابه معروف و قاری مشهور قرآن.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۵ ح ۲۷.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۵ ح ۲۸.

خشم دل‌هایشان را ببرد و خدا توبه هر که را بخواهد، می‌پذیرد و خدا دانای حکیم است]

(۱) احمد بن محمد بن خالد برقی: از ابن فضال، از علی بن عقبه بن خالد نقل کرده است که گفت: من و معلی بن خنیس بر امام صادق علیه السلام وارد شدیم. به ما اجازه ورود دادند، در حالی که در محل جلوسشان نبودند. پس از سوی اندرونی از نزد همسرانشان، بیرون آمدند در حالی که با لباس زیر بودند. هنگامی که ما را دیدند خوش آمد گفتند و سپس بر جای خویش نشستند. ایشان فرمودند: اولو الالباب در کتاب خدا شما هستید، خدای تبارک و تعالی فرمود: «انما یَتَذَكَّرُ اُولُو الْاَلْبَابِ» (۱) [تنها خردمندانند که عبرت می‌گیرند] پس مژده باد شما را، چرا که شما دارای یکی از دو حُسن از جانب خدا هستید: به خدا قسم، اگر بمانید تا آن چه آرزوی آن را دارید، ببینید، خدا سینه‌های شما را شفا دهد و خشم دل‌هایتان را از بین ببرد و بر دشمنانتان پیروز گرداند. این فرموده خدای عز و جل است که فرمود: «وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُدْهَبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ». و اگر قبل از این که آن امر را ببینید بروید، در حالی از این جا می‌روید که بر دین خدا که خدا برای پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم برگزید و او را بر آن برانگیخت، هستید. (۲)

(۲) عیاشی: از علی بن عقبه، از پدرش نقل کرده است که گفت: روزی من و معلی نزد امام صادق علیه السلام بودیم. پس فرمودند: مژده باد شما را، شما یکی از دو حُسن را دارید: خدا سینه‌هایتان را شفا دهد و خشم دل‌هایتان را از بین ببرد و شما را بر دشمنانتان پیروز گرداند. این همان فرموده خدا است: «وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ» و اگر قبل از این که آن امر را ببینید، از این جا بروید، به دین خدا که برای پیامبرش و علی علیه السلام برگزیده است، خواهید رفت. (۳)

(۳) و از ابو اغرّ تمیمی نقل شده است که گفت: در روز جنگ صفین به عباس بن ربیع بن حارث بن عبدالمطلب نگاه کردم و دیدم که تا دندان مسلح است و بر سرش کلاهخود گذاشته و در دستش شمشیر یمانی پهنی است، در حالی که بر روی مادیان مشکی سوار است و گویا چشمانش مانند چشم افعی است. او مادیانش را

ص: ۵۵۶

۱- [۱] _ رعد/ ۱۹

۲- [۲] _ محاسن، ج ۱ ص ۱۶۹، ح ۱۳۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۵ ح ۲۹ و ۳۰.

با دست می زد و آن را رام می کرد. ناگهان مردی از شام به نام عرار ابن ادهم فریاد زد: ای عباس! مبارزه کنیم. گفت: پیاده شویم چون پیاده شدن امید برگشت را از بین می برد. گفت: آن مرد شامی وارد کارزار شد، در حالی که خشمگین بود و می گفت:

اگر سوار شوید، سوار شدن بر اسبها، عادت ما است و اگر پیاده شوید، پس ما گروهی پیاده شونده هستیم. عباس پایش را بر رکاب فشرد، در حالی که می گفت: سر مرد شرور را از برابر خویش برمی گیری به طوری که استخوان آن پیدا شود؛ آن هم با لبه شمشیرت یا زبانت، که کلام اصیل همچون دردناکترین زخمهاست.

سپس اضافه های زرهش را گره زد و مادیانش را به غلامی با نام اسلم تحویل داد و گویی به طره های موهایش نگاه می کنم که هر کدام از آنان برای مبارزه جلو آمده بودند. پس گفته ابو ذؤیب به یادم آمد:

پس به مبارزه و جنگ پرداختند و اسبهایشان در برابر یکدیگر ایستادند و هر دو در هنگام کارزار، قهرمان و با تجربه و کارآزموده بودند.

__ گفت: _ ساعاتی طولانی از روز با شمشیرهایشان به جنگ پرداختند و هیچ یک از آنان به خاطر کامل بودن افزار جنگ نمی توانست به (بدن) دیگری برسد تا این که عباس شکافی را در زره مرد شامی دید. پس شمشیرش را بر او فرود آورد و شانه او را تا پستانش شکافت. مرد شامی برای ادامه جنگ برخاست، درحالی که زرهش شکافته بود، پس عباس او را با شمشیر زد و شمشیر را درون سینه اش فرو برد و مرد شامی با صورت بر زمین افتاد. عباس راهش را در میان مردم باز کرد و تکبیر گفت و مردم نیز تکبیر گفتند تا جایی که زمین به لرزه افتاد. پس صدای کسی را شنیدم که می گفت: «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ * وَيُرِيدُ هَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» به سمت صدارو کردم و دیدم که امیر مؤمنان علیه السلام است. فرمود: ای ابو اغر! چه کسی با دشمن ما می جنگد؟ گفتم: این پسر شیختان است، عباس بن ربیع. فرمود: ای عباس! گفت: فرمان ده. فرمود: مگر تو را و حسن و حسین و عبدالله بن جعفر را از خالی گذاشتن مواضعتان و یا مبادرت به انجام کاری، نهی نکردم؟ گفت: چنین است. گفت: پس چه شده است؟ گفت: ای امیر مؤمنان! چگونه به مبارزه

دعوت شوم و نپذیرم، فدایت شوم! گفت: اطاعت از امامت، از پذیرفتن دعوت دشمن شایسته تر است. معاویه دوست دارد که برای خاموش کردن نور خدا کسی از بنی هاشم باقی نماند، مگر این که رگ قلبش بریده شود. اما خدا به چیزی جز کامل شدن نورش راضی نمی شود حتی اگر مشرکان از این امر کراهت داشته باشند. به خدا قسم مردانی از ما بر آنان حکومت خواهند کرد. و مردانی که آنان را ذلیل و خوار خواهند کرد تا این که با دست‌هایشان گدایی کنند و چاه‌ها را حفر کنند. اگر به سوی تو بازگشتند، به سوی من برگرد.

و این خبر به معاویه رسید. پس گفت: قسم به خدا، خون عرار به هدر نخواهد رفت، آیا مردی است که به خونخواهی از عرار برخیزد؟ دو نفر از قبیله لخم برای انتقام برگزیده شدند و گفتند: ما از عهده این کار بر می آییم. گفت: بروید و هر یک از شما بتواند عباس را از طریق مبارزه بکشد، فلان و فلان جایزه را به او خواهیم داد. پس نزد او آمدند و او را برای مبارزه فرا خواندند. گفت: من سروری دارم که از او دستور می گیرم.

او نزد امیر مؤمنان علیه السلام آمد. حضرت فرمود: سلاح‌هایمان را با یکدیگر عوض کنیم. پس این کار را کردند. امیر مؤمنان علیه السلام سوار بر مادیان عباس شد و مادیانش را به عباس داد و به سوی شامیان بیرون آمد. آنان مطمئن بودند که او عباس است. به او گفتند: سرورت به تو اجازه داده است؟ او (علی علیه السلام) از گفتن بلی خودداری کرد. و فرمود: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَانَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصِيهِمْ لَقَدِيرٌ» (۱) [به کسانی که جنگ بر آنان تحمیل شده رخصت (جهاد) داده شده است. چرا که مورد ظلم قرار گرفته اند و البته خدا بر پیروزی آنان سخت تواناست]. سپس یکی از آنان برای مبارزه با او بیرون آمد. گویی (علی علیه السلام) او را ربود. سپس مرد دوم بیرون آمد، پس او را به اولی ملحق ساخت و آن جا را ترک کرد، در حالی که می گفت: «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمِنَ اعْتِدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ» (۲) [این ماه حرام در برابر آن ماه حرام است و (هتک) حرمت‌ها قصاص دارد. پس هر کس بر شما تعدی کرد، همان گونه که بر شما تعدی کرده بر او تعدی کنید و از خدا پروا دارید و بدانید که خدا با

ص: ۵۵۸

۱- [۱] _ حج/۳۹.

۲- [۲] _ بقره/۱۹۴.

تقوا پیشگان است] سپس گفت: ای عباس! سلاح را بگیر و سلاح را به من بازگردان. این خبر به معاویه رسید. پس چنین گفت: خدا لجوج را تقییح کند. همانا او همت ندارد، هرگز نشده است که به جنگ او بروم و شکست نخورم. عمرو بن عاص گفت: به خدا قسم آن که شکست خورده است، آن دو مرد لخمی هستند نه تو. گفت: ساکت باش _ ای شیخ _ اکنون هنگام سخن گفتن تو نیست. عمرو گفت: اگر خدا آن دو مرد لخمی را رحمت نکرده باشد چه؟ که فکر نمی کنم رحمت بکند! معاویه گفت: به خدا سوگند که این کار باعث می شود که سوراخ تو تنگ تر و معامله تو زیانبارتر شود. گفت: آری، به خدا سوگند! اگر مصر نبود، سوار می شدم و خودم را از این مهلکه نجات می دادم. گفت: _ به خدا قسم _ مصر تو را کور کرده و اگر مصر نبود، بینا بودی. (۱)

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (۱۶)

[آیا پنداشته اید که به خود واگذار می شوید و خداوند کسانی را که از میان شما جهاد کرده و غیر از خدا و فرستاده او و مؤمنان محرم اسراری نگرفته اند، معلوم نمی دارد و خدا به آن چه انجام می دهید، آگاه است]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: یعنی هنوز ندیده است، پس علم را در مقام رؤیت قرار داده است، چرا که او پیش از این که آنان بدانند، دانا بود. (۲)

(۲) و نیز می گوید: در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدا: «وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً» فرمود: یعنی مؤمنان آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم و منظور از ولیجه، اطرافیان است. (۳)

(۳) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از مثنی، از عبدالله بن عجلان، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این

ص: ۵۵۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۵ ح ۳۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۲.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۲.

سخن خدای تبارک و تعالی: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً» فرمود: منظور او از مؤمنان، ائمه علیهم السلام هستند که جز از غیر خدا و رسول و امامان محرم رازی نگرفتند. (۱)

(۴) و از همو: از علی بن محمد و محمد بن ابو عبدالله، از اسحاق بن محمد نخعی، از سفیان بن محمد ضبعی نقل شده است که گفت: به ابو محمد، امام حسن عسکری علیه السلام نامه نوشتم و از ایشان در باره ولیجه پرسیدم در این فرموده خدای عز و جل: «وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً» و با خود گفتم: ولی در نامه نوشتیم به نظر شما مؤمنان در این جا چه کسانی هستند؟ پس پاسخ آن مسئله چنین به من رسید: ولیجه: کسی که جز ولی امر انتخاب شود، و با خود گفته ای که مؤمنان در این جا چه کسانی هستند؟ آنان ائمه علیهم السلام هستند که با ضمانت الهی امان می دهند و خداوند امان اینان را امضاء می کند. (۲)

(۵) عیاشی: از ابو عباس، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مردی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و گفت: ای رسول خدا! با من بیعت کن، فرمود: به شرطی که پدرت را بکشی. آن مرد گفت: بلی، به شرطی که پدرم را بکشم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: اکنون است که کسی را جز خدا و رسولش و مؤمنان محرم نگرفته ای. همانا ما به تو دستور نمی دهیم که پدر و مادرت را بکشی، بلکه به تو دستور می دهیم که آنان را گرامی بداری. (۳)

(۶) از ابن ابان نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: ای گروه نوجوانان! از خدا بترسید و به رؤسا مراجعه نکنید. آنان را رها کنید تا از ریاست بیفتند و خوار شوند و رجال را دوست و محرم اسرار به جای خدا قرار ندهید. به خدا ما برای شما از آنان بهتریم. سپس با دست به سینه اش زد. (۴)

(۷) ابو صباح کنانی گفت: امام باقر علیه السلام فرمود: ای ابو صباح! شما را از ولیجه (شرکا) برحذر می دارم، زیرا که هر ولیجه ای جز ما، طاغوت است. (۵)

ص: ۵۴۳

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۳، ح ۱۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۳، ح ۹.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۸ ح ۳۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۹ ح ۳۲.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۰، ح ۳۳.

«مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ...أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (۱۸)»

«مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (۱۷)» انما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (۱۸)

[مشرکان را نرسد که مساجد خدا را آباد کنند در حالی که به کفر خویش شهادت می دهند. آنانند که اعمالشان به هدر رفته و خود در آتش جاودانند * مساجد خدا را تنها کسانی آباد می کنند که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و نماز برپا داشته و زکات داده و جز از خدا نترسیده اند. پس امید است که اینان از راه یافتگان باشند]

(۱) علی بن ابراهیم، در باره این فرموده خدای عز و جل: «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا... مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ» می گوید: یعنی تعمیر نمی کنند و حق ندارند در آن اقامت کنند. چرا که آنان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را اخراج کردند. سپس می گوید: این آیه: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» تا آخر آن، از جمله آیات محکم است. (۱)

«أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۲۲)»

«أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۹) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (۲۰) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (۲۱) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۲۲)»

[آیا سیراب ساختن حاجیان و آباد کردن مسجد الحرام را همانند (کار) کسی پنداشته اید که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و در راه خدا جهاد می کند؟ (نه این دو) نزد خدا یکسان نیستند و خدا بیدادگران را هدایت نخواهد کرد * کسانی که ایمان آورده و هجرت کرده و در راه خدا با مال و جانشان به جهاد پرداخته اند،

ص: ۵۶۱

نزد خدا مقامی هر چه والاتر دارند و اینان همان رستگارانند * پروردگارشان آنان را از جانب خود به رحمت و خشنودی و باغ‌هایی (در بهشت) که در آنها نعمت‌هایی پایدار دارند، مژده می‌دهد * جاودانه در آنها خواهند بود؛ در حقیقت، خداست که نزد او پاداشی بزرگ است]

(۱) از علی بن ابراهیم نقل شده است که گفت: از پدرم، از صفوان، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: این آیات در باره علی علیه السلام و حمزه و عباس و شیبه نازل شد. عباس گفت: من بهترم، زیرا که سقایت حجاج به دست من است و شیبه گفت: من بهترم، زیرا کلید داری خانه خدا به دست من است و حمزه گفت: من بهترم، زیرا عمارت مسجد الحرام به دست من است و علی علیه السلام گفت: من بهترم، زیرا من قبل از شما ایمان آوردم و سپس هجرت و جهاد کردم. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به عنوان داور پذیرفتند. خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: تا این فرموده خدای عز و جل: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ - أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ - لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ». (۱)

(۲) و همو گفت: و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: این آیه در شأن علی ابن ابوطالب علیه السلام نازل شد: «كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ». سپس علی ابن ابوطالب علیه السلام را توصیف کرد: «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» و سپس آن چه را علی علیه السلام نزد او دارد توصیف کرد. پس فرمود: «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ - لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ». (۲)

(۳) محمد بن یعقوب: از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از یکی از آن دو امام علیهما السلام روایت کرده

ص: ۵۶۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۳.

است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» فرمود: در باره حمزه و علی علیه السلام و جعفر و عباس و شیبیه نازل شد، آنان به سقایت و درباری افتخار کردند، پس خدا _ که یاد او با شکوه باد _ این آیه را نازل کرد: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ». و علی علیه السلام و حمزه و جعفر بودند که به خدا و روز قیامت ایمان آوردند و در راه خدا جهاد کردند و نزد خدا یکسان نیستند. (۱)

(۴) شیخ در مجالس می گوید: از گروهی، از ابو مفضل، از حسن بن زکریا عاصمی، از احمد بن عبید الله غدانی، از ربیع بن سیار، از اعمش، از سالم بن ابو جعد در حدیثی مرفوع از ابوذر که خداوند از او خشنود باد، روایت شده است که عمر بن خطاب به علی علیه السلام و عثمان و طلحه و زبیر و عبد الرحمان بن عوف و سعد ابن ابی وقاص دستور داد که وارد خانه ای شوند و درهایش را ببندند و به رایزنی پردازند و مدت سه روز به آنان مهلت داد. و گفت، اگر پنج نفر از آنان در مورد یک قول به توافق برسند و یکی از آنان نپذیرد، آن مرد باید کشته شود و اگر چهار نفر به توافق برسند و دو نفر نپذیرند، آن دو باید کشته شوند. هنگامی که همه آنها بر سر یک قول بر توافق رسیدند، علی بن ابو طالب علیه السلام به آنان گفت: همانا من دوست دارم آن چه را می گویم از من بشنوید، اگر حق باشد آن را بپذیرید و اگر باطل باشد، آن را انکار کنید.

گفتند: بگو. او فضایلش را برای آنان ذکر کرد و آنان این فضایل را برای او (و نه برای خود) می پذیرفتند و به آن اعتراف می کردند. حضرت به آنان گفت: آیا در میان شما کسی جز من است که این آیه برای او نازل شده باشد: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (۲) گفتند: خیر.

(۵) عیاشی: از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: همانا به امیر مؤمنان صلوات الله علیه گفته شد: ای امیر مؤمنان! بهترین مناقب و فضیلت را به ما بگو؟ گفت: من و عباس و عثمان بن ابو شیبیه در مسجد

ص: ۵۶۳

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۲۰۳، ح ۲۴۵.

۲- [۲] _ امالی، ج ۲، ص ۱۵۹، ۱۶۳.

الحرام بودیم. عثمان بن ابو شیبیه گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خزانت یعنی کلیدهای کعبه را به من واگذار کرد و عباس گفت: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، سقایت را، یعنی زمزم را به من واگذار کرد و به تو چیزی نداده است، ای علی! _ فرمود: _ پس خدا این آیه را نازل کرد: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ» (۱).

۶) از ابو بصیر، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ». فرمود: در باره علی علیه السلام و حمزه و جعفر و عباس و شیبیه نازل شد. آنان به سقایت و درباری افتخار کردند و خدا این آیه را نازل کرد: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ». تا این فرموده حق تعالی: «وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»، آنان، علی علیه السلام و حمزه و جعفر بودند که به خدا و روز قیامت ایمان آوردند و در راه خدا جهاد کردند و آنان نزد خدا برابر نیستند. (۲).

۷) طبرسی می گوید: حاکم ابو قاسم حسکانی با سند خود از ابن بریده، از پدرش روایت کرد که فرمود: شیبیه و عباس بر یکدیگر تفاخر می کردند که علی بن ابو طالب علیه السلام از کنار آنان گذشت و به آنها گفت: به چه افتخار می کنید؟ عباس گفت: به من فضیلتی داده شده است که به هیچ کس داده نشده است، یعنی سقایت حجاج. شیبیه گفت: عمارت مسجدالحرام به من واگذار شد. علی علیه السلام گفت: و من به شما می گویم که با وجود خردسالی ام فضیلتی به من داده شد که به شما داده نشده است. گفتند: ای علی! چه چیزی به تو داده شده است؟

گفت: من خرطوم‌های شما (بینی هایتان) را با شمشیر زدم تا این که به خدا و رسولش ایمان آوردید.

پس عباس برخاست در حالی که سخت خشمگین بود و دامن کشان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و گفت: آیا نمی بینی علی چگونه با من برخورد می کند؟ فرمود: علی علیه السلام را نزد من بیاورید. او را آوردند. فرمود: چرا آن گونه با عمویت برخورد کردی؟ گفت: ای رسول خدا! حق را به رخ او

ص: ۵۶۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۹ ح ۳۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۹ ح ۳۵.

کشیدم، می خواهد خشمگین یا خرسند باشد. پس جبریل علیه السلام نازل شد، و گفت: ای محمد! همانا پروردگارت به تو سلام می رساند و می گوید: این آیه را برای آنان بخوان: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»، تا این فرموده حق تعالی: «ان الله عنده أجرٌ عظيمٌ». (۱)

۸) و از طریق مخالفان: ثعالبی در تفسیرش آورده و گفته است: حسن و شعبی و محمد بن کعب قرظی روایت کردند که: این آیه در باره علی ابن ابی طالب علیه السلام و عباس بن عبد المطلب و طلحه و ابن شیبه نازل شد. چرا که آنان بر یکدیگر تفاخر می کردند. طلحه می گفت: من صاحب این خانه هستم و کلیدهایش به دست من است و اگر بخواهم، در مسجد بیتوته می کنم. عباس می گفت: من صاحب سقایت و مسئول آن هستم. علی علیه السلام گفت: نمی دانم چه می گوید. من شش ماه قبل از مردم نماز می خواندم و من جهاد کرده‌ام. پس خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ». (۲)

۹) و از مناقب ابن مغزلی شافعی: در حدیثی مرفوع از عبدالله بن عبیده، روایت شده است که گفت: علی علیه السلام به عباس فرمود: ای عمو! ای کاش به مدینه هجرت کرده بودی! او در پاسخ گفت: مگر اکنون من در حالتی نیستم که از هجرت بهتر است؟ مگر سقایت حجاج خانه خدا را بر عهده ندارم و مسجد الحرام را تعمیر نمی کنم. پس خدای عز و جل این آیه را نازل کرد. (۳)

۱۰) و از کتاب جمع بین صحاح ششگانه از عبدری، و در جلد دوم از صحیح نسائی با سند خود روایت کرده است که: طلحه بن شیبه از بنی عبدالله و عباس بن عبد المطلب و علی بن ابی طالب علیه السلام بر همدیگر تفاخر می کردند. طلحه می گفت: کلید خانه خدا به دست من است و می توانم در آن بیتوته کنم. علی علیه السلام می گفت: نمی دانم چه می گوید، من قبل از همه مردم به مدت شش ماه رو به

ص: ۵۶۵

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۷.

۲- [۲] _ مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۶۹.

۳- [۳] _ مناقب ابن مغزلی، ص ۳۲۲، ح ۳۶۸.

قبله نماز خواندم و من صاحب جهاد هستم. پس خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» تا آخر آیه.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ... حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر پدرانتان و برادرانتان کفر را بر ایمان ترجیح دهند، (آنان را) به دوستی مگیرید و هر کس از میان شما آنان را به دوستی گیرد، آنان همان ستمکارانند * بگو: اگر پدران و پسران و برادران و زنان و خاندان شما و اموالی که گرد آورده اید و تجارتی که از کسادهای شما بماند و سراهایی را که خوش می دارید نزد شما از خدا و پیامبرش و جهاد در راه وی دوست داشتنی تر است، پس منتظر باشید تا خدا فرمانش را (به اجرا در) آورد و خداوند گروه فاسقان را راهنمایی نمی کند]

١) عیاشی: از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: از ایشان در باره این آیه سؤال کردم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ» تا این سخن خدای تبارک و تعالی: «الْفَاسِقِينَ» و «لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ» فرمود: کفر در باطن، در این آیه ولایت اولی و دومی است. و در این فرموده او: «عَلَى الْإِيمَانِ» ایمان، همان ولایت علی ابن ابی طالب علیه السلام است. فرمود: «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ». (١)

٢) ابن شهر آشوب: از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ

ص: ٥٦٦

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ»، فرمود: ایمان همان ولایت علی بن ابوطالب علیه السلام است. (۱)

(۳) طبرسی: از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرده است که: این آیه در باره حاطب بن ابوبلتعه نازل شد. آن جا که به قریش نامه نوشت و آنان را از عزم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بر فتح مکه آگاه ساخت. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «قُلْ إِنْ كَانَتْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَحَدِيثَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» تا این قسمت از آیه: «اقْتَرَفْتُمُوهَا» می گوید: آن را کسب کرده اید.

و علی بن ابراهیم می گوید: هنگامی که امیر مؤمنان علیه السلام در مکه اعلام کرد که پس از آن سال احدی از مشرکان حق ندارد وارد مسجدالحرام شود، قریش سخت غمگین شده و گفتند: تجارت ما از بین رفت و خانواده های ما تباه شدند و خانه های ما خراب شد. پس خدای عز و جل این آیه را در این باره نازل کرد: «قُلْ إِنْ كَانُوا يُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَحَدِيثَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ». تا این فرموده خدای عز و جل: «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ». (۳)

«لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ الْمُدْرِبِينَ» (۲۵)

[قطعاً خداوند شما را در مواضع بسیاری یاری کرده است و (نیز) در روز حنین آن هنگام که شمار زیادتان شما را به شگفت آورده بود. ولی به هیچ وجه از شما دفع (خطر) نکرد و زمین با همه فراخی بر شما تنگ گردید. سپس در حالی که پشت (به دشمن) کرده بودید، برگشتید]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: محمد بن عمرو این حدیث را برایم نقل کرد که: متوکل سخت بیمار شده بود. نذر کرد اگر خدا او را شفا دهد، مبلغ زیادی از دینار را به عنوان صدقه خواهد داد _ یا گفت: مبلغ زیادی درهم _ پس شفا یافت و علما را جمع کرد و در باره مقدار آن (صدقه) از آنان پرسید. نظرهای مختلفی دادند. یکی

ص: ۵۶۷

۱- [۱] _ مناقب، ج ۳، ص ۹۴.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۹.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۳.

از آنان گفت: ده هزار و برخی دیگر گفتند: صد هزار. هنگامی که اختلاف پیدا کردند، عبادۀ به او گفت: به دنبال پسر عمویت علی بن محمد (امام هادی) علیه السلام بفرست و در این باره از او بپرس. پس به دنبال او فرستاد و از او سؤال کرد. آن حضرت علیه السلام فرمود: مبلغ بسیار، هشتاد است. گفتند: پیک را به سوی او برگردان و بگو به چه استناد کرده ای؟ فرمود: به فرموده خدای عز و جل: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» پس این موطن (مواضع) هشتاد موطن بود. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از تعدادی از اصحابش نقل کرده است که گفت: هنگامی که متوکل مسموم شد، نذر کرد اگر شفا یابد، مبلغ زیادی پول صدقه خواهد داد. هنگامی که شفا یافت از فقها در باره مقدار آن مال بسیار پرسید. آنان اختلاف نظر پیدا کردند و برخی گفتند: صد هزار و برخی گفتند: ده هزار و نظرهای مختلفی ارائه دادند. پس این مسئله بر او مشتبه شد. یکی از همدانش به نام صفعان گفت: پیشنهاد می کنم به دنبال آن مرد سیاه بفرستید و از وی سؤال کنید. متوکل به وی گفت: وای بر تو، منظورت چه کسی است؟ گفت: پسر رضا. به وی گفت: آیا چیزی در باره این امر می داند؟ گفت: اگر مشکل تو را حل کرد، فلان و فلان چیز را باید به من دهی، در غیر این صورت مرا صد تازیانه بزن. متوکل گفت: پذیرفتم _ ای جعفر بن محمود _ به سوی او راه بیفت و از او در مورد اندازه مال بسیار سؤال کن. جعفر بن محمود به سوی امام هادی علیه السلام به راه افتاد و از او در باره مقدار مال بسیار پرسید. امام به او فرمود: مال بسیار یعنی هشتاد. جعفر بن محمود گفت: سرورم! او در باره، علت از من خواهد پرسید؟

امام هادی صلوات الله علیه فرمود: همانا خدای عز و جل می فرماید: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» پس این جاها را برشمریم و تعداد آنها هشتاد بود.

(۳) ابن بابویه: از محمد بن موسی بن متوکل که خداوند از او خوشنود باد، روایت کرد که گفت: از حسین سعد آبادی، از احمد بن ابو عبدالله برقی، از پدرش، از ابو عمیر، از تعدادی از یاران ما، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره مردی که نذر کرد مال بسیاری به عنوان صدقه دهد، از ایشان پرسید. فرمود: آن چه بسیار است، هشتاد به بعد است. زیرا که خدای عز و جل می فرماید: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» و آن جا هشتاد موطن بود.

ص: ۵۶۸

۴) عیاشی: از یوسف بن سُیْحْت نقل کرده است که گفت: متوکل دچار بیماری سختی شده بود. پس برای خدا نذر کرد که اگر شفایش دهد، مال بسیاری به عنوان صدقه دهد. وقتی از آن بیماری شفا یافت و از اصحاب خود در این باره پرسید. به اطلاع وی رساندند که پدرش مبلغ هشتاد هزار درهم به عنوان صدقه داده بود و اگر صلاح می بیند، او مبلغ پنج هزار درهم به عنوان صدقه بدهد. این مبلغ به نظر او بسیار آمد. پس ابو یحیی ابن ابو منصور منجم گفت: پیشنهاد می کنیم به پسر عمویت _ یعنی امام هادی علیه السلام _ نامه بنویسید. پس دستور داد به او بنویسند و از او سؤال کنند. امام هادی علیه السلام در پاسخ چنین جواب داد: مبلغ هشتاد درهم به عنوان صدقه بده. گفتند: این اشتباه است. از او پرسید از کجا این حکم را آورده است؟ فرمود: این از کتاب خدا است. خدا به رسولش که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: «لَقَدْ نَصَّيْكَ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» و مواطِن (مواردی) که خدا رسولش صلی الله علیه و آله و سلم را یاری کرده است، هشتاد موطن بود. بنابراین هشتاد درهم از مال حلالش، مال بسیاری است. (۱)

۵) عیاشی: از عجلان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْكُمْ كَثْرَتُكُمْ» تا «ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ» فرمود: ابو فلان. (۲)

«ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (۲۶)»

[آن گاه خدا آرامش خویش را بر پیامبرش و بر مؤمنان فرود آورد و سپاهسانی فرو فرستاد که آنها را نمی دیدید و کسانی را که کفر ورزیدند عذاب کرد و سزای کافران همین بود]

۱) از حسن بن علی بن فضال نقل شده است که گفت: امام هادی علیه السلام به حسن بن احمد فرمود: سکینه در نزد شما چیست؟ گفت: _ فدایت شوم _ نمی دانم چیست؟ فرمود: بادی است از جانب خدا که خوشبو است و دارای صورتی

ص: ۵۶۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۰، ح ۳۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۰، ح ۳۸.

مانند چهره انسان است. آن باد همراه پیامبران می باشد و آن همان بادی است که بر ابراهیم خلیل هنگامی که کعبه را ساخت، نازل شد، پس شروع کرد (یعنی باد) به گرفتن فلان و فلان چیز، پس ابراهیم، کعبه را بر آن اساس ساخت.

۲) علی بن ابراهیم می گوید: علت غزوه حنین این بود که هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای فتح مکه بیرون آمد، اعلام کرد که می خواهد به قبیله هوازن حمله کند. این خبر به هوازن رسید و آنان آماده شدند و شروع کردند به جمع آوری افراد و اسلحه. رؤسایشان نزد مالک بن عوف نضری گرد هم آمدند و او را به عنوان رئیس انتخاب کردند و بیرون آمدند و اموال و زنان و فرزندانشان را همراه خود بردند و به راه افتادند تا این که در اوطاس (۱) فرود آمدند. دُرید بن صَمّه جُشمی (۲) در میان آنان بود و او رئیس جُشم بود و پیرمردی بود که به سبب کهنسالی، بینایی اش را از دست داده بود. پس زمین را با دستش لمس کرد و گفت: شما در کدام دره هستید؟ گفتند: در دره اوطاس. گفت: این جا سرزمینی وسیع برای اسبان است و در آن زمینی سفت و ناهموار و دشتی خرم نیست. چرا صدای شتر و عرعر الاغ و صدای گاو و بع بع میش و گریه کودک را می شنوم؟ به او گفتند: مالک بن عوف، اموال و زنان و فرزندان مردم را با خود آورده است تا هر فردی از خویش و مال و خانواده اش دفاع کند. دُرید گفت: _ قسم به پروردگار کعبه _ او چوپان گوسفندان است، او را با جنگ چه کار؟! سپس گفت: مالک را نزد من بیاورید.

هنگامی که نزد او آمد، به او گفت: ای مالک! چه کرده ای؟ گفت: اموال، زنان و فرزندان مردم را با آنان آورده ام تا خانواده و مال هر مردی پشتیبانش باشد و در جنگ شجاع تر باشد. آن پیرمرد گفت: ای مالک! همانا تو رئیس قومت شده ای و تو با مردی بزرگوار می جنگی و از امروز به بعد از ابتدا تا انتهای هوازن چیزی را قرار نده. وای بر تو، مگر انسان فراری به چیزی اعتنا می کند؟! ناموس قبیله هوازن را به تپه های سرزمینشان و جاهای دست نیافتنی محل آنان برگردان و دستور بده مردان سوار اسب هایشان شوند. چرا که هیچ کس به تو سود نمی رساند، مگر مردی

ص: ۵۷۰

۱- [۱] _ اوطاس: دره ای است در دیار هوازن که نبرد حنین در آن جا اتفاق افتاد «معجم البلدان، ج ۱، ص ۲۸۱».

۲- [۲] _ بنگرید به: «جمهره انساب العرب، ص ۲۷۰».

که شمشیر و زره و مادیانش همراه او باشد. پس اگر با تو باشد به تو خواهد پیوست و اگر بر تو باشد، نزد خانواده و بیچه هایت رسوا نخواهی شد. مالک به وی گفت: همانا تو سالخورده شده‌ای و علم و خردت از بین رفته است، و نصیحت دُرید را نپذیرفت. درید گفت: کعب و کلاب چه کردند؟ گفتند: کسی از آنان حاضر نشد. گفت: پس جدیت و دور اندیشی در این جا حضور ندارد. اگر روز بزرگواری و سعادت بود، کعب و کلاب غیبت نمی کردند. سپس گفت: پس چه کسی از هوازن در آن حضور یافت؟ گفتند: عمرو بن عامر و عوف بن عامر. گفت: آن دو نفر بی مصرف و بی عرضه نه فایده ای می رسانند و نه زیانی. سپس درید نفسی کشید و گفت: جنگی است سخت و طولانی.

ای کاش مرا در این جنگ اسبی بود که به سرعت حرکت می کرد و من با شتاب می شتافتم. اسبی پر موی که موها از پاهایش آویخته باشد. گویی گوسفندی است جوان و قوی.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، از آمدن هوازن به اوطاس و گرد آمدن آنان در آن جا باخبر شد. پس قبایل را جمع آوری کرد و آنان را به جهاد تشویق کرد و به آنان وعده پیروزی داد و خدا به او وعده داد که اموال و زنان و فرزندان ایشان را به عنوان غنیمت نصیب او کند. پس مردم تشویق شدند و در زیر پرچم‌هایشان گرد آمدند و او پرچم بزرگ را برافراشت و به امیر مؤمنان علیه السلام تحویل داد. به هر که با پرچم خود وارد مکه شد دستور داد که آن را به دست گیرد و همراه دوازده هزار مرد خارج شد؛ ده هزار نفر از جمله کسانی بودند که با وی بودند و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام فرمود: هزار مرد از بنی سلیم همراه او بود و رئیس ایشان عباس بن مرداس سلمی بود و از مزینه هزار مرد با او بودند.

برگردیم به روایت علی بن ابراهیم، که در ادامه گفت: پس به راه افتادند تا این که به مسافت نیمی از یک شب، به آنان نزدیک شدند. مالک بن عوف به قومش گفت: هر مردی از شما خانواده و مالش را پشت سرش نگاه دارد و پلک (غلاف) شمشیرهایتان را بشکنید و در راه‌های این دره و در میان درختان کمین کنید. هر گاه سپیده زد، مانند یک مرد حمله کنید و قوم را تار و مار کنید، چرا که محمد به مصاف کسی نرفته و جنگ را نمی داند. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله

نماز صبح را به جای آورد، در دره حنین سرازیر شد و آن دره ای است که دارای سرازیری شدیدی است و بنو سُلیم در مدخل آن بودند. گردان‌های هوازن از هر جهت به او حمله کردند. بنی سلیم فرار کردند و نیروهایی که پشت سرشان بودند نیز فرار کردند و هیچ کس نماند، مگر این که پا به فرار گذاشت. امیر مؤمنان علیه السلام با تعدادی اندک باقی ماند و به جنگ ادامه داد.

فراریان از کنار رسول خدا صلی الله علیه و آله گذشتند و به فرار خود ادامه دادند. عباس دهنه قاطر رسول خدا صلی الله علیه و آله را در دست راستش گرفته بود و ابو سفیان حارث بن عبدالمطلب در سمت چپش بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله فریاد می زد: ای گروه انصار! به کجا فرار می کنید؟ من رسول خدا هستم. ولی کسی به او اعتنایی نکرد. نُسیبه دختر کعب مازنی خاک بر چهره فراریان می پاشید و می گفت: از خدا و رسولش به کجا فرار می کنید؟ عمر از کنار او گذشت. نُسیبه به او گفت: وای بر تو، این چه کاری بود که کردی؟ گفت: این تقدیر خدا است.

هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این شکست را دید، سوار بر قاطر در حالی که شمشیرش را کشیده بود، شروع به دویدن کرد و فرمود: ای عباس! از این تپه بالا برو و بگو: ای یاران بقره! ای اصحاب شجره! به کجا فرار می کنید، این رسول خدا است. سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، دستش را بالا برد. فرمود: خدایا ستایش از آن تو و شکایت به تو است و از تو کمک می گیرم. جبرئیل علیه السلام بر او نازل شد و گفت: ای رسول خدا! شما همان دعایی را کردی که موسی هنگامی که خدا دریا را برای او شکافت، کرد و او را از فرعون نجات داد. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله به ابو سفیان بن حارث فرمودند: مثنی از سنگریزه به من ده. پس به او داد و او به چهره مشرکان پرتاب کرد و فرمود: ننگ باد بر این چهره ها. سپس سرش را به سوی آسمان بالا برد و فرمود: خدایا! اگر این گروه اندک را به هلاکت برسانی، دیگر مورد پرستش قرار نخواهی گرفت و اگر بخواهی مورد پرستش قرار نگیری، می توانی.

هنگامی که انصار ندای عباس را شنیدند، برگشتند و غلاف شمشیرهایشان را شکستند و لبه های شمشیرها را رو به بالا بردند و در حالی که فریاد می زدند: دعوت تو را لیبک می گوئیم، از کنار رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد،

گذشتند و شرم داشتند از این که به سوی او برگردند. آنان به پرچم رسیدند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به عباس فرمود: اینان چه کسانی هستند، ای ابو فضل! گفت: ای رسول خدا! اینان انصارند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: اکنون تنور جنگ گرم شد و کار بالا گرفت. پس پیروزی از آسمان نازل شد و هوازن پا به فرار گذاشتند و صدای چکاچک سلاح‌ها را در هوا می شنیدند و به هر سو فرار می کردند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اموال، زنان و فرزندان‌شان را به غنیمت گرفت. این همان فرموده خدای عز و جل است: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ».

۳) علی بن ابراهیم می گوید: و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا» فرمود: و آن قتل است. «وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ».

و می گوید: مردی از بنی نصر بن معاویه که به او شجره بن ربیع می گفتند و به دست مسلمانان اسیر شده بود، به آنان گفت: اسپان و مردان سفید جامه کجایند؟ همانا آنان ما را می کشتند و ما شما را در میان‌شان مانند خال می دیدیم. گفتند: آنان فرشتگان بودند. (۱)

۴) محمد بن یعقوب: از حمید بن زیاد، از عبیدالله بن احمد دهقان، از علی بن حسن طاطری، از محمد بن زیاد بیاع سابری، از ابان، از عجلان ابو صالح نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: علی بن ابو طالب علیه السلام در روز حنین چهل نفر را کشت. (۲)

۵) و از همو: از تعدادی از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن محبوب، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: سکینه همان ایمان است. (۳)

ص: ۵۷۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۸۴.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۳۷۶، ح ۵۶۶

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۱۲، ح ۳. [۲]

۶) ابن بابویه: از پدرش، از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن احمد، از سندی بن محمد، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: سکینه یعنی ایمان (۱).

۷) و از همو: گفت: از پدرم که خداوند از او خشنود باد، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابو همام اسماعیل بن همام، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که به مردی فرمود: سِکینه نزد شما چیست؟ قوم او نمی دانستند چیست. گفتند: فدایت شویم، آن چیست؟ گفت: بادی است که از بهشت بیرون می آید، دارای صورتی مانند صورت انسان و همراه انبیا علیهم السلام است و آن همان بادی است که بر ابراهیم هنگامی که کعبه را ساخت، نازل شد، پس آن باد فلان و فلان را می گرفت و ابراهیم پی کعبه را بر آن ساخت. (۲)

۸) ابن طاوس در کتاب طرائف آورده است: یکی از روایات جالب، روایتی است که ابو هاشم بن صباغ در کتاب «نور و برهان آورده و به محمد بن اسحاق اسناد داده و گفته است: حسان گفت: به مکه برای ادای عمره رفتم در حالی که گروهی از قریش، اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله را متهم می کردند. پس گفت _ به این عبارت و لفظ _ پس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به علی علیه السلام دستور داد در رختخوابش بخوابد و بیم داشت ابوبکر آنان را به جای او راهنمایی کند. پس او را همراه خود برد و به غار رفت. (۳)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ... إِنْ شَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۲۸)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعِيدَ عَامِهِمْ هَـ ذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۲۸)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! حقیقت این است که مشرکان ناپاکند. پس نباید از سال آینده به مسجدالحرام نزدیک شوند و اگر (در این قطع رآبطه) از فقر بیمناکید، به زودی خدا اگر بخواهد شما را به فضل خویش بی نیاز می گرداند که خدا دانای حکیم است]

ص: ۵۷۴

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۲۸۴، ح ۱

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۸۵، ح ۳.

۳- [۳] _ طرائف، ص ۴۱۰.

(۱) از جابر نقل شده است که گفت: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: به خدا قسم اگر بمانم، مشرکان را از جزیره العرب اخراج می کنم. (۱)

(۲) در «دعائم الاسلام آمده است: از علی علیه السلام روایت شده است که فرمود: اگر در برابر یهود و نصاری و دیوانگان خودتان از مساجد خویش دفاع نکنید، خدا شما را در حالت رکوع و سجود به بوزینه و خوک مبدل خواهد کرد، و خدای عز و جل فرمود: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ — فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ». (۲)

«قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ... حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (۲۹)»

«قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (۲۹)»

[با کسانی از اهل کتاب که به خدا و روز بازپسین ایمان نمی آورند و آنچه را خدا و فرستاده اش حرام گردانیده اند حرام نمی دارند و متدین به دین حق نمی گردند کارزار کنید تا با [کمال] خواری به دست خود جزیه دهند]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، و علی بن محمد قاسانی، همگی از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در حدیث اسیاف که آن را از پدرش علیه السلام نقل کرد، فرمود: و اما سه شمشیر معروف: اولین شمشیر، شمشیر بر مشرکان عرب است؛ خدای عز و جل فرمود: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (۲) [مشرکان را هر کجا یافتید، بکشید] و آن را در تفسیر این آیه ذکر کردیم. شمشیر دوم بر اهل ذمه (اهل کتاب) است. خدای عز و جل فرمود: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» (۴). [و با مردم [به زبان] خوش سخن بگویید] این آیه در باره اهل ذمه نازل شد. سپس این فرموده خدای عز و جل: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ

ص: ۵۷۵

۱- [۱] _ الدر المنثور، ج ۴، ص ۱۶۶.

۲- [۲] _ دعائم الإسلام، ج ۱، ص ۱۴۹.

۳- [۳] _ توبه/۵.

۴- [۴] _ بقره/۸۳.

الْآخِرَ وَلَا يُحْرَمُونَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ - مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» آن را منسوخ کرد. پس هر که از آنان در دارالاسلام (سرزمین مسلمانان) باشد، یا باید جزیه دهد و یا باید کشته شود و اموال آنان فیء (غنیمت) است و فرزندانشان باید اسیر شوند و اگر جزیه را بر خود قبول کنند، اسارت آنان و اموالشان بر ما حرام است و ازدواج با آنان حلال است و هر که از آنان در دارالحرب (سرزمین خودشان) باشند، اسارت و به غنیمت گرفتن اموالشان برای ما حلال است و ازدواج با آنان بر ما جایز نیست و از آنان چیزی پذیرفته نمی شود، مگر این که در دارالاسلام وارد شوند و یا جزیه بپردازند و یا کشته شوند. (۱)

(۲) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریر، از زراره روایت شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: حد (مقدار) جزیه از اهل کتاب چیست و آیا چیزی وجود دارد که بر آنان واجب است و نباید از آن به چیز دیگری تجاوز کنند؟ فرمود: این در صلاحیت امام است که از هر نفر از آنان هر چه می خواهد، به اندازه مالش و توانایی اش بگیرد. در حقیقت، آنان قومی هستند که فدیة دادند تا به بردگی گرفته نشوند و خون آنان ریخته نشود. پس جزیه به اندازه توانایی شان گرفته می شود تا این که اسلام بیاورند، چرا که خدای تبارک و تعالی فرمود: «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»، و چگونه ذلیل باشد در حالی که به آن چه از او گرفته می شود اعتنایی نمی کند تا این که احساس ذلت و خواری کند. پس به خاطر آن دردمند شده و اسلام آورد.

و نیز می گوید: ابن مسلم گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: اینان مقداری از خمس از زمین جزیه می گیرند، و از دهقانان نیز جزیه سرهایشان را می گیرند، آیا مقداری معینی بر آنان واجب است؟ فرمودند: هر چه به خودشان اجازه دادند [بر آن توافق کردند] بر آنان واجب است، و برای امام، مقدار بیشتر از جزیه جایز نیست، اگر امام بخواهد آن را برای سرهایشان قرار می دهد و چیزی بر اموالشان واجب نیست، و اگر بخواهد، (جزیه) را بر اموالشان قرار می دهد و چیزی بر سرهایشان واجب نیست. عرض کردم: پس این خمس است. فرمود: همانا آن

ص: ۵۷۶

چیزی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله در باره آن با آنان به توافق رسیده بود. (۱)

(۳) و از همو: از حریر، از محمد بن مسلم نقل شده است که گفت: از ایشان در باره اهل ذمه پرسیدم که برای نریختن خونشان و نگهداشتن اموالشان، چه مقداری باید پردازند؟ فرمود: باید خراج پردازند، پس اگر جزیه از یکایک آنان گرفته شود، حق نداریم سرزمینشان را تصرف کنیم و اگر از سرزمینشان جزیه گرفته شد، حق نداریم آنان را به اسارت بگیریم. (۲)

(۴) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن یحیی، همگی، از عبدالله بن مغیره، از طلحه بن زید، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: سنت بر این جاری شد که جزیه از ابلهان و دیوانگان گرفته نشود. (۳)

(۵) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابو یحیی واسطی، از تعدادی از اصحاب ما نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره مجوس سؤال شد که آیا پیامبر داشتند؟ فرمود: بلی، مگر خبر نامه رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به اهل مکه به تو نرسیده است: که اسلام بیاورید و گرنه بر شما اعلام جنگ خواهم کرد؛ پس به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، نوشتند که جزیه را از ما بگیر و بگذارید بر پرستش بت‌ها باقی بمانیم. پیامبر صلی الله علیه و آله به آنان (چنین) نوشت: همانا من جزیه را فقط از اهل کتاب می‌گیرم. سپس به او نوشتند _ و می‌خواستند او را تکذیب کنند _ که: تو ادعا کردی که جزیه را فقط از اهل کتاب می‌گیری، پس چرا جزیه را از مجوسیان هَجَر گرفته‌ای. پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به آنان چنین نوشت: مجوسیان پیامبر داشتند اما او را کشتند، و کتابی داشتند اما آن را

ص: ۵۷۷

-
- ۱- [۱] _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۶، ح ۱.
 - ۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۷، ح ۲.
 - ۳- [۳] _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۶، ح ۳.

سوزاندند، و پیامبرشان کتابی را برای آنان آورد که بر دوازده هزار تکه پوست گاو نوشته شده بود. (۱)

۶) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریز، از محمد بن مسلم نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره صدقه های اهل ذمه پرسیدم و آن چه از بهای شراب و گوشت خوک و مردارشان باید گرفته شود. فرمود: پرداخت جزیه در مورد اموالشان بر آنان واجب است و از بهای گوشت خوک و یا شرابشان از آنان گرفته می شود و هر چه از آنان از این چیزها گرفته می شود، گناه آن به گردن آنان است و بهای آن برای مسلمانان حلال است. (۲)

۷) و از همو: از تعدادی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از ابن ابو یغفور، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: همانا جزیه از زمین جزیه برداشته نمی شود، بلکه جزیه، عطای مهاجرین و انصار است و صدقه به اهل آن که خدا در کتابش آنان را ذکر کرد، پرداخت می شود و آنان بهره ای از جزیه ندارند.

سپس فرمود: عدالت چقدر وسیع و گسترده است. و فرمود: اگر در میان مردم عدالت برقرار شود، بی نیاز می شوند و آسمان روزیش را فرود می آورد و زمین به خواسته خدای عز و جل، برکت خود را نازل می کند. (۳)

۸) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام، در باره اهل جزیه پرسید، آیا چیزی جز جزیه از اموالشان گرفته می شود؟ فرمود: خیر. (۴)

۹) شیخ: با سندش از محمد بن علی بن محبوب، از محمد بن حسین، از صفوان، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام که گفت: از ایشان در باره سیرت و راه و روش امام در زمینی که پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله

ص: ۵۷۸

۱-۱ _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۶، ح ۴.

۲-۲ _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۶، ح ۵.

۳-۳ _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۶، ح ۶.

۴-۴ _ کافی، ج ۳، ص ۵۶۶، ح ۷.

فتح شد، سؤال کردم. فرمودند: امیر مؤمنان علیه السلام در میان اهل عراق راه و روشی را اعمال کرد و آن الگویی است برای سرزمین های دیگر.

و فرمود: در باره زمین جزیه، جزیه از اهل آن برداشته نمی شود، بلکه جزیه، عطای مهاجرین و انصار است، و صدقه ها به اهل آن که خدا آنان را در کتابش برشمرده است پرداخت می شود، و بهره ای از جزیه ندارند.

سپس گفت: عدالت چقدر گسترده است! اگر با مردم با عدالت رفتار شود، بی نیاز می گردند و آسمان برکات خویش را فرود می آورد، و زمین برکت خود را به خواست خدای عز و جل خارج می کند. (۱)

(۱۰) علی بن ابراهیم: گفت: محمد بن عمر، از ابراهیم بن مهزیار، از برادرش علی بن مهزیار، از اسماعیل بن سهل، از حماد بن عیسی، از حرزیه، از زراره نقل کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: مقدار جزیه بر اهل کتاب چیست و آیا چیزی بر آنان در این مورد واجب است و آیا نباید از آن اندازه تجاوز کرد؟ فرمود: اختیار آن در دست امام است که از هر فرد از آنان به اندازه مال و توانایی اش می گیرد. آنان قومی هستند که برای جلوگیری از بردگی و قتل فدیة داده اند. پس جزیه به اندازه توانایی شان از آنان گرفته می شود، تا این که اسلام بیاورند. چه خدا می فرماید: «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ». و چگونه ذلیل باشد، در حالی که به آن چه از او گرفته می شود اعتنایی ندارد تا به خاطر آن چه از او گرفته شده احساس خواری کند. در این صورت است که اسلام می آورد. (۲)

(۱۱) عیاشی: از عبدالملک بن عتبه هاشمی، از امام صادق علیه السلام، از پدرش علیه السلام روایت کرده است که گفت: فرمود: هر که مردم را با شمشیرش بزند و آنان را به خود دعوت کند، در حالی که در میان آنان کسی است که از او داناتر است، او گمراه و متکلف است. این حدیث را به عمرو بن عبید، هنگامی که از او خواست که با محمد (۳) بن عبدالله بن حسن بن حسن بیعت کند، فرمود. (۴)

ص: ۵۷۹

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۴، ص ۱۱۸، ح ۳۴۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۷

۳- [۳] _ او ذو النفس الزکیه است که پس از آن که ادعای خلافت کرد، امام صادق علیه السلام را به بیعت با خویش فرا خواند. امام وی را موعظه کرد و پند داد. پس رفت تا این که در سال ۱۴۵ هجری به دست منصور عباسی کشته شد. «معجم رجال الحدیث، ج ۱۶، ص ۲۳۵»

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۰، ح ۴۰.

۱۲) از زراره، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: به ایشان عرض کردم: حد (مقدار) جزیه بر اهل کتاب چیست، و آیا مقداری (معین) بر آنان واجب است که نباید از آن تجاوز کرد؟

فرمود: خیر، آن از صلاحیت و اختیار امام است که هر چه می خواهد، از هر فردی به اندازه مال و توانایی اش می گیرد. آنان قومی هستند که (حاضر بودند) فدیة دهند و خود را از بردگی و کشته شدن رها سازند، پس جزیه به اندازه توانایی شان از آنان گرفته می شود تا این که اسلام بیاورند، چه خدا می گوید: «حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»، چگونه ذلیل باشد در حالی که بدان چه از او گرفته می شود [به خاطر کمی] اعتنایی نمی کند تا احساس ذلت و خواری و ناراحتی کند، پس اسلام می آورد. (۱)

۱۳) از حفص ابن غیاث، از جعفر بن محمد، از پدرش علیه السلام روایت شده است که فرمود: همانا خدا محمد صلی الله علیه و آله را با پنج شمشیر فرستاده است: شمشیری بر علیه اهل ذمه، که خدا می فرماید: «قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» (۲). [و با مردم (به زبان) خوش سخن بگویید] و این آیه در باره اهل ذمه نازل شد. سپس آیه دیگری آن را منسوخ کرد. آیه: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالنَّوْمِ الْآخِرِ» تا «وَهُمْ صَاغِرُونَ» پس هر که از آنان در دار الاسلام باشد، از او چیزی پذیرفته نیست، مگر پرداخت جزیه یا قتل و بهره ای از فیء ندارند و فرزندانشان به اسارت گرفته می شود. هر گاه جزیه را پذیرفتند، ازدواج با آنان و خوردن گوشت حیواناتی که توسط خودشان کشته می شود، برای ما حلال است. (۳)

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۳۰)»

ص: ۵۸۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۱، ح ۴۱.

۲- [۲] _ بقره/۸۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۱، ح ۴۲.

[و یهود گفتند: عزیز پسر خداست و نصاری گفتند: مسیح پسر خداست. این سخنی است (باطل) که به زبان می آورند و به گفتار کسانی که پیش از این کافر شده اند، شباهت دارد. خدا آنان را بکشد. چگونه (از حق) بازگردانده می شوند]

(۱) امام عسکری علیه السلام فرمود: امام صادق علیه السلام فرمود: همانا پدرم امام باقر علیه السلام این حدیث را از جدّم امام سجاد علیه السلام، از پدرش حسین بن علی سرور شهیدان، از امیر مؤمنین علی بن ابوطالب که درود خدا بر همه آنان باد، نقل کرد که روزی پیروان پنج دین نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، گرد هم آمدند: یهودیان، مسیحیان، دهریان، ثنویان و مشرکان عرب.

یهودیان گفتند: ما می گوییم: عزیز پسر خداست و ما _ ای محمد _ نزد تو آمدیم تا در باره آن چه می گویی، نظر کنیم. اگر از ما پیروی کنی ما قبل از تو به حق رسیده ایم، بلکه بهتریم. و اگر با ما مخالفت کنی، با تو دشمنی می کنیم. مسیحیان گفتند: ما می گوییم: مسیح پسر خداست و خدا در او حلول کرد و ما آمدیم تا در آن چه می گویی نظر کنیم. اگر از ما پیروی کنی، ما قبل از تو به حق رسیده ایم بلکه بهتریم و اگر با ما مخالفت کنی، با تو دشمنی می کنیم. دهری ها گفتند: ما می گوییم: اشیا را آغازی نیست و ازلی (دائمی) است و ما نزد تو آمده ایم تا در آن چه می گویی نظر کنیم، اگر از ما پیروی کنی، ما قبل از تو به حق رسیده ایم بلکه بهتریم و اگر با ما مخالفت کنی، با تو دشمنی می کنیم. ثنویها گفتند: ما می گوییم که روشنایی و تاریکی مدبر امور هستی هستند و ما آمده ایم تا در آن چه می گویی نظر کنیم، اگر از ما پیروی کردی، پس ما پیش از تو به حق و صواب رسیده ایم بلکه بهتریم و اگر با ما مخالفت کنی، با تو دشمنی می کنیم. مشرکان عرب گفتند: ما می گوییم: بتان ما خدایانند و ما نزد تو آمده ایم تا در آن چه می گویی نظر کنیم. اگر از ما پیروی کنی، ما پیش از تو به حق و صواب رسیده ایم، بلکه بهتریم و اگر با ما مخالفت کنی، با تو دشمنی می کنیم.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: به خدای یگانه ای که شریک و همتا ندارد ایمان آورده ام و به هر معبودی جز او کفر ورزیده ام و سپس فرمود: همانا خدای عز و جل مرا بر همه آفریدگان به حق فرستاده است تا آنها را بشارت و بیم دهم و حجتی باشم بر همه جهانیان و خدا توطئه هر که

می خواهد بر علیه دینش توطئه کند را به خودش باز خواهد گرداند. سپس به یهودیان فرمود: آیا نزد من آمده اید تا قولتان را بدون هیچ حجتی قبول کنم؟ گفتند: خیر. فرمود: پس چه چیزی باعث شد که ادعا کنید عزیز پسر خدا است و موسی نیست در حالی که موسی تورات را آورده است و معجزه های عجیبی که از او می دانید، دیده شد. اگر عزیز پسر خدا بود، کرامت او [موسی] در احیا و زنده کردن تورات آشکار نمی شد. پس موسی به فرزندانی اولی تر و شایسته تر بود و اگر این مقدار از بزرگداشت عزیز مستوجب ادعای پسری او برای خدا باشد، پس چندین برابر این کرامت، برای موسی است. او (موسی) مستوجب جایگاهی بالاتر از پسری خداوند است. زیرا اگر منظورتان از پسری، زاییدن، به همان طریق که در دنیا می بینید یعنی مانند به دنیا آمدن فرزندان از سوی مادران به وسیله جماع پدرانشان با مادران باشد، در این صورت به خدای عز و جل کفر ورزیده اید و او را به آفریدگانش مانند کرده اید و در او صفات مُحدثان (ایجاد شدگان) را واجب کرده اید و باید بگویید که او حادث و مخلوق است و این که او آفریدگاری دارد که او را ساخته و آفریده است!

گفتند: منظورمان این نیست، چرا که آن چه که گفتی، کفر است. بلکه منظورمان این است که او از روی کرامت پسر او است و زایشی در کار نبوده است. چنان که برخی از علمای ما به کسی که می خواهد او را گرامی بدارد و جایگاهش را از دیگران مشخص کند می گوید: پسر من! او پسر من است. و منظور او اثبات تولد او از او نیست، زیرا که ممکن است آن عبارت را به شخص غریبه ای که رابطه نسبی با او ندارد، بگویید و چنین گفته ای در مورد عزیز نیز صادق است و او (یعنی خدا) از روی کرامت و نه از روی تولد، او را پسر به شمار آورده است.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: پاسخ من چنین است که اگر با این دلیل نیز عزیز پسر خدا باشد، این جایگاه برای موسی شایسته تر است و همانا خدا هر انسان مدعی باطل را با اقرار و اعتراف خود رسوا می کند و حجتش را بر علیه او برمی گرداند. همان چیزی را که به آن احتجاج کردی، در حقیقت شما را به بزرگتر از آن چه برای شما گفتم، می کشاند. زیرا که شما ادعا کردید که بزرگی از بزرگان شما ممکن است به بیگانه ای که رابطه نسبی با او ندارد بگویید: ای پسر من! و یا این پسر من است، اما نه از طریق تولد. پس ممکن

است این شخص بزرگ به بیگانه ای دیگر بگوید: این برادرم است و به دیگری بگوید: این شیخ من و پدرم است و به کسی دیگر بگوید: این سرور من است و ای سرورم! از روی بزرگداشت او و هر که او را بیشتر گرامی بدارد، گفته های بیشتری را به او می گوید. پس نزد شما جایز است که موسی برادر خدا یا شیخ یا پدر یا سرور باشد؛ زیرا که او را بیشتر از عزیز گرامی داشته است. چنان که کسی که مردی را بیشتر گرامی بدارد و به او بگوید: ای سرورم! و ای شیخم! و ای عمویم! و ای رئیس! و ای امیرم! از روی بزرگ داشتن او؛ هر که او را بیشتر گرامی بدارد، گفته های بیشتری را از این قبیل به او خواهد گفت. آیا نزد شما جایز است که موسی برادر خدا یا شیخ یا عمو یا رئیس یا سرور یا امیر باشد، به این دلیل که او را بیشتر از کسی که به او گفت: ای شیخم یا ای سرورم یا ای عمویم یا ای رئیس یا ای امیرم، گرامی داشته است؟

گفت: آن قوم سخت شگفت زده و حیران شدند و گفتند: ای محمد! به ما مهلت دهید تا در باره آن چه که به ما گفته ای تفکر کنیم. پس فرمود: با دل‌هایی که به انصاف می‌گروند، نظر کنید تا خدا شما را هدایت کند.

سپس حضرت که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، رو به نصاری کرد و فرمود: شما گفته اید: همانا خدای قدیم عز و جل با پسرش مسیح متحد شده است (حلول کرده است)، منظورتان از این گفته چیست؟ آیا منظورتان این است که قدیم از جهت وجود این حادث که عیسی باشد، حادث شده است؟ یا حادثی که عیسی باشد، به خاطر وجود قدیم یعنی خدا، قدیم شده است یا معنای گفته شما که او (خدا) در عیسی حلول کرده است، این است که او را به کرامتی اختصاص داده است که نصیب کسی دیگر غیر از او نشده است. اگر منظورتان این باشد که خدای قدیم عز و جل حادث شده است، در تناقض افتاده اید؛ زیرا محال است که قدیم دگرگون و حادث شود و اگر منظورتان این باشد که حادث، قدیم شده است، باز هم در تناقض افتاده اید، زیرا که حادث نیز محال است قدیم شود. و اگر منظورتان این باشد که خدا در او حلول کرده است بدین طریق که او را به خود اختصاص داده و بر سایر بندگانش برگزیده است، در این صورت، به حادث بودن عیسی و حادث بودن معنایی که به خاطر آن در او حلول کرده است، اقرار کرده اید، زیرا که اگر عیسی حادث باشد و خدا در او حلول کرده باشد، به این طریق که معنایی را در او

ایجاد کرده است که به وسیله آن با کرامت ترین آفریدگان خدا شده، پس در این صورت، عیسی و آن معنی حادث می شوند و این بر خلاف گفته های آغازین شما است. مسیحیان گفتند: ای محمد! همانا خدای عز و جل هنگامی که آن امور عجیب را به دست عیسی آشکار نمود، او را از جهت کرامت، پسرش برشمرده است. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به آنان فرمود: شما آن چه را به یهودیان در مورد این معنی که ذکر کردید، شنیدید. سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، همه گفته های پیشین را تکرار کرد. همراهشان به جز یک نفر از آنان ساکت شدند. او به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ای محمد! مگر نمی گوید که ابراهیم خلیل خدا است؟

فرمود: بلی، این را گفته ایم. گفت: اگر چنین باشد، پس چرا ما را از گفتن عیسی پسر خدا است، نهی می کنی؟!!

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: آن دو [خدا و ابراهیم] با هم شبیه نمی شوند، زیرا گفته ما که ابراهیم خلیل الله است، از خُله و خُله گرفته شده است و معنای خُله، فقر و بیچارگی است، چرا که او نسبت به خدا فقیر بود و خود را برای خدا وقف کرده بود و از دیگران روی گردان و بی نیاز بود و این هنگامی بود که خواستند او را در آتش بیاندازند. وقتی او را در منجیق (ابزار پرتاب آتش) گذاشتند، خدای عز و جل جبرئیل علیه السلام را فرستاد و به او فرمود: به داد بنده ام برس. جبرئیل به ابراهیم رسید و او را در هوا دید و به او گفت: هر چه می خواهی از من بخواه. خدا مرا برای یاری به تو فرستاده است. او گفت: خداوند مرا کفایت می کند و او بهترین کسی است که به او اعتماد می کنند. من از کسی دیگر غیر از او طلب حاجت نمی کنم و من فقط به او نیازمندم. پس او را خلیل خدا نامید، یعنی فقیر و نیازمند به او که از کسان دیگر روی گردان است و فقط به خدا روی می آورد.

و اگر معنای آن را از خُله بگیریم، به این معنی است که در لایه لایه معانی او فرو رفت و بر اسرار و رازهایی مطلع شد که دیگران نمی دانند، گویی که معنای آن دانا به او و به امورش است. این معنا مستوجب این نمی شود که خدا را به خلقش تشبیه کنیم. مگر نمی بینید، اگر ابراهیم خود را وقف او نمی کرد، خلیل او نمی بود و

اگر اسرار و رازهایش را نمی دانست، خلیل وی نمی بود. هر که از جانب مردی متولد می شود، پسر او محسوب می شود اگر چه پدر، او را مورد اهانت قرار دهد و از خود دور سازد؛ معنای تولد به قوت خود باقی است. سپس اگر واجب شود _ زیرا که خدای عز و جل فرمود: ابراهیم خلیل من است _ قیاس کنید و بگویید که عیسی پسر او است، واجب خواهد بود که به موسی نیز بگویید که او پسر خداست. چه این که، معجزاتی که همراه او بود، کمتر از عیسی نبود. پس بگویید که موسی نیز پسر او است و همین طور جایز است بگویید که او شیخ و عمو و سرور و رئیس و امیر او است، چنان که به یهودیان گفته ام.

برخی از آنان گفتند: در کتاب های آسمانی چنین آمده است که عیسی گفت: به سوی پدرم بروم.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: اگر به آن کتاب عمل می کنید، در آن چنین آمده است: پروردگرم و پروردگار شما، و به سوی پدرم و پدر شما می روم، پس بگویید: همانا همه آنان را مورد خطاب قرار داده است و آنان همگی پسران خدا بودند، چنان که عیسی پسر او بود، از این وجه که عیسی پسرش بود. وانگهی آن چه در این کتاب است، این معنی را باطل می کند که ادعا کرده اید که اختصاصاً عیسی پسر او بود؛ زیرا که شما گفته اید: ما از این رو گفتیم که او پسر خدا است، چون خدای عز و جل او را به چیزی اختصاص داده است که دیگران را به آن اختصاص نداده است و شما می دانید، چیزی که عیسی به آن اختصاص داده شده است، در این قول که عیسی به آنان گفت: به سوی پدرم و پدر شما می روم، به آن اختصاص داده نشده است.

پس، این که اختصاص برای عیسی بود، باطل است؛ زیرا که نزد شما از طریق گفته عیسی به کسانی که مانند اختصاص عیسی را نداشتند، ثابت شده است و همانا شما گفته عیسی را حکایت کرده اید و آن را به غیر از وجه آن تأویل کرده اید. زیرا که اگر بگویید: پدرم و پدر شما، منظور او غیر از آن چه که شما به او نسبت می دهید است. از کجا می دانید؟ شاید منظور او این باشد که بگوید: به سوی آدم و به سوی نوح می روم، خدا مرا به سوی آنان بالا می برد و مرا با آنان جمع می کند و آدم پدر من و پدر شما است و نوح نیز چنین است، بلکه چیزی را جز این اراده نکرده است.

مسیحیان ساکت شدند، و گفتند: تا به حال جدال کننده و خصمی را مانند شما ندیده ایم. در امورمان نظر و تأمل خواهیم کرد. سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به دهریان رو کرد و فرمود: و شما! چه چیز شما را وادار ساخته است بگویید که اشیا را آغازی نیست و این که دایمی است، فنا نپذیرفته است و هنوز پا برجا است؟ گفتند: ما فقط به چیزی که مشاهده می کنیم، حکم می کنیم و ما حدوثی را برای اشیا نیافته ایم و پایان و فنایی را برای آن نیافته ایم، پس حکم کردیم که آنها همچنان وجود دارند و لایزال اند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: آیا قدمتی را برای آن یافته اید، یا بقایی را برای آن تا ابد یافته اید؟ اگر بگویید که شما آن را یافته اید پس برای خودتان ثابت کرده اید که شما و عقل هایتان تا بی نهایت باقی بوده اید و اگر این را بگویید، عیان را دور ساخته اید [خلاف امری بدیهی سخن گفته اید] و جهانیانی که شما را می بینند تکذیبتان خواهند کرد. گفتند: بلکه برای خودمان نه قدمت را می بینیم و نه بقا تا ابدیت را. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پس چرا به قدمت و بقای دایم [جهان] حکم کرده اید، در حالی که شما حدوث و پایان آن را مشاهده نکرده اید. از کسی چون شما که اول و آخر جهان را ندیده است سزاوار آن است که حکم به حدوث و پایان جهان نماید، چرا که او نه قدیم بودن آن را مشاهده کرده است و نه بقای ابدی آن را. مگر شب و روز و آمدن هر کدام از آنها پس از دیگری را مشاهده نمی کنید؟ گفتند: بلی. فرمود: گمان می برید که آنها از قدیم بوده اند و همچنان ادامه دارند؟ گفتند: بلی. فرمود: پس جمع شدن شب و روز نزد شما جایز است، گفتند: خیر. حضرت رسول که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمودند: پس یکی از آنها از دیگری بریده می شود و یکی از آنها پیشی می گیرد و دومی پس از آن جریان می یابد. گفتند: چنین است. فرمود: همانا شما به حدوث روز و شبی را که ندیده اید حکم کرده اید، پس قدرت خدا را انکار نکنید.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: آیا آن چه را از شب و روز گذشته است، پایان پذیر یا پایان ناپذیر در تقدیر می گیرید؟ اگر بگویید پایان ناپذیر است، چگونه آخری به شما رسیده است که پایانی برای اولش نیست؟ و اگر بگویید پایان پذیر است، پس بود و چیزی از آندو نیست.

گفتند: بلی. به آنان فرمود: آیا گفته اید که عالم قدیم است و حادث نیست و شما معنای آن چه را پذیرفته اید و آن چه را انکار کرده اید می دانید؟ گفتند: بلی. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: آن چه را که از اشیا می بینیم، برخی به برخی دیگر نیازمند است؛ زیرا که برخی قوام ندارد، مگر به آن چه به آن متصل است. چنان که در ساختمان می بینیم، برخی از اجزایش به برخی دیگر محتاج است و گرنه سامان نمی یافت و مستحکم نمی شد و همچنین سایر آن چه را که می بینیم. و نیز فرمود: اگر برخی که برای قوت و کمال خود به همدیگر احتیاج دارند، قدیم است، به من بگویید، اگر حادث بود چگونه بود؟ و صفت آن چگونه می بود؟ آنان مبهور شدند و دریافتند که آنان برای حادث صفتی را نمی یابند که آن را به آن صفت وصف کنند، مگر این که در آن چیزی که ادعا کردند قدیم است، (آن صفت) موجود باشد. پس نتوانستند پاسخ دهند و گفتند: در باره تصمیم مان نظر خواهیم کرد.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به ثنویان که گفتند نور و تاریکی مدبر امور هستی است، رو کرده و فرمود: چه چیزی باعث شد که شما این ادعا را بکنید؟ گفتند: زیرا ما جهان را بر دو نوع یافته ایم: خیر و شر. خیر را ضد شر یافته ایم، پس انکار کردیم که یک فاعل، یک کار و ضد آن را انجام بدهد، بلکه برای هر کدام از آنها فاعلی است. آیا نمی بینید که یخ محال است گرم شود، چنان که آتش محال است سرد شود، پس برای آن، دو صانع قدیم را ثابت کرده ایم: تاریکی و روشنایی.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به آنان فرمود: آیا سیاهی و سفیدی و سرخی و زردی و سبزی و آبی ندیده اید و هر کدام از آنها ضد دیگری است. از این رو که جمع شدن دو تا از آنها در یک جا محال است؛ چنان که گرما و سرما متضادند، از این جهت که جمع شدن آنها در یک جا محال است؟ گفتند: بلی. فرمود: پس چرا به تعداد هر رنگ، یک صانع و یک قدیم ثابت نمی کنید تا فاعل هر ضدی از این رنگ‌ها، غیر از فاعل ضد دیگر باشد؟ آنها ساکت شدند.

سپس فرمود: چگونه روشنایی با تاریکی آمیخته شده است در حالی که ویژگی روشنایی، صعود و ویژگی تاریکی، نزول است؟ اگر فرض کنیم که کسی به

طرف مشرق راه بیفتد و دیگری به طرف مغرب، آیا نزد شما جایز است، مادامی که به این دو سمت می روند، به هم برسند؟ گفتند: خیر. فرمود: پس روشنایی نباید با تاریکی آمیخته شود، زیرا که هر کدام از آنها به جهتی حرکت می کند که دیگری به آن طرف حرکت نمی کند. چگونه این هستی از آمیخته شدن چیزی که محال است آمیخته شود، به وجود آمده است. گفتند: تصمیم مان را اعلام خواهیم کرد.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، رو به مشرکان عرب کرد و فرمود: و شما! چرا بتان را مورد پرستش قرار داده اید و خدا را عبادت نمی کنید؟ گفتند: با آنها به خدای عز و جل تقرب می جوئیم. فرمود: آیا آنها پروردگارشان را می شنوند و از او اطاعت می کنند و او را عبادت می کنند تا با تعظیم آنها از خدای عز و جل تقرب جوئید؟ گفتند: خیر. فرمود: آیا خودتان آنها را می سازید؟ گفتند: بلی، فرمود: پس اگر آنها شما را عبادت کنند _ اگر عبادت از آنها جایز باشد _ شایسته تر از این است که شما آنها را عبادت کنید. بنابراین، کسی که شما را به تعظیم آنها امر کرده است، عارف و دانا به منفعت و عاقبت شما و حکیم در آن چه شما را به آن امر تکلیف می کند، نبوده است.

هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آن سخن را گفت، آنها با یکدیگر اختلاف پیدا کردند. برخی از آنان گفتند: ممکن است خدا در اسکلت مردانی که به این صورت بودند، حلول کند. پس ما کسی را که این صورتها را به تصویر کشیده است تعظیم می کنیم، از این جهت که اینها صورت هایی است که پروردگار ما در آنها حلول کرده است. و دیگران گفتند: اینها تصاویر اقوام گذشته است که قبل از ما خدا را اطاعت می کردند. پس تصاویر آنان را مجسم کردیم و برای بزرگداشت خدا آنها را عبادت کردیم. دیگران گفتند: خدا هنگامی که آدم را آفرید و فرشتگان را به سجود برای او دستور داد، ما برای سجود برای آدم از فرشتگان شایسته تر بودیم، پس این کرامت را از دست دادیم و تصویرش را مجسم کردیم و برای تقرب به خدا، برای آن سجده کردیم، چنان که فرشتگان به وسیله سجود برای آدم، به خدای عز و جل تقرب جسته اند و چنان که شما، به سجود به سمت مکه امر شده اید و این کار را انجام داده اید، سپس در شهر دیگری با دست خودتان محراب هایی را بر پا کرده اید و به سجود برای آنها

پرداخته اید و منظورتان کعبه است و نه محراب‌هایتان و نماز به سوی کعبه خدای عز و جل را اراده کرده اید، نه آن‌ها را. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: شما راه را به خطا رفته و گمراه شده اید. اما شما _ خطابش در این جا متوجه کسانی بود که گفتند: خدا در بدن مردانی حلول می کند که به این صورتی که ما مجسم کردیم بودند، پس ما این تصاویر را به جهت بزرگداشت آن کسانی که پروردگار ما در آنها حلول کرد، بزرگ می داریم _ پروردگارتان را به صفت مخلوقات توصیف کرده اید. مگر پروردگار شما در چیزی حلول می کند تا آن چیز به او احاطه کند؟

چه فرقی میان او و آن چه در آن حلول می کند، از لحاظ رنگ و طعم و بو و نرمی و سفتی و سنگینی و سبکی اش وجود دارد؟ و چرا این چیزی که خدا در آن حلول کرد، حادث و آن قدیم است بی آن که آن حادث و این قدیم شود؟ و چگونه کسی که قبل از محال همچنان وجود داشت، به محال محتاج باشد، در حالی که او _ عز و جل _ لا یزال است چنان که لم یزل است (همچنان وجود دارد). پس اگر او را به صفت حادث‌ها در حلول توصیف کنید، مستوجب این می شود که او را به زوال نیز توصیف کنید، و چیزی را که به زوال و حدوث توصیف کنید، به فنا نیز توصیف کرده اید، زیرا که آن از صفات حال و محلول نیز جامع تر است، و همه آن (امور) ذات را تغییر می دهد. پس اگر جایز باشد ذات باری عز و جل با حلول آن در چیزی تغییر پیدا کند، جایز است که به وسیله حرکت و سکون و سیاه شدن و سفید شدن و قرمز شدن و زرد شدن، تغییر پیدا کند و صفاتی که بر موصوف به آنها رد و بدل می شوند، در او حلول کند تا همه صفات حادث‌ها در او باشد و خدا _ که پاک و منزّه از آن است _ حادث باشد. سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: اگر آن چه به آن عقیده دارید که خدا در چیزی حلول می کند، باطل گردد، پس اساس قول شما فاسد و تباه خواهد بود. گفت: پس مشرکان ساکت شدند و گفتند: در امرمان نظر خواهیم کرد.

سپس به گروه دوم رو کرد و به آنان فرمود: در باره _ عقیده تان _ برای ما سخن بگویید که تصاویر کسانی که خدا را می پرستیدند را مورد پرستش قرار داده اید و برای آنها سجده کرده اید و نماز گزارده اید، و چهره های با کرامت را بر روی خاک نهاده اید، پس چه چیزی برای پروردگار جهانیان باقی گذاشته اید؟ آیا

ندانسته اید که حق کسی که باید بزرگ داشته و عبادت شود این است که بنده اش با او برابر نشود؟ اگر شما یک پادشاه بزرگ را با بردگانش در تعظیم و خشوع و اطاعت مساوی و برابر بشناسید، آیا این موجب پست شمردن بزرگ و مبالغه در تعظیم کوچک نخواهد بود؟ گفتند: بلی. فرمود: آیا نمی دانید که شما پروردگار جهانیان را حقیر و کوچک می شمارید در حالی که می پندارید که او را از طریق تعظیم تصاویر بندگان مطیعش، بزرگ می دارید؟ بعد از این که آنان گفتند: در امورمان تفکر خواهیم کرد، ساکت شدند.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به گروه سوم فرمودند: شما مثالی آوردید و ما را به خودتان تشبیه کردید، در حالی که شبیه هم نیستیم، چرا که ما بندگان خدا هستیم و از سوی او خلق شدیم و خدا پروردگار ما است و از دستورات او اطاعت می کنیم و از نهی او خودداری می کنیم و او را از راهی که خود از ما می خواهد، عبادت می کنیم. پس اگر به وجهی از وجوه به ما دستور دهد، از او اطاعت می کنیم و به چیزهای دیگر تجاوز نمی کنیم؛ کارهایی که به ما دستور انجام آنها را نداده است، زیرا که ما نمی دانیم، شاید امر اول را از ما خواسته است، در حالی که دومی را نمی پسندد و ما را نهی کرده است از این که به انجام چیزی مبادرت کنیم که او ما را از انجام آن نهی کرده است. پس هنگامی که به ما دستور داد که او را از طریق نماز به سوی کعبه عبادت کنیم، دستور او را اطاعت کردیم، سپس ما را به عبادت او از طریق به جا آوردن نماز به سوی آن (کعبه) در سرزمین های دیگر که در آن به سر می بریم دستور داده است و او را اطاعت کردیم. پس ما از هیچ کدام از دستورات او سرپیچی نکرده ایم و آن جایی که خدای عز و جل فرشتگان را به سجود برای آدم دستور داد، به سجود برای صورت او که غیر از او است، امر نکرده است. پس شما حق ندارید در این مورد به قیاس عمل کنید. زیرا که شما نمی دانید، شاید از آن چه انجام می دهید کراهت داشته باشد، زیرا که شما را به انجام آن دستور نداده است.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به آنان فرمود: اگر فرض کنیم مردی شما را به ورود به خانه اش در همان روز دستور دهد، آیا می توانید پس از آن (در روزی دیگر) بدون دستورش وارد آن شوید؟ و می توانید به خانه دیگری که متعلق به اوست، بدون دستورش وارد شوید؟ و یا

مردی لباسی از لباس‌های خود را یا برده ای از برده هایش، یا مرکوبی از مرکوب‌هایش را به شما بخشید، آیا می‌توانید آن را بگیرید؟ گفتند: بلی. گفت: اگر آن شیء بخشیده شده را نیافتید، می‌توانید چیز دیگری را بردارید؟ گفتند: خیر. زیرا که او در مورد دومی چنان که در مورد اولی اجازه داده است، اجازه نداده است. فرمود: پس به من بگویید، آیا خدا به این که بدون دستورش چیزی از ملک او گرفته شود، شایسته تر است یا برخی از بردگان؟ گفتند: بلکه خدا شایسته تر است به این که بدون دستور و اجازه اش نباید در ملکش تصرف شود. فرمود: پس چرا آن کار را کردید و چه کسی به شما دستور داده است که برای این تصاویر سجده کنید؟ مشرکان گفتند: در باره این مسئله تأمل خواهیم کرد. سپس ساکت شدند.

امام صادق علیه السلام فرمود: قسم به آن که او را به حق به عنوان پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرستاد، هنوز سه روز نگذشته بود که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و اسلام آوردند و تعداد آنان بیست و پنج نفر بود و پنج نفر از هر گروه بودند و گفتند: ما حجتی را مانند حجت شما تاکنون ندیده ایم _ ای محمد _ گواهی می‌دهیم که تو رسول خدا هستی.

و امام صادق علیه السلام فرمود: امیر مؤمنین علیه السلام فرمود: سپس خدا این آیه را نازل کرد: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» (۱) [ستایش خدایی را که آسمان‌ها و زمین را آفرید و تاریکی‌ها و روشنایی را پدید آورد. با این همه کسانی که کفر ورزیده اند (غیر او را) با پروردگار خود برابر می‌کنند]. در این آیه، پاسخ سه گروه از آنان بود، هنگامی که گفت: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» این پاسخ به دهریانی بود که گفتند: اشیا را آغازی نیست و ازلی است. سپس خدای تبارک و تعالی فرمود: «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ» این پاسخی بر ثنویت بود که گفتند: همانا روشنایی و تاریکی، مدبرند. سپس خدای تبارک و تعالی فرمود: «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» و این پاسخی بود بر مشرکان عرب که گفتند: همانا بت‌های ما خدایانند. سپس خدای عز و جل این عبارت را نازل فرمود: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» (۲) [بگو اوست

ص: ۵۹۱

۱- [۱] _ انعام/۱.

۲- [۲] _ اخلاص/۱.

خدای یگانه] تا آخر، و در آن پاسخی بود بر کسانی که ضد یا همتایی برای خدا ادعا کردند. _ گفت: _ رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به اصحابش فرمود: بگویید: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ». یعنی یکی را می پرستیم، و مانند دهریه که گفتند: اشیا را آغازی نیست و دائمی است، نمی گوئیم و نه چنان که ثویها که گفتند: همانا روشنایی و تاریکی مدبر امور هستی اند و نه چنان که مشرکان عرب گفتند: همانا بت‌های ما خدایانند. پس شریکی برای او قائل نمی شویم و کسی را غیر از تو، الله و خدا نمی خوانیم، چنان که این کافران می گویند. و نیز مانند یهودیان و مسیحیان نمی گوئیم که تو فرزند داری. پاک و منزّه هستی از این ادعاها. (۱)

(۲) عیاشی: از یزید بن عبد الملک، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: همانا چیزی مانند درخت طلح (۲) و سدر برای خدا خشمگین نمی شود. طلح، مانند ترنج (۳) بود و سدر مانند هندوانه بود؛ هنگامی که یهودیان گفتند: دست خدا بسته است، میوه آنها کاستی پذیرفت و کوچک شد. سپس هسته دار شد و هسته هایش سخت شد و هنگامی که مسیحیان گفتند: مسیح پسر خدا است، آن میوه ها به وحشت افتادند و خاردار شدند و میوه های آن کاستی پذیرفت و به جای آن خار روید و تا قیام قائل عجل الله تعالی فرجه الشریف و فرا رسیدن روز قیامت به ثمر نخواهد نشست. سپس فرمودند: هر که به درخت سدری آب دهد، مثل این می ماند که مؤمنی را از تشنگی سیراب کرده است. (۴)

(۳) از عطیه عوفی، از ابو سعید خُدَری نقل شده است که گفت: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمودند: خشم خدا بر یهود هنگامی شدت گرفت که گفتند: عَزِيزِ پسر خدا است و خشم خدا بر مسیحیان هنگامی

ص: ۵۹۲

-
- ۱- [۱] _ تفسیر منسوب به امام عسکری علیه السلام، ص ۵۳۰، ح ۳۲۳.
 - ۲- [۲] _ طلح درخت بزرگی است که در دل دره‌ها می‌روید و خار آن بسیار بزرگ و چوب آن بسیار سخت و شیره آن بسیار مرغوب است. «لسان العرب، ماده طلح» معادل آن در فارسی، اقایای شیره‌دار است.
 - ۳- [۳] _ اترج، درختی است بسیار بلند که شاخه، برگ و میوه آن نرم است و میوه‌اش مانند لیموی بزرگ، طلائی رنگ، خوشبو و ترش است. معرّب است. «معجم الوسیط، ج ۱، ص ۴»
 - ۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۲، ح ۴۴.

شدت گرفت که گفتند: مسیح پسر خدا است و خشم خدا بر کسی که خون مرا ریخت و مرا از طریق آزار رساندن به عترتم، آزار داد، بسیار شد. (۱)

(۴) طبرسی در احتجاج می گوید: از امیر مؤمنان علیه السلام روایت شده است که فرمود: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَى يُؤْفَكُونَ»، یعنی خدا آنان را لعن کرده است. چگونه دروغ و افترا می کنند، پس لعنت را قتال نامیده است، و همچنین «قَاتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ» (۲) [کشته باد انسان چه ناسپاس است] یعنی لعنت بر انسان باد. (۳)

«اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۳۱)

[اینان دانشمندان و راهبان خود و مسیح پسر مریم را به جای خدا به الوهیت گرفتند با آنکه مامور نبودند جز این که خدایی یگانه را پرستند که هیچ معبودی جز او نیست. منزّه است او از آن چه (با وی) شریک می گردانند]

(۱) محمد بن یعقوب: از عده ای از اصحابمان، از احمد بن محمد بن خالد، از عبدالله بن یحیی، از ابن مُسکان، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام، روایت کرده است که از امام در باره آیه: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ» پرسیدم؟ فرمود: سوگند به خدا، آنان را به عبادت خویش دعوت نکردند که اگر آنان را به عبادت خویش دعوت می کردند اجابت نمی کردند، بلکه کارهای حرام را برای آنان حلال، و کارهای حلال را برای آنان تحریم کردند، پس ناخود آگاه آنان را پرستیدند. (۴)

و همچنین احمد بن محمد بن خالد برقی در (محاسن) از پدرش، از عبدالله بن یحیی، با سایر سند و متن آن را روایت کردند. (۵)

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی: از محمد بن خالد، از حماد، از ربیع بن عبدالله، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام، در باره این سخن خدای تبارک و

ص: ۵۹۳

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۱، ح ۴۳.

۲- [۲] _ عبس/ ۱۷.

۳- [۳] _ احتجاج، ص ۲۵۰.

۴- [۴] _ کافی، ج ۱، ص ۴۳، ح ۱.

۵- [۵] _ محاسن، ص ۲۴۶، ح ۲۴۶.

تعالی: «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ»، فرمودند: قسم به خدا برای آنان نماز نخوانند و روزه نگرفتند، بلکه حرامی را (کار حرام) برای آنان حلال، و حلالی را حرام دانستند، و از آنان پیروی کردند. (۱)

(۳) و از همو: از پدرش، از عمرو بن ابو مقدم، از مردی، از امام باقر علیه السلام، در باره این فرموده خدای عز و جل: «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ» پرسید. فرمود: به خدا قسم، برای آنان نماز نگزارند و روزه نگرفتند، بلکه در معصیت خدا از آنان اطاعت کردند. (۲)

(۴) عیاشی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام، در باره این فرموده خدای عز و جل: «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ»، فرمود: به خدا قسم، برای آنان نماز نگزارند و روزه نگرفتند، بلکه در معصیت خدا از آنان اطاعت کردند.

و در خبری دیگر (چنین آمده است): اما در معصیت خدا از آنان اطاعت کردند. (۳)

(۵) از جابر روایت شده است که از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ»، سؤال کردم و ایشان فرمود: همانا، آنان را به عنوان خدا اتخاذ نکردند، بلکه حرامی را حلال نمودند و به آن عمل کردند، و حلالی را حرام کردند و به آن عمل کردند، پس آنان به جز خدا پروردگاران بودند. (۴)

(۶) ابو بصیر می گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: آنان را به عبادت خود دعوت نکردند و اگر آنان را به عبادت خویش دعوت می کردند، اجابت نمی کردند، بلکه حرامی را برای آنان حلال نمودند و حلالی را حرام کردند. پس ناخودآگاه آنان را می پرستیدند. (۵)

(۷) از حذیفه نقل شده است که از او علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ». سؤال شد. فرمود:

ص: ۵۹۴

۱- [۱] _ محاسن، ص ۲۴۶، ح ۲۴۵.

۲- [۲] _ محاسن، ص ۲۴۶، ح ۲۴۴.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۲، ح ۴۵-۴۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۲، ح ۴۷.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۲، ح ۴۸.

آنان را عبادت نمی کردند، بلکه اگر برخی امور را برای آنان حلال می کردند، حلال می دانستند، و اگر بر آنان حرام می کردند، حرام می دانستند. (۱)

۸) علی بن ابراهیم می گوید: در روایتی از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ»، فرمود: و اما مسیح؛ پس بعضی او را چنان بزرگ شمردند تا جایی که برای او ادعای الوهیت کردند و این که او پسر خدا است. گروهی از آنان نیز به تثلیث قایل شدند و گروهی از آنان گفتند که او خدا است. اما این فرموده خدای عز و جل: «أَحْبَارُهُمْ وَرُهَبَانُهُمْ» به این معناست که از آنان اطاعت کردند؛ قولشان را پذیرفتند، و از آن چه به آنان دستور دادند پیروی کردند، و به آن چه به آن دعوت کردند، ایمان آوردند. پس آنان را با اطاعت از آنان و رها کردن دستور خدا و کتاب هایش و پیامبرانش، به عنوان سرور خود اتخاذ کردند و از آن چه احبار و راهبان به آن امر کردند، تبعیت کردند و از آنان اطاعت کردند و خدا را معصیت کردند، و این امر در کتاب ما ذکر شده است تا از آن پند گیریم. پس خدا از بنی اسرائیل به خاطر کارهایی که مرتکب شدند، خرده گرفته است. خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ». (۲)

۹) طبرسی، از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمودند: سوگند به خدا، آنان نه روزه گرفتند و نه نماز خواندند، بلکه برای آنان حرامی را حلال کردند و حلالی را حرام کردند. پس از آنان تبعیت کردند و مورد پرستش قرار دادند، بی آن که متوجه شوند. (۳)

۱۰) طبرسی می گوید: ثعلبی با اسناد به عدی بن حاتم، روایت کرد که گفت: نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آمدم در حالی که صلیبی از طلا به گردنم بود. به من فرمودند: ای عدی! این را از گردنت بردار. گفت: آن را برداشتم. ایشان در حال خواندن این آیه را از سوره براءت بود: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا» تا این که از خواندن آن فارغ شد. به او عرض

ص: ۵۹۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۲، ح ۴۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۸.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۴۳.

کردم: ما آنان را نمی پرستیم؟ فرمود: مگر آن چه را خدا حلال نموده است تحریم نمی کنند و شما نیز آن ها را تحریم نمی کنید و آن چه را خدا حرام کرده است، حلال نمی کنند و شما نیز آنها را حلال نمی دانید؟ گفت: عرض کردم: بلی. فرمود: عبادت ایشان این گونه است. (۱)

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (۳۳)»

[او کسی است که پیامبرش را با هدایت و دین درست فرستاد تا آن را بر هر چه دین است، پیروز گرداند. هر چند مشرکان خوش نداشته باشند]

۱) ابن بابویه می گوید: محمد بن موسی بن متوکل که خداوند از او خشنود باد گفت: علی بن حسین سعد آبادی، از احمد بن ابو عبدالله برقی، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» چنین فرمودند: سوگند به خدا هنوز تأویل آن نازل نشده است و تأویل آن تا ظهور قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف نازل نمی شود. هر گاه قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف خارج شود، هیچ کس از کافران به خدای بزرگ و مشرکان به امام نمی ماند، مگر این که از خروج او متنفر گردد تا جایی که اگر کافر یا مشرکی درون سنگی باشد، آن سنگ می گوید: ای مؤمن! در درونم کافری است. پس مرا بشکن و او را بکش. (۲)

۲) عیاشی: از ابو مقدم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای تبارک و تعالی: «لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»، فرمود: در آن هنگام هیچ کس نمی ماند مگر این که پیامبری را برای محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، بپذیرد. (۳)

ص: ۵۹۶

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۴۳.

۲- [۲] _ کمال الدین و تمام النعمه، ص ۶۰۷، ح ۱۶، باب ۵۸. نوادر الکتاب، ینابیع الموده، ص ۴۲۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۳، ح ۵۰.

۳) و در خبر دیگری از ایشان روایت شده است که فرمود: تا خدا آن را در رجعت آشکار کند. (۱)

۴) از سماعه نقل شده است که امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»، فرمود: هر گاه قائم عجل الله فرجه الشریف ظهور کند، کسی از مشرکان به خدای بزرگ و کافران باقی نمی ماند، مگر این که از ظهورش متنفر شود. (۲)

۵) طبرسی: از امام باقر علیه السلام فرمود: همانا آن اتفاق هنگامی صورت می گیرد که مهدی آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف، ظاهر شود، پس کسی باقی نمی ماند مگر این که به نبوت محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، ایمان بیاورد. (۳)

۶) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه در باره قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف نازل شد و این همان است که در ضمن آن چه تأویل آن بعد از تنزیل آن می آید، ذکر کردیم. (۴)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ... مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (۳۵)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصِيدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۳۴) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (۳۵)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! بسیاری از دانشمندان یهود و راهبان، اموال مردم را به ناروا می خورند و (آنان را) از راه خدا باز می دارند و کسانی که زر و سیم را گنجینه می کنند و آن را در راه خدا هزینه نمی کنند. ایشان را از عذابی دردناک خبر ده * روزی که آن گنجینه ها را در آتش دوزخ بگدازند و پیشانی و پهلو و

ص: ۵۹۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۳، ح ۵۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۳، ح ۵۲.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۴۵.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۸.

پشت آنان را با آنها داغ کنند (و گویند): این است آن چه برای خود اندوختید. پس (کیفر) آن چه را می اندوختید، بچشید]

(۱) محمّد بن یعقوب: از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از محمّد بن سنان، از مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: دست شیعیان ما در انفاق آن چه در دست آنان است، به گونه شایسته باز است. پس هر گاه قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف ظهور کند، گنج‌هایی را که ثروتمندان اندوخته اند بر آنان تحریم می کند تا این که آن گنج‌ها را بیاورند و از آنها بر علیه دشمن خود کمک گیرد و این همان فرموده خدای عز و جل است در کتابش که می فرماید: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (۱)

(۲) شیخ در امالی می گوید: گروهی از ابو مفضل با سند و متن نقل کرده‌اند که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: هنگامی که این آیه «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» نازل شد، هر مالی که زکات آن پرداخت شود، گنج به حساب نمی آید حتی اگر زیر هفت زمین نهفته باشد و هر مالی که زکات آن پرداخت نشود، گنج شمرده می شود، حتی اگر روی زمین باشد. (۲)

(۳) و از همو: با اسناد خود روایت شده است که گفت: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: بی گمان، کسی که زکات را نمی پردازد، قُصِبَ خود را به آتش می کشد. یعنی آتش را در روده‌هایش قرار می دهد. (۳)

(۴) و از همو: با اسناد از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام روایت شده است که از ایشان در باره دینار و درهم پرسیدند و این که مردم چه مقداری از آن را باید پردازند؟

امام باقر علیه السلام فرمود: آنها امانت خدا در زمین او است و خدا آنها را برای منفعت خلق خویش قرار داده است و به وسیله آن امور و حاجت‌هایشان سامان می یابد. هر که مقدار زیادی از آنها در دستش باشد و حق خدای عز و جل

ص: ۵۹۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۶۱، ح ۴.

۲- [۲] _ امالی، ج ۲، ص ۱۳۳.

۳- [۳] _ امالی ج ۲، ص ۱۳۳.

را در مورد آنها ادا کرده باشد و زکات آنها را پرداخته باشد، آن پول برای او پاکیزه و خالص می باشد و هر که مقدار بسیاری از آن دارا باشد، اما به آنها بخل بورزد و حق خدا را از آن ادا نکند و از آنها ساختمان سازی کند، او همان است که تهدید و هشدار خدای عز و جل در کتابش، در مورد او انجام خواهد شد. خدای عز و جل می فرماید: «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـ ذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» (۱).

(۵) عیاشی: از سعدان، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»، فرمود: همانا منظور او از آن، مبلغی است که از دو هزار درهم تجاوز کند. (۲)

(۶) از معاذ بن کثیر _ صاحب اکسیه _ نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم فرمود: دست شیعه ما در انفاق آن چه در دستشان است، به گونه شایسته باز است. هر گاه قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف ظهور کند، هر که گنجی داشته باشد، این گنج را بر او حرام می داند تا این که آن را بیاورد و قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف از آن بر علیه دشمنش کمک گیرد و این همان فرموده خدا: «وَالَّذِينَ كَتَبْنَا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» است. (۳)

(۷) از حسین بن علوان، از کسی که نام او را ذکر کرده است، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: همانا انسان مؤمن اگر چیزی از آن (مالی) داشته باشد، می تواند آن را به هر مقداری که می خواهد بر خانواده اش انفاق کند. سپس هر گاه قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف قیام کند، آن چه دارد باید در اختیار او قرار دهد و هر چه از آن باقی می ماند، برای امرار معاش خویش کمک می گیرد. و در این صورت آن چه را بر او واجب است ادا کرده است. (۴)

ص: ۵۹۹

۱- [۱] _ اُمالی، ج ۲، ص ۱۳۳.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۳، ح ۵۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۳، ح ۵۴.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۳، ح ۵۵.

۸) علی بن ابراهیم در باره معنای این آیه چنین می گوید: همانا خدا اندوختن طلا و نقره را حرام دانسته است و به انفاق آن در راه خدا دستور داده است.

و نیز در باره این فرموده خدای عز و جل: «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ» تا آخر آیه می گوید: ابوذر غفاری هنگامی که در شام بود، هر روز صبح بیرون می آمد و با صدای بلند می گفت: گنج داران را مژده دهید به داغ کردن در پیشانی و داغ کردن در پهلوها و داغ کردن در پشت تا این که گرما در شکم هایشان به گردش درآید. (۱) و حدیث ابوذر با عثمان و کعب در معنای این آیه را در سخن خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ» (۲) [و چون از شما پیمان محکم گرفتیم که خون همدیگر را مرزید] تا آخر آیه، از سوره بقره، پیش از این ذکر شد.

«إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابٍ...وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۳۶)»

«إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۳۶)»

[در حقیقت شماره ماه ها نزد خدا از روزی که آسمان ها و زمین را آفریده، در کتاب (علم) خدا دوازده ماه است. از این دوازده ماه (چهار ماه) حرام است. این است آیین استوار. پس در این (چهار ماه) بر خود ستم مکنید و همگی با مشرکان بجنگید، چنان که آنان همگی با شما می جنگند و بدانید که خدا با پرهیزگاران است]

۱) محمد بن ابراهیم نعمانی، از علی بن حسین، از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن حسان رازی، از محمد بن علی کوفی، از ابراهیم بن محمد بن یوسف، از محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از فضیل ریان، از ابو حمزه ثمالی نقل کرده است که گفت: روزی نزد امام باقر علیه السلام بودم. هنگامی که حاضران از نزد او رفتند، به من فرمود: ای ابو حمزه! قیام قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف از

ص: ۶۰۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۸.

۲- [۲] _ بقره / ۸۴_۸۶.

جمله امور حتمی است که نزد خدا تغییر پذیر نیست. هر که در آن چه می گویم شک کند، با خدا در حالی دیدار خواهد کرد که به او کافر و منکر است.

سپس فرمود: پدر و مادرم فدایت شوند، ای کسی که نام و کنیه ام را داری و هفتمین (امام) پس از منی. پدرم فدای کسی شود که زمین را پر از عدل و داد می کند چنان که پر از ظلم و ستم شده است.

سپس فرمودند: ای ابو حمزه! هر که او را درک کند و به او تسلیم نشود، بر محمد و علی علیهما السلام تسلیم نشده است و همانا خدا بهشت را بر او تحریم می کند و جایگاه او در آتش است که بدترین جایگاه برای ستمگران است.

و _ به حمد خدا _ از این واضح تر و روشن تر و آشکارتر و نورانی تر برای کسی که خدا او را هدایت کند و به او نیکی کند، فرموده خدای عز و جل در محکم کتاب اوست که می فرماید: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» است و شناخت ماهها _ محرم و صفر و ربیع و پس از آن و ماه های حرام از آنها: رجب، ذی قعدة، ذی حجه و محرم _ دین قیّم (ارزشمند) نمی باشند. زیرا که یهودیان و مسیحیان و مجوس و سایر آیین ها و همه مردم از موافق و مخالف، این ماهها را می دانند و آنها با نام می شمارند. در حقیقت، آنان ائمه هستند که سلام و درود خدا بر آنان باد. ایشان بر پادارنده دین خدایند، و ماههای حرام از آنها اینها است: امیر مؤمنان علی علیه السلام که خدا نامی را از نامهایش (یعنی علی) اشتقاق کرده است، چنان که برای رسولش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، نامی را از نام محمودش اشتقاق کرده است و نام سه نفر از فرزندان او: علی بن حسین و علی بن موسی و علی بن محمد علیهم السلام است. پس این نام گرفته شده از نام خدای عز و جل است و به وسیله او دارای حرمت شد، و درود خدا بر محمد و آل بزرگوارش باد. (۱)

(۲) و از همو از سلامه بن محمّد، ابو حسن علی بن عمر معروف به حاجی، از حمزه بن قاسم علوی عباسی رازی، از جعفر بن محمّد حسنی، از عبید بن کثیر، از احمد بن موسی اسدی، از داود بن کثیر نقل شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام در مدینه آمدم. به من فرمود: ای داود! این همه مدت کجا بودی؟

ص: ۶۰۱

عرض کردم: در کوفه کاری برایم پیش آمد. فرمود: چه کسی در آنجا هست؟ عرض کردم: فدایت شوم، عمویت زید در آن جا است. در حالی از او جدا شدم که سوار بر مادیان بود و شمشیر به دست داشت و با صدای بلند می گفت: از من بپرسید، از من بپرسید قبل از این که مرا از دست دهید. چرا که در سینه ام علم بسیاری است و همانا من ناسخ و منسوخ و مثانی و قرآن بزرگ را شناخته ام و همانا من میان خدا و شما علم (شخصیت برجسته) هستم.

به من فرمودند: ای داود! همانا راهها و روشهای گوناگون تو را گمراه ساخته است. پس صدا زد: ای سماعه بن مهران! یک سبد خرما برایم بیاور. سماعه سبدي از خرما برای او آورد. یک دانه خرما از آن برداشت و خورد و هسته آن را در آورد و آن را در زمین کاشت. پس شکافته شد و سبز شد و بزرگ شد و دارای خوشه شد و به بار نشست. آن گاه، خرمایی از یک خوشه را با دست خود گرفت و آن را شکافت و کاغذی سفید از درون آن بیرون آورد و آن را باز کرد و به من داد و فرمود: آن را بخوان. آن را خواندم و در آن دو خط بود: اولی: لا إله الا الله، محمد رسول الله، و دومی: «إِنَّ عِمْدَةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» امیر مؤمنان علی ابن ابی طالب، حسن بن علی، حسین بن علی، علی بن حسین، محمد بن علی، جعفر بن محمد، موسی بن جعفر، علی بن موسی، محمد بن علی، علی بن محمد، حسن بن علی و خلف حجه.

سپس فرمود: ای داود! آیا می دانی چه زمانی این نوشته شد؟ عرض کردم: خدا و رسولش و شما داناترید. پس فرمود: دو هزار سال پیش از این که آدم آفریده شود. (۱)

و شیخ مفید این دو خبر را در کتاب الغیبه روایت کرده است.

(۳) و از همو: از سلامه بن محمد، از محمد بن حسن بن علی بن مهزیار، از احمد بن محمد سیاری، از احمد بن هلال، از امیه بن میمون شعیری، از زیاد قندی نقل شده است که گفت: شنیدم از ابو ابراهیم موسی بن جعفر بن محمد علیهم السلام اجمعین شنیدم که فرمود: همانا خدای عز و جل خانه ای را از نور آفرید و اساس آن را چهار ستون قرار داده است: الله اکبر و لا اله الا الله و سبحان الله و الحمد لله،

ص: ۶۰۲

سپس از این چهار ستون چهار تا، و از این چهار تا، چهار تا آفریده است. سپس خدای عز و جل فرمود: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ» (۱).

۴) شیخ در الغیبه که آن را به حذف سند، از جابر جعفی روایت کرده است گفت: از امام باقر علیه السلام در باره تأویل این فرموده خدای عز و جل: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ». پرسیدم. _ گفت: _ سرورم نفس راحتی کشید و سپس فرمود: ای جابر! اما منظور از سنت، جدم رسول خداست که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، و ماه‌های آن دوازده تا است. پس او امیر مؤمنان، تا حسن و حسین و تا پدرم علی زین العابدین و تا من و تا پسرم جعفر و پسرش موسی و پسرش علی و پسرش محمد و پسرش علی و تا پسرش حسن و تا پسرش محمد هادی مهدی، دوازده امام و حجت‌های خدا در میان خلقتش و امنای او بر وحی و علمش هستند. و چهار (ماه‌های) حرام که دین قیّم هستند؛ چهار نفر از آنان با یک اسم پا به عرصه می‌گذارند: علی امیر مؤمنان و پدرم علی بن حسین و علی بن موسی و علی بن محمد علیهم السلام. دین قیّم، به رسمیت شناختن این امامان است، پس در آنها به خود ظلم نکنید، یعنی به همه آنان ایمان بیاورید، تا هدایت شوید. (۲).

۵) سید شرف الدین نجفی: از مُقَلَّد بن غالب حسنی که رحمت خدا بر او باد، از رجال خود، با سند متصل به عبدالله بن سنان اسدی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پدرم _ یعنی محمد باقر علیه السلام _ به جابر بن عبدالله فرمود: من با تو کاری دارم که باید در مورد آن با تو خلوت کنم؛ هنگامی که با او خلوت کرد، گفت: ای جابر! در باره لوحی که نزد مادرم فاطمه زهرا سلام الله علیها دیدی به من بگو؟

گفت: خدا را گواه می‌گیرم که نزد سرورم فاطمه سلام الله علیها آمدم تا ولادت حسین علیه السلام را به او تهنیت گویم که ناگهان در دستش لوحی سبز از زمرد سبز دیدم که در آن نوشته‌ای نورانی تر از آفتاب و خوش رایحه تر از مشک بود. عرض کردم: این لوح چیست، ای دختر رسول خدا؟ فرمود: این لوحی است که

ص: ۶۰۳

۱- [۱] _ غیبه نعمانی، ص ۵۶.

۲- [۲] _ غیبه نعمانی، ص ۱۴۹، ح ۱۱۰.

خدای عز و جل بر پدرم نازل کرد، و به من فرمود: آن را نگهدار؛ پس این کار را کردم و در آن نام پدرم و شوهرم و نام اوصیا پس از فرزندانم حسین است. از او خواستم آن را به من دهد تا از آن نسخه برداری کنم و چنین کرد. پدرم به او فرمود: تو نسخه خود را چه کردی؟ فرمود: نزد من است. فرمود: آیا می توانی آن را به من نشان دهی؟

__ گفت: جابر به خانه اش رفت و تکه ای از پوستی سرخ رنگ برای او آورد. حضرت به او فرمود: در مکتوبت نگاه کن تا آن را بر تو بخوانم، پس در مکتوبش چنین بود:

بسم الله الرحمن الرحيم.

این کتاب از خدای با عزت و دانا که روح امین آن را بر محمد صلی الله علیه و آله خاتم پیامبران نازل کرد است. ای محمد: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ». ای محمد! نامهایم را بزرگ بدار و از من به خاطر نعمت‌هایم سپاس گو و نعمت‌هایم را انکار نکن و به کسی جز من امیدوار نباش و از کسی جز من نترس. چرا که هر که به کسی جز من امید بیند و از او بترسد، او را به عذابی مبتلا خواهیم کرد که کسی دیگر از جهانیان را به آن مبتلا نمی‌کنم.

ای محمد! همانا من تو را بر پیامبران برگزیده‌ام و وصی تو علی علیه السلام را بر سایر اوصیا برگزیدم و حسن علیه السلام را پس از انقضای دوره امامت پدرش، مخزن علم خویش قرار دادم، و حسین علیه السلام بهترین فرزندان اولین و آخرین است و در او امامت پایدار می‌ماند و سایر امامان از او به وجود می‌آیند و علی بن حسین زین العابدین علیه السلام و باقر العلوم علیه السلام، شکافنده علم که به راه من یعنی بر راه و روش حق دعوت می‌کند و جعفر علیه السلام که در گفتار و کردار صادق و درستکار است و پس از او فتنه‌ای فراگیر به وقوع خواهد پیوست. پس وای بر کسی که عترت پیامبرم و بهترین خلقم را تکذیب کند و موسی علیه السلام که خشم خود را ننگه می‌دارد، و علی الرضا علیه السلام که دیوی کافر او را می‌کشد که در شهری دفن می‌شود که عبد صالح آن را ساخت، در کنار بدترین خلق خدا دفن می‌شود. و محمد هادی علیه السلام شبیه جد فرخنده اش و علی که به راهم دعوت می‌کند و از حریم من دفاع می‌کند و امور رعیت را اداره می‌کند و

حسن اَعَزَّ عَلَيْهِ السَّلَام، که امامی دارای دو اسم از وی به وجود می آید و خلف محمد است و در آخر الزمان در حالی که بر سرش عمامه ای سفید است که او را از نور خورشید حفاظت می کند، ظهور می کند و یک نفر با زبانی رسا و فصیح ندا در می دهد و جن و انس و هر که زیر آسمان به سر می برد، صدای او را می شنود: این مهدی آل محمد است که سلام و درود خدا بر ایشان باد. پس زمین را پر از عدل می کند، همچنان که از ظلم و ستم پر شده بود. (۱)

۶) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عبدالله بن مغیره، از عمرو شامی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «إِنَّ عَمَدَةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» پس نخستین ماه، ماه خداست که یادش با شکوه باد و آن ماه رمضان است و شب قدر، قلب ماه رمضان است و قرآن در نخستین شب از ماه رمضان نازل شد. پس با خواندن قرآن به استقبال این ماه بروید. (۲)

۷) عیاشی، از ابو خالد واسطی نقل کرده است که گفت: در روز شک (بین ماه شعبان و ماه رمضان) نزد امام باقر علیه السلام آمدم. سفره ای گسترده دیدم و او از آن غذا می خورد و ما می خواستیم از او سؤال کنیم. فرمود: به غذا نزدیک شوید، اگر سببی برای روزه در این روز ثابت نشد، روزه نگیرید.

سپس فرمود: پدرم، امام سجاد علیه السلام از امیر مؤمنان علیه السلام این حدیث را برایم نقل کرد که فرمود: همانا رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، هنگامی که بیماری بر او شدت گرفت، فرمود: ای مردم! بی گمان سال، دوازده ماه است و از جمله آن چهار (ماه) حرام است. سپس در حالی که با دستش اشاره می کرد، فرمود: رجب مفرد و ذی قعدة و ذی حجه و محرم سه (ماه) پشت سر هم. آگاه باشید که این ماه واجب، ماه رمضان است. پس با رؤیت هلال آن روزه بگیرید، و با رؤیت هلال ماه (شوال) افطار کنید. اگر هلال دیده نشد، عده ماه شعبان را به مدت سی روز کامل کنید، و روز سی و یکم را روزه بگیرید و با دستش فرمود: یک و دو و سه، سپس انگشت شصتش را تا کرد. سپس فرمود: ای مردم! ماه فلان و ماه فلان. و علی علیه السلام فرمود: بیست و نه روز با رسول خدا

ص: ۶۰۵

۱- [۱] _ تأویل آیات، ج ۱، ص ۲۰۴، ح ۱۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۶۵، ح ۱.

که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، روزه گرفتیم و آن را به اتمام نرسانیدم و وی آن را کامل دید. (۱)

۸) از زُرارَه، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: نزد امام باقر علیه السلام در پشت مقام نشسته بودم و ایشان رو به قبله نشسته و چمباتمه زده بود. پس فرمود: همانا نگاه کردن به آن (کعبه) عبادت است و خداوند هیچ قطعه‌ای از زمین را نیافریده است که به اندازه این قطعه برای او دوست داشتنی باشد _ سپس با دست به سوی کعبه اشاره کرد _ و هیچ زمینی برای او با ارزش تر از این زمین نیست. روزی که خدا آسمان و زمین را آفرید. به خاطر این زمین بود که خداوند متعال ماه... های حرام را در کتاب خویش حرام دانست. سه ماه پشت سر هم و یک ماه مفرد برای عمره. امام صادق علیه السلام فرمود: شوال و ذیقعد و ذی حجه و رجب. (۲)

«إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (۳۷)»

«إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (۳۷)»

[جز این نیست که جایجا کردن (ماه‌های حرام) فزونی در کفر است که کافران به وسیله آن گمراه می شوند. آن را یکسال حلال می شمارند و یکسال (دیگر) آن را حرام می دانند تا با شماره ماه‌هایی که خدا حرام کرده است موافق سازند و در نتیجه آن چه را خدا حرام کرده (بر خود) حلال گردانند. زشتی اعمالشان برایشان آراسته شده است و خدا گروه کافران را هدایت نمی کند]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: در این فرموده خدای عز و جل: «وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً» کافه یعنی همه «كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً». (۳)

۲) و نیز علی بن ابراهیم می گوید: شان نزول این فرموده خدای عز و جل: «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا»

ص: ۶۰۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۴، ح ۵۶.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۴، ح ۵۷.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۹.

لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ» آن بود که مردی از کِنانه در موسم حج می ایستاد و می گفت: همانا من خون حلال کنندگان از طبیء و خثعم را در ماه حرام مباح کرده ام و آن را به تأخیر انداخته ام و به جای آن ماه صفر را ماه حرام قرار داده ام. چون سال آینده فرا می رسید، می گفت: ماه صفر را حلال کردم و آن را به تعویق انداختم و به جای آن ماه محرم را ماه حرام شناخته ام. پس خدای تبارک و تعالی این آیه را نازل کرد: «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (۱).

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (۳۸)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (۳۸)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! شما را چه شده است که چون به شما گفته می شود در راه خدا بسیج شوید، کندی به خرج می دهید؟ آیا به جای آخرت به زندگی دنیا دل خوش کرده اید؟ متاع زندگی دنیا در برابر آخرت جز اندکی نیست]

(۱) علی علیه السلام فرمود: _ رحمت خداوند بر شما باد _ برای جنگ با دشمنان آماده شوید و به زمین وابسته نشوید که در این صورت، خواری را خواهید پذیرفت و به ذلت مبتلا می شوید و بهره شما کمترین بهره خواهد بود و بی تردید، این جنگجوست که بیدار است و هر که به خواب رود، دیگران چشم از او بر نخواهند داشت (بیدار خواهند بود). (۲)

«إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا...فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴۱)»

«إِلَّا- تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ

ص: ۶۰۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۹.

۲- [۲] _ نهج البلاغه، ص ۶۰۴، شماره ۳۰۰ چاپ اعلمی _ بیروت.

الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۴۰) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴۱)»

[اگر او (پیامبر) را یاری نکنید، قطعاً خدا او را یاری کرد، هنگامی که کسانی که کفر ورزیدند او را (از مکه) بیرون کردند و او نفر دوم از دو تن بود. آن گاه که در غار (ثور) بودند. وقتی به همراه خود می گفت: اندوه مدار که خدا با ماست. پس خدا آرامش خود را بر او فرو فرستاد و او را با سپاهسانی که آنها را نمی دیدید، تایید کرد و کلمه کسانی را که کفر ورزیدند، پست تر گردانید و کلمه خداست که برتر است و خدا شکست ناپذیر حکیم است * سبکبار و گرانبار بسیج شوید و با مال و جانتان در راه خدا جهاد کنید. اگر بدانید این برای شما بهتر است]

۱) محمد بن یعقوب از حمید بن زیاد، از محمد بن ایوب، از علی بن اسباط، از حکم بن مسکین، از یوسف بن صهیب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: همانا رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، در غار به سوی ابوبکر آمد و به او فرمود: آرام بگیر، چرا که خدا با ما است.

اما ابوبکر دچار لرزش شده بود و آرام نمی گرفت. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حال او را دید، فرمود: آیا می خواهی اصحابم را از انصار (اصحاب انصاری ام) به تو نشان دهم که در مجالس خود مشغول سخن گفتن هستند و جعفر و اصحابش را به تو نشان بدهم در حالی که در دریا فرو می روند؟ گفت: بلی. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، دستش را روی چهره ابوبکر کشید و او به انصار نگاه کرد در حالی که در مجالس خویش در حال گفتگو بودند و به جعفر و اصحابش نگاه کرد در حالی که در دریا فرو می رفتند. پس در آن ساعت با خود گفت که او (پیامبر) جادوگر است. (۱)

۲) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از معاویه بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: همانا رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، هنگامی که غار را به سوی مدینه ترک کرد و قریش صد شتر جایزه برای کسی که او را بگیرد، تعیین کرده بود. سراقه بن مالک

ص: ۶۰۸

بن جُعشم همراه کسانی که برای یافتن رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، خارج شدند، بیرون آمد. او به رسول خدا رسید. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: خدایا! شر سراقه را به هر وسیله ای که می خواهی، از من دور ساز. ناگهان دست و پای مادیانش در شن فرو رفت و از حرکت ایستاد. سراقه گفت: ای محمد! من می دانم که آن چه دست و پای مادیانم دچار آن شد، از سوی تو است، از خدا بخواه که مادیانم را به حرکت در بیاورد. قسم به جانم، اگر خیری از من به شما نرسد، لا اقل شری نیز از من به شما نخواهد رسید. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، دعا کرد و خدای عز و جل مادیانش را آزاد ساخت. ولی باز هم به دنبال رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به راه افتاد تا این که این کار را سه بار انجام داد و در هر بار که زمین دست و پای مادیانش را در خود فرو می برد، رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، دعا می کرد. هنگامی که در مرتبه سوم، او را آزاد ساخت، گفت: ای محمد! شتران و غلام من در اختیار شما است. اگر به مرکوب یا شتری نیازمند شدی از آن بردار و این تیر از تیردانم را به شما می دهم تا نشانه ای باشد و من بر می گردم و از تعقیب تو جلوگیری می کنم. رسول خدا فرمود: به آن چه نزد شما است نیازی نداریم. (۱)

(۳) و زمخسری در ربیع الابرار می گوید: سراقه بن مالک بن جُعشم کنانی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را در هجرتگاهش تعقیب می کرد، دست و پای مادیانش در زمین فرو رفت و آن حضرت برای او دعا کرد و نجات یافت، و ابو جهل را با اشعار خویش چنین خطاب کرد:

ای ابو حکم! به خدا اگر اتفاقی را که برای اسبم پیش آمد، دیده بودی هنگامی که پاهایش در زمین فرو رفت، یقین می کردی و در شک نمی افتادی که محمد رسول است و با برهان تأیید شده است. پس چه کسی می تواند در برابر او مقاومت کند؟

و نیز می گوید: و عکرمه بن ابوجهل هر گاه مصحف را می گشود، بی هوش می شد و می گفت: این سخن پروردگارم است. (۲)

ص: ۶۰۹

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۶۲، ح ۳۷۸.

۲- [۲] - ربیع الابرار، ج ۲، ص ۸۱.

۴) و طبرسی در «إعلام الوری» در باره داستان سراقه بن جعشم با رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، چنین می‌گوید: آن چه نزد عرب‌ها مشهور است و در اشعار آن را ذکر می‌کنند و در دیار خود در باره آن گفتگو می‌کنند، این است که او یعنی سراقه، در حالی که پیامبر به سوی مدینه در حرکت بود، او را تعقیب کرد. پس دست و پای مادیانش در زمین فرو رفت تا این که همه آن در زمین ناپدید شد در حالی که در جایی خشک و بی‌علف و بیابانی خالی بود. او دریافت که آن چه برایش رخ داده، یک حادثه آسمانی است. و چنین فریاد زد: ای محمد! پروردگارت را دعا کن مادیانم را آزاد کند و در مقابل خدا به شما قول می‌دهم که کسی را به جای شما راهنمایی نکنم. پس برای او دعا کرد و اسبش پرید، گویی که از گره‌ی آزاد شد، و او (سراقه) مردی زیرک بود، و بر اساس آن چه دید، دریافت که حادثه‌ی او برایش اتفاق خواهد افتاد. بنابراین گفت: امان نامه‌ی برایم بنویس. برای او نوشت و سپس آن جا را ترک کرد.

محمد بن اسحاق می‌گوید: ابوجهل در داستان سراقه شعری را سرود و سراقه به او چنین جواب داده است:

ای ابو حکم! قسم به لات اگر اتفاقی را که برای اسبم پیش آمده بود می‌دید که چگونه دست و پایش در زمین فرو رفت، شگفت زده می‌شدی و در شک نمی‌افتادی که محمد، پیامبری است با برهان. پس چه کسی می‌تواند در برابر او بایستد. بر تو است که مردم را از او دور سازی. چرا که من می‌بینم روزی نشانه‌های دعوتش آشکار خواهد شد. (۱)

۵) علی بن ابراهیم می‌گوید: پدرم، از برخی رجالش، در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام این حدیث را نقل کرد که گفت: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در غار بود، به ابوبکر فرمود: گویی کشتی جعفر و اصحابش را می‌بینم که در حال حرکت در دریا است و انصار را می‌بینم. ابوبکر گفت: ای رسول خدا! آیا آنان را می‌بینی؟ فرمود: بلی. گفت: آنان را به من نشان ده. پس دستش را بر چشم‌هایش کشید و او آنان را دید. (۲)

ص: ۶۱۰

۱- [۱] _ اعلام الوری، ص ۲۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۹.

۶) سید مرتضی در خصائص، در حدیثی مرفوع روایت کرده است که: ابن کَوّاء به امیر مؤمنان علیه السلام گفت: هنگامی که خدای عز و جل پیامبرش و ابوبکر را در این آیه: «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» ذکر کرد، شما کجا بودی؟

امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: وای بر تو ای ابن کواء! من روی بستر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، بودم و لباسش را روی من انداخته بود. قریشیان آمدند و همراه هر مرد از آنان چماقی خار دار بود. ولی رسول خدا را که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، هنگامی که بیرون آمد ندیدند، پس به سوی من آمدند و مرا با آن چه در دستشان بود، می زدند تا این که همه بدنم زخمی شد و مانند تخم مرغ شد. سپس مرا بردند و می خواستند مرا بکشند. برخی از آنان گفتند: امشب او را نکشید، بلکه کشتن او را به تأخیر بیندازید و محمد را تعقیب کنید _ فرمود: _ پس مرا با غل و زنجیر بستند و در خانه ای نگه داشتند و در را قفل کردند. من در این حالت بودم که صدایی از گوشه خانه به گوشم رسید که می گفت ای علی! پس دردی را که می کشیدم آرام گرفت و ورمی که در بدنم بود از بین رفت. سپس صدایی دیگر شنیدم که می گفت: ای علی! ناگهان غل و زنجیری که به پایم بود پاره شد. سپس صدای دیگری شنیدم که می گفت: ای علی! ناگهان آن چه روی در بود ریخت و باز شد. پس برخاستم و بیرون آمدم و آنان پیرزنی نابینا را که نمی دید و نمی خوابید، به نگهبانی در گماشته بودند. من از کنار او رد شدم، بی آن که متوجه من شود. (۱)

۷) و صاحب کتاب «سیر الصحابه» روایت کرد و گفت: از ابو عبدالله حسین بن احمد بن موسی همدانی، از محمد بن علی طالقانی، از جعفر کنانی، از ابان بن تغلب، نقل شده است که گفت: به امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم، آیا در میان اصحاب رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، کسانی بودند که ابوبکر را مورد سرزنش قرار دادند؟

فرمود: بلی _ ای ابان! _ دوازده مرد ابوبکر را سرزنش کردند: شش نفر از مهاجرین و شش نفر از انصار که عبارت بودند از: خالد بن سعید بن عاص اموی، و سلمان فارسی، و ابوذر غفاری، و عمار بن یاسر، و مقداد ابن اسود کندی، و بریده

ص: ۶۱۱

اسلمی، و از انصار: قیس بن سعد بن عباده، و خزیمه بن ثابت ذو الشهادتین، و سهل بن حنیف، و ابو الهیثم بن تیہان، و اُبی بن کعب، و ابو ایوب انصاری _ و این حدیث را آورده است _ و آنان از امیر مؤمنان علیه السلام در باره اتمام حجت بر ابوبکر، اجازه خواستند و این که حق فقط با علی علیه السلام است. پس هر کدام از آنان، آن چه از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در تعیین علی علیه السلام به عنوان خلیفه پس از او شنیده بودند، بر ابوبکر احتجاج کردند.

پس از احتجاج آن دوازده نفر بر او، ابوبکر گفت: من بهترین شما نیستم. به او گفتند: اگر راستگو هستی از منبر پایین بیا و برنگرد. او پایین آمد، پس عمر بن خطاب گفت: به خدا قسم ما شما را بر کنار نکردیم و از تو [علی] نخواستیم که بر کنار شوی. سپس عمر بن خطاب دست ابو بکر را گرفت و او را برد، در حالی که مردم بر او شوریدند و بر در خانه ابوبکر آمده بودند.

این اتفاقاتی بود که زمانی که ابوبکر بالای منبر رفت برای آنان پیش آمد. ابوبکر سه روز در خانه اش ماند و خود را به مردم نشان نداد. هنگامی که روز چهارم فرا رسید، عمر نزد او آمد و گفت: چه چیزی تو را در خانه نگهداشته است؟ همانا اصلح قریش (یعنی علی علیه السلام) به آن (خلافت) چشم طمع دوخته است! ابوبکر گفت: از من دور شو _ ای عمر! _ همانا من را با خلافت کاری نیست، مگر ندیدی مردم با من چه کردند. سپس عثمان بن عفان همراه با هزار مرد نزد او آمد و گفت: چرا آن (خلافت) را مطالبه نمی کنی، در حالی که اصلح قریش به آن طمع ورزیده است؟ و سالم مولای حذیفه همراه با هزار مرد آمد و همچنان جمع می شدند تا این که تعدادشان به چهار هزار نفر رسید و شمشیر به دست داشتند و عمر در پیشاپیش آنان بود تا این که در وسط مسجد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، قرار گرفتند و امیر مؤمنان علیه السلام در میان گروهی از اصحابش بود. عمر گفت: ای اصحاب علی! به خدا قسم، اگر کسی از شما امروز همان سخن دیروز را بگوید، سر او را خواهیم برید. خالد بن سعید بن عاص اموی در مقابل او برخاست و گفت: ای پسر خطاب! آیا با شمشیرهایتان ما را تهدید می کنید در حالی که شمشیرهای ما برنده تر است و از جمله آنها ذوالفقار است؟! و با جمعتان ما را می ترسانید و به خدا سوگند، کشتن ما، ستایش ما و سرزنش شما است و در میان ما کسی است که از شما بزرگتر است: حجت خدا، و وصی رسول

خدا. و اگر من به اطاعت از امامم امر نشده بودم، شمشیرم را بر می کشیدم و در راه خدا با شما جهاد می کردم، و خدای عز و جل فرمود: «كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» (۱) [گفتند بسا گروهی اندک که بر گروهی بسیار به اذن خدا پیروز شدند و خداوند با شکیبایان است] پس امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: خدا به تو خیر دهد.

سپس سلمان گفت: الله اکبر، از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، شنیدم که فرمود: هنگامی که برادرم و پسر عمویم در مسجدم در میان گروهی از اصحابش بود، گروهی از سگان اهل آتش از آنان جدا شدند و می خواستند او و همراهانش را بکشند و من شکی ندارم که شما آنان هستید. پس عمر بن خطاب خواست او را بکشد که علی علیه السلام برخاست و یقه عمر بن خطاب را گرفت و او را بر زمین زد و پایش را روی سینه اش گذاشت و گفت: ای ابن صهّاک! اگر کتاب خدا و عهد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نبود، خونت را می ریختم. این تو هستی که صبر و تحمل و تعداد یارانت کمتر است.

سپس به سوی اصحابش آمد و گفت: بروید _ رحمت خدا بر شما باد _ قسم به خدا اگر کسی از آنان شمشیرش را بر شما می کشید یا دستش را به روی شما بلند می کرد، اولشان را به آخرشان ملحق می ساختم. پس همراهانشان سرهایشان را پایین انداختند. سپس گفت: قسم به خدا وارد این مسجد خواهم شد، چنان که برادرانم موسی و هارون وارد شدند، هنگامی که قومهش به او گفتند: «فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا قَاعِدُونَ» (۲) [ما هرگز پای در آن ننهیم. تو و پروردگارت بروید و جنگ کنید که ما همین جا می نشینیم] سوگند به خدا وارد آن نخواهم شد، مگر برای زیارت رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، یا برای قضاوت در امری، زیرا که برای حجت خدا و وصی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جایز نیست که کسی را که از او طلب هدایت می کند، ترک کند. سپس پایش را از سینه عمر برداشت و او را لگد زد و به وی گفت: برو، خدا کاری را با تو خواهد کرد که حتمی است.

ص: ۶۱۳

۱- [۱] _ بقره/۲۴۹.

۲- [۱] _ مائده/۲۴.

ابان گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: پس وارد آن نشد مگر چنان که فرمود. سپس او و اصحاب بیرون آمدند و ابوبکر و گروه او وارد شدند. پس از منبر بالا رفت و یک درجه پایین تر از مرتبه رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، نشست. خدا را ستایش و ثنا گفت و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را ذکر کرد. مردی از جماعت گفت: چگونه به او درود می فرستد در حالی که برخلاف دستورش که از جانب خدای عز و جل آمده است، عمل کرده است! سپس ابوبکر از خود آغاز کرد و از آن لحظه ای سخن گفت که آن حشره او را نیش زد و پشتش شکافته (زخم) شد. پس ردای خود را جمع کرد و آن را بر پشتش انداخت و سخنش را کوتاه کرد و از منبر پایین آمد و به سوی خانه اش شتافت تا خود را نظافت کند. ابوذر با عجله به دنبال او به راه افتاد و هنگامی که ابوبکر وارد خانه اش شد، به او حمله کرد و به دنبال او وارد شد. سپس به وی گفت: ای ابوبکر! به خدا قسمت می دهم، آیا پشت تو از آن جایی شکافته نشد که آن حریش (حشره) آن جا را در غار نیش زد، و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به تو فرمود: وای بر تو، نترس. گفتی: از مرگ می ترسم. فرمود: نمی میری، بلکه هنگامی که عهد و پیمانم را می شکنی و نسبت به وصیم سستی می کنی، پشت تو شکافته می شود.

ابوبکر به وی گفت: این را از کجا می دانی، در حالی که در غار با ما نبودی؟ گفت: امیر مؤمنان علی علیه السلام فرمود: برو و به ابوبکر نگاه کن. او به خانه اش می رود و پشت او که نیش زده شده بود، شکافته می شود. من چنان که مظلوم راستگو گفت، نزد تو آمدم، سپس عمر وارد شد و ابوذر با عجله بیرون آمد. (۱)

و صاحب قاموس گفت: حریش، حشره ایست به اندازه انگشت که دارای پاهای بسیاری است.

۸) ابن طاووس در طرائف روایت کرده است که: ابو هاشم ابن صباغ در کتاب نور و برهان، از طریق اهل تسنن، حدیثی مرفوع را ذکر کرده و آن را به محمد بن اسحق اسناد داده است. وی می گوید: روزی به مکه برای عمره رفته بودم و گروهی از قریش، اصحاب رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را به قصد کشتن می زدند. و سپس عین این عبارت را گفت: رسول خدا صلی الله علیه و

ص: ۶۱۴

آله و سلم به علی علیه السلام دستور داد. وی بر روی بسترش خوابید و از ابوبکر ترسید که مبادا آنان را به جای او راهنمایی کند. پس او را همراه خود به غار برد. (۱)

(۹) مفید در اختصاص: از ابراهیم بن محمد ثقفی، از عمرو بن سعید ثقفی، از یحیی بن حسن بن فرات، از یحیی بن مُساور، از ابو جارود مُنذر بن جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به درون غار رفت، علی ابن ابی طالب علیه السلام به دنبال او رفت و ترسید مشرکان او را بکشند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حراء و علی علیه السلام در ثبیر بود. وقتی که پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، او را دید، به او فرمود: تو را چه شده است، ای علی؟ گفت: پدر و مادرم فدایت شوند، ترسیدم مشرکان تو را بکشند، و به دنبال تو افتادم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: دست را به من بده ای علی! پس کوه به لرزش درآمد تا این که به کوه دیگر رسید. و سپس کوه به جای قبلی اش برگشت. (۲)

(۱۰) و حسین بن حمدان خصیبی، با سند خود از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام محمد باقر علیه السلام، از پدرش امام سجاد علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هنگامی که جابر بن عبدالله انصاری نامه جدش رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به پسرش باقر علیه السلام تلقین کرد، علی بن حسین علیه السلام به او فرمود: ای جابر! آیا حدیث جدم رسول خدا صلی الله علیه و آله را در روز غار شاهد بودی؟ جابر گفت: خیر، ای فرزند رسول خدا! فرمود: پس به تو می گویم، ای جابر.

گفت: قربانت شوم، به من بگو، چرا که (انگار که) آن را از جد تو صلی الله علیه و آله و سلم می شنوم. فرمود: هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، از دست مشرکان قریش به غار فرار کرد و هنگامی که برای کشتن او به خانه اش حمله کردند و گفتند: به بسترش بروید تا او را در آن بکشیم، رسول خدا صلی الله علیه و آله به امیر مؤمنان صلوات الله علیه فرموده بود: ای برادرم! همانا مشرکان قریش امشب به من به طور ناگهانی حمله می کنند و به بسترم می روند، ای علی! چه می کنی؟

ص: ۶۱۵

۱- [۱] _ طرائف، ص ۴۱۰.

۲- [۲] _ اختصاص، ص ۳۲۴.

امیر مؤمنان به ایشان گفت: من _ ای رسول خدا! _ در بستر شما می خوابم و خدیجه(۱) در گوشه ای از خانه باشد. شما بیرون بروید و در امان خدا بیرون باشید تا جانتان حفظ شود و در امان باشید. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: فدایت شوم _ ای ابو الحسن! _ ماده شتر غضبایم را آماده کن تا سوار آن شوم و از مشرکان قریش به سوی خدا فرار کنم و هر کار را که صلاح می دانی انجام بده و خدا جانشین من بر تو و بر خدیجه است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیرون آمد و سوار بر شتر شد و به راه افتاد و جبریل علیه السلام به استقبال او آمد و گفت: ای رسول خدا! همانا خدا به من دستور داده است که در مسیر تو و در غاری که وارد آن می شوی همراه تو باشم و با تو به مدینه برگردم تا این که شترت را در برابر در خانه ابو ایوب انصاری متوقف کنی. پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به راه افتاد. در راه ابوبکر را دید. ابوبکر گفت: ای رسول خدا! همراه تو بیایم؟ فرمود: وای بر تو _ ای ابوبکر _ من نمی خواهم کسی متوجه من شود. پس گفت: ای رسول خدا! من بیم دارم مشرکان مرا به دیدار با تو قسم دهند و مجبور شوم حقیقت را به آنان بگویم. حضرت رسول صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: وای بر تو _ ابوبکر _ آیا این کار را می کنی؟ گفت: قسم به خدا، بلی، تا کشته نشوم و اگر به دروغ قسم بخورم، آن قسم را خواهم شکست. حضرت که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: وای بر تو _ ای ابوبکر _ همراه بودن تو با من سودی به تو نمی رساند. پس ابوبکر به او گفت: اما تو ممکن است مرا فریب دهی و می ترسی مشرکان را به سوی تو راهنمایی کنم. پس به وی فرمود: اگر می خواهی راه بیفت. وقتی به غار رسیدند، پیامبر از شتر ماده غضبای خود پیاده شد و آن را در برابر مدخل غار نگه داشت و همراه جبریل و ابوبکر وارد غار شدند.

خدیجه در گوشه خانه در حال گریه بر رسول خدا صلی الله علیه و آله بود و امیر مؤمنان علیه السلام بر بستر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، خوابیده بود تا خود را قربانی او کند و مشرکان شب هنگام به خانه رسیدند.

ص: ۶۱۶

۱- [۱] _ ذکر نام خدیجه ام المؤمنین _ سلام الله علیها _ در این جا درست نیست، چرا که او _ که رحمت خدا بر او باد _ در عام الحزن (سال اندوه) قبل از هجرت درگذشت و کتاب های سیره و تاریخ بر این امر اجماع کرده و اتفاق نظر دارند.

پس از دیوار بالا رفتند و وارد شدند و به طرف بستر رسول خدا صلی الله علیه و آله رفتند و دیدند که امیر مؤمنان علیه السلام بر روی آن خوابیده است. او را بیدار کردند و گفتند: ای ابن ابو کبشه! جادو و کهنات و خدمت جنیان به تو، سودی برای تو نداشت، امروز اسلحه مان را از خون تو سیراب می کنیم. امیر مؤمنان دست آنان را از خود دور ساخت، و در بستر نشست و گفت: _ ای مشرکان قریش! _ شما را چه شده است؟ من علی ابن ابو طالب هستم! به او گفتند: پس محمد کجا است، ای علی؟

گفت: جایی که خدا می خواهد. گفتند: چه کسی در خانه است؟ گفت: خدیجه. گفتند: محبوبه ای بزرگوار بود، اگر همسر محمد نبود. ای علی! قسم به لات و عزی اگر حرمت پدرت ابو طالب و جایگاه بزرگش در قریش نبود، شمشیرهایمان را در تو فرو می بردیم.

امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: ای مشرکان قریش! همانا فراوانی تعداد شما، شما را فریفته است. قسم به شکافنده دانه، و آفریدگار جانها، چیزی جز آن که خدا می خواهد، رخ نخواهد داد و اگر بخواهم جمع شما را از بین ببرم، این کار نزد من آسان تر از کشتن پروانه های چراغ است، چرا که چیزی ضعیف تر از آن نیست. پس مشرکان از روی استهزا خندیدند و به همدیگر گفتند: برای رعایت حرمت پدرش، او را رها کنید و به دنبال محمد بروید. در آن هنگام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در غار بود و جبریل علیه السلام و ابوبکر همراه او بودند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، نگران علی علیه السلام و خدیجه بود. جبریل علیه السلام گفت: نگران مباش، همانا خدا با ما است. سپس حجاب در برابر او دریده شد و علی و خدیجه علیهما السلام را دید و نیز کشتی جعفر بن ابو طالب علیه السلام و همراهان او را در حال حرکت در دریا مشاهده کرد. پس خدا تسکین و آرامش را بر رسولش نازل کرد، و رؤیت علی و خدیجه، نگرانی او در باره آنان را از بین برد و خداوند تبارک و تعالی این آیه را نازل فرمود: «تَمَنَّى اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ» و منظور او جبریل علیه السلام: «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» و اگر این ابوبکر بود که احساس نگرانی کرده بود، پس از رسول خدا

صلی الله علیه و آله و سلم به تسکین یافتن شایسته تر بود، (باید به جای پیامبر، او تسکین می‌یافت) اگر رسول خدا احساس نگرانی نکرده است.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به ابو بکر فرمود: ای ابو بکر، همانا من علی و خدیجه را می‌بینم، و مشرکان قریش و گفت و گوی آنان و کشتی جعفر بن ابو طالب و همراهان او را که در حال حرکت در دریا هستند مشاهده می‌کنم و گروه انصار را در حال اظهار خوشحالی در مدینه می‌بینم.

ابو بکر گفت: _ ای رسول خدا _ (آیا) آنان را در این شب و در این ساعت در حالی که در غار و در این تاریکی هستید و فاصله شما از آنان (همان فاصله) مدینه از مکه است، می‌بینید؟!

پس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: _ ای ابو بکر _ همانا من به تو نشان می‌دهم تا باور کنی. و دستش را بر چشمانش کشید، پس فرمود: _ ای ابو بکر _ به مشرکان قریش نگاه کن و به برادرم که در بستر است و گفت و گوی او با آنان، و خدیجه در گوشه خانه و به کشتی جعفر که در دریا در حال حرکت است نگاه کن. پس ابو بکر به همه این صحنه‌ها نگاه کرد و به شدت در وحشت و ترس افتاد و گفت: ای رسول خدا! نمی‌توانم نگاه کردن به آن چه را دیدم تحمل کنم. پس حجابم را به من برگردان. حضرت بر چشمانش دست کشید، پس در برابر آن چه رسول خدا به او نشان داد، حجاب گرفت. مشرکان به تعقیب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرداختند تا این که به مدخل غار رسیدند و خدا شتر را از برابر چشمانشان ناپدید کرد و آن را ندیدند و گفتند: این جای پای شتر محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، و جای نشستن آن در مدخل غار است. پس وارد شدند و در مدخل غار تار عنکبوت را دیدند که بر آن سایه انداخته بود. پس گفتند: مگر شما تار این عنکبوت را در مدخل غار نمی‌بینید، پس چگونه محمّد درون آن رفته است؟! پس خدا آنان را از او بازداشت و ایشان برگشتند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، از غار بیرون آمد و به مدینه هجرت کرد و ابو بکر بیرون آمد و مشرکان را از داستان با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آگاه ساخت و به آنان گفت: نمی‌توانید با جادوی محمد مقابله کنید و نیز داستانهایی که شرح آن به درازا می‌کشد. جابر گفت: _ ای فرزند رسول خدا! _ به خدا سوگند، جد تو رسول خدا

صلی الله علیه و آله و سلم این گونه به من گفت و حتی یک حرف به آن اضافه و یا کم نکردم. (۱)

مؤلف گوید: پیشتر در تفسیر فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ» (۲) [و یاد کن] هنگامی را که کافران در باره تو نیرنگ می کردند تا تو را به بند کشند یا بکشند یا (از مکه) اخراج کنند] تا آخر آیه، حدیث ابن ابو هاله را ذکر کردیم مبنی بر این که خدیجه یک ماه پس از ابو طالب درگذشت. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دو غم و اندوه را متحمل شده بود و این قبل از هجرت بود.

و این حدیث _ ان شاء الله تعالی _ در فرموده خدای عز و جل: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» (۳) [و (نیز) نماز صبح را زیرا نماز صبح همواره (مقرون با) حضور (فرشتگان) است] خواهد آمد. در حدیثی از امام سجاد علیه السلام چنین آمده است: خدیجه یک سال پیش از هجرت درگذشت و ابو طالب پس از درگذشت خدیجه، درگذشت. پس هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، از اقامت در مکه به تنگ آمد و غم و اندوه شدیدی به وی دست داد و از کفار قریش بر خود ترسید، به جبریل علیه السلام شکایت کرد. پس خدای عز و جل به وی وحی کرد: از این قریه ای که اهالی آن ستمگرند بیرون بیا و به مدینه هجرت کن، چرا که امروز یآوری در مکه نداری و بر علیه مشرکان اعلام جنگ کن. پس آن گاه رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به سوی مدینه راه افتاد. پس شاید روایت حسین بن حمدان در باره ماندن خدیجه تا موقع هجرت، از روی سهو و توهم از سوی راوی صورت گرفته باشد و خدا داناتر است.

(۱۱) محمد بن یعقوب: از محمد از احمد، از ابن فضال، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که این آیه را چنین قرائت کرد: «فأنزل الله سکینته علی رسوله و أئیده بجنود لم تروها» [پس خداوند سکینه (آرامش) را بر پیامبرش نازل

ص: ۶۱۹

۱- [۱] _ هدایه الکبری، ص ۸۲.

۲- [۲] _ به هنگام تفسیر آیه ۳۰ از سوره انفال.

۳- [۳] _ اسرا/۷۸.

کرد و با سپاه‌یانی که دیده نمی شدند او را یاری داد]. گفتم: چنین است؟ فرمود: آن را این گونه می خوانیم و این چنین نازل شده است. (۱)

(۱۲) عیاشی، از عبد الله بن محمّد حَجَّال نقل کرده است که گفت: نزد امام رضا علیه السلام بودم و حسن بن جهم همراه من بود. پس حسن به ایشان عرض کرد: همانا آنان با این سخن خدای تبارک و تعالی: «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ» بر ما احتجاج می کنند. فرمود: چه دلیلی در این آیه برای آنان می تواند باشد، به خدا قسم، خدا فرمود: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَى رَسُولِهِ» [پس خدا سِکینه و آرامش خود را بر رسولش نازل کرد] و او را در این جا ذکر نکرده است (که در این خیر سهیم باشد).

گفت: من به او عرض کردم: فدایت شوم، این آیه را چنین می خوانید؟ فرمود: بله، چنین خوانده ام.

و در این فرموده خدای عز و جل: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ» [و (یاد کن) هنگامی را که کافران در باره تو نیرنگ می کردند تا تو را به بند کشند] تا آخر آیه، در سوره انفال برخی روایات در این باره آمده است و این که غار در کوه ثور در مکه بود و این که حضرت رسول که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، سه روز در آن مانده بود. (۲)

(۱۳) زُراره می گوید: امام باقر علیه السلام فرمود: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَى رَسُولِهِ» [پس خدا سِکینه و آرامش خود را بر رسولش نازل کرد] آیا نمی بینی که سِکینت فقط بر رسولش نازل شد. «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى» _ زُراره می گوید: _ این همان سخنی است که عتیق آن را ایراد کرد. و این حدیث را حلبی از امام باقر علیه السلام نقل کرده است. (۳)

(۱۴) و علی بن ابراهیم می گوید: این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» همان گفته رسول خدا صلی الله

ص: ۶۲۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۳۷۸، ح ۵۷۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۴، ح ۵۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۴، ح ۵۸.

علیه و آله و سلم: «وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» است و این سخن خدای تبارک و تعالی: «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا» یعنی جوان و پیر؛ یعنی به سوی غزوه تبوک. (۱)

«لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۴۲)»

[اگر مالی در دسترس و سفری (آسان و) کوتاه بود، قطعاً از پی تو می آمدند. ولی آن راه پر مشقت بر آنان دور می نماید و به زودی به خدا سوگند خواهند خورد که اگر می توانستیم، حتماً با شما بیرون می آمدیم. (با سوگند دروغ) خود را به هلاکت می کشانند و خدا می داند که آنان سخت دروغگویند]

۱) ابن بابویه از پدرش از محمد بن حسن که خداوند از آن دو خوشنود باد، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از عبدالله بن محمد حجاج اسدی، از ثعلبه بن میمون، از عبد الاعلی بن اعین، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» فرمود: همانا آنان می توانستند، و خدا می دانست که اگر چیزی زودگذر از دنیا بود و سفری نزدیک بود، آن کار را انجام می دادند. (۲)

۲) و نیز از همو، از پدرش و محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن عبدالله، از ابو محمد برقی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» فرمود: خدای عز و جل آنان را در این گفته ایشان تکذیب کرده است و آنان می توانستند برای جنگ بیرون آیند «لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ». (۳)

ص: ۶۲۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۹.

۲- [۲] _ توحید، ص ۳۵۱، ح ۱۵.

۳- [۳] _ توحید، ص ۳۵۱، ح ۱۶.

۳) علی بن ابراهیم می گوید: در روایتی از ابو جارد، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا»، فرمود: یعنی غنیمتی نزدیک بود «لَا تَبْعُوكَ».

۴) عیاشی از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ» تا آخر آیه، چنین فرمود: تردیدی نیست که آنان می توانستند آن کار را انجام بدهند و در علم الهی بود که اگر پیشنهادی نزدیک و سفری آسان و کوتاه بود، آن کار را می کردند.

۵) و علی بن ابراهیم می گوید: در این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَا يَكُنْ بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ»: یعنی به سوی تبوک، چرا که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، سفری دورتر و سخت تر از آن نکرده بود و علت آن این بود که برخی از شام به مدینه می آمدند و دُرُؤُوكَ (نوعی زیرانداز مخملی) و غذا همراهشان بود و آنان نبطی ها بودند. آنان در مدینه شایع کردند که رومی ها گرد هم آمده اند و می خواهند با ارتش خویش به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، حمله کنند و این که هر مکیوس با سپاهیانش به راه افتاده، و قبایل عَسَان و جِدَام و بهراء و عامله را با خود آورده و سپاهیانش به بَلْقَاء رسیده اند و خود در شهر حمص فرود آمده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به اصحابش دستور داد که برای رفتن به تبوک که از سرزمین بلقا بود، آماده شوند و به سوی قبایل اطراف و به مکه و به دنبال کسانی از خُزاعه و مُزینه و جُهینه که اسلام آورده بودند فرستاد و آنان را به جهاد تشویق کرد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به سپاهیانش دستور داد در ثنیه وِدَاع (جایی نزدیک مدینه)، اردو زدند و به ثروتمندان دستور داد که به کسانی که قدرت ندارند کمک کنند و هر که چیزی دارد، آن را بیاورد. به این ترتیب، آنان بار زدند و خود را توانمند ساختند و مردم را تشویق کردند.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به ایراد سخنانی پرداخت و پس از حمد و ستایش خدا فرمود: ای مردم! همانا کتاب خدا درست ترین سخن است و شایسته ترین سخن، کلمه تقوا است و بهترین آیین ها آیین ابراهیم است و مهمترین سنت، سنت محمد و با شرافت ترین سخن ذکر خداست و

بهترین داستان‌ها، این قرآن است و بهترین امور، راسخترین آنها است و بدترین امور، امور بدعت آمیز است و بهترین هدایت، هدایت پیامبران است و شریف‌ترین کشته شدگان، شهدا هستند و نابیناترین نابینایی، گمراهی پس از هدایت است و بهترین اعمال آن است که سود داشته باشد و بهترین هدایت، آن است که از آن پیروی کنند و بدترین کوری، کور دلی است و دست بالا- (دست کمک کننده) از دست پایین (کمک گیرنده) بهتر است و آن چه کم است اما کفایت می‌کند، از آن چه زیاد است و موجب سرگرمی است، بهتر است و بدترین عذرخواهی آن است که در هنگام مرگ انجام می‌گیرد و بدترین ندامت، در روز قیامت است و از مردم کسانی هستند که به ندرت برای نماز جمعه می‌آیند و از آنان کسانی هستند که خدا را فقط به بدی یاد می‌کنند و از بزرگترین گناهان زبان، دروغ است و بهترین بی‌نیازی، بی‌نیازی نفس است و بهترین توشه، تقوا است و سرّ حکمت، ترسیدن از خدا است و یقین بهترین چیزی است که در دل‌ها القا می‌شود. شک و تردید از کفر است و دور شدن از همدیگر از اعمال جاهلیت است و کینه و بدخواهی از چرک جهنم است و مستی، اخگر آتش است، و شعر (سرودن) کار ابلیس است و شراب، مجمع گناهان است و زنان دام ابلیسند و جوانی شاخه‌ای از دیوانگی است و بدترین کاسبی، ربا خواری است و بدترین غذا، خوردن مال یتیم است و سعادت‌مند آن است که از دیگران پند گیرد و بدبخت کسی است که در شکم مادرش بدبخت بوده است. همانا یکی تان ممکن است در فاصله چهار بازو به آخر کار باشد، (ولی بدانید که) ملاک امور به فرجام آنها است و این آخر کار است که مهم است. بدترین ربا دروغ است و هر چه آمدنی است، نزدیک است (سرانجام خواهد رسید) و دشنام به مؤمن به منزله خروج از دین است و جنگ با مؤمن کفر است و خوردن گوشت او [غیبت] معصیت خدا است و حرمت مال او مانند حرمت خون او است و هر که به خدا توکل کند، خدا او را کفایت می‌کند و هر که صبر کند، به مرادش می‌رسد و هر که گذشت کند، خدا از او گذشت می‌کند و هر که خشم خود را نگهدارد، خدا او را ثواب می‌دهد و هر که بر مصیبت صبر کند، خدا او را عوض می‌دهد و هر که به دنبال شایعات (بدنام کردن) دیگران باشد، خداوند، او را انگشت نما و بد نام می‌کند. هر که روزه گیرد، خدا او را چندین برابر اجر می‌دهد و هر که خدا را معصیت کند،

خدا او را عذاب می دهد. خدایا از من و امت من در گذر. خدایا از من و امت من در گذر و از خدا برای خویش و برای شما طلب آمرزش می کنم.

گفت: _ مردم هنگامی که این سخنرانی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را شنیدند به جهاد تشویق شدند و قبایلی که آنان را به جهاد دعوت کردند، آمدند و گروهی از منافقان و دیگران نیز به او پیوستند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جد بن قیس را دید. به وی فرمود: ای ابو وهب! آیا با ما در این جنگ بیرون نمی آیی، شاید که دختران اصف (دختران رومی ها) را به عنوان کنیزک به دست آوری؟ گفت: ای رسول خدا! به خدا قسم قوم من می دانند که کسی از آنان به اندازه من به زنان دلبستگی ندارد و من بیم دارم اگر با تو بیرون آیم، هنگامی که دختران رومی را ببینم، نتوانم تحمل کنم. پس مرا دچار فتنه نکنید و به من اجازه دهید بمانم. او به گروهی از قومش نیز گفت: در هنگام گرما بیرون نیایید. پسرش به وی گفت: به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، پاسخ می دهی و آن چه را که می خواهی، به او می گویی. سپس به قومت می گویی: در هنگام گرما خارج نشوید؛ به خدا قسم، خدا در این باره آیه هایی را نازل خواهد کرد که مردم تا روز قیامت آن را می خوانند. پس خداوند این آیه را نازل کرد: «وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ اِنَّدَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» (۱) جد بن قیس گفت: آیا محمد صلی الله علیه و آله و سلم می پندارد که جنگ با روم مانند جنگ با دیگران است؟ هیچ کدام از آنان به هیچ وجه بر نخواهد گشت. (۲)

«عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَافِرِينَ (۴۳)»

[خدایت ببخشاید، چرا پیش از آن که (حال) راستگویان بر تو روشن شود و دروغگویان را بازشناسی، به آنان اجازه دادی]

(۱) ابن بابویه می گوید: تمیم بن عبدالله بن تمیم قرشی که خداوند از او خشنود باد از پدرم، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم نقل کرده

ص: ۶۲۴

۱- [۱] _ توبه/۴۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۸۹.

است که گفت: در مجلس مأمون حضور داشتم و امام رضا علیه السلام نیز حضور داشت. مأمون به او گفت: ای فرزند رسول خدا! مگر نمی گویی که پیامبران معصومند؟ گفت: بلی. مأمون از او پرسید: ای ابو الحسن! پس این سخن خدای تبارک و تعالی خدای عز و جل چه می شود: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ؟»

امام رضا علیه السلام فرمود: این از جمله آیه هایی است که مورد خطاب آنها به ظاهر متوجه شخص خاصی است اما کسی دیگر را اراده کرده است. خدای عز و جل با آن عبارت، پیامبرش را که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، مورد خطاب قرار داده است، اما منظور وی امت اوست. و همچنین این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۱) [اگر شرک ورزی، حتما کردارت تباه و مسلما از زیانکاران خواهی شد] و نیز این فرموده خدای عز و جل: «وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَفَدَّ كِدْتُ تَزَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» (۲) [و اگر تو را استوار نمی داشتیم، قطعاً نزدیک بود کمی به سوی آنان متمایل شوی] مأمون گفت: راست گفתי، ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم. (۳)

(۲) علی بن ابراهیم می گوید: و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَافِرِينَ». می فرماید: اهل عذر را می شناسی و نیز کسانی را که بدون عذر نشستند. (۴)

«لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ... وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (۴۷)»

«لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (۴۴) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (۴۵) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ

ص: ۶۲۵

۱- [۱] _ زمر/۶۵.

۲- [۲] _ اسرا/۷۴.

۳- [۳] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۸۰، ح ۱.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۹۳.

فَتَبَطَّهِمْ وَ قِيلَ افْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (۴۶) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا و لأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (۴۷)»

[کسانی که به خدا و روز بازپسین ایمان دارند، در جهاد با مال و جانشان از تو عذر و اجازه نمی خواهند و خدا به (حال) تقوای پیشگان داناست * تنها کسانی از تو اجازه می خواهند (به جهاد نروند) که به خدا و روز بازپسین ایمان ندارند و دل... هایشان به شک افتاده و در شک خود سرگردانند * و اگر (به راستی) اراده بیرون رفتن داشتند، قطعاً برای آن ساز و برگ تدارک می دیدند. ولی خداوند راه افتادن آنان را خوش نداشت. پس ایشان را منصرف گردانید و (به آنان) گفته شد: با ماندگان بمانید * اگر با شما بیرون آمده بودند، جز فساد برای شما نمی افزودند و به سرعت خود را میان شما می انداختند و در حق شما فتنه جویی می کردند و در میان شما جاسوسانی دارند (که) به نفع آنان (اقدام می کنند) و خدا به (حال) ستمکاران داناست]

۱) در روایت علی بن ابراهیم، در باره این فرموده خدای عز و جل: «لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» تا این فرموده حق تعالی: «مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا» آمده است که خبال یعنی وبال (عذاب) «وَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ» یعنی از شما فرار کردند. گروهی از اهل استقامت و بصیرت که شک و تردید را در دل ایشان راهی نبود، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عقب افتادند. اما آنان گفتند: به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، ملحق می شویم و از جمله آنان ابوخیثمه بود که مردی قوی و نیرومند بود و دو همسر و دو سایه بان داشت و همسران او سایه بان هایش را آبیاری کرده و آب را خنک کرده و غذایی را برای او آماده کرده بودند. پس به سایه بان هایش رسید و هنگامی که به آنان نگاه کرد، گفت: به خدا این انصاف نیست، خدا گناهان پیشین و پسین رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را بخشیده است و او زیر آفتاب شدید و باد بیرون آمده و سلاح را برگرفته تا در راه خدا جهاد کند، در حالی که ابوخیثمه که قوی است، زیر سایه بانش همراه با دو زن زیبا نشسته است. به خدا این انصاف نیست. سپس شتر ماده اش را گرفت و بار سفر را بر آن بست و به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پیوست. مردم سوار کاری را در راه دیدند و به رسول خدا که

سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، خبر دادند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: او باید ابوخیثمه باشد. پس آمد و تصمیم خود را به اطلاع او رساند. پس رسول خدا برای او دعای خیر کرد.

ابوذر که رحمت خدا بر او باد، به مدت سه روز از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عقب افتاد، زیرا که شترش لاغر و ضعیف بود و در میانه راه زمین گیر شد و پس از سه روز به او ملحق شد. او وسایلش را بر پشتش بست و حرکت کرد هنگامی که نیمروز فرا رسید، مسلمانان مردی را دیدند که به طرف آنان در حال حرکت است. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: باید ابوذر باشد. گفتند: او ابوذر است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: زود به او آب دهید چرا که او تشنه است. به او آب دادند. ولی دیدند که که ظرفی آب همراه اوست. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: ای ابوذر! چگونه تشنه شده ای در حالی که آب همراه تو است! گفت: بلی _ ای رسول خدا، پدر و مادرم فدایت شوند _ به صخره ای رسیدم که آب آسمان بر آن بود. آن را چشیدم و آبی زلال و خنک بود، با خود گفتم: آن را نمی نوشم تا این که حبیبم رسول خدا از آن بنوشد.

رسول خدا فرمود: ای ابوذر! _ رحمت خدا بر تو باد _ تو تنها زندگی می کنی و تنها می میری و تنها برانگیخته می شوی و تنها وارد بهشت می شوی و سبب خوشبختی گروهی از مردم عراق می شوی. آنان غسل و تجهیز و نماز خواندن بر تو و دفن تو را به عهده می گیرند.

پس هنگامی که عثمان او را به رَبدَه تبعید کرد و پسرش در آن جا درگذشت، بر سر قبرش ایستاد و گفت: رحمت خدا باد بر تو _ ای ذر _ همانا تو خوش اخلاق بودی و نسبت به پدر و مادرت به نیکی رفتار می کردی و مرگ تو موجب ذلت و خواری من نشده است و من به کسی جز خدا نیازمند نیستم. بی گمان، عنایت و توجه به تو مرا از غمگین شدن برای تو باز داشته است و اگر صحنه آغازین مرگ، ترسناک نبود دوست داشتم به جای تو باشم. ای کاش می دانستم چه به تو گفتند و تو چه به آنان گفته ای؟ سپس دستش را بالا برد و گفت: خدایا همانا تو حقوقی را برای خودت بر او واجب کرده ای و حقوقی را برای من بر او واجب کرده ای. من حقوقی را که تو برای من بر او واجب کرده ای، بخشیده ام، پس تو نیز حقوقی را که

برای خویش بر او واجب کرده ای، به من ببخش. چرا که تو به حق، شایسته تر و از من بزرگوارتر هستی.

ابوذر تعداد کمی چهارپا داشت که او و خانواده اش از طریق آنها امرار معاش می کردند. آنها دچار نوعی بیماری شدند که به آن نُقاز می گویند و همه آنها از بین رفتند و ابوذر و دخترش دچار گرسنگی شدند و همسرش از دنیا رفته بود. دخترش به او گفت: ما گرسنه هستیم و مدت سه روز است چیزی نخورده ایم.

ابوذر گفت: دخترم، به طرف شن زار برویم تا در آنجا قَت _ گیاهی دانه دار _ پ یدا کنیم. به شن زار رفتیم، اما چیزی را نیافتیم. پدرم مقداری شن جمع کرد و سرش را روی آن گذاشت، و دیدم که چشم هایش واژگون شدند (برگشتند)، من گریه کردم و به او گفتم: پدر، من که تنها هستم. چه کاری می توانم برای تو انجام دهم؟

گفت: دخترم، نترس، اگر من بمیرم، کسانی از اهل عراق می آیند و ترتیب تدفین مرا خواهند داد. چرا که حبیب رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، در غزوه تبوک به من خبر داد و فرمود: ای ابوذر! تو تنها زندگی می کنی و تنها می میری و تنها برانگیخته می شوی و تنها وارد بهشت می شوی و مایه خوشبختی مردمانی از اهل عراق خواهی شد؛ چرا که آنان غسل و تجهیز و دفن تو را به عهده خواهند گرفت. هر گاه مُردم، لباسم را روی صورتم بینداز. سپس در راه عراق بنشین. هر گاه قافله ای آمد به سوی آن برو، و بگو: ابوذر، صحابی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در گذشته است.

می گوید: قومی از اهل ربه نزد او آمدند و گفتند: ای ابوذر! ناراحتی تو چیست؟ گفت: گناهانم؟ گفتند: چه می خواهی؟ گفت: رحمت پروردگارم. گفتند: پزشک برای تو بیاوریم؟ گفت: پزشک مرا بیمار کرده است. دخترش گفت: هنگامی که مرگ را مشاهده کرد شنیدم که گفت: خوش آمد می گویم به حبیبی که در هنگام فقر و نیاز شدید آمد. هر که پشیمان شود، هیچ گاه رستگار نمی شود، خدایا! جانم را تو بستان. قسم به حق تو، تو می دانی که من دیدار تو را دوست دارم.

دخترش گفت: هنگامی که درگذشت، ردا را بر صورتش انداختم. سپس در کنار راه عراق نشستم. پس گروهی آمدند و به آنان گفتم: ای گروه مسلمانان، ابوذر صحابه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم درگذشت. آنان پیاده شدند و در

حالی که گریه می کردند به راه افتادند. آنان آمدند و او را غسل و کفن و تدفین کردند و آستر در میان آنان بود. روایت شده است که او (اشتر) گفت: او را در حله ای که همراهم بود دفن کردم و بهای آن چهار هزار درهم بود.

دخترش گفت: با نماز او نماز می خواندم و با روزه او روزه می گرفتم و شبی در کنار قبرش خوابیده بودم که ناگهان در خواب شنیدم که قرآن را تلاوت می کند. چنان که در حیاتش قرآن را می خواند. گفتم: پدرم، پروردگارت با تو چه کرد؟ گفت: دخترم، نزد پروردگاری کریم و بزرگوار آمدم. از من راضی شد و من از او راضی شدم و مرا بزرگ داشته و جز اجر جزیل به من نداده است. پس عمل کنید و فریب نخورید.

در تبوک مردی همراه رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، بود که به او مُصَرَّب (ضربت خورده) می گفتند زیرا که ضربه های بسیاری در جنگ بدر و أحد به او وارد شده بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: سپاهیان را برایم بشمار. وی آنان را شمرد و گفت: تعداد آنان بیست و پنج هزار مرد است به جز بردگان و وابستگان. آن حضرت فرمود: مؤمنان را بشمار. آنان را شمرد و گفت: بیست و پنج مرد. گروهی از منافقان از رسول خدا صلی الله علیه و آله عقب افتادند و به او ملحق نشدند و گروهی از مؤمنان که دارای بصیرت بودند و نشانه های نفاق در آنان یافت نمی شد نیز عقب افتادند؛ از جمله آنان: کعب بن مالک شاعر و مُراره بن ربیع و هلال بن امیری واقفی بودند. (۱) هنگامی که خدا توبه آنان را پذیرفت، کعب گفت: من هیچ گاه، به اندازه آن هنگام که رسول خدا صلی الله علیه و آله برای (غزوه) تبوک بیرون آمدند، قوی و قدرتمند نبودم و هیچ گاه دو شتر مسافرتی با هم نداشتم مگر در آن روز. با خود می گفتم: فردا عازم می شوم، پس فردا عازم می شوم، چرا که من قدرتمند هستم. سستی کردم و چندین روز پس از بیرون آمدن پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، ماندم و به بازار می رفتم بی آن که کاری را انجام دهم. پس با هلال بن امیه و مُراره بن ربیع دیدار کردم و آنان نیز عقب مانده بودند. به توافق رسیدیم که صبح زود به بازار برویم ولی کاری انجام نمی دادیم. همچنان می گفتیم: فردا و یا پس فردا عازم

ص: ۶۲۹

۱- [۱] _ هلال بن امیری واقفی منسوب به بنی واقف که تیره ای از اوس بودند. بنگرید به «اسد الغابه، ج ۵، ص ۶۶؛ انساب سمعانی، ج ۵، ص ۵۶۷»

می شویم، تا این که خبر آمدن رسول خدا صلی الله علیه و آله به ما رسید و پشیمان شدیم.

هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، از راه رسید از او استقبال کردیم و او را به سلامتی تهنیت گفتیم. بر او سلام کردیم، اما جواب سلام ما را نداد و از ما روی گردان شد و این خبر به خانواده های ما رسید. آنان با ما صحبت نمی کردند. ما در مسجد حضور می یافتیم و کسی بر ما سلام و صحبت نمی کرد. زنان ما نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و عرض کردند: خبر خشمگین شدن شما بر شوهران ما به ما رسیده است، آیا از آنان جدا شویم؟ رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمودند: از آنان جدا نشوید، بلکه نگذارید به شما نزدیک شوند.

هنگامی که کعب بن مالک و رفقایش سرنوشت خویش را دیدند، گفتند: برای چه در مدینه باقی بمانیم در حالی که نه رسول خدا صلی الله علیه و آله با ما سخن می گوید و نه خانواده های ما و نه برادران ما. به سوی این کوه برویم و در آن بمانیم تا این که خدا توبه ما را بپذیرد یا بمیریم. پس به پای کوهی در مدینه رفتند. آنان روزه می گرفتند و خانواده هایشان برایشان غذا می آوردند و در گوشه ای می گذاشتند، سپس به آنان پشت می کردند و با آنان سخن نمی گفتند. روزهای بسیار در آن حالت باقی ماندند و شب و روز گریه می کردند و دعا می کردند که خدا گناهایشان را ببامزد. هنگامی که داستانشان به درازا کشید، کعب به آنان گفت: ای قوم! همانا خدا و رسولش بر ما خشم گرفتند و خانواده و برادران ما نیز بر ما خشم گرفتند و کسی با ما سخن نمی گوید، پس چرا بر همدیگر خشم نگیریم.

سپس در میان دو کوه پراکنده شدند و سوگند یاد کردند که هیچ کس از آنان با دیگری تا مرگ و یا تا پذیرفتن توبه اش از سوی خدا، سخن نگوید. سه روز در این حالت باقی ماندند و هر کدام از آنان در گوشه ای از کوه بود و کسی از آنان به دیگری اعتنا نمی کرد و با او سخن نمی گفت. هنگامی که شب سوم فرا رسید، خبر پذیرفته شدن توبه آنان از جانب خدا بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که در خانه ام سلمه بود، نازل شد.

امام صادق علیه السلام فرمود این سخن خدای تبارک و تعالی این گونه نازل شده است: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعِهِ

الْعُسَيْرَةَ». و آنان ابوذر و ابو خيثمه و عمرو بن وهب بودند که عقب ماندند. سپس به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، پیوستند.

سپس در باره این سه نفر چنین فرمود: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا» [نیز] بر آن سه تن که بر جای مانده بودند (و قبول توبه آنان به تعویق افتاد) [۱]. امام موسی بن جعفر علیه السلام در باره این آیه فرمود: این آیه چنین نازل شده است: «و علی الثلثه الذین خالفوا» [و بر آن سه نفر که مخالفت کردند]. زیرا اگر عقب می ماندند، این کارشان عیب نبود. «حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ» [تا آن جا که زمین با همه فراخی اش بر آنان تنگ گردید] از این رو که نه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با آنان سخن می گفتند و نه برادرانشان و نه خانواده هایشان. پس در مدینه به تنگ آمدند، تا این که آن جا را ترک کردند: «و ضاقت علیهم أنفسهم» [و از خود به تنگ آمدند] از این رو که سوگند یاد کردند با همدیگر صحبت نکنند، پس پراکنده شدند و خدا توبه آنان را پذیرفت، هنگامی که خلوص و صداقت را در نیت ایشان دریافت. [۲].

۲) عیاشی می گوید: از مغیره شنیدم که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً». چنین گفت: منظور او از عُدَّة، نیت است. می گوید: اگر نیت داشتند، بیرون می آمدند. [۳].

«إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ... وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۵۱)»

«إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَتَيَوَّلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ (۵۰) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۵۱)»

[اگر نیکی به تو رسد، آنان را بدحال می سازد و اگر پیشامد ناگواری به تو رسد، می گویند: ما پیش از این تصمیم خود را گرفته ایم و شادمان روی بر می تابند * بگو: جز آن چه خدا برای ما مقرر داشته، هرگز به ما نمی رسد. او سرپرست ماست و مؤمنان باید تنها بر خدا توکل کنند]

ص: ۶۳۱

۱- [۱] _ توبه/۱۱۸.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۹۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۵، ح ۶۰.

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: در روایتی از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَنْبَغِي عَلَيْكَ مِنْهَا حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ» فرمود: حسنه یعنی غنیمت و سلامتی، و مصیبت یعنی بلا و سختی «يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلِ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (۱).

«قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (۵۲)»

[بگو: آیا برای ما جز یکی از این دو نیکی را انتظار می برید؟ در حالی که ما انتظار می کشیم که خدا از جانب خود یا به دست ما عذابی به شما برساند. پس انتظار بکشید که ما هم با شما در انتظاریم]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن محمّد، از علی بن عباس، از حسن بن عبد الرحمان، از عاصم بن حمید، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که گفت: به او عرض کردم: در باره این فرموده خدای عز و جل: «هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ» چه می فرمایید؟ فرمود: (منظور از إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ) یا مرگ در طاعت خداست و یا درک ظهور یک امام «وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ» با وجود مشقت و سختی که با آن مواجه هستیم «أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ» _ فرمود: _ یعنی (عذاب) مسخ است «أَوْ بِأَيْدِينَا» یعنی قتل است، خدای عز و جل به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ» (۲).

«قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِن كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (۵۳)... لَوْلَا إِلَهٌ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (۵۷)»

«قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِن كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (۵۳) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (۵۴) فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِی

ص: ۶۳۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۲۸۶، ح ۴۳۱.

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (۵۵) وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَـكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (۵۶) لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (۵۷)»

[بگو: چه به رغبت چه با بی میلی انفاق کنید، هرگز از شما پذیرفته نخواهد شد. چرا که شما گروهی فاسق بوده اید * و هیچ چیز مانع پذیرفته شدن انفاق‌های آنان نشد، جز این که به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند و جز با (حال) کسالت نماز به جا نمی آورند و جز با کراهت انفاق نمی کنند * اموال و فرزندان‌شان تو را به شگفت نیاورد. جز این نیست که خدا می خواهد در زندگی دنیا به وسیله اینها عذاب‌شان کند و جان‌شان در حال کفر بیرون رود * و به خدا سوگند یاد می کنند که آنان قطعا از شما نیستند. در حالی که از شما نیستند. لیکن آنان گروهی هستند که می ترسند * اگر پناهگاه یا غارها یا سوراخی (برای فرار) می یافتند، شتابزده به سوی آن روی می آوردند]

۱) محمد بن یعقوب: از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از ابو امیه یوسف بن ثابت ابن ابو سعیده، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آنان هنگامی که نزد او آمدند چنین گفتند: همانا ما شما را به خاطر خویشاوندیتان با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دوست داشتیم و نیز به خاطر این که خدای عز و جل حق شما را بر ما واجب کرده است. همانا ما به خاطر دنیا شما را دوست نداشتیم، مگر برای خدا و آخرت، تا هر کس از ما دین خود را اصلاح کند.

امام صادق علیه السلام فرمود: راست گفتمی، راست گفتمی. سپس فرمود: هر که ما را دوست داشت، در روز قیامت این چنین با ما است _ یا با ما می آید. _ سپس دو انگشت سیبانه اش را کنار هم قرار داد و فرمود: به خدا قسم اگر مردی، روز را روزه گیرد و شب را شب زنده داری کند، سپس بدون ولایت ما اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، در برابر خدای عز و جل قرار بگیرد، در حالی در برابر خداوند تبارک و تعالی قرار خواهد گرفت و با او دیدار خواهد کرد که از او راضی نیست و یا بر او خشمگین است. سپس فرمود: و این همان فرموده خدای عز و جل است که می فرماید: «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلَا تَعْجَبْكَ

أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ»

سپس فرمود: و ایمان چنین است؛ عمل همراه با ایمان به ایمان زیان نمی رساند و کفر نیز چنین است؛ یعنی عمل همراه با کفر فایده ای ندارد. سپس فرمود: اگر یکتا پرست باشید. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، نیز یکتا پرست بود و مردم را دعوت می کرد. اما او را اجابت نکردند و اولین کسی که دعوت او را پذیرفت، علی ابن ابی طالب علیه السلام بود و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: همانا جایگاه تو نزد من مانند جایگاه هارون نزد موسی است، منتها پیامبری پس از من نیست. (۱)

(۲) و از همو: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابن بکیر، از ابو امیر یوسف بن ثابت نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: عمل با ایمان ضرری ندارد، و عمل همراه کفر، فایده ای ندارد؛ مگر نمی بینی که او فرمود: «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ إِلَّا نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا— وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا— وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ». (۲)

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از علی بن نعمان، از ابن مسکان؛ و ابن محبوب، از علی بن رثاب و عبدالله بن بکیر، از یوسف بن ثابت، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: عملی که همراه با ایمان باشد، ضرری نمی رساند و عملی که همراه کفر باشد، سودی نمی رساند. سپس فرمود: آیا نمی بینی که خدای تبارک و تعالی فرمود: «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ إِلَّا نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ». (۳)

(۴) عیاشی از یوسف بن ثابت، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است. او گفت: هنگامی که نزد امام وارد شدیم، به او گفتیم: همانا ما به خاطر خویشاوندی شما با رسول خدا صلی الله علیه و آله شما را دوست داریم و به خاطر حقی که

ص: ۶۳۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۱۰۶، ح ۸۰.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۳۵، ح ۳.

۳- [۳] _ محاسن، ص ۱۶۶، ح ۱۲۳.

خداوند آن را برای شما بر گردن ما نهاده است و ما به خاطر چشم‌داشت به دنیا و این که به وسیله شما به دنیا دست پیدا کنیم، شما را دوست نداریم و فقط برای خدا و برای آخرت است که شما را دوست داریم، تا این که خدا دین ما را اصلاح کند. امام صادق علیه السلام فرمودند: راست گفتید، راست گفتید، هر که ما را دوست دارد، در روز قیامت، این گونه با ما می‌آید. سپس دو انگشت سبابه اش را به هم نزدیک کرد و فرمود: به خدا قسم اگر مردی روز را روزه بگیرد و شب را در عبادت سپری کند، سپس بدون ولایت ما در برابر خدا قرار گیرد، با او در حالی دیدار خواهد کرد که از او راضی نیست یا بر او خشمگین است. سپس فرمود: و این همان این سخن خدای تبارک و تعالی است که می‌فرماید: «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ— نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا— وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا— وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ— تا این قسمت از آیه — وَهُمْ كَافِرُونَ» سپس فرمود: ایمان نیز چنین است؛ عمل همراه آن، ضرری ندارد و کفر نیز چنین است، یعنی عمل همراه با کفر، سودی ندارد. (۱)

(۵) علی بن ابراهیم می‌گوید: و سخن خدای تبارک و تعالی در مورد منافقان: «قُلْ» به آنان ای محمد: «انْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ» تا این آیه شریفه: «وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ» و آنان برای پیامبر قسم می‌خوردند که آنان مؤمن اند، پس خدا این آیه را نازل کرد: «وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لِمَنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَـكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ» یعنی غارهایی در کوه‌ها، «أَوْ مَدَاجِلًا» می‌گویند: جایی که به آن پناه می‌برند «لَوْلَوْ أَلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ» یعنی از شما روی گردان می‌شوند (۲).

(۶) طبرسی در معنای «أَوْ مَدَاجِلًا» می‌گوید: (یعنی) تونلی در زمین. این حدیث از امام باقر علیه السلام روایت شده است. (۳)

ص: ۶۳۵

۱- [۱] — تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۵، ح ۶۱.

۲- [۲] — تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۹۷.

۳- [۳] — مجمع البیان، ج ۵، ص ۷۱.

«وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَاَنْعُوا مِنْهَا رِضْوَانًا... فَرِيضَةً مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)»

«وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَاَنْعُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَان لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رِضْوَانًا مِّمَّا آتَاهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ سَيُؤْتِينَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّٰهِ رَاغِبُونَ (٥٩) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)»

[و برخی از آنان در (تقسیم) صدقات بر تو خرده می گیرند. پس اگر از آن (اموال) به ایشان داده شود، خشنود می گردند و اگر از آن به ایشان داده نشود، به ناگاه به خشم می آیند * و اگر آنان به آن چه خدا و پیامبرش به ایشان داده اند، خشنود می گشتند و می گفتند: خدا ما را بس است، به زودی خدا و پیامبرش از کرم خود به ما می دهند و ما به خدا مشتاقیم؛ (قطعا) برای آنان بهتر بود * صدقات تنها به تهیدستان و بینوایان و متصدیان (گردآوری و پخش) آن و کسانی که دلشان به دست آورده می شود و در (راه آزادی) بردگان و وامداران و در راه خدا و به در راه مانده اختصاص دارد. (این) به عنوان فریضه از جانب خداست و خدا دانای حکیم است]

(۱) محمد بن یعقوب از علی، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از ابراهیم بن عبد الحمید، از اسحق بن غالب نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: ای اسحق! تعداد اهل این آیه را: «فَاَنْعُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَان لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ»؟ چقدر بر آورد می کنی؟ _ گفت: _ سپس فرمود: آنان بیشتر از دو سوم مردمند. (۱)

(۲) حسین بن سعید در کتاب زهد: از نصر بن سويد، از ابراهیم بن عبد الحمید، از اسحاق بن غالب نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام به من فرمود: ای اسحق! تعداد اصحاب این آیه «فَاَنْعُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَان لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ» را چقدر تخمین می زنی؟ سپس فرمود: آنان بیش از دو سوم مردمند.

ص: ۶۳۶

۳) عیاشی: از اسحق بن غالب نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: ای اسحق! تعداد اهل این آیه را: «فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ» چقدر برآورد می‌کنی؟ فرمود: آنان بیش از دو سوم مردمند. (۱)

۴) علی بن ابراهیم می‌گوید: همانا این آیه، هنگامی که صدقات آمد و ثروتمندان گمان بردند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در میانشان تقسیم خواهد کرد نازل شد. هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آن را میان فقرا تقسیم کرد، در مورد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به کنایه حرف می‌زدند و پشت سر او عیب جویی می‌کردند و می‌گفتند: ما جنگ را به عهده می‌گیریم و همراه او جنگ می‌کنیم و از او پشتیبانی می‌کنیم، سپس صدقات را به اینان که به او یاری نمی‌رسانند و سودی به او نمی‌رسانند، می‌پردازد؟! پس خدا این آیه را نازل کرد: «فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ». سپس خدای عز و جل بیان کرد که صدقات از آن که است، و بر چه کسی واجب است. پس فرمود: «وَلَوْ أَنَّهُمْ رِضْوَانًا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ» و خدا صدقات را مشمول همه مردم ندانست، به جز هشت گروهی که آنان را نام برده است.

و امام صادق علیه السلام بیان کرد که چه کسانی هستند. پس فرمود: آنان همان کسانی هستند که کمک نمی‌طلبند و هزینه خانواده هایشان به دوش آنان است و دلیل بر این که آنان کمک نمی‌طلبند و هزینه خانواده هایشان بر دوش آنان است، این فرموده خدا در سوره بقره: «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَلْدَيْنَ أَحْصَهُ رُؤُوفًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْئَلُونَ صَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا» (۲) [این صدقات] برای آن (دسته از) نیازمندی است که در راه خدا فرو مانده اند، و نمی‌توانند (برای تأمین هزینه زندگی) در زمین سفر کنند. از شدت خویشتن داری، فرد بی اطلاع، آنان را توانگر می‌پندارد. آنها را از سیمایشان می‌شناسی. با اصرار، (چیزی) از مردم نمی‌خواهند و هر مالی (به آنان) انفاق کنید، قطعاً خدا از آن آگاه است.]

ص: ۶۳۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۵، ح ۶۲.

۲- [۲] _ بقره/۲۷۳.

«وَالْمَسَاكِينِ» منظور از آنان کسانی هستند که به عیوب مزمن مبتلا هستند مانند نابینایان و لنگان و جذامی‌ها و همه انواع آنان از مردان و زنان و کودکان و «وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا» منظور از آنان کسانی هستند که متولی جمع آوری صدقات و محافظت از آن هستند تا به قسمت کنندگان آن برسد. «وَالْمَوْلَفَهُ قُلُوبُهُمْ» آنان عبارتند از قومی که خدا را یگانه پنداشتند اما معرفت در دل آنان جای نگرفته است که محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، رسول خدا است، پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آنان را جذب می‌کرد و به آنان می‌آموخت تا حق را بشناسند، پس خدا بهره‌ای از صدقات را برای آنان قرار داده است تا به اسلام تشویق شوند.

و در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمود: «وَالْمَوْلَفَهُ قُلُوبُهُمْ»: یعنی ابوسفیان بن حرب بن امیه، و سهیل بن عمرو، که از بنی عامر بن لوی بود، و همّام بن عمرو و برادرش، و صفوان بن امیه بن خلف قرشی سپس جُمحی، و اقرع بن حابس تمیمی، سپس یکی از بنی حازم، و عیینه بن حصن فزاری، و مالک بن عوف، و علقمه بن علائه، و به من خبر رسید که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به هر کدام از آنان صد تا شتر با شتربانان آنها، یا بیشتر یا کمتر می‌داد.

«وَفِي الرَّقَابِ» قومی هستند که کفاره قتل اشتباه و کفاره ظهار و کفاره کشتن شکار در حرم و کفاره شکستن قسم بر گردن آنان باشد، ولی مبلغ کفاره را نداشته باشند، در حالی که آنان مومن اند. پس خدا سهمی را از صدقات برای آنان اختصاص داده است تا کفاره ایشان باشد. «وَالْعَارِمِينَ» مردمانی که وام به گردن آنها است و آن را در اطاعت از خدا و بدون اسراف انفاق کردند، پس بر امام واجب است که دین آنان را از طریق مال الصدقات بپردازد. «وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ» یعنی کسانی که برای جهاد خارج می‌شوند در حالی که چیزی ندارند که انفاق کنند، یا گروهی از مسلمانان که مبلغی را که رفتن به حج را تأمین کند نداشته باشند، و یا در سایر راه‌های خیر. پس بر امام واجب است که مبلغی را از صدقات به آنان بپردازد تا به وسیله آن بتوانند حج و جهاد را به جا آورند. «وَابْنِ السَّبِيلِ» یعنی فرزندان راه که در مسافرتی باشند که برای اطاعت از خدا است ولی در میانه راه زمین گیر می‌شوند و مالشان از بین می‌رود. پس بر امام است که آنان را از طریق پرداختن مبلغی از

مال الصدقات، به دیارشان برگرداند. صدقات به هشت قسمت تقسیم می شود. به هر انسانی از این هشت قسمت مبلغی به اندازه نیازش و بدون اسراف یا بخل ورزی، داده می شود. این کار بر عهده امام است و به صلاح دید خود عمل می کند(۱).

(۵) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریر، از زراره، و محمد بن مسلم نقل کرده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردند: نظر شما در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «انما الصدقاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعِيَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ» چیست؟ آیا همه آنان در مال الصدقات سهم دارند، حتی اگر ندانند (امام شناس نباشند)؟ فرمود: امام به همه آنان می پردازد، زیرا که اطاعت از او را پذیرفته اند.

گفت: عرض کردم: اگر امام شناس نباشد چی؟ فرمود: ای زراره! اگر (قرار باشد که پیامبر یا امام) فقط به کسانی که امام شناس باشند پردازد، هیچ جایی برای پرداخت آن پیدا نمی کند و همانا او به کسی که اسلام شناس نباشد می دهد تا به اسلام آوردن تشویق شود و بر آن استوار بماند و اما امروز، پس به هیچ کس نده، نه تو و نه اصحابت، مگر به کسی که اسلام و امام شناس باشد. پس اگر در میان اصحاب شما کسی را یافتی که امام شناس باشد به او بده و به دیگران نده. سپس فرمود: سهم مولفه قلوبهم و سهم رقاب، عام است و سهم بقیه خاص است.

گفت: عرض کردم. اگر یافت نشدند؟ فرمود: هیچ فریضه ای که خدای عز و جل آن را واجب کرده است نیست، مگر این که اهل آن وجود داشته باشند. عرض کردم: اگر صدقات برایشان کافی نبود؟ فرمود: همانا خدا از مال اغنیا برای فقرا مبلغی را واجب کرد که برایشان کافی باشد و اگر می دانست آن مبلغ برایشان کافی نیست، آن را افزایش می داد. همانا آنان از جانب فریضه ای که خدا واجب کرده، آسیب نمی بینند، بلکه از طریق کسانی که حقشان را منع کردند و نه از مبلغی که خدا برای آنان واجب کرده است، آسیب می بینند و اگر مردم حقوقی را که بر گردن آنان است پردازند، در خیر و رفاه زندگی می کردند.(۲)

ص: ۶۳۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۹۷.

۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۴۹۶، ح ۱.

۶) و از همو: از علی بن ابراهیم، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از عبدالله بن یحیی، از عبدالله بن مسکان، از ابو بصیر نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم. این فرموده خدای عز و جل: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ» به چه معناست؟ فرمود: فقیری که از مردم طلب کمک نمی کند و مسکین کسی است که از مردم طلب کمک می کند و بیچاره ترین آنان است و هر چه را خدای عز و جل بر تو واجب کرده است، اظهار آن از مخفی نگهداشتن آن بهتر است و هر چه داوطلبانه باشد، مخفی نگهداشتن آن از آشکار ساختن آن بهتر است و اگر انسان، زکات مالش را بر دوشش حمل کند و به طور آشکار تقسیم کند، این کار او نیکو و زیبا است. (۱)

۷) و از همو: از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از صفوان بن یحیی، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت شده است که از ایشان در باره فقیر و مسکین پرسید. ایشان فرمود: فقیر کسی است که طلب کمک نمی کند و مسکین کسی است که حال او بدتر است، و طلب کمک می کند. (۲)

۸) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از موسی بن بکر نقل شده است که گفت: ابو الحسن علیه السلام به من فرمود: هر که روزی از راه حلال طلب کند تا بر خود و خانواده اش انفاق کند، مانند مجاهد در راه خدای عز و جل است. پس اگر دچار تنگنایی شد، با توکل به خدا و رسولش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، مبالغی را قرض بگیرد که هزینه خانواده اش را تأمین کند. و اگر بمیرد و نتواند آن را ادا کند، بر امام واجب است که آن را ادا کند. و اگر ادا نکرد بار، مسئولیت به دوش او (امام) است. همانا خدای عز و جل می فرماید: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا» تا: «وَالْعَامِلِينَ» پس این، فقیر مسکین بدهکار است. (۳)

۹) شیخ در تهذیب: با سند خود از محمد بن علی بن محبوب، از عباس، از علی بن حسن، از سعید، از زُرعه، از سماعه نقل کرده است که گفت: از ایشان در

ص: ۶۴۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۳، ص ۵۰۱، ح ۱۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۵۰۲، ح ۱۸.

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۹۳، ح ۳.

باره زکات سؤال کردم که چه کسی شایسته است آن را بگیرد؟ فرمود: برای کسانی که خدای عز و جل در کتابش چنین توصیف کرده است: «لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ» حلال است، و زکات ممکن است برای مالک هفتصد درهم جایز باشد و بر مالک پنجاه درهم حرام باشد. به ایشان عرض کردم: چگونه ممکن است؟ فرمود: اگر صاحب هفتصد درهم، بچه های زیادی داشته باشد و اگر آن را میان آنان تقسیم کند کفایت نمی کند پس باید خود را از آن محروم کند و بر عیالش انفاق کند. اما مالک پنجاه درهم، اگر تنها باشد و صاحب حرفه ای باشد که به وسیله آن امرار معاش می کند و از آن پولی عاید او می شود که به خواسته خدا برای او کافی باشد، بر او حرام است.

گفت: و از ایشان در باره زکات پرسیدم که آیا برای صاحب خانه و خدمتکار جایز است؟ فرمود: بلی، مگر این که خانه اش را کرایه داده باشد. پس از آن کرایه به مقداری خارج می کند که برای خودش و عیالش کافی باشد و اگر کرایه برای خودش و عیالش در مصرف غذا و لباس و نیازهایشان بدون اسراف، کافی نباشد، زکات برای او جایز می شود، و اگر کرایه برای آنان کافی باشد، نه (جایز نیست). (۱)

۱۰) و از همو: با سند خود از محمد بن احمد بن یحیی، از ابو اسحاق، از برخی اصحاب ما، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره بنده مقروضی (مکاتب) سؤال شد که نتوانسته است قرض (قسط) خود را ادا کند و مقداری از آن را داده است. فرمود: آن چه را به عهده او است از مال الصدقه به او پرداخت شود، چرا که خدای عز و جل می فرماید: «وَفِي الرِّقَابِ» (۲)

۱۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از موسی بن بکر و علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از مردی، همگی، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ کسانی هستند که خدا را یگانه پنداشته اند و از کسانی که غیر از خدا را می پرستند جدا شدند؛ ولی این که محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، رسول

ص: ۶۴۱

۱- [۱] - تهذیب، ج ۴، ص ۴۸، ح ۱۲۷.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۸، ص ۲۷۵، ح ۱۰۰۲.

خدا است، در دلشان وارد نشده است و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آنان را جذب می کرد و به آنان می آموخت تا اسلام را بشناسند. (۱)

(۱۲) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از عمر بن اذینه، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَالْمُؤَلَّفَهُ قُلُوبُهُمْ» پرسیدم. فرمود: آنان قومی هستند که خدای عز و جل را یگانه پنداشتند و از مشرکان جدا شدند و گواهی داده اند که خدایی جز الله نیست و این که محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، رسول خدا است و آنان در برخی از آن چه را محمد صلی الله علیه و آله و سلم آورده است شک دارند. پس خدای عز و جل به پیامبرش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، دستور داده است که آنان را به وسیله مال و صلّه جذب کند تا اسلامشان نیکو شود و بر دینشان که به آن گرویده اند و به آن اقرار کرده اند، باقی بمانند و همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روز (جنگ) حنین، دل رؤسای عرب از قبیله قریش و سایر قبایل مُضر را به دست آورد و از جمله آنان ابو سفیان بن حرب، عیینه بن حصن فزاری، و مانند آنها از مردم بودند. پس انصار به خشم آمدند و نزد سعد بن عباده گرد هم آمدند. وی آنان را نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، در جَعْرانه برد و گفت: ای رسول خدا! آیا به من اجازه می دهی سخن بگویم؟ فرمود: بلی. گفت: اگر امر تقسیم اموال در میان قومت، چیزی باشد که خدا آن را نازل کرده، با آن موافقم و اگر غیر از این باشد، موافق نیستیم.

زراره گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای گروه انصار! آیا همه تان با قول سرور تان سعد موافقید؟ گفتند: سرور ما خدا و رسولش است. و سه مرتبه گفتند: ما با قول و نظر او موافقیم. زراره گفت: و از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: پس خدا نورشان را از بین برد و برای مؤلفه قلوبهم در قرآن سهمی را قرار داده است. (۲)

ص: ۶۴۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰۱، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰۲، ح ۲.

(۱۳) و از همو: از علی بن محمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از مردی، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: مؤلفه قلوبهم هیچ گاه بیشتر از امروز نبوده است. (۱)

(۱۴) و از همو: از برخی از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از علی بن حسان، از موسی بن بکر، از مردی روایت شده است که گفت: امام باقر علیه السلام فرمود: مؤلفه قلوبهم هیچ گاه بیشتر از امروز نبوده اند. همانا آنان قومی هستند که خدا را یکتا پنداشتند و از شرک خارج شدند و شناخت این که محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، رسول خداست و آن چه را آورده است، هنوز در دل هایشان جای نگرفته است. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دل های آنان را جذب کرد و مؤمنان پس از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، نیز آنان را جذب کردند تا حقیقت اسلام را بشناسند. (۲)

(۱۵) عیاشی: از سماعه نقل کرده است که گفت: از ایشان در باره زکات پرسیدم که چه کسانی برای گرفتن آن صلاحیت دارند؟ فرمود: کسانی که خدا در باره آنان در کتابش چنین فرموده است: «الْفُقَرَاءُ وَالْمَسْكِينُ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَهُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ»، و ممکن است زکات برای کسی که مبلغ سیصد درهم داشته باشد جایز باشد و بر کسی که پنجاه درهم داشته باشد، حرام باشد.

به او عرض کردم: چگونه ممکن است؟ فرمود: اگر صاحب سیصد درهم عیال وار باشد و اگر آن را میان آنان تقسیم کند کفایت نمی کند، پس خود را از آن محروم کند و همه را برای عیالش بردارد. اما صاحب پنجاه درهم اگر تنها باشد، و صاحب حرفه ای باشد که از طریق آن امرار معاش کند و به خواسته خدا از طریق آن مبلغی کسب می کند که برای او کافی باشد، بر او حرام است (۳)

ص: ۶۴۳

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰۲، ح ۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰۲، ح ۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۶، ح ۶۳.

۱۶) از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره فقیر و مسکین، فرمود: فقیر کسی است که طلب کمک می کند و مسکین از او بدتر است و بینوا کسی است که از همه آنان بیچاره تر است. (۱)

۱۷) از ابی بصیر نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ» چیست؟ فرمود: فقیر کسی است که طلب کمک می کند، و مسکین از او بدتر است، کسی که طلب کمک نمی کند. (۲)

۱۸) از احمد بن محمد بن ابو نصر، از ابو الحسن علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره مردی که سهمی از مالش را وصیت کند و نمی داند چه مقدار است، پرسیدم.

فرمود: هشت سهم است. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آنها را چنین تقسیم کرده است، سپس این آیه را خواند: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ» تا آخر آیه، سپس فرمود: همانا سهم، یکی از هشت تا است. (۳)

۱۹) از ابو مریم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدا: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ» تا آخر آیه.. فرمود: چه در میان همه ایشان و چه برای یک نفر، آن را قرار دهی، به تکلیف خود عمل کرده ای. (۴)

۲۰) از زراره، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: عرض کردم: در باره این فرموده خدای تبارک و تعالی: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ» تا آخر آیه، چه می گوئید، آیا به همه آنان صدقه پرداخته می شود حتی اگر معرفت [به اسلام و امام] نداشته باشند؟ فرمود: همانا امام به همه آنان از مبلغ صدقه می پردازد زیرا که به اطاعت از او گردن نهاده اند. گفت: به او عرض کردم: پس اگر معرفت نداشته باشند؟

پس فرمود: ای زراره! اگر قرار بود به کسی که معرفت داشته باشد بدهد و به کسی که معرفت نداشته باشد ندهد، هیچ جایی برای پرداخت آن پیدا نمی کرد، و همانا او به کسی که معرفت نداشت از این رو می داد که به اسلام تشویق شود و بر آن استوار باشد و اما امروز، تو و اصحاب فقط به کسانی که معرفت دارند بدهید. (۵)

ص: ۶۴۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۶، ح ۶۴.

۲- ۲- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۶، ح ۶۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۶، ح ۶۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۶، ح ۶۷.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۷، ح ۶۸.

(۲۱) از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهِ» فرمود: آنان کارگزاران (جمع آوری زکات و صدقات) هستند. (۱)

(۲۲) از زراره نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَالْمَوْلَفَ قُلُوبُهُمْ» پرسیدم. فرمود: کسانی که خدایانی را جز خدای تبارک و تعالی می پرستیدند، جدا شدند، و گواهی دادند که خدایی جز الله نیست و این که محمد رسول خدا است و آنان پس از آن، به آن چه را محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آورده است، شک دارند. پس خدا به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد که آنان را با مال و عطا جذب کند تا اسلامشان نیکو باشد و بر دینشان که به آن گرویدند و به آن اقرار کردند بمانند. همانا رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، در روز حنین سران آنان را از قریش جذب کرده بود و از جمله آنان ابو سفیان بن حرب و عینه بن حصین فزاری و مانند آنان از مردم بودند. پس انصار به خشم آمدند و نزد سعد بن عباده گردهم آمدند. سعد آنان را پیش رسول خدا صلی الله علیه و آله در جعرانه برد و گفت: ای رسول خدا! آیا اجازه سخن گفتن می دهی؟ فرمود: بلی. گفت: اگر این امر، یعنی اموالی که شما میان قوم تقسیم کردید، چیزی باشد که خدا تو را به آن امر کرده است، پس موافقت می کنیم و اگر چیزی جز این باشد، موافق نیستیم. زراره گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای گروه انصار! آیا همه تان با قول سرورتان موافقید؟ گفتند: سرور ما خدا و رسول او است. و سه بار گفتند: ما با قول و نظر او موافقیم. زراره گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: پس خدا نورشان را از بین برد، و در قرآن برای مؤلفه قلوبهم سهمی قرار داده است. (۲)

(۲۳) از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده است که در باره «وَالْمَوْلَفَ قُلُوبُهُمْ»، فرمود: آنان قومی اند که

ص: ۶۴۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۷، ح ۶۹.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۶، ح ۷۰.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، دل‌های آنان را جذب نمود و اموال را میان آنان تقسیم کرد. (۱)

(۲۴) از زراره، امام باقر علیه السلام: هنگامی که سال آینده فرا رسید، دو برابر چیزی را که گرفته بودند، آوردند، و بسیاری از مردم نیز اسلام آوردند. _ فرمود: _ پس رسول خدا صلی الله علیه و آله به ایراد سخنانی پرداخت و فرمود: آیا این بهتر است یا چیزی را که گفته بودید. آنان فلان تعداد و فلان تعداد از شتران آورده اند (یعنی) دو برابر آن چه را به آنان دادم و مردم بسیاری هم اسلام آورده اند، قسم به آن که جان محمد در دست اوست، من دوست دارم آن قدر داشته باشم تا دیه هر انسانی را بدهم، به شرط این که تسلیم خدا که پروردگار جهانیان است، باشد. (۲)

(۲۵) حسن بن موسی نیز از وجه دیگری در حدیثی مرفوع نقل کرده است که گفت: هنگامی که پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، غنیمت‌های جنگ را چنین تقسیم کرد، مردی از آنان گفت: این قسمت کردن را خدا نمی پسندد. برخی از آنان به او گفتند: ای دشمن خدا! باید این را به رسول خدا صلی الله علیه و آله بگویی. سپس نزد پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آمد و گفته اش را به او رساند. فرمود: همانا برادرم موسی علیه السلام بیش از این مورد آزار قرار گرفت و تحمل کرد. _ گفت: _ و به هر مردی از مؤلفه قلوبهم صد تا شتر (مسافرتی) می داد. (۳)

(۲۶) از سماعه، از امام صادق یا ابو الحسن علیهما السلام چنین روایت کرد که مردی در روز تقسیم غنیمت‌های حنین بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، وارد شد و آن حضرت به هر نفر از مؤلفه قلوبهم صد تا شتر یا مقداری از این قبیل می داد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به قسمی که به او دستور داده شده بود، آن غنیمت‌ها را تقسیم می کرد. آن مرد که خدا قلبش را گمراه کرده بود و بر او مهر گمراهی زده بود، نزد او آمد و به او گفت: قسمت کردن تو عادلانه نبود. رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: وای بر تو، چه

ص: ۶۴۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۸، ح ۷۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۸، ح ۷۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۸، ح ۷۲.

می گویی؟ مگر نمی بینی که چهارپایان (گوسفندان و بزغاله ها) را تقسیم کرده ام تا جایی که حتی یک گاو نزد من باقی نمانده است؟ و شتران را تقسیم کرده ام تا جایی که حتی یک شتر نزد من باقی نمانده است؟

برخی از اصحابش به او عرض کردند:.. _ ای رسول خدا _ بگذارید گردن این مرد بدجنس را بزنیم. فرمود: نه، این مرد در میان مردمانی ظهور می کند که قرآن را می خوانند اما از حلق هایشان تجاوز نمی کند، و کسی دیگر غیر از من، آنان را خواهد کشت. (۱)

(۲۷) از زراره نقل شده است که گفت: من و حمران، نزد امام باقر علیه السلام آمدیم و به ایشان عرض کردیم: ما مطمر را می گسترانیم؟ فرمود: مطمر چیست؟ عرض کردیم: هر که از علویان و دیگران با ما موافق باشند، با او دوستی می کنیم و هر که با ما مخالفت کند از او تبری می جویم، چه علوی باشد یا دیگران.

گفت: ای زراره! گفته خدا از گفته تو درست تر است. کسی که خدا در مورد او چنین فرمود: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» (۲) [مگر آن مردان و زنان و کودکان فرو دستی که چاره جویی نتوانند و راهی نیابند] و کسانی که امرشان به خدا واگذار شده است کجایند؟ که کردارهای نیک با بد را در هم آمیخته اند؟ اصحاب اعراف کجایند؟ مؤلفه قلوبهم (کسانی که خدا و رسولش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، دل آنان را با پرداخت اموال جذب کرده است) کجایند؟

زراره گفت: صدای امام باقر و صدای من آن چنان بلند شده بود که کسانی که دم در منزل بودند، می شنیدند. هنگامی که سخن میان من و او بسیار شد و به درازا کشید، به من فرمود: ای زراره! بر خدا حق است که تو را وارد بهشت کند. (۳)

(۲۸) از عیص بن قاسم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: همانا مردمی از بنی هاشم نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آمدند و از او خواستند که آنان را به عنوان مسئول جمع آوری صدقات چهار پایان و شتران بگمارد. آنان گفتند: این سهمی که خدا برای مسئولین جمع آوری آن

ص: ۶۴۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۸، ح ۷۳.

۲- [۲] _ نساء / ۹۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۹، ح ۷۴.

و مؤلفه قلوبهم قرار داده است برای ما باشد. چرا که ما به آن شایسته تریم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای فرزندان عبدالمطلب! صدقه برای من و شما جایز نیست، اما خدا مرا به شفاعت وعده داده است. _ و سپس فرمود: من گواهی می دهم که به او وعده داده شده است _ هرگاه حلقه در بهشت را به دست گیرم، فکر می کنید چه خواهم کرد، آیا غیر از شما را ترجیح خواهم داد؟! (۱)

(۲۹) از ابو اسحاق، از برخی از اصحاب ما، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره برده‌ای که از دادن اقساط آزادی‌اش عاجز شده است، (برده مکاتب) سؤال شد و این که قسمتی از آن را ادا کرده است. فرمود: از مال صدقه ادا می کند، همانا خداوند تبارک و تعالی در کتابش می فرماید: «وَفِي الرَّقَابِ» (۲)

(۳۰) از زراره نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: حکم برده‌ای که زنا می کند چیست؟ به من فرمود: به اندازه نصف حد شلاق می خورد. _ گفت: _ عرض کردم، اگر این کار را تکرار کند؟ فرمود: همان حکم اجرا می شود.

_ گفت: _ عرض کردم: و اگر باز هم تکرار کند؟ فرمود: همان حکم اجرا می شود. عرض کردم: و اگر باز هم تکرار کند. فرمود: بیش از نصف حد شلاق نمی خورد. عرض کردم: آیا سنگسار شدن حتی برای یکی از گناهانش بر او واجب نمی شود؟ فرمود: بلی، در بار هشتم باید کشته شود، یعنی اگر آن کار را هشت بار تکرار کند. عرض کردم: پس فرق بین او و آزاده چیست، در حالی که گناهانش یکی است؟ فرمود: خدای عز و جل به او رحم کرده و خواری بردگی و حدّ انسان آزاده را (با هم) بر وی تحمیل نکرد.

سپس فرمود: بر امام مسلمانان واجب است که بهای او را از سهم الرقاب به اربابش پردازد. (۳)

(۳۱) از صباح بن سیابه نقل شده است که گفت: هر مسلمانی که بمیرد و وامی در گردن او باشد و آن دین بر اثر فساد و اسراف نبوده باشد، بر امام واجب است

ص: ۶۴۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۹، ح ۷۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۹۹، ح ۷۶.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۰، ح ۷۷.

که دینش را ادا کند، و اگر ادا نکند گنااهش به گردن او (امام) است. همانا خدا می فرماید: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ» پس او از بدهکاران است و نزد امام سهمی دارد. و اگر آن را به او ندهد، گنااهش به گردن اوست. (۱)

(۳۲) از عبد الرحمان بن حجاج نقل شده است که: محمد بن خالد از امام صادق علیه السلام در باره صدقات پرسید، فرمود: آن را در میان کسانی که خدا تعیین کرده است تقسیم کنید و از آن، سهم بدهکارانی که ندای جاهلیت را دارند، داده نمی شود. عرض کردم: ندای جاهلیت چیست؟ فرمود: مردی که می گوید: ای آل بنی فلان! و سپس کشتار و خونریزی در میان آنان صورت می گیرد و این از سهم بدهکاران ادا نمی شود و کسانی که مهر زنان را بدهکارند و همچنین کسانی که به آن چه در مورد اموال مردم انجام دادند، اعتنایی نمی کنند؛ یعنی در مورد اموال مردم سهل انگاری کرده اند. (۲)

(۳۴) حسن بن راشد می گوید: از امام حسن عسگری علیه السلام در مدینه، در باره مردی که مالی را در راه خدا وصیت کند، سؤال کردم. فرمود: راه خدا، شیعه ما هستند. (۳)

(۳۵) از حسن بن محمد نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: مردی در راه خدا به من مالی را وصیت کرد. _ گفت: _ به من فرمود: آن را در انجام مراسم حج خرج کن. عرض کردم: او در سبیل الله وصیت کرد. فرمود: در حج خرج کن، چرا که من سبیل الهی بهتر از حج گزاردن سراغ ندارم. (۴)

«وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (۶۱)

«وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (۶۱)

ص: ۶۴۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۰، ح ۷۸.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۰، ح ۸۰.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۰، ح ۸۱.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۱، ح ۸۲.

[و از ایشان کسانی هستند که پیامبر را آزار می دهند و می گویند: او زودباور است. بگو: گوش خوبی برای شماست. به خدا ایمان دارد و (سخن) مؤمنان را باور می کند و برای کسانی از شما که ایمان آورده اند، رحمتی است و کسانی که پیامبر خدا را آزار می رسانند، عذابی پر درد (در پیش) خواهند داشت]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حماد بن عیسی، از حریر نقل کرده است که گفت: اسماعیل فرزند امام صادق علیه السلام مقداری دینار داشت و مردی از قریش می خواست به یمن سفر کند. اسماعیل گفت: ای پدر! فلانی می خواهد عازم یمن شود و من فلان مبلغ دینار دارم. آیا به او بدهم تا کالایی را برای من از یمن بخرد؟ امام صادق علیه السلام فرمود: پسر من مگر نمی دانی که او شراب می خورد؟ اسماعیل گفت: مردم چنین می گویند. فرمود پسر من! این کار را نکن. اما اسماعیل به حرف پدرش گوش نداد و پولش را به آن مرد داد. پس آن را خرج کرد و چیزی از آن برای او نیاورد. این اتفاق در سالی افتاد که امام صادق علیه السلام در آن سال همراه با اسماعیل حج می گزارد. اسماعیل کعبه را طواف می کرد و می گفت: خدایا به من اجر و عوض ده. امام صادق علیه السلام بر پشت او زد و به او فرمود: _ بس کن پسر من _ به خدا قسم در این مورد حجتی بر خدا نداری و حقی نداری که تو را اجر و عوض دهد. چرا که به تو خبر رسیده بود که او شراب می خورد، و با این وجود پولت را نزد او به امانت گذاشته ای.

اسماعیل گفت: پدر! من او را در حال شراب خوردن ندیده ام، بلکه از مردم شنیدم. فرمود: پسر من، همانا خدای عز و جل در کتابش می فرماید: «يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ»، می گوید: خدا را باور می کند و مؤمنان را نیز باور می کند. پس هر گاه مؤمنان نزد تو شهادت دهند، آنان را باور کن و هیچ گاه امانتی را نزد شراب خوار نگذار، چون خدای عز و جل در کتابش می فرماید: «وَلَا تَوْتُوا الشُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ» (۱) [و اموال خود را که خداوند آن را وسیله قوام (زندگی) شما قرار داده به سفیهان مدهید] چه سفیهی سفیه تر از مشروب خوار است؟ همانا به شراب خوار نباید زن داد و اگر میانجی گری کند، میانجی گری او پذیرفته نمی شود و امانت نزد او نهاده نمی شود. پس هر که امانتی را نزد او بگذارد و آن را خرج کند، کسی که

ص: ۶۵۰

این امانت را نزد او ودیعه گذاشت، حقی بر خدا ندارد که امانتش را به او پس دهد و یا عوض دهد. (۱)

(۲) و از همو: از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از کسی، از ابان بن عثمان، از حماد بن بشیر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: هر که شراب بخورد، با وجود این که خدای عز و جل آن را از زبان من تحریم کرده است، (من خبر تحریم آن را به ایشان رسانده‌ام)، شایسته نیست به او زن دهند و سخن او پذیرفته شود و میانجیگری او قبول شود و امانتی نزد او نباید به ودیعه گذاشته شود و هر که امانتی را نزد او بگذارد، آن را می خورد یا تباه می کند. پس کسی که او را به عنوان امانتدار قرار داده است، حق ندارد از خدا بخواهد که امانتش را پس دهد و یا این که به او عوض دهد.

امام صادق علیه السلام فرمود: من می خواستم کالایی را برای تجارت به یمن بفرستم. نزد امام باقر علیه السلام آمدم و به او عرض کردم: من می خواهم کالایی را همراه فلان بفرستم؟ به من فرمود: مگر نمی دانی که او شراب می خورد؟ عرض کردم: مؤمنان به من گفتند که او شراب می خورد. به من فرمود: سخن آنان را باور کن، چرا که خدای عز و جل می فرماید: «يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» سپس فرمود: هر گاه کالایی را نزد او به امانت گذاشتی، و آن کالا از دست رفت و تباه شد، حق نداری از خدای عز و جل بخواهی آن را به تو پس دهد یا عوضت دهد. به ایشان عرض کردم: چرا؟ به من فرمود: همانا خدای عز و جل می فرماید: «وَلَا تُوْتُوا السُّفَهَاءَ اَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيَامًا» (۲) [و اموال خود را که خداوند آن را وسیله قوام (زندگی) شما قرار داده به سفیهان مدهید] آیا سفیهی را سفیه تر از شراب خوار دیده ای؟ ... تا آخر حدیث. (۳)

(۳) عیاشی: از حماد بن عثمان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: روزی می خواستم کالایی را به عنوان امانت همراه فلان به یمن بفرستم. نزد امام باقر علیه السلام آمدم و عرض کردم: من می خواهم کالایی را با فلان کس

ص: ۶۵۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۲۹۹، ح ۱.

۲- [۲] _ نساء / ۵.

۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۳۹۷، ح ۹.

بفرستم؟ به من فرمود: مگر نمی دانی که او شراب می خورد؟ عرض کردم، مؤمنان به من خبر دادند که او شراب خوار است. فرمود: از آنان باور کن، همانا خدای عز و جل می فرماید: «يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ». پس فرمود: یعنی خدا را باور دارد و مؤمنان را باور دارد، چرا که او نسبت به مؤمنان مهربان و رحیم است. (۱)

(۴) ابن فارسی در روضه: از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، مراسم حج را انجام داد _ و خطبه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روز غدیر را که در آن خطبه، علی علیه السلام را به عنوان امام برای مردم معرفی کرد _ ذکر کرد. آن حضرت در خطبه اش چنین فرمود:

بسم الله الرحمن الرحيم «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (۲) [ای پیامبر آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده ابلاغ کن] ای مردم! همانا من در تبلیغ آن چه را خدا نازل کرد، کوتاهی نکردم و من شأن نزول این آیه را برای شما تبیین می کنم. همانا جبرئیل علیه السلام سه بار بر من فرود آمد و از طرف پروردگارم که صاحب امنیت و آرامش، و (نام او) سلام است، به من دستور می داد که در این جایگاه به ایراد سخنرانی بپردازم و به سفید و سرخ و سیاه، (به همه نژادها) اعلام کنم، که علی ابن ابوطالب علیه السلام برادر، وصی و خلیفه من است و امام پس از من اوست و جایگاه او نزد من، همانند جایگاه هارون نزد موسی است، منتها پیامبری پس از من نیست و او ولیّ شما پس از خدا و رسولش است و همانا خدای تبارک و تعالی این آیه را در این باره بر من نازل فرموده است: «إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۳). [ولی شما تنها خدا و پیامبر اوست و کسانی که ایمان آورده اند؛ همان کسانی که نماز برپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند] و علی ابن ابوطالب علیه السلام است که نماز را اقامه و زکات را ادا کرده است، در حالی که در حالت رکوع بود و در هر حال هدف او خدای عز و جل بوده است.

ص: ۶۵۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۱، ح ۸۳.

۲- [۲] _ مائده / ۶۷.

۳- [۳] _ مائده / ۵۵.

من از جبرئیل خواستم که مرا از ابلاغ آن امر به شما معاف کند. زیرا که من کم بودن متقیان و کثرت منافقان و فریب گناهکاران و دورویی مسخره کنندگان را می دانم. کسانی که خدا در کتاب خود در توصیفشان گفت که آنان چیزی را بر زبان می آورند که در دلشان نیست و آن را سبک می گیرند در حالی که نزد خدای بزرگ و با اهمیت است. زیرا آنان چندین بار مرا آزار دادند تا این که مرا خوش باور خواندند و ادعا کردند که به خاطر همنشینی زیاد با او خوش باور هستم. تا این که خدا این آیه را در این باره نازل فرمود: «الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ» پس گفت: «قُلْ أُذُنٌ» به کسانی که ادعا می کنید که او خوش باور است «خَيْرٌ لَّكُمْ» تا آخر آیه. و اگر بخواهم کسانی که این ادعا را کرده اند، نام ببرم، آنان را نام می برم و به آنان به طور صریح اشاره می کنم و اگر بخواهم شما را به آنان راهنمایی کنم، این کار را می کردم، اما من در باره آنان بزرگواری کرده ام و همه آن (بزرگواری ها) خدا را از من راضی نمی سازد مگر این که آن چه را بر من نازل شد، ابلاغ کنم. پس فرمود: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» در باره علی علیه السلام «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ». (۱) [و اگر نکنی پیامش را نرسانده ای و خدا تو را از (گزند) مردم نگاه می دارد] (۲) و این خطبه طولانی است و ما تمام متن آن را در تفسیر این سخن خدای تبارک و تعالی: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ». [امروز دین شما را برایتان کامل گردانیدم] تا آخر آیه، از سوره مائده، آورده ایم. (۳)

(۵) علی بن ابراهیم می گوید: شان نزول آن این بود که عبدالله ابن نفیل (مردی) منافق بود و به سخنان رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، گوش می داد و آن را به منافقان منتقل می کرد و علیه او سخن چینی می کرد. جبرئیل علیه السلام بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، نازل شد و گفت: ای محمد! مردی از منافقین بر علیه تو سخن چینی می کند و سخن شما را به منافقان منتقل می کند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: او کیست؟

ص: ۶۵۳

۱- [۱] _ مائده/۶۷.

۲- [۲] _ روضه الواعظین، ص ۱۰۴.

۳- [۳] _ مائده/۳.

گفت: ای رسول خدا، او همان مرد رو سیاه است با مویی پر پشت. او با چشمانی نگاه می کند که مانند دو دیگ اند و با زبانی سخن می گوید که مانند زبان شیطان است. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، او را احضار کرد و موضوع را به او گفت. او قسم خورد که این کار را نکرده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: از تو پذیرفتم، دیگر این کار را نکن.

او نزد اصحابش برگشت و گفت: محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، خوش باور است. خدا به او خبر داده است که من بر علیه او سخن چینی می کنم و اخبارش را منتقل می کنم، از خدا پذیرفت و من نیز به او گفتم که من این کار را نکرده ام؛ از من نیز پذیرفت. در این هنگام، خدا بر پیامبرش این آیه را نازل کرد: «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» یعنی خدا را در آن چه به او می گوید باور می کند و شما را در آن چه به ظاهر از او معذرت می خواهید، باور می کند ولی در باطن باور نمی کند. این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» یعنی اقرار کنندگان به ایمان، بدون اعتقاد. (۱)

۶) و در نهج البیان از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: این آیه در باره عبدالله بن نفیل منافق نازل شده است. او به سخن رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، گوش می داد و به منافقان منتقل می کرد و نزد آنان از او عیب جوئی می کرد و نیز بر علیه او سخن چینی می کرد. جبریل علیه السلام نازل شد و داستان آن منافق را به پیامبر رساند. پیامبر او را احضار کرد و از این کار نهی کرد و از او خواست که توبه کند.

«يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ أَنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ» (۶۳)

[برای (اغفال) شما به خدا سوگند یاد می کنند تا شما را خشنود گردانند. در صورتی که اگر مؤمن باشند، (بدانند) سزاوارتر است که خدا و فرستاده او را خشنود سازند]

ص: ۶۵۴

۱) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ» آورده است که این آیه در باره منافقان که برای مؤمنان سوگند می خوردند تا مؤمنان از آنان راضی شوند، نازل شد. پس خدا فرمود: «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ أَنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ» (۱).

«يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا... عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذَّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (۶۶)»

«يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرْتُوا اللَّهَ مَخْرُجٌ مَا تَحْذَرُونَ (۶۴) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (۶۵) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ أَنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (۶۶)»

[منافقان بیم دارند از این که (مبادا) سوره ای در باره آنان نازل شود که ایشان را از آن چه در دل‌هایشان هست، خبر دهد. بگو: ریشخند کنید؛ بی تردید خدا آن چه را که (از آن) می ترسید، برملا خواهد کرد * و اگر از ایشان پرسی، مسلماً خواهند گفت: ما فقط شوخی و بازی می کردیم. بگو: آیا خدا و آیات او و پیامبرش را ریشخند می کردید * عذر نیاورید؛ شما بعد از ایمانتان کافر شده اید. اگر از گروهی از شما درگذریم، گروهی (دیگر) را عذاب خواهیم کرد. چرا که آنان تبهکار بودند]

۱) عیاشی از جابر جعفی نقل کرده است که گفت: امام باقر علیه السلام فرمود: این آیه: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ أَنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً» نازل شد. گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم، تفسیر این آیه چیست؟

فرمود: تفسیر آن؟ _ به خدا سوگند _ هیچ گاه آیه ای نازل نشده است، مگر این که تفسیری داشته باشد. سپس فرمود: بلی، در باره تیمی و عدوی و ده نفر که با آنان بودند نازل شد که آنان به تعداد دوازده نفر گردهم آمدند. پس در عقبه به کمین رسول خدا صلی الله علیه و آله نشستند و نقشه کشیدند که او را بکشند. آنان به

ص: ۶۵۵

همدیگر گفتند: اگر متوجه شد، می‌گوییم: ما سرگرم بودیم و بازی می‌کردیم و اگر متوجه نشد، او را از پای در می‌آوریم. خدا این آیه را نازل کرد: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ» خدا به پیامبرش فرمود: «قُلْ آيَاتِهِ وَرَسُولِهِ» یعنی محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، «كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ» یعنی علی علیه السلام، اگر از لعن و نفرین آنان بر روی منابر و از لعن و نفرین دیگران، بگذرد، و از این جهت خدای عز و جل فرموده است: «ان نَعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً» (۱).

(۲) طبرسی می‌گوید: آورده اند که این آیه در باره دوازده مرد نازل شد که بر عقبه ایستادند تا رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را در هنگام بازگشت از تبوک بکشند. جبریل این توطئه را به اطلاع رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رساند و به او دستور داد که به دنبال آنان بفرستد و بر چهره شترهایشان بزند. عمار مرکوب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را از جلو می‌برد و حذیفه آن را از عقب حرکت می‌داد. پس به حذیفه گفت: چهره شترهایشان را بزن. او به چهره شتران زد تا این که آنان را کنار زد. هنگامی که رسول خدا پیاده شد به حذیفه فرمود: چه کسانی از این قوم را شناختی؟ گفت: کسی را از آنان نشناختم ام. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آنان فلانی و فلانی هستند تا این که همه آنان را برشمرد. حذیفه گفت: آیا به دنبال آنان می‌فرستی تا آنان را بکشی؟ فرمود: کراهت دارم از این که عرب‌ها بگویند: هنگامی که اصحابش را گرفت، به کشتن آنان روی آورد. (۲)

از ابن کيسان نقل شده است که گفت: و از امام باقر علیه السلام مانند (این حدیث) روایت شده است، اما او فرمود: توطئه چیدند تا او را بکشند و به همدیگر گفتند: اگر متوجه شد، می‌گوییم همانا ما سرگرم بودیم و بازی می‌کردیم و اگر متوجه نشد، او را می‌کشیم.

(۳) علی بن ابراهیم می‌گوید: هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، عازم تبوک شد، گروهی از منافقان با یکدیگر می‌گفتند: آیا محمد صلی الله علیه و آله و سلم فکر می‌کند جنگ با روم مانند جنگ با دیگران است.

ص: ۶۵۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۱، ح ۸۴.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۸۱.

هیچ کس از آنان بر نخواهد گشت. برخی از آنان گفتند: شاید خدا به محمد صلی الله علیه و آله و سلم آن چه را که با هم گفتیم و آن چه را در دل‌های ما است، خبر دهد و در این باره آیه ای نازل کند که مردم آن را بخوانند! و این را از باب استهزا و تمسخر گفتند. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به عمار بن یاسر فرمود: به این گروه برس، چرا که آنان در آتش سوختند. عمار به آنان رسید و گفت: چه گفته اید؟ گفتند: چیزی را نگفته ایم، بلکه چیزی را از روی بازی و شوخی می گفتیم. پس خدا این آیه را نازل کرد «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بَانَهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» (۱)

(۴) و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ». فرمود: اینان قومی هستند که مؤمن بودند. پس در شک افتادند و پس از ایمانشان به نفاق روی آوردند و چهار نفر بودند. و اما در این فرموده خدای تعالی: «ان نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ» یکی از این چهار نفر مخشی بن حمیر (۲) بود. او گناه خود را پذیرفت و توبه کرد و گفت: ای رسول خدا! نامم مرا کشت. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم او را عبدالله بن عبد الرحمان نامید. پس گفت: پروردگارا! شهادت را در جایی که کسی نمی داند کجا است، نصیبم کن. پس در جنگ یمامه کشته شد و کسی ندانست کجا کشته شد. پس او کسی است که خدا از او درگذشت. (۳)

(۵) شیبانی: از امام باقر علیه السلام روایت شد: این آیه در باره بازگشت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از غزه تبوک در حق منافقینی که شتر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را در شب عقبه ترساندند، نازل شد. حذیفه بن یمان آن را از عقب می راند و عمار زمام آن را گرفته بود. آنان دوازده مرد بودند. پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به حذیفه دستور داد که چهره شترهایشان را

ص: ۶۵۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۰.

۲- [۲] _ او مخشی بن حمیر اشجعی، هم پیمان بنی سلمه از انصار است. او از منافقین و از اصحاب مسجد ضرار بود. «اسد الغابه، ج ۴، ص ۳۳۸؛ الاصابه، ج ۳، ص ۳۹۱»

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۰.

بزند تا آنان را به کناری براند. حدیفه آنان را نشناخت، ولی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آنان را شناخت. ایشان را احضار فرمود و توبیخ کرد. آنان گفتند: ما سرگرم بودیم و بازی می کردیم. پس ایشان را تکذیب کرده و لعنت نمود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم میان آنان پیمان برادری بسته بود. پس به آنان فرمود: آیا پس از ایمان کافر شده اید؟

۶) ادامه حکایت: امام حسن عسگری علیه السلام فرمود: آن مردان می خواستند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را در شب، بر سر عقبه به قتل برسانند و کسانی از سران منافقان مرتد که در مدینه مانده بودند، خواستند علی بن ابوطالب علیه السلام را بکشند، پس نتوانستند بر خدای خود پیروز شوند. حسادت، آنان را به این امر واداشته بود، چرا که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، علی علیه السلام را بزرگ داشته و مقام او را بالا برده بود.

و از جمله، این بود که هنگامی که از مدینه خارج شد و او را (یعنی علی علیه السلام) را در مدینه جانشین خود کرد، به او فرمود: همانا جبرئیل نزد من آمد و به من گفت: ای محمد! همانا خدای علی اعلا (بزرگوار و بلند مرتبه) به تو سلام می رساند و به تو می گوید: ای محمد! شما از مدینه خارج شو و علی بماند یا تو در آن بمان و علی از آن خارج شود، چرا که علی را برای یکی از دو کار مهم گماشته ام و کسی ماهیت جلال کسی که در مورد آندو مرا اطاعت کند و ثواب کارش را جز من نمی داند. هنگامی که در جای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در بستر خوابید، منافقان، بیشتر پشت سر او حرف زدند و به او تهمت زده و می گفتند: از او خسته شده و از همنشینی با او کراهت دارد (چون او را با خود نبرده است).

علی علیه السلام به دنبال پیامبر رفت تا این که به او رسید، در حالی که از آن چه که در مورد او می گفتند خشمگین بود. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به او فرمود: چرا جایگاهت را ترک کرده ای؟ گفت: از مردم چنین و چنان به گوش من رسید. به او فرمود: آیا راضی نیستی از این که جایگاه تو نزد من، مانند جایگاه هارون نزد موسی باشد، به جز این که بعد از من پیامبری نخواهد آمد؟ پس به جایگاه خود برگشت.

همچنین منافقان بر علیه او توطئه چیدند تا او را بکشند، و پیشنهاد کردند که در راهش چاله ای گود به اندازه پنجاه ذرع بکنند و آن را با حصیری پوشانند و

مقداری خاک روی آن پاشیدند تا او و مرکبش در آن چاله بیفتد. در اطراف چاله، زمین سنگلاخ بود و آنان نقشه کشیدند که اگر با مرکبش در آن جا بیفتد، او را با سنگ بزنند تا این که کشته شود. هنگامی که علی علیه السلام به آن جا نزدیک شد، مادیانش گردن خود را برگرداند و به خواست خدا لبهای مادیان به گوش های آن حضرت رسید و گفت: ای امیر مؤمنان! در این جا چاله ای کنده اند و توطئه قتل تو را کشیده اند _ و تو داناتری _ پس از این جا گذر مکن. علی علیه السلام به آن فرمود: خدا تو را که نصیحت کننده خوبی هستی، خیر دهد. چون به من هشدار دادی، خدای عز و جل الطافش را از تو قطع نکند. و به راه افتاد تا این که به آن جا نزدیک شد. مادیان ترسید و از حرکت باز ایستاد. علی علیه السلام فرمود: به خواسته خدای عز و جل با سلامت و در حالی که شأن تو عجیب و امر تو بدیع است، راه بیفت. مادیان راه افتاد و ناگهان خدای عز و جل زمین را محکم و سفت نمود و چاله پر شد و مانند زمین اطرافش گردید. هنگامی که علی علیه السلام آن را پشت سر گذاشت، مادیان، گردنش را برگرداند و لبانش را به گوش آن حضرت نزدیک کرد و گفت: چقدر نزد پروردگار جهانیان بزرگواری، تو را از این حفره عمیق عبور داد!! امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: خدا در برابر نصیحتی که به من کردی، به تو سلامتی دهد. سپس چهره مادیان را به نزدیک کفلش برگرداند در حالی که قومی همراه با او بودند. برخی جلوی او و برخی پشت سر او حرکت می کردند. به آنان فرمود: این مکان را آشکار کنید (روی آن را بردارید). ناگهان دیدند که آن جا گودالی است که اگر کسی بر روی آن می رفت، در آن گودال می افتاد. پس قوم از آن چه دیدند اظهار ترس و شگفتی کردند. علی علیه السلام به آن قوم فرمود: آیا می دانید چه کسی این کار را کرده است؟ گفتند: نمی دانیم. علی علیه السلام فرمود: اما مادیانم می داند. سپس فرمود: ای مادیان! چگونه این اتفاق افتاده است و چه کسی نقشه آن را کشیده است؟ مادیان گفت: ای امیر مؤمنان! اگر خدای عز و جل بخواهد، آن چه را نادانان خلق می خواهند آن را باز کنند، می بندد و اگر بخواهد، آن چه را نادانان خلق می خواهند آن را ببندند، باز کرده و نقش بر آب می کند؛ این خداست که غالب است و این خلق خدایند که مغلوبند. _ ای امیر مؤمنان! _ این کار را فلانی و فلانی انجام دادند تا این که نام ده نفر را ذکر کرد که

با بیست و چهار نفر از کسانی که همراه رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، بودند، همکاری کرده بودند. سپس آنان نقشه کشیدند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را در عقبه بکشند و خدای عز و جل از رسول خدا صلی الله علیه و آله حفاظت می کرد و کافران نمی توانند بر ولی خدا فایق آیند. برخی از اصحاب امیر مؤمنان علیه السلام پیشنهاد کردند که در این باره با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مکاتبه کنند و سریعاً پیکی را بفرستند. امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: همانا پیک خدا _ یعنی جبرئیل علیه السلام _ در رسیدن به پیامبرش محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، سریعتر است و نامه اش به او زودتر می رسد. پس نگران نباشید. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به عقبه که محل رسوایی های منافقان و کافران بود، نزدیک شد، پایین تر از عقبه فرود آمد. سپس آنان را جمع کرد و فرمود: جبرئیل که روح الامین است اکنون بر من نازل شده و به من خبر داده است که در فلان نقطه بر علیه علی علیه السلام دسیسه ای چیده شد و خدای عز و جل با الطاف و معجزه های شگفت خویش، او را با فلان و فلان چیز حفظ کرد و زمین را زیر سم مادیانش و پای اصحابش سفت نمود. سپس آن چه آن جا را پوشانده بود برای من آشکار شد و من آن گودال را دیدم. و خدای عز و جل آن را چنان که بود پر کرد و این اتفاق از آن روی بود که علی نزد او کرامت داشت. به او گفته شد: در این باره نامه ای برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بفرست. و او گفت: پیک خدا به رسول خدا سریعتر است و نامه او زودتر و پیشتر می رسد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آن چه را علی علیه السلام در کنار دروازه مدینه در این باره گفته بود، که کسانی بر علیه رسول خدا توطئه خواهند چید، اما خدای عز و جل او را حفظ خواهد کرد، به آنان نگفت.

هنگامی که آن بیست و چهار نفر از اصحاب عقبه آن چه را حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در باره علی علیه السلام گفته بود، شنیدند، به همدیگر گفتند: محمد در دروغگویی و افترا چقدر ماهر و توانا است. گویی پیکی راهور به سوی او شتافت یا پرنده ای نزد او فرود آمد و به او خبر داد که می خواستند علی را با فلان و فلان حيله بکشند شد و آن حيله ای بود که یاران ما آن را ترتیب دادند. او (محمد) که اکنون خبر به او رسیده، آن را پنهان کرده و ضد آن را می گوید و هدف

او این است که همراهانش را آرام کند تا دستشان را به سوی او دراز نکنند (به او اعتراض نکنند) و به خدا _ چه دور است _ همانا اجل علی را در مدینه نگهداشت و این اجل است که محمد را به این جا کشانده است. علی علیه السلام به هلاکت رسید، و او نیز در این جا از هلاکت گریز ندارد. اما بیاید تا به سوی او برویم و از ماجرای علی برای او اظهار خوشحالی کنیم تا دلش بیشتر به ما اطمینان یابد تا این که نقشه مان را علیه او اجرا کنیم. پس نزد او رفتند و او را به نجات علی از مهلکه ای که دشمنانش برای او تدبیر کرده بودند، تریک گفته و اظهار داشتند که: ای رسول خدا! در باره علی علیه السلام به ما بگویید، آیا او بهتر است یا فرشتگان مقرب در گاه خدا؟

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمودند: مگر فرشتگان جز با دوستی محمد و علی و پذیرفتن ولایت آنان، با چیز دیگری کرامت و شرافت یافته اند؟ همانا کسی از دوستان علی علیه السلام نیست که دل خویش را از کثافت قلب و دغل و کینه و پلیدی گناهان پاک کرده باشد، مگر این که پاکتر و بهتر از فرشتگان باشد. مگر خداوند به این خاطر به فرشتگان دستور نداد بر آدم سجده آورند که آنان می‌پنداشتند اگر قرار باشد خلقی در دنیا به وجود آید، ایشان _ منظور خود فرشتگان هستند _ از این خلق، در دیانت بهترند و نسبت به آنها به خداوند، علم بیشتری دارند؟ خدا خواست که به آنان ثابت کند که در گمان و اعتقاد خویش به راه خطا رفته‌اند. از این روی، آدم را خلق کرد و همه اسما را به او آموخت و سپس همین اسما را به فرشتگان عرضه کرد و آنان از شناخت اسما ناتوان بودند. پس به آدم دستور داد که آن را به ایشان خبر دهد و فضیلت آدم در علم و برتری او بر ایشان را به آنان ثابت کرد. آن گاه از صلب آدم، ذریه او را بیرون آورد که انبیا و رسولان و بهترین بندگان خدا از آن جمله بودند و برترین آنان محمد و آل او که سلام و درود خدا بر آنان باد، بودند و اصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم و برگزیدگان امت محمد صلی الله علیه و آله و سلم از افراد برجسته این ذریه بودند. بدینسان به فرشتگان شناساند که اینان از ملائکه برترند به شرطی که بار مسئولیت و امانت خدا را به دوش کشند و از توطئه یاران شیاطین و مجاهدت با نفس رنج ببرند و آزار مسئولیت عیال را تحمل کنند و در طلب حلال سعی و کوشش کنند و خطرات ترس از دشمنان، یعنی دزدان ترسناک و حکام

ستمگر و گردنکش و سختی راه‌ها در تنگناها و جاهای ترسناک و دره‌های پهن و کوه‌ها و تپه‌ها برای به دست آوردن قوت و روزی جان‌ها و عیال را از راه‌های پاکیزه و حلال، به جان بخرند.

خدای عز و جل به اطلاع آنان رساند که مؤمنان نیکوکار این مصیبت‌ها را تحمل می‌کنند و از آنها خلاصی می‌یابند و با شیاطین می‌جنگند و آنها را شکست می‌دهند و با نفس خود برای دفع شهوت‌هایشان مجاهده می‌کنند و بر آنها با وجود شهوت جنسی و تمایل به لباس و غذا و عزت و ریاست و فخر و غرور، فایق می‌آیند و از درد و بلا از طرف ابلیس _ که لعنت خدا بر او باد _ و شیطان‌های وابسته به او و وسوسه و فریب و استهزای ایشان و مقابله با آن چه از درد صبر و تحمل تهمت‌هایی که از سوی دشمنان خدا متوجه آنان می‌شود و شنیدن وسایل سرگرمی (آواز و موسیقی) و دشنام دادن به اولیای خدا رنج می‌کشند و در سفرهایشان برای تحصیل قوتشان و فرار از دشمنان دینشان و در جستجوی مخالفان فراری دین خود و برای تعامل با آنان که از مخالفان دینشان هستند، رنج می‌برند.

خدای عز و جل فرمود: ای فرشتگانم! و شما از همه این امور به دور هستید. نه شهوت‌های جنسی شما را ناراحت می‌کند و نه شهوت غذا شما را تحقیر می‌کند و نه ترس از دشمنان دین و دنیایان در دل‌هایتان نفوذ می‌کند و نه ابلیس در ملکوت آسمان‌هایم و زمینم به فریب دادن فرشتگانم که آنان را از او دور نگهداشتم، اعتنایی می‌کند. ای فرشتگانم! هر که از آنان مرا اطاعت کند و دینش از این آفت‌ها در امان باشد! در راه محبت به من مصیبت‌هایی را تحمل می‌کند، که شما نمی‌توانید تحمل کنید و از غربت‌ها مقداری نصیبت می‌شود که شما نمی‌توانید به دست بیاورید. پس هنگامی که خدا فضیلت بهترینان، یعنی محمد صلی الله علیه و آله و شیعه علی علیه السلام و خلفای او بر آنان، و تحمل آنان در راه محبت پروردگارشان، آن چه را فرشتگان تحمل ندارند را به اطلاع آنان رساند، فضیلت فرزندان آدم را که بهترینها و پرهیزکار هستند، برای آنان آشکار کرد. سپس فرمود: از این جهت باید برای آدم سجده کنید که او دربردارنده انوار این بهترینان خلاق است، و سجود آنان برای آدم نبود، بلکه آدم برای آنان قبله بود و برای خدای عز و جل بود که به سوی او سجده کردند و به این وسیله او را تعظیم نموده و بزرگ

داشتند، و نباید کسی برای غیر از خدا سجده کند و مانند خدا برای او خضوع و اظهار ذلت و خواری کند و با سجود، او را مانند تعظیم خدا، تعظیم کند و اگر (قرار بود) به کسی دستور بدهم که این چنین برای غیر از خدا سجده کند، به ضعفای شیعه و سایر مکلفین از شیعه خویش دستور می دادم تا برای کسی که واسطه علوم است یعنی علی علیه السلام و وصی رسول خداست که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، و کسی که از روی اخلاص، بهترین خلق خدا پس از محمد رسول خداست (یعنی علی علیه السلام)، سجده کنند. کسی که ناملايمات و مصیبت‌ها را در راه آشکار کردن حقوق خدا متحمل شد و هیچ حقی از حقوق مرا که توقع داشتم آن را رعایت کند و آن را نشناخته بود یا از آن غفلت کرده بود، انکار نکرد.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: همانا ابلیس از دستور خدا سرپیچی کرد، پس به هلاکت رسید (گمراه شد) چون معصیت او تکبر نسبت به آدم بود و آدم با خوردن از درخت، از دستور خدا سرپیچی کرد، اما نجات یافت و به هلاکت نرسید، چون با معصیت خویش دچار تکبر بر محمد و آل پاکبازش که سلام و درود خدا بر آنان باد، نشده بود. زیرا که خدای عز و جل به او فرمود: ای آدم! ابلیس با تکبر بر تو از دستور من سرپیچی کرد. او بر تو تکبر کرد، پس به هلاکت رسید و اگر با دستور من برای تو فروتنی می کرد و خدای تبارک و تعالی را بزرگ می داشت، به کمال رستگاری می رسید، چنان که تو رستگار شدی. تو به وسیله خوردن از درخت از دستورم سرپیچی کردی و با اظهار فروتنی برای محمد و آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، به کمال رستگاری می رسی و ننگ لغزش از تو پاک می شود. پس برای آن امر (توبه)، مرا به وسیله محمد و آل پاکبازش علیهم السلام بخوان. پس (آدم) به حق آنان دعا کرد و به کمال رستگاری رسید زیرا به ریسمان ما اهل بیت چنگ زد.

سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، دستور داد که در آغاز نیمه دوم شب حرکت کنند و به منادی دستور داد که چنین ندا در دهد: همانا کسی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای رسیدن به عقبه پیشی نگیرد و تا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را پشت سر نگذاشته است، در آن پا نگذارد. سپس به حذیفه دستور داد در مرکز عقبه بنشیند و ببیند چه کسی از کنار او رد می شود و به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد،

خبر دهد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او دستور داده بود که پشت سنگی پنهان شود. حذیفه گفت: ای رسول خدا! همانا من شر را در چهره فرماندهان سپاه تو می بینم و می ترسم اگر پای کوه موضع گیرم و کسی از آنان بیاید تا قبل از تو به آنجا برسد و نقشه خود را عملی کند، متوجه من شود و مرا بشناسد و بفهمد که چه قصدی دارم و بترسد و در نتیجه مرا بکشد.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هنگامی که به پای عقبه رسیدی، به سوی بزرگترین تخته سنگ در آن جا برو و به آن بگو: همانا رسول خدا به تو دستور می دهد که شکافته شوی تا درون تو بروم؛ و به تو دستور می دهد که سوراخی در تو ایجاد شود تا به عابران نگاه کنم و از آن هوا به من برسد تا مبادا به هلاکت برسم. آن صخره به خواست خدای پروردگار جهانیان، به سخن تو گوش خواهد داد.

حذیفه آن پیام را رساند و درون صخره رفت و آن بیست و چهار مرد از راه رسیدند در حالی که روی شترهایشان بودند و افرادی جلوی آنان بودند و به یکدیگر می گفتند: هر که را در این جا دیدید، _ هر که باشد _ بکشید، تا به محمد خیر ندهد که ما را در این جا دیده است و در نتیجه، محمد عقب نشینی کند و روز از این جا بگذرد و تدبیر و توطئه ما علیه او با شکست مواجه شود. حذیفه سخن آنان را شنید. آنان همه جا را گشتند، اما کسی را نیافتند. خدا حذیفه را به وسیله سنگ از دید آنان پنهان ساخته بود. سپس پراکنده شدند و برخی از آنان از کوه بالا رفتند و برخی بر روی دامنه کوه در سمت راست و چپ موضع گرفتند، در حالی که می گفتند: آیا اجل محمد را نمی بینید که چگونه او را فریفته است که مردم را از بالا رفتن از کوه عقبه برحذر داشته است تا خود بالا رود و ما او را به چنگ آورده و گرفتار سازیم و توطئه خود را بر علیه او و یارانش در این مکان دور افتاده، عملی کنیم؟ همه این سخنان را خدا به گوش حذیفه، از نزدیک یا دور می رسانید و حذیفه آن را می شنید.

هنگامی که مشرکان بر روی کوه، در جایی که می خواستند، استقرار یافتند. سنگ به سخن آمد و به حذیفه گفت: فوراً به سوی رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، راه بیفت و او را در باره آن چه دیدی و شنیدی، آگاه ساز. حذیفه گفت: چگونه از درون تو بیرون آیم؟ اگر مشرکان مرا ببینند، از ترس

این که به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خبر دهم، مرا خواهند کشت. تخته سنگ گفت: همانا کسی که تو را به درون من راه داد و از طریق سوراخی که در من ایجاد کرد هوا را به تو رساند، همان کس تو را به رسول خدا خواهد رساند و تو را از دشمنان خدا نجات خواهد داد. حذیفه برخاست تا بیرون بیاید. صخره شکافته شد و خدا او را به پرده‌ای مبدل کرد و به آسمان رفت تا این که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله فرود آمد و به صورت قبلی خود برگشت. پس آن چه را دیده و شنیده بود به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خبر داد. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: آیا چهره ایشان را دیدی؟ گفت: ای رسول خدا! آنان نقاب بر چهره داشتند و بیشتر آنان را از طریق شترهایشان می شناختم. ولی هنگامی که آنجا را بازرسی کردند و کسی را نیافتند، نقاب را از چهره شان برداشتند. چهره هایشان را دیدم و آنان را با اسم و رسمشان شناختم. و آنان فلانی و فلانی بودند و همه آنان را که بیست و چهار نفر بودند بر شمرد.

رسول خدا صلی الله علیه و آله گفت: ای حذیفه! اگر خدای عز و جل از محمد پشتیبانی می کند، نه اینان و نه همه خلائق، هیچ کدام نمی توانند او را از بین ببرند. همانا خدای عز و جل اهداف خود را از طریق رسالت محمد محقق خواهد ساخت. سپس فرمود: ای حذیفه! برخیز، تو و سلمان و عمار، مرا ببرید و بر خدا توکل کنید. پس از این که گردنه صعب العبور را پشت سر گذاشتیم، به مردم اعلام کنید که به دنبال ما به راه بیفتند.

رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، بر روی شتر سوار شد و حذیفه یا سلمان زمام شتر را گرفته بود و دیگری از پشت آن را می راند، در حالی که عمار در کنار آنان بود. مشرکان نیز بر روی شترهایشان بودند و نیروی پیاده آنها در اطراف گردنه روی تپه ها پراکنده بودند. کسانی که در بالا کوه بودند، تخته سنگی را از آن بالا رها کردند تا شتر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را بترسانند و رسول خدا در آن پرتگاه ترسناک و مخوف سقوط کند. هنگامی که شتر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نزدیک شد، خدای عز و جل به آن دستور داد که در هوا بالا رود. تخته سنگ از کنار شتر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رد شد و در کنار پرتگاه سقوط کرد و تکه تکه شد. گویی شتر رسول

خدا صلی الله علیه و آله و سلم متوجه صداهای پیاپی سنگ‌هایی که خرد می شد، نبود. سپس رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به عمار گفت: از بالای کوه برو و با این چوبدستی، بر چهره شترهایشان بزن. عمار این کار را کرد و شترها ترسیده و برخی از آنها سقوط کردند و بازوی آنها شکست و برخی پاهایشان و برخی پهلویشان شکست و دچار درد شدیدی شدند. بعدها که این دردها التیام یافت، آثار شکستگی تا موقع مرگ در آنها باقی ماند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره حذیفه و امیرمؤمنان علیه السلام فرمود: همانا آنان داناترین مردم به منافقان هستند، زیرا که در پای کوه عقبه موضع گرفته بودند و کسانی را که از آن جا گذشتند و از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سبقت گرفته بودند، مشاهده کردند. بدین ترتیب خدا شر کسانی را که قصد کشتن رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را داشتند دفع کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به مدینه بازگشت. خداوند لباس ذلت و خواری را بر کسانی که او را یاری نکردند پوشاند و ننگ را نصیب کسانی کرد که بر علیه علی علیه السلام توطئه چیده بودند.

ان شاء الله تعالی، به زودی در تفسیر این فرموده خدای عز و جل: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْرَائِيلَ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَأْتُوا» (۱) نام کسانی را که بر روی عقبه بودند، از طریق خاصه و عامه، ذکر خواهیم کرد.

«الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ... فَسَيَهُمُ ان الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۶۷)»

«الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ان الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۶۷)»

[مردان و زنان دو چهره (همانند) یکدیگرند؛ به کار ناپسند و امی دارند و از کار پسندیده باز می دارند و دست‌های خود را (از انفاق) فرو می بندند. خدا را فراموش کردند. پس (خدا هم) فراموششان کرد. در حقیقت این منافقانند که فاسقند]

(۱) ابن بابویه: از محمد بن محمد بن عصام کلینی که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن یعقوب کلینی که رحمت خدا بر او باد، از علی بن محمد مشهور به بعلان،

ص: ۶۶۶

از ابو حامد عمران بن موسی بن ابراهیم و از حسن بن قاسم بن رقام، از قاسم بن مسلم، از برادرش عبد العزیز بن مسلم روایت کرده است که گفت: از امام رضا علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» پرسیدم. فرمودند: همانا خدای تبارک و تعالی هیچ گاه دچار فراموشی و سهو نمی شود، بلکه مخلوقات حادث دچار فراموشی و سهو می شوند. آیا این فرموده خدای عز و جل را نمی شنوی که می فرماید: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» (۱) [و پروردگارت هرگز فراموشکار نبوده است]. و در حقیقت، فقط کسی را که او و روز حساب (روز قیامت) را فراموش می کند، دچار خودفراموشی می کند، چنان که خدای عز و جل می فرماید: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (۲) [و چون کسانی مباشید که خدا را فراموش کردند و او (نیز) آنان را دچار خودفراموشی کرد. آنان همان نافرمانانند]، و این فرموده خدای عز و جل: «فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» (۳) [پس همان گونه که آنان دیدار امروز خود را از یاد بردند و آیات ما را انکار می کردند، ما (هم) امروز آنان را از یاد می بریم]، یعنی آنان را رها می کنیم، چنان که آماده شدن برای این روز را فراموش کرده اند.

(۲) و از همو: با اسناد خود به ابو معمر سعیدانی، از امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام روایت شده است که فرمود: در این سخن خدای تبارک و تعالی: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» منظور این است که آنان خدا را در دنیا فراموش کردند و طبق دستور او عمل نکردند. پس آنان را در آخرت فراموش می کند؛ یعنی نصیبی از پاداش او برای آنان قرار نداده است. پس برای ورود به بهشت، از جمله فراموش شدگان بودند. (۴)

(۳) عیاشی: از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدا: «نَسُوا اللَّهَ» فرمود: طاعت خدا را ترک کردند. «فَنَسِيَهُمْ» پس آنان را ترک کرد. (۵)

ص: ۶۶۷

۱- [۱] _ مریم/۶۴.

۲- [۲] _ حشر/۱۹.

۳- [۳] _ اعراف/۵۱؛ توحید، ص ۱۵۹، ح ۱؛ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۱۴، باب ۱۱، ح ۱۸

۴- [۴] _ توحید، ص ۲۲۵،

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۲، ح ۸۵.

۴) از ابو معمر سعیدی نقل شده است که گفت: علی علیه السلام در باره این فرموده خدا «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» فرمود: بی گمان، منظور او این است که آنان در دنیا خدا را فراموش کردند و از او اطاعت نکردند، و به او و رسولش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، ایمان نیاوردند «فَنَسِيَهُمْ» در آخرت، یعنی نصیبی را برای آنان در پاداش خویش قرار نداده است. پس، از جمله فراموش شدگان از خیر شدند. (۱)

«كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا... وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۶۹)»

«كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضُّوا كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۶۹)»

[حال شما منافقان) چون کسانی است که پیش از شما بودند. آنان از شما نیرومندتر و دارای اموال و فرزندان بیشتر بودند. پس از نصیب خویش (در دنیا) برخوردار شدند و شما (هم) از نصیب خود برخوردار شدید. همان گونه که آنان که پیش از شما بودند از نصیب خویش برخوردار شدند و شما (در باطل) فرو رفتید، همان گونه که آنان فرو رفتند. آنان اعمالشان در دنیا و آخرت به هدر رفت و آنان همان زیانکارانند]

۱) شیخ در امالی: با سند خود از ابو عمرو، از ابن عقده، از احمد بن یحیی، از عبد الرحمان بن ابیه، از ابو معشر، از سعید، از ابو هریره، از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: همان کارهایی را که امت‌های پیش از شما انجام داده بودند، شما نیز به تقلید از آنان و عیناً انجام می دهید، تا جایی که اگر یکی از آنان وارد سوراخ سوسماری بیابانی شد، شما نیز وارد آن می شوید.

شیخ می گوید: ابوهریره نقل کرد: و اگر خواستید، قرآن را بخوانید: «كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ»، و نیز ابو هریره گفت: خَلَقَ يَعْنِي دِينَ «فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

ص: ۶۶۸

بِخَلْقِهِمْ» و تا این که آن حضرت از خواندن آیه فارغ شد. گفتند: ای پیامبر خدا! پس یهودیان و مسیحیان چه کار کردند؟ فرمود: همانا مردم کسی جز آنها نیستند. (۱)

«أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۷۰)»

«أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۷۰)»

[آیا گزارش (حال) کسانی که پیش از آنان بودند، قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهیم و اصحاب مدین و شهرهای زیر و رو شده به ایشان نرسیده است؟ پیامبرانشان دلایل آشکار برایشان آوردند؛ خدا بر آن نبود که به آنان ستم کند، ولی آنان بر خود ستم روا می داشتند]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از علی بن حسین، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: عرض کردم: این سخن خدای تبارک و تعالی: «والمؤتفکة أهوی» (۲) [و شهرهای (سدوم و عاموره) را فرو افکند] یعنی چه؟ فرمود: آنان اهل بصره اند.

عرض کردم: «والمؤتفکات أتتهن رسلهم بالبينات»؟ فرمود: آنان قوم لوط هستند، یعنی زمین بر آنان وارونه شد و بالای آن جایگزین پایین آن شد. (۳)

«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۷۱)»

«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۷۱)»

[و مردان و زنان با ایمان دوستان یکدیگرند که به کارهای پسندیده و از کارهای ناپسند باز می دارند و نماز را بر پا می کنند و زکات می دهند و از خدا

ص: ۶۶۹

۱- [۱] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۲۷۲.

۲- [۲] - نجم/۵۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۸۰، ح ۲۰۲.

و پیامبرش فرمان می برند. آنانند که خدا به زودی مشمول رحمتشان قرار خواهد داد که خدا توانا و حکیم است]

(۱) شیخ در تهذیب: از عبد الرحمان بن حجاج، از صفوان بن مهران نقل کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: گاهی زنی مسلمان پیش من می آید و مرا با کارم می شناسد و من او را با اسلامش می شناسم و محرمی ندارد، آیا می توانم او را با شتر به مکه ببرم؟ فرمود: او را ببر، زیرا که مرد مؤمن محرم زن مومن است. سپس این آیه را تلاوت فرمودند: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ».

گفتم: صفوان بن مهران همان شتربان است و این فرموده او: «أَحْمِلُهَا» یعنی او را به مکه می برم. شیخ این حدیث را در کتاب جمع آورده است. (۱)

(۲) عیاشی: از صفوان جَمَالِ نقل کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: پدر و مادرم فدایت شوند، گاهی زن مسلمانی پیش من می آید و مرا با کارم می شناسد و من او را با اسلامش و دوستی و ولایت شما می شناسم و محرمی همراه او نیست.

فرمود: هر گاه زن مسلمان پیش تو آید، او را سوار کن (و به مکه ببر) چه مرد مؤمن، محرم زن مؤمن به شمار آید و این آیه را تلاوت فرمودند: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (۲)

«وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۷۲)»

«وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۷۲)»

[خداوند به مردان و زنان با ایمان باغ‌هایی وعده داده است که از زیر (درختان) آن نهرها جاری است در آن جاودانه خواهند بود و (نیز) سراهایی پاکیزه در بهشت‌های جاودان (به آنان وعده داده است) و خشنودی خدا بزرگتر است. این است همان کامیابی بزرگ]

ص: ۶۷۰

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۵، ص ۴۰۱، ح ۱۳۹۵.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۲، ح ۸۷.

۱) عیاشی: از ثویر، از علی بن حسین علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر گاه اهل بهشت وارد بهشت می‌شوند و ولی خدا وارد جنّات و مساکن خویش می‌شود، هر مؤمنی به پستی و اریکه خود تکیه می‌کند، خدمتکاران او، دور او را می‌گیرند و میوه‌ها بر سر او خم می‌شوند و چشمه‌ها دور او به جوشش در می‌آیند و رودها از زیر او به جریان می‌افتند و فرش‌ها برای او گسترده می‌شوند و از برابر او گذر می‌کنند و خدمتکاران هر چه را که به آن تمایل پیدا کند، برای او برآورده می‌سازند قبل از این که آنان بخواهند. _ فرمود: _ و حور العین (زنان بهشتی) از باغ‌ها برای او بیرون می‌آیند. پس تا مدتی که خدا می‌خواهد در آن حالت باقی می‌مانند، سپس خدای جبار و قدرتمند به آنان نگاه می‌کند و به آنان می‌گوید: ای اولیا و اهل طاعت من و ای ساکنان بهشت من در جوار من، آیا شما را به بهتر از آن چه در آن به سر می‌برید، با خبر کنم؟

می‌گویند پروردگار ما! چه چیزی بهتر از آن چه در آن به سر می‌بریم؟ ما در آن چه جان‌های ما خواهان آن هستند به سر می‌بریم و چشم‌هایمان از دیدن نعمت‌ها در جوار خدای کریم لذت می‌برد. _ فرمود: _ پس دوباره همان گفته را برای ایشان تکرار می‌کند. می‌گویند: بله ای پروردگار ما! بهتر از آن چه در آن به سر می‌بریم را برای ما بیاور. خدای تبارک و تعالی به آنان می‌گوید: رضایت من از شما و دوستی من نسبت به شما بهتر و بزرگتر است از آن چه در آن به سر می‌برید. _ فرمود: _ پس می‌گویند، بلی، ای پروردگار ما! رضایت شما از ما و محبت شما به ما برای ما بهتر و برای جان‌های ما پاکیزه تر است.

سپس علی بن حسین علیه السلام این آیه را خواندند: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ». (۱)

۲) بستان الواعظین: امام حسین علیه السلام _ و در نسخه‌ای امام حسن _ در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ». فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: کاخ‌هایی در بهشت از مروارید سفید است و در آن هفتاد خانه از یاقوت سرخ وجود دارد و در هر خانه، هفتاد خانه از زمرد سبز و در هر خانه، هفتاد بستر و بر روی هر بستر، زنی از زنان بهشتی است و در هر خانه

ص: ۶۷۱

سفره ای وجود دارد و بر هر سفره مرد و زنی خدمتکار وجود دارد، و خدا آن چیزها را در اول روز می دهد و مؤمن آن غذا را می خورد و نزد آن همسران می رود.

۳) طبرسی در جوامع الجامع: ابو الدرداء، از پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، روایت کرده است که فرمود: عَدْن، خانه خداست که هیچ گاه چشمی آن را ندیده است و به دل هیچ یک از آدمیان خطور نکرده است و فقط سه گروه در آن سکونت دارند: پیامبران، صدیقین، شهیدان. خدای عز و جل (به عدن) می فرماید: خوشا به حال کسی که وارد تو می شود. (۱)

۴) زمخشری در ربیع الابرار: از جابر که خدا از او خشنود باد، از امام علیه السلام روایت کرده است که: هر گاه بهشتیان وارد بهشت شدند، خدای عز و جل می فرماید: آیا چیز بیشتری را میل دارید تا به شما بیشتر بدهم؟ می گویند: پروردگار ما! مگر چیزی بهتر از آن چه که به ما داده اید، وجود دارد؟! می فرماید: رضوان من بزرگتر است. (۲)

۵) از زید بن ارقم نقل شده است که مردی به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، عرض کرد: _ ای ابوالقاسم! _ آیا ادعا می کنی که اهل بهشت می خورند و می نوشند؟ فرمود: بلی قسم به آن که جانم به دست او است، همانا به هر یک از آنان نیروی صد مرد در خوردن و آشامیدن داده می شود. گفت: کسی که غذا می خورد، ناگزیرست از این که قضای حاجت کند در حالی که بهشت پاکیزه است و پلیدی ندارد!

فرمود: فضله آنان عرقی است که از آنان مانند بوی مشک بیرون می آید، پس (در نتیجه این تعریق) شکم او خالی می شود. (۳)

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۷۳) »

ص: ۶۷۲

۱- [۲] _ جوامع الجامع، ص ۱۸۲.

۲- [۱] _ ربیع الابرار، ج ۱، ص ۲۴۷.

۳- [۲] _ ربیع الابرار، ج ۱، ص ۲۴۸.

[ای پیامبر! با کافران و منافقان جهاد کن و بر آنان سخت بگیر و جایگاهشان دوزخ است و چه بد سرانجامی است]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: حضرت فرمود: این آیه در اصل این گونه نازل شده است: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُنَافِقِينَ» [ای پیامبر! به وسیله منافقین با کافران، جهاد کن] زیرا که پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، با شمشیر با منافقان جهاد نکرد، بلکه با کافران با شمشیر جهاد کرد. (۱)

(۲) سپس فرمود: پدرم، از ابن عمیر، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام این حدیث را نقل کرد: با کافران جهاد کن و با منافقین از طریق واجب کردن فریض، جهاد کن. (۲)

«يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ... فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۷۹)»

«يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ نَصِيرٍ (۷۴) وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنُؤْنِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (۷۵) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (۷۶) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (۷۷) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (۷۸) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۷۹)»

[به خدا سوگند می خورند که (سخن ناروا) نگفته اند در حالی که قطعاً سخن کفر گفته و پس از اسلام آوردنشان کفر ورزیده اند و بر آن چه موفق به انجام آن نشدند، همت گماشتند و به عیبجویی برخاستند، مگر (بعد از) آن که خدا و پیامبرش از فضل خود آنان را بی نیاز گردانیدند. پس اگر توبه کنند، برای آنان بهتر است و اگر روی برتابند، خدا آنان را در دنیا و آخرت عذابی دردناک می کند

ص: ۶۷۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۰.

و در روی زمین یار و یاورى نخواهند داشت * و از آنان کسانی اند که با خدا عهد کرده اند که اگر از کرم خویش به ما عطا کند، قطعاً صدقه خواهیم داد و از شایستگان خواهیم شد * پس چون از فضل خویش به آنان بخشید، بدان بخل ورزیدند و به حال اعراض روی برتافتند * در نتیجه به سزای آن که با خدا خلف وعده کردند و از آن روی که دروغ می گفتند، در دل... هایشان تا روزی که او را دیدار می کنند، نفاق را باقی گذارد * آیا ندانسته اند که خدا راز آنان و نجوای ایشان را می داند و خدا دانای رازهای نهانی است * کسانی که بر مؤمنانی که (افزون بر صدقه واجب) از روی میل صدقات (مستحب نیز) می دهند، عیب می گیرند و (همچنین) از کسانی که (در انفاق) جز به اندازه توانشان نمی یابند، (عیجویی می کنند) و آنان را به ریشخند می گیرند، (بدانند که) خدا آنان را به ریشخند می گیرد و برای ایشان عذابی پر درد خواهد بود]

(۱) عیاشی از جابر بن ارقم نقل کرده است که گفت: هنگامی که در یکی از مجالس خودمان بودیم و برادرم زید بن ارقم برای ما حدیث نقل می کرد، مردی سوار بر مادیان به سوی ما آمد و آثار سفر بر وی نمایان بود. بر ما سلام کرد و سپس ایستاد و گفت: آیا زید بن ارقم در میان شما است؟ زید گفت: من زید بن ارقم هستم، چه می خواهی؟ آن مرد گفت: آیا می دانی از کجا آمده ام؟ گفت: خیر. گفت: از فسطاط مصر، تا از شما در باره حدیثی که به من گفته شده که تو از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، نقل کردی، سؤال کنم. زید به او گفت: کدام حدیث؟ گفت: حدیث غدیر خم در ولایت علی ابن ابوطالب علیه السلام.

گفت: ای برادر زاده ام! حدیثی برای نقل می کنم که پیش از غدیر خم است. همانا روح الامین، جبرئیل علیه السلام بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، با ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شد. رسول خدا گروهی را که من در میانشان بودم، فرا خواند و در مورد آن امر با آنان مشورت کرد تا در موسم (حج) آن را ابلاغ کند. من نمی دانستم چه باید بگویم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گریه کرد. جبرئیل به او گفت: _ ای محمد! _ تو را چه شده است؟ آیا از امر خدا به تنگ آمده ای! ایشان فرمود: خیر _ ای جبرئیل! _ پروردگرم می داند چه آزارهایی را از قریش متحمل شدم. آنان به رسالت من اقرار

نکردند، تا این که خداوند مرا به جهاد دستور داد و سربازانی از آسمان برآیم نازل کرد و مرا یاری کردند. چگونه پس از من علی علیه السلام را قبول کنند! جبرئیل او را ترک کرد و سپس این آیه بر او نازل شد: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ» (۱) [و مبادا تو برخی از آن چه را که به سویت وحی می شود، ترک گویی و سینه ات بدان تنگ گردد].

هنگامی که که در راه بازگشت در جُحْفَه (۲) فرود آمدیم و خیمه های خود را بر پا کردیم، جبرئیل علیه السلام با این آیه نازل شد: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»، (۳) [ای پیامبر! آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده را ابلاغ کن و اگر نکنی، پیامش را نرسانده ای و خدا تو را از (گزند) مردم نگاه می دارد] ما در آن حالت (برپا کردن خیمه ها) بودیم که صدای رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را شنیدم که با صدای بلند می فرمود: ای مردم! دعوت خدا را اجابت کنید. من رسول خدا هستم. پس با شتاب نزد او آمدیم.

در حالی که اوج گرما بود و او از شدت گرما قسمتی از لباسش را روی سرش و قسمتی را روی پاهایش انداخته بود، دستور داد زمین زیر درخت که پر از خار و سنگ بود، جارو شود. مردی گفت: چه چیزی باعث شده است که این جا را جارو کند در حالی که می خواهد الان از این جا برود؟! بی گمان، امروز مصیبتی بر سر شما فرود خواهد آمد. هنگامی که از جارو زدن فارغ شدند، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد بار مرکوب های ما و جهاز شتران و بارهای ما آورده شود. سپس آنها را روی یکدیگر گذاشتیم و پارچه ای را روی آنها انداختیم. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از آنها بالا رفت. آن گاه خدا را حمد و سپاس گفته و فرمود:

ای مردم! همانا شامگاه عرفه، امری بر من نازل شد که از ترس تکذیب اهل دروغ (افک) از آن به تنگ آمدم (از اعلام آن خودداری کردم) تا این که در این موضع (که در آن قرار داریم) پروردگارم مرا تهدید کرد که حتماً این مأموریت را

ص: ۶۷۵

۱- [۱] _ هود/۱۲.

۲- [۲] _ جُحْفَه، روستایی در راه مدینه. «معجم البلدان، ج ۲، ص ۱۱۱».

۳- [۳] _ مائده/۶۷.

انجام دهم. من از مردم نمی ترسم و از خویشاوندانم نیز طرفداری و پشتیبانی نمی کنم. ای مردم! چه کسی از خودتان بر خودتان شایسته تر است؟ گفتند: خدا و رسولش. فرمود: خدایا! تو گواه باش، و تو _ ای جبرئیل! _ شاهد باش. ایشان این عبارت را سه بار تکرار فرمود. سپس دست علی ابن ابوطالب علیه السلام را گرفته و به سوی خود بالا برد. سپس فرمود: خدایا! هر که من مولای او هستم، علی مولای او است. خدایا کسی را که او را یاری می کند یاری کن و با کسی که با او دشمنی می کند، دشمنی کن و یاری کن آن که او را یاری می رساند و تنها بگذار کسی را که او را تنها می گذارد. ایشان این سخن را سه بار تکرار کرده و سپس فرمود: آیا شنیدید؟ گفتند: خدایا بلی. فرمود: آیا اقرار کرده‌اید؟ گفتند: خدایا! بلی. سپس فرمود: خدایا گواه باش و تو _ ای جبرئیل! _ شاهد باش.

سپس پایین آمد و ما به طرف بارهیمان رفتیم و در کنار خیمه من خیمه ای برای گروهی از قریش بود و آنان سه نفر بودند و حذیفه بن یمان نیز همراه من بود. از یکی از آن سه نفر شنیدیم که می گفت: به خدا قسم، محمد احمق است، اگر گمان می کند که این امر پس از او برای علی دوام می آورد! و دیگری گفت: او را احمق می خوانی، آیا نمی دانی که او دیوانه است؟ او نزدیک بود نزد زن پسر ابو کبشه دچار صرع شود؟ و سومی گفت: او را رها کنید؛ این امر به او مربوط است، می خواهد احمق باشد یا دیوانه، به خدا قسم آن چه را می گوید، هیچ گاه به واقعیت نمی پیوندد. پس حذیفه از گفته ایشان به خشم آمد و کناره خیمه را بالا زد و سرش را داخل خیمه آنان کرد و گفت: این سخنان را می گوئید در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در میان شما است و وحی خدا بر او نازل می شود. به خدا قسم فردا سخنان شما را به او خواهم گفت. به او گفتند: ای ابو عبدالله! تو در این جا هستی و گفته‌های ما را شنیدی؟ حرف‌های ما را نشنیده بگیر، زیرا برای همسایگی امانت و حرمتی است. به آنان گفت: این سخنان از قبیل رعایت حرمت همسایگی و مجالس آن نیست و اگر آن را از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، پنهان کنم، با خدا و رسولش اخلاص نداشته‌ام. به او گفتند: ای ابو عبدالله! هر چه را می خواهی انجام ده. ما به خدا سوگند یاد خواهیم کرد که این را نگفته‌ایم و تو به ما دروغ بسته‌ای. آیا تو را باور کرده و ما سه نفر را تکذیب می کند؟ به آنان گفت: برای من مهم نیست، وقتی که برای خدا و برای رسول او

صلی الله علیه و آله و سلم اخلاص می‌ورزم (نصیحتی خالصانه می‌کنم) شما هر چه می‌خواهید، بگویید.

سپس آن جا را ترک کرد تا این که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و علی علیه السلام در کنار او بود و شمشیر خود را با حمایلش پوشانده بود. حذیفه سخنان آن اشخاص را به او گفت و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به دنبال آنان فرستاد و به آنان فرمود: چه گفته‌اید؟ گفتند: به خدا قسم، چیزی نگفته ایم. اگر چیزی در مورد ما گفته شده است، دروغ است. جبرئیل با این آیه نازل شد: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو الْأَرْحَامِ» و آن گاه علی علیه السلام گفت: بگذار آن چه را می‌خواهند بگویند؛ به خدا قسم، قلبم در میان دنده‌های سینه ام و شمشیرم در گردنم است. اگر بخواهند مرا بکشند، من نیز آنان را خواهم کشت. جبرئیل به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: برای امری که اتفاق افتاده است، صبر کن. پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آن چه را جبرئیل گفت، به علی علیه السلام رساند و سپس فرمود: صبر می‌کنم تا ببینم چه سرنوشتی رقم خواهد خورد. امام صادق علیه السلام فرمود: در این میان، پیرمردی از آن جماعت گفت: اگر ما در میان قبایل خویش چنان که این می‌گویید بوده‌ایم، پس ما از الاغ بدتر باشیم. فرمود: و یک نفر دیگر که جوانی بود و در کنارش ایستاده بود، گفت: اگر تو در گفته‌ات صادق باشی، ما از الاغ بدتریم. (۱)

(۲) از جعفر ابن محمد خُزاعی، از پدرش نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: هنگامی که پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آن سخنرانی را در غدیر خم ایراد کرد و وارد خیمه‌ها شد، مقداد نزد گروهی از آنان آمد، در حالی که می‌گفتند: به خدا اگر اصحاب کسری و سزار بودیم، اکنون ابریشم و لباس‌های زر دوز و دیا و منسوجات را بر تن داشتیم، در حالی که ما با او از دو چیز رنج می‌بریم: غذای خشن را می‌خوریم و لباس خشن بر تن می‌کنیم. وانگهی هنگامی که مرگش نزدیک شده و سال‌های زندگیش به اتمام رسیده و اجلس فرا رسیده نیز می‌خواهد خلافت را پس از خود به علی واگذار کند. به خدا قسم خواهد دانست که چه کار خواهیم کرد. _ گفت: _ مقداد به پیامبر

ص: ۶۷۷

صلی الله علیه و آله و سلم خبر داد. حضرت فرمود: به جماعت حاضر شوید. _ راوی می گوید: _ آنان با خود گفتند: بی گمان، مقداد مشت ما را باز کرده است، برخیزید تا بر علیه او سوگند بخوریم. پس نزد پیامبر آمدند و در برابرش به خاک افتادند و گفتند: قسم به پدران و مادران ما ای رسول خدا! قسم بر آن که تو را به حق فرستاده است و تو را با نبوت مشرف کرده است، ما آن چه را به تو رسیده است، نگفته ایم. نه، قسم به آن که تو را برای بشر برگزیده است، چنین نگفته ایم. پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا» به تو _ ای محمد _ در شب عقبه، «وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» بعضی از آنان (قبلاً) کله و برخی پاچه می فروختند و گیسوی پشمین یا ابریشمی می تافتند. پس خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم آنان را بی نیاز کرد. سپس همانان اسلحه شان را علیه او برکشیدند. (۱)

(۳) و از همو: از ابان بن تغلب، از همو علیه السلام روایت شده است که: هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، در روز غدیر خم علی علیه السلام را به عنوان خلیفه تعیین نمود و فرمود: هر که مولای اویم پس علی مولای اوست، دو مرد از قریش سرهایشان را پنهان کردند و گفتند: به خدا قسم، هیچ وقت تسلیم آن چه گفت نمی شویم. سخن ایشان به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رسید و از آنان در باره آن چه که گفتند، پرسید. آنان انکار کردند و به خدا سوگند یاد کردند که چیزی نگفته اند. جبرئیل بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرود آمد و این آیه نازل شد: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ» تا آخر آیه. امام صادق علیه السلام فرمود: همانا آنان بی آن که توبه کنند، رفتند. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه در باره کسانی نازل شده است که در کعبه سوگند یاد کردند که این امر را به بنی هاشم واگذار نکنند و آن، همان «کلمه کفر» است. سپس برای کشتن رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او

ص: ۶۷۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۶، ح ۹۰.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۶، ح ۹۱.

باد، در عقبه به کمین نشستند و خواستند او را بکشند و این همان سخن خدای تبارک و تعالی است که فرمود: «وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا» (۱).

(۵) ابن بابویه می گوید: احمد بن محمد بن هیثم عجللی که خدا از او خوشنود باد، از احمد بن یحیی بن زکریا قطان، از بکر بن عبدالله ابن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از زیاد بن منذر، از گروهی از مشایخ، از حدیفه بن یمان نقل کرده است که گفت: کسانی که شتر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را در هنگام بازگشت از تبوک ترساندند، چهارده نفر بودند: ابو شرور، ابو دواهی، ابو معازف و پدرش، طلحه، سعد بن ابی وقاص، ابو عبیده، ابو اعور، مغیره، و سالم مولای ابو حدیفه، خالد بن ولید، عمرو ابن عاص، ابو موسی اشعری و عبد الرحمان بن عوف. آنان کسانی بودند که خدای عز و جل آیه شریفه: «وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا» را در مورد آنان نازل کرد. (۲)

(۶) طبرسی می گوید: امام باقر علیه السلام فرمود: هشت نفر از آنان از قریش بودند؛ و چهار نفر از سایر قبایل عرب. (۳)

(۷) و در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» [بگو آیا نزد شما دانشی هست که آن را برای ما آشکار کنید] در سوره انعام، (۴) حدیثی مسند از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که بیشتر در داستان نصر بن حارث فهری با گروهی از منافقان که شبانه نزد عمر بن خطاب گرد هم آمدند، ذکر شد. سپس این حدیث را ذکر کرد و در آن فرمود: هنگامی که او را — یعنی نصر فهری — را در اطراف مدینه دیدند، در حالی که (در اثر ضربت) کلوخی مرده بود، ولوله کردند و گریستند، و گفتند: هر که با علی علیه السلام دشمنی کند و این دشمنی را آشکار کند، او را با شمشیرش خواهد کشت. و هر که به سبب دشمنی با علی علیه السلام از مدینه خارج شود، خدا بر او آن چه را می بینیم نازل می کند. به خدا قسم هر گاه به مدینه بازگشتیم، عزیزترین آن (از اهل مدینه)، خوارترین شیعه علی علیه السلام را مانند سلمان و ابوذر و عمار و مانند آنان از

ص: ۶۷۹

۱- [۱] — تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۱.

۲- [۲] — خصال، ص ۴۹۹، ح ۶.

۳- [۳] — مجمع البیان، ج ۵، ص ۹۱.

۴- [۴] — از تفسیر آیات ۱۴۶ — ۱۵۱.

ضعیفان شیعه اخراج خواهد کرد. خدا آن چه را گفتند به پیامبرش وحی کرد. هنگامی که به مدینه رفتند، رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، موضوع را به اطلاع آنان رساند. آنان به دروغ سوگند یاد کردند که آن را نگفته‌اند. سپس خدا این آیه را در باره آنان نازل فرمود: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ» اسلام ظاهریشان با گفتن این سخن به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که: همانا ما ایمان آورده ایم و برای خدا و رسولش در اطاعت از علی علیه السلام تسلیم شده‌ایم «وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا» از کشتن محمد صلی الله علیه و آله و سلم در شب عقبه و اخراج ضعفای شیعه از مدینه از روی دشمنی با علی علیه السلام «وَمَا نَقَمُوا» از آنان، «إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» با شمشیر علی علیه السلام در جنگ‌های رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و فتوحات او «فَأَنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (۱).

و این حدیث طولانی است و ما آن را با وجود طولانی بودن آن در تفسیر این فرموده خدای عز و جل «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» ذکر کرده‌ایم.

۸) ابن شهر آشوب: روایت شده است که هنگامی که پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، از غدیر خم فارغ شد و مردم پراکنده شدند، گروهی از قریش گرد هم آمدند و بر آن چه که اتفاق افتاد، تأسف خوردند. پس سوسماری از کنار آنان رد شد. برخی از آنان گفتند: کاش که این سوسمار را بر ما گماشته بود و علی را بر ما نگماشته بود. ابوذر این سخن را شنید و آن را با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در میان گذاشت. حضرت به دنبال آنان فرستاد و آنان را احضار کرد. اما ایشان انکار کردند و قسم خوردند که آن سخن را نگفته‌اند. خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ» تا آخر آیه، پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: همانا آسمان بر کسی سایه نینداخته و زمین، کسی را بر دوش خویش حمل نکرده است که راستگوتر از ابوذر باشد. (۲).

۹) و از طریق عامه (اهل تسنن) حدیثی روایت شده است که زمخشری آن را در کشاف، در تفسیر این فرموده خدای عز و جل «لَقَدْ آتَبَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا

ص: ۶۸۰

۱- [۱] _ کشکول در آن چه بر آل رسول علیهم السلام گذشت، ص ۱۸۴.

۲- [۲] _ مناقب، ج ۳، ص ۴۱.

لَكَ الْأُمُورَ» (۱) ذکر کرده است و آن را به صورت مرفوع به ابن جریج اسناد داده است که گفت: برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در گردنه، در شب عقبه کمین کرده بودند و دوازده نفر بودند تا او را بکشند. (۲)

(۱۰) و نیز زمخشری در تفسیر این فرموده خدای عز و جل «وَهُمْ أُولُو بِمَا لَمْ يَتَّالُوا وَمَا نَقَمُوا» می گوید: منظور از آن، قصد کشتن ناجوانمردانه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به هنگام بازگشتش از تبوک است. پانزده نفر از آنان توافق کرده بودند که او را هنگامی که به بالای عقبه برسد، از شتر بر زمین بیندازند تا در دره سقوط کند. عمار بن یاسر زمام شتر آن حضرت را گرفته بود و حذیفه از پشت آن را می راند و آنان در این حالت بودند که حذیفه صدای پای شترها و اسلحه را شنید. به آنان که گروهی نقاب بر چهره بودند رو کرد و گفت: وای بر شما، وای بر شما، ای دشمنان خدا! پس آن‌ها فرار کردند. (۳)

(۱۱) علی بن ابراهیم می گوید: خسیسان را ذکر کرد و آنان را منافق و دروغگو خواند. سپس فرمود: «وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْنِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ» تا این قسمت از آیه: «أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ». (۴)

(۱۲) و نیز علی بن ابراهیم می گوید: و در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: او ثعلبه بن حاطب بن عمرو بن عوف بود و او نیازمند بود. او با خدا عهد کرد و هنگامی که خدا به او روزی داد، نسبت به آن بخل ورزید.

همو می گوید: سپس منافقان را ذکر کرده و فرمود: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»، و فرمود: اما در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ» باید گفت: سالم بن عمیر انصاری پیمانۀ ای از خرما آورده بود. گفت: ای رسول خدا! شب را برای جریر کار می کردم تا این که دو پیمانۀ خرما به دست آوردم. من یکی از آنها را نگهداشتم و دیگری را به پروردگار

ص: ۶۸۱

۱- [۱] _ توبه/۴۸.

۲- [۲] _ کشف، ج ۲، ص ۲۷۷.

۳- [۳] _ کشف، ج ۲، ص ۲۹۱.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۱.

وام می دهیم. رسول خدا دستور داد آن را در کنار صدقه‌ها بگذارد. منافقان او را مسخره کردند و گفتند: به خدا قسم، خدا از این پیمان‌ها بی‌نیاز است. پیمان‌ها او چه فایده‌ای به خدا می‌رساند! ابا عقیل خواسته است خود را مطرح کند تا چیزی از صدقات به او داده شود. خداوند فرمود: «سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (۱).

«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (۸۰)»

«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (۸۰)»

[چه برای آنان آمرزش بخواهی یا برایشان آمرزش نخواهی (یکسان است . حتی) اگر هفتاد بار برایشان آمرزش طلب کنی، هرگز خدا آنان را نخواهد آمرزید. چرا که آنان به خدا و فرستاده اش کفر ورزیدند و خدا گروه فاسقان را هدایت نمی‌کند]

۱) علی بن ابراهیم می‌گوید که این آیه هنگامی که رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به مدینه بازگشت نازل شد و عبدالله بن ابی‌مریض شده بود. پسرش عبد الله بن عبدالله، از مؤمنین بود. او در حالی که پدرش در حال احتضار و جان دادن بود، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و گفت: ای رسول خدا! پدرم و مادرم فدایت شوند، اگر نزد پدرم نیایی، این امر برای ما موجب ننگ است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نزد او آمد در حالی که منافقان پیش او بودند. پسرش عبدالله بن عبدالله گفت: ای رسول خدا! برای او استغفار کن. پس رسول خدا برای او استغفار کرد. عمر گفت: ای رسول خدا! مگر خدا تو را از نماز خواندن بر آنان و استغفار برای آنان نهی نکرده است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سخن او را نشنیده گرفت و او (عمر) آن را تکرار کرد. پس به وی فرمود: وای بر تو، همانا من مخیر شدم و این را اختیار کردم؛ همانا خدا می‌فرماید: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ».

هنگامی که عبدالله درگذشت، پسرش نزد رسول خدا آمد و گفت: پدر و مادرم فدایت شوند _ ای رسول خدا! _ اگر صلاح می‌بینید، در تشییع جنازه اش حاضر شوید. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حضور یافت و بر سر قبرش ایستاد.

ص: ۶۸۲

عمر به ایشان گفت: ای رسول خدا! مگر خدا تو را از نماز بر مرده آنان و ایستادن بر سر قبر ایشان نهی نکرده است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: وای بر تو؛ آیا می دانی من چه گفته ام؟ من گفتم: خدایا قبر و شکم او را از آتش پر کن و او را با آتش شکنجه کن. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چیزی را آشکار کرد که دوست نداشت. (۱)

(۲) عیاشی: از ابو جارود، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ» فرمود: علی امیر مؤمنین علیه السلام قراردادی بر این اساس بست که در آبیاری درختان خرما در برابر هر دلو یک خرما به انتخاب خود بردارد. پس از جمع آوری خرما مقداری را نزد رسول صلی الله علیه و آله و سلم آورد و عبد الرحمان بن عوف در آنجا بود و از او عیب جویی کرد _ یا منظورش آن بود _ پس این آیه نازل شد: «الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ» تا این فرموده خدای تعالی: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ». (۲)

(۳) از عباس بن هلال، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که فرمود: همانا خدای عز و جل به محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: «ان تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ»، پس صد بار برای آنان استغفار کرد تا خدا گناهانشان را بپامرزد. خداوند این آیه را نازل کرد: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» (۳) [برای آنان یکسان است. چه برایشان آمرزش بخواهی یا برایشان آمرزش نخواهی، خدا هرگز بر ایشان نخواهد بخشود] و فرمود: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» (۴) و پس از آن برای آنان استغفار نکرد و بر سر قبر هیچ کدام از آنان حضور نیافت.

(۴) از زراره نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: همانا پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به پسر عبدالله بن ابی فرمود: هر گاه از

ص: ۶۸۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۷، ح ۹۳.

۳- [۳] _ منافقون/۶.

۴- [۴] _ توبه/۸۴.

پدرت فارغ شدی به من اطلاع بده. و پدرش در گذشته بود. پس نزد او آمد و به او خبر داد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نعلین خود را برداشت تا بر او نماز بخواند. عمر به او گفت: مگر خدا نفرموده است: «وَلَا تُصَلُّ عَلَيَّ أَحَدٌ مِّنْهُمْ مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَيَّ قَبْرِهِ»؟! رسول خدا به او فرمود: وای بر تو _ و یحک یا ویلک _ همانا من می گویم: خدایا قبر و شکمش را از آتش پر کن و در روز قیامت او را با آتش بسوزان (شکنجه کن). (۱)

(۵) از حنان بن سدر، از پدرش، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که: مردی از منافقان از دنیا رفت. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به دنبال پسرش فرستاد و فرمود: هر گاه خواستید برای تشییع جنازه بیرون آیید، به اطلاع من برسانید. هنگامی که زمان تشییع جنازه اش فرا رسید، به دنبال پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرستادند. ایشان به سوی آنان آمد تا این که دست پسرش را در تشییع جنازه گرفت و حرکت کرد. _ فرمود: _ پس عمر راه را بر او بست و گفت: ای رسول خدا! مگر پروردگارت تو را از این کار نهی نکرده است که بر جنازه کسی از آنان نماز بخوانی یا بر سر قبرش حاضر شوی؟! پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به وی جوابی نداد. _ فرمود: _ عمر قبل از رسیدن به قبر، باز هم به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: مگر خدا شما را از نماز گزاردن بر مرده آنان یا حضور بر سر قبرشان نهی نکرده است، چه آنان به خدا و رسولش کفر ورزیده اند و در حال کفر مردند؟! آن گاه پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، به عمر فرمود: تو ما را در حال نماز بر جنازه اش و بر سر قبرش ندیدی. سپس فرمود: پسرش مردی از مؤمنان است و شایسته بود که حقش را ادا کنیم. پس عمر گفت: به خدا پناه می برم از خشم خدا و خشم تو، ای رسول خدا. (۲)

(۶) از محمد بن مهاجر، از مادرش ام سلمه نقل شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام آمدم و به او عرض کردم: خدا تو را خیر دهد، زنی از مرگت با من همراه شد. هنگامی که به ربنه رسیدیم، مردم محرم شدند و او نیز با آنان محرم شد و من احرام را تا عقیق به عقب انداختم. او گفت: ای گروه شیعیان! شما در همه چیز با مردم مخالفت می کنید؛ مردم از ربنه احرام می بندند و شما از عقیق محرم

ص: ۶۸۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۷، ح ۹۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۷، ح ۹۵.

می‌شوید و همچنین در نماز بر میت با مردم مخالفت می‌کنید؛ مردم چهار بار تکبیر می‌گویند و شما پنج بار تکبیر می‌گویید؟! در حالی که قسم به خدا تکبیر بر میت چهار بار است.

امام صادق علیه السلام فرمود: وقتی رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، بر میت نماز می‌خواند، تکبیر می‌گفت و سپس شهادتین می‌گفت. دوباره تکبیر می‌گفت و بر پیامبر صلی الله علیه و آله درود می‌فرستاد و دعا می‌کرد. سپس تکبیر می‌گفت و برای مؤمنان استغفار می‌کرد. بار دیگر تکبیر می‌گفت و برای میت دعا می‌کرد. سپس تکبیر می‌گفت و نماز را تمام می‌کرد. هنگامی که خدا او را از نماز بر منافقان نهی کرد، تکبیر گفت و شهادتین گفت، سپس تکبیر گفت و بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درود فرستاد و دعا کرد و آن گاه تکبیر گفت و برای مؤمنان دعا کرد، سپس تکبیر گفت و رفت و برای میت دعا نکرد. (۱)

«فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا... انَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (۸۴)»

«فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا ان يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (۸۱) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸۲) فَمَا نَزَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (۸۳) وَلَا تَصَلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ انَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (۸۴)»

[این که با مال و جان خود در راه خدا جهاد کنند، کراهت داشتند و گفتند: در این گرما بیرون نروید. بگو: اگر دریابند، آتش جهنم سوزان تر است * از این پس کم بخندند و به جزای آن چه به دست می‌آوردند، بسیار بگریند * و اگر خدا تو را به سوی طایفه ای از آنان بازگردانید و آنان برای بیرون آمدن (به جنگ دیگری) از تو اجازه خواستند، بگو: شما هرگز با من خارج نخواهید شد و هرگز همراه من با هیچ دشمنی نبرد نخواهید کرد. زیرا شما نخستین بار به نشستن تن در دادید. پس

ص: ۶۸۵

(اکنون هم) با خانه نشینان بنشینید* و هرگز بر هیچ مرده ای از آنان نماز مگزار و بر سر قبرش نایست؛ چرا که آنان به خدا و پیامبر او کافر شدند و در حال فسق مردند]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: (این آیه) در باره جد بن قیس نازل شد هنگامی که به قومش گفت: در گرما بیرون نیاید؛ پس خدا جد بن قیس و اصحابش را رسوا نمود. هنگامی که اسبها برای رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، جمع شد (مردمان برای جنگ بسیج شدند) ایشان از گردنه وداع خارج شد و امیر مؤمنان علیه السلام را در مدینه جانشین خود ساخت. پس منافقان شروع به شایعه پراکنی در باره علی علیه السلام کردند و گفتند: او را به خاطر قدم بدی که دارد (شوم است)، در مدینه باقی گذاشته است. این سخن به گوش علی علیه السلام رسید. شمشیر و سلاحش را برداشت و به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در جُرف پیوست. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به وی فرمود: ای علی! مگر تو را در مدینه به جانشینی خود برنگزیده بودم؟! فرمود: بلی، اما منافقان ادعا کردند که شما به خاطر روی بد قدم بودن من، مرا در مدینه جانشین خود ساخته ای. فرمود: _ ای علی! _ منافقان دروغ گفته اند؛ آیا راضی نمی شوی که برادرم باشی و من برادر تو باشم و جایگاه تو نزد من مانند جایگاه هارون نزد موسی باشد، جز این که پیامبری پس از من نیست و تو خلیفه من در امتم و وزیر و وصی و برادرم در دنیا و آخرت باشی؟ پس علی علیه السلام به مدینه برگشت. (۱)

«وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (۸۵)»

[و اموال و فرزندان آنان تو را به شگفت نیندازد. جز این نیست که خدا می خواهد ایشان را در دنیا به وسیله آن عذاب کند و جانیشان در حال کفر بیرون رود]

۱) شیخ در امالی با سند خود از علی بن عقبه از ابو کهمس، از عمرو ابن سعید بن هلال روایت کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: به من وصیت کن. فرمود: تو را به تقوای خدا و ورع و پرهیزکاری و اجتهاد

ص: ۶۸۶

سفارش می‌کنم و بدان که اجتهادی که بی‌ورع باشد سودی ندارد، و به کسی که پایین‌تر و نه بالاتر از تو باشد نگاه کن. چه بسیار خدای عز و جل به رسولش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ»، و همچنین خدایی که یادش گرامی باد، فرمود: «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(۱) و نگشای به خواهش دو چشمت را به سوی آنچه کامیاب کردیم به آن کسانی را از ایشان با خوشی زندگانی دنیا] پس اگر نفس، تو را به انجام چیزی از چیزهایی که در آیه ذکر شده است وسوسه کند، بدان که قوت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، جو، حلوی او خرما، و سوخت او برگ درخت خرما بود. هر گاه به مصیبتی مبتلا شدی، مصیبت خود را با رحلت رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، مقایسه کن؛ چرا که مردم تا به حال هیچ گاه به مصیبتی مانند آن دچار نشده‌اند و هیچ گاه نیز دچار نخواهند شد.^(۲)

«وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (۸۶)»

[و چون سوره ای نازل شود که به خدا ایمان آورید و همراه پیامبرش جهاد کنید، ثروتمندانشان از تو عذر و اجازه خواهند و گویند: بگذار که ما با خانه نشینان باشیم]

(۱) طبرسی می‌گوید: از ابن عباس و دیگران روایت شده است که: «أُولُو الطُّوْلِ» به معنای پولداران و قدرتمندان و بی‌نیازان است.^(۳)

(۲) از ابن جریر و ابن منذر و ابن ابوحاتم و ابن مردویه، از ابن عباس نقل شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «أُولُو الطُّوْلِ» گفت: یعنی ثروتمندان.^(۴)

ص: ۶۸۷

۱- [۱] _ طه/۱۳۱.

۲- [۲] _ امالی طوسی، ج ۲، ص ۲۹۴.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۰۲.

۴- [۴] _ الدر المنثور، ج ۴، ص ۲۵۹.

«رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (۸۷)»

[راضی شدند که با خانه نشینان باشند و بر دل هایشان مهر زده شده است، در نتیجه قدرت درک ندارند]

(۱) عیاشی از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» فرمود: با زنان.

(۲) از عبدالله حلبی نقل شده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» پرسیدم و آن حضرت فرمود: زنان، همانا آنان گفتند: خانه های ما بی حفاظ هستند؛ و خانه هایشان در اطراف شهر بود، جایی دور از همه مردم، (۱) پس خدا آنان را تکذیب کرد و فرمود: «وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا» (۲) [ولی خانه هایشان) بی حفاظ نبود، (آنان) جز گریز (از جهاد) چیزی نمی خواستند]. خانه هایشان دارای دیواری ضخیم و مستحکم بود. (۳)

«لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ... وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۹۳)»

«لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصِيَ حُوقًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۱) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتُحْمَلُهُمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (۹۲) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءٌ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۹۳)»

[بر ناتوانان و بر بیماران و بر کسانی که چیزی نمی یابند (تا در راه جهاد) خرج کنند، در صورتی که برای خدا و پیامبرش خیرخواهی نمایند، هیچ گناهی نیست (و نیز) بر نیکوکاران ایرادی نیست و خدا آمرزنده مهربان است * و (نیز) گناهی نیست بر کسانی که چون پیش تو بیابند تا سوارشان کنی (و) گفتم چیزی پیدا نمی کنم تا بر آن سوارتان کنم، برگشتند و در اثر اندوه از چشمانشان اشک فرو می ریخت که (چرا) چیزی نمی یابند تا (در راه جهاد) خرج کنند * ایراد فقط بر

ص: ۶۸۸

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۸، ح ۹۷.

۲- [۲] _ احزاب/۱۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۸، ح ۹۸.

کسانی است که با این که توانگرند، از تو اجازه (ترک جهاد) می خواهند (و به این) راضی شده اند که با خانه نشینان باشند و خدا بر دل‌هایشان مهر نهاد. در نتیجه آنان نمی فهمند]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: بگائون (بسیار گریه کنندگان) نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آمدند و آنان هفت نفر بودند: از بنی عمرو بن عوف، سالم بن عمیر، که در جنگ بدر شرکت کرده بود و اختلافی در این مورد نیست؛ و از بنی واقف، هرمی بن عمیر و از بنی حارثه، علی بن زید، که آبرو و حیثیت خود را صدقه داد. _ داستان چنین بود که رسول خدا دستور داد که صدقه بیاورند. مردم شروع به آوردن صدقات کردند. علی بن زید گفت: ای رسول خدا! به خدا قسم چیزی ندارم که به عنوان صدقه دهم و از همین روی، آبروی خویش را حلال می گردانم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خدا صدقه ات را پذیرفته است. _ از بنی مازن بن نجار؛ ابولیلی عبد الرحمان بن کعب و از بنی سلمه، عمرو بن غنمه؛ و از بنی زریق، سلمه بن صخر؛ و از بنی سلیم بن منصور، عرباض بن ساریه سلمی. اینان گریان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و گفتند: ای رسول خدا! نمی توانیم با شما بیرون بیاییم. سپس خدا این آیه را در باره آنان نازل کرد: «لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ» گفت: و این گریه کنندگان، کفش می... خواستند تا آن را به پا کنند [و به جنگ بروند]. (۱)

(۲) عیاشی: از عبد الرحمان بن حرب نقل کرده است که گفت: هنگامی که مردم با امیر مؤمنان علیه السلام از صفین آمدند، ما نیز با او بودیم. پس راهی غیر از راهی را که رفته بودیم، برگزید تا این که نخيله را پشت سر گذاشتیم و خانه های کوفه را دیدیم (سواد کوفه پیدا شد). به ناگاه پیرمردی را دیدیم که در سایه خانه ای نشسته بود و بر چهره اش آثار بیماری، آشکار بود. امیر مؤمنان علیه السلام به سوی او رفت و ما نیز همراه او بودیم تا این که بر او سلام کرد و ما نیز بر او سلام کردیم. پیرمرد به نیکویی جواب داد و گمان کردیم که او را شناخته است. امیر مؤمنان علیه السلام به او فرمود: چرا رنگ چهره ات این قدر پریده است، علت آن چیست، آیا بیماری؟ آن پیرمرد گفت: بلی. فرمود: آیا از آن متنفر شده ای؟ گفت: دوست ندارم

ص: ۶۸۹

این بیماری به سراغ من آید، اما فکر می‌کنم خیری در آن بوده است که من به این بیماری دچار شوم. فرمود: تو را به رحمت خدا و آمرزش گناهانت مژده می‌دهم، تو که هستی ای بنده خدا؟ گفت: من صالح بن سلیم هستم. فرمود: از کدام قبیله ای؟ گفت: اصل و نسبم از سلامان بن طیب است، اما از لحاظ همسایگی و معیشت، از بنی سلیم بن منصور هستم. امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: نام تو و نام پدرت و نام نیاکانت و نام کسی که به او منسوب شده ای، چه نیکو است! آیا در این غزوه ما شرکت داشتی؟ گفت: خیر، ولی من قصد داشتم در آن شرکت کنم، اما آثار تشنج این تب که می‌بینی، نگذاشت. امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: «لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ» _ تا آخر آیه _ مردم در باره آن چه بین ما و اهل شام است چه می‌گویند؟ گفت: برخی از آن چه بین تو و آنان اتفاق افتاده است، شادمان و خرسندند؛ آنان خائن‌ترین مردم به شما هستند. حضرت به او فرمود: راست گفتی. گفت: برخی شرم دارند و به خاطر آن چه اتفاق افتاد، تأسف می‌خورند و آنان مخلصان مردم به شما هستند. حضرت به وی فرمود: راست گفتی، خداوند، درد و بیماریت را موجب کاستن گناهانت قرار دهد. چرا که بیماری، اجری ندارد، اما چیزی از گناهان شخص باقی نمی‌گذارد و همه آن‌ها را می‌ریزد. تحصیل ثواب، از طریق گفتار با زبان و کار با دست و پا انجام می‌پذیرد. همانا خدا، بسیاری از بندگان خویش را به خاطر صدق نیت و نهاد خوب و شایسته وارد بهشت می‌کند. (۱)

۳) از حلبی، از زراره، و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر و امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: همانا خدا به وسیله آن چه برای بندگان آورده و به آنان معرفی کرده است، بر آنان احتجاج کرده است. سپس کتابی را بر آنان فرود آورده و در آن امر و نهی کرده و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد را به نماز دستور داده است. ولی روزی رسول خدا خواب مانند (و نماز نگذارد). خداوند فرمود: همانا این منم که تو را خواباندم و این منم که تو را بیدار کردم؛ پس هر گاه بیدار شدی، نماز بخوان تا بدانند، هنگامی که به این امر دچار می‌شوند، باید چه کار کنند، و این گونه نیست که آن‌ها می‌گویند که اگر کسی بخوابد و (نماز نگذارد) به هلاکت می‌رسد؛ و روزه دار نیز چنین است. خداوند به او

ص: ۶۹۰

می فرماید: همانا من تو را بیمار کردم و من تو را سالم نگهداشته ام، پس هر گاه تو را از بیماری شفا دادم، آن روزه را قضا کن.

در سایر امور نیز این چنین است؛ اگر نیک نظر کنی، هیچ گاه کسی را در تنگنای (عدم آگاهی) نمی بینی، و هیچ کسی را نمی بینی، مگر این که خدا بر او اتمام حجت کرده است و اراده و مشیت خداوند در مورد او اعمال می شود. _ فرمود: _ پس نمی توانند بگویند: هر چه می خواهند، انجام می دهند و هر چه نمی خواهند، انجام نمی دهند. _ و فرمود: _ همانا خدا هر که را می خواهد، گمراه می کند و هر که را می خواهد، هدایت می کند، و بندگان همواره به کمتر از آن چه که طاقت دارند، دستور داده می شوند. پس هر چیزی که مردم به آن امر شدند و آن را انجام دادند، به این معناست که می توانند آن را انجام دهند و هر چه نمی توانند آن را انجام دهند، از (گردن) آنان برداشته شده است. اما خیری در مردم نیست. سپس این سخن خدای تبارک و تعالی را تلاوت فرمودند: «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ» _ فرمود: _ از آنان برداشته شده است «مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ» _ فرمود _ از آنان برداشته شده است، چون چیزی برای انفاق ندارند. فرمود: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْتِيَاءُ» تا این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَا يَعْلَمُونَ» _ و فرمود _ بر آنها قرار داده شده است، چرا که توانایی انجام آن را دارند. «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْتِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» پس سبیل را بر آنان قرار داده است، زیرا که توانایی آن را دارند «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلَهُمْ»، تا آخر آیه _ فرمود: _ عبدالله بن یزید بن ورقاء خزاعی یکی از آنان بود. (۱)

(۴) از عبد الرحمان بن کثیر نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: ای عبد الرحمان! _ به خدا قسم _ شیعه ما مرتکب گناهان و معاصی نمی شوند، آنان برگزیده خدا هستند؛ همان کسانی که آن ها را برای دین خود

ص: ۶۹۱

برگزیده است، و این همان سخن خدا است که فرمود: «مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ» (۱).

(۵) محمد بن یعقوب، از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از علی بن حکم، (۲) از ابان احمر، از حمزه بن طیار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: به من فرمود: بنویس و چنین بر من دیکته کردند: از جمله گفته های ما این است که: خداوند فقط به آن چه برای بندگان آورده و معرفی کرده است، احتجاج می کند (آن را از آنان می خواهد). سپس پیامبری را برای آنان فرستاد و کتاب را بر آنان نازل کرد و در آن کتاب، امر و نهی کرده و در آن به نماز و روزه دستور داده است. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، (روزی) خواب ماند و نماز را به موقع نخواند. خداوند تبارک و تعالی فرمود: همانا من تو را می خوابانم و من تو را بیدار می کنم، پس هر گاه بیدار شدی نماز بخوان تا بدانند که اگر این اتفاق برایشان بیفتد، چه کاری باید بکنند و نه چنان که می گویند: اگر به خواب رود و نماز را به موقع نخواند، پس به هلاکت رسیده است. روزه دار نیز چنین است. خدا به او می فرماید: همانا من تو را بیمار می کنم و من به تو سلامتی می دهم، پس هر گاه تو را شفا دادم، آن را قضا کن.

سپس امام صادق علیه السلام فرمود: چنین است اگر به سایر امور نگاه کنی. هیچ کس را نمی یابی، مگر این که خدا بر او اتمام حجت کرده است و هر چه می خواهد نسبت به او انجام می دهد و نمی گوئیم هر چه خواستند، انجام می دهند و _ سپس فرمود: _ همانا خدا هر که را می خواهد هدایت می کند و هر که را می خواهد گمراه می سازد _ و فرمود: _ و هیچ گاه به آنان دستوری داده نشده است، مگر این که کمتر از توانایی شان بوده و هر چیزی که مردم به آن امر شده اند، توانایی انجام آن را داشته اند و هر چیزی که نمی توانند انجام دهند (ظرفیت انجام آن را ندارند)، از آنان برداشته شده است. اما خیری در مردم نیست _ و سپس این آیه را تلاوت فرمودند _ «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» پس از آنان برداشته شده است «مَا عَلَى

ص: ۶۹۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۰، ح ۱۰۱.

۲- [۲] _ احمد بن محمد بن خالد، از کتاب علی بن حکم و بعضی از روایاتش، روایت کرده است. بنگرید به: «رجال نجاشی: ص ۲۷۴؛ الفهرست: ۸۷؛ معجم رجال الحدیث، ج ۱۱، ص ۳۸۱».

الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلِ وَاللَّهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ» _ فرمود: _ پس از آنان برداشته شده است زیرا که (مبلغ صدقه) را ندارند. (۱)

«يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ... وَالشَّهَادَةُ فَيَسْتَبُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۹۴)»

«يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ تَبَّانَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَسْتَبُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۹۴)»

[هنگامی که به سوی آنان بازگردید، برای شما عذر می آورند. بگو: عذر نیاورید؛ هرگز شما را باور نخواهیم داشت. خدا ما را از خبرهای شما آگاه گردانیده و به زودی خدا و رسولش عمل شما را می بیند. پس به سوی دانای نهان و آشکار بازگردانیده می شوید و از آن چه انجام می دادید، به شما خبر می دهد]

(۱) ابن بابویه می گوید: از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» فرمود: غیب آن چیزی است که هنوز اتفاق نیفتاده و شهادت آن چیزی است که اتفاق افتاده است. (۲)

«سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرَضُوا عَنْهُمْ... سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۹)»

«سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمِأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۹۵) يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَمَنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَمَنْ اللَّهُ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (۹۶) الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۹۷) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمِ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۹۸) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخُلُ لَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۹)»

ص: ۶۹۳

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۱۲۶، ح ۴.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۱۴۶، ح ۱.

[وقتی به سوی آنان باز گشتید، برای شما به خدا سوگند می خوردند تا از ایشان صرف نظر کنید. پس از آنان روی برتایید؛ چرا که آنان پلیدند و به (سزای) آن چه به دست آورده اند، جایگاهشان دوزخ خواهد بود * برای شما سوگند یاد می کنند تا از آنان خشنود گردید. پس اگر شما هم از ایشان خشنود شوید، قطعاً خدا از گروه فاسقان خشنود نخواهد شد * بادیه نشینان عرب در کفر و نفاق (از دیگران) سخت تر و به این که حدود آن چه را که خدا بر فرستاده اش نازل کرده ندانند، سزاوارترند و خدا دانای حکیم است * و برخی از آن بادیه نشینان کسانی هستند که آن چه را (در راه خدا) هزینه می کنند، خسارتی (برای خود) می دانند و برای شما پیش آمد های بد انتظار می برند. پیش کتاب بد برای آنان خواهد بود و خدا شنوای داناست * و برخی (دیگر) از بادیه نشینان کسانی اند که به خدا و روز بازپسین ایمان دارند و آن چه را انفاق می کنند، مایه تقرب نزد خدا و دعا های پیامبر می دانند. بدانید که این (انفاق) مایه تقرب آنان است. به زودی خدا ایشان را در جوار رحمت خویش در آورد که خدا آمرزنده مهربان است]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: و هنگامی که پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، از تبوک آمد، اصحاب مؤمنش به منافقان تعرض می کردند و آنان را آزار می دادند. منافقان برای آنان قسم می خوردند که بر حق هستند و منافق نیستند که از آنان روی گردان شوند. تا از آنان خرسند شوند، پس خدا این آیه را نازل کرد: «سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيَتَعَرَّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ انَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ». سپس اعراب را توصیف کرد و فرمود: «الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ». (۱)

(۲) عیاشی از داود بن حصین، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ

ص: ۶۹۴

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ» پرسیدم که آیا به خاطر آن به ایشان ثواب می دهد؟ فرمود: بلی. (۱)

و در روایت دیگری از ایشان علیه السلام آمده است: به خاطر آن، پاداش به آنان تعلق می گیرد؟ فرمود: بلی.

«وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۰۰)»

[و پیشگامان نخستین از مهاجران و انصار و کسانی که با نیکوکاری از آنان پیروی کردند، خدا از ایشان خشنود و آنان (نیز) از او خشنودند و برای آنان باغ‌هایی آماده کرده که از زیر (درختان) آن نهرها روان است. همیشه در آن جاودانه اند. این است همان کامیابی بزرگ]

۱) شیخ در کتاب مجالس خویش می گوید: جماعتی، از ابو مفضل، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید بن عبد الرحمان همدانی که در کوفه بود، از محمد بن مفضل بن ابراهیم بن قیس اشعری، از علی بن حسان ثابتی از عبد الرحمان بن کثیر، از امام صادق علیه السلام، از پدرش، از جدش علی بن حسین که سلام و درود خدا بر ایشان باد، روایت کرده است که فرمود: هنگامی که حسن بن علی علیه السلام تصمیم گرفت که با معاویه صلح کند، بیرون آمد و با او دیدار کرد و چون که با یکدیگر دیدار کردند، معاویه به ایراد سخنانی پرداخت. وقتی بالای منبر رفت، به امام حسن علیه السلام دستور داد که یک پله پایین تر از او بایستد. سپس معاویه، داد سخن داد و چنین گفت: ای مردم! همانا حسن بن علی و فرزند فاطمه، مرا برای خلافت شایسته دانسته و خویش را شایسته خلافت ندانسته است و او آمده است تا داوطلبانه با ما بیعت کند.

سپس گفت: برخیز، ای حسن! امام حسن علیه السلام برخاست و سخنانی کرد؛ و چنین فرمود: ستایش خدایی را که اهل فهم (و فضیلت) و دیگران، به خاطر

ص: ۶۹۵

نعمت‌های معنوی و نیز به خاطر توالی نعمت‌های مادی‌اش و نیز به خاطر بلاگردانی‌ها و ممانعت‌هایش از مصائب، او را ستایش می‌کنند؛ آن دسته از بندگانی که به خاطر اوج مناعت و بزرگی خداوند و نیز به خاطر منزّه بودن ساحت او از هر گونه وهم و خیال نسبت به بقاء و جاودانگی او، به جلال و جبروت و کبریای او اذعان دارند. کسی که از عمق گمان ورزی‌های آفریدگان بالاتر است و منزّه است از این که تأملات افکار و اندیشه‌های بینندگان بر غیب مکنون و نهفته وی احاطه یابد. و شهادت می‌دهم که خدایی جز او نیست و در ربوبیت و وجود و یگانگی‌اش یکتاست. او صمد و بی‌نیازی است که شریکی ندارد و یگانه‌ای است که همتایی ندارد، و شهادت می‌دهم که محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، بنده و رسول اوست و او را انتخاب کرده و برگزیده و از او راضی شده است، و او را به عنوان دعوت‌کننده به حق و چراغی روشن برای بندگان فرستاده است تا هشدار دهنده‌ای باشد نسبت به آن چه از آن می‌ترسند و بشارت دهنده‌ای باشد نسبت به آن چه که به آن امید دارند. پس (از روی اخلاص و خلوص) امت را نصیحت گفت و رسالت را آشکار و عیان کرد و مراتب اجر و پاداش را برای آنان تبیین نمود؛ شهادتی که بر اساس آن مردم را می‌میراند و محشور می‌کند و به وسیله آن در آینده (قیامت) به پیش و پس می‌اندازد (مراتب را تعیین می‌کند).

و می‌گویم _ ای خلق خدا! _ گوش فرا دهید، و شما دارای قلب و گوش هستید. پس درک کنید: ما اهل بیتی هستیم که خدا ما را با اسلام بزرگ داشته است، و ما را از میان سایر خلق، انتخاب کرده و برگزیده است. پلیدی را از ما دور ساخته و ما را تطهیر کرده است و رجس همان شک است. پس هیچ‌گاه به خدای تعالی که حق است و نیز به دینش شک نمی‌کنیم و او ما را از هر نقص و فساد پاک و مبرا کرده است، و بر ما این نعمت را ارزانی داشته است که ما را تا آدم (اصل و ریشه) پاک و پالوده گردانیده است. مردم هیچ‌گاه دچار دو دستگی نشدند، مگر این که خدا ما را در بهترین آن دو دسته قرار داد. زمان‌ها سپری شدند تا این که خدا محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به پیامبری برانگیخت و او را برای رسالت برگزید و کتاب خویش را بر او نازل کرد. سپس به او دستور داد تا مردم را به سوی خدای عز و جل دعوت کند. پدرم علیه السلام نخستین کسی بود که دعوت خدای عز و جل و رسولش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را تصدیق

کرد. و همانا خدای عز و جل در کتاب خویش که بر پیامبر مرسل، نازل شده است چنین می فرماید: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» (۱) [آیا کسی که از جانب پروردگارش بر حجتی روشن است و شاهدهی از (خویشان) او پیرو آن است] رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دارای بینه‌ای از سوی خداست و پدرم پس از او می آید و او شاهدهی از او است. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، هنگامی که به او دستور داد به مکه و موسم حج برود تا سوره براءت را بخواند، به او فرمود: _ ای علی! _ آن را تو ببر، چرا که به من دستور داده شده است که کسی آن را نبرد جز من و مردی که از من است، و تو ای علی! تو همان شخص هستی. پس او از رسول خدا و رسول خدا از او است. و پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم هنگامی که میان او و برادرش جعفر بن ابوطالب علیه السلام و مولای او زید بن حارثه در باره پسرش حمزه قضاوت کرد، به او فرمود: اما تو _ ای علی! _ تو از منی و من از تو هستم، و تو ولی هر مؤمن پس از من هستی. پدرم در ایمان آوردن به رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، پیشی گرفت و با جان خود از او حفاظت کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در هر مناسبت او را مقدم می داشت و برای هر امر سختی او را می فرستاد، زیرا که به او اطمینان و اعتماد داشت، چون می دانست که او برای خدا و رسولش مخلص است و نزدیکترین مقربان به خدا و رسولش می باشد، همانا خدای عز و جل فرمود: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۲) [و سبقت گیرندگان مقدمند * آنانند همان مقربان (خدا)]. پدرم نزد خدای عز و جل و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم سابق السابقین و اقرب الاقربین بود، و خدای عز و جل فرمود: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً» (۳) [کسانی از شما که پیش از فتح (مکه) انفاق و جهاد کرده اند (با دیگران) یکسان نیستند. آنان از (حیث) درجه برتر از کسانی اند که بعدا انفاق و جهاد کردند] پس پدرم از لحاظ اسلام و ایمان و از لحاظ هجرت و پیوستن به خدا و رسولش نخستین آنان بود و نیز نخستین آنان از لحاظ وسعت انفاق بود. خدای سبحان می فرماید: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ

ص: ۶۹۷

۱- [۱] _ هود/۱۷.

۲- [۲] _ واقعه/۱۰-۱۱.

۳- [۳] _ حدید/۱۰.

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَمَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (۱) [و (نیز) کسانی که بعد از آنان (مهاجران و انصار) آمده اند (و) می گویند: پروردگارا! بر ما و بر آن برادرانمان که در ایمان آوردن بر ما پیشی گرفتند، ببخشای و در دل هایمان نسبت به کسانی که ایمان آورده اند (هیچ گونه) کینه ای مگذار. پروردگارا! براستی که تو رؤوف و مهربانی] پس مردم از همه امت ها برای او استغفار و طلب آموزش می کنند، از این جهت که او از آنان در ایمان آوردن به پیامبرش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، سبقت گرفت؛ زیرا که کسی در ایمان از او پیشی نگرفته است. و خدای عز و جل فرمود: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» پس او از همه پیشی گیرندگان پیشی گرفت، و همان گونه که خدای عز و جل پیشی گیرندگان را بر عقب افتادگان ترجیح داده است، اسبق السابقین را نیز بر سابقین ترجیح داده است. و خدای عز و جل فرمود: «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (۲) [آیا سیراب ساختن حاجیان و آباد کردن مسجد الحرام را همانند (کار) کسی پنداشته اید که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و در راه خدا جهاد می کند؟] او مجاهد به حق در راه خدا است، و این آیه در باره او نازل شده است. عمویش حمزه و جعفر عمو زاده اش نیز از جمله کسانی بودند که دعوت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را اجابت کردند و خدا از آنان خشنود باد، آن دو مثل بسیاری از اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شهید شدند، ولی خدای عز و جل از میان آنان، حمزه را سرور شهدا قرار داد و برای جعفر دو بال قرار داد تا با آنها در میان ملائکه هر طور که می خواهد، پرواز کند و این به خاطر جایگاهشان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و خویشاوندی آنان با او بود. و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، از میان شهیدانی که همراه با او به شهادت رسیدند، هفتاد بار بر حمزه نماز گزاردند.

همچنین خدای عز و جل برای زنان نیکوکار نبی اکرم که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، دو پاداش در نظر گرفت و برای زنان گناه کار وی نیز دو

ص: ۶۹۸

۱- [۱] _ حشر/۱۰.

۲- [۲] _ توبه/۱۹.

مجازات در نظر گرفت، آن هم به خاطر ارتباطی بود که با رسول خدا داشتند. خداوند متعال نماز را در مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، هزار برابر بالاتر از نماز در سایر مساجد قرار داد؛ البته به جز مسجد الحرام یعنی مسجد خلیش ابراهیم علیه السلام در مکه. همه این‌ها به خاطر جایگاه و مقامی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نزد پروردگارش دارد و نیز خدای عز و جل درود فرستادن بر پیامبرش را بر همه مؤمنان واجب کرد. گفتند: ای رسول خدا! درود بر شما چگونه است؟ فرمود: بگوئید اللهم صل علی محمد و آل محمد. پس بر هر مسلمان شایسته است که با صلوات فرستادن بر پیامبر، بر ما نیز به عنوان فریضه واجب، صلوات بفرستد و خدای عز و جل خمس غنیمت را برای پیامبرش حلال نموده و آن را در کتابش واجب کرده است. خداوند که ستایش از آن او است _ ما را از همان امتیازاتی که برای پیامبرش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، قائل شد، بهره مند ساخت و ما را از آن چه او را از آن پاک و منزه نمود، پاک و منزه ساخت. و این کرامتی است که خدای عز و جل ما را به آن اختصاص داده است و فضیلتی است که به وسیله آن ما را بر سایر بندگانش برتری داده است. خدای عز و جل هنگامی که کافران اهل کتاب او را انکار کردند و با او به محاجه پرداختند، به محمد صلی الله علیه و آله و سلم چنین فرمود: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (۱) [بگو بیایید پسرانمان و پسرانتان و زنانمان و زنانتان و ما خویشان نزدیک و شما خویشان نزدیک خود را فراخوانیم. سپس مباحله کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم] پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از میان مردان، پدرم و از میان فرزندان، من و برادرم را، و از میان زنان، مادرم فاطمه سلام الله علیها را با خود برد و از بین همه مردم، (ما را برگزید). پس ما اهل بیت و گوشت و خون و جان او هستیم و ما از او هستیم و او از ما است.

و خدای عز و جل فرمود: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلِي الْأَحْمِبِيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۲) [و زکات بدهید و خدا و فرستاده اش را فرمان برید. خدا می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند].

ص: ۶۹۹

۱- [۱] _ آل عمران/۶۱.

۲- [۲] _ احزاب/۳۳.

هنگامی که آیه تطهیر نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ما را یعنی من و برادرم و پدر و مادرم را گرد هم آورد، پس کسای خیری ام سلمه را در اتاقش و در روزی که نزد او بود بر ما انداخت و فرمود: خدایا اینان اهل بیت و خانواده و عترتم هستند. پلیدی را از آنان دور ساز و آنان را به نیکی پاکیزه کن. ام سلمه که خدا از او خشنود باد عرض کرد: می توانم به آنان بیوندم ای رسول خدا؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: رحمت خدا بر تو باد، تو در راه راست هستی و عاقبت خیر است، و من از تو راضیم! اما این (کرامت) مخصوص من و آنان است. سپس رسول خدا صل که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، ما بقی عمرش را گذراند تا این که خداوند، او را به نزد خویش فرا خواند و هر روز در هنگام طلوع فجر نزد ما می آمد و می فرمود: (وقت نماز است) رحمت خدا بر شما باد «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد تا به جز درهای ما، همه درهای باز مسجدش را ببندند. دیگران در این باره با او سخن گفتند و ایشان فرمود: من به خواسته خود درهای شما را نبستم و در علی علیه السلام را باز نکردم. پس از آن کسی جز رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و پدرم علی بن ابوطالب علیه السلام حق نداشت در مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله جنب شود و فرزندان او در آن جا به دنیا بیایند و این از روی کرامت خدای عز و جل بر ما بود و فضیلتی را که از بین سایر مردم به ما اختصاص داده است. در خانه پدرم، نزدیک در خانه رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجدش است و منزل ما در میان منازل رسول خدا صلی الله علیه و آله است، چرا که خدا به پیامبرش دستور داد که مسجد خود را بنا کند. پس او ده خانه در آن ساخت: نه خانه برای فرزندان و همسرانش، و دهمین آنها که در میان آنها واقع بود، از آن پدرم است. پس اوست که سبیل مقیم است و خانه او همان مسجد مطهر است و از همین روست که خدای عز و جل می فرماید: ما اهل بیت هستیم، و ما هستیم که خدا پلیدی را از ما دور ساخته و به نیکی، تطهیر کرده است.

ای مردم! همانا من اگر سال‌هایی پیاپی همچنان کرامت‌هایی را که خدای عز و جل به ما عطا فرموده است و فضیلتی را که در کتابش بر زبان پیامبرش صلی الله علیه و آله به ما اختصاص داده است، بر شمارم نمی توانم آن را به شمارش بیاورم.

من فرزند نذیر بشیر و سراج منیر هستم که خدا او را رحمتی برای جهانیان قرار داده است و پدرم علی علیه السلام ولی مؤمنان و شیبه هارون است. معاویه فرزند صخر ادعا کرد که من او را برای خلافت شایسته دانسته ام و خود را برای این امر شایسته ندانسته ام. معاویه دروغ گفته است. به خدا قسم، همانا من به مردم، از خود مردم در کتاب خدا و بر زبان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شایسته ترم، اما ما اهل بیت از زمانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله رحلت کردند، همچنان در حالت ترس و مظلومیت به سر می بریم. خدا میان ما و کسانی که حق ما را سلب کردند و بر دوش ما سوار شدند و مردم را بر شانه... های ما سوار کردند (حقانیت ما را زیر سؤال بردند) و ما را از سهم خویش در کتاب خدا یعنی از فیء و غنیمت‌ها محروم ساختند و مادر ما فاطمه علیها السلام را از ارثیه پدرش بی بهره ساختند، داوری کند.

ما از کسی نام نمی بریم، بلکه با قسمی خداوار به خدا سوگند یاد می کنم اگر مردم به سخن خدای عز و جل و رسولش گوش می دادند، آسمان بارانش را و زمین برکتش را به آنان می داد و هیچ گاه شمشیری از شمشیرهای این امت اختلاف نمی کردند، و تا روز قیامت، روزی و برکات فراوان را می خوردند. پس تو ای معاویه! به آن خلافت طمع نمی ورزیدی، اما چون قبلاً از جایگاه اصلی آن بیرون آورده شد و پایه های آن جا به جا شد، قریش برای به دست آوردن آن به نزاع پرداختند و آن را مانند توپ به بازی گرفتند تا این که تو _ ای معاویه _ و اصحاب تو پس از تو، طمع ورزیده اید و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمودند: هیچ امتی کسی را برای حکومت بر آن برنگزیده است، در حالی که کسی وجود دارد که از او داناتر است و امرشان به تباهی بیانجامد تا این که به آن چه را که ترک کردند، برگردند. و همانا بنی اسرائیل _ که اصحاب موسی بودند _ برادرش و خلیفه و وزیرش هارون را ترک کردند و به پرستش گوساله پرداختند و از سامری پیروی کردند، در حالی که می دانستند که هارون جانشین موسی است و این امت از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدند که به پدرم فرمود: همانا جایگاه تو نزد من مانند جایگاه هارون نزد موسی است، منتها پیامبری پس از من نیست و آنان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را در هنگامی که او را در

غدیر خم منصوب کرد و ولایت را برای او اعلام کرد، دیدند و شنیدند و سپس به آنان دستور داد که حاضر به غایب ابلاغ کند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از ترس قومش به غار رفت _ هنگامی که او آنان را دعوت می کرد و ایشان تصمیم گرفتند او را به توطئه بکشند _ هنگامی که یاری برای مقابله با آنان نداشت و اگر داشت، با آنان جهاد می کرد. پدرم دست از بیعت باز داشت و از اصحابش طلب کمک نمود، اما به داد او نرسیدند و به او یاری نرساندند و اگر بر علیه آنان یاری در اختیار داشت، به آنان پاسخ مثبت نمی داد؛ و دست او [در ترک جهاد] باز گذاشته شد همان گونه که دست پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، باز گذاشته شده بود. همانا این امت مرا تنها گذاشتند و با تو _ ای ابن حرب! _ بیعت کردم و اگر یارانی مخلص و وفادار بر علیه تو داشتم، با تو بیعت نمی کردم و خدای عز و جل دست هارون را هنگامی که قوم او بر او جرأت کردند و با او دشمنی نمودند، باز گذاشت. همچنین هنگامی که امت ما را ترک کردند و از دیگران تبعیت کردند و یارانی را بر علیه آنان نیافتیم، خدا دست من و پدرم را باز گذاشت. تردیدی نیست که این ها سنت ها و مثل هایی است که به طور پیایی می آید.

ای مردم! بی گمان، اگر مابین مشرق و مغرب کسی را جستجو کنید که جدش رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم باشد و پدرش وصی رسول خدا، کسی را غیر از من و برادرم پیدا نخواهید کرد. از خدا بترسید و پس از بیان آیه ها و نشانه ها، گمراه نشوید. اما چگونه می توان این را از شما خواست؟ شما کجا و این حرف ها کجا؟ همانا من با این بیعت کردم _ و با دستش به معاویه اشاره کرد _ «وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ» (۱) [و نمی دانم، شاید آن برای شما آزمایشی و تا چند گاهی (وسیله) برخورداری باشد]

ای مردم! همانا از انسان به خاطر گرفتن حقش خرده نمی گیرند، بلکه هنگامی که آن چه را مال او نیست می گیرد، بر او عیب می گیرند. هر کار درستی، مفید است و هر اشتباهی به اهل آن زیان می رساند و خدا آن قضیه را به سلیمان تفهیم کرد. پس برای سلیمان مفید بود اما به داود ضرر رساند. بی تردید، این خویشاوندی، به مشرک فایده رساند، ولی به خدا قسم که برای مؤمن سودمندتر است. رسول خدا

ص: ۷۰۲

صلی الله علیه و آله و سلم به عمویش ابوطالب در حالی که در حالت مرگ بود فرمود: بگو: لا اله الا الله، و من به وسیله آن در روز قیامت برای شما شفاعت خواهم کرد، و رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فقط از روی یقین به او می گفت و وعده می داد و این فقط مخصوص شیخ ما _ یعنی ابو طالب بود _ خدای عز و جل می فرماید: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِسْلَامَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (۱) [و توبه کسانی که گناه می کنند تا وقتی که مرگ یکی از ایشان در رسد، می گوید: اکنون توبه کردم پذیرفته نیست و (نیز توبه) کسانی که در حال کفر می میرند، پذیرفته نخواهد بود. آنانند که برایشان عذابی دردناک آماده کرده ایم].

ای مردم! گوش دهید و بفهمید و از خدا بترسید و به خود آیید. حال که واژگونی حق بر شما غلبه کرده و طغیان و انکار بر شما چیره شده است، دور است که شما بتوانید به راه حق باز آیید «أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» (۲) [آیا ما (باید) شما را در حالی که بدان اگراه دارید به آن وادار کنیم] و درود خدا بر هر که از هدایت تبعیت کرده باشد.

راوی گوید: سپس معاویه گفت: به خدا قسم همین که حسن از منبر پایین آمد، زمین در برابر من تاریک شد و نزدیک بود او را بکشم. ولی فکر کردم که چشم پوشیدن (از این سخنان)، به سلامتی و عافیت نزدیکتر است. (۳)

(۲) عیاشی از ابو عمر زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: همانا خدای عز و جل میان مؤمنان مسابقه گذاشته است، چنان که میان اسبها در روز مسابقه، مسابقه می گذارند. عرض کردم: در باره سفارش خدا بر انسان مؤمن به سبقت و رقابت در ایمان به من بگویید؟ فرمود: در این فرموده خدای عز و جل: «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» (۴) [برای رسیدن) به آمرزشی از پروردگارتان و

ص: ۷۰۳

۱- [۱] _ نساء/ ۱۸.

۲- [۲] _ هود/ ۲۸.

۳- [۳] _ امالی طوسی، ج ۲، ص ۱۷۴.

۴- [۴] _ حدید/ ۲۱.

بهستی که پهنایش چون پهنای آسمان و زمین است (و) برای کسانی آماده شده که به خدا و پیامبرانش ایمان آورده اند، بر یکدیگر سبقت جوید. [و فرمود: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۱)] و سبقت گیرندگان مقدمند * آنانند همان مقربان (خدا)] و فرمود: پس از مهاجرین نخستین، بر حسب مرتبه سبقت ایشان آغاز کرد. سپس در مرتبه دوم به انصار بر حسب مرتبه سبقت ایشان اشاره کرد. و در مرتبه سوم به تابعانی که به نیکی از آنان پیروی کردند، اشاره نمود. پس هر گروهی را بر حسب مرتبه و جایگاهشان نزد خویش قرار داده است. (۲)

(۳) ابن شهر آشوب می گوید: و اما روایات مبنی بر این که علی علیه السلام در اسلام آوردن از دیگران پیشی گرفته، بسیار است و کتاب‌هایی در باره آن تالیف شده است. از جمله این روایات، روایتی است که سدی از ابو مالک، از ابن عباس در باره گفته (خدای) عز و جل: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» روایت کرد. ابن عباس گفت: سابق (پیشی گیرنده) این امت، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۳)

(۴) مالک بن انس، از کسانی که نام آنان را ذکر کرده است، از ابو صالح، از ابن عباس نقل کرده است که گفت: آیه شریفه: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» در باره امیر مؤمنان علیه السلام نازل شد، چرا که او از همه مردم در ایمان آوردن پیشی گرفته است و به سوی دو قبله (مسجد الاقصی و مسجد الحرام) نماز گزارده است و دو بیعت را انجام داده است: بیعت بدر، و بیعت رضوان، و صاحب دو هجرت است: با جعفر از مکه تا حبشه، و از حبشه تا مدینه. (۴) از گروهی مفسران روایت شده است که این آیه در باره علی علیه السلام نازل شد.

(۵) و علی بن ابراهیم می گوید: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» سپس سابقین را ذکر کرد و فرمود: و آنان همان نقبا هستند: ابوذر، مقداد، سلمان، عمار، و کسانی که ایمان آوردند و باور کردند و بر ولایت امیر مؤمنان علیه السلام استوار ماندند. (۵)

ص: ۷۰۴

۱- [۱] _ واقعه/۱۰-۱۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۱، ح ۱۰۴.

۳- [۳] _ مناقب، ج ۲، ص ۵.

۴- [۴] _ مناقب، ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۵، شواهد تنزیل، ج ۱، ص ۲۵۶، ح ۳۴۶.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۳.

۶) و در نهج البیان از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: این آیه در باره علی علیه السلام و پیروان او از مهاجرین و انصار و کسانی که به نیکویی از آنان تبعیت کردند، و خداوند از آنان خرسند و آنان نیز از او خرسند باشند، نازل شد و بهشت‌هایی را برای آنان آماده کرد که رودها از زیر آنها جاریند و این همان رستگاری بزرگ است.

«وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۰۲)»

[و دیگرانی هستند که به گناهان خود اعتراف کرده و کار شایسته را با (کاری) دیگر که بد است، در آمیخته اند. امید است خدا توبه آنان را بپذیرد که خدا آمرزنده مهربان است]

۱) محمد بن یعقوب از عده ای از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از علی ابن حسان، از موسی بن بکر، از مردی نقل کرده است که گفت: امام باقر علیه السلام فرمود: کسانی که «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا» آنان گروهی مؤمن اند و در ایمانشان مرتکب گناهانی می شوند که مؤمنان از آنها خرده می گیرند و آنها را خوش ندارند، آنان «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» هستند. (۱)

۲) ابن بابویه می گوید: جعفر بن محمد مسرور، از حسین بن محمد بن عامر، از عمویش عبدالله بن عامر، از محمد بن ابو عمیر، از گروهی از مشایخ ما از میان ایشان ابان بن عثمان و هشام بن سالم و محمد بن حرمان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده‌اند که فرمود: کلمه عسی (معنای) ایجاب دارد. (۲)

۳) عیاشی از محمد بن خالد بن حجاج کرخی، از بعضی از یارانش در حدیثی مرفوع از خیمه نقل کرده است که گفت: امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» فرمودند: و (عسی) از خدا ایجاب است؛ و در باره شیعیان گناهکار نازل شد. (۳)

ص: ۷۰۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰۰، ح ۲.

۲- [۲] _ خصال، ص ۲۱۸، ح ۴۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۱.

۴) از احمد بن محمد بن ابو نصر در حدیثی مرفوع از امام کاظم علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا» فرمود: آنان گروهی هستند که مرتکب برخی گناه‌ها شدند مانند کشتن حمزه و جعفر طیار و سپس توبه کردند _ و سپس فرمود: _ و هر که مؤمنی را به قتل رساند، برای توبه توفیق نمی یابد؛ البته خدا چشم داشت بندگان خویش و امید آنان به خود را قطع نمی کند. او یا کسی دیگر گفت: همانا (عسی) از جانب خدا معنای وجوب می دهد. (۱)

۵) از حلبی، از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از یکی از دو امام علیهما السلام روایت شده است که فرمود کسانی که گناه خود را پذیرفتند، گروهی اند که «اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا». (۲)

۶) از ابو بکر حضرمی نقل شده است که محمد بن سعید به من گفت: از امام صادق علیه السلام پرس و سختم را بر او عرضه کن و به او بگو: همانا من از شما اطاعت می کنم و شما را به عنوان ولی می شناسم و از دشمنتان براءت می جویم و به قدر قائل هستم و سخن من در زمینه قدر، همان گفته تو است. _ گفت: _ سخن او را بر امام صادق علیه السلام عرضه کردم، ایشان دستش را تکان داد و سپس فرمود: «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ _ ان يَتُوبَ عَلَيْهِمْ». سپس فرمود: او را از پیروان امیر مؤمنان نمی دانم. عرض کردم: ادعا می کنند که حکومت هشام از خدا نیست. فرمود: وای بر او، او را چه شده است، مگر نمی داند که خدا برای آدم دولت قرار داده است و برای ابلیس نیز دولت قرار داده است! (۳)

۷) از زراره، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا» فرمود: آنان قومی گناهکار هستند و مرتکب گناهانی شده اند که مؤمنان آن را عیب می شمارند و کراهت دارند، پس «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ». (۴)

ص: ۷۰۶

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۱، ح ۱۰۶.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۲، ح ۱۰۷.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۲، ح ۱۰۸.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۲، ح ۱۰۹.

۸) از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: به ایشان عرض کردم: هر که با ما موافق باشد چه علوی و چه دیگران، او را تأیید می‌کنیم و هر که با ما مخالفت کند از او براءت می‌جوئیم، چه علوی باشد یا غیر علوی. فرمود: ای زراره! گفته خدا از گفته تو درست تر است. آنان که کردارهای نیکو را با کردارهای بد آمیختند، کجایند؟(۱)

۹) طبرسی از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: این آیه در باره ابو لبابه نازل شده و از کسی دیگر غیر از او نام نبرده است و شأن نزول آن، همان است که در باره بنی قریظه از او سر زد، که: اگر حکم او را بپذیرید، این پذیرفتن به منزله کشته شدن است. _ گفت: _ و مجاهد نیز همین نظر را داشت.(۲)

۱۰) علی بن ابراهیم می‌گوید: در باره ابو لبابه بن عبد المندر نازل شد. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بنی قریظه را به محاصره گرفت، به او گفتند: ابو لبابه را نزد ما بفرست تا در باره این قضیه با او مشورت کنیم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای ابو لبابه! هم پیمانان و پیروان را جمع کن. آنان را گرد آورد. به او گفتند: ای ابو لبابه! چه می‌گویی آیا قضاوت محمد را بپذیریم؟ گفت: بپذیرید، و بدانید که حکم او در مورد شما، همان کشته شدن است. و به حلقش اشاره کرد. سپس پشیمان شد و گفت: من به خدا و رسولش خیانت کردم. از قلعه آنها بیرون آمد و به مسجد رفت و طنابی را به گردن خود انداخت و آن را به ستونی که به آن ستون توبه می‌گویند، بست و گفت: آن را تا هنگام مرگ باز نمی‌کنم تا این که خدا توبه مرا بپذیرد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، از این ماجرا اطلاع یافت و فرمود: اگر نزد ما می‌آمد، از خدا برای او طلب آمرزش می‌کردیم و حال که به پروردگارش روی آورد، خدا به او شایسته تر است. ابو لبابه روز را روزه می‌گرفت و در شب مقداری غذا می‌خورد که به وسیله آن بتواند گرسنگی را تحمل کند و دختر او غذایش را می‌آورد و در هنگام قضای حاجت او را باز می‌کرد. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در خانه ام سلمه بود، قبول توبه او در قرآن نازل شد. فرمود: ای ام سلمه! همانا خدا توبه ابو لبابه را پذیرفت. ام سلمه گفت: ای رسول خدا! آیا

ص: ۷۰۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۲، ح ۱۱۰.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۱۶.

به او خبر دهم؟ فرمود: این کار را بکن. او سرش را از اتاق بیرون آورد و گفت: ای ابو لبابه! مژده باد تو را، خدا توبه ات را پذیرفته است. ابولبابه گفت: خدا را شکر. مسلمانان برای باز کردن طناب از گردن او شتافتند، اما او گفت: نه، به خدا قسم، دوست دارم رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، مرا باز کند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به مسجد آمد و فرمود: ای ابو لبابه! همانا خدا به گونه ای توبه تو را پذیرفت که مانند هنگامی که مادرت تو را به دنیا آورد، از گناهان پاک شده ای. گفت: ای رسول خدا! آیا همه مالم را به عنوان صدقه بدهم؟ فرمود: خیر گفت: دو سومش را؟ فرمود: خیر. گفت: نصفش را؟ گفت: خیر. گفت: یک سومش را؟ فرمود: بلی. پس خدا این آیه ها را نازل کرد: «وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ لَكُنْ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (۱).

«خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ...وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۰۴)»

«خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ لَكُنْ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۰۳) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۰۴)»

[از اموال آنان صدقه ای بگیر تا به وسیله آن پاک و پاکیزه شان سازی و برایشان دعا کن؛ زیرا دعای تو برای آنان آرامشی است و خدا شنوای داناست * آیا ندانسته اند که تنها خداست که از بندگانش توبه را می پذیرد و صدقات را می گیرد و خداست که خود توبه پذیر مهربان است]

(۱) محمد بن یعقوب از تعدادی از یاران ما، از سهل بن زیاد و احمد بن محمد، همگی، از ابن محبوب، از عبدالله بن سنان نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: هنگامی که این آیه «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا» در ماه رمضان نازل شد، رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد،

ص: ۷۰۸

به منادی خود دستور داد که چنین اعلام کند: همانا خدا زکات را واجب کرد، چنان که نماز را بر شما واجب کرد. خدای عز و جل بر ایشان (زکات را) بر طلا و نقره واجب کرد و صدقه را بر شتران و گاو و گوسفندان، و گندم و جو، و خرما و کشمش واجب کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این حکم را در ماه رمضان به سمع مردم رساند و آنان را از دیگر موارد معاف نمود.

سپس گفت: چیزی از اموالشان پرداخت نشد تا این که سال آینده فرا رسید (یک سال گذشت). پس روزه گرفتند و افطار کردند و پیامبر به منادی خود دستور داد که چنین اعلام کند: ای مسلمانان! زکات اموالتان را دهید تا نمازتان قبول شود _ گفت: _ سپس کارگزاران صدقه و کارگزاران طُسوق (خراج زمین) را اعزام کرد. (۱)

(۲) و از همو: از حسین بن محمد بن عامر، با سند خود در حدیثی مرفوع نقل کرده و گفته است: امام صادق علیه السلام فرمود: هر که ادعا کند امام به آن چه به دست مردم است نیازمند است، او کافر است. همانا مردم نیازمند به این هستند که امام از آنان بپذیرد، خدای عز و جل می فرماید: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا». (۲)

(۳) ابن بابویه می گوید: احمد بن محمد بن هشتم عجللی که رحمت خدا بر او باد، از احمد بن یحیی بن زکریا قَطَّان، از بکر بن عبدالله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از ابو حسن عبدی، از سلیمان بن مهران، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» فرمود: یعنی آن را از اهلش قبول می کند و بر آن پاداش می دهد. (۳)

(۴) عیاشی: از علی بن حسان واسطی، از یکی از اصحابمان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا» سؤال کردم که آیا پس از رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، در باره امام نیز جریان دارد؟ فرمود: بلی. (۴)

ص: ۷۰۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۳، ص ۴۹۷، ح ۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۴۵۱، ح ۱.

۳- [۳] _ توحید، ص ۱۶۱، ح ۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۲، ح ۱۱۱.

۵) از زراره، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: به ایشان عرض کردم: آیا این فرموده خدا: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا»، (آیا) همان فرموده او: «وَأَتُوا الزَّكَاةَ» (۱) [و زکات داده اند] است؟ گفت: فرمود: صدقه در گیاهان و حیوانات است و زکات در طلا و نقره و زکات روزه. (۲)

۶) از جابر جعفی، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: روزی به (مبلغ) یک دینار صدقه دادم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمود: آیا نمی دانی که صدقه (انسان) مؤمن همین که از دستش خارج می شود، هفتاد شیطان از او جدا می شوند و همین که در دست درخواست کننده قرار بگیرد، به دست پروردگار تبارک و تعالی می رسد. مگر این آیه نفرمود: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» تا آخر آیه. (۳)

۷) از معلی بن خنیس نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام در یک شب بارانی به سوی سقیفه بنی ساعده رفت. به دنبال او رفتم و ناگهان چیزی از دستش افتاد. فرمود: بسم الله، خدایا آن را به ما برگردان. نزد او آمدم و بر او سلام کردم، فرمود: معلی؟! عرض کردم: بلی، فدایت شوم. فرمود: با دستت جستجو کن و هر چه را می یابی به من ده. نان زیادی را پراکنده یافتیم. قرص های نان را به او می دادم و همراه او کیسه ای بود که نمی توانستم آن را حمل کنم. عرض کردم: فدایت شوم، آن را بر پشتم قرار ده. فرمود: من به حمل آن از تو شایسته ترم، اما با من بیا. سپس به سایه بان بنی ساعده رفتیم، ناگهان گروهی را دیدیم که خواب بودند. او شروع کرد به قرار دادن آن قرص های نان در کنار آنان، تا این که از این کار فارغ شد و هنگامی که آن جا را ترک کردیم به او عرض کردم: آیا اینان با ولایت و امامت آشنایند؟ فرمود: خیر، اگر با ولایت آشنا بودند، بر ما واجب بود که آنان را با نمک کمک کنیم، همانا خدا چیزی را نیافریده است مگر این که نگهبانی را برای آن قرار داده است که آن را ذخیره کند مگر صدقه. چه ای که پروردگار تبارک و تعالی خود آن را به عهده می گیرد. پدرم هر گاه چیزی را صدقه می داد، آن را در

ص: ۷۱۰

۱- [۱] _ بقره/۲۷۷، توبه/۵ و ۱۱، حج/۴۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۲، ح ۱۱۲.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۳، ح ۱۱۳.

دست نیازمند قرار می داد، سپس از او می گرفت و آن را می بوسید و می بویید و دوباره آن را به دست نیازمند برمی گرداند، چرا که صدقه، قبل از این که در دست نیازمند قرار بگیرد، به دست خدا می رسد. من دوست داشتم آن (صدقه) را به عهده گیرم، چون خدا آن را به عهده گرفته است و پدرم آن را به عهده گرفت و همانا صدقه دادن در شب، خشم پروردگار را فرو می نشاند و گناه بزرگ را از بین می برد و حساب (روز قیامت) را آسان می کند و صدقه دادن در روز، مال را می افزایش و عمر را طولانی می کند. (۱)

۸) از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: برای هر چیزی یک فرشته وجود دارد که آن به عهده می گیرد، به جز صدقه که در دست خدا قرار می گیرد. (۲)

۹) از ابو بکر، از شیخونی، از امام صادق علیه السلام، از پدرش، از پدرانش علیهم السلام روایت شده است که فرمود: رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، فرمود: دو خصلت وجود دارد که دوست ندارم کسی در آنها با من شریک شود: وضویم چون از نماز است و صدقه ام با دستم به دست نیازمند؛ چرا که آن در دست خدای تبارک و تعالی قرار می گیرد. (۳)

۱۰) از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: علی بن حسین صلوات الله علیه هر گاه به نیازمند صدقه می داد، دستش را می بوسید و می بویید. سپس دستش را در دست فرد نیازمند قرار می داد. به وی گفته شد: چرا این کار را می کنی؟ فرمود: زیرا که بیش از این که در دست نیازمند قرار بگیرد، در دست خدا قرار می گیرد. و فرمود: برای هر چیز فرشته ای موکل است، مگر صدقه که در دست خدا می افتد. فضل گفت: گمان می کنم که او نان یا درهم را می بوسید. (۴)

۱۱) از مالک بن عطیه، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: علی بن حسین علیه السلام فرمود: از جانب پروردگارم تضمین می کنم که صدقه به

ص: ۷۱۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۳، ح ۱۱۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۳، ح ۱۱۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۴، ح ۱۱۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۴، ح ۱۱۷.

دست بنده نمی رسد، مگر این که قبل از او به دست پروردگار برسد و این همان فرموده اوست: «هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» (۱).

«وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۰۵)»

[و بگو: (هر کاری می خواهید) بکنید که به زودی خدا و پیامبر او و مؤمنان در کردار شما خواهند نگرست و به زودی به سوی دانای نهان و آشکار بازگردانیده می شوید. پس ما را به آن چه انجام می دادید، آگاه خواهد کرد]

۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: کارها _ کارهای بندگان _ چه خوبان و چه بدان، هر بامداد بر رسول خدا صلی الله علیه و آله عرضه می شود، پس از آنها بر حذر باشید، و این همان فرموده خدای عز و جل است: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ» و ساکت شد. (۲)

۲) و از همو: از برخی از یارانمان، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از یحیی حلبی، از عبد الحمید طائی، از یعقوب بن شعیب، نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» سؤال کردم، فرمود: آنان ائمه هستند که سلام و درود خدا بر آنان باد. (۳)

۳) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از او شنیدم که فرمود: چرا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را ناراحت می کنید؟ مردی به او عرض کرد: چگونه او را ناراحت می کنیم؟ فرمود: آیا نمی دانید که کردارهای شما بر او عرضه

ص: ۷۱۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۴، ح ۱۱۸.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۱۷۰، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۱۷۱، ح ۲.

می شود و اگر معصیتی را ببیند ناراحت می شود؟ پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را ناراحت نکنید و او را خوشحال کنید. (۱)

(۴) و از همو: از علی، از پدرش، از قاسم بن محمد زیات، از عبدالله ابن ابان زیات _ که نزد رضا علیه السلام جایگاه و منزلت داشت _ گفت: به امام رضا علیه السلام عرض کردم: برای من و خانواده ام دعا کنید. فرمود: آیا این کار را نمی کنم؟ به خدا قسم، اعمال شما هر روز و شب بر من عرضه می شود. _ گفت: پس این امر را بزرگ شمردم [باور نکردم]. به من فرمود: مگر کتاب خدای عز و جل را نمی خوانی که می گوید «اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» فرمود _ به خدا او علی بن ابو طالب علیه السلام است. (۲)

(۵) و از همو: از احمد بن مهران. از محمد بن علی، از ابو عبدالله صامت، از یحیی بن مساور، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که او این آیه را ذکر کرد «فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، فرمود: به خدا قسم او علی بن ابو طالب علیه السلام است. (۳)

(۶) و از همو: از برخی اصحاب ما، از احمد بن محمد، از وشاء نقل شده است که گفت: از رضا علیه السلام شنیدم که فرمود: همانا اعمال چه خوب و چه بد، بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرضه می شود. (۴)

(۷) و از همو: از احمد، از عبد العظیم، از حسین بن میّاح، از کسی که خبر داد، نقل شده است که مردی این آیه را: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» نزد امام صادق علیه السلام خواند و ایشان فرمود: این آیه چنین نیست، بلکه این چنین است: والمؤمنون. مؤمنون ما هستیم. (۵)

(۸) و از همو: از تعدادی از یاران ما، از احمد بن محمد، از علی بن حدید، از جمیل بن دراج نقل شده است که گفت: بیش از یک نفر از اصحاب ما روایت کرد که فرمود: در باره امام سخن نگویید، چه امام در شکم مادرش سخن شما را می شنود و هر گاه (مادرش) او را زاید، فرشته (این آیه را) در میان چشم هایش

ص: ۷۱۳

- ۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۱۷۱، ح ۳.
- ۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۱۷۱، ح ۴.
- ۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۱۷۱، ح ۵.
- ۴- [۴] _ کافی، ج ۱، ص ۱۷۱، ح ۶.
- ۵- [۵] _ کافی، ج ۱، ص ۳۵۱، ح ۵.

می نویسد: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُدْلِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (۱). [و سخن پروردگارت به راستی و داد سرانجام گرفته است و هیچ تغییر دهنده ای برای کلمات او نیست و او شنوای داناست] پس هر گاه به این امر قیام کند، در هر شهر مناره ای از نور برای او بر پا می شود که از آن به کارهای بندگان نگاه می کند. (۲).

۹) و از همو: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی بن عبید نقل شده است که گفت: من و ابن فضال نشسته بودیم که ناگهان یونس آمد و گفت: نزد امام رضا علیه السلام بودم و به او عرض کردم: فدایت شوم، مردم در باره ستون بسیار سخن گفته اند. _ گفت: به من فرمود: ای یونس، تو آن را چگونه می بینی؟ آیا آن را ستونی آهنی می بینی که برای صاحب تو بر پا می شود؟! عرض کردم: نمی دانم. فرمود: آن فرشته ایست که برای حفاظت از هر شهری گماشته شده است، و خدا به وسیله آن (ستون) کارهای اهالی آن شهر را بالا می برد. _ گفت: ابن فضال برخاست و سرش را بوسید و گفت: رحمت خدا باد بر شما ای ابو محمد! همچنان سخنان درستی را می گویی که خدا به وسیله آن گشایش می دهد. (۳).

۱۰) محمد بن حسن صفار: از احمد بن محمد و یعقوب بن یزید، از حسن بن علی بن فضال، از ابو جمیله، از محمد حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: همانا اعمال (بندگان) در هر پنجشنبه بر من عرضه می شود. هر گاه هلال (ماه) پدید آمد و هر گاه نیمه شعبان فرا رسید، بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و بر علی علیه السلام عرضه می شود، سپس در ذکر حکیم نگاشته می گردد. (۴).

۱۱) و از همو: از یعقوب بن زید، از حسن بن علی و شاء، از احمد بن عمر، از ابو الحسن علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره فرموده خدای عز و جل: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» سئوالاتی شد. فرمود: همانا کارها چه خوب و چه بد، هر بامداد به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرضه می گردد. پس بر حذر باشید. (۵).

ص: ۷۱۴

۱- [۱] _ انعام/۱۱۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۱۹، ح ۶.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۳۱۹، ح ۷.

۴- [۴] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۳، باب ۴، ح ۱.

۵- [۵] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۳، باب ۴، ح ۲.

(۱۲) و از همو: از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از داود بن نعمان، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که: همانا کارها هر شامگاه پنجشنبه بر پیامبر شما صلی الله علیه و آله و سلم عرضه می شود پس هر یک از شما باید حیا کند از این که عمل زشت بر پیامبرش عرضه می شود. (۱)

(۱۳) و از همو: از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از منصور، از سلیمان بن خالد، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان شنیدم که فرمود: همان اعمال هر پنجشنبه بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، عرضه می گردد. هر گاه روز عرفه فرا رسد، پروردگار تبارک و تعالی فرود می آید. و این همان فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَا هَبَاءَ مَثُورًا» (۲) [و به هر گونه کاری که کرده اند می پردازیم و آن را (چون) گردی پراکنده می سازیم]. (۳) گفتیم: به فدایت شوم، اعمال چه کسی؟ پس گفت: اعمال مغضوبین ما و شیعیان ما.

(۱۴) و از همو: از احمد بن موسی، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابو عمیر، از حفص بن بختری، از افراد بسیاری نقل شده است که گفت: اعمال بندگان روز پنجشنبه بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و آئمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، عرضه می شود. (۴)

(۱۵) و از همو: از ابراهیم بن هاشم، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: شنیدم که امام می فرمود: چرا رسول خدا صلی الله علیه و آله را ناراحت می کنید؟ مردی به او عرض کرد: چگونه او را ناراحت می کنیم؟ فرمود: آیا نمی دانید که کردارهای شما بر او عرضه می شود و اگر معصیتی را ببیند ناراحت می شود؟ پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را ناراحت نکنید و او را خوشحال کنید. (۵)

(۱۶) و از همو: از محمد بن حسین و یعقوب بن یزید، از ابن ابو عمیر، از ابن اذینه، از بُرید عجللی نقل شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم و از

ص: ۷۱۵

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۳، باب ۴، ح ۲.

۲- [۲] _ فرقان/۲۳.

۳- [۳] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۵، باب ۴، ح ۱۵.

۴- [۴] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۵، باب ۴، ح ۱۶.

۵- [۵] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۵، باب ۴، ح ۱۷.

او در باره قول خدای عز و جل پرسیدم: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، فرمود: منظور ما هستیم. (۱)

(۱۷) و از همو، از احمد بن حسین، از پدرش، از عبد الکریم بن یحیی خثعمی، از بُرید بن عجلی نقل شده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، فرمود: هیچ مؤمنی یا کافری نمی میرد و در قبر نهاده نمی شود، مگر این که عمل او بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام و همین طور تا آخرین کسی که خدا طاعتش را بر بندگان واجب کرده است، عرضه شود. (۲)

(۱۸) و از همو: از یعقوب بن یزید، از حسین بن علی و شاء، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: در این فرموده خدای تعالی: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، مؤمنان چه کسانی هستند؟ فرمود: چه کسی جز صاحب [امام] شما می تواند باشد؟ (۳)

(۱۹) و از همو: سندی بن محمد، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره اعمال پرسیدم، که آیا بر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم عرضه می شود؟ گفت: در آن شکی نیست. آیا فرموده خدای تعالی را دیده ای: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، قسم به خدا، خداوند در زمین خود گواهی دارد. (۴)

(۲۰) و از همو: از هیشم نهدی، از پدرش، از عبدالله بن ابان نقل شده است که گفت: به امام رضا علیه السلام که سوء تفاهمی بین من و او پیش آمده بود، عرض کردم: برای من و موالیان خود دعا کن. فرمود: به خدا قسم، کردارهای شما در هر پنجشنبه بر من عرضه می شود. (۵)

(۲۱) و از همو، از هیشم نهدی، از محمد بن علی بن سعید زیات، از عبدالله بن ابان نقل شده است که گفت: به امام رضا علیه السلام عرض کردم: همانا گروهی از

ص: ۷۱۶

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۶، باب ۵، ح ۱.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۷، باب ۵، ح ۸.

۳- [۳] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۷، باب ۶، ح ۱.

۴- [۴] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۹، باب ۶، ح ۱۰.

۵- [۵] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۸، باب ۶، ح ۸.

پیروان شما از من خواستند که برای آنان دعا کنید؟ فرمود: قسم به خدا، اعمال شما هر روز بر من عرضه می شود. (۱)

(۲۲) ابن بابویه: از پدرش، از محمد بن یحیی عطّار، از پدرش سعید آدمی، از حسن بن علی بن ابو حمزه، از پدرش، از ابو بصیر روایت کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: ابو خطاب می گفت: اعمال امت رسول خدا صلی الله علیه و آله در هر پنجشنبه بر او عرضه می شود. امام صادق علیه السلام فرمود: چنین نیست، بلکه اعمال امت هر بامداد بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرضه می شود، چه اعمال نیکو کاران یا بد کاران، پس بر حذر باشید. و این همان فرموده خدای عز و جل، «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» است و ساکت شد.

ابو بصیر گفت: همانا منظور ائمه هستند که سلام و درود خدا بر آنان باد. (۲)

(۲۳) علی بن ابراهیم: از پدرش، از یعقوب بن شعیب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» فرمود: مؤمنون در این جا ائمه اطهار که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند. (۳)

(۲۴) شیخ در امالی: با سند خود از ابراهیم احمری، از محمد بن حسین و یعقوب بن یزید و عبدالله بن صلّت و عباس بن معروف و منصور و ایوب و قاسم و محمد بن عیسی، از ابن اذینه نقل کرده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم و به وی عرضه داشتم: فدایت شوم، در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» به من بگویید، فرمود: منظور او ما هستیم. (۴)

(۲۵) و از همو با سند خود از ابراهیم احمری، از محمد بن عبد الحمید، و عبدالله بن صلّت، از حنان بن سدیر، از پدرش ابراهیم، از عبدالله بن حمّاد، از سدیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: رسول خدا که سلام و درود

ص: ۷۱۷

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ص ۳۹۹، باب ۶، ح ۱۱.

۲- [۲] _ معانی الأخبار، ص ۳۹۲، ح ۳۷.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۴.

۴- [۴] _ امالی، ج ۲، ص ۲۳.

خدا بر او و اهل بیت او باد، در حالی که در میان گروهی از اصحابش بود، فرمود: بودن من در میان شما برای شما خیر است و جدا شدن من از شما، برای شما خیر است. جابر بن عبدالله انصاری برخاست و گفت: ای رسول خدا! شکی نیست که ماندن شما در میان ما برای ما خیر است، چگونه جدا شدن شما از ما برای ما خیر می باشد؟ فرمود: اما این که ماندن من میان شما خیر است، از این رو است که خدای عز و جل می فرماید: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (۱) [ولی] تا تو در میان آنان هستی، خدا بر آن نیست که ایشان را عذاب کند و تا آنان طلب آمرزش می کنند، خدا عذاب کننده ایشان نخواهد بود [یعنی آنان را با شمشیر عذاب دهد. و اما این که جدا شدنم از شما برای شما خیر است؛ چون اعمال شما هر دوشنبه و پنجشنبه بر من عرضه می شود، پس بابت کارهای نیک شما خدا را سپاس می گویم و برای کارهای بد، برای شما طلب آمرزش می کنم. (۲)]

(۲۶) و از همو: از محمد بن محمد، از ابو حسن علی بن بلال مهلبی، از علی بن سلیمان، از احمد بن قاسم همدانی، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد برقی، از سعید بن مسلم، از داود بن کثیر رقی نقل شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام نشسته بودم که به من گفت: ای داود! همانا اعمال شما در روز پنجشنبه بر من عرضه می گردد. از جمله اعمال شما، برقراری صله رحم با پسر عمویت، بر من عرضه شد و خوشحال شدم. چرا که من دریافتم که صله شما موجب پایان عمر او و فرارسیدن اجلش قبل از تو است. داود گفت: من پسر عمویی داشتم که معاند و ناصب اهل بیت علیهم السلام و خبیث بود و به اطلاع من رسید که او و عیالش در تنگنا به سر می برند. قبل از سفرم به مکه مبلغی را برای هزینه او اختصاص دادم. هنگامی که به مدینه رسیدم، امام صادق علیه السلام این موضوع را به اطلاع من رساند. (۳)

(۲۷) عیاشی، از محمد بن مسلم، از یکی از دو امام علیهما السلام نقل کرده است که گفت: از ایشان در باره اعمال سؤال شد که آیا بر رسول خدا که سلام و

ص: ۷۱۸

۱- [۱] _ انفال/۳۳.

۲- [۲] _ امالی، ج ۲، ص ۲۲.

۳- [۳] _ امالی، ج ۲، ص ۲۷.

درود خدا بر او و اهل بیت او باد، عرضه می گردد؟ فرمود: شکی در این نیست. به ایشان گفتند: در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» چه می گوید؟ فرمود: برای خدا شاهدانی در زمین وجود دارند. (۱)

۲۸) از زراره نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، سؤال کردم. فرمود: می خواهید آن را از من روایت کنید؟ (مصدق آن) همان است که در درون توست. (۲) (همان که به آن معتقد هستی).

۲۹) از یحیی حلسی نقل شده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: در باره علی علیه السلام حدیثی را به من بگوئید؟ فرمود: آیا آن را به تفصیل بگویم یا به طور مختصر؟ عرض کردم: بلکه به طور مختصر. فرمود: علی علیه السلام در (باب) هدایت است؛ هر که از او پیشی گیرد کافراست و هر که از او عقب بماند، کافر است. عرض کردم: بیشتر بگوئید. فرمود: هر گاه روز قیامت فرا رسد، منبری در سمت راست عرش بر پا می شود که بیست و چهار پله دارد. علی علیه السلام پرچم به دست می آید تا این که از آن بالا رود و بر آن بنشیند و خلافت بر او عرضه می شوند. هر که او را شناخت وارد بهشت می شود و هر که نشناخت وارد آتش می شود. عرض کردم: آیا آیه ای از کتاب خدا در این باره هست؟ فرمود: بلی در باره این آیه چه می گویی؟ خدای تبارک و تعالی می فرماید: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» به خدا، او همان علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۳)

۳۰) از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: ابو خطاب می گفت: اعمال امت در هر پنجشنبه بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، عرضه می گردد؟ امام صادق علیه السلام فرمود: چنین است. اعمال امت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چه خوب و چه بد، در هر صبح بر او

ص: ۷۱۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۴، ح ۱۱۹.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۴، ح ۱۲۰.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۴، ح ۱۲۱.

عرضه می شود، پس مواظب باشید. و این همان فرموده خدا: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» است. (۱)

(۳۱) از محمد بن فضیل، از ابو الحسن علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» سؤال کردم. فرمود: اعمال امت چه خوب و چه بد، در هر صبح بر رسول خدا صلی الله علیه و آله عرضه می گردد؛ پس مواظب باشید. (۲)

(۳۲) از برید عجلی نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» بگوئید. فرمود: هیچ مؤمن یا کافری نمی میرد و در قبر نهاده نمی شود، مگر پس از این که عمل او بر رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، و علی علیه السلام و همین طور تا آخرین کسی که خدا طاعتش را بر بندگان واجب کرده است، عرضه شود. (۳)

(۳۳) و امام صادق علیه السلام فرمود: مؤمنون همان ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند. (۴)

(۳۴) از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: «اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، فرمود: برای خدا شاهی در زمینش است و اعمال بندگان بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرضه می شود. (۵)

(۳۵) از محمد بن حسان کوفی، از محمد بن جعفر، از پدرش جعفر، از پدرش علیه السلام روایت شده است که فرمود: هر گاه روز قیامت فرا رسد، منبری در سمت راست عرش بر پا می شود که بیست و چهار پله دارد. علی بن ابی طالب علیه السلام می آید، در حالی که پرچم حمد (ستایش) به دست او است. پس از آن بالا می رود و بر آن می نشیند و خلائق بر او عرضه می گردند. هر که او را شناخت وارد بهشت می شود و هر که او را نشناخت، وارد آتش می شود و تفسیر این در کتاب

ص: ۷۲۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۵، ح ۱۲۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۵، ح ۱۲۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۵، ح ۱۲۴.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۵، ح ۱۲۵.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۵، ح ۱۲۶.

خدا، در این آیه است: «وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» _ فرمود _ به خدا قسم او امیر مؤمنان علی بن ابو طالب صلوات الله علیه است. (۱)

و معنای این سخن خدای تبارک و تعالی: «عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» در پیش ذکر شد.

«وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۰۶)»

[و عده ای دیگر (کارشان) موقوف به فرمان خداست؛ یا آنان را عذاب می کند و یا توبه آنها را می پذیرد و خدا دانای سنجیده کار است]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از موسی بن بکر، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ» فرمود: آنان گروهی مشرک بودند و کسانی مانند حمزه و جعفر و امثال آنان را کشتند. سپس به اسلام گرویدند و خدا را یگانه پنداشتند و شرک را رها کردند، اما ایمان را با دل‌هایشان نشناختند تا از مؤمنان باشند و بهشت برای آنان واجب شود و در حالت جحود و انکار نبودند تا کافر باشند و از جمله دوزخیان گردند. پس آنان در آن حالت باقی می ماندند. «مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ». (۲)

(۲) و از همو: از مردی از سهل بن زیاد، از علی بن حسان، از موسی بن بکر واسطی، از مردی نقل شده است که گفت: امام باقر علیه السلام فرمود: مرجون قومی هستند که مشرک بودند و اشخاصی مانند حمزه و جعفر و مانند آنان از مؤمنان را کشتند، سپس اسلام آوردند و به توحید خدا قائل شدند و شرک را رها کردند. آنان از جمله مؤمنانی نبودند که باید وارد بهشت شوند و کفر نورزیده اند تا آتش بر آنان واجب شود. پس آنان در این حالت باقی می ماندند «مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ». (۳)

(۳) علی بن ابراهیم می گوید: پدرم از یحیی بن ابو عمران، از یونس، از ابن طیار، نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: مرجون لِأَمْرِ اللَّهِ،

ص: ۷۲۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۶، ح ۱۲۷.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۲.

قومی هستند که مشرک بودند و کسانی را مانند حمزه جعفر و مانند آنان را از مؤمنان کشتند، سپس اسلام آوردند و خدا را پرستیدند و شرک را رها کردند و ایمان را با دل‌هایشان نشناختند تا از مؤمنان باشند و بهشت برای آنان واجب شود و به حجود و انکار قبلی خود ادامه ندادند تا آتش بر آنان واجب گردد. آنان همچنان در این حالت باقی می‌مانند و امرشان به خدا واگذار شده است؛ یا آنان را عذاب می‌دهد و یا به آنان توجه می‌کند. (۱)

(۴) عیاشی: از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَخْرُونَ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ»، فرمود: آنان گروهی از مشرکان هستند که خون برخی از مسلمانان را ریختند، سپس اسلام آوردند. پس امر آنان به خدا واگذار شده است. (۲)

(۵) از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده است که فرمودند: مرجون قومی هستند که در روز بدر و احد و روز حنین جنگیدند و از مشرکان در امان ماندند. و پس از گذشت مدت زیادی اسلام آوردند. خداوند یا آنان را عذاب می‌دهد و یا توبه آنان را می‌پذیرد. (۳)

(۶) از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خدا: «وَأَخْرُونَ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ» فرمود: آنان گروهی مشرک بودند و کسانی را مانند حمزه و جعفر و امثال آنان از مؤمنان را کشتند، پس اسلام آوردند و خدا را پرستیدند و شرک را رها کردند. آنان آن گونه ایمان نیاوردند تا از مؤمنان باشند و بهشت برای آنان واجب شود و کفر نورزیدند تا آتش بر آنان واجب شود. پس در این حالت باقی هستند. «مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ». (۴)

(۷) حمران گفت: از امام صادق علیه السلام در باره مستضعفان پرسیدم. فرمود: آنان نه مؤمن و نه کافرند. آنان به امر خدا واگذار شده‌اند. (۵)

(۸) از ابن طیار نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: مردم بر شش گروهند و بر سه گروه تاویل (تعبیر) می‌شوند: ایمان، کفر و گمراهی. آنان اهل

ص: ۷۲۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۶، ح ۱۲۸.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۶، ح ۱۲۹.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۶، ح ۱۳۰.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۶، ح ۱۳۰.

وعدۀ هستند: کسانی که خدا به آنان وعده بهشت یا آتش را داده است و عبارتند از: مؤمنان، کافران، مستضعفان. و کسانی که به حکم خدا واگذار شده اند. یا آنان را عذاب می دهد، و یا توبه آنان را می پذیرد. و آنان که بر گناهانشان اقرار کردند و عمل نیک را با بد آمیخته اند و اصحاب اعراف. (۱)

۹) از زرارۀ، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: مرجون لأمر الله، گروهی مشرک بودند و کسانی را مانند حمزه و جعفر و امثال آنان کشتند، سپس اسلام آوردند و خدا را پرستیدند و شرک را رها کردند و ایمان را با دل هایشان نشناختند تا از جمله مؤمنان باشند و ورودشان به بهشت حتمی باشد. و به جحود و انکارشان ادامه ندادند تا کافر شوند، تا ورودشان به آتش حتمی شود. آنان در آن حالت باقی می مانند. امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند طبق نظر خویش با آنان رفتار می کند «إِمَّا يَعِدُّهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ». عرض کردم: فدایت شوم روزیشان از کجا می آید؟ فرمود: از هر جایی که خدا می خواهد. ابو ابراهیم علیه السلام فرمود: اینان قومی هستند که خدا آنان را نگهداشته است تا این که در مورد آنان تصمیم بگیرد. (۲)

۱۰) از حارث، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان پرسیدم: آیا میان ایمان و کفر مرتبه ای وجود دارد؟ فرمود: بله! بلکه منازلی وجود دارد که اگر انسان یکی از آنها را انکار کند، خدا او را با چهره اش در آتش می اندازد. میان آنان کسانی دیگر هستند که امرشان به خدا واگذار شده است و میان آنان مستضعفان قرار دارند و همچنین در میان آنان کسان دیگری هستند که کردارهای نیک را با کردارهای بد آمیخته اند و در میان آنان (اهل اعراف) هستند، در این سخن خدای تبارک و تعالی که می فرماید: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ» (۳) - (۴)

۱۱) از داود بن فرقد نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: مرجون کسانی هستند که فضیلت علی علیه السلام برای آنان ذکر شد؟ گفتند:

ص: ۷۰۲

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۶، ح ۱۳۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۷، ح ۱۳۲.

۳- [۳] _ اعراف/۴۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۷، ح ۱۳۳.

نمی دانیم شاید چنین باشد و شاید چنین نباشد؟ فرمود: امر او را عقب بیاور، خدای عز و جل می فرماید: «وَأَخْرُوجُ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ» تا آخر آیه. (۱)

«وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ... يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (۱۰۸)»

«وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۱۰۷) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (۱۰۸)»

[و آنهایی که مسجدی اختیار کردند که مایه زیان و کفر و پراکندگی میان مؤمنان است و (نیز) کمینگاهی است برای کسی که قبلاً با خدا و پیامبر او به جنگ برخاسته بود و سخت سوگند یاد می کنند که جز نیکی قصدی نداشته‌یم. (ولی) خدا گواهی می دهد که آنان قطعاً دروغگو هستند * هرگز در آن جا نیست؛ چرا که مسجدی که از روز نخستین بر پایه تقوا بنا شده، سزاوارتر است که در آن (به نماز) ایستی (و) در آن مردانی اند که دوست دارند خود را پاک سازند و خدا کسانی را که خواهان پاکی اند، دوست می دارد]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: شان نزول آن این است که گروهی از منافقان نزد رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، آمدند و گفتند: ای رسول خدا! آیا به ما اجازه می دهید در (دیار) بنی سالم مسجدی را برای بیماران و شب بارانی و پیرمرد سالخورده بسازیم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آنان اجازه داد. سپس در حالی که عازم تبوک بود نزد او رفتند و گفتند: ای رسول خدا! اگر ممکن است نزد ما بیایید و در آن نماز بخوانید؟ فرمود: اکنون من عازم سفر هستم و هر گاه برگشتم _ به خواست خدا _ می آیم و در آن نماز خواهم گزاردم.

هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از تبوک مراجعت کرد، این آیه در باره آن مسجد و ابو عامر راهب نازل شد و آنان برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سوگند یاد کرده بودند که آن را برای صلاح و کارهای نیک می سازند. خدا این آیه را بر پیامبرش نازل کرد: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا

ص: ۷۲۴

وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ» یعنی ابو عامر راهب که او نزد آنان می آمد و رسول خدا و اصحابش را ذکر می کرد «وَلِيُخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْأَحْسِنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» یعنی مسجد قبا(۱) «أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» فرمود: آنان با آب، خود را پاک می کردند.(۲)

(۲) امام عسگری علیه السلام فرمود: موسی بن جعفر علیه السلام فرمود: عجل (گوساله) زمان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، ابو عامر راهب است که پیامبر اکرم او را فاسق نامید. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پیروزمندانه و همراه با غنیمت برگشت و خدا توطئه منافقان را باطل کرد و خدای عز و جل دستور داد مسجد خدا را به آتش بکشند و این آیه را تا آخر آن «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا» نازل کرد. موسی بن جعفر علیه السلام فرمود: در زمان حیات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خداوند، این گوساله را تباه ساخت و او را به فلج و جذام مبتلا ساخت و به مدت چهل روز در شدیدترین عذاب باقی ماند و سپس به سوی عذاب خدای عز و جل رهسپار شد.(۳)

(۳) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از ابن ابو عمیر، از حماد بن عثمان، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره مسجدی که بر اساس تقوا بنا شد، سؤال کردم. فرمود: مسجد قبا.

(۴) و از همو: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر و محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، از صفوان بن یحیی و ابن ابو عمیر، همگی، از معاویه بن عمار نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: رفتن به مساجد را رها نکنید، هر مسجدی که باشد، به خصوص مسجد قبا که از همان روز اول بر اساس تقوا بنا شده است.(۴)

ص: ۷۲۵

۱- [۱] _ قبا: دهی است نزدیک مدینه به فاصله دو مایل و مسجد تقوی در آن است. «معجم البلدان، ج ۴، ص ۳۰۱».

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۳، ص ۲۹۶، ح ۲.

۴- [۴] _ کافی، ج ۴، ص ۵۶۰، ح ۱.

(۵) شیخ: با سند خود از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حمّاد بن عثمان، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره مسجدی که بر اساس تقوی بنا نهاده شده است، سؤال کردم. آن حضرت فرمود: مسجد قبا. (۱)

(۶) و از همو: با سند خود از احمد بن محمد، از برقی، از ابن ابو عمیر، از هشام بن حکم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای گروه انصار! همانا خداوند از شما به نیکی یاد کرده است؛ مگر شما چه کار می کنید؟ گفتند: خود را با آب پاک می کنیم. (۲)

(۷) عیاشی، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره مسجدی که از همان روز اول بر اساس تقوی بنا نهاده شده بود، پرسیدم. فرمود: مسجد قبا. (۳)

(۸) از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر و امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» از ایشان پرسیدم. فرمود: مسجد قبا.

و اما در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» فرمود: یعنی از مسجد نفاق (شایسته تر است). او به راه خویش می رفت که به مسجد قبا رسید. پس بر خود آب و سدر می پاشید و لباسش را از پاهایش بالا می زد، و بر حاشیه سنگی کناره راه، راه می رفت و به تندی قدم می نهاد و دوست نداشت چیزی از آن به لباسش برسد. از ایشان سؤال کردم: آیا پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در مسجد قبا نماز می خواند؟ فرمود: بلی، اقامت او نزد سعد بن خيثمه انصاری بود. از ایشان پرسیدم: آیا مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سقف داشت؟ فرمود: خیر و برخی از اصحابش گفته بودند: ای رسول خدا! برای مسجد ما سقف نمی سازی؟ فرمود: آن جا عریش (داربست _ سایبان) داشت، مانند عریش موسی. (۴)

ص: ۷۲۶

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۳، ص ۲۶۱، ح ۷۳۶.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۱، ص ۳۵۴، ح ۱۰۵۲.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۷، ح ۱۳۵.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۷، ح ۱۳۶.

۹) از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»، سؤال کردم. فرمود: آنان که دوست دارند با وضو خود را پاک کنند و آن استنجا به وسیله آب است _ فرمود: _ این آیه در باره اهل قبا نازل شد. (۱)

۱۰) در روایت ابن سنان از همو علیه السلام نقل شده است که گفت: به ایشان عرض کردم: این طهارت چه بوده است؟ فرمود: وضو، هنگامی که از مستراح بیرون می آمدند. خداوند به خاطر این طهارتشان آنان را ستوده است. (۲)

۱۱) طبرسی می گوید: «يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا» با آب از مدفوع و ادرار. و نیز می گوید: و این حدیث از دو سید، امام باقر و صادق علیهما السلام روایت شده است. می گوید: و از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شد که به اهل قبا فرمود: در پاک کردن خویش چه کار می کنید، چرا که خدای عز و جل به نیکی شما را ستایش کرده است؟ گفتند: اثر مدفوع را می شوئیم. سپس فرمود: خدا این آیه را «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» (۳) در باره شما نازل کرده است.

«أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ... فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰۹)»

«أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَآنْهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰۹)»

[آیا کسی که بنیاد (کار) خود را بر پایه تقوا و خشنودی خدا نهاده، بهتر است یا کسی که بنای خود را بر لب پرتگاهی مشرف به سقوط پی ریزی کرده و با آن در آتش دوزخ فرو می افتد و خدا گروه بیدادگران را هدایت نمی کند]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: در روایتی از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمودند: مسجد ضرار که از ابتدا بر لبه پرتگاهی مشرف به سقوط ساخته شد، سرانجام در آتش جهنم سقوط کرد. (۴)

ص: ۷۲۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۸، ح ۱۳۷.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۸، ح ۱۳۸.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۲۷.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۵.

«لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَهُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۱۰)»

[همواره آن ساختمانی که بنا کرده اند در دل‌هایشان مایه شک (و نفاق) است تا آنکه دل‌هایشان پاره پاره شود و خدا دانای سنجیده کار است]

(۱) علی بن ابراهیم می‌گوید: (الا) در موضع (حتی) است و دل‌هایشان پاره می‌شود و خدا دانا و حکیم است. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، مالک بن دخشم خزاعی و عامر بن عدی از بنی عمرو بن عوف را فرستاد تا آن را خراب کنند و به آتش بکشند. مالک آمد و به عامر گفت: منتظر باش تا آتشی را از خانه ام بیاورم، سپس وارد خانه اش شد و برگ درخت خرمایی آورد و سپس آن را در مسجد به آتش کشید. پس پراکنده شدند. زید بن حارثه در آن جا ماند تا این که ساختمان مسجد آتش گرفت. سپس دستور داد دیوارش را خراب کنند. (۱)

(۲) طبرسی می‌گوید: از برقی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است: تا این که از هم گسیخت. (۲)

«ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وَاَمْوَالَهُمْ بِان لَّهُمُ الْجَنَّةَ... وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۱۱۲)»

«ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وَاَمْوَالَهُمْ بِان لَّهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْانجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَيَّعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۱۱) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَكِيمُونَ السَّائِحُونَ الرَّاکِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۱۱۲)»

[در حقیقت، خدا از مؤمنان جان و مالشان را به (بهای) این که بهشت برای آنان باشد، خریده است و همان کسانی که در راه خدا می‌جنگند و می‌کشند و کشته می‌شوند و (این) به عنوان وعده حقی در تورات و انجیل و قرآن بر عهده اوست و

ص: ۷۲۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۵.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۲۱.

چه کسی از خدا به عهد خویش وفادارتر است؟ پس به این معامله ای که با او کرده اید، شادمان باشید و این همان کامیابی بزرگ است * (آن مؤمنان) همان توبه کنندگان، پرستندگان، سپاسگزاران، روزه داران، رکوع کنندگان، سجده کنندگان، وادارندگان به کارهای پسندیده، باز دارندگان از کارهای ناپسند و پاسداران مقررات خدایند و مؤمنان را بشارت ده]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: عباد بصری در راه مکه با امام سجاد علیه السلام دیدار کرد. به او عرض کرد: ای علی بن حسین! جهاد و سختی آن را رها کردی و به حج و نرمی آن روی آورده ای، همانا خدای عز و جل می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِذًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

علی بن حسین علیه السلام فرمود: آیه را کامل کن و سپس فرمود: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ». اگر افرادی را که چنین صفاتی دارند ببینیم (پیدا کنیم)، جهاد با آنان از حج بهتر است. (۱)

(۲) از همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن بُرید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: به ایشان عرض کردم: در باره دعوت به سوی خدا و جهاد در راه او به من بگوئید، آیا مخصوص قومی است که فقط این عمل برای آنان جایز است و کسی (نمی تواند) آن را به جا بیاورد، مگر این که از آنان باشد یا این که برای هر کسی که خدای عز و جل را یگانه می داند و به رسولش صلی الله علیه و آله و سلم ایمان آورده است جایز است و هر که چنین باشد، می تواند به خدای عز و جل و اطاعت از او دعوت کند و در راهش جهاد کند. فرمود: این فقط برای یک قوم جایز است و کسی نمی تواند آن را به جا بیاورد، مگر این که از آنان باشد.

ص: ۷۲۹

عرض کردم: آنان که هستند؟ فرمود: هر که شرایط خدای عز و جل در جنگ و جهاد به همراه مجاهدان را به جا بیاورد، برای او جایز است که به خدای عز و جل دعوت کند و هر که شرایط خدای عز و جل را در جهاد به همراه مجاهدان به جا نیاورد، جهاد و دعوت برای خدا برای او جایز نیست، مگر این که شرایطی را که خدا برای جهاد تعیین کرده است، در خود فراهم کند.

عرض کردم: برای من تبیین کنید، رحمت خدا بر شما باد. فرمود: خدای عز و جل در کتاب خویش به پیامبرش دستور داده است که مردم را به سوی خدا دعوت کند و دعوت کنندگان به سوی او را توصیف کرده و برای دعوت کنندگان، مراتبی قرار داده است که این مراتب، معرف یکدیگر هستند و بر یکدیگر دلالت دارند. و نیز خداوند خبر داد که خدای تبارک و تعالی نخستین کسی بود که به خویش دعوت کرد و (مردم را) به اطاعت و پیروی از دستورات خود فرا خواند. پس از خودش شروع کرد و فرمود: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۱). [و خدا (شما را) به سرای سلامت فرا می خواند و هر که را بخواهد، به راه راست هدایت می کند] سپس در مرتبه دوم، رسولش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را ذکر کرد و فرمود: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» [با حکمت و اندرز نیکو به راه پروردگارت دعوت کن و با آنان به (شیوه ای) که نیکوتر است مجادله نمای] (۲). یعنی به وسیله قرآن؛ و کسی که مخالف دستور خداست و به غیر از آن چه خدا در کتابش دستور داده است، به سوی خدا دعوت می کند، دعوتگر به شمار نیامده است. منظور همان چیزی است که خدا دستور داده است که فقط به وسیله آن دعوت شود.

و در باره پیامبرش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، چنین فرمود: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۳) [راستی که تو به خوبی به راه راست هدایت می کنی] یعنی دعوت می کنی. سپس در مرتبه سوم، دعوت به او را در کتابش نیز یاد کرد. خدای تبارک و تعالی فرمود: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ

ص: ۷۳۰

۱- [۱] _ یونس/۲۵.

۲- [۲] _ نحل/۱۲۵.

۳- [۳] _ شوری/۵۲.

أَقَوْمٌ] قطعاً این قرآن به (آیینی) که خود پایدارتر است راه می نماید] یعنی دعوت می کند «وَيُيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ» (۱) [مژده می دهد که پاداشی بزرگ برایشان خواهد بود] سپس کسانی را که پس از او و پس از پیامبرش به آنان اجازه دعوت به او را داده است، ذکر کرده و فرمود: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۲) [و باید از میان شما گروهی (مردم را) به نیکی دعوت کنند و به کار شایسته وادارند و از زشتی بازدارند و آنان همان رستگارانند] سپس مشخصات این امت را بازگو کرد و این که از چه کسانی هستند. و این که این امت از فرزندان ابراهیم و نسل اسماعیل یعنی از ساکنان حرمند و هیچ گاه کسی را غیر از خدا پرستش نکردند و دعوت یعنی دعوت ابراهیم و اسماعیل که از اهل مسجدند، برای آنان واجب شده است. کسانی که در کتابش در باره آنان سخن گفت و تصریح کرد که ناپاکی و پلیدی را از آنان دور ساخته و به نیکی آنان را پاک گردانیده است؛ کسانی که آنان را در ذکر صفت امت ابراهیم علیه السلام توصیف کردیم و خدای تبارک و تعالی در این فرموده خویش: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» (۳) [بگو: این است راه من که من و هر کس پیروی ام کرد] به آنان اشاره کرده است؛ یعنی نخستین کسانی که از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در ایمان به او و تصدیق آن چه را از خدای عز و جل آورده است پیروی کردند؛ از امتی که قبل از آفرینش، در آن و از آن و به آن برانگیخته شده اند، کسانی که هیچ گاه برای خدا شریک قائل نشده اند و نسبت به خدا ستم و شرک روا نداشته اند.

سپس پیروان پیامبرش که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، و پیروان این امت را ذکر کرده است. پیروانی که در کتابش آنان را با امر به معروف و نهی از منکر توصیف کرده است و آنان را دعوت کننده به او قرار داده است، و به آنان اجازه دعوت به او را داده است. سپس فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (۴) [ای پیامبر، خدا و کسانی از مؤمنان که پیرو تو را بس

ص: ۷۳۱

۱- [۱] _ اسراء/۹.

۲- [۲] _ آل عمران/۱۰۴.

۳- [۳] _ يوسف/۱۰۸.

۴- [۴] _ انفال/۶۴.

است] سپس پیروان پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را که مؤمنند توصیف کرد. در آن جا که خدای عز و جل فرمود: «مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ» (۱) [محمد صلی الله علیه و آله و سلم پیامبر خداست و کسانی که با اویند، بر کافران سختگیر (و) با همدیگر مهربانند. آنان را در رکوع و سجود می بینی. فضل و خشنودی خدا را خواستارند. علامت (مشخصه) آنان اثر سجود در چهره هایشان است. این صفت ایشان است در تورات و مثل آنها در انجیل] و فرمود: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا» (۲) [در آن روز خدا پیامبر (خود) و کسانی را که با او ایمان آورده بودند خوار نمی گرداند. نورشان از پیشاپیش آنان و سمت راستشان روان است، می گویند: پروردگارا! نور ما را برای ما کامل گردان] یعنی آن مؤمنان. و فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» (۳) [به راستی که مؤمنان رستگار شدند].

سپس آنان را توصیف کرد تا کسی به رسیدن به آنان طمع نوزد، مگر از آنان باشد. از جمله صفاتی را که با آن صفات، آنان را ستوده و توصیف کرده است این است که: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ _ تا آن جا که _ أَوْلِيَّكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (۴) [همانان که در نمازشان فروتنند * و آنان که از بیهوده روی گردانند _ آنانند که خود وارثانند * همانان که بهشت را به ارث می برند و در آنجا جاودان می مانند] و نیز در باره صفت و خصلت های نیکوی ایشان چنین فرمود: « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا» (۵) [و کسانی اند که با خدا معبودی دیگر نمی خوانند و کسی را که خدا (خونش را) حرام کرده است جز به حق نمی کشند و زنا نمی کنند و هر کس این ها را انجام دهد، سزایش را دریافت خواهد

ص: ۷۳۲

۱- [۱] _ فتح/۲۹.

۲- [۲] _ تحریم/۸.

۳- [۳] _ مومنون/۱.

۴- [۴] _ مومنون/۲-۱۱.

۵- [۵] _ فرقان / ۶۸-۶۹.

کرد * برای او در روز قیامت عذاب دو چندان می شود و پیوسته در آن خوار می ماند [سپس خبر داده است که جان های این مؤمنان و کسانی که صفاتی شبیه به صفاتشان را دارند، را خریده است: «أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ» سپس وفاداری آنان به عهد و پیمان و بیعت با او را ذکر کرد. و فرمود: «وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

هنگامی که آیه «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةُ» نازل شد، مردی به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم چنین گفت: ای پیامبر خدا! مردی که شمشیرش را برمی دارد و می جنگد تا این که کشته می شود، اما برخی از گناهان را مرتکب شده است، آیا او شهید است؟

خدای عز و جل این آیه را بر پیامبرش نازل کرد: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم مجاهدان مؤمن را که به صفت و زینت شهادت آراسته اند (این ویژگی ها را با خود دارند)، چنین تفسیر کرده و فرموده است: توبه کنندگان از گناهان. عابدانی که فقط خدا را می پرستند و برای او شریک قایل نمی شوند. ستایش کنندگانی که خدا را در هر حال چه در سختی و چه در نعمت ستایش می کنند. سیاحت کنندگان که همان روزه دارانند. راکعان و ساجدانی که نمازهای پنجگانه را به موقع برگزار می کنند و از نماز با رکوع و سجود آن و در خشوع در آن و در اوقاتش، محافظت می کنند. پس از آن امر به معروف می کنند و به آن عمل می کنند، و از منکر نهی می کنند و خود نیز مرتکب آن نمی شوند.

سپس فرمود: کسی را که کشته می شود در حالی که این شرایط را دارا است، به شهادت و بهشت بشارت ده. همچنین خدای تبارک و تعالی خبر داده است که جز دارندگان این شرایط، کسی را به رزم و جهاد دستور نداده است. خدای عز و جل فرمود: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» (۱) [به کسانی که جنگ بر آنان تحمیل شده رخصت (جهاد) داده شده است؛ چرا که مورد ظلم قرار گرفته اند و البته

ص: ۷۳۳

خدا بر پیروزی آنان سخت تواناست * همان کسانی که بناحق از خانه هایشان بیرون رانده شدند (آنها گناهی نداشتند) جز این که می گفتند: پروردگار ما خداست] (و این از آن جهت است) که همه آن چه میان آسمان و زمین است، از آن خدای عز و جل و پیامبرش و پیروان مؤمن آنان که دارندگان این صفات هستند می باشد. هر چه از دنیا در دست مشرکان و کافران و ظالمان و گناهکاران و فاجرانی است که با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و مؤمنان مخالفند و طاعت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و مؤمنون را ترک کرده اند، چیزهایی است که به خاطر آن به مؤمنان دارای این صفات ستم کردند و (این امکانات را) که خدا به رسول خویش بخشیده است، از آنان به زور گرفتند. پس این حق آنان است که خدا به آنان ارزانی داشته و به آنان برگردانده است.

و همانا معنای فیء، هر چیزی است که مشرکان بر آن دست یافتند و سپس مسلمین بر آن غلبه کرده و از (تسلط مشرکان) بیرون آمده و به مؤمنان برگشته است. پس برای هر گفتار یا کرداری که باز می گردد، از تعبیر فیء استفاده می شود (یعنی برگشته است) مانند این فرموده خدای عز و جل: «لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (۱). [برای کسانی که به ترک همخوابگی با زنان خود سوگند می خورند (=ایلاء) چهار ماه انتظار (و مهلت) است پس اگر (به آشتی) باز آمدند، خداوند آمرزنده مهربان است] یعنی برگشتند، سپس فرمود: «وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۲). [و اگر آهنگ طلاق کردند، در حقیقت، خدا شنوای داناست] و فرمود: «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ — أَمْرِ اللَّهِ» یعنی برگشت «فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت — إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا — بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (۳). [و اگر دو طایفه از مؤمنان با هم بجنگند، میان آن دو را اصلاح دهید و اگر (باز) یکی از آن دو بر دیگری تعدی کرد، با آن (طایفه ای) که تعدی می کند، بجنگید تا به فرمان خدا باز گردد. پس اگر باز گشت،

ص: ۷۳۴

۱- [۱] _ بقره/۲۲۶.

۲- [۲] _ بقره/۲۲۷.

۳- [۳] _ حجرات/۹.

میان آنها را دادگرانه سازش دهید و عدالت کنید که خدا دادگران را دوست می دارد] و مراد او از «تَفِيءٍ»، بر می گردد است، پس این است دلیل این که (مراد) از فِء، هر چیزی است که بر جای قبلی آن برگشته است. و به خورشید در هنگام زوال می گویند: قدفاءت؛ یعنی هنگامی که بر می گردد. فِء بر گشتن خورشید به زوال آن را می گویند. همچنین آن چه را که خدا از کفار می گیرد و به مؤمنان بر می گرداند نیز فِء می باشد؛ چرا که آن، حقوق خود مؤمنان بوده است که پس از ستم کافران به مؤمنان، به آنان برگشته است. از این روست که خدای تبارک و تعالی می فرماید: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا» یعنی در آن چه که مؤمنان به آن شایسته بودند.

و همانا فقط به مؤمنانی که به شرایط ایمانی که آنها را بیان کردیم، آراسته باشند اجازه (جهاد) داده شده است. چرا که هنگامی به او اجازه جنگ داده می شود که مظلوم باشد و تا مؤمن نباشد، نمی تواند مظلوم باشد و تا شرایط ایمان را که خدای عز و جل بر مؤمنان و مجاهدان واجب کرده است به جا نیاورد، نمی تواند مؤمن باشد. پس هر گاه شرایط خدای عز و جل در او به کمال برسد، مؤمن خواهد بود و اگر مؤمن باشد، پس باید مظلوم باشد و اگر مظلوم باشد، به او اجازه جهاد داده می شود، چرا که خدای عز و جل می فرماید: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» (۱). [به کسانی که جنگ بر آنان تحمیل شده، رخصت (جهاد) داده شده است؛ چرا که مورد ظلم قرار گرفته اند و البته خدا بر پیروزی آنان سخت تواناست] و اگر شرایط ایمان به طور کامل در او فراهم نباشد، او ظالم است و از کسانی است که شایسته است با او جهاد شود تا این که به درگاه خدا توبه کند. کسی مانند او به جهاد و دعوت به سوی خدای عز و جل مجاز نیست، چرا که او از جمله مؤمنان ستمدیده ای که قرآن به آنان اجازه جنگ داده است، نیست. هنگامی که (این آیه): «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا» در باره مهاجرینی که اهل مکه، آنان را از دیار و اموالشان اخراج کردند، نازل شد، جهاد آنان به علت ستمی که به آنان رفته بود، تجویز شده و به آنان اجازه جنگ داده شد.

عرض کردم: این آیه در باره مهاجرینی که از سوی اهل مکه مورد ستم واقع شدند، نازل شد. در باره جنگ آنان با خسرو و سزار و فروتر از آنان یعنی مشرکان قبایل عرب، (حکم) چیست؟ فرمود: اگر فقط به آنان اجازه داده شده باشد که با

ص: ۷۳۵

کسانی از اهل مکه که به آنان ستم کردند بجنگند، دیگر نمی‌توانستند با خسرو و سزار و قبایل عربی که از اهل مکه نبودند، بجنگند. زیرا کسانی که به آنان ستم کردند، غیر از آنان (خسرو و سزار و ..) هستند و (اگر این فرض را بپذیریم)، در حقیقت به آنان اجازه داده شد که فقط با ستمگران اهل مکه، آن هم به خاطر اخراج به ناحق آنان از دیار و اموالشان بجنگند. اگر منظور این آیه فقط مهاجرینی که مورد ستم اهل مکه واقع شدند باشد، دیگر این آیه بر کسانی که بعد از آنان آمدند، واجب نخواهد بود، چرا که در این صورت کسی از آن ظالمان و مظلومان (اهالی مکه) باقی نمانده است و وجوب آن از مردم پس از آنان برداشته می‌شود. در این صورت کسی از ستمگران و ستمدیدگان باقی نمانده است.

و چنین نیست که تو فکر کرده‌ای، بلکه مهاجران از دو جهت مورد ستم واقع شدند: اهل مکه با اخراج کردن آنان از دیارشان و گرفتن اموالشان به ایشان ستم کردند و به اذن خدا با آنان جنگیدند، و کسری و سزار و دیگران یعنی قبایل عرب و عجم به آنان ستم کردند؛ زیرا چیزی در دست ایشان بود که مؤمنان به آن شایسته تر بودند. پس با اذن خدای عز و جل در این زمینه با آنان جنگیدند. مؤمنان، همواره و در هر زمان با استناد به همین آیه می‌جنگند.

همانا خدای عز و جل به مؤمنانی اجازه جهاد داده است که شرایطی را که خدای عز و جل بر مؤمنان در ایمان و جهاد واجب کرده است، در خود فراهم کنند و هر که این شرایط را به جا بیاورد، مؤمن و مظلوم است و به او با آن معنی، اجازه جهاد داده شده است و هر که برخلاف این باشد ستمگر است و از ستمدیدگان نیست و به او اجازه جنگ و نیز نهی از منکر و امر به معروف داده نشده است؛ چرا که او شایسته (این کار) نیست و همچنین دعوت به سوی خدای عز و جل برای وی تجویز نشده است، چرا که نمی‌شود چنین کسی در آن واحد، هم به جهاد مأمور شود و هم به او امر شود که به خدای عز و جل روی آورد. و کسی که مؤمنان به جهاد با او دستور داده شدند، نمی‌تواند مجاهد باشد و خدا او را از جهاد بازداشته و منع کرده است. کسی که خودش به توبه و حق و امر به معروف و نهی از منکر امر شده است، نمی‌تواند به خدای عز و جل دعوت کند. و کسی که به او امر شده است که معروف را به جا آورد، امر به معروف نمی‌کند و کسی که به او دستور داده شده است که از منکر نهی شود، نهی از منکر نمی‌کند.

پس هر کسی که شرایط خدای عز و جل را که خداوند، اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله را به این شرایط توصیف کرده است، دارا باشد، مظلوم است و به آنان اجازه جهاد داده شده است، زیرا که حکم خدای عز و جل در اولین انسان‌ها و آخرین آنان و فرایض او بر همه مردمان یکسان است، مگر به خاطر علتی یا اتفاقی که رخ می دهد. و مردمان اولین و آخرین نیز در ممنوعیت استثنا شریک هستند و فرایض بر همه آنان یکسان است (هیچ استثنایی وجود ندارد) و آخرینان در برابر ادای فرایض مسئولند چنان که نخستینیان نیز مسئولند و به همان ترتیب آنان مورد محاسبه قرار می گیرند و هر که دارای صفات مؤمنانی که خدا اجازه جهاد به آنان داده است نباشد، او از اهل جهاد نیست و اجازه جهاد ندارد تا این که به آن چه که خدای عز و جل بر او شرط کرده است، بازگردد (آن شرایط را در خود فراهم کند). هر گاه شرایط خدای عز و جل بر مؤمنان و مجاهدان در او به کمال برسد، او از جمله کسانی است که جهاد برای آنان تجویز شده است.

پس باید بندگان از خدای عز و جل بیم داشته باشند و فریب آرزوهایی را که خدای عز و جل از آنها نهی کرده است نخورند؛ یعنی همین آرزوهایی که در سخنان دروغینی که به خدا نسبت داده می شود و قرآن آن را تکذیب می کند، تجلی می یابد و از ناقلان و روایت کنندگان این دروغ‌ها براءت بجوید و نزد خدای عز و جل با شبهه ای نیاید که در آن عذری نداشته باشد، چرا که (در این صورت) برای کسی که خود را در راه خدا در معرض قتل قرار می دهد، جایگاه و منزلتی از جانب خدا نیست، با این که این عمل (شهادت در راه خدا)، با ارزش ترین و گرانقدرترین اعمال است. پس هر فرد باید بخود قضاوت کند (کلاه خود را پیش خود قاضی کند) و کتاب خدای عز و جل را به نفس خویش نشان دهد و آن را بر نفس خود عرضه کند، چرا که هر کسی، نفس خود را بهتر از هر کس دیگری می شناسد. هر گاه دید که نفس او شرایط خدا برای جهاد را حاصل کرده است، به جهاد اقدام کند و اگر کوتاهی و تقصیری را در آن می بیند، آن را اصلاح کند و نفس خویش را بر جهادی که از سوی خدا بر آن نفس، واجب شده است، وا دارد. سپس در حالی پای به میدان جهاد بگذارد که ظاهر و مطهر از هر پلیدی باشد که مانع جهاد او می شود.

ما به کسی که می خواهد جهاد کند و شرایط خدای عز و جل بر مؤمنان و مجاهدان را دارا نیست، نمی گوئیم جهاد نکن، بلکه می گوئیم: ما به شما شرایط

خدای عز و جل را بر اهل جهاد که با آنان بیعت کرد و جان و اموالشان را در مقابل بهشت خریده است، آموخته ایم. هر انسان، تقصیری را که در خویش می شناسد، اصلاح کند و آن را بر شرایط خدای عز و جل عرضه کند و هر گاه دید که آن شرایط را به طور کامل در خود فراهم کرده است، او از جمله کسانی است که خدای عز و جل به آنان اجازه جهاد داده است. اگر اصرار دارد که با وجود پافشاری اش بر معصیت‌ها و کارهای حرام، مجاهد باشد و با گمراهی و کوری بصیرت، اقدام به جهاد کند و نیز اصرار داشته باشد که با جهل و روایت‌های دروغین، نزد خدای عز و جل وارد شود، قسم به جان خودم، حدیثی در باره کسی که این کار را انجام می دهد، به ما رسیده است و آن این است که همانا خدای عز و جل این دین را به وسیله اقوامی که اخلاق نیکو ندارند، یاری می رساند. پس هر کس باید در برابر خدای عز و جل تقوی پیشه کند و بر حذر باشد از این که از آنان باشد. چرا که او دلایل را برای شما بیان کرده است و شما پس از بیان آشکار، برای ماندن در جهل عذری ندارید. و هیچ قدرتی جز از خدا نیست و خدا ما را بس است؛ بر او توکل می کنیم و بازگشت همه ما به سوی او است. (۱)

(۳) و از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: (این آیه را) خواندم: «التائبون العابدون» فرمود: خیر، چنین بخوان: التائبین العابدین، تا آخر آن. پس از ایشان در باره علت این قرائت سؤال شد؟ فرمود: از مؤمنان تائب و عابد خریداری کرده است. (۲)

(۴) و از همو: از تعدادی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از عثمان بن عیسی، از سماعه بن مهران، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: هر که سارق را بگیرد و از او در گذرد، این کار در صلاحیت و اختیار او است. و اگر او را به امام وا گذارد، به بریدن دست او حکم می کند. اگر کسی که از او سرقت شده است، بگوید: من او را می بخشم، امام او را رها نمی کند تا این که حد را بر او اجرا کند، چون سارق به او واگذار شده است. هبه (بخشش سارق) در صورتی پذیرفته می شود که قبل از عرضه شدن بر امام انجام گیرد، و این همان فرموده

ص: ۷۳۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۱۳، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۳۷۷، ح ۵۶۹.

خدای عز و جل است: «وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ». اگر حد به امام برسد، هیچ کس حق ندارد آن را ترک کند. (۱)

(۵) سعد بن عبدالله: از احمد بن محمد بن عیسی، و محمد بن حسین ابن ابو خطاب و عبدالله بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از زراره نقل کرده است که گفت: نمی خواستم مستقیماً از امام باقر علیه السلام خواهشی کنم. بنابراین یک مسئله ظریف دست و پا کردم تا به وسیله آن حاجتم را به وی برسانم. پس عرض کردم: در باره کسی که کشته شده است، آیا معنای مرگ بر او منطبق است؟ فرمود: خیر، مرگ، مرگ است، قتل، قتل است. عرض کردم: این سخن شما مبنی بر فرق بین موت و قتل در قرآن وارد نشده است. فرمود: «أَفَمِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ» (۲) [آیا اگر او بمیرد یا کشته شود] و فرمود: «وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَلِإِلَهِ تَحْشَرُونَ» (۳) [و اگر (در راه جهاد) بمیرید یا کشته شوید، قطعاً به سوی خدا گرد آورده خواهید شد] چنین نیست که گفته ای _ ای زراره _ مرگ، مرگ است و قتل، قتل است و خدای عز و جل فرموده است: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا». _ عرض کردم: همانا خدای عز و جل می فرماید: «كُلُّ نَفْسٍ ذَا نَفْسٍ الْمَوْتِ» (۴) [هر جاننداری چشمنده (طعم) مرگ است] آیا کسی که کشته می شود مرگ را نمی چشد؟ فرمود: کسی که با شمشیر کشته شود، مانند کسی که بر بسترش می میرد نیست، همانا کسی که کشته می شود باید به دنیا برگردد تا مرگ را بچشد. (۵)

(۶) و از همو از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از وهیب بن حفص نخاس (۶)، از ابو بصیر نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ» تا آخر آیه پرسیدم و ایشان فرمود: آن در

ص: ۷۳۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۷، ص ۲۵۱، ح ۱.

۲- [۲] _ آل عمران / ۱۴۴.

۳- [۳] _ آل عمران / ۱۵۸.

۴- [۴] _ آل عمران / ۱۸۵. انبیاء / ۳۵. عنکبوت / ۵۷.

۵- [۵] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۹.

۶- [۶] _ وهیب بن حفص جریری نخاس. وی برده بنی اسد بود. «معجم رجال الحدیث، ج ۱۹، ص ؛ الرجال از نجاشی،

ص ۲۰۶؛ الفهرست از شیخ طوسی، ص ۱۷۳.

میثاق است. سپس این آیه: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ» را تا آخر آن خواندم و امام باقر علیه السلام فرمود: چنین بخوان، بلکه چنین بخوان: التائبین العابدین تا آخر آیه، سپس فرمود: هر گاه آنان را ببینی، می بینی که آنان کسانی هستند که خدا جان و اموالشان را از آنان می خرد. یعنی در رجعت. (۱)

(۷) و از همو: از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از صفوان یحیی، از ابو خالد قماط، از عبد الرحمان قصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: این آیه را «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» خواند. سپس فرمود: آیا می دانی چه کسانی را اراده کرده است؟ عرض کردم: مؤمنان می جنگند. می کشند و کشته می شوند. فرمود: خیر، بلکه مؤمنانی که کشته می شوند، برگردانده می شوند تا بمیرند و کسانی که مردند، برگردانده می شوند تا کشته شوند و این همان قدرت است. پس آن را انکار نکنید. (۲)

(۸) عیاشی از زراره نقل کرده است که گفت: نمی خواستم در باره رجعت از امام باقر علیه السلام سؤال کنم، یک مسئله ظریف ساختم تا به وسیله آن به هدفم برسم. عرض کردم: فدایت شوم، آیا کسی که کشته شده است، مرده است؟ فرمود: خیر، مرگ، مرگ است، و قتل، قتل است. گفت: به ایشان عرض کردم هر که کشته می شود نیز می میرد؟ فرمود: ای زراره! سخن خدای عز و جل از سخن تو درست تر است. چه او در قرآن میان آنان فرق گذاشته است، فرمود: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ...» (۳) [آیا اگر او بمیرد یا کشته شود، از عقیده خود برمی گردید] و فرمود: «وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ» (۴) [و اگر (در راه جهاد) بمیرید یا کشته شوید، قطعاً به سوی خدا گرد آورده خواهید شد] چنین نیست که شما گفته ای ای زراره! مرگ با قتل فرق می کند و خدا فرموده است: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ» تا آخر آیه.

به ایشان عرض کردم: همانا خدا می فرماید: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» (۵). [هر جاندار چشنده (طعم) مرگ است] پس به نظر شما، آیا کسی که کشته می شود نیز

ص: ۷۴۰

۱- [۱] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۳۱.

۲- [۲] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۳.

۳- [۳] _ آل عمران/۱۴۴.

۴- [۴] _ آل عمران/۱۵۸.

۵- [۵] _ آل عمران/۱۸۵. انبیاء/۳۵. عنکبوت/۵۷.

می میرد؟ گفت: ایشان فرمود: هر که با شمشیر کشته شده است، مانند کسی که بر بسترش مرده است نیست. همانا هر که کشته شده است ناگزیر از این است که به دنیا برگردد تا مرگ را بچشد. (۱)

۹) از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ» تا آخر آیه سؤال کردم. فرمود: منظور وی در میثاق است. _ گفت: _ سپس این آیه را بر او خواندم «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ» امام باقر علیه السلام فرمودند: خیر، چنین بخوانید: التائبین العابدین، تا آخر آیه و فرمود: هر گاه اینان را ببینی، می بینی که خدا از آنان جان و اموالشان را خریده است؛ یعنی در هنگام رجعت. (۲)

۱۰) محمد بن حسن، از حسین بن خُرزاد، از برقی نقل کرده است که _ در این حدیث _ حضرت فرمودند: هیچ مؤمنی نیست مگر این که به مرگ یا قتل مبتلا شود؛ هر که مرده است برانگیخته خواهد شد تا کشته شود. و هر که کشته شده است برانگیخته خواهد شد تا این که بمیرد. (۳)

۱۱) صباح بن سیابه، در باره این فرموده خدا: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ» گفت: _ سپس فرمود: _ آنان را توصیف کرده است و فرموده است: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ» تا آخر آیه و فرمود: آنان، امامان که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند. (۴)

۱۲) از عبدالله بن میمون قَدَاح، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: علی علیه السلام هر گاه می خواست جنگ کند، این دعاها را می گفت: خدایا همانا شما راهی از راهای خود را (به ما) نشان داده ای که رضایت را در آن قرار داده ای، و اولیایت را به آن دعوت کرده ای. و آن را از لحاظ پاداش شریفترین راهایت، و از لحاظ بازگشت و سرنوشت، با شرافت ترین راهایت و از لحاظ روش، دوست داشته ترین راهایت قرار داده ای. سپس جان و اموال مؤمنان را از

ص: ۷۴۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۸، ح ۱۳۹.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۸، ح ۱۴۰.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۹، ح ۱۴۱.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۹، ح ۱۴۲.

ایشان در مقابل بهشت خریداری کرده‌ای. آنان در راه خدا می‌جنگند و می‌کشند و کشته می‌شوند و این وعده‌ای راستین از جانب او است. مرا از جمله کسانی قرار ده که جانشان را از آنان خریده‌ای سپس به بیعتی تو که با تو بسته‌اند وفا کرده‌اند، بی آن که آن را بشکنند و پیمانی را زیر پا بگذارند و تغییر دهند،^(۱) و این حدیث مختصر است. و همین حدیث را با برخی اضافات، محمد بن یعقوب از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: امیر مؤمنان علیه السلام هر گاه می‌خواست... و این حدیث را آورده است.

(۱۳) از عبدالرحیم، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: این آیه را «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ» خواندند و فرمودند: آیا می‌دانی منظور او چیست؟ عرض کردم: مؤمنان می‌جنگند و می‌کشند و کشته می‌شوند. فرمود: هیچ مؤمنی نیست مگر این که کشته شود و بمیرد؛ هر که از مؤمنان مرده است، بازگردانده می‌شود تا کشته شود. و هر که کشته شده است، بازگردانده می‌شود تا بمیرد. این قدرت خدا است، پس آن را انکار نکنید.^(۲)

(۱۴) از یونس بن عبد الرحمان، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمودند: هر که سارق را بگیرد سپس از او در گذرد، این در اختیار اوست، اما اگر به امام معرفی شود، حد را بر او اجرا می‌کند، و همانا بخشش قبل از معرفی کردن او به امام پذیرفته می‌شود، و چنین است این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ» هر گاه حد به امام برسد، کسی حق ندارد آن ترک کند.^(۳)

(۱۵) طبرسی می‌گوید: التائبین العابدین با یاء. (این حدیث) از امام باقر و امام صادق علیه السلام روایت شده است.^(۴)

«مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (۱۱۳)»

ص: ۷۴۲

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۴۶، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۹، ح ۱۴۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۰، ح ۱۴۵.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۲۸.

[بر پیامبر و کسانی که ایمان آورده اند سزاوار نیست که برای مشرکان پس از آنکه برایشان آشکار گردید که آنان اهل دوزخند طلب آموزش کنند. هر چند خویشاوند (آنان) باشند]

(۱) طبرسی می گوید: در تفسیر امام حسن عسگری چنین آمده است: همانا مسلمانان به پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، گفتند: نمی خواهی برای پدران ما که در جاهلیت مردند استغفار کنی؟ خدای سبحان این آیه را نازل کرد. (۱)

«وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّتْهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (۱۱۴)»

[و طلب آموزش ابراهیم برای پدرش جز برای وعده ای که به او داده بود نبود، و (لی) هنگامی که برای او روشن شد که وی دشمن خداست، از او بیزاری جست. راستی ابراهیم دلسوزی بردبار بود]

(۱) عیاشی از ابراهیم بن ابو بلاغ، از برخی اصحاب ما نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: مردم در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّتْهَا إِيَّاهُ» چه می گویند؟ عرض کردم: می گویند: همانا ابراهیم به پدرش وعده داده بود که برای او طلب آموزش کند. فرمود: چنین نیست، پدر ابراهیم به او وعده داده بود که اسلام بیاورد. ابراهیم برای او طلب آموزش کرد و هنگامی که برای او روشن شد که او دشمن خداست، از او بیزاری جست. (۲)

(۲) ابو اسحاق همدانی در حدیثی مرفوع از مردی نقل کرده است که گفت: مردی در کنار نماز خواند و برای پدر و مادرش طلب آموزش کرد. آنان در زمان جاهلیت مرده بودند. گفتم: آیا برای پدر و مادرت که در جاهلیت مردند، طلب آموزش می کنی؟ گفت: ابراهیم نیز برای پدرش طلب آموزش کرد. من ندانستم چه جوابی به او بدهم، پس این مسئله را با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در میان

ص: ۷۴۳

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۳۲.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۰، ح ۱۴۶.

گذاشتم. خدا این آیه را نازل کرد: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِابْنِهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» _ گفت: _ هنگامی که مرد؟ متوجه شد که او دشمن خدا است، برای او طلب آمرزش نکرد. (۱)

(۳) از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: عرض کردم: این سخن خدای تبارک و تعالی: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٌ حَلِيمٌ» به چه معناست؟ فرمود: کسی که بسیار آه می کشد و دعا می کند. (۲)

(۴) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حمّاد بن عیسی، از حرّیز، از زراره، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: اوّاه، همان دعاء (بسیار دعا کننده) است. (۳)

(۵) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارد، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اوّاه کسی است که هم در نمازش در برابر خدا تضرع (توسل) می کند، و هم هنگامی که در بیابان و خلوت‌ها تنها باشد. (۴)

(۶) علی بن ابراهیم _ در معنای این آیه: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِابْنِهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ» _ چنین می گوید: ابراهیم به پدرش گفت: اگر بت‌ها را نپرستی برای تو استغفار خواهم کرد. هنگامی که عبادت بت‌ها را ترک نکرد، از او بیزارى جست. «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٌ حَلِيمٌ» یعنی بسیار دعا کننده. (۵)

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۱۵)»

[و خدا بر آن نیست که گروهی را پس از آنکه هدایتشان نمود، بی راه بگذارد؛ مگر آن که چیزی را که باید از آن پروا کنند، برایشان بیان کرده باشد. آری خدا به هر چیزی داناست]

ص: ۷۴۴

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۰، ح ۱۴۸.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۰، ح ۱۴۷.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۳۳۸، ح ۱.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۶.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۶.

۱) محمد بن یعقوب از تعدادی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از حمزه بن محمد طیار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ»، فرمود: تا این که به آنان آن چه را مایه رضایت و مایه خشمش است، نشان دهد. و «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» (۱) [سپس پلیدکاری و پرهیزگاری اش را به آن الهام کرد]. فرمود: آن چه را که باید انجام دهد یا ترک کند بیان می کند و «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» (۲) [ما راه را به او نشان دادیم، خواه شاکر باشد و پذیرا گردد یا ناسپاس] فرمود: به او نشان داده ایم؛ یا به دستور خدا عمل می کند و یا آن را ترک می کند. و در باره این فرموده او: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» (۳) [و اما ثمودیان، پس آنان را راهبری کردیم و (لی) کور دلی را بر هدایت ترجیح دادند] فرمود: به آنان نشان داده ایم، اما کوری را بر هدایت و بصیرت ترجیح دادند. (۴)

۲) از همو: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمان، از حماد بن عبد الاعلی نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: خدا تو را اصلاح کند (خیر دهد)، آیا ابزاری در اختیار مردم قرار داده شده است که با آن به معرفت برسند؟ فرمود: خیر. عرض کردم: آیا معرفت بر آنان واجب است؟ فرمود: خیر، بر خدا است که تبیین کند «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (۵) [خداوند هیچ کس را جز به قدر توانایی اش تکلیف نمی کند] و «لَمَّا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا» (۶) [خدا هیچ کس را جز (به قدر) آن چه به او داده است تکلیف نمی کند] _ گفت: _ از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» سؤال کردم. فرمود: تا این که به آنان آن چه را مایه رضایت و آن چه را مایه خشم او است، نشان دهد. (۷)

ص: ۷۴۵

-
- ۱- [۱] _ شمس / ۸.
 ۲- [۲] _ انسان / ۳.
 ۳- [۳] _ فصلت / ۱۷.
 ۴- [۴] _ کافی، ج ۱، ص ۱۲۴، ح ۳.
 ۵- [۵] _ بقره / ۲۸۶.
 ۶- [۶] _ طلاق / ۷.
 ۷- [۷] _ کافی، ج ۱، ص ۱۲۵، ح ۵.

و این دو حدیث را ابن بابویه در کتاب توحید روایت کرده است. (۱)

۳) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از فضاله بن ایوب ازدی، از ابان احمر، از احمد، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از حمزه بن طیار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ»، فرمود: تا این که آن چه را مایه رضایت یا خشم او است، برای آنان نشان دهد و فرمود: «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» برای آنان آن چه را باید انجام دهد یا ترک کند، بیان کرده است. و فرمود: «أَنَا هَدَيْتَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَّ أَمَّا كَفُورًا» [ما راه را به او نشان دادیم، یا شاکر است یا کافر] و به او نشان داده ایم، یا به دستور خدا عمل می کند و یا آن را ترک می کند. (۲)

۴) عیاشی: از علی بن ابو حمزه نقل کرده است که گفت: به ابو الحسن علیه السلام عرض کردم: همانا پدر تو جانشین پس از خود را برای ما معرفی کرده است، اگر ممکن است، شما نیز جانشین خود را برای ما معرفی کن؟ دستم را گرفت و آن را تکان داد و سپس فرمود: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» _ گفت: _ پلک زدم و امام به من فرمود: بس است، چشمانت را به خواب بسیار عادت نده، زیرا چشم از دیگر اندامهای بدن ناسپاس تر است. (۳)

۵) از عبدالله علی نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» پرسیدم. فرمود: تا این که به آنان آن چه را مایه رضایت و آن چه را مایه خشمش است، نشان دهد. سپس فرمود: همانا ما از فرد مؤمن نمی پسندیم که کاری را انجام دهد که خدا به خاطر ندانستن آن، عذر مردم را نمی پذیرد و تأمل در هنگامه شبهه، از سقوط در هلاکت بهتر است. روایت نکردن حدیثی که آن را حفظ نکرده ای، از روایت کردن آن بهتر است. همانا بر هر حقی، حقیقتی است و بر هر صواب و درستی، نوری است. پس هر چه با کتاب خدا توافق دارد، آن را

ص: ۷۴۶

۱- [۱] _ توحید، ص ۴۱۱، ح ۴، و ص ۴ پ ۴، ح ۱۱.

۲- [۲] _ محاسن، ص ۲۷۶، ح ۳۸۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۰، ح ۱۴۹.

بگیرید و هر چه با کتاب خدا مخالف است، آن را رها کنید و بسیاری از مردم این جهان، آن را ترک نخواهند کرد. (۱)

«لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ... لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۱۸)»

«لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (۱۱۷) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۱۸)»

[به یقین خدا بر پیامبر و مهاجران و انصار که در آن ساعت دشوار از او پیروی کردند، ببخشد بعد از آن که چیزی نمانده بود که دل‌های دسته ای از آنان منحرف شود. باز بر ایشان ببخشد چرا که او نسبت به آنان مهربان و رحیم است * (نیز) بر آن سه تن که بر جای مانده بودند (و قبول توبه آنان به تعویق افتاد) تا آنجا که زمین با همه فراخی اش بر آنان تنگ گردید و از خود به تنگ آمدند و دانستند که پناهی از خدا جز به سوی او نیست. پس (خدا) به آنان (توفیق) توبه داد تا توبه کنند. بی تردید خدا همان توبه پذیر مهربان است]

به هنگام ذکر غزوه تبوک در روایت علی بن ابراهیم، ذکر شد که این آیه در باره ابوذر، ابوخیثمه و عمیره بن وهب نازل شد که عقب ماندند. سپس به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پیوستند.

(۱) طبرسی می گوید: از امام رضا علیه السلام روایت شده است که چنین خواند: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» تا آخر آیه. و امام سجاد و امام باقر و امام صادق که سلام و درود خدا بر آنان باد، در باره این فرموده خدای عز و جل: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» تا آخر آیه، چنین خواندند: خالفوا. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم می گوید: امام رضا علیه السلام فرمود: در حقیقت، آیه چنین نازل شده است: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» و اگر عقب گذاشته می شدند، این کارشان عیب نبود «حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ» تا جایی که نه

ص: ۷۴۷

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۱، ح ۱۵۰.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۳۸.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و خانواده یا برادرانشان با آنان صحبت نمی کردند. پس در مدینه به تنگ آمدند تا این که آن جا را ترک کردند و از خودشان نیز به تنگ آمدند و قسم خوردند با یکدیگر سخن نگویند. پس پراکنده شدند و خدا توبه آنان را پذیرفت. چه این که او صداقت را در تبتشان دید. (۱) و ذکر این حادثه، پیش تر در هنگام ذکر غزوه تبوک در همین سوره، البته با مقداری اضافات گفته شد و قبلاً ذکر کردیم که آن سه نفر عبارت بودند از: کعب بن مالک شاعر، مراره بن ربیع و هلال بن امیه رافعی، و این داستان به طور کامل در روایت علی بن ابراهیم آورده شده است.

(۳) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از صالح بن سندی، از جعفر بن بشیر، از فیض بن مختار روایت کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: چگونه «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» را می خوانی؟ عرض کردم: «خُلِفُوا» فرمود: اگر «خُلِفُوا» بود در حال اطاعت بودند، بلکه آنان مخالفت کردند؛ یعنی عثمان و دو رفیقش. به خدا قسم صدای سم اسب یا به هم خوردن سنگ ها را نمی شنیدند، مگر این که می گفتند ما را گرفتند. و خدا ترس را تا صبح بر آنان مسلط کرد. (۲)

(۴) در نهج البیان: روایت شده است که شأن نزول این آیه از امام باقر و امام صادق علیهما السلام چنین نقل شده است که: همانا پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هنگامی که به غزوه تبوک عازم شد، کعب بن مالک شاعر و مراره بن ربیع و هلال بن امیه رافعی برای بر طرف کردن بعضی نیازهایشان از حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم عقب ماندند و قرار بر این بود که بعداً به وی ملحق شوند. اما آنان به اموال و حاجات خویش سرگرم شدند، سپس پشیمان شدند و توبه کردند. هنگامی که پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، پیروزمندانه برگشت، از آنان روی گردان شد. آنان دل به بیابان زدند و با حیوانات وحشی همراه شدند و صادقانه پشیمان شدند و بیم داشتند که خدا و رسولش به خاطر روی گردانی از آنان، توبه شان را نپذیرند. جبریل علیه السلام نازل شد و وحی را بر پیامبر خواند. رسول خدا کسی را به دنبال آنان فرستاد تا آنان را بیاورد و سپس آیه را بر آنان تلاوت کرد و به آنان خبر داد که خدا توبه شان را پذیرفته است.

ص: ۷۴۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۹۷.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۳۷۷، ح ۵۶۸.

۵) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین، از ابن فضال، از علی بن عقبه، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای عز و جل «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ» فرمود: آن اقاله است. (یعنی توبه و نجات دادن از گناه). (۱)

۶) عیاشی از علی بن ابو حمزه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: از ایشان در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» پرسیدم. فرمود: کعب و مراره بن ربیع و هلال بن امیه بودند. (۲)

۷) از فیض بن مختار نقل شده است که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: چگونه این آیه را «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» می خوانی؟ عرض کردم: «خُلِفُوا». فرمود: اگر خُلِفُوا بود در حال طاعت بودند _ و حسین بن مختار (این گفته را) از قول ایشان افزود: اگر خُلِفُوا بود، مورد سرزنش واقع نمی شدند _ بلکه آن «خالفوا» (مخالفت کردند) است، یعنی عثمان و دو رفیقش. به خدا قسم آنان صدای سم اسب یا به هم خوردن سنگها را نمی شنیدند، مگر این که می گفتند: ما را می گیرند و خدا ترس را تا صبح بر آنان مسلط کرد. (۳)

۸) صفوان گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: ابو لبابه جزء آنان نبود؛ یعنی مصداق این آیه «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» نبود. و در یک نسخه دیگر: امام صادق علیه السلام فرمود: ابو لبابه یکی از آنان بود. تا آخر حدیث. (۴)

۹) از سلام، از امام باقر علیه السلام در باره این فرموده (خدا): «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا»، روایت شده است که فرمود: دست آنان را گرفت، به خدا قسم آنان توبه نکرده بودند. (۵)

۱۰) طبرسی از ابان بن تغلب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان چنین خواند: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ». ابان گفت: به وی عرض کردم: ای فرزند رسول خدا، همانا عامه، آیه را چنین نمی خوانند؟ فرمود: چگونه می خوانند، ای ابان؟ گفت: عرض کردم چنین می خوانند: «لَقَدْ تَابَ

ص: ۷۴۹

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۲۱۵، ح ۱.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۱، ح ۱۵۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۱، ح ۱۵۲.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۱، ح ۱۵۳.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۲، ح ۱۵۴.

اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» (۱) فرمود: وای بر آنان، مگر چه گناهی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سر زده بود تا خدا توبه او را بپذیرد، بلکه خدا به وسیله او توبه امتش را پذیرفت. (۲)

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (۱۱۹) »

[ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا پروا کنید و با راستان باشید]

۱) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از احمد بن عائد، از ابن اُذینه، از بُرید بن معاویه عجلی نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این فرموده خدای عز و جل: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»، پرسیدم. فرمود: ما را اراده کرده است. (۳) و این حدیث را صفار در بصائر الدرجات با همان سند و متن روایت کرده است. (۴)

۲) از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن ابو نصر، از امام رضا علیه السلام نقل شده است که گفت: از ایشان در باره این فرموده خدای عز و جل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» پرسیدم. فرمود: صادقان همان امامان که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند که در طاعتشان صدیقند. (۵)

۳) محمد بن حسن صفار: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن، از احمد بن محمد نقل کرده است که گفت: از امام رضا علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» سؤال کردم. فرمود: صادقان همان ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند که در طاعتشان صدیقند. (۶)

۴) شیخ در امالی: از ابن ابو عمیر، از احمد، از یعقوب بن یوسف بن زیاد، از حسن بن حمّاد، از پدرش، از جابر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در

ص: ۷۵۰

۱- [۱] _ توبه / ۱۱۷.

۲- [۲] _ احتجاج، ص ۷۶.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۱۶۲، ح ۱.

۴- [۴] _ بصائر الدرجات، ص ۴۶، باب ۱۴ ح ۱.

۵- [۵] _ کافی، ج ۱، ص ۱۶۲، ح ۲.

۶- [۶] _ بصائر الدرجات، ص ۴۶، باب ۱۴، ح ۲.

باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» فرمود: با علی بن ابوطالب علیه السلام. (۱)

۵) سلیم بن قیس هلالی آورده است که: _ در حدیث مُناشده _ امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: شما را به خدایی که نامش بس بزرگ است قسمت می‌دهم، آیا می‌دانید که خدا این آیه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» را (در باره که) نازل کرد؟ سلمان گفت: ای رسول خدا! این آیه عام است یا خاص؟ فرمود: اما مؤمنان (کلمه آمنوا)، آن عام است؛ چرا که همه مؤمنان به آن دستور داده شدند و اما صادقان، مخصوص برادر علی علیه السلام و اوصیای پس از او که سلام و درود خدا بر آنان باد، تا روز قیامت است. گفتند: خدا را گواه می‌گیریم که بلی. (۲)

۶) عیاشی: از ابو حمزه ثمالی نقل شده است که گفت: امام باقر علیه السلام فرمود: ای ابو حمزه! همانا فقط کسی که خدا را می‌شناسد، او را به حق می‌پرستد و اما کسی که خدا را نمی‌شناسد، گویی غیر از او را پرستش می‌کند و گمراه است. عرض کردم: خدا خیرتان دهد، معرفت خدا چیست؟ فرمود: خدا را تصدیق کند و محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به عنوان رسول خدا در موالات علی علیه السلام تصدیق کند و به او و ائمه هدی که سلام و درود خدا بر آنان باد پس از او اقتدا کند و از دشمنشان به خدا برائت جوید، و عرفان خدا چنین است. گفت: عرض کردم: خدا خیرتان دهد؛ چه چیزی است که اگر به آن عمل کنیم، حقیقت ایمان را کامل نموده ایم؟ فرمود: از اولیای خدا اطاعت کنی و با دشمنان خدا دشمنی کنی و چنان که خدا به تو دستور داده است، با صادقان باشی.

گفت: عرض کردم: اولیای خدا چه کسانی هستند و دشمنان خدا چه کسانی هستند؟ فرمود: اولیای خدا، محمد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، و علی و حسن و حسین و علی بن حسین علیهم سلام الله اجمعین، سپس امامت به ما رسیده و سپس فرزندانم جعفر _ و به جعفر در حالی که نشسته بود اشاره کرد _ پس هر که از اینان اطاعت کند، خدا را اطاعت کرده است و چنان که خدا به او دستور داده است، با صادقان خواهد بود. عرض کردم: خدا خیرتان دهد، دشمنان خدا چه

ص: ۷۵۱

۱- [۱] _ امالی، ج ۱، ص ۲۶۱.

۲- [۲] _ کتاب سلیم بن قیس، ص ۱۷۳.

کسانی هستند؟ فرمود: بت‌های چهار گانه. گفت: عرض کردم: آنان کدامند؟ فرمود: آنان ابو فصیل و زَمْع و نَعْتَل و معاویه اند و هر که از راه و روش ایشان پیروی کند. هر که با اینان دشمنی کند، با دشمنان خدا دشمنی کرده است. (۱)

(۷) از مُعَلّی بن حُثَیْس نقل شده است که از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» پرسیدم. فرمود: با اطاعت از آنان. (۲)

(۸) از هشام بن عجلان نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: از شما در باره چیزی می‌پرسم که هیچ گاه از کسی پس از شما نمی‌پرسم. از شما در باره ایمانی که مردم را در جهل آن عذری نیست، می‌پرسم؟ فرمود: شهادت به این که خدایی جز الله نیست و این که محمد صلی الله علیه و آله و سلم رسول خدا است و اقرار به آن چه از جانب خدا آورده است و خواندن نماز و دادن زکات و طواف خانه خدا و روزه گرفتن در ماه رمضان و ولایت ما و برائت از دشمن ما و این که با صدیقان باشی. (۳)

(۹) ابن شهر آشوب از تفسیر ابو یوسف یعقوب بن سفیان، از مالک بن انس، از نافع، از ابن عمر روایت کرده است که در باره آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» گفت: خدا به صحابه دستور داد که از خدا بترسند. سپس فرمود: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» یعنی با محمد صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت او که سلام و درود خدا بر آنان باد، باشید. (۴)

(۱۰) و از همو: از شرف النبی، از خرکوشی، و کشف از ثعلبی نقل شده است که گفتند: اصمعی، از ابو عمرو بن علاء، از جابر جعفی، از امام باقر محمد علیه السلام روایت کرده است که در باره این آیه فرمود: محمد صلی الله علیه و آله و آل او که سلام و درود خدا بر آنان باد. (۵)

(۱۱) و از طریق مخالفان: روایتی است که موفق بن احمد با اسناد به ابن عباس، در باره این گفته خدای عز و جل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ»

ص: ۷۵۲

- ۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۲، ح ۱۵۵.
- ۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۳، ح ۱۵۶.
- ۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۳، ح ۱۵۷.
- ۴- [۴] _ مناقب، ج ۳، ص ۹۲؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۶۲، ح ۳۵۷.
- ۵- [۵] _ مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۹۲.

الصَّادِقِينَ» نقل کرده است. وی در این روایت گفت: این آیه، مخصوص علی بن ابوطالب که خدا از او خشنود باد است.

و مانند همین روایت در کتاب «رموز الكنوز» عبد الرزاق بن رزق الله بن خلف روایت شده است. (۱)

(۱۲) طبرسی از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» فرمود: با آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد. _ جابر گفت: _ قرائت ابن عباس چنین است: «من الصادقين». و گفت: این قرائت از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده است. (۲)

(۱۳) و در نهج البیان، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام نقل شده است که: همانا صادقین در این جا، همان ائمه پاکباز آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، می باشند.

(۱۴) و نیز در آن: روایت شد که از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در باره صادقین در این آیه سؤال شد. فرمودند: آنان علی و فاطمه و حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین و نسل پاک آنها تا روز قیامت می باشند که سلام و درود خدا بر آنان باد.

«مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا... لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۱)»

«مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عِدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۱۲۰) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۱)»

[مردم مدینه و بادیه نشینان پیرامونشان را نرسد که از (فرمان) پیامبر خدا سر باز زنند و جان خود را عزیزتر از جان او بدانند؛ چرا که هیچ تشنگی و رنج و گرسنگی در راه خدا به آنان نمی رسد و در هیچ مکانی که کافران را به خشم

ص: ۷۵۳

۱- [۱] _ مناقب خوارزمی، ص ۱۹۸.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۰؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۶۰، ح ۲۵۳.

می آورد، قدم نمی گذارند و از دشمنی غنیمتی به دست نمی آورند، مگر این که به سبب آن عمل صالحی برای آنان (در کارنامه شان) نوشته می شود. زیرا خدا پاداش نیکوکاران را ضایع نمی کند * و هیچ مال کوچک و بزرگی را انفاق نمی کند و هیچ وادیی را نمی پیمایند، مگر این که به حساب آنان نوشته می شود تا خدا آنان را به بهتر از آن چه می کردند، پاداش دهد [

۱) علی بن ابراهیم می گوید: در این فرموده خدای عز و جل: «مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» یعنی گرسنگی «وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ» یعنی وارد سرزمین کافران نمی شوند «وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا» یعنی کشتن و به اسارت گرفتن «إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» و در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» می گوید: هر چه از آن کارها را انجام دادند، خدا پاداششان می دهد. (۱)

«وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (۱۲۲)»

[و شایسته نیست مؤمنان همگی (برای جهاد) کوچ کنند. پس چرا از هر فرقه ای از آنان دسته ای کوچ نمی کنند تا (دسته ای بمانند و) در دین آگاهی پیدا کنند و قوم خود را وقتی به سوی آنان بازگشتند، بیم دهند. باشد که آنان (از کیفر الهی) بترسند]

۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از صفوان، از یعقوب بن شعیب نقل کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: اگر اتفاقی برای امام بیفتد، مردم چه باید بکنند؟ فرمود: این فرموده خدای عز و جل: «فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» کجا است؟ [در باره چیست؟] _ فرمود: _ آنان مادامی

ص: ۷۵۴

که در جستجو هستند معذورند و نیز آنان که با وجود عذر، منتظر هستند تا این که اصحابشان نزد آنان برگردند. (۱)

(۲) از همو: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد، از نصر بن سويد، از یحیی حلبی، از بُرید بن معاویه، از محمد بن مسلم نقل کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: خدا خیرتان دهد، شکایت شما به ما رسیده است و ناراحت شدیم، بهتر است که به اطلاع ما برسانی یا او [عالم] را برای ما تعیین کنی؟ فرمود: همانا علی علیه السلام عالم بود و علم به ارث می رسد. هیچ عالمی نمی میرد، مگر این که پس از او کسی باقی بماند که علم او را دارد یا هر چه که خدا می خواهد. عرض کردم: آیا مردم حق دارند که هر گاه عالمی مرد، عالم پس از او را شناسند؟ فرمود: اما اهل این شهر _ مدینه _ خیر، و اما شهرهای دیگر، پس [عذرشان] به اندازه فاصله ایشان با این جا است. همانا خدا می فرماید: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ».

_ گفت: _ عرض کردم: کسی که در آن هنگام بمیرد، حکمش چیست؟ فرمود: او به منزله «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» (۲) [و هر کس (به قصد) مهاجرت در راه خدا و پیامبر او از خانه اش به درآید، سپس مرگش در رسد، پاداش او قطعاً بر خداست].

عرض کردم: اگر بیابند، به چه نشانه ای امامشان را می شناسند؟ فرمود: به او سکینت و متانت و هیبت داده می شود. (۳)

و این حدیث را ابن بابویه در علل چنین روایت کرد: پدرم که رحمت خدا بر او باد گفت، عبدالله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد بن عیسی، از برقی و حسین بن سعید، همگی از نصر بن سويد، از یحیی حلبی، از بُرید بن معاویه، از محمد بن مسلم نقل کرده اند که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: خدا

ص: ۷۵۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۰۹، ح ۱.

۲- [۲] _ نساء/۱۰۰.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۳۱۱، ح ۳.

خیرتان دهد، شکایت شما به ما رسیده است... و مانند همان حدیث را آورده است. (۱)

(۳) و از همو: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمان، از حمّاد، از عبد الاعلی نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این گفته مردم که می گویند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «اگر کسی بمیرد و امام زمان خویش را نشناسد، به مرگ جاهلی مرده است»، پرسیدم. فرمود: به خدا قسم، این سخن، حق است. عرض کردم: اگر امام بمیرد و مردی در خراسان باشد و وصی او را نشناسد، آیا معذور است؟ فرمود: خیر. هر گاه امام در گذرد، حجت وصی او بر کسی که در شهر او باشد، واقع می شود، و حق نفر «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» بر کسانی است که در شهر او نیستند، البته هر گاه خبر مرگ امام به آنان برسد. همانا خدای عز و جل می فرماید: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» [و هر کس (به قصد) مهاجرت در راه خدا و پیامبر او از خانه اش به درآید، سپس مرگش در رسد، پاداش او قطعاً بر خداست]. (۲)

عرض کردم: اگر برخی از آنان به شهر برسند و ببینند که در خانه ات بسته است و پرده بر شما انداخته شده است و آنان را به خویش دعوت نمی کنی و کسی نیست که آنان را به سوی شما راهنمایی کند، چگونه بدانند [بشناسند]؟ فرمود: با کتاب منزل خدا. عرض کردم: خدای عز و جل چه می گوید؟ فرمود: گمان می کنم قبلاً در این مورد پرسیده بودی؟ عرض کردم بلی. فرمود: پس به یاد آور آن چه را خدا در باره علی علیه السلام نازل کرد و آن چه را رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره حسن و حسین علیهما السلام فرمود و آن چه خدا علی علیه السلام را به آن مختص ساخته است و آن چه را رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از وصیتش به او و یقین او برای خلافت و آن چه را به آن مبتلا می شود، و اقرار حسن و حسین به آن، و وصیت او به حسن علیه السلام و تسلیم بودن حسین علیه السلام به او فرمود. خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

ص: ۷۵۶

۱- [۱] _ علل الشرائع، ص ۳۱۶، ح ۴۰ باب ۳۸۵، باب نوادر العلل.

۲- [۲] _ نساء/۱۰۰.

أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَأَوْلِيَهُمْ وَأَوْلِيَهُمُ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» (۱) [پیامبر به مؤمنان از خودشان سزاوارتر (و نزدیکتر) است و همسرانش مادران ایشانند و خویشاوندان، (طبق) کتاب خدا بعضی (نسبت) به بعضی اولویت دارند]. عرض کردم: مردم در باره امام باقر علیه السلام می گویند: چگونه از فرزندان پدرش، کسی را که همان رابطه خویشاوندی را دارد و از او مسن تراست، وا گذاشته اند و به کسی که از او کوچکتر است، روی آورده اند؟ فرمود: صاحب این امر به سه نشانه شناخته می شود و این نشانه ها در دیگران نیست: او شایسته ترین مردم است به کسی که قبل از او بود؛ و او وصی او است و سلاح رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و وصیتش نزد او است. و این ها نزد من است و کسی نمی تواند از من بگیرد. عرض کردم: آیا این امر از ترس حاکم مخفی شده است؟ فرمود: هیچ گاه [امام] در پوششش به سر نمی برد، مگر این که حجتی آشکار داشته باشد. پدرم آن چه را در آن جا است، نزد من به ودیعه گذاشته است. هنگامی که مرگ او فرا رسید، فرمود: شاهدهی برای من بیاور. من چهار نفر از قریش را دعوت کردم و در میان آنان نافع مولای عبدالله بن عمر نیز بود. فرمود: بنویس: این را یعقوب به فرزندانش وصیت کرد که: «يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (۲) [ای پسران من! خداوند برای شما این دین را برگزید. البته نباید جز مسلمان بمیرید] و به محمد بن علی تا فرزندش جعفر بن محمد وصیت کرد و به او دستور داد که او را در عبایی که نماز جمعه را با آن می خواند، کفن کند و عمامه اش را بر سرش بگذارد و قبرش را چهار گوشه کند و تا چهار انگشت بالا ببرد و سپس او را ترک کند. پس فرمود: آن را بیچید. سپس به شاهدان فرمود: بروید، رحمت خدا بر شما باد. پس از این که رفتند، عرض کردم: پدر _ به شاهدان چه نیازی بود؟ فرمود: من دوست نداشتم بر تو چیره شوند و بگویند او وصیت نکرده است، پس خواستم که حجتی داشته باشی. پس اگر مردی به شهر وارد شود و سؤال کند: وصی فلانی کیست؟ باید به او گفته شود: فلانی.

ص: ۷۵۷

۱- [۱] _ احزاب/۶.

۲- [۲] _ بقره/۱۳۲.

عرض کردم: اگر در وصیت شریک قائل شد، چه؟ فرمود: از او بپرسید و برای شما توضیح خواهد داد. (۱)

(۴) ابن بابویه می گوید: پدرم که رحمت خدا بر او باد، از عبدالله بن جعفر، از علی بن اسماعیل و عبدالله بن محمد بن عیسی، از صفوان بن یحیی، از یعقوب بن شعیب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: اگر امام درگذرد و خبر مرگ او به قومی برسد که در شهر او زندگی نمی کنند، حکم چیست؟ فرمود باید به جستجو پردازند و مادامی که در حالت جستجو هستند، معذورند. عرض کردم: همه شان باید جستجو کنند، یا کافی است برخی از آنان جستجو کنند؟ فرمود: همانا خدای عز و جل می فرماید: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» _ فرمود _ آنان معذورند تا اصحابشان (که برای جستجو رفته بودند) برگردند. (۲)

(۵) از همو: از پدرش، از عبدالله بن جعفر، از محمد بن عبدالله بن جعفر، از محمد بن عبد الجبار، از شخصی که نام او را ذکر کرده است، از یونس بن یعقوب، از عبد الای علی نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: اگر خبر درگذشت امام به ما برسد، چه باید بکنیم؟ فرمود: کوچ بر شما واجب است. عرض کردم: همه؟ فرمود: همانا خدا می فرماید: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ» ... تا آخر آیه. عرض کردم: اگر خارج شویم و برخی در راه بمیرند چه؟ ایشان فرمود: همانا خدای عز و جل می فرماید: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» [و هر کس (به قصد) مهاجرت در راه خدا و پیامبر او از خانه اش به درآید، سپس مرگش در رسد، پاداش او قطعا بر خداست و خدا آمرزنده مهربان است]. (۳) _ (۴)

ص: ۷۵۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۰۹، ح ۲.

۲- [۲] _ علل الشرائع، ص ۳۱۶، باب ۳۸۵، ح ۴۱.

۳- [۳] _ نساء / ۱۰۰.

۴- [۴] _ علل الشرائع، ص ۳۱۶، باب ۳۸۵، ح ۴۲.

۶) و از همو: از علی بن احمد بن محمد که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن ابو عبدالله کوفی، از ابو خیر صالح بن ابو حماد، از احمد بن هلال، از محمد بن ابو عمیر، از عبد المؤمن انصاری نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: گروهی روایت می کنند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: اختلاف امت مایه رحمت است. فرمود: راست گفته اند.

عرض کردم: اگر اختلافشان رحمت است، آیا اتحادشان مایه عذاب است؟ فرمود: چنین نیست که تو می گویی و آنان گفتند. بلکه خدای عز و جل فرمود: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» خدا دستور داد که به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بشتابند و نزد او بیایند تا یاد گیرند و سپس نزد قومشان برگردند و به آنان بیاموزند و منظور او، آمدن آنان از شهرهای (مختلف) است نه اختلاف در دین، چرا که همانا دین یکی است. آری دین یکی است. (۱)

۷) عیاشی از یعقوب بن شعیب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که به او عرض کردم: اگر اتفاقی برای امام بیفتد، مردم چه کار کنند؟ فرمود: چنان باشند که خدا فرموده است: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» تا این فرموده او: «يَحْذَرُونَ».

— گفت:— به ایشان عرض کردم: پس حکم آنان چیست؟ فرمود: عذرشان پذیرفته است. (۲)

۸) و نیز از همو در روایت دیگری نقل شده است که: در باره قومی که امامشان در گذشته است چه می گویی و تکلیفشان چیست؟ — گفت:— به من فرمود: آیا کتاب خدا را نمی خوانی که می فرماید: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ...» تا این فرموده او: «يَحْذَرُونَ»؟ عرض کردم: فدایت شوم، پس حکم آنان که تا برگشتن متفقهان در انتظار می نشینند، چیست؟ به من فرمود: رحمت خدا بر تو باد، آیا نمی دانی که فاصله میان محمد صلی الله علیه و آله و سلم و عیسی که درود بر او و بر پیامبر ما باد، پانصد و پنجاه سال بود؟ گروهی بر دین عیسی و در حالت انتظار

ص: ۷۵۹

۱- [۱] — علل الشرائع، ص ۱۰۶، ح ۴، باب ۷۹.

۲- [۲] — تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۳، ح ۱۵۸.

دین محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، مردند و خدا پاداششان را دو برابر به آنان داد. (۱)

۹) از احمد بن محمد، از امام رضا علیه السلام روایت شده است. _ راوی گفت: _ به من چنین نوشت: همانا شیعه ما کسانی هستند که از ما پیروی کردند و با ما مخالفت نکردند. هر گاه بترسیم، آنان نیز می ترسند و هر گاه در امنیت به سر ببریم، آنان نیز در امنیت به سر می برند؛ خدا فرمود: «...فَأَسِأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (۲) [و پیش از تو (هم) جز مردانی که بدیشان وحی می کردیم، گسیل نداشتیم. پس اگر نمی دانید، از پژوهندگان کتاب‌های آسمانی جویا شوید] «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ...» تا آخر آیه، پس سؤال بر شما واجب شده است و ما در پاسخ دادن مختاریم، و پاسخ بر ما واجب نشده است. (۳)

۱۰) از عبد الاعلی نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: اگر خبر وفات امام به ما برسد، چه کنیم؟ فرمود: نفر بر شما واجب است. عرض کردم: به همه؟ فرمود: همانا خداوند می فرماید: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ...» تا آخر آیه. عرض کردم: اگر راه بیفتیم و برخی از ما در راه بمیرند چه؟ این آیه شریفه را خواندند که: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» تا آن جا که می فرماید: «أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» (۴) [و هر کس (به قصد) مهاجرت در راه خدا و پیامبر او از خانه اش به درآید، سپس مرگش در رسد، پاداش او قطعاً بر خداست] عرض کردم: اگر به مدینه رسیدیم و دیدیم که در خانه صاحب این امر (امام) بر او بسته است و پرده آن کشیده شده است، چه؟ به من فرمود: همانا این امر صورت نمی گیرد، مگر با امری آشکار و آن این است که هر گاه وارد مدینه شدی، بگویی: فلانی به چه کسی وصیت کرده است؟ بگویند: به فلانی. (۵)

۱۱) از ابو بصیر نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: تفقه کنید (دانش فقه را بیاموزید) همانا کسی که از شما در دین تفقه نکند،

ص: ۷۶۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۳، ح ۱۵۹.

۲- [۲] _ نحل/۴۳. انبیاء/۷.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۳، ح ۱۶۰.

۴- [۴] _ نساء/۱۰۰.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۱۶۱.

او بادیه نشین و به دور از مدنیت است. همانا خدا در کتابش می فرماید: «لَيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ» تا این سخن خدای تبارک و تعالی: «يَحْذَرُونَ» (۱).

(۱۲) طبرسی: امام باقر علیه السلام فرمود: هنگامی که مردم (مسلمان) زیاد شدند. خدای سبحان به آنان دستور داد که گروهی از آنان بسیج شوند و گروهی را برای تفقه تعیین کنند و جهاد به نوبت باشد. (۲).

(۱۳) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» می گوید: (یحذرون) یعنی تا یقین را بشناسند. (۳).

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۱۲۳)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! با کافرانی که مجاور شما هستند، کارزار کنید و آنان باید در شما خشونت بیابند و بدانید که خدا با تقوا پیشگان است]

(۱) شیخ با سند خود، از محمد بن احمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از یکی از اصحاب ما، از محمد بن حمید، از یعقوب قمی، از برادرش عمران بن عبدالله قمی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ» فرمود: آنان دیلمان هستند. (۴).

(۲) عیاشی: از عمران بن عبدالله قمی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدای تبارک و تعالی: «قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ» فرمود: آنان دیلمان هستند. (۵).

(۳) علی بن ابراهیم: فرمود: بر هر قوم واجب است با کسانی که در سرزمین های مجاور هستند یعنی با کافران بجنگند و از آن محدوده تجاوز نکنند، و غلظت یعنی با خشونت با آنان رفتار کنید. (۶).

ص: ۷۶۱

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۱۶۲.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۴.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۷.

۴- [۴] _ تهذیب، ج ۶، ص ۱۷۴، ح ۳۴۵.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۱۶۳.

۶- [۶] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۷.

«وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ... فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (۱۲۵)»

«وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (۱۲۴) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (۱۲۵)»

[و چون سوره ای نازل شود، از میان آنان کسی است که می گوید: این (سوره) ایمان کدام یک از شما را افزود؟ اما کسانی که ایمان آورده اند، بر ایمانشان می افزاید و آنان شادمانی می کنند * اما کسانی که در دل هایشان بیماری است، پلیدی بر پلیدیشان افزود و در حال کفر درمی گذرند]

۱) محمد بن یعقوب می گوید: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن بُرید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که گفت: به او عرض کردم: ای عالم! به من بگوئید کدام عمل نزد خدا بهتر است؟ فرمود: آن که خدا چیزی را قبول نکند، مگر با انجام آن. عرض کردم، آن چیست؟ فرمود: ایمان به خدا و این که خدایی جز او نیست؛ بالاترین کارها از لحاظ مرتبت و با شرافت ترین آنها از لحاظ جایگاه و افزون ترین آنها از لحاظ بهره. عرض کردم: آیا ممکن است ایمان را به من بشناسانی؟ آیا ایمان، گفتار و کردار است یا گفتار بدون عمل؟ فرمود: ایمان، همه اش عمل است و گفتار، قسمتی از آن است، با وجود از جانب خدا در کتابش که نور آن روشن و حجت آن استوار است و کتاب به آن شهادت می دهد و او را به آن دعوت می کند. _ گفت: _ به او عرض کردم: آن را برای من توصیف کن _ قربانت شوم _ تا آن را درک کنم. فرمود: ایمان را حالتها و درجه ها و طبقه ها و جایگاه هایی است و برخی از آن کامل و به غایت کمال رسیده است و برخی ناقص است و نقص آن آشکار است و برخی افزوده است و افزودگی آن آشکار است. عرض کردم: آیا ایمان قابل کمال و قابل کاهش و افزایش است؟ فرمود: بلی. عرض کردم: چگونه؟ فرمود: خدای تبارک و تعالی ایمان را بر اندامهای آدمی واجب کرده است و آن را میان آنها تقسیم کرده است. هیچ اندامی از اندامهای او نیست، مگر این که از ایمان چیزی به آن موکول شده است که بر اندام دیگر موکول نشده است. از جمله آنها دل انسان است که به وسیله آن تعقل و فهم و درک می کند و آن امیر و سرور بدن اوست که اندامها جز با نظر و دستور او نمی توانند کاری را انجام بدهند؛ و از جمله آن چشم

هایش است که به وسیله آن می بیند و گوش هایش که به وسیله آن می شنود و دست هایش که به وسیله آن قدرتش را اعمال می کند و پاهایش که به وسیله آن راه می رود، و عورتش که شهوت از جانب آن است و زبانش که به وسیله آن سخن می گوید و سرش که چهره اش در آن است. پس هیچ اندامی نیست، مگر این که ایمانی به آن واگذار شده است که به اندام دیگر واگذار نشده است و این با ایجاب خدای تبارک و تعالی صورت گرفته است و کتاب به آن‌ها تصریح می کند و به وسیله آن بر آنها شهادت می دهد. پس بر قلب، وظیفه‌ای را تعیین کرده است که با گوش فرق دارد و بر گوش وظیفه‌ای را واجب کرده است که با وظیفه چشم فرق می کند و بر چشم‌ها وظیفه‌ای معین کرده است که بر زبان معین نکرده است و بر زبان چیزی را واجب کرده است که بر پاها واجب نکرده است و بر پاها کاری را واجب کرده است که بر عورت واجب نکرده است و بر عورت چیزی را واجب کرده است که بر چهره واجب نکرده است. اما ایمانی که بر قلب واجب شده است، اقرار به معرفت و محبت و رضایت و تسلیم است به این که خدایی جز الله نیست، یکتا است و شریکی ندارد؛ خدایی است یگانه که همسر و فرزندی ندارد و این که محمد که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، بنده و رسول او است و اقرار به آن چه را که از جانب او آمده است، چه از طریق پیامبر یا از طریق کتاب. پس این است آن چه که خدا بر قلب واجب کرده است؛ یعنی اقرار و معرفت؛ و این وظیفه او است و همان فرموده خدای عز و جل است که می‌فرماید: «إِلَّا مَنْ أُرْكِرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا» (۱) [مگر آن کس که مجبور شده، (ولی) قلبش به ایمان اطمینان دارد؛ لیکن هر که سینه اش به کفر گشاده گردد] و نیز فرمود: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (۲) [آگاه باش که با یاد خدا دل‌ها آرامش می یابد] و فرمود: «الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» (۳) [آنان که با زبان خود گفتند: ایمان آوردیم و حال آن که دل‌هایشان ایمان نیاورده بود] و فرمود: «وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسَبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن

ص: ۷۶۳

۱- [۱] _ نحل/۱۰۶.

۲- [۲] _ رعد/۲۸.

۳- [۳] _ مائده/۴۱.

يَسَاءَ»(۱) [و اگر آن چه در دل های خود دارید، آشکار یا پنهان کنید، خداوند شما را به آن محاسبه می کند؛ آن گاه هر که را بخواهد می بخشد و هر که را بخواهد عذاب می کند]. این بود کارهایی را که خدای عز و جل بر قلب واجب کرده است یعنی اقرار و معرفت، و این عمل قلب است و آن، سر ایمان است.

و خدا گفتار و پیمان آن چه را که قلب به آن استوار شده است، بر زبان واجب کرده است. خدای تبارک و تعالی فرمود: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»(۲) [و با مردم (به زبان) خوش سخن بگویید] و فرمود: «وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»(۳) [بگویید به آن چه به سوی ما نازل شده و (آن چه) به سوی شما نازل گردیده ایمان آوردیم و خدای ما و خدای شما یکی است و ما تسلیم اویم]. این بود آن چه را خدا بر زبان واجب کرده است و آن وظیفه زبان است.

و بر گوش واجب کرده است که خود را از شنیدن آن چه خدا حرام دانسته است پاک و منزه بدارد و از آن چه برای او تجویز نشده است، یعنی چیزهایی که خدای عز و جل نهی کرده است، روی بگرداند و از گوش دادن به چیزی که موجب خشم خدا است. و خداوند تبارک و تعالی در این باره فرمود: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ»(۴) [و البته (خدا) در کتاب (قرآن) بر شما نازل کرده که هر گاه شنیدید آیات خدا مورد انکار و ریشخند قرار می گیرد، با آنان منشنید تا به سخنی غیر از آن درآیند]. سپس خدای عز و جل حالت نسیان و فراموشی را مستثنی کرده است و فرمود: «وَإِذَا يُنَسِّبُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»(۵) [و اگر شیطان تو را (در این باره) به فراموشی انداخت پس از توجه، (دیگر) با قوم ستمکار منشین] و فرمود: «فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ»(۶) [مژده باد. پس بشارت ده به آن

ص: ۷۶۴

۱- [۱] _ بقره/۲۸۴.

۲- [۲] _ بقره/۸۳.

۳- [۳] _ عنکبوت/۴۶.

۴- [۴] _ نساء/۱۴۰.

۵- [۵] _ انعام/۶۸.

۶- [۶] _ زمر/۱۷_۱۸.

بندگان من که * به سخن گوش فرامی دهند و بهترین آن را پیروی می کنند. اینانند که خدایشان راه نموده و اینانند همان خردمندان]. و فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» (۱). [به راستی که مؤمنان رستگار شدند * همانان که در نمازشان فروتنند * و آنان که از بیهوده روی گردانند * و آنان که زکات می پردازند] و فرمود: «وَإِذَا سَجَعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ» (۲). [و چون لغوی بشنوند از آن روی برمی تابند و می گویند، کردارهای ما از آن ما و کردارهای شما از آن شماست. سلام بر شما] و فرمود: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» (۳). [و کسانی اند که گواهی دروغ نمی دهند و چون بر لغو بگذرند، با بزرگواری می گذرند] پس این بود آن چه خدا از ایمان بر گوش‌ها واجب کرده است به این که به گفتاری که شنیدن آن برای آن جایز نیست گوش ندهد و این وظیفه آن است و از ایمان است. و بر چشم‌ها واجب کرده است که به چیزی که خدا آن را حرام دانسته است نگاه نکند، از آن چه که خدا از آن نهی کرده است و برای آن تجویز نشده است روی گرداند و این وظیفه آن است و از ایمان است. خدای تبارک تعالی فرمود: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ» (۴). [به مردان با ایمان بگو دیده فرو نهند و پاکدامنی ورزند] پس آنان را نهی کرده است از این که به عورتشان نگاه کنند و انسان به عورت برادرش نگاه کند، و خود نیز عورتش را حفظ کند تا به آن نگاه نکنند، و فرمود: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» (۵). [و به زنان با ایمان بگو دیدگان خود را (از هر نامحرمی) فرو بندند و پاکدامنی ورزند] این که زن به عورت خواهرش نگاه نکند و عورتش را از دید دیگران پنهان سازد. و فرمود: هر چیزی که در قرآن در باره حفظ عورت آمده است، از باب زنا است، مگر این آیه که از باب نگاه کردن است.

ص: ۷۶۵

۱- [۱] _ مؤمنون/۱-۴.

۲- [۲] _ قصص/۵۵.

۳- [۳] _ فرقان/۷۲.

۴- [۴] _ نور/۳۰.

۵- [۵] _ نور/۳۱.

سپس آن چه را بر قلب و زبان و شنوایی و بینایی واجب کرده است، در آیه دیگری بیان کرده است. و فرمود: «وَمَا كُنْتُمْ تَشِيتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» [و (شما) از این که مبادا گوش و دیدگان و پوستتان بر ضد شما گواهی دهند، (گناهانتان را) پوشیده نمی داشتید] (۱). مراد او از جلود، عورت‌ها و ران‌ها است و فرمود: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (۲). [و چیزی را که بدان علم نداری، دنبال مکن؛ زیرا گوش و چشم و قلب همه مورد پرسش واقع خواهند شد] پس این بود وظایفی را که خدا بر چشم‌ها، از خودداری از نگاه کردن به آن چه را که خدا حرام دانسته است، واجب کرده است و این وظیفه آنها است و از ایمان است.

و خدا بر انسان واجب کرده است که دستانش را در اعمال قدرت بر آن چه خدا حرام دانسته است به کار نبرد و بر آنها واجب کرده است که صدقه دهند و صله رحم را به جا بیاورند و در راه خدا جهاد کنند و برای نماز پاک شوند. و فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» (۳). [ای کسانی که ایمان آورده اید! چون به (عزم) نماز برخیزید، صورت و دست‌هایتان را تا آرنج بشوید و سر و پاهای خودتان را تا برآمدگی پیشین (هر دو پا) مسح کنید] و فرمود: «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِتْءًا حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» (۴). [پس چون با کسانی که کفر ورزیده اند، برخورد کنید گردن‌ها (یشان) را بزنید تا چون آنان را (در کشتار) از پای در آوردید، پس (اسیران را) استوار در بند کشید. سپس یا (بر آنان) منت نهید (و آزادشان کنید) و یا فدیة (و عوض از ایشان بگیرید) تا در جنگ اسلحه بر زمین گذاشته شود]. این بود آن چه را خدا بر دست‌ها واجب کرده است؛ زیرا علاج آن‌ها زدن (الضرب) است.

و بر پاها این وظیفه را واجب کرده است که انسان با آنها برای انجام معصیتی راه نرود و بر آنها واجب کرده است که به آن چه موجب رضایت خدای عز و جل

ص: ۷۶۶

۱- [۱] _ فصلت/۲۲.

۲- [۲] _ اسراء/۳۶.

۳- [۳] _ مائده/۶.

۴- [۴] _ محمد/۴.

است راه برود. و فرمود: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا» (۱) [و در (روی) زمین به نخوت گام برمدا؛ چرا که هرگز زمین را نمی توانی شکافت و در بلندی به کوه‌ها نمی توانی رسید] و فرمود: «وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ * أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ» (۲) [و در راه رفتن خود میانه رو باش و صدایت را آهسته ساز که بدترین آوازه بانگ خران است] و در باره آن چه دست‌ها و پاها بر خویش و بر صاحبانش از انجام ندادن آن چه خدای عز و جل به آن دستور داده است و بر آنها واجب کرده است، شهادت می دهند، فرمود: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَعْيُنَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (۳) [امروز بر دهان‌های آنان مهر می نهیم و دست‌هایشان با ما سخن می گویند و پاهایشان بدان چه فراهم می ساختند، گواهی می دهند] پس این نیز از جمله کارهایی بود که خدا بر دستان و پاها، واجب کرده است و این وظیفه آنها است و این وظیفه، از ایمان است. و خدا بر چهره، سجود برای او را در شب و روز، در اوقات تعیین شده نماز واجب کرده است. و فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (۴) [ای کسانی که ایمان آورده اید! رکوع و سجود کنید و پروردگارتان را بپرستید و کار خوب انجام دهید. باشد که رستگار شوید] و در جایی دیگر می فرماید: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (۵) [و مساجد ویژه خداست. پس هیچ کس را با خدا بخوانید].

و در باره آن چه را خدا به اندام‌ها از پاکی در هنگام نماز واجب کرده، سخن گفته است و آن هنگامی است که خدای عز و جل به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد، جهت نماز را از بیت المقدس به سمت کعبه تغییر دهد. خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» (۶) [و خدا بر آن نبود که ایمان شما را ضایع گرداند؛ زیرا خدا (نسبت) به مردم

ص: ۷۶۷

۱- [۱] _ اسراء/ ۳۷.

۲- [۲] _ لقمان/ ۱۹.

۳- [۳] _ یس/ ۶۵.

۴- [۴] _ حج/ ۷۷.

۵- [۵] _ جن/ ۱۸.

۶- [۶] _ بقره/ ۱۴۳.

دلسوز و مهربان است] سپس نماز را ایمان نامیده است؛ هر که با خدای عز و جل در حالی دیدار کند که اندام‌هایش را حفظ کرده و هر اندامی از اندام‌هایش را به آن چه خدای عز و جل بر آن واجب کرده است، وا دارد و ایمانش را به کمال برساند، او از اهل بهشت است و هر که نسبت به آن امانت، خیانت کند یا از آن چه را که خدای عز و جل در مورد آن امر کرده است، تجاوز کند، در حالی با خدای عز و جل دیدار خواهد کرد که ایمانش ناقص است. عرض کردم: کاهش ایمان و به کمال رسیدن آن را دریافته‌ام، افزایش آن از کجا آمده است؟

فرمود: این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْنَكُم رَادَّتْهُ وَآئِمْنَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ» و این آیه: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى» (۱) [ما خبرشان را بر تو درست حکایت می‌کنیم. آنان جوانانی بودند که به پروردگارشان ایمان آورده بودند و بر هدایتشان افزودیم] و اگر ایمان یکی بود و در آن افزایش یا کاهش نبود، هیچ کدام از آنان بر دیگری برتری نمی‌یافت و نعمت‌ها در آن یکسان بود و مردم یکسان می‌شدند و برتری و تفضیل باطل می‌شد. اما با کامل شدن ایمان است که مؤمنان وارد بهشت می‌شوند و با افزایش ایمان، مؤمنان در مرتبه ایشان نزد خدا بر یکدیگر برتری یافته‌اند و با کاهش ایمان است که تفریط‌کنندگان، وارد آتش شده‌اند. (۲)

(۲) عیاشی از زراره بن اعین، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خداوند تبارک و تعالی: «وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ» می‌فرماید: شکی بر شک ایشان. (۳)

(۳) و علی بن ابراهیم در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ» چنین می‌گوید: شکی بر شک ایشان (می‌افزاید). (۴)

ص: ۷۶۸

۱- [۱] _ کهف/۱۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۱.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۱۶۴.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۷.

«أُولَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ (۱۲۶)... وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۱۲۹)»

«أُولَا- يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا- يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ (۱۲۶) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (۱۲۷) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (۱۲۸) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۱۲۹)»

[آیا نمی بینند که آنان در هر سال یک یا دو بار آزموده می شوند، باز هم توبه نمی کنند و عبرت نمی گیرند؟ * و چون سوره ای نازل شود، بعضی از آنان به بعضی دیگر نگاه می کنند (و می گویند): آیا کسی شما را می بیند؟ سپس (مخفیانه از حضور پیامبر) باز می گردند. خدا دل‌هایشان را (از حق) برگرداند؛ زیرا آنان گروهی هستند که نمی فهمند * قطعاً برای شما پیامبری از خودتان آمد که بر او دشوار است، شما در رنج بیفتید. به (هدایت) شما حریص و نسبت به مؤمنان دلسوز مهربان است * پس اگر روی برتافتند، بگو: خدا مرا بس است. هیچ معبودی جز او نیست. بر او توکل کردم و او پروردگار عرش بزرگ است]

۱) علی بن ابراهیم در باره این فرموده خدای عز و جل: «أُولَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ» می گوید: یعنی بیمار می شوند «ثُمَّ لَا- يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ» و می گوید: منظور از این آیه شریفه: «وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» منافقان هستند «ثُمَّ انصَرَفُوا» یعنی پراکنده شدند «صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» از حق به باطل، به خاطر ترجیح باطل بر حق. سپس خدای عز و جل مردم را مورد خطاب قرار داده و با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر آنان احتجاج کرده و فرموده است: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ» یعنی مانند شما در آفرینش، و چنین خوانده می شود «مِنْ أَنْفُسِكُمْ» یعنی از شریفترین شما «عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» یعنی انکار و ناسپاسی که شما کرده اید «حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» سپس پیامبر که سلام و درود خدا بر او و اهل بیت او باد، را مورد خطاب قرار داده است. پس فرمود: «فَإِنْ تَوَلَّوْا» ای محمد! از آن چه آنها را به آن دعوت می کنی «فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ». (۱)

ص: ۷۶۹

۲) محمد بن یعقوب از برخی اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از یحیی بن مبارک، از عبدالله بن جبلة، از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خدای عز و جل این آیه را چنین نازل کرده است: «لَقَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِنَا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّنَا حَرِيصٌ عَلَيْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [قطعا برای ما پیامبری از خود ما آمد که بر او دشوار است، ما در رنج بیفتیم. به (هدایت) ما حریص و نسبت به مؤمنان دلسوز مهربان است.](۱)

۳) عیاشی از ثعلبه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خدای تبارک و تعالی فرمود: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ» در میان ما «عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» در میان ما «حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ» در میان ما «بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ»، فرمود: مؤمنان در این (مورد) چهارم با ما شریک شدند و سه مورد از آن ما است.(۲)

۴) از عبدالله بن سلیمان، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: امام باقر علیه السلام این آیه را «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ» تلاوت کرد و فرمود: «مِن أَنْفُسِنَا» [از خودمان] و «عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» فرمود: «ما عَنِتُّنَا» [ما در رنج بیفتیم]. و «حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ»، فرمود: «علینا» [بر ما است]. «بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ»، فرمود: نسبت به شیعه ما مهربان و بخشنده است، پس سه چهارم آن از آن ما است و یک چهارم آن برای شیعه ما است.(۳)

۵) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از عبدالله بن جعفر، از سیاری، از محمد بن بکر، از ابو جارود، از اصبع بن نباته، از امیر مؤمنان صلوات الله علیه روایت کرده است که گفت: مردی برخاست و به امیر مؤمنان چنین گفت: ای امیر مؤمنان زمینی(۴) دارم که حیوانات وحشی در آن بسیار یافت می شوند و این حیوانات وحشی (درنده) وارد منزل می شوند و تا شکارشان را نبرند، خانه ام را رها نمی کنند.

فرمود: این آیه ها را بخوان: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * إِنَّ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»

ص: ۷۷۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۳۷۸، ح ۵۷۰

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۱۶۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۱۶۶.

۴- [۴] _ مسبعة، زمینی که حیوانات وحشی در آن جا زیاد است. «المعجم الوسيط، ماده سبع».

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریان‌های اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می‌نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

